



مِرْقَاةُ الْمِفْتَاحِ شَرْحُ مَشْكَاةِ الْمُضْطَّاعِ

للمرحوم الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب
عليه السلام
مؤلفه
الطبعة الأولى ١٠١٤ هـ

الجزء التاسع

الناشر
دار الكتب الإسلامية
القاهرة

★ (باب الفأل والطيرة) ★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأبيرة وخبرها الفأل قالوا وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسميها أحدكم

★ (باب الفأل والطيرة) ★ الفأل بالهمز وأكثر استعماله بالإبدال وفي النهاية الفأل مهموز فيما يسريه ويسوء والطيرة بكسر الطاء وتفتح الياء وقد تسكن لأن تكون الألفا يسوء وربما استعملت فيما يسر وفي القاموس الفأل ضد الطيرة كان يسمع مريضاً يسأل أو طالباً يابعد ويستعمل في الخير والشر والطيرة ما يتشائم به من الفأل الردي قلنا المستفاد من القاموس أن الفأل مختص بالخير وقد يستعمل في الشر والطيرة لاستعمل الألف في الشر فهاضدان في أصل الوضع والمفهوم من النهاية أن الطيرة أعم من الطيرة في أصل الوضع ومترادفان في بعض الاستعمال والمفهوم من الأحاديث أن الطيرة أعم من الفأل منها ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي لأبيرة وخبرها الفأل وما يدل على أنها أعم أيضاً ما أخذ اشتقاقه من أن الطيرة مصدر تطير يقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجهي من المصادر هكذا غيرهما وأصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والفلأ، وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فغداً الشرع وأبطله ونهاهم عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر كذا ذكره في النهاية وقال شارح لا يجوز العمل بالطيرة وهي التفاؤل بالطير والتشاؤم بها كانوا يجعلون العبرة في ذلك تارة بالأساء وتارة بالأصوات وتارة بالسوانح والبروح وكانوا يهيجونها من أماكنها لذلك ثم البارح هو الصيد الذي يمر على ميانك إلى ميسرك والسنان عكس ذلك وهذا ما ظهر لي في هذا المقام من التحقيق والله ولي التوفيق وقال الطيبي الفرق بين الفأل والطيرة يفهم مما روى أنس مرفوعاً أنه قال لأعوى ولأطيرة ويعني الفأل قالوا وما الفأل قال كلمة طيبة قلت وما أحسن هذا المقال حيث نفي الطيرة بمسوها واختار فرداً خاصاً من أحد نوعيها وهي الكلمة الطيبة

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأبيرة) أي لأبيرة بالتطير تشاؤماً وتفاؤلاً (وخبرها) أي خير أنواع الطيرة بالمعنى اللغوي الأعم من المأخذ الأصلي (الفأل) أي الفأل الحسن بالكلمة الطيبة لا المأخوذ من الطيرة ولعل شارحاً أراد دفع هذا الإشكال فقال أي الفأل خير من الطيرة اه ومعناه أن الفأل محض خير كما أن الطيرة محض شر فالتركيب من قبيل العمل أحلى من الخل والشتاء أبرد من الصيف قال الطيبي الضمير المؤنث راجع إلى الطيرة وقد علم أنه لا خير فيها فهو كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً أو هذا مبنى على زعمهم أو هو من باب قولهم الصيف أحر من الشتاء أي الفأل في بابيه أبلغ من الطيرة في بابها (قالوا وما الفأل) وإنما نشأ هذا السؤال لما في نفوسهم من عموم الطيرة الشامل للتشاؤم والتفاؤل المتعارف فيما بينهم (قال) إشارة إلى أنه فرد خاص خارج عن العرف العام معتبر عند خواص الأنام وهو قوله (الكلمة الصالحة) أي الطيبة الصالحة لأن يؤخذ منها الفأل الحسن (يسمونها) أي تلك الكلمة (أحدكم) أي على قصد التفاؤل كطالب ضالة يابعد وكسافر يارزق وكمسافر يسألهم وكخارج لحاجة ياتجيب وكغداً ياتصور وكعاج يابور وكزائر ياقبول وأمثال ذلك والجملة استئناف بيان أو حال قال الطيبي ومعنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة هو أن الشخص لو رأى شيئاً وظنه حسناً وحرصه على طلب حاجته فليقبل ذلك وإذا رأى ما يبعده مشؤماً وينتعه من الضمى إلى حاجته فلا يجوز قبوله بل يمتنئئ لسيئه فإذا قبل وإنتهى عن المضى في طلب حاجته فهو الطيرة لأنها اختصت أن تستعمل في الشؤم قال تعالى أنا تطيرنا بكم أي تشاءمنا وقال طائر كرم معكم أي سبب شؤمكم

متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة

(متفق عليه ★ وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى) يفتح فيكون ففتح و في القاموس انه الفساد و قال التوربشتي العدوى هنا مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره يقال أعدى فلان فلانا من خلقه أو من غرته و ذلك على ما يذهب اليه المتطعية في علل سبع الجذام والجرب و الجدري و الخصب و البخر و الرمد و الأمراض الوبائية و قد اختلف العلماء في التأويل ففهم من يقول المراد منه نفى ذلك و ابطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث و القرائن المنسوقة على العدوى و هم الاكثرون و منهم من يرى انه لم يرد ابطالها فقد قال صلى الله عليه وسلم فر من المجنوم فوارك من الأسد و قال لا يوردن ذو عاهة على مصح و أننا أراد بذلك نفى ما كان يعتقد أصحاب الطبيعة فانهم كانوا يرون العلل المعدية مؤثرة لاهالة فاعلمهم بقوله هذا ان ليس الامر على ما يتوهمون بل هو متعلق بالشبهة ان شاء كان و ان لم يشاء لم يكن و يشير الى هذا المعنى قوله فمن أعدى الاول أي ان كنتم ترون أن السبب في ذلك العدوى لا غير فمن أعدى الاول وبين بقوله فر من المجنوم وبقوله لا يوردن ذو عاهة على مصح ان مدانة ذلك يسبب العلة فليقتضه اقتاده من الجدار المائل و السفينة المعيوبه و قد رد الفرقه الاولى على الثانية في استدلالهم بالحديثين أن النهي فيها انما جاء شقفا على مباشرة أحد الامرين فتصبيه علة في نفسه أو عاهة في ابله فيعتقد أن العدوى حتى قلت و قد اختاره المستقلان في شرح النخبة و بسطنا الكلام معه في شرح الشرح و جملة انه يرد عليه اجتنابه عليه السلام عن المجنوم عند ارادة المباحة مع أن منصب النبوة بعيد من أن يورد لحسم مادة ظن العدوى كلاما يكون مادة لظنها أيضا فان الامر بالتجنب أظهر من فتح مادة ظن أن العدوى لها تأثير بالطبع وعلى كل تقدير فلا دلالة أصلا على نفى العدوى سيما والله أعلم قال الشيخ التوربشتي و أرى القول الثاني أولى التأويلين لما فيه من التوفيق بين الأحاديث الواردة فيه ثم لأن القول الاول يفضي الى تعطيل الأصول الطبية و لم يرد الشرع بتعطيلها بل ورد باثباتها والتبرع بها على الوجه الذي ذكرناه وأما استدلالهم بالقرائن المنسوقة عليها فانا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام و بين ما هو مكروه و بين ما ينهى عنه لمعنى و بين ما ينهى عنه لمعان كثيرة و يدل على صحة ما ذكرنا قوله صلى الله عليه وسلم للمجنوم المباح قد بايعناك فارجم في حديث الشريد بن سويد الثقفي وهو مذكور بعد وقوله صلى الله عليه وسلم للمجنوم الذي أخذ بيده فوضعا معه في القصعة كل ثقة بالله و توكلأ عليه و لا سبيل الى التوفيق بين هذين الحديثين الا من هذا الوجه بين بالاول التوق من أسباب التلف و بالتالي التوكل على الله جل جلاله و لا اله غيره في متاركة الأسباب و هو حاله اه و هو جمع حسن في غاية التحقيق و الله ولي التوفيق (ولا طيرة) نفى معناه النهي كقوله تعالى لا ريب فيه على وجه (ولا هامة) بتخفيف الهم في الأصول المعتمدة و النسخ المصححة وهي اسم طير يتشائم به الناس و هي الصدى وهو طير كبير يضعف بصره بالنهار و يطير بالليل و يصوت و يسكن الخراب و يقال له يوم وقيل كوف وكانت العرب تزعم أن عظام الميت اذا بليت و عدمت تصير هامة و تخرج من القبر و تتردد و تأتي باخبار أهله و قيل كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بشاره تصير هامة فيقول اسقوني اسقوني فاذا أدرك بشاره طارت فاطل صلى الله عليه وسلم هذا الاعتقاد قال ابوداود في سننه قال بنية سألت محمد بن راشد عن قوله لا هامة فقال كان أهل الجاهلية يقولون ليس أحد يموت فيدفن الا خرج من قبره هامة و قال النووي هي بتخفيف الهم على المشهور وقيل بتشديدها و فيها تأويلان أحدهما أن العرب كانت تتشائم بها وهي من طير الليل و قيل

و. لاصفر وقر من المجذوم كما تفر من الأسد رواه البخاري ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا صفر قتال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل لكانها الظباء فيخالطها البعير فيجر بها قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول رواه البخاري ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا نو.

هي اليوم قالوا كانت اذا سقطت على دار أحدهم يراها ناعية له نفسه أو بعض أهله و هو تفسير مالک ابن أنس وثانيهما كانت العرب تزعم أن عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير و هذا تفسير أكثر العلماء و هو المشهور و يجوز أن يكون المراد النوعين معا فانهما باطلان (و لاصفر) قال شارح كانت العرب يزعمون انه حية في البطن و اللدغ الذي يجده الانسان عند جوعه من عذبه قال أبو داود في سننه قال بنية سألت مدين راشد عنه قال كانوا يتشاءسون بدخول صفر قتال النبي صلى الله عليه وسلم لاصفر قال و سمعت من يقول هو وجم باخذ في البطن يزعمون انه يعدى قال أبو داود و قال مالک كان أهل الجاهلية يحلون صفرا عاما و يحزموه عاما فقال صلى الله عليه وسلم لا صفر قال النووي قيل كانت العرب تعتقد أن في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها و كانت العرب تراها أعدى من الجرب و هذا التفسير هو الصحيح و به قال مطرف و ابن عبيد و غيرهم و قد ذكره مسلم عن جابر بن عبد الله راوى الحديث فتعين اعتماده قلت الاظهر الجمع بين المعاني فانها كلها باطلة كما سبق فظنير قال القاضي و يحتمل أن يكون نفيها لما يتوهم ان شهر صفر تكثر فيه الدواهي و الفتن (و قر) بكسر الفاء و تشديد الراء المفتوحة و يجوز كسرها أي اشرد و بالغ في الاجتناب و الامتناع (من المجذوم) أي الذي به جذام يعض أوله و هو تشقق الجلد و تقطع اللحم و تساقطه و الفعل منه جلم على بناء المفعول (كما تفر من الأسد) و قد تقدم ان هذا رخصة للضعفاء وتركه جائز للاقوياء بناء على أن الجذام من الامراض المعدية فيعدى باذن الله فيحصل منه ضرر و معنى لا عدوى نفي ما كانوا عليه من أن العرض يعدى بطبعه لا بفعله سبحانه و لمثل تخصيص المجذوم لانه أشد تأثيرا بين العلل المعدية و يؤيد ما رواه ابن عدى عن ابن عمر مرفوعا ان كل شئ من الداء يعدى فهو هذا يعنى الجذام (رواه البخاري) أي الحديث يكماله و الا فقله لا عدوى و لاصفر و لا هامة رواه أحمد و الشيخان و أبو داود عن أبي هريرة و أحمد و مسلم عن السائب بن يزيد (★ و عنه) أي عن أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة و لاصفر قتال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل) أي ما شأن جماعة منها (تكون في الرمل) هو خير تكون وقوله (لكانها) أي الابل (الظباء) بكسر أوله جمع الظبي حال من المستكن في البعير و هو تنصيص لمعنى النقاوة لانه اذا كان في التراب ربما يلصق به شئ (فيخالطها البعير الاجرب) أي الذي فيه جرب و حكة (فيجر بها) من الاجراب أي يجعلها جربة باعدائها (قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول) أي ان كان جربها حصل بالاعداء فمن أعدى البعير الاول و المعنى من أوصل الجرب اليه يبني بناء الاعداء عليه بل الكل يقضائه و قدره في أول أمره و آخره قال الطيبي و أنما أتى بين و الظاهر أن يقال فما أعدى الاول ليجاب بقوله الله تعالى أي الله أعدى لا غيره و ذكر أعدى للمشاكلة و الازدواج كما في قوله كما تدين تدان يعنى وكان الظاهر أن يقول فمن أعطى تلك العلة (رواه البخاري) و في الجامع ان قوله فمن أعدى الاول رواه الشيخان و أبو داود وعنه (★ و عنه) أي عن أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا نو) بفتح فسكون أي طلوع نجم و غروب ما يقابله أحدهما في المشرق و الآخر بالمغرب و كانوا يعتقدون انه لا بد عنده من مطر

ولا صفر رواء مسلم ★ وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا عدوى ولا صفر ولا غول
رواه مسلم ★ وعن عمرو بن الشريد عن أبيه

أو ربيع ينسبونه إلى الطالع أو الغارب فنفي صلى الله عليه وسلم صحة ذلك وقال شارح النو، سقوط نجيم
من منازل القمر مع طلوع الصبح وهي ثمانية وعشرون نجما يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة نجيم منها في
المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر مقابلة في المشرق من ساعته في النهاية الأنواء منازل القمر وكانت
العرب تزعم أن عند كل نوء مطرا وينسبونه إليه فيقولون مطرنا بنوء كذا وإنما سمي نوا لأنه إذا سقط
النساقط منها بالمغرب فالطالع بالمشرق ينوء نوا أي ينهض ويطلع وقبل أراد بالنوء الغروب وهو من
الاحذاد قال أبو عبيد لم يسع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع وإنما غلط النبي صلى الله عليه وسلم
في أمر الأنواء لأن العرب كانت تنسب المطر إليها فاما من جعل المطر من فعل الله وأراد بقوله مطرنا
بنوء كذا أي في وقت كذا. هو هذا النوء الفلاني فإن ذلك جائز أي أن الله تعالى قد أجرى العادة
أن يأتي المطر في هذه الأوقات ذكره الطيبي والأنظر أن النهي على إطلاقه حسما لمادة فساد الاعتقاد
ولأنه لم يرد ما يدل على جوازه وحاصل المعنى لا تقولوا مطرنا بنوء كذا بل قولوا مطرنا بفضل الله
تعالى (ولا صفر رواء مسلم ★) وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا عدوى
ولا صفر ولا غول (بالضم قال شارح الغول بالفتح المصدر ومعناه البعد والأهلاك. وبضم الغين
الاسم منه وهو من السعال وفي النهاية أن الغول أحد التيلان وهي جنس من الجن. والشياطين
كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترأى للناس أي تفتغول تقولوا أي تتلون في صور شتى
وتقولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم ففناه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل قوله لا غول ليس نفيا
لعين الغول وتجوذه وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله فيكون المعنى
بقوله لا غول أنها لا تستطع أن تضل أحدا ويشهد له الحديث الآخر لا غول ولكن السعالى
والسعالى سحرة الجن أي ولكن في الجنة سحرة لهم تليس وتخيل ومنه الحديث إذا تقولت
الفيلان فبادروا بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا يدل على ثبوتها لا علمها ومنه حديث
أبي أيوب كان لي ثمرة في سهوة فكانت الغول تقي فتأخذ. وفي شرح التوربشتي قال الطحاوي يحتمل
أن الغول قد كان ثم رفعه الله تعالى عن عباده وعن بعضهم هذا ليس بعيد لأنه يحتمل أنه من
خصائص بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم ونظيره منع الشياطين من استراق السمع بالشهاب الثاقب قلت
ثبت العرش ثم اقتضى فإن الأمر لا يثبت بالقياس ولا بالاحتمال والله أعلم بالحال قال الطيبي أن لا التي
لننى الجنس دخلت على المذكورات ونفت ذواتها وهي غير منفية فتوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها
التي هي مخالفة للشرع فإن العدوى وصر والهامة والنوء موجودة والمنفى هو ما زعمت الجاهلية
أثبتها فإن نفي الذات لإرادة نفي الصفات أبلغ لأنه من باب الكناية وقريب منه قوله تعالى لا تتوفن
الا وأنتم مسلمون فنهائهم عن الموت وهو ليس بقدرورهم فالمنهى هو حالة إذا أدرككم الموت
لم يبعدهم عليها وهي أن يكونوا على غير ملة الإسلام فالوجه ما ذهب إليه صاحب النهاية من الوجه
الثاني واختاره الشيخ التوربشتي (رواه مسلم) وكذا أحمد ★ وعن عمرو بن الشريد رضي الله عنه
يفتح فكسر قال المؤلف نفى تابعي عداذه في أهل الطائف سمع ابن عباس وأباه وأباهم مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه صالح بن دينار وإبراهيم بن ميسرة (عن أبيه) قال المؤلف هو
شريد بن سويد الثقفي ويقال أنه من حضرموت و عداذه في تقيف وقيل يعد في أهل الطائف ودينه

قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فأرجع رواه مسلم
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناول ولا يتطير وكان
 يحب الأثمن الحسن رواه في شرح السنة ★ وعن قطن بن قبيصة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال العيافة والطرق والطيرة من الجيت رواه أبو داود ★ وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال الطيرة شرك

في الحجازيين روى عنه نفر (قال كان في وفد ثقيف) بفتح فكسر قبيلة مشهورة (رجل مجذوم) أى
 وأراد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه (فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا) أى باناً أو قائلاً
 انا (عبد يايعناك) أى بالقول من غير أخذ اليد في الصد (فأرجع) قال الطيبى هذا ارشاد الى رخصة
 من النبي صلى الله عليه وسلم لمن لم يكن له درجة التوكل أن يراعى الأسباب فان لكل شئ من الموجودات
 خاصية وأثرأ أودعها فيه الحكيم نيل وعلا (رواه مسلم)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناول)
 من باب التناول وفي نسخة من باب التفضل أى يطلب الغال الحسن ويتبعه (ولا يتطير) أى لا يتشائم
 بشئ (وكان يحب الاسم الحسن) أى ويتناول به ويفهمه أنه كان يكره الاسم القبيح ويتشائم
 به وليس كذلك لعدم قوله ولا يتطير نعم كان يغير الاسم القبيح ويدله باسم حسن كما وقع له
 في كثير من الأسماء وبهذا يظهر وجه ضعف قول الطيبى أنه بيان لتناوله صلى الله عليه وسلم لانه
 لم يتجاوز عن ذلك ويدل عليه حديث أنس وبريدة كما سيجي قلت والكلام عليه أيضا سيجي
 (رواه) أى البغوى (في شرح السنة) وكان المؤلف ما بلغه أن الامام أحمد رواه في مسنده بسند
 حسن عنه (★ وعن قطن) رضى الله عنه بفتح أوله (باين قبصة) بفتح فكسر قال المؤلف هلالى
 عداة في أهل البصرة روى عن أبيه وعنه حبان بن علاء وكان قطن شريفاً وولى سجستان (عن أبيه)
 قال المؤلف هو قبصة بن عمارق الهلالى وفد على النبي صلى الله عليه وسلم عداة في أهل البصرة روى
 عنه ابنه قطن وأبو عثمان النهدي وغيرهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة) بكسر العين
 وهي زجر الطير والتناول والاعتبار في ذلك بأسمائها كما يتناول بالعقاب على العقاب والغراب
 على الغربة وبالهدى على الهدى والفرق بينهما وبين الطيرة أن الطيرة هي التشائم بها وقد تستعمل
 في التشائم بغير الطير من حيوان وغيره وفي النهاية العيافة زجر الطير والتناول بأسمائها وأصواتها
 وبمرها وهو من عادة العرب وهو كثير في أشعارهم وبنو أسد يذكرون بالعيافة ويوصفون بها
 (والطرق) بفتح فسكون وهو الضرب بالحصى الذى يفعله النساء وقيل هو الخط في الرمل كذا
 في النهاية واتحصر الفائى على الاول وأنشد قول لبيد

لمعرك ما تدرى الطوارق بالحصى ★ ولا زاجرات الطير ما الله صانع

والحاصل أنه نوع من التكهن (والطيرة) أى ثلاثها (من الجيت) وهو السحر والكنهانة على
 ما في الفائى وقيل هو كل ما عيد من دون الله فالعنى أنها ناشئة من الشرك وقيل هو الساحر
 والظاهر أنه الشيطان والمعنى أنها من عمل الجيت (رواه أبو داود ★ وعن عبد الله بن مسعود
 رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيرة شرك) أى لاعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم
 نفعا أو تدفع عنهم شرا فإذا عملوا بموجبها فكأنهم أشركوا بالله في ذلك ويسمى شركا خفيا وقال
 شارح يعنى من اعتقد أن شيا سوى الله ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك أى شركا جليا وقال القاضى

قَالَ ثَلَاثًا وَمَا مَنَا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَذْهَبُ بِالتَّوَكُّلِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ سَمِعْتُ مِنْ يَدِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَمْعِيلَ يَقُولُ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ يَقُولُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَمَا مَنَا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَذْهَبُ بِالتَّوَكُّلِ هَذَا عِنْدِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ.

أَمَّا سَمَّاها شَرَكًا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ مَا يَتَشَاءُونَ بِهِ سَبِيًا مُؤَثَّرًا فِي حَصُولِ الْمَكْرُوهِ وَمِلَاحَظَةِ الْأَسْبَابِ فِي الْجُمْلَةِ شَرَكٌ خَفِيَ فَكَيْفَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهَا جَهَالَةٌ وَسُوءُ اعْتِقَادٍ (قَالَ ثَلَاثًا) مُبَالِغَةٌ فِي الزَّجْرِ عَنْهَا (وَمَا مَنَا) أَيُّ لَمَدٍ (إِلَّا) أَيُّ الْإِلا مِنْ يَضُرُّ لَهُ مِنْ جِهَةِ الطَّيْرَةِ شَيْءٌ مَا لَتَعُودَ النَّفُوسُ بِهَا فَحَذَفَ الْمُسْتَنَى كِرَاهَا أَنْ يَتَفَوَّهَ بِهِ قَالَ التَّوْرِبَشِيُّ أَيُّ الْإِلا مِنْ يَعْزِزُ لَهُ الْوَهْمُ مِنْ قِبَلِ الطَّيْرَةِ ذَكَرَهُ أَنْ يَتَمَّ كَلَامُهُ ذَلِكَ لَمَّا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ الْعَالَةِ الْمَكْرُوهَةِ وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ أَدَبِ الْكَلَامِ يَكْتَنِي دُونَ الْمَكْرُوهِ مِنْهُ بِالْإِشَارَةِ فَلَا يَضُرِبُ لِنَفْسِهِ مِثْلَ السُّوءِ (وَلَكِنَّ اللَّهَ) الرِّوَايَةُ بِتَشْدِيدِ النَّوْنِ وَنَسْبِ الْجَلَالَةِ وَيُؤَوِّزُ تَخْفِيفَهُ وَلَهَا (يَذْهَبُ) بِضَمِّ الْيَاءِ مِنَ الْأَذْهَابِ عَلَى مَا فِي الْأَصُولِ الْمَعْتَمَدَةِ وَالتَّسْخِغِ الْمَصْصَحَةِ أَيُّ يَزِيلُ ذَلِكَ الْوَهْمَ الْمَكْرُوهَ (بِالتَّوَكُّلِ) أَيُّ بِسَبَبِ الْأَعْتِمَادِ عَلَيْهِ وَالِاسْتِنَادِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْخَطَرَ لَا يَسُوءُ بِهَا عِبْرَةٌ فَإِنْ وَقَعَتْ غَفْلَةٌ لِأَيِّدٍ مِنْ رَجْعَةٍ وَأَوْبَةٍ مِنْ حُوبَةٍ كَمَا وَرَدَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَرِوَايَةِ أَحْمَدَ وَالتَّيْرَانِيَّ وَنَفْظَهُ مِنْ رَدِّهِ الطَّيْرَةَ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ وَكَفَّارَةٌ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَسَيَأْتِي فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ مَا يَنْصَرُّهُ وَأَعْرَبَ الطَّبِيبِيُّ فِي اشْتِقَالِهِ بِالْمَجْنِيِّ وَغَفْلَتِهِ عَنِ الْمَعْنَى فَقَالَ فِي قَوْلِهِ يَذْهَبُ بِالتَّوَكُّلِ جَاءَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا وَعَلَى الثَّانِي اجْتِمَاعُ قِيَمِهِ حِرَافَةُ التَّعْدِيَةِ لِلتَّأَكِيدِ وَالْمُرَادُ بِالْأَذْهَابِ مَا يَضُرُّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ مِنْ لَمَةِ الْمَلِكِ الْمَذْهَبَةِ لِلْمَةِ الشَّيْطَانِ أَمْ فِيهِ أبحاثٌ ثَلَاثَةٌ أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُ يَفْتَحُ الْيَاءَ غَيْرُ صَحِيحٍ لِأَنَّهُ يَعْصِرُ لِعِلَالِ الزَّمَانِ وَقَدْ اجْتَمَعَتِ التَّسْخِغُ عَلَى وَجُودِ الضَّمِيرِ الْبَارِزِ وَعَلَى تَقْدِيرِ عَدَمِهِ يَحْتَلُّ الْمَعْنَى إِذَا بَصِيرَ التَّقْدِيرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَذْهَبُ وَفُسَادُهُ لَا يَحْتَمِلُ وَأَمَّا الثَّانِي فَقَوْلُهُ بِضَمِّ الْيَاءِ أَيُّ مَعَ كَسْرِ الْهَاءِ صَحِيحٌ لَكِنْ قَوْلُهُ اجْتَمَعَ لِيهِ حَرَلًا التَّعْدِيَةِ لِلتَّأَكِيدِ غَلَطٌ مَرِيعٌ فَإِنَّ الْيَاءَ لِلْسَّبَبِ لَا لِلتَّعْدِيَةِ وَالْأَلْفُسُدُ الْمَعْنَى لِأَنَّهُ يَعْصِرُ مَا لَ الْكَلَامِ لَكِنْ اللَّهُ يَزِيلُ التَّوَكُّلَ وَفُسَادُهُ ظَاهِرٌ لِأَسْمَاءٍ مَعَ الْاسْتِدْرَاكِ فَإِنَّهُ وَهْمٌ بَاهٍ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَقَوْلُهُ وَالْمُرَادُ بِالْأَذْهَابِ مَا يَضُرُّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ مِنْ لَمَةِ الْمَلِكِ الْمَذْهَبَةِ لِلْمَةِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ مَعَ عَدَمِ صِحَّةِ الْحَمَلِ وَكَوْنِهِ مُنَاقِضًا لِكَلَامِهِ السَّابِقِ الْمَفْهُومُ مِنْهُ أَنَّ التَّوَكُّلَ هُوَ الْمَذْهَبُ بِسَبَبِ الْهَمْزَةِ وَبِأَنَّ التَّعْدِيَةَ مَقْلُوبُ الْمَعْنَى هُنَا لِأَنَّ الصَّوَابَ أَنْ يَقَالَ الْمُرَادُ بِالضَّمِيرِ الْبَارِزِ أَوْ بِالْمَذْهَبِ مَا يَضُرُّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ مِنْ لَمَةِ الشَّيْطَانِ الْمَذْهَبَةِ لِلْمَةِ الْمَلِكِ لَأَنَّهُمَا لَا يَحْتَمِلَانِ كَمَا حَقَّقَ بِحُثْمَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ) أَيُّ الْحَدِيثِ يَكْمُلُهُ مَرْفُوعًا لَكِنْ فِيهِ بَحْثٌ لِلْمُحَدِّثِينَ (قَالَ) أَيُّ التِّرْمِذِيِّ (سَمِعْتُ) مِنْ يَدِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَمْعِيلَ (أَيُّ الْبُخَارِيِّ) يَقُولُ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ (أَيُّ الْبَصْرِيِّ قَاضِي مَكَّةَ وَهُوَ أَمَدُ أَعْلَامِ الْبَصْرِيِّينَ وَعِلْمَانُهُمْ قَالِي أَبُو حَاتِمٍ هُوَ إِمَامٌ مِنَ الْأَثَمَةِ قَدْ ظَهَرَ مِنْ حَدِيثِهِ غُرُثُ عَشْرَةِ آلَافٍ حَدِيثٍ وَمَا رَأَيْتُ فِي يَدِهِ كِتَابًا قَطُّ وَلَقَدْ خُفِرَتْ مَجْلِبُهُ بِبَنَادِقٍ فَحَرَّزُوا مِنْ حَضَرِ مَجْلِسِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَلَدِي فِي صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ وَطَلَبَ الْحَدِيثَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ وَلَزِمَ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ تَسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي فَصْلِ التَّابِعِينَ (يَقُولُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ) أَيُّ فِي تَحْقِيقِ شَأْنِهِ وَمَا يَحْتَلِي بِقَوْلِهِ (وَمَا مَنَا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَذْهَبُ بِالتَّوَكُّلِ هَذَا) أَيُّ قَوْلِهِ وَمَا مَنَا الْخ (عِنْدِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ) أَيُّ فِي ظَنِّي أَنَّهُ مُوقُوفٌ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَمَّا الْمَرْفُوعُ قَوْلُهُ الطَّيْرَةَ شَرَكٌ قَطُّ وَيُؤَيِّدُ أَنَّ هَذَا الْمَقْدَارَ عَلَى مَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ رَوَاهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ

★ وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعا معه في القصعة . وقال كل ثقة بالله وتوكلا عليه رواه ابن ماجه ★ وعن سعد بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وأن تكن الطيرة في شئ في الدار والفرس والمرأة

مرقوعا بدون الزيادة كالآمام أحمد في مسنده والبخاري في تاريخه وأصحاب السنن الأربعة والحاكم في مستدركه والله أعلم (★) وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعا معه في القصعة . يفتح القاف ففيه غاية التوكل ونهاية التجمل من جهتين أحدهما الأخذ بيده واثنيهما الأكل معه . وقد ورد كل مع صاحب البلا ، تواضعا لربك وإيمانا رواه الطحاوي عن أبي ذر (وقال كل ثقة بالله) بكسر المثلثة مصغر بمعنى الوثوق كالعمدة والوعد وهو مفعول مطلق أي كل معي أثني ثقة بالله أي اعتيادا به وتقويضا للإسار إليه (وتوكلا) أي واتوكل مفعولا مطلقا (عليه) والجمتان حالان فأنتهما مؤكدة للاولى ويمكن أن تكون الأولى ناطقة إلى ما سبق من التقدير والثانية إلى ما يلحق الإنسان من التغيير ولا شك أن التأسيس بالتقيد أولى من مجرد التأكيد وحاصله قطع النظر عن الأسباب ومحط البصر على مشاهدة أفعال رب الأرباب فإن العلل المعدية لها تأثير عند النفوس الردية مع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الأمراض المنفرة . وقال بعضهم هذا درجة المتوكل في مشاركة الأسباب وهذا حاله صلى الله عليه وسلم والاحتراز عن المجذوم رخصة وعن بعضهم هو منصوب على الحال وصاحبها مجذوف أي كل معي والثقة بالله تعالى أي حال كوني والثقة بالله ومتوكلا عليه قال الطيبي ويحتمل أن يكون هو من كلام الراوي حال من فاعل قال وأن يكون مفعولا مطلقا أي كل ثم استأنف بقوله أثني ثقة بالله قلت أما قوله الأول فغير صحيح ذراية لأنه بوجه أن له صلى الله عليه وسلم حالا خلاف ذلك ولا خلاف في خلافه فيحتاج إلى القول بأنها حال مؤكدة . فلو قال نسيبها على العملة لكان أولى كما لا يخفى لكنه مع هذا غير صحيح رواية لما سياتي أنه من جملة كلامه صلى الله عليه وسلم أما قوله الثاني ففيه انتكاس الكلام وهو غير ملائم للمقام (رواه ابن ماجه) وفي الحصن وأن أكل مع مجذوم أو ذى عاهة قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السني وفي الجامع الصغير كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا على الله رواه الأربعة وابن حبان والحاكم عنه فهذه الأحاديث تدل على أن المجموع من الكلام المرفوع خلافا لما جعله الطيبي من التركيب المرفوع . أما ترك المؤلف البسمة مع وجودها في الأصول فاما عمولة على رواية منفردة غريبة لابن ماجه أو على شفقة من صاحب الشكوة أو المصاييح والله سبحانه أعلم (★) وعن سعد بن مالك رضي الله عنه لم يذكر المؤلف في أسمائه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وأن تكن الطيرة) أي صحيحة أو أن تقع وتوجد (في شئ) أي من الأشياء (في الدار) أي فهي في الدار الضيقة (والفرس) أي الجموح (والمرأة) أي السليطة والمعنى أن فرض وجودها تكون في هذه الثلاثة ويؤيده ما ورد في الصحيح بلفظ أن كان الشؤم في شئ في الدار والمرأة والفرس والمقصود منه نفي صحة الطيرة على وجه المبالغة فهو من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم لو كان شئ سابق القدر لبيته العين فلا ينافيه حينئذ عموم نفي الطيرة في هذا الحديث وغيره وقيل أن تكن بمنزلة الاستثناء أي لا تكون الطيرة إلا في هذه الثلاثة فيكون أخبارا عن غالب وقوعها وهو لا ينافي ما وقع من النهي عنها وقيل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم عرف أن في هذه الأشياء ما يقع عن اليمن بمزول فلا يبارك لصاحبه فيه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ذروها ذمية ولكن

لما كان ذلك أمراً مخفياً لا يطلع عليه أحد إلا بالتخمين والظن أتى فيه بصيغة التردد فلا يمتدحى أحد على القول فيه بالظن والتخمين وقيل أراد بالطيرة الكراهة الطبيعية لا التشاؤم كانه قال أن كرههم هذه الأشياء فأبدلوا بالأحرى قلت وهذا معنى حسن ومقصد مستحسن لولا أنه جاء في رواية فإن يكن الشؤم في شيء الخ وهذا وفي شرح مسلم للنووي قال الخطابي وكثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي الطيرة منتهى عنها إلا في هذه الأشياء قال الطيبي يحتمل أن يكون معنى الاستثناء على حقيقته وتكون هذه الأشياء خارجة من حكم الممنوع منه أي الشؤم ليس في شيء من الأشياء إلا في هذه الأشياء كما ورد في رواية لمسلم أنها الشؤم في ثلاثة المرأة والفرس والدار وفي رواية الشؤم في الدار والمرأة والفرس وفي حديث أنس ذروها ذمية قلت وهذا عين كلام الجمهور ما لا وأما قالوا في معنى الاستثناء لانه ليس في الكلام من الأداة شيء بل وقعت بعد في الطيرة ونهياها جملة شرطية قد يستفاد منها معنى الاستثناء قال ويحتمل أن ينزل على باب قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف قلت على تقدير صحة كون الحديث من باب الآية في الآية أقوال قيل استثناء من المعنى البزيم انتهى كانه قيل يستحقون العقاب بنكح ما نكح آبائكم إلا ما قد سلف أو من لفظ ما نكح للمبالغة في التحريم والصميم كقول الشاعر

★ ولا عيب فيهم غير أن سيولهم ★ ويسد الطريق في أبحاثه كما تعلق بالمعالي في التأيد نحو قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط والمعنى ولا تنكحوا حلالاً أبائكم إلا ما قد سلف إن أمكنكم أن تنكحوه وذلك غير ممكن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فإنه لا مؤاخفة عليه لأنه مقرر ولا يضي أن شيئاً من هذه المعاني لا يلائم المقام ليني عليه الكلام نعم بحسب المعنى يمكن حمله على المعنى الأوسط ويؤيد قول الطيبي عطفاً على باب قوله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم لو كان شيء سابق القدر سبقته النعمن وقد سبق تقريره وعليه كلام القاضي حيث قال وجه تعقيب قوله ولا طيرة بهذه الشرطية أنها تدل على أن الشؤم أيضاً منفي عنها والمعنى أن الشؤم لو كان له وجود في شيء لكان في هذه الأشياء فإنها أقبل الأشياء لها لكن لا وجود له فيها فلا وجود له أصلاً كلامه فعلى هذا الشؤم في الأحاديث المستشهد بها محمول على الكراهة التي سبها ما في الأشياء من مخالفة الشرع أو الطبع كما قيل شؤم الدار فيها بسوء عيراتها وكذا شبهة في سكانها وبعدها عن الجماعة بحيث تفوته الصلاة مع الإمام وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلطانها لسانها وغلاص مهرها ونحوها من حملها الزوج على ما لا يليق بأرباب التقوى وشؤم الفرس أن لا يفرى عليها أو يركب عليها انتخاراً وخيلاً وقيل حرائرها وغلاص ثمنها ويؤيد ما ذكر في شرح السنة كانه يقول أن كان لأحدكم دار يكره سكانها أو امرأة يكره محبتها أو فرس لا تمجيح فليأمرها بأن ينتقل عن الدار ويطلق المرأة ويبيع الفرس حتى يزول عنه ما عله في نفسه من الكراهة كما قال صلى الله عليه وسلم في جواب من قال يا رسول الله أنا كذا في دار كثر فيه عددنا الخ ذروها ذمية فأمرهم بالتعول عنها لأنهم كانوا فيها على استقلال لظها واستبحاش فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالانتقال عنها ليزول عنهم ما يعلون من الكراهة لأنها سبب في ذلك اه وحاصله أن تغيير هذه الثلاثة ليست من باب الطيرة المنهية بل جائزة وأن كان في الظاهر تشبه بالطير ولعل هذا وجه قول الأكثرين رضي الله عنهم أجمعين (رواه أبو داود) وفي الجامع أن كان الشؤم في شيء في الدار والمرأة والفرس رواه مالك وأحمد والبخاري وابن ماجه عن سهل بن ساعد والشيخان

★ وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع يا راشد يا نجيح رواه الترمذى ★ وعن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شيء فإذا بعث عاملاً سال عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح به ورؤى بشر ذلك في وجهه وأن كره اسمه رؤى كراهية ذلك في وجهه وإذا دخل قرية سال عن اسمها فإن أعجبه اسمها فرح به ورؤى بشر ذلك في وجهه وأن كره اسمها رؤى كراهية ذلك في وجهه رواه أبو داود ★ وعن أنس قال قال رجل يا رسول الله أنا كذا في دار كثر فيها عدداً و أموالنا فتحولنا إلى دار قل فيها عدداً و أموالنا

عن ابن عمر ومسلم والنسائي عن جابر رضي الله عنه (★) وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أي يستحسنه ويتأمل به (إذا خرج لحاجة أن يسمع يا راشد) أي واجد الطريق المستقيم (يا نجيح) أي من قضيت حاجته والمراد هذا ومثاله لما ورد من أنه كان يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة على ما في الجامع من رواية ابن ماجه عن أبي هريرة والحاكم عن عائشة (رواه الترمذى ★) وعن بريدة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شيء أي من جهة شيء من الأشياء إذا أراد فعله ويمكن أن تكون من مرادفة للياء فالمعنى ما كان يتطير بشيء مما يتطير به الناس (فإذا بعث عاملاً) أي أراد إرسال عامل (سال عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح به ورؤى) أي أيسر وظهر (بشر ذلك) بكسر الهمزة أي أثر بشاشته وانبساطه (في وجهه) وأن كره اسمه رؤى كراهية ذلك (أي ذلك الاسم المكروه) (في وجهه) أي وغير ذلك الاسم إلى اسم حسن ففي زاوية الزوار والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة إذا بعثتم إلى رجلاً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم قال ابن الملك فالسنة أن يختار الإنسان لولده وخادمه من الأسماء الحسنة فإن الأسماء المكروهة قد توافي القدر كما لو سمي أحد ابنه بخسار فربما جرى قضاء الله بأن يلحق بذلك الرجل أو ابنه خسار فيعتقد بعض الناس أن ذلك سبب أسوء فبشاشون ويحتزون عن مجالسته ومواصلته وفي شرح السنة ينهي للإنسان أن يختار لولده وخادمه الأسماء الحسنة فإن الأسماء المكروهة قد توافي القدر روى عن سعيد بن الجسبي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال من قال من الحرارة قال ابن مسكنه قال برة النار قال بابها قال بذات لظي فقال عمر أدرك أمك لقد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله تعالى عنه اه ولعل في هذا المعنى ما قيل أن الأسماء تنزل من السماء فالحدث في الجملة يرد على ما في الجاهلية من تسمية أولادهم باسماء قبيلة ككلب وأسد وذئب وعبيد بن رashed ونجيح ونحوها معللين بأن أبائنا لأعدائنا وخدمنا لائسنا (وإذا دخل قرية سال عن اسمها فإن أعجبه اسمها فرح) أي به كما في الأصل الأصح أي باسمها وفي نسخة بها أي تلك القرية أو باسمها على تقدير مضاف أو اكتسب تأنيث من المضاف إليه (ورؤى) بشر ذلك في وجهه وأن كره اسمها رؤى كراهية ذلك في وجهه (ليس في الحديث أنه كان يتطير بالأسماء النفيحة كما يوهمه إيراد في هذا الباب) فإن عمله باب الأسماء وكان المصنف راعي صدر الحديث فأورده اعتماداً على دلالة في التطير مطلقاً (رواه أبو داود) أي الحديث بكامله ولعله مركب من حديثين كما يدل عليه ما في الجامع من أن الحكيم الترمذى والبخاري روي عن بريدة أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير ولكن يتأمل وتقدم أنه كان يتأمل ولا يتطير وكان يحب الاسم الحسن (★) وعن أنس رضي الله تعالى عنه (قال قال رجل يا رسول الله أنا كذا في دار كثر فيها عدداً و أموالنا) أي أهلونا (و أموالنا فتحولنا إلى دار قل فيها عدداً و أموالنا) والمعنى أتركها وتتحول إلى غيرها

قتال صلى الله عليه وسلم ذروها ذمية رواء أبو داود ★ وعن يحيى بن عبد الله بن جبير قال أخبرني من سمع فروة بن مسيك يقول قلت يا رسول الله عندنا أرض يقال لها آيين وهي أرض ريفنا وميرتنا وإن وباءها شديد قتال دعها عنك فإن من القرب التفت رواء أبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن عروة بن عامر قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنها القفال ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحنسنا

أو حقا من باب الطيرة المنهي عنها (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في نسخة (ذروها ذمية) أي أتركوها مذمومة فعيلة بمعنى مفعولة كذا في النهاية والمعنى أتركوها بالتحول عنها حال كونها مذمومة لأن هواها غير موافق لكم قال الخطابي إنما أمرهم بالتحول عنها إبطالا لما وقع في نفوسهم من أن المكروه إنما أصابهم بسبب السكنى فإذا تحولوا عنها انتقلت مادة ذلك الوهم وزال عنهم ما خاسرهم من الشبهة (رواه أبو داود ★ وعن يحيى بن عبد الله بن جبير) رضى الله عنه يفتح الموحدة وكسر المهملة فسكون تحية فراء قال المؤلف صنعاني روى عن سمع فروة بن مسيك وعنه معمر (قال) أي يحيى (أخبرني من سمع فروة) يفتح فاء وسكون راء (ابن مسيك) تصغير مسك بالسين المهملة قال المؤلف مرادى غطيتي من أهل اليمن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع فأسلم وانتقل إلى الكوفة زمن عمر وسكنها روى عنه الشعبي وغيره وكان من وجوه قومه ومقدميهم وكان شاعرا حسنا (يقول قلت يا رسول الله عندنا أرض يقال لها آيين) بهجمة مفتوحة فسكون موحدة فتحتون وهو في الأصل اسم رجل ينسب إليه عدن ويقال عدن آيين في النهاية هو بوزن أعرقرية إلى جانب البحر من ناحية اليمن وقيل هو اسم مدينة عدن (وهي أرض ريفنا) بكسر الراء وسكون الضحية فاء وهو الأرض ذات الزرع والغصب على ما في النهاية وقال بعض شراح المعاني قوله ريفنا أي يحصل لنا فيها الثمار والنبات والريع الزيادة (وميرتنا) بكسر الميم وهي معطوفة على ريفنا أي طعنانا المجلوب أو المنقول من بلد إلى بلد (وأن وباءها) أي وخمها التناثي عن كثافة هوائها (شديد) أي قوى كثير وقيل أراد بوبائها شؤمها ولعل هذا سبب إيراد الحديث في هذا الباب والله أعلم بالصواب (فقال دعها عنك) أي أتركها عن دخولك فيها والتردد إليها لأنه بمنزلة بلد البطاعون (فإن من القرب التفت) بفتحين فهما والمعنى أن الدخول في أرض بها وباء من مداناة المرض وفي النهاية القرب ملاصقة الداء ومداناة المرض والتفت الهلاك قيل ولين هذا من باب المدوى وإنما هو من باب الطب فإن استصلاح الأهواء من أعون الأشياء على صحة الأبدان وفساد الهوا من أسرع الأشياء إلى الأسقام (رواه أبو داود)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عروة بن عامر) رضى الله عنه قال المؤلف قرشي تابعي سمع ابن عباس وغيره روى عنه عمرو بن دينار وجيب بن أبي ثابت أخرج حديثه أبو داود في الطيرة. وهو مرسل (قال) أي عروة (ذكرت الطيرة) بصيغة المجهول (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) قتال أحسنها القفال سبق نظيره من قوله خبرها القفال وتقدم تأويله من الإقوال (ولا ترد) أي الطيرة (مسلمًا) والجملة عاطفة أو حالية والمعنى أن أحسن الطيرة ما يشابه القفال المنتدوب إليه ومع ذلك لا تمنع الطيرة مسلما عن المضى في حاجته فإن ذلك ليس من شأن المسلم الكل بل شأنه أن يتوكل على الله في جميع أموره ويمضى في سبيله بنوره على غاية حضوره ونهاية سروره (فإذا رأى أحدكم ما يكره) أي إذا رأى من الطيرة شيئا يكرهه على ما ذكره الجزري في الحمن (فليقل اللهم لا يأتي بالحنسنا)

الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله رواه أبو داود مرسل
 ★ (باب الكهانة) ★ (الفصل الأول) ★ عن معاوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله أمورا كنا
 نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال فلاتأوا الكهان قال قلت كنا نطير قال ذلك شيء يبدؤ أحدكم
 في نفسه فلا يصدنكم قال قلت ومنا رجال يظنون خطأ قال كان نبى من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك

أى بالأمور الحسنة الشاملة للصحة والطاعة (الا أنت ولا يدفع السيئات) أى الأمور المكروهة الكلية
 للنظمة والمصيبة (الا أنت ولا حول) أى على دفع السيئة (ولا قوة) أى على تحصيل الحسنة (الا
 بالله) هو فى أصل الحصن الا نيك وهو مقتضى الكلام وفى العاشية الا بالله وعليه رمز بعض اشارة
 الى مصنف ابن أبي شيبة فانه مشارك لابي داود فى رواية هذا الحديث فيه التفات (رواه أبو داود
 مرسل) أى لعنف الصحابي كما تقدم وقد ذكر ميرك أنه مختلف فى صحته لكن ذكره ابن حبان فى ثقات
 التابعين وكذا فى الترمذي أيضا وعلى هذا فالحديث مرسل والله أعلم

★ (باب الكهانة) ★ يفتح ألكاف وكسرهما كذا فى النسخ وفى القاموس كهن له كنعن ونصر
 وكرم كهانة بالفتح قضى له بالهيب وحره الكهانة بالكسرة والمراد بها هنا الأخبار المستورة
 من الناس فى مستقبل الزمان وقد كانت فى العرب كهنة ومنهم من كان يدعى أن له قابعا من العين
 بقى اليه الاخير ويروى أن الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه الى الكهنة فتزيد فيه ما تزيد فتقبله
 الكفار منهم فلما بعث صلى الله عليه وسلم حرست السماء وطلعت الكهانة ومنهم من كان يزعم أنه يعرف
 الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يعضونه
 باسم الرافى كالذى يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة ونحوها

★ (الفصل الأول) ★ (عن معاوية بن الحكم) يفتحين قال المؤلف فى فصل الصحابة سلمى كان
 نزل المدينة وعداده فى أهل الحجاز روى عنه ابنه كثير وعطاء بن يسار وغيرها مائة سنة سبع عشرة
 ومائة (قال قلت يا رسول الله أمورا) منصوب على شريطة التفسير ولانئذ التفعيض لان البيان بعد
 الايهام أوقع فى النفس ذكره الطيبي (كنا نصنعها فى الجاهلية) أى نفعلها ومن جعلها (كنا نأى
 الكهان) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن والمعنى كنا نأتيهم ونستشير منهم أمورا (قال
 فلاتأوا الكهان) أى لاتعتقدوا صدقهم فى أخبارهم (قال) أى معاوية (قلت كنا نطير) أى نتشائم
 بالطير ونحوها (قال ذلك شئ) أى من قبل الطنون المعترضة بحكم البشرية (يبدؤ أحدكم فى نفسه)
 أى ولا تأثر منه ولا ضرر فيه قال الطيبي هو قى لتطير بالبرهان وهو أبغ من قوله لا تطيروا كما
 قال فلاتأوا الكهان يعنى لا تطير فان الطيرة لا وجود لها بل هى شئ يوجد فى النفوس البشرية وما
 يمتري الانسان من قبل الطنون من غير أن يكون له فيه ضرر (فلا يصدنكم) بتشديد الدال المفتوحة
 أى لا يصدنكم التطير عن المصطفى فى حاجتكم وعن الأمر الذى تصدتم فى خاطركم قال الطيبي هو من
 باب لا أرئىك جهنا فانه نفى ما يبدى النفس عن الصد وفى الحقيقة المنهى هم المخاطبون عن
 التعرض له (قال قلت ومنا رجال يظنون) بضم الغاء والطاء المشددة قال الطيبي قد غير النسق
 فى التضمين ليل ليل به على امتياز أولئك الرجال الذى بخطوا من الأمور العامة وما يتعلق بنية النفاذ
 الحديث بمعنى جهنما لا يجوز من العمل فى الصلاة (قال كان نبى من الأنبياء) قيل دانيال وقيل
 ادريس عليهم السلام (يخط) أى يامر الهى أو يعلم لئى (فمن وافق) أى غلط (خطه) بالنصب
 على أنه مشغول وفى نسخة بالرفع على الفاعلية فالشغول مقدر (فذاك) أى مصيب والالا وهو

رواه مسلم ★ و عن عائشة قالت سألت أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا بشئ قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون أحيانا بالشئ يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطئها الجنى فيقرأها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون

جواب الشرط وحاصله أنه في هذا الزمان حرام لأن الموافقة معدومة أو مؤهومة (رواه مسلم ★) وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت أناس (أي جماعة من الناس) (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان) أي هل لهم علم بشئ (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا) وفي نسخة انهم ليسوا (بشئ) أي يعتمد عليه فلا تعتمدوا على أخبارهم ولا تعتدوا في أخبارهم (قالوا يا رسول الله فانهم) (بشئ) ليعلم أي نفي تصديق أخبارهم على إطلاقه مشكل فانهم (يحدثون) أي يخبرون (أحيانا) أي في بعض الاوقات (بالشئ يكون) صفة أو حال أي يصير (حقا) أي صدقا موافقا للواقع (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق) أي من الأمر الواقع والصدق الثابت المسموع من الملائكة الذين هم أغنوا من الحق بواسطة الرحي أو بمكاشفة اللوح المحفوظ لهم وفي نسخة صحيحة من الجن أي مسموعة منهم وفي الحقيقة لا خلاف في المعنى إذ الكهان يسمعون من الجن وهم يسمعون من الملائكة كما يدل عليه قوله (يخطئها الجنى) أي يسرقها من الملائكة بسرعة قال النووي بالجيم والنون في جميع نسخ مسلم في بلادنا وروى أيضا بالهاء المهملة والثاني وقوله (فيقرأها) (بفتح الهاء) وضم الثاني وتشديد الراء (في أذن وليه قر الدجاجة) بفتح الدجاجة وبالذال قال أهل اللغة والفرس القر تريد الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه تقول فروته أقره قرأ و قر الدجاجة صوتها إذا قطعت يقال قرت تقرررا و قريرا فان زددته قلت قروت قررة ويروى قر الزجاجة بالزاي ويدل عليه ثبوت رواية البخاري فيقرأها في أذنه كما تقرأ القارورة اه واختار الشيخ التوربشعي هذه الرواية وود الرواية الأولى وقال ومن الناس من رواه قر الزجاجة بالزاي وأزاها أحفظ الرايتين لما في غير هذه الرواية قر القارورة يقال قروت على رأسه دلوا من ماء أي صبيت و قر الحديث في أذنه يقره كأنه صبه فيها واستعمل قر الحديث في الأذن شائع مستغنى في كلامهم وأما استعماله على الوجه الذي فسروا عليه الحديث فانه غير مشهور لم تجد له شاهدا في كلامهم وكل ذلك يدل على أن الدجاجة بالذال تصحيف أو غلط من السامع قال الطيبي رحمه الله لا رتاب أن قر الدجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح أن يشبه ترديد ما اختطفه من الكلام في أذن الكاهن بصب الماء في القارورة يصح أن يشبه ترديد كلام الجنى في أذن الكاهن بترديد الدجاجة صوتها في أذن صواحبها كما تشاهد الديكة إذا وجدت حبة أو شيا تقرأ وتسمع صواحبها فيجتمع عليها وباب التشبيه مما فيه وسع لا يقتصر إلا إلى العلاقة على أن الاختلاف هنا مستعمل للكلام من غطف الطير قال تعالى فتخطنه الطير فتكون الدجاجة أنسب من القارورة لحصول الترشيح في الاستعارة ويؤيد ما ذهب إليه ما ذكر ابن الصلاح في كتابه من أن الأصل قر الدجاجة بالذال فصحت قر الزجاجة اه وأعلم أن الدجاجة في أصل المشكاة بالذال المهملة لا غير وهي بفتح أوله وفي القاموس الدجاجة معروف للذكر والأنثى وأما الزجاجة فهي بضم الزاي كما لا يخفى إذا علمت ذلك قوله فيقرأها أي يصيب الجنى تلك الكلمة بمعنى يلقئها أو يصوت بها في أذن وليه أي من الكهان قر الدجاجة أي مثل صوتها وقبل معنى يقرأها يصيبها و كقر الدجاجة أي كصباحه الذي في صاحبه بحيث لا يبرره الناس فكذا الجنى يصيبها في أذن وليه بحيث لا يظن عليه غيره وأما ما روى أن الزجاجة بالزاي المعجمة فمعناها يصيب في أذن صاحبه كصب الزجاجة أي كما يصيب ماء قارورة في أخرى (فيخلطون) بكسر

فيها أكثر من مائة كذبة متفق عليه ★ وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسرق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم

اللام أي الكهان وقال الطيبي أي الأولياء جمع بعد الأفراد نظرا إلى الجنس (فيها) أي في تلك الكلمة (أكثر من مائة كذبة) يفتح الكاف وسكون الذال وفي نسخة بكسر الكاف ففي شرح مسلم الكذبة يفتح الكاف وكسرها والذال ساكنة فيهما قال القاضي وأتكر بعضهم الكسر إلا إذا أرادوا به الحالة والهيئة وليس هذا موضعها قلت هذا موضعها لأن المراد أنهم يأتون بمائة نوع من الكذب كما يدل عليه قوله فيخلطون وكذا قوله في الحديث الآتي فيكذبون معها مائة كذبة فإنه أبلغ من أنهم يكذبون مائة مرة لأنه صادق على تكرار كذب واحد مائة مرة مع أنه لو أريد هذا المعنى لاكتفى بمائة أو قيل مائة كذب فالمدلول إلى الاتيان بآاء لابد له من افادة زائدة هذا وفي القاموس كذب يكذب كذبا وكذبا وكذبة وكذبة يفتح الكاف وكسر الذال وكسر أوله وسكون ثانيه في الأولين وفتح الكاف وكسرها مع سكون الذال فيهما فما ضبط في بعض النسخ من فتح الكاف وكسر الذال مع وجود التاء غير صحيح رواية ودراية ويخشى على صاحبه أن يدخل في وعيد من كذب عليه صلى الله عليه وسلم والله أعلم (متفق عليه ★ وعنها) أي عن عائشة رضي الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الملائكة أي جماعة منهم) (تنزل في العنان) يفتح العين (وهو السحاب) قال الطيبي يحتمل أن يكون من قول الراوي تفسيراً للعنان فالسحاب مجاز عن السماء كما أن البهاء مجاز عن السحاب في قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء في وجه قلت ارتكاب المجاز في الآية له وجه وأما ارتكابه في الحديث فلا يظهر له وجه إذ لا يعبد عن الحقيقة إلى المجاز إلا لضرورة مع أنه بول الكلام إلى أن الملائكة تنزل في السماء اللهم إلا أن يراد سماء الدنيا على أن سماع الجن من الملائكة في السحاب أقرب فهو بالاعتبار أنسب وهذا لا ينافيه قوله وأصل ذلك أن الملائكة تسمع في السماء ما يقضي الله تعالى في كل يوم من الحوادث في الدنيا فيحدث بعضهم بعضها فيستره الشيطان فيلقيه إلى الكهان ويشهد له حديث أبي هريرة في أول الفصل الثالث وما روى أبو داود عن ابن مسعود قال إذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السماء ملصقة كجر السلسلة على الصفا فيصعدون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا جاء جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ما ذا قال ربكم فيقول الحق اه (فتذكر) أي الملائكة (الأمر قضي) بصيغة المجهول حال أوصفة على أن أل في الأمر للصمد الذبهي أو صلة الموصول المحذوف أي الأمر الذي قضى الله في كل يوم من الحوادث في الدنيا وقوله (في السماء) ظرف لقضي لا لتذكر فيه دلالة صريحة على أن المراد بالعنان السحاب إذ لا معنى لقوله أن الملائكة تنزل من السماء فتذكر الأمر الذي قضى في السماء بل المعنى أن الملائكة ينزلون من السماء في السحاب فيحكي بعضهم لبعض الأمور التي قضيت في السماء وسموا حال كونهم فيها (تسرق الشياطين السمع) أي تسمع الملائكة (تسمعه) أي الشياطين أولا (فتوحيه) أي تلقيه (إلى الكهان) من الأعيان وهو الأعلام بالعقبة وعن الزجاج أن الأعيان يسمى وحيا (فيكذبون) أي الكهان (معا) أي مع الكلمة الصادقة الواحدة (مائة كذبة من عند أنفسهم) والمعنى أن هذا سبب موافقتهم في بعض الأخبار للواقع لكن لما كان الغالب عليهم الكذب سد الشارع باب الاستفادة منهم وقال أنهم ليسوا بشئ ولهذا ما اعتبر شهادة الكاذب مع أن الكذب

رواه البخارى ★ و عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى عرفا فسأله عن شئ لم يقبل له صلاة أربعين ليلة رواه مسلم ★ و عن زيد بن خالد الجهني قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحدبية على أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ما ذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال

قد يصدق والله أعلم (رواه البخارى ★ و عن حفصة رضي الله تعالى عنها) أى بنت عمر أم المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى عرفا) بتشديد الراء وهو مبالغة العارف قال الجوهرى هو الكاهن والطبيب وفى المغرب هو المنجم وهو المراد فى الحديث ذكره بعض الشراح وقال النووى العراف من جملة أنواع الكهان قال الخطابي وغيره العراف هو الذى يتجاسى معرفة مكان المسروق وكان الضالة ونحوهما (فسأله عن شئ) أى على وجه التصديق بخلاف من سأله على وجه الاستهزاء أو التكتيبي وأطلق مبالغة فى التغير عنه والجملة احتراز عن أتاه حاجة أخرى (لم يقبل له) بصفة التامث وجوز تذكره أى قبول كمال حيث لا يترتب عليه الثواب أو تضاعفه وهو الأظهر الأقرب الى الصواب (صلاة) بالتثنية لقوله (أربعين ليلة) ظرف وفى نسخة بالإضافة الى قوله أربعين ليلة أى من الأزمنة اللاحقة وروى الطبرانى عن واثلة ولفظه من أتى كاهنا فسأله عن شئ حجت عنه التوبة أربعين ليلة فإن صدقه بما قال كفر فى الحديث إشارة الى أن أعمال التائب لها درجة كمال القبول يشير إليه قوله سبحانه إنما يقبل الله من المتقين قال النووى وأما عدم قبول صلاته فعنه أنه لا ثواب له فيها وإن كانت مجزئة فى سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى إعادة ونظير هذا الصلاة فى الأرض المنصورة مجزئة مستقلة للقضاء ولكن لا ثواب له فيها كذا قاله جمهور أصحابنا قالوا فصلاة الفرض وغيرها من الواجبات إذا أتى بها على وجهها الكامل يترتب عليها شيان سقوط الفرض عنه وحصول الثواب فإذا أداها فى أرض منصورة حصل الأول دون الثانى ولا بد من هذا التأويل فى هذا الحديث فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم على من أتى العراف إعادة صلاة أربعين ليلة فوجب تأويله قلت وجوب تأويله مسلم لكن تأويله المذكور غير متعين فإن مذهب أهل السنة أن الحسبات لا تبطلها السيئات إلا الردة مع الإجماع على عدم لزوم الإعادة حتى فى الردة إذا عاد الى الإسلام إلا الحج فإنه فرض العسر ثم مفهوم التأويل السابق أنه لو صلى النفل يكون له ثواب وكذا الفرض لأنه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا نعم التضاعف من فضله سبحانه وتعالى فإذا فعل العبد ما يوجب غضبه تعالى فله إسقاط المضاعفة الزائدة على مقتضى العدل والله أعلم ثم تقسيم الصلاة من بين الأعمال يحتمل أن يكون كونها عماد الدين والأحسن أن يفرض علمه الى الشارع وذكر العدد يحتمل التحديد والتكثير والله أعلم (رواه مسلم) وفى الجامع رواه أحمد ومسلم عن بعض أمهات المؤمنين (★ و عن زيد بن خالد الجهني) رضى الله تعالى عنه منسوب الى قبيلة جهينة بضم فتح وهو غير المذكور فى أسماء المؤلف (قال صلى لنا) أى أماما (رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحدبية) بالتحفيف ويشدد (على أثر سماء) أى عقب مطر وهو يفتح الهمزة والمثناة وفى نسخة بكسر فسكون قال النووى هو بكسر الهمزة واسكان التاء وتضعهما جميعا لفتان مشهورتان والسماء المطر اه وفى القاموس خرج فى أثره وبقوله وقال السماء معلوم والسحاب المطر أو المطرة الجيدة (كانت) أى كان المطر وتأتيه باعتبار معنى الرحمة أو لفظ السماء والجملة صفة سماء وقوله (من) (الليل) ظرف لها أى فى بعض أجزائه وأوقاته (فلما انصرف) أى عن الصلاة (أقبل على الناس قال

قال أصبح من عبادى مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب متفق عليه
 ★ وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الفيث فيقولون بكوكب كذا وكذا رواه مسلم
 ★ (الفصل الثانى) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد

هل تدرون ما ذا (أى أى شئ) قال ربكم (أى فى هذا الوقت) قالوا الله ورسوله أعلم قال (أى النبى صلى الله عليه وسلم) قال (أى سبحانه وتعالى) أصبح (أى الشأن) (من عبادى) أى بعضهم (مؤمن بي) فبين التاميز وهو مبتدأ وما بعده خبره (وكافر) أى بي كما فى نسخة يعنى وبعضهم كافر بي أو التقدير بعضهم مؤمن بي وكافر بغيرى وبعضهم كافر بي ومؤمن بغيرى وترك اكفاء بتفصيل الجمل وهو قوله (فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا) أى يستوطن نجم وطلوع نظيره على ما سبق (فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب) قال الطيبى هذا تفصيل للمجمل وهو قوله مؤمن بي وكافر ولا بد من تقدير فيه لبطاقته بالفعل فالتقدير مؤمن بي وكافر بالكوكب وكافر بي ومؤمن بالكوكب فهو من باب الجمع مع التقسيم وفى الكشف قيل نزل قوله تعالى وتعملون رزقكم أنكم تكذبون أى وتعملون شكر ما رزقكم الله من الفيث أنكم تكذبون كونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم قال النووى واختلقوا فى كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما هو كفر بالله سبحانه سالب لاصل الايمان وفيه وجهان أحدهما أنه من قاله معتقدا بأن الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر كزعم أهل الجاهلية فلا شك فى كفره وهو قول الشافعى والجماهير وثانيهما أنه من قال معتقدا بأنه من الله تعالى بفضل له وأن النوء علامة له ومظنة ينزل الفيث فهذا لا يكفر لانه بقوله هذا كانه قال مطرنا فى وقت كذا والظاهر انه بكروه كراهة تنزيه لانه كلمة موهمة مترددة بين الكفر والايمان فيساء الظن بصاحبها ولانها شعار أهل الجاهلية والقول الثانى كفران لنعمة الله تعالى لاقتصاره على اضافة الفيث إلى الكوكب ويؤيد هذا التأويل الرواية الاخرى أصبح من الناس شاكرا وكافرا وفى أخرى ما أنعمت على عبادى من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء من بركة (أى مطر أو من نعمة كما فى رواية) (الا أصبح فريق من الناس بها أى بسببها) (كافرين) من الكفر أو الكفران (ينزل الله الفيث) استئناف بيان أو تمثال برهان (فيقولون) أى فريق من الناس (بكوكب كذا وكذا) أى هذا بسبب طلوع نجم كذا وغروب نجم كذا (رواه مسلم)

★ (الفصل الثانى) ★ (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس (أى أخذ وحصل وتعلم) علما من النجوم أى علما من علومها أو مسئلة من علمها (اقتبس شعبة) أى اقتبس (من السحر زاد) أى التفتيس من السحر (ما زاد) أى مدة زيادته من النجوم فما بمعنى بادام ويؤيد ما ذكر شارح حيث قال أى زاد النبى صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن عباس منه فى حق علم النجوم كذا فى الشرح والظاهر أن معناه زاد اقتباس شعبة السحر ما زاد اقتباس علم النجوم وقال الطيبى رحمه الله نكر علما للتقليل ومن ثم ذكر الاقتباس لأن فيه معنى القلة ومن النجوم صفة علما

رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد رواد أحمد وأبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي هريرة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان

وفيه مبالغة وفاعل زاد الشبهة ذكرها باعتبار السحر وزاد ما زاد جملة مستأنفة على سبيل التبرير والتائب أي يزيد السحر ما يزيد الاقتباس فوضع الماضي موضع المضارع للتحقيق وفي شرح السنة المنهى من علم النجوم ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث التي لم تقع وربما تقع في مستقبل الزمان مثل أخبارهم بوقت هبوب الرياح وحيى ماء المطر وقوع الثلج وظهور الحر والبرد وتغير الأسعار ونحوها. ويزعمون أنهم يحتسبون معرفتها بسير الكواكب واجتماعها واقتربها وهذا علم أسأله الله به لا يعلمه أحد غيره كما قال تعالى إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث فأما ما يدرك من طريق الشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة فإنه غير داخل فيها فنبه عنه قال الله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون فأخبر الله تعالى أن النجوم طرق لمعرفة الأوقات والمسالك ولولاها لم يهتد الناس إلى استقبال الكعبة روى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال تعلموا من النجوم ما تعلمون به القبلة والظريح ثم أسكوا (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ★ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى كاهنا فصدقه بما يقول) الفرق بين الكاهن والعراف أن الكاهن أنما يتصاطع الخبر عن الغيب في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار والعراف هو الذي يتصاطع معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما من الأمور (أو أتى امرأة) أي بالوطء وفي التضييق خلاف (حائضا) قال الطيبي حال منتقلة ولهذا جاز حذف التأء ولو كانت صفة كانت التأء لازمة له ولا هيك أن المراد بها الوصف القائم بها ليرتكب عليه الوعيد الاتي وأما ترك التأء لأنها من أوصاف النساء خاصة كطالق (أو أتى امرأة في دبرها) أي حائضا أو طاهرة (قد برئ) مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم أي كفر وهو محمول على الاستحلال أو على التهديد والوعيد (رواه أحمد وأبو داود) وفي الجامع الصغير رواه أحمد والأربعة وفي رواية لأحمد والحاكم عن أبي هريرة بلفظ من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر أي قدره وأحكمه والمعنى أظهر قطباه في السماء ضربت الملائكة باجنحتها) أي منى وثلاث ورباع (خضعنا) بضم أوله ويكرر أي تواضعا وتخاضعا لقوله واتقوا لبعثته في النهاية الخضعان مصدر خضع يخضع خضوعا وخضعانا وهو الانقياد والمطوعة كالغفران والكفران ويروي بالسكر كالوجدان ويوزن أن يكون جمع خاضع قال الطيبي إذا كان جمعا كان حالا وإذا كان مصدرا يجوز أن يكون مفعولا مطلقا لما في ضرب الأجنحة من معنى الخضوع أو مفعولا له قلت وهو الظاهر قال وذلك لأن الطائر إذا استشعر خوفا أرغى جناحيه فزعموا قلت الله أعلم بكيفية ضرب جناحهم وسببته من الخوف أو غيره (كانه) أي قوله سبحانه (سلسلة) يكرر السينين التهاميتين (على صفوان) يفتح أوله أي حجر أسلس والجملة حال ونظيره في المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الوحى: التازل عليه أحيانا يأتي في مثل صلصلة الجرس وهو أشد على

فأفزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فسمعها مسترقوا السمع
و مسترقوا السمع هكذا بعضه فوق بعض و وصف سفيان بكفه خرفها و بدد بين أصابعه فسمع الكلمة

فسمع عني و قد وعيت ما قال (فإذا أفزع) بضم الفاء و تشديد الزاي أي أزيل الأفزع و كشف
(عن قلوبهم) و قرأ ابن عامر في قوله تعالى حتى إذا أفزع عن قلوبهم على بناء الفاعل و هو الله تعالى
قال الطيبن و زوال الأفزع عنهم هنا بعد سماعهم القول كالقصم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
سماع الوحي اه و لملة نظيره و الا فالفرق ظاهر بينهما فانه صلى الله عليه وسلم يفهم عنه و قد وهى ما
قال و هم يكشف الأفزع عنهم و لم يدروا ما قال الله تعالى بقرينة السؤال أو يقال يحصل العلم لبعضهم
من أرباب الكمال لقوله (قالوا) أي بعضهم عن لم يدروا أما لفظة الأفزع عليه أو لفظة الكشف له (ماذا
قال ربكم قالوا) و هم المبرزون للسائلين و هم سائر الملائكة (للذي قال) أي سبحانه و تعالى (الحق)
بالنصب أي قالوا الحق لأجل ما قاله تعالى أي عبروا عن قوله تعالى و ما قضاه و قدره بلفظ الحق
فالحق منصوب على أنه صفة مصدر محذوف أي القول الحق و في نسخة بالرفع فالقدير قوله الحق والراد
بالحق أما كلمة كن أو ما يقابل الباطل فالمراد بكن ما هو سببها من الحوادث اليومية بأن يفتر ذنبا
و يفرج كربا و يرفع قوما و يضع آخرين و يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و يفرج الحي
من الميت و يفرج الميت من الحي و يشي سقيما و يشفي صحيحا و يتلى معاني و يعاني مبتلى و يعز ذليلا
و يذل عزيزا و يفتر غنيا و يفتي فقيرا فسبحان الذي إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون و إنما كانت
الكلمة حقا لا باطلا لقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا أي عينا بل هو صواب و حكمة و يجوز أن يراد
به القول المسطور في اللوح المحفوظ و الحق بمعنى الثابت أي قضى و قدر و حكم في الكائنات بما كان
مقرر في الإزل ثابتا في اللوح المحفوظ (و هو) أي الله سبحانه (العلي) أي الربيع شانه (الكبير)
أي العظيم برهانه قال الطيبي و يؤيد الأول تأنيث الكناية في قوله (فسمعها) أي الكلمة الحق (مسترقو
السمع) و إنما عدلوا عن صريح القول و هو التضمين و التصريح بالضمي من الشؤن و الأمور إلى
هذا القول الجميل الموجز لأن قصدهم في ذلك إزالة الأفزع عن قلوبهم بالكيفية يعني لا تفزعوا و تبقوا
على قلوبكم فإن هذا القول هو ما صعدتوه كل يوم من قضاء الشؤن لامتظنونونه من قيام الساعة هذا
و مما يدل على أن المجيبين الملائكة المقربون كجبريل و ميكائيل و غيرهما ما روى أبوداود عن
ابن مسعود قال إذا تكلم الله عز وجل بالوحي تسمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا
فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا جاء جبريل أفزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل
ما ذا قال ربكم فيقول الحق فيقولون الحق (و مسترقو السمع) مبتدأ خبره (هكذا) و هو إشارة
إلى ما صنع من التعريف و التبديد و ركوب بعضها على بعض و قوله (بعضه فوق بعض) توضيح أو
بطل و فيه معنى التشبيه أي مسترقوا السمع بعضها ركوب بعض مردفين كركوب أصابعي هذه بعضها
فوق بعض و الراد الضمير في بعضه و المرجوع إليه جمع لأرادة المذكور و منه قوله تعالى و آتوا
النساء صدقاتهن حلة فإن ملن لكم من شئ منه نفسا الضمير في منه جار مجرى اسم الإشارة كانه قيل
من شئ من ذلك كذا حقه الطيبي (و وصف سفيان) أي ابن عيينة راوى الحديث (بكفه) أي
بأصابعها (خرفها) بتشديد الراء أي ففرج كفه (و بدد) بتشديد الدال الأولى أي و فرقي (بين أصابعه)
قال الطيبي أي بين كفيه و ركوب بعضها فوق بعض بأصابعه كقوله تعالى تصف ألسنتكم الكذب و قولك
وجهه بصف الجمال (فسمع) أي أحدهم أو المسترق (الكلمة) قال الطيبي هو عطفه على قوله

فيأتيها الى من تحت ثم يأتيها الآخر الى من تحت حتى يأتيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يأتيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق تلك الكلمة التي سمعت من السماء ورواه البخاري ★ وعن ابن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار انهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بنجم واستار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا رمى بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا

ومسترقو السمع وكلام الراوي معترض بينهما اه والاظهر عندي أن هذا اعادة لقوله لسمعها مسترقو السمع لطول الفصل بقول المجاني ومسترقو السمع إلخ وبيان لتفسير التابعي بقوله وصف الخ واما عدل عن الماضي الى المضارع لأن المعنى عليه أو استحضاراً للعالم المشار اليه (فيأتيها) أي يريها ويقذفها (الى من تحت) أي من الجن (ثم يأتيها الآخر الى من تحت حتى يأتيها على لسان الساحر) واما عدل من الى الى على للإشارة الى انتهاء الأمر واستقلال ظهور المقصود قال الطيبي والساحر المتجم كما جاء في الحديث المتجم ساحر لأن الساحر لا يغير من النيب اه فاو في قوله (أو الكاهن) التنويع وحديث ابن عباس الاتي صريح في أن الكاهن ساحر فالساحر كاهن فاو للشك (فربما أدرك الشهاب) بالرفع وفي نسخة بالنصب (قبل أن يأتيها) قال الطيبي يحتمل أن يكون منصوباً ومرقوعاً يعني الجني قد استرق السمع قبل أن يأتيه الى وليه أدرك الشهاب أو أدركه الشهاب قلت الثاني هو الظاهر لقوله تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب أي لحقه وأدركه والشهاب ما يرى كأن كوكبا اقتض ذكره البضاوي (وربما ألقاها قبل أن يدركه) وظهره أن الإدراك واقع لمحاللة قال القاضي واختلف في أن المرجوم هل يتأذى به فيرجع أو يمترق لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالجوج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأساً ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يمترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوة اذا استولت على الضعيفة استهلكتها (فيكذب) أي الكاهن (معها) أي مع تلك الكلمة المسموعة الصادقة الوقوع (مائة كذبة) أي ويغير الناس تلك الكلمة في اثناء الكلمات الكذبة فاذا أكذبه أحد بعض كذباته (فيقال) أي فيقول الناس وفي نسخة فقال أي من يصدق الكاهن (اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا) أي من الشهر والسنة (كذا وكذا) أي من العبر المطابق للواقع (فيصدق) بصيغة النجهول مشددة الدال أي الكاهن في جميع كلماته وكذباته (تلك) الكلمة التي سمعت من السماء) أي بسببها وهذا من أغرب الترائب وأعجب المعاجيب أن الكاذب في مائة كلمة يعد صادقاً بكلمة واحدة واقعة ومع هذا ما يصدقون من لم يسمع منه في جميع عمره الا الصدق فالتصديق في التحقيق من التوفيق (رواة البخاري ★) وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار انهم) أي الاصحاح (بينما هم جلوس) أي ذوو جلوس أو جالسون (ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي مصاحبين له (رمى) بصيغة المجهول أي قذف (بنجم واستار) أي لجوبه قال الطيبي هو جواب بينما ولم يوت باذ كما يستفهمه الاصمعي وأنشد ★ وبينما نحن نرقبه ألقاها ★ وهم جلوس مبتدأ وخبر لان بينما وبينما يستدعيان أن يليهما جملة اسمية وبينما مع الجواب خبر ان (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا رمى بمثل هذا) ولما لم يكن سؤاله صلى الله عليه وسلم للاستعلام لانه كان عالماً بذلك بل لان يسيبوا عما كانوا يعتقدونه في الجاهلية فيزيله عنهم ويقطعه عن أمرله (قالوا الله ورسوله أعلم كنا

يقول ولد البلية رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياة ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمرًا أصبح حملة العرش ثم سح أهل السماء الذين يولونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يولون حملة العرش لحملة العرش ما ذا قال ربكم فيخبرونهم ما قال فيستخبر بعض أهل السموات بعضًا حتى يبلغ هذه السماء الدنيا فيخطب الجن السمع فيقذون الى اوليائهم ويرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرءون فيه ويزيدون رواه مسلم ★ وعن قتادة قال خلق الله تعالى هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم

يقول (ولد) بصيغة المجهول أى يولد (البلية رجل عظيم) أى باعتبار المال (ومات رجل عظيم) الظاهر أن الواو بمعنى أو أو المعنى كنا نقول تارة كذا وأخرى كذا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها) أى النجوم بدلالة النجم المراد به الجنس (لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياة) أى (ولكن ربنا تبارك اسمه) أى تكاثر خبر اسمه فكيف منسأه (اذا قضى أمرًا أصبح حملة العرش ثم سح أهل السماء الذين يولونهم حتى يبلغ التسبيح) أى صوته أو لونه (أهل هذه السماء الدنيا) قال الطيبي فإن قلت الدنيا صفة للسماء والسماء صفة لآسم الإشارة فكيف يصح وصف الوصف قلت إنما لا يصح حيث كانت الصفة مفهوما لآذا تا أو أوصاف اسم الإشارة ذوات فيصح وصفها (ثم قال الذين يولون) بضم اللام أى يقرءون (حملة العرش لحملة العرش) وضع الظاهر موضع الضمير لثلاثتهم رجع الضمير لبعض الذين يولون (ما ذا قال ربكم فيخبرونهم ما قال) أى بما قال تعالى (فيستخبر بعض أهل السموات) أى الثعناتية (بعضًا) أى من أهل السموات الفوقانية (حتى يبلغ) أى يعمل الخبر (هذه السماء الدنيا) أى أهلها من الملائكة (فيخطب الجن السمع) أى المسموع وضبط الفعل بالتذكير وفتح الطاء وفي نسخة بالتأنيث وكسر الطاء ففي القاموس خُلف كسمع وضرب أو هذه قليلة أو رديئة استلبه والشيطان السمع استرقه كاشتطه (فيقذون) أى الجن يرمون مسموع الملائكة (الى اوليائهم) من الكهنة والمتجمين (ويرمون) بصيغة المجهول. أى الجن يقدون (بالشهب) قال الطيبي هو معطوف على يقدون وهذا رميهم بالشهاب بعد التائهم الكلمة الى اوليائهم وهو إحدى العاليتين اللتين ذكرونا في الحديث السابق وهى قوله وربما ألقتها قبل أن يدركه قلت الظاهر ان الواو لمطلق الجميع فالرمى شامل للعاليتين (فما جاؤا) أى اوليائهم (به على وجهه) أى من غير تصرف فيه (فهو حق) أى كائن واقع (ولكنهم يقرءون) بكسر الراء أى يكذبون (فيه) قال الطيبي عداه بنى على تضمين معنى الكذب اه ففي القاموس قرء عليهم بنى ولعياه كسب وخلط وكذب فالظاهر أن معناه هنا يقرءون الكذب فى المسموع الصادق ويخطونه ولا يتركونه على وجهه غالبا (ويزيدون) أى دائما كذبات أخر منضمة اليه (رواه مسلم ★ وعن قتادة) رضى الله تعالى عنه تابعى جليل مشهور سبق ذكره وهو من اجلاء المفسرين (قال خلق الله تعالى هذه النجوم لثلاث) أى من الحكم (جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين) أى كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين (وعلامات يهتدى بها) بصيغة المجهول قال تعالى (و بالنجم هم يهتدون) (فمن تأول فيها بغير ذلك) أى من ذكر فى النجوم فائدة أخرى من غير ما ذكر (أخطأ) أى حيث تكلم رجما بالنسب (وأضاع نصيبه) أى حظه من عمره وهو الاشتغال بما يعنيه وينفعه فى الدنيا والآخرة (وتكلف ما لا يعلم) أى شيئا لا يتصور عليه لأن اخبار السماء لاتعلم الا من طريق

رواه البخاري تعليقا وفي رواية رزين وتكلف ما لا يعنيه وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبياء
والملائكة وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في نعيم حياة أحد ولا رزقه ولا موته وإنما
يقفون على الله الكذب ويتمثلون بالنجوم

الكتاب والسنة وليس فيهما أزيد مما تقدم والله أعلم ومن حكايات الظرفاء أن متجما سرق منه شيء
فقال له بعض الإعرافيين أنت لا تعرف ما في الأرض كيف تدعي معرفة ما في السماء (رواه البخاري تعليقا)
أي بالاستناد (وفي رواية رزين وتكلف ما لا يعنيه) أي ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه كما
في الحديث المشهور (وما لا علم له به) قال الطبيب ليس نفيها لما يتعناه المنجم من الأجسام وأياتا لغيره
بل نفيه بالكيفية ويؤيده ما اتبعه من قوله (وما عجز عن علمه الانبياء والملائكة) أي حيث لم يظهر
منهم شيء والافالته أعلم بأنهم يعلمون بعض الأحكام المتعلقة بالنجوم أم لا (وعن الربيع) أي
ابن زياد يروي عن عمر وأبى بن كعب ويروي عنه قتادة وأبو نضرة كذا قيل ولم يذكره المؤلف
في اسمائه (مثله) أي مثل ما تقدم عن قتادة (وزاد) أي الربيع على ما سبق (والله ما جعل الله في
نعيم حياة أحد) أي ولادته أو طول بقائه (ولارزقه) أي مالا ولأجابه (ولاموته) وإنما يقفون
أي المنجمون (على الله الكذب) ويتمثلون بالنجوم (أي ويمثلون طلوع نعيم مثلا علة لشيء ما ذكر أو
المعنى يستترونها في كذبهم بتعلمهم بالنجوم قال الطبيب وأعلم أن الشيخ أبى القاسم عبد الكريم بن
هوازن القشيري رحمه الله في كتابه المسمى بمفاتيح الحجج ق أبطال مذهب المتجيمين أنطب فيه وذكر
أقوالهم قال وأقربها قول من قال أن هذه الحوادث يحدثها الله تعالى ابتداء بقرته واختياره ولكن
أجبرى المادة بأنه إنما يخلقها عند كون هذه الكواكب في البروج المنصوصة وتختلف باختلاف سيرها
و اتصالاتها ومطارح أشعتها على جهة المادة من الله تعالى كما أجبرى المادة بخلق الولد عقب الوالد
وخلق الشيع عقب الأكل ثم قال هذا في الفترة جائز لكن ليس عليه دليل ولا إلى القطع به سبيل لأن
ما كان على جهة المادة يجب أن يكون الطريق فيه مستمرا وأقل ما فيه أن يحصل التكرار وعندهم
لا يحصل وقت في العالم مكرر على وجه واحد لأنه إذا كان في سنة الشمس مثلا في درجة من برج فاذا
عادت إليها في السنة الأخرى فالكواكب لا يتفق كونها في بروجها كما كانت في السنة الماضية والأحكام
تختلف بالفرائض والمقابلات ونظر الكواكب بعضها إلى بعض فلا يحصل شيء من ذلك مكررا وافترقا
على أنه لا سبيل إلى الوقوف على الأحكام ولا يجوز القطع على البت لتعدد الحاطة بها على التفصيل وما
يدل على أنه لاحجة في قولهم أنهم اختلفوا فيما بينهم في حكم الزيج فلأهل هند وسند طريق يخالف
طريق أرباب الزيج المتصنع وفصل الشيخ في الاختلاف بينهم تفصيلا ثم قال وما يدل على فساد
قولهم أن يقال لهم أخبرونا عن مولودين ولدا في وقت واحد ليس يجب تساويهما في كل وجه ولا تمييز
بينهما في الصورة والقد والمنظر وحتى لا يصيب أحد بكبة إلا أصاب الآخر وحتى لا يلفعل هذا شيئا
إلا والآخر يفعل مثله وليس في العالم اثنان هذا صنعتها قالوا من المحال أن يوجد مولودان في
العالم في وقت واحد ولا بد أن يقدم أحدهما على الآخر فيقال أعمال ذلك في العقل والتقدير أم في
الوجود فان قالوا بالأول بأن فساد قولهم وأن قالوا بالثاني قيل وما متلكم منه فان قالوا ليس أمر
الكسوفين يصدق قلنا ليس أمر الكسوفين من الأحكام وإنما هو من طريق الحساب وذلك غير منكر
ويجوز أن يكون أمر سير الكواكب على ما قالوه وقد ورد في الشريعة في أمر الكسوفين بأنه آية من
آيات الله فان قالوا أن قولكم في المتجيمين أنهم غلطون في جميع ما يحكيون مكابرون للعقول قلنا انا نقول

★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس باها من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر رواه رزين ★ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمسك الله القطر عن عباده خمس سنين ثم أرسله لأصبحت طائفة من الناس كافرين يقولون سقينا بنوء المجدح رواه النسائي

★ (كتاب الرؤيا) ★

إنهم يخطئون في أصولهم عن شبه وقعت لهم فلا يعرفون بطلان قولهم مكابرة للعقل ولا بالضرورة بل جزموا على متضى قواعد بنوها على أصول فاسدة وقعت الشبهة لسلفهم في أصول قواعدهم فربما يصيبون في تركيب الفروع على تلك الأصول فنزلتهم في الأحكام كمنزلة أصحاب الحدث والتخمين وأصحاب الزوج والفرد فربما يصيبون اتفاقا لا عن ضرورة وربما يخطئون وكثيرا ما نجد من الفلاحين والملاحين يعتبرون نزع ما اعتادوا من توقع المطر وهبوب الرياح في أوقات راعوها بدلالات ادعوا أنهم جزئوها في السماء والهواء وغير ذلك فيحصل بعض أحكامهم اتفاقا لا حقيقيا ★ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس باها من علم النجوم (أي تعلم نوعا من علومها) لغير ما ذكر الله (هو الثالث المذكور في حديث قتادة) فقد اقتبس شعبة من السحر (أي أخذ قطعة من علم السحر وهو العلم البنوم الذي بعضه فسق وبعضه كفر على ما قرأه سابقا) (المنجم كاهن والكاهن ساحر) لأنه يسحر الناس بكلامه (و الساحر كافر) من الكفر أو الكفران أي كذلك الكاهن وكذا المنجم كافر (رواه رزين ★ وعن أبي سعيد) رضي الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمسك الله القطر) بفتح فسكون أي لو منع الله المطر (عن عباده خمس سنين) أي مثلا أو المراد مدة توقف الانقاط عن انزال الغيث وأما قول الطيبي لم يرد به التحديد بل طول الزمان ففيه بعد لأن عدد الخمس ليس متعارفا في التكرير (ثم أرسله) أي أنزل القطر بعدها (لأصبحت طائفة من الناس كافرين) وهم المنجمون ومصدقوهم (يقولون) يستثنى بيان أو حال (ساقيا) بصيغة المجهول أي مطرنا (بنوء المجدح) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال المهملة فمهملة من الأنواء التي لا تكاد تغطي وهو ثلاثة كواكب كاللآلئ كانها عيذج وهو خشبة في رأسها خشبتان معترستان يضيح بها السويقي أي يضرب ويملط وقال الطيبي وهو نجم من النجوم وقيل هو ثلاثة كواكب كاللآلئ تشبها بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر اه والمعنى أنه يقال لهم فإين كان هذا النوء في مدة خمس سنين مثلاً هل كان يطلع كل سنة أم لا وهل له تأثير دائما أو في بعض السنين وبهذا يظهر بطلان قولهم باليقين (رواه النسائي)

★ (كتاب الرؤيا) ★ قال النووي مقصورة مهموزة ويجوز تركها تحفيظا قلت الصواب إبدالها أو تحفيظها وأما تركها فغير صحيح رواية ودراية وقال الكشاف الرؤيا بمعنى الرؤية إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فلاجزم فرق بينهما يعرف التأنيث فيها مكان تاء التأنيث للفرق كما قيل في القربى والقربة وفي القاموس الرؤية النظر بالعين والقلب رأيته رؤية ورؤيا والرؤيا ما رأيته في المنام وقال الواحدي الرؤيا مصدر كالشورى والسقيا والشورى إلا أنه صار اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء وقال المازري مذهب أهل السنة أن حقيقة الرؤيا خلق الله في قلب النائم اعتادات كملتها في قلب اليقظان وهو سبحانه يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة وخلق هذه

★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة ورواها البخاري وزاد مالك برواية عطاء بن يسار رواها الرجل المسلم أو ترى له ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة

الاعتقادات في النائم علم على أمور آخر تلحقها في ثاني الحال كالنسيم على المطر
★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق من النبوة) أي من أجزائها (إلا المبشرات) بكسر الشين المشددة قال السيوطي أي الوحي منقطع بموق ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا والتعبير بالمبشرات خرج الأغلّب فإن من الرؤيا ما تكون منشرة وهي صادقة يريها الله للمؤمن رقنا به ليستعد لما يقع قبل وقوعها (قالوا) أي بعض الصحابة (وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة) أي الحسنة أو الصادقة وهي ما فيه إشارة أو تنبيه عن غفلة و أمثال ذلك قال الطيبي ومعنى الصالحة الحسنة ويحتمل أن تجري على ظاهرها وأن تجري على الصادقة والمراد بها محتها وتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم المبشرات على الأول ظاهر لأن البشارة كل خير صادق يتغير به بشرة الوجه واستعمالها في الخير أكثر وعلى الثاني مؤول أصا على التعليل أو يصل على أصل اللغة (رواه البخاري وزاد مالك برواية عطاء بن يسار) تابعي جليل (براهها الرجل المسلم) أي لنفسه (أو ترى) على صيغة المجهول أي يراها مسلم آخر (له) أي لأجله أو لأجل مسلم آخر وروى الطبراني والبيهقي عن عباد بن الصامت رؤيا المؤمن كلام يكلم به ربه في المنام والظاهر أن ربه هو الفاعل والله أعلم ★ (وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة) هو ما في أكثر الأحاديث وعند مسلم من خمسة وأربعين وفي رواية له أيضا من سبعين جزءا وعند الطبراني من ستة وسبعين وهو ضعيف وعند ابن عبد البر من ستة وعشرين وعند النووي من أربعة وعشرين وهذه أقل ما ورد في ذلك وأكثرها رواية ستة وسبعين وبقيت روايات أخر كذا ذكره ابن حجر وفي الجامع الصغير رؤيا المؤمن الصالح بشري من الله وهي جزء من خمسين جزءا من النبوة رواء الحاكم والطبراني عن العباس وفي رواية ابن ماجه عن أبي سعيد بلقظ رؤيا المؤمن الصالح جزء من سبعين جزءا من النبوة وساقى روايات أخر قال التوريشي قيل معناه أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة والنبوة غير باقية وعلمها باقي وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة قلت رواء ابن ماجه عن أم كرز قال ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم السم الحسن والنودة والاتصاف جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة أي من أخلاق أهل النبوة قلت رواء الترمذي عن عبد الله بن سرجس وفي رواية البيهقي عن أنس السم الحسن جزء من خمسة وسبعين جزءا من النبوة قال وقيل معناه أنها تجيء على موافقة النبوة لأنها جزء باقي من النبوة وقيل إنما قصر الأجزاء على ستة وأربعين لأن زمان الوحي كان ثلاثا وعشرين سنة وكان أول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة وذلك في ستة أشهر من سني الوحي ونسبة ذلك إلى سائرها نسبة جزء إلى ستة وأربعين جزءا قال وأما حصر سني الوحي في ثلاثة وعشرين فإنه ورد به الروايات المتعددة بها مع اختلاف في ذلك وأما كون زمان الرؤيا فيها ستة أشهر فشئ قدره هذا القائل في نفسه ولم يساعده فيه النقل ولرى الذاهبين إلى التاويلات التي ذكرناها قد هاهم القول بأن الرؤيا جزء من النبوة وقد قال

متفق عليه ★ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى في المنام فقد رأى فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي متفق عليه

صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة ولا حرج على أحد في الأجد بظاهر هذا القول فإن جزءاً من النبوة لا يكون نبوة كما أن جزءاً من الصلاة على الأفراد لا يكون صلاة وكذلك عمل من أعمال الحج وشعبة من شعب الإيمان وأما وجه تحديد الأجزاء بستة وأربعين فأرى ذلك مما يعتب به القول فيه ويتأى بالتسليم فإن ذلك من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط ولا يتعرض له بالقياس وذلك مثل ما قال في حديث عبد الله بن سرجس في السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد أنها جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة وقلاً يصيب مؤول في حصر هذه الأجزاء ولئن قيس له الإصابة في بعضها لما يشهد له الأحاديث المستخرج منها لم يسلم له ذلك في البقية اهـ وإفقه النووي في شرح مسلم في فلاحه في كون زمان الرؤيا فيها ستة أشهر وقال لم يثبت أن رؤياه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ستة أشهر اهـ وقيل المراد من هذا العدد المخصوص الخصال الحميدة أي كان للنبي صلى الله عليه وسلم ستة وأربعون خصلة والرؤيا الصالحة جزء منها ويؤيده حديث أبي هريرة السابق مع زيادة مالك من قول عطاء اللاحق وبصره أيضاً حديث السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة لكن ينبغي أن يراد بالأعداد المذكورة في الأحاديث المسطورة الكثير لا التحديد بقرينة حديث السمات الحسن جزء من خمسة وسبعين جزءاً من النبوة كما تقدم والله أعلم (متفق عليه) وفي الجامع الصغير رواه البخاري عن أبي سعيد ومسلم عن ابن عمر وعن أبي هريرة وأحمد وابن ماجه عن ابن رزق والطبراني عن ابن مسعود وفي رواية لأحمد وابن ماجه عن ابن عمر وأحمد أيضاً عن ابن عباس ولفظه الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة وفي رواية ابن النجار عن ابن عمر الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة (★) وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى (أي مثالي) في المنام فقد رأى (أي فكانه) قد رأى في عالم الشهود والنظام لكن لا يثبت عليه الأحكام ليصير به من الصحابة وليعمل بما سمع به في تلك الحالة كما هو مقرر في محله وقيل أراد به أهل زمانه أي من رأى في المنام يوفقه الله تعالى لرؤيته في اليقظة أما في الدنيا أو في الآخرة ويدل عليه حديث أبي هريرة السابق فسيراني في اليقظة ولعل التعبير بصيغة الماضي تنزيهاً للمستقبل منزلة المحقق الواقع في الحال وإن كان يقع في السال وقيل يراه في الآخرة على وفق منامه بحسب مقامه وقيل هو بمعنى الأخبار أي من رأى في المنام فآخبروه بأن رؤيته حقيقة وحقة ليست بأفئاف أحلام (فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي) أراد به صفته المعروفة له صلى الله عليه وسلم في حياته وقيل من رأى على أي صورة كانت فقد رأى حقيقة لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا يترأى أي كما في رواية (متفق عليه) وفي الجامع الصغير رواه أحمد والبخاري والترمذي عن أنس ولفظه لا يتمثل بي وفي رواية للترمذي في الشامل لا يصور أو قال لا يشبه بي وفي أخرى لا يتمثل هذا وقد قال الطيبي الشرط والجزاء المقادير على التناهي في المبالغة كما يقال من أدرك الضمان فقد أدرك المعنى أي أدرك مرعى متناهي في باب أي من رأى فقد رأى حقيقتي على كماله لاشبهة ولا رتاب فيما رأى ويدل عليه قوله أي في الحديث الآتي فقد رأى الحق والحق هنا مصدر مؤكد أي من رأى فقد رأى رؤية الحق وفي البخاري ومسلم والحميدي وجامع الأصول فقد رأى الحق على أن الحق مقول به وقوله فإن الشيطان كالتميم للمعنى والتعليل للحكم قال النووي

اختلفوا فيه فقال ابن الباقلاني معناه أن رؤياه صحيحة ليست باضغاث أحلام ولا من تشبيهات الشيطان أو تسويلاته قال وقد يراه الرائي على خلاف صفته المعروفة كمن يراه أبيض اللحية وقد يراه شخصيان في زمان واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب . ويراه كل منهما في مكانه حكا المازري عنه ثم قال وقال الآخرون بل الحديث على ظاهره والمراد أن من يراه فقد أدركه وليس لماع أن يمنعه وأن العقل لا يصلح حتى يضطر إلى التأويل . وأما قوله فإنه قد يرى على خلاف صفته أو في مكانين معاً فإنه تغير في صفاته ، لأن ذاته فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متغيرة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحقيق الابصار والاقرب المسافة ولا كون البرئ مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها وإنما يشترط كونه موجوداً فلوراه يأمر بقتل من يرم قتله كان هذا من صفاته المتغيرة لا المرئية قال القاضي عياض ويحتمل أن يكون المراد بقوله فقد رأى إذا رآه على صفته المعروفة له في حياته فإن رؤى على خلافها كانت رؤياً تأويل لأرؤيا حقيقة وهو ضعيف بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازري اه كلام النووي والظاهر أنه لا فرق بين كلاميهما فإن مرادهما أنه صلى الله عليه وسلم إذا رؤى على صفته المسطورة وهيئة المعروفة المذكورة فلا يحتاج إلى تأويل بل يقال أنه قد رآه صلى الله عليه وسلم على وجه الإطلاق . وأما إذا رآه على غير صفته كما إذا رآه ميتاً في قطعة من أرض المسجد على ما حكى عن بعض المشايخ أنه رآه كذلك فاحتاج إلى تأويل وتفسير بما قيل أن تلك القطعة من أرض المسجد مفصولة أو مملوكة غير صحيحة على قواعد شرعية صلى الله عليه وسلم فإنه أميت في تلك القيمة . ومن أحباها فكاننا أخيا الناس جميعاً وكذلك ما رآه إمامنا الأعظم في مقامه الأكرم من جمع أعظمه المباركة المتفرقة عبر له ابن سيرين بأنك تصير إماماً للمسلمين وجامعاً لمعانى الأحاديث المختلفة بين الضحابة والمتفرقة بين التابعين وكثر أمثال ذلك مما وقع في رؤياه صلى الله عليه وسلم لطيفات العلماء والأولياء والمعالين وقال الشيخ أبو حامد الغزالي ليس معناه أنه رأى جسمي وبني بل رأى مثلاً صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفس إليه بل البدن الجسماني في اللحظة أيضاً ليس الآلة النفس والآلة تارة تكون حقيقية وتارة خيالية والنفس غير المثالات المتغيرة إذ لا يتخيل إلا ذلولاً أو فوقتر بعيد من المتخيل أو قريب والحق أن ما يراه مثال روحه المنقسة التي هي محل النبوة فما رآه من الشكل ليس هو روح النبي صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق ومعنى فقد رأى ما رآه صار واسطة بيني وبينه في تعريف الحق أياد وكذلك ذات الله منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره من الصور الجميلة التي تصلح أن تكون مثلاً للجمال الحقيقي المعنوي الذي لا صورة فيه ولا لون ويكون ذلك المثال صادقاً وطاً واسطة في التعريف ليقول الرائي رأيت الله تعالى في المنام لا بمعنى أن رأيت ذاته وقال الشيخ أبو القاسم القشيري من المعلوم أنه قد يراه صلى الله عليه وسلم بعض الناس كأنه على صورة شيخ ويراه بعضهم كأنه على صورة أمدرد واحد كأنه مريض وآخر كأنه ميت وغير ذلك من الوجوه ثم يكون معنى الخبر أن تلك الرؤيا جمع يحتمل وجوها من التأويل لأنه صلى الله عليه وسلم كان موصوفاً بتلك الصفات جميعاً فكذلك لو رأى أحد في المنام ربه تعالى على وصف يتعالى عنه وهو يعلم أنه سبحانه منزّه عن ذلك ولا يعتقد في صفته تعالى ذلك لا تنزه تلك الرؤيا بل يكون لها وجه من التأويل قال الراسي من رأى ربه تعالى في المنام على صورة شيخ عاد تأويله إلى الرائي وهو إشارة إلى وقاره وقدر عمله وكذلك إذا رآه كأنه شخص ساكن يتولى أمره ويكفي شأنه اه كلام القشيري وهو لب التحقيق وقد نشأ من التوفيق

لأن كثيرا من الناس يرونه سبحانه في المنام فلا ينبغي أن يفتى بمجرد قوله أنه رأى الله تعالى بكثرة كما قاله بعض علمائنا لأنه ليس له في رؤية المنام اختيار ولم يقع نص في النبي عن ذكر مثل ذلك وإنما هو مكلف بأن لا يعتقد في ذاته تعالى ما يتعالى عن ذلك فإذا نزهه سبحانه سواء علم تأويل رؤياه أو لم يعلم لم يضره ففي قاضيهان لو قال رأى الله في المنام قال الشيخ أبو منصور الماتريدي هذا الرجل شر من عابد الوثن قلت وإنما يكون شرا منه لكونه يثبت لله تعالى ما لا يليق به من الكنية والكيفية في الهوية الإلهية الذاتية وصدور المكان ومرار الزمان وسائر الأخوال والصفات التنزيهية وقد يكون عابد الوثن خاليا عن ذلك فيكون كفره بمجرد الإشراف ثم قال وهذه مسألة تختلف فيها مشايخ بخارى وسمرقند قال مشايخ سمرقند رؤية الله تعالى في المنام باطل لا تكون لأن ما يرى في المنام لا يكون عين المولى بل خيال له والله نزه عن ذلك قلت وما أظن أن قول مشايخ بخارى يكون على خلاف ذلك فيحصل اتفاقهم على أن رؤياه على وجه ما رأه باطلة لأنها من أصلها لاجتبية ولا حقيقة لشأنها وعلى تقدير القول بطلانها مطلقا فإذا قال الشخص رأيت مناما ويكون باطلا فما وجه تكفيره مع أنه في الجلسة صادق في رؤياه ولم يكفر من يكذب ويقتري وينسب إلى عينه ما لم تره هذا وقد تقدم في أول الكتاب أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة وذكرنا توجيهاته على تقدير أن تكون الرؤية حال اليقظة ومن جملة تأويلاته أنه مستند إلى رؤياه وآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فإنه روى الطبراني بإسناده عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال احتسب علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة القدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى القدوة قال أتى صليت الليلة ما قضى لي ووضعت جنيبي في المسجد فأثاني ربي في أحسن صورة قال التوربشتي من أئمتنا فعل هذا لم يكن فيه اشكال إذ الرائي قد يرى غير التشكل متشكلا والمتشكّل بغير شكاه ثم لم يعد ذلك خلافا في الرؤيا ولا في الرائي بل لأسباب أخر ولولا تلك الأسباب لما اقتصرت رؤيا الأنبياء إلى تغيير أوهام كلاميه وهو في غاية التحقيق والله التوفيق ثم قال وترك الكلام في هذه المسئلة أحسن قلت لا والله بل التصديق والتثبت فيها أفضل بل هو التمتع لأنها كثيرة الوقوع فيحتاج إلى تفصيلها وتبينها حتى لا يقع المقتضى في تكفير مسلم ولا مسلم في كفر من اعتقاد باطل والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال الطيبي قول المازري وأبي حامد من واد واحد ويمكن أن يرجع قول الباقلاني بأن يقال أن أثبت الروايات هي فقد رأى الحق فلا بد من تقدير ما يستقيم أن يقع الجزء مسيبا من الشرط ويرتّب على العمل المعللة فالمعنى من رأى في المنام بأى صفة كانت فلا يستشعر فيعلم أنه قد رأى الرقيا الحق التي هي من الله تعالى وهي المبشرات لا الباطل الذي هو العلم المنسوب إلى الباطل الذي هو الشيطان فإن الشيطان لم يتشبه به وكيف لا تكون مبشرات وهو البشير النذير والسراج المنير وهو الرحمة المهداة إلى كافة الخلق قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وعلى هذا أيضا الرواية الأخرى فقد رأى الحق أي رؤية الحق لا الباطل وكذا الرواية الأخرى فقد رأى فإن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل على الكمال وإنفاة أي فقد رأى رؤيا ليس بعدها كقوله من كانت هجرته إلى الله فهجرته إلى الله ولا كمال أكمل من الحق كما لا تصح أنفس من الباطل والباطل هو الكذب ويؤيده حديث أبي هريرة رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وما كان من النبوة فإنه لا يكذب فعينه لا يفتقر إلى تلك التكلمات والتجملات ولا يكشف الاستعار عن تلك الأسرار إلا من تدرب في علم المعاني واعتلى شامخ البيان وعرف كيف يؤلف الكلام ويصف ويرتب النظام ويرصف قلت هذا خطية باهتة عظيمة فيها مبالغة جسيمة وسيمة

★ وعن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فقد رأى الحق متفق عليه
 ★ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام
 فسيراى في اليقظة ولا يتشبه الشيطان بمتفق عليه ★ وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان .

لكن لانعرف ما المراد من التكلفات والتجملات وسائر ما عبر عنه بالاستار عن الاسرار المغيبات فانه
 ما سبق الاكلام السابقين في ميدان البلاغة والمصدرين في ايوان الفصاحة من الشارح الاول و هو
 العلم الاكمل الشيخ التوربشقي ومن شارح مسلم و هو الامام محي الدين النووي المشتغل بكلامه
 على نقل مقول ابن الباقلاقي والمازري وكلام القاضي عياض وهم عدة المقتنين وزبدة المدققين ثم
 ختم المبحث بقول حجة الاسلام والقشيري مقتدى الانام فرحم الله من أنصف ولم يتجاوز قدره ولم يتعسف
 ومع هذا نقول التسليم سلم والله أعلم (★ وعن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من رأى فقد رأى الحق) المراد بالحق هنا ضد الباطل فما يتوهم من خلافه هو الباطل
 والظاهر أن المراد بالحق هنا الصدق الذي فيه الكذب أي قد صدقت رؤياه فانه قد رأى لا غيري
 ويدل عليه ما في رواية أخرى من قوله قد رأى الحق أي رؤية الحق أو مثناه قد رأى رؤيا الحق
 (متفق عليه) وفي الجامع المعتبر رواه أحمد والشيخان عنه بلفظ من رأى فقد رأى الحق فان الشيطان
 لا يترأى ★ (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام
 فسيراى في اليقظة) أي في الدنيا أو في الآخرة قال النووي فيه أقوال أجدها أن يراد به أهل عصره
 ومعناه أن من رآه في النوم ولم يكن هاجر يؤقته الله للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة عيانا
 وثانيها أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة لأنه يراه في الآخرة جميع أمته
 وثالثها انه يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك (ولا يتشبه
 الشيطان بـ) في شرح مسلم للنووي عن القاضي عياض قال بعضهم خص الله سبحانه وتعالى النبي صلى
 الله عليه وسلم بان رؤية الناس أباه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان أن يتصور في خلقه لتلاي كذب
 على لسانه في النوم كما أجرى الله سبحانه العادة للانبياء بالمعجزة فكما استحال أن يتصور الشيطان
 في صورته في اليقظة ولو وقع لاشبهه الحق بالباطل ولم يوفق بما جاء به مغالطة من هذا التصوير
 فحماها الله تعالى من الشيطان ونزعه وبوسوته وأغوائه وكيدوه وكذا حمى رؤياهم عنه بالنوم
 (متفق عليه) وكذا رواه أبو داود (★ وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان) يضم الماء وسكون اللام ويضم ما يرى في المنام من الخيالات
 الفاسدة (من الشيطان) أضافها إليه لكونها على مرآة وفي النهاية العلم عبارة عما يراه النائم في
 نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشئ الحسن و غلب الحلم على ما يراه
 من الشر والإمر القبيح ومنه قوله تعالى أضغاث أحلام ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر
 وتضم لام الحلم وتسكن اه لكن أضغاث أحلام بمعنى أخطاؤها حيث خلط بعض ما يدل على الخير
 ببعض ما يدل على الشر فحينئذ يعجز عنه أكثر المعبرين الذين هم ليسوا بمجادقين بخلاف العلم الخاص
 بالخير أو الشر فانه يدركه المعبر وقد يدركه غيره أيضا كما هو مشاهد ولذا قال المعبرون في زمن
 يوسف عليه السلام وما نحن بتأويل الأحلام أي تلك الأحلام بعالمين أو بتأويل الأحلام مطلقا فان
 ما يتميز به المعبر من غيره هو هذا النوع من الأحلام ولذا كاد أن يقرب تأويله الى المعجزة أو الكرامة

فإذا رأى أحدكم ما يجب فلا يحدث به إلا من يحب و إذا رأى ما يكره فليتموذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا فانها لن تضره متفق عليه ★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدكم الرويا يكرها فليصم عن يساره ثلاثا

ولذا من الله سبحانه على يوسف بقوله ويعلمك من تأويل الاحاديث وعم هذه المنة على نبي هذه الامة صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما زاده تبييلا وتكريما وتشريفا وتعظيما وسيأتي بعض تأويلاته صلى الله عليه وسلم لبعض أحلامه أو أحلام بعض أعلام أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين قال النووي الله سبحانه هو الخالق للرؤيا والعلم لكن جعل الرؤيا والاعتقادات التي هي أعلام على ما يسر بغير حشرة الشيطان محبوبة وجعل ما هو علامة على ما يضر بحشرة الشيطان مكروهة فتنسب الى الشيطان مجازا لحضوره عندها لاعل أن الشيطان يفعل ما يشاء وقيل إضافة الرؤيا المحبوبة الى الله تعالى إضافة تشريف وإضافة المكروهة الى الشيطان لانه يفرها ويسر بها (فإذا رأى أحدكم ما يجب فلا يحدث) بضم المثناة ويسكن أى فلا يصح ولا يضر به (الآن من يجب) أى من العلماء والصلحاء والأقرباء ويحتمل سبحانه على ذلك كما في رواية للبخاري وسلم إذا رأى في منامه ما يجب فليحمد الله عليها ولا يحدث بها ولا يصح بها إلا من يحب (وإذا رأى ما يكره فليتموذ بالله) أى فلا يلتفت الى غيره سبحانه وليتجنى اليه ولا يستعذ به (من شرها) أى من تلك الرؤيا الفاسدة (ومن شر الشيطان) أى الذي يفرح بها و يلقى الوسوسة صاحبها (وليتل) بضم الفاء وقيل بكسرهما أى يصم (عن يساره) كما في رواية وفي رواية ليتلث ومعانيها متطابقة قال العزري التفل شبيه بالبرق وهو أقل منه فالوله البرق ثم التفل ثم النفل ثم الفلج اه والمعنى ليصم ما فيه كراهة الرؤيا وتحقيرا للشيطان (ثلاثا) للمبالغة (ولا يحدث) بالجزم عطفا على ليتل أى ولا يبين (بها أحدا) أى سواء من يبه أو لا يبه وفيه إشارة خفية الى أن وقت النعمة ينفي أن يرى أثر نعمته تعالى على عبده ولذا قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأما وقت البلية فينبغي أن يرجع العبد الى مولاه وأن يقطع عما سواه ولذا قال تعالى وأصبر وما مبرك إلا بالله وقال يعقوب أما أنفكوا بشي وحزن الى الله وقد ورد في بعض الادعية الماثورة اللهم لك الحمد واليك المشكى وأنت المستعان ولا حول ولا قوة الا بك (فانها) أى الرؤيا المكروهة (لن تضره) أى حيثئذ لانه يعلم ان كل شئ من الحبيب حبيب وأن الله هو المحمود في كل أماله فيحصل حيثئذ الرضا بجميع أحواله قال النووي وسعى لن تضره أنه تعالى جعل فعله من النموذ والتفل وغيره سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لبغ الأبناء وقوله لا يحدث بها أحدا أى حتى لا يفسرها أحد تفسيراً مكروها على ظاهر صورتها وكان ذلك محللا فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى قال الطيبي وسيجيء تمام البحث فيه في الحديث الاول من الفصل الثاني قلت وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله سبحانه (متفق عليه) وفي الجامع الصغير رواه مسلم عن أبي قتادة ولفظه الرويا الصالحة من الله والرويا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا يكره منها شيئا فليتموذ عن يساره وليتموذ بالله من الشيطان فانها لا تضره ولا يضر بها أحدا فلان رأى روية حسنة فليشر ولا يضر بها إلا من يحب (★) وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدكم الرويا يكرها (صفة أو حال أو استئناف بيان (فليصم) بضم المعاد أى ليزق (عن يساره ثلاثا) قال النووي الأمر بالتفل والصم طريق للشيطان الذي حضر روياء المكروهة وتحقيرا له واستعدادا لفعله وخص بها اليسار لانها محل الانذار

وليستعد بالله من الشيطان ثلاثا و ليحصل عن جنيته الذي كان عليه رواء مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرب الزمان لم يكذب رؤيا المؤمن ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وما كان من النبوة فإنه لا يكذب قال محمد بن سيرين وأنا أقول الرؤيا ثلاث حديث النفس وتوقيف الشيطان وبشرى من الله

و المكروهات ونحوهما - وليستعد بالله من الشيطان ثلاثا و ليحصل عن جنيته الذي كان عليه) أى الى جنيته الآخر فراراً من القضاء الى القبر (رواء مسلم) وكذا أبو داود والنسائي وابن ماجه (★) وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرب الزمان لم يكذب أى لم يقرب (يكذب) بصيغة التذكير وفى نسخة بالتأنيث (رؤيا المؤمن) قال صاحب الفائق فيه ثلاثة أقاويل أحدها أنه أراد آخر الزمان واقترب الساعة لأن الشئ إذا قل وقاصر تقاربت أطرافه ومنه قيل للمتعمد متقارب ويقولون تقاربت ابل فلان إذا قلت ويخضع قوله صلى الله عليه وسلم فى آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وثانيها أنه أراد به أسنواء الليل والنهار لزعم الثابري أن أصدق الأزمان لتووج العبارة وقت افتتاق الأنوار وزمان أدراك الأعمار وحيث يستوى الليل والنهار وثالثها أنه من قوله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום فى اليوم كالساعة قالوا يريد به زمن خروج المهدي وبسط العدل وذلك زمان يستغفر لاستئذانه فيقتراب أطرافه قلت ويمكن أن يراد به زمن الدجال وأيام بأجوج وأجوج فانه من كثرة التنبؤ والالام وعدم الشعور بأزمة الاليان فى الأيام تتقارب أطرافه فى الأعوام وأيضاً يحتاج المؤمن حينئذ الى ما يستدل به على مطلوبه ويستأنس به فى طريق عبوبه فيعان له بهجز من أجزاء النبوة وتقتب من شعب أرباب الزلالية هذا وقال الطيبي اختلف فى خبر كاد المتى والأظهر أنه يكون أيضاً منها لأن حرف النفى الداخلى على كاد ينفى قرب حصوله والثاقى لقرب حصول الشئ أدل على نفيه نفسه ويدل عليه قوله تعالى إذا أخرج يدك لم يكذب يراها قلت ونلفظ الحديث على ما رواه الشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة إذا قرب الزمان لم تكذب رؤيا الرجل المسلم تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً كذا فى الجامع (ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وما كان من النبوة) أى من أجزائها (فانه لا يكذب) بفتح الهمزة وكسر الذال أى لا يكون كاذباً بل يقع صادقاً وفى نسخة بصيغة المجهول من الأكاذيب أى لا ينسب الى الكذب (قال محمد بن سيرين) وهو من أجلاء التابعين (وأنا أقول الرؤيا ثلاث) كذا فى البخارى وشرحه الخطائى وفى رواية مسلم وفى جامع الأصول ونسخ المصاييح ثلاثة ذكره الطيبي ولعل منشأ الخلاف كون المصدر يذكر ويؤنث (حديث النفس) كنسبة للعاشق والمعشوق ومنه قيل ما ترى الهرة فى نومها الا الفارة ومن هذا القبيل كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون وكل أنه يشرح بما فيه (وتوقيف الشيطان) أى بان يكذب عليه وقته الصاق فيريه فى النوم أنه قطع رأسه مثلاً (وبشرى من الله) أى اشارة الى بشارة من الله تعالى للرائى أو البرئ له فى شرح السنة فيه بيان أن ليس كل ما يراه الانسان فى منامه يكون صحيحاً ويوزن تعبيرة انما الصحيح منها ما كان من الله تعالى يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب وما سوى ذلك أضغاث أحلام لاتأويل لها وهى على أنواع قد تكون من فعل الشيطان يلعب بالانسان ويبره ما يحزنه وله مكاييد يحزن بها بنى آدم كما أخبر الله تعالى عنه بقوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ومن لمب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب للفعل فلا يكون له تأويل قلت اذا كان رؤيته على وجه

فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصده على أحد و ليقم فليصل قال فكان يكره الغل في النوم و يعجبهم القيد و يقال القيد ثبات في الدين متفق عليه قال البخاري رواه قتادة و يونس و هشيم و أبو هلال عن ابن سيرين عن أبي هريرة و قال يونس لأحسبه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم في القيد و قال مسلم لأدري هو في الحديث أم قاله ابن سيرين

شرعى قد يقول له بالزواج على المرتبة أو غيرها قال وقد يكون ذلك من حديث النفس كمن يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر و العاشق يرى معشوقه (فمن رأى شيئاً يكرهه) الظاهر أن هذا من بقية كلام ابن سيرين و الفاء فيه للتفريع و التفصيل و في مختصر الطبري قوله فمن تفصيل لما تقدم من أول الحديث و تقسيم ابن سيرين واقع بينهما ١٥ و هو غير واقع في كلام الطبري بل غير واقع في عمله و لائمة دلالة على مقوله ثم رأيت ما يدل على أن قوله الرؤيا ثلاث مرفوع فالتقدير أنا أقول أي رواية الرؤيا ثلاث ففي الجامع الصغير برواية ابن ماجه ثلاثة منها تهاول من الشيطان ليحزن ابن آدم ١٦ منها ما هم به الرجل في يقلته فيراه في منامه و منها جزء من ستة و أربعين جزءاً من النبوة أي لم يشرى من الله هذا و يحتمل أن هذا يكون مسموعاً لابن سيرين و لم يستحضره من رواه أو وقع له فتأودا و قال هذا الكلام مصادقة و موافقة للحبر المذكور على الوجه المسطور و سذكر حديثاً آخر في شرح هذا الحديث يحصل به تمام التمام و الله أعلم (فلا يقصده) بتشديد الصاد المفتوحة و في نسخة بعضها فالأول نص على أنه نهى و الثاني يحتمل النهي و الثاني لكنه بمعنى النهي أي لا يصحبه (على أحد) يستوى فيه المنع و غيره وقد جاء في رواية الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنه فليفسرها أو ليحذر بها وإذا رأى الرؤيا القبيحة فليفسرها ولا يفسرها (و ليقم فليصل) يعني ليدفع الله الشيطان عنه ببركة قيامه و أداء صلاته و هذا إذا كان نشيطاً و إلا فليصلي عن يساره ثلاثاً و ليستد بالله من الشيطان ثلاثاً و ليتحول عن جنبه الذي كان عليه كما سبق على أنه يمكن الجمع و هو الأول ثم أعلم أن الجزري ذكر في المحسن قوله و ليقم فليصل و رمز له البخاري و هو موهم أنه مرفوع و قد صرح بعض المحققين بأن الأمر بالصلاة ليس بمرفوع في البخاري بل هو موقوف على محمد بن سيرين نعم هو مرفوع في الترمذي من حديث أبي هريرة كما قاله الإمام النووي في الأذكار (قال) أي محمد بن سيرين على ما جزم به بعض الشراح و لعل وجه إعادة قال طول الفصل بالمقال (وكان يكره الغل في النوم و يعجبهم القيد) قبل فاعل قال أن كان ابن سيرين كان ما بعده من الحديث و يكون فاعل كان و يكره ضمير النبي صلى الله عليه وسلم أو ضمير أبي هريرة رضي الله تعالى عنه و ضميرهم في تعجبهم النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه أو لابي هريرة و أمثاله و أن كان فاعل قال ضمير الراوي عن ابن سيرين كان ما بعده من قولاً عن ابن سيرين و كان فاعل يكره ضميره و ضميرهم له و لأمثاله و معاصريه من المعبرين قلت و يؤيد الأخير إعادة قال و كذا قوله (و يقال القيد ثبات في الدين) أي ثبات قدم و رسوخ تمكين (متفق عليه) أي ذكر الحديث بكامله المشتمل على المرفوع و الموقوف البخاري و مسلم لكن لهما تردد في آخر الحديث (قال البخاري رواه) أي الحديث مطلقاً أو بالتقيد (قتادة و يونس و هشيم و أبو هلال) أي كلهم (من ابن سيرين عن أبي هريرة) أي مرفوعاً في أوله و موقوفاً في آخره (و قال يونس) أي أحد الرواة عن ابن سيرين (لأحسبه) أي لأظن الحديث (إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم في القيد) أي في شأنه قلت و تعبيره يقال بما يأتي أن يكون موقوفاً فمثلاً من أن يكون مرفوعاً (و قال مسلم لأدري هو) أي القيد (في الحديث)

وفي رواية نحوه وأدرج في الحديث قوله وأكره الغل إلى تمام الكلام

أي مرفوع أو موقوف (أم قاله ابن سيرين) أي من عنده قلت وهو الظاهر الذي لا ينبغي أن يشك فيه لما قد سناه لأبنا لكلام الشيخين ليس في قوله ويقال القيد بل في قوله ويجبههم القيد لأننا نقول لو كان المراد هذا لنا خص بالقيد لأن الغل كذلك هذا ولم يقل أحد من الشيخين أن فاعل قال راوي ابن سيرين وقال الطيبي وقوله وكان يكره يحتمل أن يكون مقولا لراوي ابن سيرين فيكون اسم كان ضمير ابن سيرين وأن يكون مقولا لابن سيرين فاسمه ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لقول مسلم لأدري هو في الحديث أو قاله ابن سيرين معناه لأدري أن قال مقول لراوي ابن سيرين فيكون قولاً لابن سيرين أو يكون مقولاً لابن سيرين فيكون من الحديث أما عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو عن أبي هريرة وأختار يوتن أن يكون مقولاً لابن سيرين واسم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله لأحسبه أي قال يوتن في شأن القيد لأحسبه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وأنا أقول يشعر بالاختصاص ورفع التوهم أن هذه الخلال الثلاث من متن الحديث الذي أدرج فيه هذه الخلال من غير فصل قلت فيه بث ظاهر (وفي رواية) أي وفي رواية أخرى لهما أو لمسلم (نحوه) أي نحو الحديث المذكور في المعنى (وأدرج) أي أدخل وأدمج (في الحديث) أي في هذه الرواية الأخرى (قوله وأكره الغل إلى تمام الكلام) فيكون أكره عطفاً على أقول يصير نصاً على أنه من جملة كلام ابن سيرين وهذا هو الظاهر الصحيح وبهذا التبيين يتضح ما في شرح السنة من رواية مسلم ورواه قتادة أيضاً عن ابن سيرين وأدرج الكل في الحديث وقوله ويقال القيد من أقوال الصميرين اه وفي الجامع الصغير برواية الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً ولفظه الرؤيا ثلاث فيشرى من الله وحديث النفس وتقوي من الشيطان فإذا رأى أحدكم رؤيا فتعجب فليقصها أن شاء وأن رأى شيئاً يكرهه فليأخضه على أحد ولقم بصل وأكره الغل وأحب القيد والقيد ثبات في الدين اه فاقبل فإن الأحاديث يفسر بعضها بعضها ولم يفسح حديث إلا يجمع القاطن وروايته والله أعلم وفي شرح مسلم للنووي قال العلماء إنما أحب القيد لأنه في الرجلين وهو كف من المعاصي والشور وأنواع الباطل قلت وفيه أيما أيضاً إلى اختيار المغلوة وترك المغلوة كما هو شأن أرباب المغلوة من ترك الأقدام على الخروج بالأقدام وهو المعنى بقولهم القيد ثبات في الدين قال وأبغض الغل لأن موضعه المتقى وهو صفة أهل النار قال تعالى إذا اغلغل في أمماتهم قلت وفيه إشارة أيضاً إلى أن الرقبة مستقلة بالذمة من حقوق الله وغيره فهذا الاستقلال في الدنيا يورث الاغلال في الآخرة ثم رأيت بعض الشراح من علمائنا قال وإنما يكره الغل في النوم لأن الغل تقيد المتقى وتثقله بتحمل الدين أو المظالم أو كونه محكوماً ورقيقاً متعلقاً بشئ أولانه حق الكفار في النار قال النووي وأما أهل التعبير فقالوا إذا رأى القيد في الرجلين وهو في مسجد أو مشهد خير أو على حالة حسنة فهو دليل لثباته في ذلك ولو رآه غريباً أو مسجوناً أو مسافراً أو مكروباً كان دليلاً على ثباته فيه قلت بل هو إشارة إلى صبره وثبات قدمه بعلم الجزع والفرع والتزدد إلى مخلوق مثله وبالقيام بما يجب عليه من حقوق الله وغيره قال وإذا انضم معه الغل يدل على زيادة ما هو فيه من المكروه قلت بل له إشارة إلى وجوب تقليص ما في رقبته من قضاء الصلاة والتوبة عن السيئات وأداء ديون العباد واستحلال ما صدر منه في البلاد والحاصل أن الرؤيا مختلفة باختلاف الراي فإنه قد يكون سالماً من مسالك طريق الدنيا وقد يكون سائراً في مسائر حرام العقبي فكل تأويل يليق به

★ وعن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت في المنام كأن رأسي قطع قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس رواه مسلم
★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأن في دار عقبة ابن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت أن الرقعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب

و يناسب بحاله ومقامه وهذا أمر غير منضبط ولذا لم يجعل السلف فيه تأليفا مستقلا جامعا شاملا كغلا لأتباع الرؤيا وإنما تكلموا في بعض ما وقع لهم من القضايا ولذا لم تلق معبرين يكونان في تعبيرهما لشئ متفقين قال وأما اذا كانت اليدان مغلولتين في العنق فهو حسن ودليل على فكهما من الشرقت وما أهد هذا التأويل نعم قوله وقد يدل على البخل هو الصواب لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو يشمل الامساك المالى والبخل القاعلى لقوله وقد يدل على منع ما نواه من الافعال مستترك في المال وله وجه آخر أن يؤول له بالعقوبة ان لم يتدع عما فيه من المعصية كما أشار اليه قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم بناء على أنه أخبار عما سبق لهم من الاغلال في الآخرة ويدل على هذا القول قوله وكان يكره الغل لانه يعوميه يشمل ما اذا كانت اليدان مبع أو بدونه بل كونهما معه ينبغي أن يكون أشد كراهة فكيف يكون حسنا (★) وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت في المنام كأن رأسي قطع قال (أي جابر وهذا في نسخة وفي أكثر النسخ بدون قال) (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس) أي لانه ربما يصير ضحكة فيحصل له الضجالة قال النووي يختم أنه صلى الله عليه وسلم علم أن منامه هذا من الأغاث بوحى أو بدلالة دلته على ذلك أو على أنه من المكروه الذى هو من تحريش الشيطان قلت الظاهر هو الأخير كما يدل عليه نفس الحديث قال وأما المعبرون فانهم يؤولون قطع الرأس بمفارقة ما خفيه من النعم أي الدنيوية أو الاخرية فلا شك أنه من الامور الموهولة قال أو مفارقة قومه وزوال سلطانه وتغيير حاله في جميع أموره قلت وهذا أهدأ زيادة تهويل لاهما بالنسبة الى الصحابي الذى رأسه ورئيسه سيد المخلوق صلى الله عليه وسلم قال إلا أن يكون عبدا فبدل على عنقه أو مريضاً فعلى شفائه أو مديونا فعلى قضاء دينه قلت لا يفتى بعد دلالة على ما ذكر من الإشياء وأهد منه قوله ومن لم يبع فلي انه يبع أو مغموما فعلى فرجه أو خائفا فعلى أمته (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه (★) (و عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم) أي في جملة ما يراه النائم الصالح الرؤيا (كانا) يتشديد النون يعنى أنا وأصحابي (في دار عقبة بن رافع فأتينا) أي بئنا (برطب من رطب ابن طاب) بالتثنية بناء على أن الطاب بمعنى الطبيب على ما في القاموس وفي نسخة بفتح الباء على عدم صرفه ولعله رعاية لأصله فانه ما من مبنى على الفتح قيل هو رجل من أهل البادية ينسب اليه نوع من الثمر وقال النووي هو رجل من أهل المدينة وفي القاموس وطية المدينة النبوية كطابة وهذا بن طاب محل بها أو ابن طاب ضرب من الرطب (فاولت أن الرقعة) أي التي هي أصل رافع (لنا في الدنيا) لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم (والعاقبة) أي الماخوذة من عقبة (في الآخرة) أي لنا لقوله تعالى والعاقبة ينتوى أي العاقبة الحسنة لاشتهارها فيها (وإن ديننا) أي مذوقنا المعنوى الذى يقال له حلاوة الايمان المشبه بالرطب (قد طاب) أي كمل أحكمه وحسن زمانه وأيامه قال المظهر تأويله هكذا قانون قياس التعبير على ما يرى في المنام بالاسماء الحسنة كما أخذ العاقبة من لفظ عقبة

رواه مسلم ★ وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب واهل إلى انها اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب ورأيت في رؤيائي هذه أني هزئت سيفاً فاقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المؤمنين

والرفعة من رافع وطيب الدين من طاب له وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن وبكره التطير والافلاسما والالفاظ ذوات جهات من المعاني المختلفة فيالنسبة إلى الأعداء يمكن أخذ العقوبة من 'عقبة' ورفعه من رافع وطاب موتهم من طاب وجملة الامر أن مسلك الرؤيا دقيق يحتاج إلى نوع توفيق قال النووي المقتب والمقتب يحتصان بالثواب نحو هو خير ثوابا وخير عقبا والعاقبة اطلاقها يختص بالثواب نحو والعاقبة للمتقين بالإضافة قد تستعمل في العقوبة نحو ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى قلت العاقبة في الآية ليست بمعنى العقوبة بل بمعنى عاقبة أمرهم ونهاية توليهم وضلوعهم أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون نعم في قوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة مكروهم ألا دسرناهم وقوبهم أجمعين له وجه أن يكون بمعنى العقوبة والله أعلم (رواه مسلم ★) وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها (أي في تلك الأرض) نخل (اسم جنس بمعنى نخل) فذهب واهل (يسكنون الهاء وفتح أي وهي قال شارح هو يسكنون الهاء يقال وهلت إليه بالفتح أهل بالكسر وهلا إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره والوهل بالتصريك الزرع وفي القاموس وهل كفرح ضعف وفزع فهو وهل ككف وعنه غلط فيه وتسميه وهل إلى الشيء يوهل يفتضحما ويهل وهلا إذا ذهب وهذه الهاء والوهل الزرع ولغته أول وهلة وبورك أول شئ وقال السبلائي قال ابن التين رويته بفتح الهاء والذي ذكره أهل اللغة سكنوها وضبطه الجزري بالتصريك بمعنى الوهم وأما صاحب النهاية فجزم بالتسكين والمعنى لما ل خاطري أول وهلة (إلى انها اليمامة) ففي القاموس أن اليمامة القصد كاليمام وجارية زرقاء كانت تبيع الراكب من مسيرة ثلاثة أيام وبلاد الجو منسوبة إليها وسميت باسمها وهي أكثر خيلا من سائر الحجاز وبها تنبأ مسيلة الكذاب وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها والنسبة يمامي (أو هجر) يفتح الها والجيم وهو غير متصرف وقد ينصرف باختصار البقرة والمكان والعلمية ففي القاموس هجر حركة بلد باليمن مذكر معروف وقد يؤث ويمنع وأسم لجميع أرض البحرين ومنه المثل كبشع ثمر إلى هجر وقول عمر رضي الله تعالى عنه عجت لاجر هجر كأنه أراد لكثرة وبائه أو لركوب البحر قال وقرية كانت قرب المدينة ينسب إليها القليل (فاذا هي) أي تلك الأرض (المدينة) أي طيبة السكينة (يثرب) بدل أو عطف بيان قال النووي يثرب اسمها في الجاهلية فسمها الله تعالى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وطابة فندجاء في الحديث النهي عن تسميتها يثرب لكراهة لفظ البثريب وسمها به في هذا الحديث قليل يحتمل أن هذا قبل النبي وقيل انه لبيان الجواز وأن النهي للتنزيه وقيل خوطب بها من يعرفها به ولهذا جمع بينه وبين اسمها الشرعي قلت وهذا هو الظاهر كما يدل عليه غطف البيان فتدبر وفي الجامع البشير ناقلا عن مسند الامام أحمد زروايته عن البراء مرفوعا من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طلبة قلت في تكراره مبالغة فرد عن النبي لكونه من شعار اليهود والمنافقين حيث قالوا في الأحزاب يا أهل يثرب لامتام لكم فارجموا وفي الحديث دلالة على أن رؤيا الانبياء عليهم السلام أيضا قد تحتاج إلى التأويل (ورأيت في رؤيائي هذه أني هزئت في الزاين أي

يوم أحد ثم هزته أخرى فماد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين
مفتق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا قائم أتيت بمزائن الأرض
فوضع في كفي سوران من ذهب فكبيرا على فأوحى إلي أن أنفضهما فنفضتهما فذهباً فأولتهما الكذابين
الذين أنا بينهما صاحب صناعه وصاحب اليمامة

حركت (سيفاً فانقطع صدره) أي وسط السيف (فإذا هو) أي تأويله (ما أصيب من المؤمنين) أي
بعضهم وهم من أوساطهم أو لكون المؤمنين أمة وسطاً قال الطيبي قوله فإذا هو أصله فإذا تأويله
لعلف المضاعف الذي هو التأويل وأقيم المضاعف إليه مقامه فانقلب الضمير المجزور مرفوعاً (يوم أحد)
ظرفاً أصيب (ثم هزته أخرى فماد) أي السيف حال كونه (أحسن ما كان) بنزع الغائض أي مما
كان وما موصولة أو بصدرية فالتقدير رجع إلى أحسن أكوانه (فإذا هو) أي تعبيره (ما جاء الله به
من الفتح) أي فتح مكة أو صلح الحديبية لأنها مفتاح الفتح وهو أنسب لمعطف قوله (واجتماع
المؤمنين) فإنه وقع حين فتح مكة كما أشار إليه سبحانه بقوله إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله أفواجا قال النووي وأما تفسيره صلى الله عليه وسلم السيف لمعطاف لما فسروا أن
سيف الرجل أنصاره الذين يصلون بهم كما يصلون بسيفه وقد يفسر في غير هذا بالولد أو بالعلم أو
الآخ أو الزوج قلت كل واحد منهم داخل قال وقد يدل على الولاية والودعة وعلى يسار
الرجل وصحة قلت هذه كلها من النصرة المعنوية قال وقد يدل على سلطان جائر وكل ذلك بحسب
القرائن قلت وقد يدل على سلطان عادل لأن السيف ذو جهتين ولذا قال الفزالي العلم كالسيف يمكن
أن يستعان به على الدين وعلى الدنيا كما يقتل بالسيف المؤمن والكافر (مفتق عليه) ★ وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا قائم أتيت بمزائن الأرض) أي أتاني
ملك بمفاتيح خزائن الأرض وقال بعض الشراح أي عرض على الكنوز وأنواع الأموال وقبل أن
بالخزائن حقيقة إشارة إلى تملكه عليها بفتح البلاد عنوة ودعوة قال النووي أي ملكها وفتح بلادها
وابتذل خزائن أموالها وقد وقع ذلك كله والله الحمد (فوضع في كفي) بتشديد الفاء والياء المفتوحين
وفي نسخة بكسر الفاء وسكون الياء قال الطيبي الظاهر التثنية ويدل عليه الرواية الأخرى في يدى
قال الشيخ عبي الدين بتشديد الياء على التثنية (سوران) بكسر السين أي قلبان (من ذهب فكبيرا)
بضم الموحدة أي ثقل (على) أي لكرامة نفس اليمامة (فأوحى إلي) بصيغة المجهول أي فإلهمني الله في
النوم (أن أنفضهما) بضم الفاء وسكون الغاء المعجمة وأن هي مفسرة لما في الوحي من معنى القول
وعليه كلام القاضي وغيره وجوز الطيبي أن تكون ناصبة والجاء محذوف والتضع بالغاء المعجمة على
ما صححه النووي يقال تفتخت وتفتحت فيه (فنفضتهما فذهباً فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما) يعني
باعتبار المكان (صاحب صناعه وصاحب اليمامة) بنصبهما على البدلية أو بتقدير أعني وجوز رفعهما
على أنهما خبر مبتدأ محذوف هو هنا قال التوربشتي تبه بالنفع على استحقاق شأن الكذابين وعلى أنهما
يمحقان بأدنى ما يصيبهما من بأس الله حتى يصيرا كالشئ الذي ينفخ في طير في الهواء قال

ألمير التفرق آل كسرى ★ ونفضوا في مدائنهم فطاروا

أراد نفضوا فغففت وفي شرح السنة من رأى عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق في ذات يده فإن كان من
فضة فهو خير من الذهب وليس يصلح للرجال في المنام من الحلى شئ إلا القلادة والتاج والعقد
والقرط والخاتم وأما النساء فالحلي كله زينة لهن والدراهم خير في الجملة من الدنانير أي لأن الفضة

متفق عليه وفي رواية يقال أحدهما مسيلة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء لم أجد هذه الرواية في الصحيحين وذكرها صاحب الجامع عن الترمذي ★ وعن أم العلاء الانصارية قالت رأيت لعثمان ابن مظعون في النوم عينا تجرى قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عمله يمرى له رواء البخاري ★ وعن سمرة بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى أقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا

بعضها حلال على الرجال بخلاف الذهب قال القاضي وجه تأويل السوارين بالكاذبين المذكورين والعلم عند الله تعالى أن السوار يشبه قيد اليد والقيد فيها يمنعها عن البطش ويكفها عن الاعتمال والتصرف على ما يتبشى فيشابه من يقوم بمعارضةه وبأخذ يده فيصده عن أمره وصنعاء بلدة باليمن وصاحبها الأسود العنسي تنبأ بها في آخر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قتلته فيروز الديلمي في مرض وفاة الرسول عليه السلام فقال صلوات الله عليه وسلم فاز فيروز واليمامة تطلعت وصاحبها مسيلة قتلته الوحشي قاتل حمزة في خلافة الصديق رضي الله عنه اهـ وقيل لما قتلته وحشي قال قتلته خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام (وفي رواية) أي للترمذي (يقال أحدهما مسيلة صاحب اليمامة والعنسي) أي واثنيهما الأسود العنسي (صاحب صنعاء) وفي القاموس عن لقب زيد بن مالك بن داود (أبو قبيلة من اليمن اهـ هكذا ذكره صاحب المصابيح باطلاق زواية وهي موهبة أنها من رواية الشيعين أو أحدهما والحال أنها ليست كذلك ولذا قال المصنف معترضاً عليه (لم أجد هذه الرواية في الصحيحين وذكرها صاحب الجامع) أي جامع الأصول (عن الترمذي) وقد تقدم الاعتذار عن هذا الاعتراض بأن التزامه في الصحاح أن يكون حديث الشيعين أو أحدهما إنما هو في أصول الباب لا فيما يتخذ به من رواية الكتاب والله أعلم بالصواب ★ (وعن أم العلاء الانصارية) قال المؤلف من المباحث وروى عنها خارجة بن زيد بن ثابت وهي أمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمودها في مرضها (قالت رأيت لعثمان بن مظعون) الحديث مختصر وصدده أنها قالت هاجر عثمان إلى المدينة فنزل في مسكن لنا ثم مرض ومات فقلت رحمك الله أبا السائب شهادتي أن قد أكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدريك بأكرامه فأنى والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم ثم قالت رأيت لعثمان بن مظعون وهو من أولاد كعب بن لؤي الجمعي القرشي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر البهريتين وشهد بدرًا ومات بعد ثلاثين شهراً من الهجرة وقيل النبي صلى الله عليه وسلم وجبه بعد موته وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة ولما دفن قال صلى الله عليه وسلم نعم السلف وهو لنا ودفن باليخ وكان عابداً مجتهداً من فضلاء الصحابة روى عنه ابنه السائب وأخوه قدامة بن مظعون (في النوم) أي في المنام (عينا) أي عين ماء (تجري) أي يمرى ماؤها ونسبة الجري إلى العين مجاز فيه مبالغة (قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك) بكسر الكاف (عمله) أي ثواب عمله وجزاء عمله (يمرى له) بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء الفاعل أي يصل إليه ثواب عمله الصالح بعد موته إلى يوم القيامة لأنه كان مرابطاً مهاجراً ومن مات مرابطاً ينسب له عمله إلى يوم القيامة ففي حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي والحاكم من فضالة بن عبيد مرفوعاً كل ميت ينتمى على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فإنه ينموله عمله إلى يوم القيامة قال الطبري وإنما كان الماء معبراً بالعمل وجريانه بجريانه لأن العمل مسبب عن العلم (رواه البخاري ★) وعن سمرة ابن جندب رضي الله عنه (مر ذكره) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى أي صلاة الصبح وفرغ

قال فان رأى أحد قصصها فيقول ما شاء الله فسالنا يوما فقال هل رأى منكم أحد رؤيا قلنا لا قال لكنى رأيت الليلة رجلين أتيا فأخذوا يدي فاخرجاني الى أرض مقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كlob من حديد يدخله في شدته فيشقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك و يلتئم شدقه هذا فيعود ليضع مثله قلت ما هذا قال أنطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه ينهر أو صخرة يشدخ به رأسه فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم رأسه و عاد رأسه كما كان فعاد اليه فضر به فقلت ما هذا قال أنطلق فانطلقنا حتى أتينا الى ثقب

من أوراده (أقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا) على وزن فعلي ثلاثون و يجوز تنوينه كما قرئ به في الشاذة أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله و كذا روى منونا قوله في الحديث و من كانت هجرته لدنيا (قال) أي الراوى (فان رأى أحد) أي رؤيا سالحة (قصصا فيقول) أي النبي صلى الله عليه وسلم في تعبيرها (ما شاء الله) أي مما يلهمه في جنانه و يبره على لسانه (فسالنا) أي هو (يوما) أي صباح يوم (فقال هل رأى أحد منكم رؤيا) يعنى على عادته صلى الله عليه وسلم في هذا السؤال (قلنا لا) أما صريحا أو سكوتا (قال لكنى رأيت الليلة) قال الطيبي فان قلت ما معنى الاستدراك قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهيم أن يرى أحد رؤيا بقصصها فلما سألهم و لم يحصل منهم تلك قال أتم ما رأيتم ما يعنى لكنى رأيت الليلة (رجلين) أي شعبين على صورة رجلين (أتيا) فأخذوا يدي (بتشديد الياء) فاخرجاني الى أرض (بالثنتين) مقدسة (أي مطهرة مطيبة قيل هي أرض الشام) فإذا رجل جالس ورجل - أي وهناك رجل (قائم بيده كlob) يفتح الكاف وتشديد اللام المضمومة و قد يقال له الكلاب أيضا حديدة منعوجة الرأس يتعلق بالشئ مع شدة فيجذب به قوله (من حديد) للتجريد و قيل للتأكيد (يدخله) أي الرجل القائم و ذلك الكlob (في شدقه) أي في جانب فم الرجل الجالس قال شارح هو بكسر الشين المعجمة و سكون الدال المهملة طرف شفته من جانب الأذن (فيشقه) أي يقطعه (حتى يبلغ) أي يصل قطعه (قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك و يلتئم) أي يبرأ (شدقه هذا) أي الشقوق و الظاهر أن يقال هذا و لعله أراد هذا الثاني أي يلتئم شدقه هذا أو وقع هذا مقام ذلك في أن المراد به المذكور من الشدين (أي الرجل القائم (فيصنع مثله) أي فيصنع بالرجل الجالس مثل صنعه الاول (قلت ما هذا) أي الذي رأيناه (قال أنطلق) أي أذهب ولا تسأل (فانطلقنا) أي جميعنا (حتى أتينا) أي مررنا (على رجل مضطجع على قفاه ورجل بالرفع أي و هناك رجل (قائم) و في نسخة السيد يبرهما و كذا في نسخة مقروءة على الجزرى عطفنا على رجل أي و على رجل قائم (على رأسه) أي رأس الرجل المضطجع (ينهر) بكسر الفاء و سكون الهاء أي أخذ ينهر من الكف على ما في النهاية و قيل هو الحجر مطلقا (أو صخرة) و هي الحجر العظيم قيل أو لشك و يحتمل التوزيع أي تارة و تارة (يشدخ) يفتح الدال المهملة أي يكسر و يدق (به) أي بذلك الحجر و الياء للإستعانة (رأسه فإذا ضربه) أي بالحجر على رأسه (تدهده الحجر) أي تدهرج (فانطلق اليه) أي فذهب الرجل الى ذلك الحجر ليأخذه (فلا يرجع الى هذا) أي المضطجع (حتى يلتئم رأسه) أي شدخه (و عاد رأسه كما كان) أي رجع مثل ما كان أولا و هذه الجملة تأكيد لما قبلها (فعاد اليه) أي فرجع متوجها اليه (فضر به) أي فشدخه ثانيا (فقلت ما هذا) قال أنطلق فانطلقنا حتى أتينا (أي جئنا (الى ثقب) يفتح مثناة و سكون كاف و في نسخة بتون مفتوحة في أوله و هو الموافق لما في المصاييح و مؤاذهما واحد ففي القاموس الثقب الثقب و قال صاحب

مثل التنور أعلاه شقي وأسفله واسع تتوقد تحته نار فإذا ارتقت ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا منها وإذا خدمت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة قتل ما هذا قالوا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم على وسط النهر وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فردّه حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان قتل ما هذا قالوا انطلق فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا إلى الشجرة فأدخلوا دارا

المغرب. القنب الخرق النافذ والتعب بالضم مثله وإنما يقال هذا فيما يقتل ويصفر. وأما قنب العاطف ونحوه بالنون فذلك فيما يعظم هذا وفي نسخة على قنب فالمتى مرونا على قنب (مثل التنور) بالجهر (أعلاه شقي وأسفله واسع) الجملة صفة كاشفة (تتوقد) بالتأنيث وجوز تذكيره (تحته) أي تحت التنور (نار) وفي بعض النسخ منها نسخة السيد نارا بالنصب على التمييز أي يتوقد ما تحته نارا فحذف الموصول وقال ابن الملك روى بالنصب على التمييز وأُسنَد يتوقد إلى الضمير القنب (لماذا ارتقت) بقاف بين تائين قال الطيبي كذا في العميد وجامع الأصول وفي بعض نسخ المصابيح الترتب وفي بعضها وأوتدت والاول هو الصحيح رواية ودراية اه وفي الدراية نظر إذ المعاني مقاربة أي فإذا اشتعلت النار وفي نسخة فإذا ارتفعت من الرقعة (ارتفعوا) أي الناس الذين في القنب المشبه بالتنور (حتى كاد أن يخرجوا منها) قال الطيبي كذا في العميد والجامع أي كاد خروجهم والخبر محذوف أي كاد خروجهم يتحقق وفي نسخة المصابيح حتى يكادوا يخرجوا وحقه بثبات النون اللهم إلا أن يجعل ويقتل أن يخرجوا تشبيها لكاد بعسى ثم حذف أن وترك على حاله (وإذا خدمت) بفتحطاء المعجمة والنيم وبكسر في القاموس خدمت النار كنهر وسمع سكن لهبها ولم يطفأ جمرها (رجعوا) أي الناس الذين كادوا أن يخرجوا (فيها) أي في قعرها ليكون المذاب أشد (وفيها) أي في تلك النار (رجال ونساء عراة) الجملة بيان للناس المنهزمين من قوله ارتفعوا وتنبه على التعليل في الضمير وتوضيح لكشف أبدانهم فانه للتهويل أوهى وللتعظيم أدعى (قتلت ما هذا قالوا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر) بفتح الهاء ويسكن (من دم فيه رجل قائم على وسط النهر) بسكون السين ويمزك والجار الثاني بيان للاول فأمس (وعلى شط النهر) أي طرفه (رجل بين يديه حجارة) بكسر الهاء جمع حجر فأقبل الرجل الذي في النهر أي مريدا للخروج (فإذا أراد أن يخرج) أي بالكلية ويتخلص منه (ومضى الرجل) أي الذي على الشط (بحجر) الياء للتعدية (في فيه) أي فيه (فردّه حيث كان) أي إلى مكان كان من وسط النهر (فجعل) أي شرع وطلق (كلما جاء ليخرج) قيل أصل الفعل القاربة أن يكون خبرها كخبر كان إلا أنه ترك الأصل والتزم كون الخبر مضارعا ثم نبه على الأصل المتروك بوقوعه مفردا كما في عسيت صائما وجملة من فعل ما ض مقدم عليه كلما بكفوله فجعل كلما جاء ليخرج أي كلما جاء قريبا إلى الشط ليخرج من النهر (رمي) أي الرجل (في فيه بحجر فيرجع كما كان) وهو عطف على فجعل ولعل المندول عن الماضي إلى المضارع لاستحضار الحال (قتلت ما هذا قالوا انطلق فانطلقنا حتى انتهينا) فيه إشارة إلى حسن المقطع أي حتى وصلنا في آخر الأمر (إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها) أي تحته المقارب إلى جذعها (شيخ) أي عظيم (وصبيان) أي ولدان كثير (وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها) من الايقاد (فصعدا) بكسر العين (في) بالموحدة للتعدية (الشجرة) بالنصب على نزع الخافض والمعنى رفعا على الشجرة (فأدخلوا دارا

وسط الشجرة لم أر قط أحسن منها فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم أخرجاني منها فصعدا في الشجرة فادخلاني دارا هي أحسن وأفضل منها فيها شيوخ وشباب فقلت لهما انكما قد طوفتما في الليلة فأخبراني عما رأيته قال نعم أما الرجل الذي رأيته يشق شدة فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الافاق فيصنع به ما ترى الى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به ما رأيته الى يوم القيامة .

وسط الشجرة لم أر قط أحسن (أي كمية وكيفية) منها (أي من تلك الدار) فيها رجال شيوخ وشباب (بفتح أوله جمع شاب (و نساء) عطف على رجال (وصبيان) أي ولدان (ثم أخرجاني منها) أي من تلك الدار (فصعدا في الشجرة) أي الشجرة التي كانت فيها قال للسيد الذهبي كما في قوله تعالى إذ هما في الغار والظاهر أن الشجرة السابقة كذلك مع احتمال بعيد أن التعريف فيها للعهد المذكور لكنه بحسب الظاهر خلاف التأديب مع الشيخ المفسر . يابراهيم عليه الصلاة والسلام وبجمله ان الشجرتين كانتا بمنزلة السلم والمعراج للصعود في اليوم الموعود (فادخلاني دارا هي أحسن وأفضل) أي منها كما في نسخة يعنى من الدار الأولى وفيه إشارة الى أن اللجنة درجات سفلية وعلوية وان كل ما يكون أعلى فهو أعلى من الأدنى (فيها) أي في الدار الثانية (شيوخ وشباب) . ولم يذكر النساء والصبيان في هذا المقام أما لفظة كمالهم كمال الرجال أو لفظة وجود الكمال فيهن بخلاف الرجال ولذا قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أسية امرأة فرعون و مريم بنت مهران وأن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام على ما رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن أبي موسى ويمكن أن يكون السكوت عن بيان النساء والصبيان لانهم ان وجدوا فيها فيكون بالتبعية بالإلامالة والله أعلم (فقلت لهما انكما قد طوفتما في) بالموحدة وقيل بالنون أي دورتما في فرجتما (الليلة) . وقد رأيته أشياء غريبة وأمورا عجيبة بطريق الأجمل (فأخبراني عما رأيته) أي تفصيلا وتفسيرا (فقالا نعم) في المعنى نعم بفتح العين وكنانة تكسرها وبها قرأ الكسائي وبعضهم يبدلها هاء وبها قرأ ابن مسعود وهي حرف تصديق و وعد واعلام فالأول بعد الخبر كقام زيد والثاني بعد الفعل ولانفعل والثالث بعد الاستفهام نحو فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ان لنا لاجرا ولم يذكر ميبويه معنى الاعلام البتة بل قال وأمانهم فعدة وتصديق (أما الرجل الذي رأيته يشق) بصيغة المجهول أي يقطع (شدقه) أي طرف فمه الى فقاء (فكذاب) أي فهو كثير الكذب (يحدث) استئناف مبين لفتح فعله (بالكذبة) بفتح الكاف وسكون الذال للمرة وبكسر أولها للنوع (فتحمل) على بناء المفعول أي تقوى وتقل تلك الكذبة عنه (حتى تبلغ الافاق) أي حتى تنتشر في أطراف الارض (فيصنع به) أي لذلك (ما ترى) أي ما رأيته (الى يوم القيامة) أي صنعا مستمرا (والذي) أي وأما الذي (رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن) أي وقته لتعلمه (فنام عنه بالليل) أي لم يكن يقرأ القرآن في الليل وإنما خص به لانه كما قال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا ان لك في النهار سبعا طويلا (ولم يعمل بما فيه بالنهار) أي ومن جملة ما فيه قوله تعالى أتمل ما أوعى اليك أي أقرأ واتبع (يفعل به ما رأيته الى يوم القيامة) وجملة الكلام انه مع ما أعطى من النعمة الجزيلة وهي علم القرآن كان غافلا عن تأويلاته وربما جر الى نسيانه وهو من الكبار ولم يكن عاملا بأوامره ونواحيه مع انه هو المراد من نزول القرآن ولذا ورد ما معناه ان من عمل بالقرآن فكانه دائما يتلو القرآن وان لم يقرأ ومن قرأ القرآن دائما ولم يعمل بما فيه فكانه لم يقرأ أبدا وقال الطبري قوله

والذي رأيت في الثقب فهم الزناة والذي رأيت في النهر أكل الربا والشيخ الذي رأيت في أصل الشجرة إبراهيم والصبيان حوله فأولاد الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فأرفع رأسك فرفعت رأسي فإذا فوق مثل السحاب وفي رواية مثل الرابطة البيضاء قال ذلك منزلك قلت دعاني أدخل منزلي قال أنه بقي لك عمر لم تستكمل فلو استكملته أتيت منزلك رواء البخاري

فنام عنه أي اعرض عنه وعن هنا كما في قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون أي ساهون سهوا ترك لها وقلة التفات إليها وذلك فعل المنافقين والفاسقة قلت ولذا قال بعض المصنفين الحمد لله حيث ما قال في صلاتهم ساهون قال فمعنى نام عنه بالليل أنه لم يتله إذا كان بالليل ولم يتفكر فيما يجب عليه أن يأتي به ويذر من الأوامر والنواهي مثل المنافقين والفاسقة فإذا كان حاله بالليل هذا فلا يقوم به فيعمل بالنهار بما فيه ويؤيد هذا التأويل ما جاء في رواية أخرى للبخاري أما الرجل يخلع رأسه بالحجر فانه الرجل الذي يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما من نام من غير أن يحتاج منه لتقصير أو عجز فهو خارج من هذا الوعيد اهـ (و الذي رأيت في الثقب) بتقدير أما ولذا قال (فهم الزناة) والذي رأيت في النهر أكل الربا) مبتدأ وخبر (والشيخ الذي رأيت في أصل الشجرة إبراهيم) جملة أخرى (والصبيان حوله فأولاد الناس) بالفاء في النسخ المصححة بناء على تقدير أما في صدر الكلام وفي نسخة بحدفها وهو ظاهر مطابق للجلل السابقة التي تليها قال الطيبي الفاء في قوله فأولاد الناس جائز دخوله على الخبر لأن الجملة معطوفة على مندخل أما في قوله أما الرجل الذي رأيت وحذف الفاء في بعض المعطوفات نظرا إلى أن أما لما حذفت حذفت مقتضاها وكلاهما جائزان (والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الأولى التي دخلت) أي أولا (دار عامة المؤمنين) أي وإبراهيم أو أكثرهم (و أما هذه الدار فدار الشهداء) أي خواص المؤمنين من الأنبياء والأولياء والعلماء لما ورد أن مداد العلماء يرجع على دماء الشهداء ويمكن أن يراد بالشهداء أرباب الحضور مع المولى في غالب أحوالهم كما أن المراد من العامة من غالب أحوالهم القفلة والغيبة عن الحضرة (وأنا جبريل وهذا ميكائيل) قال السيوطي وأفضل الملائكة جبريل عليه الصلاة والسلام لحديث ورد فيه على ما رواه الطبراني (فأرفع رأسك فرفعت رأسي فإذا فوق مثل السحاب) أي في غاية من الارتفاع ونهاية من الامتناع من أن يصل إليه كل أحد أو يقطع فيه من لم يكن له من الله مدد (وفي رواية مثل الرابطة) وهي بفتح الراء وتحفيف الموحدين السحابة التي ركب بعضها على بعض (البيضاء قال ذلك) أي هذا (منزلك) ولعل المدلول للإشارة إلى علو المنزلة وبعد الوصول إلى تلك المرتبة كما قيل مثل هذا في قوله تعالى ذلك الكتاب (قلت دعاني) أي أتركك (أدخل) بالجزم ورفع (منزلي) أي الآن لاري تفصيل ما لي (قالا أنه بقي لك عمر) بضمين ويسكن الثاني أي زمان من جملة العمر (لم تستكمل) أي ما ابتكملته إلى الآن (فلو استكملته) وفي نسخة فإذا استكملته (أتيت منزلك رواء البخاري) قال النووي فيه تنبيه على استحباب إقبال الإمام بعد سلامه على أصحابه وعلى استحباب السؤال عن الرؤيا وعلى مبادرة المعبر إلى تأويلها أول النهار قبل أن يتشعب ذهنه واشتغاله في معاشه في الدنيا ولأن عهد الرائي قريب ولم يطرأ عليه ما يشوشها ولأنه قد يكون منها ما يستحب تعجيله كالبحث على خير والتحذير عن معصية وفيه إباحة الكلام في العلم وتعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح و أن استدبار القبلة في جلوسه للعلم أو غيره جائز قلت هو للعلم أفضل أن لم يتصور الاستقبال مع الإقبال

و ذكر حديث عبدالله بن عمر في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة في باب حرم المدينة
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء
 من ستة وأربعين جزءاً من النبوة و هي على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها وقعت وأحسبه
 قال لا تحدث إلا حبيبا أو ليبيبا رواه الترمذى وفي رواية أبي داود قال الرؤيا على رجل طائر ما لم تغير
 فإذا عبرت وقعت وأحسبه قال ولا تقصها

وفي الخطبة متعين على كل حال وأما استقباله في غيرهما فمستحب لما ورد عن ابن عباس مرفوعا على
 ما رواه الطبراني أشرف المجالس ما استقبل به القبلة (و ذكر حديث عبدالله بن عمر في رؤيا النبي صلى الله
 عليه وسلم في المدينة في باب حرم المدينة)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي رزين العقيلي) بالتصغير وأسمه لقط بن عامر بن صبرة وهو صحابي
 مشهور (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة و هي)
 أي رؤيا المؤمن أو الرؤيا مطلقا و هو الاظهر وقد ورد به بعض الاثر (على رجل طائر) هذا مثل
 في عدم تقرير الشيء أي لا تستقر الرؤيا قرارا كالشيء المعلق على رجل طائر ذكره ابن الملك فالمعنى
 انها كالشيء المعلق برجل الطائر لا استقرار لها (ما لم يحدث) أي ما لم يتكلم المؤمن أو الرائي (بها)
 أي بتلك الرؤيا أو تغييرها (فإذا حدث بها وقعت) أي تلك الرؤيا على الرائي يعني يلحقه حكمها
 هذا و في النهاية كل حركة من كلمة أو جاز مجراها فهو طائر مجازا أراد على رجل قدر جاز وقضاء ماض
 من خير أو شر ومعناه لا يستقر تأويلها حتى تغير يريد أنها سريعة السقوط اذا عبرت كما أن الطير
 لا يستقر في أكثر أحواله فكيف ما يكون على رجله و قال الطيبي التركيب من باب التشبيه التشبي
 شبه الرؤيا بالطير السريع طيرانه و قدعلق على رجله شيء يسقط بأذى حركة فينبغي أن يتوهم للمشبه
 حالات مناسبة لهذه الحالات و هي أن الرؤيا مستقرة على ما يسوقه التقدير اليه من التعبير فإذا كانت
 في حكم الواقع قبض من يتكلم بتأويلها على ما قدر فيقع سريعا وإن لم يكن في حكمه لم يقدر لها من
 يعبرها (وأحسبه) بكسر السين وفتحها أي أظنه صلى الله عليه وسلم (قال لا تحدث) بمعنىة نهى
 المغاطب كأنه خطاب للراوى أو لمطلق الرائي أي لا تقبر برؤياك (إلا حبيبا) أي محبا لا يعبر لك إلا
 بما يسرك (أو ليبيبا) أو للتوخي أي عاقلا فانه إما أن يعبر بالمحبيب أو يسكت عن المكروه ولذا
 قيل عدو عاقل خير من صديق جاهل أو المراد بالليبيب العالم فيوافق الرواية الآتية أو ذى رأى
 وسأى معناه (رواه الترمذى) وفي الجامع الصغير رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة
 رواه أحمد والشيخان عن أنس و كذاهم وأبو داود والترمذى عن عبادة بن الصامت و كذا أحمد
 والشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة و أما حديث أبي رزين فقد رواه الترمذى عنه بلفظ رؤيا المؤمن
 جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة و هي على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا تحدث بها سقطت ولا تحدث
 بها إلا ليبيبا أو حبيبا (وفي رواية أبي داود) أي عن أبي رزين و كذا في رواية لابن ماجه عنه على ما
 في الجامع الصغير بدون قوله وأحسبه (قال الرؤيا على رجل طائر ما لم تغير) على بناء المجهول
 و تحفيف الياء في أكثر الروايات أي ما لم تفسر (فإذا عبرت وقعت وأحسبه) أي النبي صلى الله عليه
 وسلم (قال ولا تقصها) بفتح الصاد المشددة و جوز ضمها والاول أفصح والثاني يجوز أن يراد به
 النهي أو النهى معناه النهي للمبالغة و أما قول الصنفين يجب الفتح في نحو ردها لأن الهاء لغنائها
 كالعدم وكان الألف واقعة بعد الدال فانما هو بخصوص الامر فانه صيغة غير مشتركة بخلاف نحو لا تردها

الأعلى واد أو ذى رأى ★ وعن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة قالت له خديجة انه كان قد جدتك ولكن مات قبل أن تظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريته في المنام و عليه ثياب بيض و لو كان من أهل النار لكن عليه لباس غير ذلك رواه أحمد و الترمذى ★ و عن ابن خزيمة بن ثابت عن عمة أبي خزيمة

و لآثره قدبر وخذنا حرقا و ذع ما تكبر و المعنى لآتعرض رؤياك (الأعلى واد) بتشديد الدال أى عجب لانه لا يستطيك في تفسيرها إلا بما تحب قال النووي يشبه أنه يراد به أنه إذا أخبر بها من لايحبه ربما حمله اليقظ و الحسد على تفسيرها بمكروه فيقع على تلك الصفة فإن الرؤيا على رجل طائر و معناه انها إذا كانت محتمل وجهين ففسرت بأحدهما وقعت على تلك الصفة و قد يكون ظاهر الرؤيا مكروها و تفسيرها محبوب و عكسه و هذا أمر معروف لأهله قلت و يمكن أن يقال الراد بتخصيص الرأى انه إذا أخبر التفسير له أو الحسد عليه بما يدل على رفعة شأنه و عظمة جاهه و كثرة ماله و مذلة أعدائه و معزة أحيائه ربما يحدث في دفعه أولا و يكر في خفض دفعه ثانيا بتعريضه الى تغيير أو تعيير و يؤيد ما ذكرنا قوله تعالى حكاية عن يعقوب وصية ليعوف عليهما السلام لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيذا (أو ذى رأى) أى عاقل أو عالم قال الزجاج معناه ذوعلم بعبارة الرؤيا فإنه يترك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب ما يعلم منه لأن تعييره يزيلها عما جعلها الله عليه قال التوريشي فإن قيل كيف له التخير فيما يعبر به على ما ورد به الحديث فلا يقصها إلا على واد أو ذى رأى والاقضية لا ترد بالتوق عن الأسباب ولا تختص أحكمها باختلاف الدواعي قلنا هو مثل السعادة و الشقاوة و السلامة و الآفة المقتضى بكل واحد منها لمصاحبها و مع ذلك فقد أمر العبد بالتعرض للمحمود منها و العذر عن المكروه منها ★ (و عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة) بفتحات أى ابن نوفل بن أسد القرشي ابن عم خديجة أم المؤمنين كان تنصر في الجاهلية وقرأ الكتب و كان شيخا كبيرا قد عمى ذكره المؤلف في فصل الصحابة لكن لا يلزم من ذكره فيه كونه صحابيا كما أنه ذكر أبا جهل في التابعين و ليس منهم أجمعا نعم ورقة أدرك أول النبوة و سباق حديثه معه عليه الصلاة و السلام في باب هذه الوحي و حاصل السؤال أنه هو من أهل النار أم لا (فقلت) بيان السؤال و السائل (له) أى لأجل ورقة و تحقيق أمره (خديجة انه) أى الشأن أو أن ورقة (كان) أى في حياته (قد جدتك) بالتشديد أى في نبوتك (و لكن مات قبل أن تظهر) أى قبل ظهورك للبعثة و الرسالة و سباق انه قد تمى لحوقها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريته) بصيغة السجول أى أراه الله (في المنام) وهو بمنزلة الوحي للأنبياء و حاصل الجواب انه لم يأتى وحي جلى و دليل قطعى لكى أريته في المنام (و عليه ثياب بيض و لو كان من أهل النار لكن عليه لباس غير ذلك) و كأنه صلى الله عليه وسلم عبر ثوبه عليه بدينه و إن الظاهر عنوان الباطن و قد قالت الصوفية من رق ثوبه رق دينه قال الطيبي فإن قلت ما معنى الاستدراك قلت أدخلت خديجة كلامها بين سؤال السائل و جوابه صلى الله عليه وسلم اشعارا منها بأنه صلى الله عليه وسلم يجب بما يكره أو استذكروا لما عرف صلى الله عليه وسلم من حال ورقة لأن ورقة كان ابن عمها يعنى أن لم يترك زمان دعوتك ليصدقك و باتى بالأعمال على موجب شريعتك لكن صدقت قبل مبعثك اه فانتظر الى المحلين و اختر الأحل من الخليلين (رواه أحمد و الترمذى ★ و عن أبي خزيمة) بناء معجمة مضمومة و فتح رواه (ابن) ثابت عن عمة أبي خزيمة (أى أخى خزيمة ذكره ميرك و قال المؤلف خزيمة بن ثابت يكتى بأبامارة

انه رأى فيما يرى النائم انه سجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانطج له وقال صدق رؤياك مسجدا على جبهته رواه في شرح السنة وسنذكر حديث أبي بكرة كان ميزانا نزل من السماء في باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

★ (الفصل الثالث) ★ (عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا فيقص عليه من شاء الله أن يقص وانه قال لنا ذات غداة انه أتاني الليلة آتيا وانهما اجتمعا وانهما قالا لي انطلقوا لي انطلقت معهما

الانصارى الأوسى يعرف بنى الشهادتين شهد بهما وما بعدها كان مع على يوم حريق فلما قتل عمار ابن ياسر جرد حيقه فقاتل حتى قتل روى عنه ابنه عبدالله وعمار و جابر بن عبدالله اه ولم يذكر أبا خزيمه في أسامته لكن ذكر ولد أخيه عمار بن خزيمه بن ثابت الانصارى في فصل الصحابة وقال روى عن أبيه وغيره وجماعة وعمار بضم العين وتخفيف الميم وفي محبته تردد اه والظاهر أن خزيمه هنا هو عمار (انه) أى عمه أبا خزيمه (رأى فيما يرى النائم انه سجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانطج له وقال صدق رؤياك) أمر من التصديق أى عمل بمقتضاها قال المظهر هذا تصريح بأن من رأى رؤيا يستحب أن يعمل بها في البقطة ان كانت تلك الرؤيا شيئا فيه طاعة مثل أن يرى أحد أن يعمل أو يصوم أو يتصدق بشئ من ماله أو يزور صالحا وما أشبه ذلك (رواه) أى الباقى (في شرح السنة) أى بإسناده (وسنذكر حديث أبي بكرة) الباء (كان) بتشديد النون للاحتياط في باب الرؤيا (ميزانا نزل من السماء) أى الى آخره (في باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما) فانه وإن كان له مناسبة بهذا المقام باعتبار رؤية المنام وتعبيره عليه السلام لكن لما كان فيه منبهة للشيخين رأى المؤلف أن المناسب ذكره في باب المناقب فاخر واعتذر تقدير

★ (الفصل الثالث) ★ (عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يفتح الياء وضم المثناة وفاعله (أن يقول) وما موصولة أى كان من الفريق الذى يكثر قوله وفي نسخة صحيحة بضم الياء وكسر الاء فقيه ضمير فاعل راجع الى ما ومفعوله أن يقول واللام في (لأصحابه) للمشاقة والدقول (هل رأى أحد منكم من رؤيا) أى شيئا منها واتصم بالطبي رحمه الله على الاعراب الاول حيث قال قوله مما يكثر خبر كان وما موصولة ويكثر صلتها والضمير راجع الى ما فاعل يقول وأن يقول فاعل يكثر و هل رأى أحد منكم هو المقول أى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمرة الذين كثر منهم هذا القول فوض ما موضع من تعظيما وتعظيما لجنازه عليه السلام كقوله تعالى والسماء وما بناها وسبحان ما سخر كن لنا قلت التعظيم والتفخيم ظاهر باهر في الآيتين مع انه قد يراد بها فيها معنى الصفة على ما هو مقرر عند أرباب الصناعة وأما استعمال ما في الحديث على إرادة التفخيم فيخرج عن صورة التسليم والله بكل شئ عليم (فيقص) بالرفع أى فهو يقص (عليه) وفي نسخة بالنصب عطفا على يقول وفاعله (من شاء الله) وفي نسخة ما شاء أى الذى أراد الله (ان يقص) أى عليه (وانه) بكسر الهززة أى الشأن (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (ذات غداة) أى صبح يوم (انه) أى الشأن (أتاني الليلة آتيا) تثنية اسم الفاعل من أتى أى شخصان أو مكان جاثيان (وانهما اجتمعا) أى أبا ران وأدهيان وأما ما قيل أن معناه أيقظاني من المنام فلا يناسب المقام (وانهما قالا لي انطلقوا لي انطلقت معهما) قال الطيبي معطوف على قوله وانهما قالا أى جعل منهما القول ومعنى الانطلاق وذكر صلى الله عليه وسلم ان المؤكدة أربع مرات تحقيقا لما رآه

وذكر مثل الحديث المذكور في الفصل الأول بطوله وفيه زيادة ليست في الحديث المذكور وهي قوله فأتينا على روضة معتمدة فيها من كل نور الريح وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل الأكاد أرى رأسه طولاً في السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط قلت لهما ما هؤلاء قال قالاً في انطلق انطلق فانطلقنا فأتيناهما إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن قال قالاً إلى أرق

و تقريرا لقوله الرؤيا الصالحة جزء من أربعين جزءاً من النبوة (وذكر) أي سرمة بقية هذا الحديث (مثل الحديث المذكور) أي عنه (في الفصل الأول بطوله) أي بطول الحديث المذكور (وفيه) أي في حديث سرمة هذا (زيادة ليست في الحديث المذكور وهي) أي الزيادة (قوله) أي قوله صلى الله عليه وسلم (فأتينا على روضة معتمدة) يضم الميم وسكون الميملة وكسر المثناة وتحفيف الميم من العتمة هذه الظلام فوهها بشدة الخضرة ولبعضهم يفتح المثناة وتشديد الميم كذا حققه العسقلاني وقال الطيبي أي طويلة النبات يقال اعتم النبات إذا طال قلت ويؤيد الأول ما في النهاية أعتم بفتح دخل في عتمة الليل وهي ظلمته وعليه أيضا يدور جميع ما ذكره صاحب القاموس في هذه المادة (فيها) أي في تلك الروضة (من كل نور الريح) يفتح النون أي زهره والمراد بالريح الفصل المشهور الذي بين الشتاء والصيف (وإذا بين ظهري الروضة) أي في وسطها والظهير مقعده وكانه أريد بالبائنة في تحقن الوسط (رجل طويل) أي ذو طول عظيم (لأكاد أرى رأسه طولاً) نصبه على التمييز (في السماء) أي في جبهتها وهو تأكيد والافتعال مقابل للعرض (وإذا حول الرجل) بالنصب على أنه ظرف (من أكثر ولدان رأيتهم) الظاهر أن من زائدة على ما ذهب إليه الكوفيون والأخفش من تجوز زيادة من في الأثبات (قط) يفتح الكاف وضم الطاء المشددة وفي القاموس ما رأته قط وضم ويحذفان ويختص بالنفي مانها وفي مواضع من البخاري جاء بعد الميثب منها في الكسوف أطول صلاة صليتها قط وفي سنن أبي داود توشاً ثلاثاً قط وأثبتها ابن مالك في الشواهد لغة قال وهي مما خفي على كثير من النحاة وقال الطيبي أصل التركيب وإذا حول الرجل ولدان مارأيت ولدنا قط أكثر منهم يشهد له قوله لم أر روضة قط أعظم منها ولما كان التركيب متضمناً لمعنى النفي جاز زيادة من وقط التي تختص بالماضي المنفي ونظيره حديث حارثة مرفوعاً ونحن أكثر ما كنا قط وقد سبق بيانه في باب صلاة السفر قال صاحب الكشف في قوله تعالى فشربوا منه الا قليلاً على قراءة الرفع هذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانباً وهو باب جليل من علم العربية قلت وهو مشرب الصوفية حيث قالوا إن الكلام في أعراب الباني يشغل عن أعراب المعاني وقد قال الكنجي أن أصل النحو ثلاث قواعد والباقي من القواعد والأمطلاحات زيادة عليها وقد قرر أن على النحو اعتبارات بعد القواعد لا موجهات ثم قال الكشف فلما كان معنى فشربوا منه في معنى فلم يطعموه حمل عليه كأنه قيل فلم يطعموه الا قليلاً منهم (قلت لهما ما هذا) أي الرجل الطويل (ما هؤلاء) أي الولدان وما بمعنى من أو أريد بها الصفة أي ما صفة هذا وصف هؤلاء وأغرب الطيبي في قوله ومن حق الظاهر أن يقال من هذا فكانه صلى الله عليه وسلم رأى حاله من الطول المفرط كأنه خفي عليه أنه من أي جنس هو أبشر أم ملك أم جني أم غير ذلك اهـ وغراجه لا تحق اذ مع إطلاق الرجل عليه لا يتصور أن يكون جماداً أو نباتاً أو بهيمة أو كونه ملكاً أم جنياً لا يستدعي ما بل يقتضي من أيضاً (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قالاً في انطلق انطلق) ولعل في تكرار الاسماء اشعار بقرب المزار (فانطلقنا فأتيناهما إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها) أي في الكمية (ولا أحسن) أي منها في الكيفية (قال قالاً إلى أرق) يفتح

فيها قال قارتيتا فيها فانتبهنا الى المدينة مبينة بلبن ذهب و لبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلتهم كاحسن ما أنت زاء و شطر منهم كاتج ما أنت راء قال قالا لهم أذهبوا ففعلوا في ذلك النهر قال وإذا نهر معترض يجرى كأن ماء المحض في البياض فذهبوا فوقفوا فيه ثم رجعوا اليها قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة و ذكر في تفسير هذه الزيادة و أما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم و أما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله و أولاد المشركين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و أولاد المشركين

الغاف أي أصعد (فيها قال قارتيتا فيها فانتبهنا الى مدينة مبينة بلبن ذهب و لبن فضة) بفتح اللام و كسر الموحدة ما يكون على صورة الاجر و لعل هذا إشارة الى جنة المخلصين من التائبين أو بحيرهم أو من صرف أوقاته بعضها الى الطاعة و بعضها الى الفلأة أو بعضها الى الأفضل و بعضها الى الفاضل (فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر) أي نصف أو بعض (من خلتهم) أي من خلتهم و شطر مبتدأ خبره (كاحسن ما) أي مثل أحسن شيء (أنت راء) أي له في غمرك و الجملة صفة رجال و قال الطيبي الكاف زائدة و أظن أن الكلام لا يحتاج الى القول بالزيادة (و شطر منهم) أي من خلتهم (كاتج ما أنت راء) قال الطيبي يحتمل أن يكون بعضهم موصوفين بأن خلتهم حسنة و بعضهم قبيحة و أن يكون كل واحد منهم بعضه حسن و بعضه قبيح و الثاني هو المراد بدليل قوله في التفصيل فأنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً أي خلط كل واحد عملاً صالحاً بغيره و سيئاً بصالحه قلت و قوله من خلتهم أيضا يدفع أن يكون المراد به المعنى الاول فتأمل نعم لو قال شطر منهم لكان عن التوهم (قال قالا لهم أذهبوا ففعلوا) أمر من وقع يقع كقوله تعالى فإذا سويته وفتختكه من روعي ففعلوا ما جديدين فالمعنى أوقفوا أنفسهم (في ذلك النهر) أي المرتى عندهم (قال وإذا نهر معترض) أي هر يرض (يجرى) أي ماءه (كأن ماء المحض) أي اللبن الخالص غير مشوب بشئ و المحض من كل شئ الخالص منه (في البياض) كأنه سمي بالصفة ثم استعمل في الصفات قال الطيبي و يمكن أن يراد بالماء عفو الله تعالى عنهم أو التوبة منهم كما ورد اللهم اغسل خطاياي بالماء و الثلج و البرد قلت ان كان مراده تغيير الماء بالمعفو فهو متعين لما سيأتى في التأويل انه تجاوز الله عنهم فلا يحتاج الى تغييره بالامكان و ان أراد أن الماء المرتى هو المعفو فلا يخفى لعدم صحتة (فذهبوا فوقفوا فيه ثم رجعوا اليها قد ذهب ذلك السوء) بضم أوله و يبرز فتحه أي التبع (عنهم فصاروا) أي فرجعوا و اقبلوا (في أحسن صورة و ذكر) أي النبي صلى الله عليه وسلم و في نسخة بعينية المجهول أي قيل (في تفسير هذه الزيادة و أما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم) أي الخليل عليه السلام (و أما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة) أي في الصغر (قال) أي الراوى (فقال بعض المسلمين يا رسول الله و أولاد المشركين) أي أو منهم أو ما حكمهم أو ما تقول لهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و أولاد المشركين) أي منهم أو هم كذلك قال الطيبي يعني أولاد المشركين الذين ماتوا على الفطرة أ داخلون في زرة هؤلاء الولدان فأجاب و أولاد المشركين و فيه أن حكم أولاد المشركين الذين غيرت فطرتهم باليهود و النصارى خلاف هذا فالأحاديث الدالة على أن أولاد المشركين في النار يقول بن غيرت فطرتهم جمعاً بين الدليلين و ربما للتناقض قلت هذا جمع حسن لكن يشعر بولوج التكليف في حال التمييز بالنسبة الى أولاد المشركين لكن له تعالى أن يعذبهم بكفرهم

وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن و شطر منهم قبيح فانهم قوم قد خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم رواه البخارى ★ وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أفرى القرى أن يرى الرجل عينيه ما لم تريا رواه البخارى ★ وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أصدق الرؤيا بالأسفار رواه الترمذى والدارمى

★ (كتاب الآداب) ★ (باب السلام) ★

في صغرهم بناء على عدله كما انه يقتل إيمان الصغير بناء على فضله لا بسأل عما يفعل وقد توقف إمامنا الأعظم في هذا الباب وقد سبق هذا المبحث بالأطباء في صدر الكتاب قال الخطابي وقول القائل يا رسول الله أولاد المشركين فان ظاهر هذا الكلام انه الحكمهم بأولاد المسلمين وان كان قد حكم لهم بحكم آبائهم في الدنيا وذلك انه مثل عن ذرارى المشركين قتالهم من آبائهم وللناس في أطفال المشركين اختلاف وعامة أهل السنة على أن حكمهم حكم آبائهم في الكفر وقد ذهب طائفة منهم إلى أنهم في الآخرة من أهل الجنة وقد روى فيه آثار من الصحابة واحتجوا لهذه المقالة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وبقول الله عز وجل وإذا السودة سلئت فأى ذنب قتلت وبقره يطوف عليهم ولدان مخلدون لأن اسم الولدان مشتق من الولادة ولا ولادة في الجنة كانوا هم الذين نالتهم الولادة في الدنيا وروى عن بعضهم أنهم كانوا سييا وخدما للمسلمين في الدنيا فهم خدم لهم في الجنة (وأما القوم الذين كانوا) أى وجدوا (شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم قوم لد) لتحقيق على ما في النسخ المصححة (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم رواه البخارى) ★ وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أفرى القرى (بكسر الفاء جمع قرية وهى الكذبة وأفرى أفضل منه للتفضيل أى أكذب الكذبات (أن يرى) يهيم ياء وكسر راء (الرجل عينيه ما لم تريا) أى شيئا لم تر عيناه في النهاية أى يقول رأيت في النوم كذا ولم يكن وأى شيئا لأنه كذب على الله فانه هو الذى يرسل ملك الرؤيا ليريه المنام قال الطيبى المراد باراء الرجل عينيه وصفهما بما ليس فيهما ونسبة الكذبات إلى الكذب للمبالغة لمخولهم ليل الليل وجدده قال السيوطى القرية الكذبة العظيمة وجعل كذب المنام أعظم من كذب اليقظة لأنه كذب على الله وأدعى جزءا من أجزاء النبوة كذبا (رواه البخارى) وفى الجامع أن من أعظم القرى أن يدعى الرجل لغير أبيه أو يرى عينيه ما لم تريا أو يقول على رسول الله ما لم يقل رواه البخارى عن وثالة وروى أحمد عن ابن عمر بلفظ ان من أفرى القرى أن يرى الرجل عينيه في المنام ما لم تريا ★ (وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أصدق الرؤيا بالأسفار) أى ما روى بالأسفار وذلك لأن الغالب حينئذ ان تكون الخواطر مجتمعة والدواعى ساكنة ولأن المعدة خالية فلا يتصاعد منها الأبخرة المشوشة ولانها وقت نزول الملائكة للهبة المشهودة ذكره الطيبى (رواه الترمذى والدارمى) وكذا أحمد وابن حبان والبيهقى عنه

★ (كتاب الآداب) ★ الأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلًا وقيل الأخذ بمكروم الأخلاق ذكره السيوطى وقيل الوقوف مع الحسنات والاعراض عن السيئات وقيل التعظيم لمن فوقك والرفق بمن دونك ويقال انه مأخوذ من المأدبة وهى دعوة إلى طعام سمى بذلك لأنه يدعى إليه

★ (باب السلام) ★ أى ابتداء وجوابا والأول أفضل مع انه سنة ومن القواعد ان الواجب نوايه أكمل ولعل وجهه أنه مشتمل على التواضع مع كونه سببا لاداء الفرض ونظيره النظرة عن المعسر

★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال أذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحوكون فانها نحييتك وتعمية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله

الى الميسرة فانها واجبة والابرار افضل منها مع انه سنة وفي الحديث السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض المشتهر بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة. بتذكركم اياهم السلام فان لم يردوا عليه زد عليه من هو خير منهم وأطيب رواء البزار والبيهقي عن ابن مسعود

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته) أي على صورته التي استمر عليها الى أن أهيأ و الى أن مات دفنا لتوهم أن صورته كانت في الجنة على صفة أخرى وقيل الضمير لله والمراد بالصورة الصفة من الحياة والعلم والسمع والبصر وإن كانت صفاته تعالى لا يشبهها شيء وقيل الضمير للعبد المحذوف من السياق وإن سبب الحديث إن رجلا يهرب وجهه غلام فنهض عن ذلك وقال إن الله خلق آدم على صورته كذا في حاشية البخاري للسيوطي وقال الخطابي الهاء مرجعها الى آدم عليه السلام فالمعنى أن ذرية آدم خلقوا اطوارا في مبدأ المخلوق نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم صاروا صوراً اجنة الى أن تتم مدة الحمل فيولدون أطفالا وينشئون خفافا الى أن يكبروا فيتم طول أجسادهم يقول إن آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة ولكنه أول ما تناوله الخلقة وجد خلقه تاما (طوله ستون ذراعا) وقال الشيخ التوربشعي هذا كلام صحيح في موضعه فاما في تأويل هذا الحديث فانه غير صحيح فاما في حديث آخر خلق آدم على صورة الرحمن ولما في غير هذه الزيادة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب وجهه غلام فقال لا تضرب الوجه فان الله خلق آدم على صورته الذي ذهب اليه هذا المؤول لا يلائم هذا القول وأهل الحق في تأويل ذلك على طريقتين أحدهما المنزهة عن التأويل مع تقى التشبيه وهدم الركوز الى مسميات الجنس وإحالة المعنى فيه الى علم الله تعالى الذي أحاط بكل شيء علما وهذا أسلم الطريقتين والطريقة الأخرى يرون الإضافة فيها إضافة تكريم وتشريف وذلك أن الله تعالى خلق آدم أبا البشر على صورة لم يشأ كلها شيء من الصور في الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة فاستحقت العزوة البشرية أن تكرم ولاتهان اتباعا لسنة الله فيها وتكريما لما كرمه الله وهو في غاية البهاء ويؤيده قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وأغرب الطبيب في تعقبه عليه وفي قوله إن تأويل أبي سليمان شديد يجب المصير اليه وفي ذكر ما لا طائفة تحته ولا منفعة لديه (فلما خلقه قال أذهب فسلم على أولئك النفر) أي الجماعة (وهم نفر من الملائكة جلوس) أفرد لانه مصدر أو مراعاة للفظ نفر أو جمع جالس أو تقديره ذوو جلوس أو من قبل وجل عدل بمبالغة (فاستمع) أي فسلم عليهم فاستمع (ما يحوكون) بتشديد الحاء أي الذي يحوكون من قوله تعالى وإذا حننتم بحبة فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأما ما وقع في بعض نسخ المصاييح بالجيم والتحية والوحدة تصحيف وتحريف ويرد قوله (فانها) أي نحييتهم أياك (نحييتك ونحييت ذريتك) أي لن يسلم عليك وعليهم (فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فزادوه) أي آدم في رد جوابه على أصل سلامه يقولهم (ورحمة الله) قيل يدل هذا على جواز الزيادة قلت بل الزيادة

قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطول ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن متفق عليه
 ★ وعن عبيد الله بن عمرو أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير قال تطعم
 الطعام وتقرئ السلام على من عرفت و من لم تعرف

هي الأفضل كما يستفاد من الآية أيضا نعم يدل على جواز تقديم السلام في الجواب بل على نديه لأن المقام
 مقام التعليم لكن الجمهور على أن الجواب بقوله و عليكم السلام أفضل سواء زاد أم لا ولعل
 الملائكة أيضا أرادوا إنشاء السلام على آدم كما يقع كثيرا فيما بين الناس لكن يشترط في صحة الجواب
 أن يقع بعد السلام لا أن يقع معا كما يدل عليه فاء التعقيب وهذه مسألة أكثر الناس فيها غافلون
 فلو أتى رجلان وسلم كل منهما على صاحبه دفعة واحدة يجب على كل منهما الجواب (قال) أي النبي
 صلى الله عليه وسلم (فكل) كذا في الأصول المتبعة من البخاري وغيره وجميع نسخ المصنفين بالفاء
 وهو يترتب على ما سبق من قوله خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا وحاصله أن جميع
 (من يدخل الجنة) أي من أولاده (على صورة آدم) أي يدخل على صورته أو فهو على صورته وهي
 يحصل النوعية والشخصية (وطوله) أي والحال أن طول من يدخل الجنة من ذريته أيضا (ستون
 ذراعا) بناء على أن كل شئ يرجع إلى أصله وفي الجائز على صورة آدم في طوله ستون ذراعا (فلم يزل)
 هذا الفاء للترتيب على قوله طوله ستون ذراعا في صلب الحديث متضمنا لجواب سؤال مقبل. تقديره أنه
 إذا كان آدم طوله ستون ذراعا وذريته يدخلون الجنة أيضا وطولهم ستون ذراعا فما بالهم ينقص طولهم
 من طول أبيهم على ما نشاهد في الدنيا هو نقصان تدريجي أو غير ذلك. قال فلم يزل (الخلق) أي
 غالبهم من أولاد بني آدم (ينقص) أي طولهم وأما قول الطيبي وجاهلهم فما أظنهم صحيحا مع أن
 الحديث لا يدل عليه لازما ولا صريحا (بعده) أي بعد آدم لحكمة التخصيص والله أعلم بها (حتى الآن)
 بالنسب طرف ينقص أي حتى وصل النقص إلى الوقت الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
 والظاهر أن النقصان انتهى إلى ذلك الزمان والإقليم في تفاوت في طول القائمة بين السلف والخلف
 إلى مدتنا الآن (متفق عليه) وكذا رواه الإمام أحمد في مسنده ★ (وعن عبيد الله بن عمر) أي ابن
 العاص (أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام) أي أي آداب الإسلام أو أي خصال
 أهله (خير) أي أفضل ثوابا أو أكثر نفعا قال الطيبي السؤال وقع عما يجمل بحق الأديمين من
 الغضال دون غير ما بدليل أنه صلى الله عليه وسلم أبلغ عنها دون غيرها من الغضال حيث (قال تطعم
 الطعام) الخ. وتقديره: أن تطعم الطعام فلما حلف أن روح القبل مرفوعا بكفوله تعالى ومن آياته
 يريكم البرق خوفا وطمعا وقول القائل: تسمع بالمعدي يعجز عن أن تراه. ويمكن أن يكون خبرا
 منتهيا الأمر وكذا قوله (وتقرأ السلام) وفي نسخة صحيحة وتقرئ من الأقراء في النهاية يقال
 اقرأ فلانا السلام وقرأ عليه السلام. كأنه حين يلقاه سلامه يجعله على أن يقرأ السلام ويرده
 وفي القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كآثره أو لا يقال آثره إلا إذا كان السلام مكتوبا وقوله (على
 من عرفت ومن لم تعرف) ظاهره أنه متعلق بقراءة ويمكن أن يتنازع فيه الفعلان بأن يضمن تطعم
 معنى البذل ثم الظاهر أن الخطاب عام شامل للمخاطب وغيره. وقال التوربشتي أي خصال أهل
 الإسلام وآدابهم أفضل ويدل عليه الجواب بالا طعام والسلام على من عرف أو لم يعرف قال ولعل
 تضمينهما لعلمه صلى الله عليه وسلم بأنهما يتناسبان حال البائس ولذلك استندما إليه فقال تطعم الطعام
 وتقرأ السلام أو علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه يسأل عما يعامل المسلمين في أسلمه فأخبره بذلك ثم

متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن على المؤمن ست خصال يعود إذا مرض ويشهده إذا مات ويحييه إذا دعاه ويسلم عليه إذا لقته ويشتمه إذا عطس وينصح له إذا غاب أو شهد لم أجده في الصحيحين ولا في كتاب الحميدي ولكن ذكره صاحب الجامع برواية النسائي ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم

وأي إن يجب عن سؤاله بإضافة الفعل اليه ليكون أدعى إلى العمل والخير قد يقع موقع الأمر (متفق عليه). وفي رواية ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا أفشوا السلام. وأطعموا الطعام وكونوا أخوانا كما أسركم الله تعالى وفي رواية للطبراني في معجم الاخلاق عن أبي هريرة مرفوعا أفضل الاعمال بعد الايمان التودد الى الناس ★ (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن على المؤمن ست خصال يعود إذا مرض ويشهده) أي يحضر وقت نزعه (إذا مات) أي قرب موته أو يحضر زمان الصلاة على جنازته إذا مات وهو الانظر (ويحييه إذا دعاه ويسلم عليه إذا لقته ويشتمه) بالثين المعجمة وتشديد المهم أي يدعو له بقوله يرحمك الله (إذا عطس) يفتح الطاء ويكسر على ما في القاموس يعني فحمد الله كما في رواية وفي النهاية التثنية بالثين والسين الدعاء بالخير والبركة والمعجزة أعلاهما يقال شمت فلانا وشمت عليه تشميئا واشتقائه من الشوامت وهي التواضع كأنه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله وقيل معناه أبعدك الله عن الشامة وجنبك ما يشتبه به عليك (وينصح له) أي يرشد الخير للمؤمن ويرشده اليه (إذا غاب) أي كل منهما (أو شهد) أي حضر أو للتويع وحاصله أنه يرشد خيره في غيبته وحضوره فلا يتلقى في حضوره ويغتاب في غيبته فإن هذا صفة المناقذين قال المؤلف (لم أجده) أي هذا الحديث (في الصحيحين) أي متيها (ولا في كتاب الحميدي) أي الجامع له (لكن ذكره صاحب الجامع) أي جامع الاصول (برواية النسائي) قلت سلمنا ان الحديث بهذا اللفظ غير موجود في الكتب المذكورة لكن قد روى البخاري في تاريخه وسلم في صحيحه حق المسلم على المسلم ست إذا لقته وسلم عليه وإذا دعاك فاجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه في الجملة صحيح اسناد البغوي الحديث الى مسلم بل الى الشيخين ولو بالمعنى ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا) قال النووي هكذا هو في جميع الاصول والروايات بهذا النون من آخره اه ولعل حذف النون للسجاسة والازدواج قال الطيبي ونحن استقرنا بنسخ مسلم والحميدي وجامع الاصول وبعض نسخ المصاحب فوجدناها مثبتة بالنون على الظاهر قلت أما نسخ المشكاة المصححة المعتمدة المقررة على الشايف الكبار كالجزي والسيد اميل الدين وجمال الدين المحدث وغيرها من النسخ الحاضرة فكذلك بهذا النون وما وجدنا نسخة فيها النون مثبتة وأما متن مسلم المصحح المقررة على جملة مشايخ منهم السيد نور الدين الأبي قدس الله سره العزيز فهو بهذا النون نعم في الجاشية نسخة بثبات النون وأما سير الوصول الى جامع الاصول فليس فيه الا يحذف النون بل قوله لا تدخلوا محذوف النون أيضا ولعل الوجه ان النهي قد يزداد به النفي كعكسه المشهور عند أهل العلم والله سبحانه أعلم والمعنى لا تؤمنون أي ما ناكلا (حتى تحابوا) حذف أحدي الثاين وتشديد المضمومة أي حتى يجب كل منكم مباحبه (أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) قال الطيبي وأعلم انه جعل إفشاء السلام سببا للمحبة والمحبة سببا لكمال

رواه مسلم ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على الراكب والقليل على الكثير متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير رواه البخاري ★ وعن أنس قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليهم

الايمان واعلاء كلمة الاسلام وفي التهاجر والتقاطع والشحناء فترقة بين المسلمين وهي مبنية لائتلاف الدين والوحد في الاسلام وجعل كلمة الذين كفروا العليا وقد قال تعالى وأخضعوا جميعا لله جميعا ولا تقربوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا الآية (رواه مسلم) وكذا أبو داود والترمذي ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي) أي تواضعا حيث رجع الله بالركوب ولما يقف أنه بهذا خير من الماشي (والماشي على القاعد) كذلك (والقليل على الكثير) أي التواضع المقرون بالاحترام والأكرام المعترف به في السلام مع أن الغالب وجود الكثير وسيأتي أن الصغير يسلم على الكبير مع أن الكثير قد يعتري في معنى الكبير وأيضا وضع السلام للتودد والمناسبات فيه أن يكون للصغير مع الكبير وللقليل مع الكثير بمقتضى الأدب المعتبر شرعا وعرفا نعم لو وقع الأمر بالعكس تواضعا فهو مقصد حسن أيضا قال الماوردي إنما استحب ابتداء السلام للراكب لأن وضع السلام إنما هو لحكمة إزالة الخوف من المتلقيين إذا التقيا أو من أحدهما في الغالب أو ليعني التواضع المناسب لعالي المؤمنين أو ليعني التعظيم لأن السلام إنما يقصد به أحد الأمرين أما اكتساب ود أو استدفاع مكروه قال الطيبي فالراكب يسلم على الماشي وهو على القاعد لا يذيان بالسلمة وإزالة الخوف والقليل على الكثير للتواضع والصغير على الكبير للتوقير والتعظيم قلت أما التواضع ففي الكل موجود ولو انعكس الوجود ولذا قالوا ثواب المسلم أكثر من أجر العبد مع أن فعل الأول سنة وفعل الآخر فرض فلا بد من ملاحظة معنى آخر في الترتيب المقدم فتدبر قال النووي وهذا الأدب يعني التقيد الأخير إنما هو لهما إذا تلاقى أثنان في طريق أما إذا ورد على قوم أو قاعد فإن الوارد يبدأ بالسلام بكل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا أو قليلا أو كثيرا قلت وهذا مفهوم من صدر الحديث في الجملة لأن التعريف في الراكب والماشي للجنس الشامل للقليل والكثير ولكن فيه تنبيه عليه قال البتولي إذا لقي رجل جماعة فأراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كره لأن قصد من السلام المؤانسة والألفة وفي تخصيص البعض إيهام الباقين وربما صار سببا للعداوة وإذا مشى في السوق أو الشوارع المطروقة كثيرا فالسلام هنا إنما يكون لبعض الناس دون بعض لأنه لو سلم على كل تشاغل به عن كل منهم ويخرج به عن العرف (متفق عليه) ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير) قال السيوطي لأنه أمر بتوقيره والتواضع له (والمار على القاعد والقليل على الكثير) لأنه في معنى الصغير والكبير (رواه البخاري) ★ وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان بكسر أوله جمع غلام بمعنى صبي أو مملوك (فسلم عليهم) أي تواضعا ولأنه كان مارا وكثرتهم على احتمال قال النووي فيه استحباب السلام على الناس كلهم حتى الصبيان المميزين وبيان تواضعه وكمال شفقه على العالين ولو سلم على رجال وصبيان ورد صبي منهم الأصح أنه يسقط فرض الرد كما يسقط صلاة الجنابة بصلاة الصبي ولو سلم على جماعة ورد غيرهم لم يسقط الرد عنهم فإن اتصروا على رده إثموا وأما المرأة مع الرجل

متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدينوا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه رواه مسلم ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم اليهود فأنما يقول أجدهم السام عليكم قتل و عليك متفق عليه ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب قولوا وعليكم متفق عليه

فإن كانت زوجته أو جازيته أو محرما من محارمه قهى معه كالرجل وإن كانت أجنبية فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لا يسلم الرجل عليها ولم يسلم لم يميز لها. رد الجواب ولا تسلم عليه فإن سلمت لم تستحق جوابا فإن أجابها كره له وإن كانت عجوزا لا يقتن بها جاز أن تسلم على الرجل وعليه الرد قاله أبو سعيد المتولى قال وإذا كان النساء جماعة فسلم عليهم الرجل أو كان الرجال جمعا فسلموا على المرأة الواحدة جاز إذا لم يفت عليه ولا عليهم ولا عليها أو عليهم ثنته أو وسائق كلام بعض علمائنا في حديث جرير في الفصل الثاني (رواه البيهقي) ★ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدينوا اليهود ولا النصارى (أي ولو كانوا ذميين فضلا عن غيرهما من الكفار) (بالسلام) لأن الابتداء به أعزاز للمسلم عليه ولا يجوز أعزازهم وكذا لا يجوز تواددهم ومحاببتهم بالسلام ومحرمه قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله إلا فئة ولانا مبورون بأذلالهم كما أشار إليه سبحانه بقوله وهم صاغرون ويؤيده قوله (وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه) أي الجواز أجدهم (أي أضيق) أي أضيق الطريق بحيث لو كان في الطريق جدار يلصق بالجدار والأبصار لمعدل عن وسط الطريق إلى أحد طرفيه جزاء وفانا لما عدلوا عن الصراط المستقيم ولأن قتلهم واجب لكن أرتفع بالجزية وما لا يدرك كله لا يترك كله فهذا قتل معنوي والله أعلم وفي شرح مسلم للتوحي قال بعض أصحابنا يكره ابتداءهم بالسلام ولا يحرم وهذا ضعيف لأن النهي للتحريم فالعصا تحريم ابتداءهم وحكي القاضي عياض عن جماعة أنه يجوز ابتداءهم للضرورة والحاجة وهو قول حلقمة والنخعي وقال الأوزاعي أن سلمت فقد سلم الصالحون وإن تركت فقد ترك الصالحون قلت التارك أصلح على ما هو الأصح قال وأما المبتدع فالمختار أنه لا يبدأ بالسلام إلا لعذر وخوف من مفسدة ولو سلم على من لم يعرفه لكان ذميا استحب أن يسترد سلامه بأن يقول أسترجمت سلامي تخفيرا له قلت ولا بأس بمثل هذا المبتدع أو لمياءض أو المتكبر الذين لم يردوا عليه السلام قال وقال أصحابنا لا يترك للذمي صدر الطريق بل يضطر إلى أضيقه ولكن التضييق بحيث لا يقع في هدة وضوفا وأن خلت الطريق عن الزحمة فلا حرج (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو داود والرملي ★ (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم اليهود) وفي معناه النصارى وسائق أنه إذا سلم عليكم أهل الكتاب ويمكن الفرق بينهما بقوله (فأنما يقول أجدهم) أي اليهود (السام) بالالف أي الموت العاجل (عليك) بصيغة الأفراد نظرا إلى كل واحد من المسلمين وفي نسخة عليكم بصيغة الجمع وهو ظاهر أو يقال التقدير فأنما يقول أحدهم لأحدهم السام عليكم ويمكن أنهم يكتفون بصيغة الأفراد مع تحقق الجمع أيضا تخفيرا للمسلمين ولهذا أفضل في حقا مخالفة لهم أن أحدهما يسلم على واحد منا بصيغة الجمع أرادة لزيادة التعظيم أو قصدا لمراعاة الجنس المفيد للتعميم (قتل و عليك) بالواو وخطاب المفرد جزاء وفانا في نسخة يضطرب الجمع ولعل عمله إذا كانوا جماعة وسائق الكلام عليه نفصلا والمفهوم من كلام القاضي على ما ساقى أن الأصل في هذا الحديث عليك بغير واو وأنه روى بالواو أيضا (متفق عليه) ★ وعن أنس رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب قتلوا عليكم (بالواو وفي بعض الروايات عليكم بنون الواو وخطاب الجمع لقابلة الجمع والمعنى إذا سلم عليكم أحد منهم قتلوا عليكم أو عليكم ولهذا عبر الجزى في الحصن هكذا حيث قال رد على أهل الكتاب بقوله عليكم رواء سلم والترمذي والنسائي أو عليكم رواء الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي والكل عن ابن عمر فرواية الواو أكثر قال النووي اتفقوا على الرد على أهل الكتاب إذا سلموا لكن لا يقال لهم عليكم السلام يعني ولا عليكم السلام ولا عليكم السلام بقرينة قوله بل يقال عليكم فقط أو عليكم يعني إذا كانوا جماعة وأما إذا كان منفردا فلا يأتي بصيغة الجمع لايهامه التعظيم وإن كان المراد عليكم ما تستحقونه من أرادة التعظيم قال وقد جاءت الأحاديث التي ذكرها مسلم عليكم عليكم وبأثبات الواو وحذفها وأكثر الروايات عليكم بأثباتها وعلى هذا في معناه وجهان أحدهما أنه على ظاهره فقالوا عليكم الموت قتال وعلينا أي نحن وأنتم فيه سواء قلنا نموت والآخر أن الواو هنا للاستثنائي لا للمطف والتشريك والتقديره وعلينا ما تستحقونه من الذم قال القاضي عياض أختار بعض العلماء منهم ابن حبيب السالك حذف الواو ثلاثين في التشريك أي العصورى وقال غيره بأثباتها كما في الروايات أي أكثرها وقال بعضهم يقول وعلينا السلام بكسر السين أي الصجارة وهذا ضعيف أي رواية ودراية قال الخطابي حذف الواو هو المصواب أي الأصوب ولعله أراد المبالغة قال لأنه صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة وإذا أثبت أنقضت المشاركة معهم فيما قالوه قال النووي والمصواب أن أثبات الواو وحذفها جائزان كما صرح به الروايات وأثباتها أجود ولا مفسدة فيه لأن السام الموت وهو علينا وعليهم فلا يضر فيه قال الثوري شق أثبات الواو في الرد عليهم أننا يحمل على معنى الدعاء لهم بالسلام فانه مناط السلامة في الدارين إذا لم يعلم منهم تعريض بالدعاء علينا وأما إذا علم ذلك فالوجه فيه أن يكون التقدير وأقول عليكم ما تستحقونه وأنا أختار صلى الله عليه وسلم هذه الصيغة ليكون أبعد عن الإيهام وأقرب إلى الرفق فإن رد التحية يكون أما بأحسن منها أو بقولنا وعلينا السلام والرد عليهم بأحسن مما حيوا به لا يجوز لنا ولارد بأقل من قولنا وعلينا وأما الرد بغير الواو فظاهر أي عليكم ما تستحقونه قال القاضي وإذا علم التعريض بالدعاء علينا فالوجه أن يقدر وأقول عليكم ما تريدون بنا أو ما تستحقونه ولا يكون وعلينا عطفًا على عليكم في كلامهم والا لتضمن ذلك تقرير دعائهم ولذا قال في الحديث الذي قبله قلل عليكم بغير واو وقد روى ذلك بالواو أيضا قال الطبري السام الموت وألفه متقلبة عن واو قلت هذا الأصل فرح أثبات كونه عرييا ولم يذكر في كتب اللغة نعم في النهاية السام عليكم روى بالهمز أي تسمون دينكم والمشهور بلاهمز أي الموت والظاهر أنه بلفظ اليهود ومن جملة ما قال تعالى في ذمهم ليا بالستهم وطننا في الدين ولا يبعد أن يريدوا بذلك تغيير اللفظ المشعر بالسلامة عن صرافته وأرادة اللفظ المهمل المشابه باللو قال الطبري رواء تناد سموزا وقال معناه يسامون دينكم ورواه غيره السام وهو الموت فإن كان عرييا فغير من سام يتوسم إذا مضى لأن الموت مضى اه وهو غير مذكور في القاموس وإنما ذكر سموزا فلا تخلاف ولعل هذا أقرب مأخذا للمعنى (متفق عليه) وفي الجامع الصغير بلفظ إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب قتلوا عليكم رواء أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن أنس (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سأئذن رهن) أي قوم

من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قتل بل عليكم السام واللعنة فقال يا عائشة أن الله رفيق يحب الرقيق في الأمر كله قلت أو لم تسمع ما قالوا قال قد قلت و عليكم وفي رواية عليكم ولم يذكر الراوي متفق عليه وفي رواية للبخاري قالت أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قال و عليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق وأياك والمنف والفحش قالت أو لم تسمع ما قالوا قال أو لم تسمي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في وفي رواية لمسلم قال لا تكوني فاحشة فإن الله لا يحب الفحش والتفحش

(من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم) أي وقال و عليكم لماسيأتى (قلت بل عليكم السام) أي مفهوم ما تريدونه من هذا اللفظ وتعرفونه لفساد المعنى (و اللعنة) أي زيادة على ذلك (فقال يا عائشة أن الله رفيق) أي رحيم (يحب الرقيق) أي لين الجانب وأصل الرقيق ضد العنف (في الأمر كله) أي مهما أمكن في جميع الأمور والا فقد قال تعالى وأغلظ عليهم (قلت أو لم تسمع) أي أ لم يتكشف لك ولم تسمع (ما قالوا) أي حين السلام عليك حيث أبدلوا السلام بالسام (قال قد قلت و عليكم) أي فقها لهذا المعنى والظاهر أن الواو لاستئناف المعنى (وفي رواية) أي عنها والافق روايات أخر أيضا ورد (عليكم ولم يذكر الواو) أي بدون الواو وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم عدل بمقتضى العدل فقال عليكم أو و عليكم لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وأما عائشة رضي الله تعالى عنها فقد زادت في المعنى وتعدت عن المعنى وتركت طريق اللطف وأختارت سبيل العنف ولذا أرشدنا صلى الله عليه وسلم إلى الرفق المبني عليه باب المداواة وترك العداوة والمعااة كما قيل ودارهم ما دمت في دارهم ★ وأرضهم ما دمت في أرضهم لكن الفرق بين المداواة والمداينة مما خفى على كثير من الناس فستبينه في غلله اللائق به أن شاء الله سبحانه ثم في الحديث إشارة إلى ما في التنزيل و إذا جاءك حيوك بما لم يحبك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (متفق عليه وفي رواية للبخاري) أي عنها (قالت أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قال و عليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم) الظاهر أن القصة متعددة وأن الاختصار على ذكر اللعنة في الحديث السابق أما من الراوي وهو الظاهر لما في الحديث من الزيادات الأخر أو هو من باب الاكتفاء حيث مؤداهما واحد (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا) مصدر لفعل محذوف أي أرفق رقها (يا عائشة) يستدل أن يكون من متعمات السابق وأن يكون من بقدمات اللاحق وهو قوله (عليك) بكسر الكاف (بالرفق) بكسر الراء أي بلين الجانب في القول والفعل والأخذ بالأسهل على ما ذكره السيوطي (وأياك والعنف) بضم أوله وهو ضد الرفق (والفحش) بضم أوله وهو في الأصل كل ما يشتد تبعه من الذنوب والبراد به ههنا الصمدى بزيادة القح في القول والجواب (قالت أو لم تسمع ما قالوا قال أو لم تسمي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم) أي إذا أرادوا بالسام الأمر المكروه الحير عنه بالسام الذي معناه الموت (في) أي في حتى (وفي رواية لمسلم قال لا تكوني فاحشة) أي قائلة للفحش ومثكلة بكلام الفحش (فإن الله لا يحب الفحش) وقد مر معناه (و التفحش) أي التكلف في التلفظ بالفحش والتعمد فيه وأما قال ذلك صلى الله عليه وسلم لها لقولها واللعنة أولعنكم الله وفي هذا الحديث دلالة صريحة على جواز نقل الحديث بالمعنى اذ لا خلاف أنه مع كون القضية واحدة مختلف

★ وعن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلس فيه أخلاق من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم متفق عليه ★ وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبأك والجلوس بالطرقات قتالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غش البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متفق عليه ★ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة قال وأرشاد السبيل

المبني ★ (وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما) وهما صحابيَان بل حبان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أسامة هو ابن مولاة وقد مر ترجمتهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلس فيه أخلاق) ففتح الهمة جمع خلط وهو ما يخلط والمراد جمع مخلوط (من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان) عطف بيان أو بدل للمشركون قال الطيبي وكذا قوله (واليهود) وجعلهم مشركين أما لقولهم عزيز ابن الله وأما للتغليب أو للتقدير كقولهم ★ متقلداً سيفاً ورمحاً ★ اهـ والأولى عطف اليهود على المشركين (فسلم عليهم) قال النووي لو مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار فالسنة أن يسلم عليهم بقصد المسلمين أو المسلم ولو كتب كتاباً إلى مشرك فالسنة أن يكتب كما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل سلام على من أتبع الهدى (متفق عليه) ★ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبأكم والجلوس بالطرقات (أي فيها وفي رواية على الطرق وهي جمع الطرق جمع الطريق (قتالوا) أي بمضى الأصحاب (يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد) بضم موحدة وتشديد دال مهلهة قال الطيبي من مجالسنا متعلق بقوله بد أي ما لنا فراق منها والمعنى أن الضرورة قد تجلبنا إلى ذلك فلا تنوحه لنا عنه ومن جملة ما نحتاج إليه ما بينه بقوله (نتحدث فيها) أي يحدث بعضها بعضاً فيما يتعلق بأمر ديني أو أخروي كالمشاورة والمذاكرة والمعالجة والمعاملة والمصالحة (قال فإذا أبيتم) أي أمتنعتم عن ترك المجالسة بالكلية للضرورة الداعية إليها في الجملة وتركتم (إلا المجلس) يفتح الميم على أنه مصدر مبني بمعنى الجلوس (فأعطوا الطريق حقه) ووقع في نسخة السيد جمال الدين بكسر اللام وهو غير مستقيم المعنى هنا فإنه اسم مكان أو زمان ولم يصح منه أراداة المصدر المراد في هذا المقام في القاموس جلس يسلس جلوساً وجلساً كعقد والمجلس أي بالكسر موضعه وقال ابن الملك في شرح الماشرك المجلس يفتح اللام مصدر مبني أي إذا أمتنعتم عن الأفعال إلا عن الجلوس في الطريق أي إذا دعت حاجة لمصلحة الجيران وغيره فأعطوا الطريق حقه وأعطوا فيه بقدر الحاجة (قالوا وما حق الطريق) ولعل وضع الظاهر موضع الضمير للتأنيدهم رجوعه إلى الحق لأن حق الحق هو ترك القعود على الوجه المطلق (يا رسول الله) أي بين لنا بما أراك الله (قال غش البصر) أي كفه عن النظر إلى المحرم أو منع النظر عن عورات الناس (وكف الأذى) أي الامتناع عن أذى المارين بالتضييق وغيره (ورد السلام) أي على المسلمين (والأمر بالمعروف) أي على الوجه المعروف عند المارفين (والنهي عن المنكر) لكن بحيث لا يتعدى إلى الأمر بالإنكار (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود عن أبي سعيد على ما في الجامع ★ (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة) بكسر القاف وتشديد المهلهة أي في هذه القصة المذكورة في الحديث السابق عن أبي سعيد (قال) أي أبو هريرة مرفوعاً زيادة على مروي إلى سعيد (وأرشاد السبيل) بالرفع عطف على قوله والنهي عن المنكر

رواه أبو داود عقيب حديث الخدرى هكذا ★ وعن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة قال وتقيثوا الملهوف وتهذوا الضال رواه أبو داود عقيب حديث أبي هريرة هكذا ولم أجدهما في الصحيحين ★ (الفصل الثاني) ★ (عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ست بالمعروف يسلم عليه إذا لقته ويحييه إذا دعاه ويشتمه إذا عطس ويتبع جنازته إذا مات ويجب له ما يجب لنفسه رواه الترمذي والدارمي ★ وعن عمران بن حصين أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم

(رواه أبو داود عقيب حديث الخدرى هكذا) أي مثل ما ذكره صاحب المصابيح وتبعه صاحب المشكاة ★ (وعن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة قال) أي عمر مرفوعا زيادة على الخدرى وهو الظاهر المتبادر أو على أبي هريرة أيضا ولكن يحتاج إلى نقل صريح أو دليل صحيح إذ لا يعرفه بقول الطيبى قوله (وتقيثوا) عطف على قوله وأرشاد السبيل وحذف النون على تقدير أن يكلمه الله الأحياء أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا للكشاف وحيا أو يرسل مصدران وإقمان موقع الحال لأن أو يرسل في معنى أرسلنا ثم قوله تقيثوا بضم أوله من الإغاثة بالنين المعجمة والياء المثناة بمعنى الإغاثة وقوله (الملهوف) أي المطلق والمتعير في أمره وفي القاموس الطيبى بناء على ما اختاره من العطف والفرق بين أرشاد السبيل وهداية الضال أن أرشاد السبيل أهم من هداية الضال (رواه أبو داود عقيب حديث أبي هريرة) ولعل هذا هو ما أخذ كلام الطيبى في العطف لكن ليس فيه نص على المطلوب قال المؤلف (ولم أجدهما) أي حديثي أبي هريرة وعمر رضي الله تعالى عنهما (في الصحيحين) كما يدل عليه صريح البخارى حيث أورد الكل في الصحيح لكن قد تقدم الاعتذار عن هذا الاعتراض بأن ذكرهما إنما كان للتبويب والتكميل لما في الصحيحين لا بطريق الإحالة ومثل هذا ينتشر كثيرا والله أعلم بما تفعل ونذر

★ (الفصل الثالث) ★ (عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ست بالمعروف) صفة بعد صفة لموصوف مهنوف يعني للمسلم على المسلم خصال ست ملتبسة بالمعروف وهو ما يرضاه الله من قول أو عمل أو قيل هو ما عرف في الشرع والعقل حسنة ويحتمل أن يكون الباء بمعنى من (يسلم عليه) جملة استثنائية مبنية أو تقديره أن يسلم عليه أي على المسلم سواء عرفه أو لم يعرفه (إذا لقته ويحييه إذا دعاه) أي إلى دعوة أو حاجة (ويشتمه إذا عطس) مر تحقيق مبناه ومعناه (ويهوده إذا مرض ويتبع) يسكون التوقافية وتفتح الموحدة أي يشهد ويشيع (جنازته) بكسر الجيم ويتبع (إذا مات) وفي قوله يتبع إشارة إلى أن الأفضل هو المشي خلف الجنازة كما هو المختار من مذهبا وقد ورد مصرحا في حديث ابن مسعود على ما رواه ابن ماجه مرفوعا الجنائز متبوعة وليست بتابعة ليس منا من تقدمها (ويجب له ما يجب) أي مثل ما يجب (لنفسه) وهذا فذلكه الكل ولذا اقتصر عليه في حديث أنس مرفوعا برواية أحمد وأصحاب الست إلا أبا داود لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه (رواه) أي حديث علي (الترمذي والدارمي) وكذا الآم أحمد في المستند ★ (وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم) بضمير الجمع أما تعظيما له صلى الله عليه وسلم وأما له ولمن كان معه من أصحابه فمع وجود الاحتمال لا يصلح للاستدلال بأن يقال الأفضل أن يؤتى بضمير الجمع وأن كان المسلم عليه

فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله و بركاته فرد عليه فجلس
فقال ثلاثون رواه الترمذى وأبو داود ★ وعن معاذ بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه فزاد
ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ومغفرته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل
رواه أبو داود ★ وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أولى الناس بالله من بدأ
بالحل السلام رواه أحمد

واحدًا (فرد عليه) أما بئله أو بأحسن منه (ثم جلس) أى الرجل (قال النبي صلى الله عليه وسلم عشر)
أى له عشر حسنات أو كتب أو حصل له أو ثبت عشر أو المكتوب له عشر (ثم جاء آخر فقال
السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
و بركاته) قيل البركات عبارة عن الثبات ولذا لايزاد عليه لا فى السلام ولا فى الجواب (فرد عليه
فجلس فقال ثلاثون) أى بكل لفظ عشر حسنات (رواه الترمذى وأبو داود ★ وعن معاذ بن أنس
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وزاد ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
و بركاته) قيل البركة الزيادة على الأصل (ومغفرته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل)
أى تزيد المثوبات بكل لفظ يزيد المسلم كذا حرره بعض الشراح من أئمتنا قال النووي أعلم أن أفضل
السلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله و بركاته فيأتى بضمير الجمع و أن كان المسلم عليه واحدا
ويقول المصيب و عليكم السلام ورحمة الله و بركاته و يأتى بواو العطف في قوله و عليكم و أهل
السلام. أن تقول السلام عليكم و أن قال السلام عليك أو سلام عليك حصل أيضا و أما الجواب
فأقله و عليك السلام أو و عليكم السلام فإن حذف الواو أجزه و انتقوا على أنه لو قال فى الجواب
عليكم لم يكن جوابا فلو قال و عليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان قال الامام أبو الحسن
الواحدى أنت فى تعريف السلام و تنكيره بالخيار قال النووي ولكن الالف واللام أولى و اذا تلاقى
رجلان و سلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضى حسين وصاحبه
أبو سعيد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدأ بالسلام فيجب على كل واحد أن يرد على صاحبه و قال
الشامى فيه نظر فإن هذا اللفظ يصلح للجواب فإذا كان أحدهما بعد الآخر كان جوابا و أن كانا دفعة
لم يكن جوابا قال و هو الصواب و لو قال بغير واو قطع الامام الواحدى بانه سلام يتحتم على
المخاطب به الجواب و أن كان قد قلب اللفظ المعتاد و هو الظاهر و قد جزم به امام الحرمين قال
الطبرى فان قلت بين لى الفرق بين قولك سلام عليكم والسلام عليكم قلت لابد للمعرف باللام من مبهود
أما خارجي أودعني فإذا ذهب الى الاول كان المراد السلام الذى سلمه آدم عليه السلام على السلائكة
فى قوله صلى الله عليه وسلم قال لا دم أذهب فسلم على أولئك النفر فانها تحييتك و تحية ذريتك و الى
الثانى كان المراد جنس السلام الذى يعرفه كل أحد من المسلمين أنه ما هو فيكون ترميضا بأن ضمه
لغيرهم من الكفار و اليه الإشارة بقوله تعالى و السلام على من اتبع الهدى (رواه أبو داود ★ وعن
أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أولى الناس) أى أقربهم من السلاطين
(بالله) أى برحمته و غفرانه (من بدأ) و فى الجامع من بدأهم (بالسلام) قال الطبرى أى أقرب
الناس من السلاطين الى رحمة الله من بدأ بالسلام الكشاف فى قوله أن أولى الناس بأبراهيم أى أن أحصاهم به
و أقربهم منه و فى شرح السنة عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال مما يصنف لك و اخي

و الترمذى و أبوداود ★ و عن جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على نسوة قسمن عليهن رداء أحد
★ و عن علي بن أبي طالب قال يميز عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم و يميز عن الجلوس
أن يرد أحدهم رواء البيهقي في شعب الايمان مرفوعا و روى أبوداود وقال رفعه الحسن بن علي و هو
شيخ أبي داود ★ و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاث إن تبدأ بالسلام إذا لقيتهم و إن تدعوه بأحب أسمائه اليه و إن توسع له في المجلس (رواء أحمد
و الترمذى و أبوداود ★ و عن جرير) أي ابن عبد الله الجبلي (أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على
نسوة قسمن عليهن) قال ابن الملك هذا مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه من الوقوع في الفتنة و أما
غيره فيكره له . أن يسلم على المرأة الأجنبية إلا أن تكون عجوزة بعيدة عن مظنة الفتنة قليل و كثير
من العلماء لم يكرهوا تسليم كل منهما على الآخر اهـ و مهما قيل بالكراهة على ما هو الصحيح فلم يثبت
استحقاق الجواب و الله أعلم بالصواب (رواء أحمد) و سيأتي في هذا المعنى حديث أسماء بنت يزيد
في الفصل الثالث رواء أبوداود و ابن ماجه و الدارمي ★ (و عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
يميز) يضم أوله و كسر الزاي عليه همز أي يكفي (عن الجماعة إذا مروا) وكذا إذا دخلوا أو
وقفوا على جمع أو على أحد (أن يسلم أحدهم) أي أحد المارين و نحوهم و أعلم أن ابتداء السلام سنة
مستحبة ليست بواجبة و هي سنة على الكفاية فإن كانوا جماعة كفى عنهم تسليم واحد و لو سلموا كلهم
كان أفضل قال القاضي حسين من الشافعية ليس لنا سنة على الكفاية إلا هذا قلت و هذا مطابق لمذهبنا
و قال النووي تشمت العاطس أيضا سنة على الكفاية وكذا الأضحية سنة في حق كل أحد من أهل البيت
فإذا ضحك واحد منهم حصل الشعار والسنة لجميعهم قلت التشمت فرض كفاية عندنا والأضحية واجبة على
الموسر بشروط لا على طريق الكفاية في مذهبنا و تقدم أن التسمية في الاكل سنة كفاية عند الشافعي
والله أعلم (و يميز عن الجلوس) أي ذوى الجلوس أو الجالسين و المراد بهم المسلم عليهم بأى
صفة كانوا و إنما خص الجلوس لانه الغالب على جمع مجتمعين مع الأعيان بان القائم ينهني أن يسلم
على القاعد ثم المعنى و يكفى (أن يرد أحدهم) و هذا فرض كفاية بالاتفاق و لو ردوا كلهم كان أفضل
كما هو شأن فرض الكفاية كلها (رواء البيهقي في شعب الايمان مرفوعا) أي بالاتردد و خلاف
(و روى أبوداود) أي رواء موقوفا (و قال) أي أبوداود بعد تمام سنده (رفعه الحسن بن علي) أي
أحد مشايخه لا حسن بن علي بن أبي طالب كما يتوهم (و هو شيخ أبي داود) قال الطيبي هذا كلام
للمؤلف أراد أن أسند هذا الحديث قد روى موقوفا و رفعه الحسن بن علي شيخ أبي داود حدثنا أبوداود
حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الملك بن ابراهيم حدثنا سعيد بن خالد قال حدثني عبد الله بن الفضل
حدثنا عبد الله بن أبي رافع عن علي رضي الله تعالى عنه قال أبوداود رفعه الحسن بن علي قال يميز عن
الجماعة الحديث قلت الظاهر أن أبوداود أراد أن يشيخه الحسن بن علي رفعه من طريق آخر و الا فالسند
المذكور ظاهره الموقوف مع احتمال أن يكون قوله و رفعه جملة حالية مبينة للاستناد السابق كما يقال
مثلا روى عن علي مرفوعا و لعل وجه الابهام عدم التذكر بكيفية الرفع أهل هو عبارة السماع أو لفظ
القول أو بمن و نحو ذلك ثم على تقدير التسليم أن الحديث روى موقوفا و مرفوعا و لا شك انه يصير
مرفوعا لان زيادة الثقة مقبولة على أن مثل هذا الموقوف في حكم الدفوع لانه من فروع المشروع ثم قال
الطيبي و يوافقه ما في الصحاح عن علي رضي الله عنه رفعه أقول و فيه ما قدما على أنه يحتمل أنه أشار
إلى سند البيهقي فانه مرفوع بخلاف والله أعلم ★ (و عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله

قال ليس منا من تشبه بغيرنا. لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالاكف رواه الترمذى وقال أسناده ضعيف ★ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه

صلى الله عليه وسلم قال ليس منا (أى من أهل طريقنا ومراعى متابعتنا) (من تشبه بغيرنا) أى من غير أهل ملتنا (لا تشبهوا) يحذف إحدى التائين أى لا تشبهوا (باليهود ولا بالنصارى) زيد لا لزيادة التأكيد (فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالاكف) يفتح ضم جمع كف والمعنى لا تشبهوا بهم جميعا فى جميع أفعالهم خصوصا فى هاتين الخاصيتين ولعلمهم كانوا يكتفون فى السلام أوزده أو فيها بالاشارتين من غير نطاق بلفظ السلام الذى هو سنة آدم وذريته من الأنبياء والاولياء و كانه صلى الله عليه وسلم كوشف له أن بعض أمته يفعلون ذلك أو مثل ذلك من الانحناء أو مطاطة الرأس أو الاكتفاء بلفظ السلام فقط ولقد رأيت فى المسجد الحرام واحدا من المتصوفة الداخلة فى سلك السالكين المرتاضين المتوكلين الزاهدين فى الدنيا المكثى بأزار ورداء صائم الدهر لازم الاعتكاف ليس شئ عنده من أسباب الدنيا وهو على ذلك أكثر من أربعين سنة ثم اختار السكوت المطلق فى آخر العمر بحيث يكفى فى رد السلام بأشارة الرأس مع انه ما كان خاليا عن نوع معرفة ودوام تلاوة وحسن خلق وسخاوة نفس الا انه كان ما يرى انه يطوف والله أعلم بالحال ويرحنا وأياه فى المال (رواه الترمذى وقال أسناده ضعيف) ولعل وجهه انه من عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقد تقدم الخلاف فيه وأن المتقدم أن سنده حسن لاسيما وقد أسنده السيوطى فى الجامع الصغير الى ابن عمرو فارتفع النزاع وزال الاشكال قال الطيبي فيه أيما الى أن الحكم قد يكون على خلافه وليس كذلك قلت ليس كذلك لانه لا يلزم من كون هذا الحديث ضعيفا ان لا يكون الحكم سند آخر نعم فيه إيهام لذلك لأشعار بذلك كيف وقد صحح بالاحاديث المتواترة معنى أن السلام باللفظ سنة وجوابه واجب كذلك فيجوز كون هذا الحديث ضعيفا لا يتصور أن يقلب الحكم أبدا قال النووي روينا عن أسماء بنت زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فى المسجد يوما وعصيته من النساء تعود فالوى بيده بالتسليم قال الترمذى هذا حديث حسن وهو محمول على انه صلى الله عليه وسلم جمع بين اللفظ والاشارة ويدل على هذا أن أبداود روى هذا الحديث وقال فى روايته سلم علينا قلت على تقدير عدم تلفظه عليه السلام بالسلام لا يجوز فيه لانه ما شرع السلام على من مر على جماعة من الذوان وان ما مر عنه عليه السلام بما تقدم من السلام البصر فهو من خصوصياته عليه الصلاة والسلام فله أن يسلم ولا يسلم وأن يشير ولا يشير على انه قد يراد بالاشارة مجرد التواضع من غير قصد السلام وقد يعمل على انه لبيان الجواز بالنسبة الى النساء وان نهى التشبه بمحمول على الكراهة لا على التحريم والله أعلم ★ (وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لقي أحدكم أخاه) أى السلم (فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر) أى كبير (ثم لقيه فليسلم عليه) أى مرة أخرى تجديدا للمعنى وتأكيذا للود قال الطيبي فيه حث على إفشاء السلام وان يكرر عند كل تغيير حال ولكل جاء وغاد وقال النووي روينا فى مؤطا الامام مالك أن الطفل أخبر انه كان يأتى عبدا لله بن عمر فينود معه الى السوق قال قلت له ذات يوم ما تمنع بالسوق وأنت لا تتف على البيع والاتصال عن السلم ولا تسوم بها ولا تجلس فى مجالس السوق فقال لى انما نفدو من أجل

رواه أبو داود ★ وعن قتادة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهله وإذا خرجتم فاودعوا أهله بسلام رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلًا ★ وعن أنس أن رسول الله صلى الله

السلام وتسلم على من لقينا قلت هذا الحديث سيأتي بأبسط من هذا في الفصل الثالث ويتناسب ما كان بعض الشايخ من السادة النقشبندية يختار القعود في السوق قائلًا أن هذا خلوة الرجال ولعل وجهه قوله صلى الله عليه وسلم ذكر الله في المنافقين بمنزلة الصابر في الفارين على ما رواه البزار والطبراني في الأوسط كلاهما من حديث ابن مسعود هذا وفي الحديث الصحيح الروى عن عمر رضي الله تعالى عنه برواية أحمد والترمذي وأبي داود والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة وعفي عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة ولعل وجه الحكمة في ذلك أن الله تعالى ينظر في كل جماعة إلى عبادته نظر رحمة وعناية فكل من غفل فاته وكل من شهد وحضر أدركه نيل وأخذ من نصيب غيره ولعل هذا هو الباعث على الترحيب في الجمعة والجماعة ومجالس الذكر فإنه بمنزلة المادة الجامدة لأنواع المشتبهات فكل من يكون حاضرا مشتاقا يأخذ منها حظه ونصيبه والغائب أو الحاضر الغافل أو المريض المعلوم الافتقار يقعد بهروما هذا وقد قال النووي ويستثنى من ذلك مقامات ومواضع منها إذا كان مشتغلا بالبول والجماع ولحومها فيكره أن يسلم عليه ومنها إذا كان نائما أو ناعسا أو مصليا أو مؤذنا في حال أذانه أو كان في حمام ونحوه أو كان أكلًا والقهة في قهه فإن سلم عليه في هذه الأحوال لا يستحق جوابا أما إذا كان في حال البياضة في المعاملات يسلم ويجب الجواب وأما السلام في حال خطبة الجمعة فقال أصحابنا يكره الابتداء به لأنهم مأمورون بالانصات فان خلف وسلم فعمل يرد عليه فيه خلاف منهم من قال لا يرد ومنهم من قال إن قلنا أن الانصات واجب لا يرد وإن قلنا سنة رد عليه واحد من الحاضرين فحسب قلت المعتمد في مذهبن أن الانصات واجب فلا يجوز السلام ولا يستحق الرد بلاكلام قال وأما السلام على القاري فقال الواحدى الأولى ترك السلام عليه فإن سلم عليه كفاه الرد بالإشارة وإن رد باللفظ استأنف الاستعاذة قال أى الواحدى والظاهر أنه يجب الرد باللفظ (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه والبيهقي ★ (وعن قتادة) يفتح أوله وإنما قيده بذلك لأن جماعة أهل مكة يكسرونها وهو تابعي جليل (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهله) قال شارح من علمائنا فإن لم يكن في البيت أحد يستحب أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولعل ما أخذه ظاهر قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة (وإذا خرجتم فاودعوا أهله بسلام) الظاهر أن الأيداع هنا بمعنى التوديع من الوداع أى فاتركوهم بمصوبين بسلام وقد قال بعض علمائنا من الشراح وجواب هذا السلام مستحب لأنه دعاء وداع اه ولعل ما أخذه قوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها وهذا ليس بسلام تحية فلا يدخل تحت الأمر المستفاد منه الوجوب والله أعلم وقال الطيبى هومن الأيداع أى اجعلوا السلام ودعية عندهم كي ترجعوا إليهم وتستردوا وديعتكم فإن الودائع تستداع تفاؤلا للسلامة والمعاودة مرة بعد أخرى (رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلًا) وقد مر أن الرنصل حجة عند الجمهور ثم في الحمن من انتهى إلى مجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم رواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم عن أبي هريرة مرفوعا وسيأتي هذا الحديث في الأصل أيضا بأبسط من هذا ★ (وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله

عليه وسلم قال يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم فكون بركة عليك وعلى أهل بيتك رواه الترمذي
 ★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكلام رواه الترمذي وقال هذا حديث
 منكر ★ وعن عمران بن حصين قال كنا في الجاهلية نقول أنعم الله بك عينا

صلى الله عليه وسلم قال (يا بني) بالتصغير مكسورة الياء المشددة وفتح (إذا دخلت على أهلك
 فسلم فكون) جملة مستأنفة متضمنة لليلة أي فإنه يكون أي السلام (بركة) أي سبب زيادة بركة
 وكثرة خير ورحمة (عليك وعلى أهل بيتك رواه الترمذي) وزيد في نسخة وقال هذا حديث
 حسن غريب ★ (وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام)
 لأنه تحية يبدأ به فيفتح بالكلام كتحية المسجد فانها قبل الجلوس وقد روى التضاعى عن ابن
 مرفوعا السلام تحية لملئنا وأمان لذنبتنا (رواه الترمذي وقال هذا حديث منكر) أي أسنادا والألف
 معروف من جهة صحة المعنى كما قرأناه ثم المنكر من الحديث ما يكون راو من رواية سننه بعيدا عن
 الضبط جدا قال التوربشني لأن مداره على عنبسة بن عبد الرحمن وهو ضعيف جدا ثم أنه يرويه عن محمد بن
 زاذان وهو منكر الحديث وكذلك حديثه الآخر إذا كتب أحدكم كتابا فليتربه والمعنة فيه من قبل
 حمزة بن عمرو المصبي فإنه الراوى عن أبي الزبير عن جابر وكذلك الحديث الذي يتلوه ضع القلم
 على أذنك ومداره أيضا على عنبسة بن عمران ومحمد بن زاذان وقد وجدناه في كتاب المصابيح وقد أخطأ
 فيه في قوله على أذنك قلت والحديث الأول رواه السيوطي في الجامع وقال رواه الترمذي عن جابر
 ثم قال وروى أبو يعلى في مسنده ولفظه السلام قبل الكلام ولا تدعوا أسدا إلى الطعام حتى يسلم
 وروى ابن الخناري عن عمر رضي الله تعالى عنه بلفظ السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام
 فلا تجيبوه وروى الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا من بدأ بالكلام قبل
 السلام فلا تجيبوه ★ (وعن عمران بن حصين قال كنا في الجاهلية نقول أنعم الله بك عينا) الباء زائدة
 لتأكيد التعدية والمعنى أقر الله عينك بمن تحبه وعينا تميز من المفعول أو بما تحبه من النعمة ويجوز
 كونه من أنعم الرجل إذا دخل في التعميم فالباء للتعدية وقيل الياء للسببية أي أنعم الله بسببك عينا أي
 عين من يحبك وأنعم بقطع همز وكسر عين وفي نسخة بهمز وصل وفتح عين من النعمومة وقوله (مصباح)
 تمييز أو ظرف أي طاب عيشك في الصباح وإنما خص الصباح لأن الكلام فيه هو الموافق للمتعارف
 في زماننا على لسان العامة صحيح بالخير وسامك بالكرامة وأسعد الله مقيلكم وأسأل ذلك الجوهري
 النعم بالضم خلاف البؤس ونعم الشئ بالضم نعمة أي مبار ناعما لنا ويقال أنعم الله عليك من
 النعمة وأنعم صباحك من النعمومة وأنعم الله بك عينا أي أقر الله عينك بمن تحبه وكذلك نعم الله
 بك عينا وقال صاحب النهاية في حديث مطرف لاقل نعم الله بك عينا فإن الله لا ينعم بأحد عينا بل
 قل أنعم الله بك عينا قال الزمخشري الذي منح منه مطرف صحيح فصيح في كلامهم وعينا نصب على
 التمييز من الكاف والياء للتعدية والمعنى نعمك الله عينا أي نعم عينك وأقرأها وقد يحذنون الجار
 ويوصلون الفعل فيقولون نعمك الله عينا وأما أنعم الله بك عينا فالياء فيه زائدة لأن الهمزة كناية
 في التعدية تقول نعم زيد عينا وأنعم الله عينا ويجوز أن يكون من أنعم إذا دخل في التعميم فيعدي بالياء
 قال ولعل مطرفا خيل إليه أن أنصاب التمييز في هذا الكلام عن القائل فاستعظمه تعالى الله أن يورف
 بالحواس علوا كبيرا كما يقولون نعمت بهذا الامر عينا والياء للتعدية فحسب إن الامر في نعم الله بك
 عينا كذلك قال الطيبي يحتمل أن يكون الياء سببية وعينا مفعول أنعم والتنوين للتخفيف أي أنعم الله

وأنعم صباحاً فلما كان الإسلام نهياً عن ذلك رواه أبو داود ★ وعن غالب قال أنا لجلوس باب الحصن البصري إذ جاء رجل فقال حدثني أبي عن جدي قال بعثني أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنه فارقته السلام قال فأتيته قلت أبي يقرئك السلام فقال عليك وعلى أهلك السلام رواه أبو داود ★ وعن أبي العلاء الحضرمي أن العلاء الحضرمي كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا كتب إليه بدأ بنفسه رواه أبو داود ★ وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم

يسبب عينا وأى عين عين من يحبك فيكون كناية عن خفض عيشة ورفاهية لأصوم حولها خشونة وقوله (وأنعم صباحاً) معناه طاب عيشك في الصباح وإنما خص الصباح به لأن الفترات والمكارة تقع صباحاً وقال شارح من علمائنا قبل معناه طاب عيشك في الصباح والصواب أطاب الله عيشك في الصباح أو هو منصوب على التمييز من الفاعل (فلما كان) أى وجد (الإسلام) ووقع أحكامه على وجه الأحكام (نهياً عن ذلك) أى عما ذكر من الأقوال ابتداء بوضعها موضع السلام فلا يحذور أن بدأ بالسلام ثم ثناء بنحو ما تقدم من الكلام (رواه أبو داود) ★ وعن غالب رضي الله عنه (أى ابن أبي عيلاق) وهو ابن خطاب القنطاري البصري روى عن بكر بن عبيد الله وعنه ضمرة بن ربيعة ذكره المؤلف في فصل التاهين (قال أنا لجلوس) أى نحن جالسون واللام للتأكيد (باب الحصن البصري) أى منتظرون خروجه أو مصطحبون معه وهو الأظهر (إذ جاء رجل فقال حدثني أبي عن جدي قال) أى الجدي (بعثني أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنه) أمر من أتى يأتي (فأقرئه السلام) وفى نسخة فآقرئه السلام (قال) أى الجدي (فأتيته) أى النبي صلى الله عليه وسلم (قلت أبي يقرئك) وفى نسخة يقرئك (السلام) فقال عليك وعلى أهلك السلام رواه أبو داود (و فى الحصن) وإذا بلغ سلاماً قليل وعليه السلام ورحمة الله وبركاته رواه الجماعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعاً أو و عليك وعليه السلام رواه النسائي عن أنس مرفوعاً ★ (وعن أبي العلاء رضي الله تعالى عنه) قيل أسسه زيد بن عبيد الله وكنيته أبو العلاء ولم يذكره المؤلف في أسانده وفى نسخة مطابقة لما فى بعض نسخ المصاحيب وعن ابن العلاء (الحضرمي) نسبة إلى حضرموت (أن العلاء الحضرمي) وفى نسخة أن العلاء بن الحضرمي (كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المصنف هو عبد الله من حضرموت كان عاملاً للنبي صلى الله عليه وسلم على البحرين وأقره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما عليها إلى أن مات العلاء سنة أربع عشرة روى عنه السائب بن يزيد وغيره (وكان) أى العلاء (إذا كتب إليه) أى إلى النبي صلى الله عليه وسلم (بدأ بنفسه) أى ثم يكتب السلام أفتداء به صلى الله عليه وسلم لأنه كان يفعل ذلك وما يدل عليه كناهجه صلى الله عليه وسلم إلى معاذ يميزه في ابن له بسم الله الرحمن الرحيم من عهد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك فأتى أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد الحديث رواه الحاكم وغيره ولعل هذا الصنيع العظيم مقتبس من قوله تعالى أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ولا يخفى أن الواو لمطلق الجمع وكان من سليمان في العنوان والله أعلم قال المظهر كان يكتب هكذا من العلاء الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتبوا من لسانه بهذا من رسول الله إلى عظيم البحرين وغيره من الملوك قال الطبري والمقصود من آراء هذا في باب السلام أن هذا كان مقدمة للسلام يدل عليه قوله في كتابه إلى هرقل من عهد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى (رواه أبو داود) وروى الطبراني في الكبير بسند حسن عن النعمان بن بشير مرفوعاً إذا كتب أحدكم إلى أحد فليبدأ بنفسه ★ (وعن جابر

قال إذا كتب أحدكم كتابا فليتره فإنه ألحق الحاجة رواه الترمذي وقال هذا حديث منكر **★** وعن زيد بن ثابت قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه كتاب فسمعتة يقول ضع القلم على أذنك فإنه أذكرك للمال رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وفي أسناده ضعف

رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كتب أحدكم كتابا (أي مكتوبا للإرسال إلى أحد فليتره) بتشديد الراء (فإنه ألحق) بتقديم الجيم على الحاء أي أسر وأقضى (للحاجة) قال الطيبي أي يسقطه على التراب حتى يصير أقرب إلى المقصد قال أهل التحقيق إنما أمره بالاسقاط على التراب اعتمادا على الحق سبحانه في إيصاله إلى المقصد وقيل المراد به ذر التراب على المكتوب قلت ويساعده ما نقله الإمام الغزالي في منهاج العابدين أن رجلا كان يكتب رقعة وهو في بيت بالكراء فأراد أن يترتب الكتاب من جدران البيت وخطر بباله أن البيت بالكراء ثم انه خطر بباله أنه لاخطر لهذا قرب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلي غدا من طول الحساب وقال المظهر قيل معناه فليخطب الكاتب خطابا على غاية التواضع والموافاة بالترتيب المبالغة في التواضع في الخطاب قلت هذا موافاة لمتعارف الزمان لاسيما فيما بين أرباب الدنيا وأصحاب الجاه لكنه مع بعد ماخذ هذا المعنى من البني مخالف لمكاتبته صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وكذا إلى الأصحاب والله أعلم بالصواب (رواه الترمذي وقال هذا حديث منكر) وقد بين التوربشتي وجهه على ما سبق والنظر أنه باعتبار رجالة. وقد روى الطبراني في الأوسط عن أبي البرداء مرفوعا إذا كتب أحدكم إلى إنسان فليبدأ بنفسه وإذا كتب فليترتب كتابه فهو ألحق **★** (وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه) وهو من أجلاء الصحابة وأكابر قرائهم وأفضلهم في علم الفرائض وأعظمهم في كتابة الوحي وقد سبقت ترجمته (قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه كتاب فسمعتة) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يقول) أي له (ضع القلم على أذنك) بضم الذال ويسكن أي فوق أذنك معتمدا عليها وفي نسخة مطابقة لما في نسخ المصاحب على أذنيك أي على أحدهما وقد تقدم عن التوربشتي أن ما في نسخ المصاحب أذنيك بالثنائية خطأ وتبعه ميرك وقال وفي نسخ المصاحب أذنيك بالانفراد هو الصحيح قلت إن كان المراد رواية فسلم وأما دراية فله وجه كما ذكرناه (فإنه) أي وضع القلم على الأذن (أذكر) أي أكثر ذكرا (للمال) أي لمآلة الأمر. والمعنى أنه أسرع تذكيرا لأنها يراد من إنشاء العبارة في المقصود قبل السرف في ذلك أن القلم أحد اللسانين المترجمين عما في القلب من الكلام وتكون العبارات فتارة يترجم عنه اللسان اللحمي المعبر عنه بالقول وتارة يعبر عنه بالقلم وهو المسمى بالكتابة وكل واحد من اللسانين يسمع ما يريد من القول وتكون الكلام من القلب وتعمل الاستماع الأذن فاللسان موضوع دائما على محل الاستماع ودرج القلب فلم يزل يسمع منه الكلام والقلم منفصل عنه خارج عن محل الاستماع فيحتاج في الاستماع إلى القرب من محل الاستماع والذنو إلى طريقه ليسمع من القلب ما يريد من العبارات وتكون الكلام فيكتب اه وحاصله أن القرب الصوري له محل تأثير من المقصود المعنوي (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي متنا أو أسنادا (وفي أسناده ضعف) أي بالنسبة إلى بعض رجاله فالحديث ضعيف وقد سبق وجه ضعفه في كلام الإمام التوربشتي لكن يعضده أن ابن عساکر روى عن أنس مرفوعا ونقله إذا كتبت فضع قلمك على أذنك فإنه أذكرك وفي الجامع الصغير برواية الترمذي عن زيد بن ثابت مرفوعا بلفظ ضع القلم على أذنك فإنه أذكرك للمال أقول ولعل هذا اللفظ هو الصحيح في الحديث وإن لفظ للمال معصوف عن هذا المقال وبؤيده رواية أذكر لك ويكون

★ وعنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلّم السريانية وفي رواية أنه أقرني أن أتعلّم كتاب يهود وقال اني ما آمن يهود على كتاب قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت فكان اذا كتب الى يهود كتبت واذا كتبوا اليه قرأت عليه كتابهم رواه الترمذى ★ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتبني أحدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له أن يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الآخرة

المعنى حيثئذ أن وضع القلم على الأذن أقرب تذكرا لموضعه وأيسر محلا لتناوله بخلاف ما اذا وضعه في محل آخر فانه ربما يتعسر عليه حصوله بسرعة من غير مشقة مع انه يمكن أن يقول لفظ المال الى أن يؤل الى هذا المعنى بان يقال التقدير فانه أذكر لما لك أول مال المولى عند طلب القلم على وجه الاستعجال فيندفع ما تقدم من غاية التكلف ونهاية التعسف مما سبق في المقال والله أعلم بالحال ★ (وعنه) أي عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه (قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلّم السريانية) بضم أوله وهي لسان اليهود (وفي رواية أنه أمرني أن أتعلّم كتاب يهود) أي كتابهم وبما الروايتين واحد (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في تعليل الأمر على وجه الاستثناك المبين (الى ما آمن) بضم هـمز وفتح مهم مضارع متكلم آمن الثلاثي ضد خاف أي ما أسأبن (يهود) أي في الزيادة والنقصان (على كتاب) أي لا في قرائته ولا في كتابته قال الطيبي واستعمل بهي فان في في الآمن عبارة عن الخوف كانه قال أخاف على كتاب كما قال أخوة يوسف ما لك لا تأمننا على يوسف اهـ وفيه أن هذا المعنى انما يستقيم في هذا المبنى حيث دخل حرف النفي على العبيقة والظاهر انه يتعدي بهي من غير النفي أيضا كما في قول يعقوب عليه السلام هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيه من قبل وكذا في حديث ابن ماجه عن فضالة بن عبيد المؤمن من آمنه الناس على أموالهم قال المظهر أي أخاف ان أمرت يهوديا بأن يكتب مني كتابا الى اليهود أن يزيد فيه أو ينقص وأخاف ان جاء كتاب من اليهود فيقرؤه يهودي فيزيد وينقص فيه (قال) أي زيد (فما مر بي) أي مضى على من الزمان (نصف شهر حتى تعلمت) في معناه مقدر أي ما مر بي نصف من الشهر في التعلم حتى كمل تعلمي قبل فيه دليل على جواز تعلم ما هو حرام في شرعنا للتوق والحذر عن الوقوع في الشر كذا ذكره الطيبي في ذيل كلام المظهر وهو غير ظاهر اذا لا يعرف في الشرع تحريم تعلم لغة من اللغات سريانية أو عبرانية هندية أو تركية أو فارسية وقد قال تعالى ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم أي لغاتكم بل هو من جملة المباحات نعم يعد من اللغو وما لا يعني وهو مذموم عند أرباب الكمال الا اذا ترتب عليه فائدة فينبذ يستحب كما يستفاد من الحديث (فكان) أي النبي صلى الله عليه وسلم (اذا كتب الى يهود) أي أراد أن يكتب اليهم أو اذا أمر بالكتابة اليهم (كتبت) أي باسمهم (اليهم) أي يكتبوا اليه قرأت له أي لأجله وفي نسخة عليه أي عنده صلى الله عليه وسلم (كتابهم) أي يكتبون اليه (رواه الترمذى) ★ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انتهى أي اذا جاء وصل (أحدكم الى مجلس فليسلم فان بدا) بالالف أي ظهر (له أن يجلس فليجلس) ثم اذا قام أي بعد أن يجلس والظاهر أن المراد به أنه اذا أراد أن يتصرف ولو لم يجلس (فليسلم) أي قديا (فليست الاولى) أي التسليم الاولى (باحق) أي بأولى وأبقى (من الآخرة) بل كلتاها حق وسنة مشعرة الى حسن المعاشرة وكرم الاخلاق ولطف القوة ولطافة الرواة فانه اذا رجع ولم يسلم ربما يتشوش أهل المجلس من مراجعته على طريق

رواه الترمذى وأبو داود ★ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا خير في جلوس في الطرقات
الآل من هذى السيل ورد التحية و غص البصر وأعان على الحموله رواه في شرح السنة وذكر
حديث أبي جرى في باب فضل الصدقة
★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم ونفخ
فيه الروح عطف فقال الحمد لله فحمد الله بأذنه

السكوت وبهذا يتبين انه قد يقال بل الآخرة أولى من الأولى لأن تركها ربما يتسامح فيه بخلاف الثانية
على ما هو المشاهد في المعارف لاسيما اذا كان في المجلس ما لا يذاع ولا يشاع ولذا قيل كما أن
التسليمه الأولى أخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور كذلك الثانية أخبار عن سلامتهم من شره
عند الغيبة وليست السلامة عند الحضور أولى من السلامة عند الغيبة بل الثانية أولى هذا وليس في
الحديث ما يدل على وجوب جواب التسليمه الثانية أصلا لانها ولائها وقد قدمنا عن بعض أئمتنا
التصريح بعدم وجوب جواب السلام الثاني وجهنا توجيهه وقال النووي ظاهر هذا الحديث يدل
على أنه يجب على الجماعة رد السلام على الذي يسلم على الجماعة عند المفارقة قال القاضي حسين وأبو سعيد
المثولي جرت عادة بعض الناس بالسلام عند المفارقة وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لأن
التحية إنما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وأكثروا الشاشي وقال أن السلام سنة عند الانصراف كما
هو سنة عند اللقاء فكما يجب الرد عند اللقاء كذلك عند الانصراف وهذا هو الصحيح اهـ والتحقيق ما
قالاه مبين بالفرق الدقيق والله ولي التوفيق (رواه الترمذى وأبو داود) وكذا أحمد وابن حبان
و الحاكم ★ (وعنه) أي من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أن رسول صلى الله عليه وسلم قال لا خير
أى لاجئ (في جلوس) أى قومود وكذا في وقوف (في الطرقات) وهو جمع الجمع وفيه إشارة الى أن
المراد أنواع الطرق جميعها (الآل من هذى السيل) أى أرشد الطريق للضلال والاعمى وغيرهما
(ورد التحية) أى السلام (وغص البصر) أى عن المعزومات أو عن الموراث (وأعان على الحموله)
بضم أوله وفي نسخة بفتحهم وقد قال الشراح هي بالفتح ما يحمل الاتكال من الدواب ومنه قوله تعالى
ومن الأنعام حمولة وفرشا وبضمها ما يحمل عليها جمع حمل بالكسر أى أعان من يرفع حملة على ظهر
داجنه أو ظهره أو رأسه وهو ذلك بأن يحمل على نفسه بعض الأحمال أو كلها شفقة له ورحمة عليه
وفي معناه كل ملهوف على ما سبق (رواه) أى البيهقي (في شرح السنة) أى باستناده (وذكر حديث
أبي جرى) بضم جيم وفتح راء وتشديد تحتية (في باب فضل الصدقة) وهو حديث طويل مشتمل
على فوائد ليس فيها شئ من ذكر الصدقة أصلا و صدر الحديث مما يناسب هذا الباب جدا فإن أبا جرى
قال قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين قال لا تنقل عليك السلام عليك السلام تحية الميت قل السلام
عليك الحديث وقد حقتنا الكلام عليه فإن كنت تريد فارجع اليه

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطف (فقال الحمد لله) أى أراد أن يقول الحمد لله
(فحمد الله بأذنه) أى بتسميره وتوقيفه أو بأمره وحكمه أو بقضائه وقدره قال الطيبي وتخصيص الحمد
بالذكر إشارة الى بيان قدرته الباهرة ونسبته المتظاهرة لأن الحمد هو الثناء على الجليل من الفضل
والإفضال وذلك أنه تعالى أبدعه أبدا عجيلا وأنشأ خلقا سويا صحيحا فعمس فانه مشعر بصحة
المزاج فوجب الحمد على ذلك ولا ريب أن وقوفه على قدرة الله تعالى وإفضاله عليه لم يكن الا بتوقيفه

قال له ربه يرحمك الله يا آدم اذهب الى اولئك الملائكة الى ملائمتهم جلوس قتل السلام عليكم فقال السلام عليكم قالوا عليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحتك وحقية بينك بينهم فقال له الله و يده مقبوضتان اختر أيتهما شئت فقال اخترت يمين ربى وكنتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطها فإذا فيها آدم و ذريته فقال أى رب ما هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فإذا كل انسان مكتوب عنده بين عينيه فإذا فيهم رجل أضواء

و تيسيره قلب ومن جملة التوفيق والتيسير حكمه وأمره والكل بقضائه وتقديره قال وفي فاء التعقيب إشارة الى ذلك قلت ولا مانع أن يكون إشارة الى كل مما ذكر هنالك (فقال له ربه يرحمك الله يا آدم) يحصل أن تكون متممة او مقدمة لكن الثانى أظهر ثم الظاهر أن هذا الخطاب المستطاب بعد سجود الملائكة له كما يستفاد من قوله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والمعنى يا آدم (اذهب الى اولئك الملائكة) الظاهر أن المراد بهم جمع من المقربين أو المؤمنين على الحسنات من أبواب اليمين وقوله (الى ملائمتهم) يحصل أن يكون بدلا فيكون من كلام الله تعالى ويحصل أن يكون حالا فيكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لكلام الله تعالى وهو الى الحال أقرب منه الى البذل يعنى قال الله تعالى اولئك مشيرون الى ملائمتهم (جلوس) بالجر صفة ملائمتهم أى جالسين أو ذوى جلوس (قتل السلام عليكم) قال الطيبي لما وقفه تعالى لقيام الشكر على نعمه السانئة وأوقفه على قدرته الكاملة علمه كيفية المباشرة مع الخلق حتى يفوز بحسن الخلق مع الخلق بعد تعظيم الحق وأما تخصيص السلام بالذكر فإنه فتح باب المودات وتاليف قلوب الاخران المودى الى استكمال الايمان (فقال) أى فذهب آدم اليهم فقال (السلام عليكم) وفي بعض النسخ هذه الجملة محذوفة لعدم بها قالوا عليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه) أى الى مكان كلمه ربه فيه تبركا به وتيمنا ببقائه ولما في العادة أن يرجع السامور الى حيث أمره الأمر وينتظر بيان حكمه الأمر (فقال) أى الرب سبحانه (هذه) أى الكلمات المذكورة (تحييتك وحقية بينك) فيه تغليب أى ذريتك (بينهم) أى فيما بينهم عند ملاقاتهم فهذه سنة قديمة ومنه جسيمة (فقال له و يده مقبوضتان) الجملة حال والضمير لله و حقيقة معناه يعجز عنه ما جواه ومذهب السلف من نفي التشبيه والاثبات التنزيه مع التفويض أسلم وسيأتى كلام بعض أهل الخلف مع خلف فيما بينهم مع دعواهم ان هذا المذهب أعلم وكان بعض مشايخنا يقول أن لله قبلات صورية مع تنزه ذاته عن أمور عارضية فيزول بها كثير من الاشكالات المتعلقة بالصفات المفهومة من الاحاديث والآيات وأقرب ما قيل في هذا المقام من التأويل أنه أراد باليدين صفى الجمال والجلال وأن الجمال هو اليمين المطلق وأن كان اليمين في الجلال أيضا قد تحقق وبهذا يتضح معنى قوله تعالى لآدم (اختر أيتهما) أى من اليدين (شئت) أى أردت (فقال اخترت يمين ربى وكنتا يدي ربي يمين) من كلام آدم أو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقوله (مباركة) صفة كاشفة (ثم بسطها) أى فتح الرب تعالى يمينه (فإذا فيها) أى موجودة (آدم وذريته) أى مثاله وأمثله وأولاده قال الطيبي يقول النبي صلى الله عليه وسلم يعنى رأى آدم مثاله ومثاله بنه في عالم الغيب (فقال أى رب ما هؤلاء) ظاهره مشعر بأن هذه القضية قبل الميثاق (قال هؤلاء ذريتك) الظاهر من كونهم في اليمين اختصاصهم بالمصالحين من أصحاب اليمين والمقربين ويدل عليه أيضا قوله (فإذا كل انسان) أى منهم (مكتوب عنده بين عينيه فإذا فيهم رجل أضواء) فيه دلالة على أن لكلهم ضياء لكنه يختلف فيهم بحسب نور ايمانهم هذا وقد قال

الطبي قوله وكنا يدى ربي يمين كالتيحم صونا لما يتوهم من أثبات الجارحة من الكلام السابق قلت هذا غير ظاهر بل انه تذييل وتكميل احتراماً لما يتوهم من قول آدم اخترت يمين ربي أن له سبحانه يساراً وشمالاً فتكون أحدهما أقوى من الأخرى أو أبرك وأمين وأخرى ثم قال والشيخ المبكر هـ بن الحسن بن فورك كلام متين فيه قال واليدان أن حملنا على معنى القدرة والملك صح وإن حملنا على معنى النعمة والاثار الحسن صح لأن ذلك مما حدث في ملكه بتقديره وعن ظهور نعمته على مضمهم قلت لا ارتياب في صحة هذا الكلام في نفسه وأما أوادة هذا المعنى من هذا المعنى في هذا المقام فيحتاج إلى بسط في الكلام ليظهر المقصود ويتضح المرام ثم قال ابن فورك قد ذكر بعض مشايخنا أن الله عزوجل هو الموصوف بيد الصفة لا بيد الجارحة وإنما تكون يد الجارحة يميناً ويساراً لأنهما يكونان لمتبعين ومتجزئ أعضاء و لما لم يكن ما وصف الرب به يد جارحة بين يدي الله عليه وسلم بما قال أن ليست هي يد جارحة وقيل المراد أن الله عزوجل لما وصف باليمين ويد الجارحة تكون أحدهما يميناً والأخرى يساراً واليسرى ناقصة في القوة والبطش عرفنا عليه السلام كمال صفة الله عزوجل وأنه لا تقص فيها ومحمل أن آدم عليه السلام لما قيل له اختر أيمناً شئت قال اخترت يمين ربي وكنا يدى ربي يمين أراد به لسان الشكر والنعمة لالسان الحكم والاعتراف بالملك فذكر الفضل والنعمة لأن جميع ما بيديه عزوجل من منته فضل وطول مبتدأ فمن متفوع بنفعه ومن مدفوع عنه يخرسه قصد قصد الشكر والتعظيم للمنة وقيل أراد به وصف الله تعالى بفاية الجود والكرم والاحسان والفضل وذلك أن العرب تقول لمن هو كذلك كنا يديه يمين وإذا قص خط الرجل وخس نصبيه قيل جعل سهمه في الشمال وإذا لم يكن عنده اجتلاب منفعته ولا دفع مضرة قيل ليس فلان باليمين ولا بالشمال وقال ابن فورك أيضاً في حديث آخر نحوه أن ذلك كان من ملك أمره الله عزوجل بجميع أجزاء الطين من جملة الأرض أمره بطلها بيديه فخرج كل طيب يمينه وكل خبيث بشماله فيكون اليمين والشمال فأضاف إلى الله تعالى من حيث كان عن أمره وجعل كون بعضهم من يمين الملك علامة لأهل الخير منهم وكون بعضهم في شماله علامة لأهل الشر منهم فلذلك يتنادون يوم القيامة بأصحاب اليمين وأصحاب الشمال قال الطيبي وأقول والله التوفيق وتقريره على طريقة أصحاب البيان هو أن إطلاق اليد على القدرة تارة وعلى النعمة أخرى من إطلاق السبب على المسبب لأن القدرة والنعمة صادرتان عنها وهي منشؤها وكذا القدرة منشأ الفعل والفعل لما خير أو شر وهداية والضلال واليدان في الحديث إذا حملتا على القدرة حملتا على خلق الخير والشر والهداية والاضلال فاليمين عبارة عن خلق الهدى والإيمان واليه أشار بقوله فإذا فهم رجل أحوالهم على أفضل التفضيل الذي يقتضيه البشرية والشمال على عكسها ومعنى كنا يديه يمين أن كلاماً من خلق الخير والشر والإيمان والكفر من الله عدل وحكمة لأنه عزيز يتصرف في ملكه كيف يشاء لا مانع له فيه ولا منازع حكيم يعلم بطلان حكمته ما يفتي على الخلق يفضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم فمعنى اليمين كما في قول الشاعر -

إذا ما راية زهقت لمجد ★ تكلفا عراية باليمين

أي بتدبيره الأحسن وتوجيهه الأصوب وإذا حملتا على النعمة كان اليمين البسطة عبارة عن منح اللطاف وتيسير اليسرى على أهل السعادة من أصحاب اليمين والشمال المقبوضة على عكسها ومعنى كنا يديه يمين على ما سبق قال تعالى الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له أن الله بكل شيء عليم فالفاصلتان في الآيتين أعني العزيز الحكيم وبكل شيء عليم ملوحتان إلى معنى ما في الحديث من قوله كنا يديه يمين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والله أعلم ٨١

أو من أضوئهم قال يا رب من هذا قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمره أربعين سنة قال يا رب زد في عمره قال ذلك الذي كتبت له قال أي رب فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة

كلامه وحاصل مراده أن اليمين كناية عن آثار صفات الجلال والجلال من الغيا والظلمة والطاعة والمعصية وما يترتب عليهما من النور والجنة فأصل إحياء الخلق بعد عديمهم وقع على وجه الجلال اظهارا للكبرياء والجبروت الناشئ عن صفة العدل ثم أظهر لمن شاء منهم كمال الجمال الناشئ عن صفة الفضل ويشير اليه ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أن الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور أعتى ومن أخطأ فقد ضل وغوى ولاشك أن نور المؤمنين والأنبياء والمرسلين في مراتب مختلفة ف قوله فيهم رجل أضواهم أي أضوا من بعضهم وهو أهل زمانه كما يدل عليه قوله (أو من أضوئهم) وهو يحتمل أنه من باب الاستدراك أي بل من أضوئهم ويحتمل أن يكون شكاً من الراوي ووجه تخصيصه من باب تفويض علمه إلى عالمه ولعله كونه من أقل الأنبياء عمراً أو لانه أكثر الأنبياء في البكاه كآدم على ما ظهر منهما من الخطأ قال الطيبي هو من شك الراوي فعلى هذا من أضوئهم صفة رجل وفهم خبره وعلى أسقاط من هو مستأنف أي هو أضواهم وليس المعنى بقوله أضواهم أن سائر الأنبياء في الضوء والاشراق دونه بل لبيان فضله وجمعه بين النبوة والملك وأمانة نور العدل من الله عليه وأنه خليفة الله في أرضه قال تعالى انا جعلناك خليفة في الأرض قلت لو كان هذا المعنى مراداً لكان سليمان أولى بذلك مع أن الملك لذاته ليس له نور هناك بل له حجاب ظلمياني يمنع صاحبه غالباً عن كمال نوراني ولذا يدخل سليمان الجنة بعد الأنبياء بمضتائة سنة وكذا يدخل عبد الرحمن بن عوف بسبب ماله الكثير المشبه بالملك الكبير بعد فقراء المهاجرين بمضتائة عام (قال يا رب من هذا) قال الطيبي ذكر أولاً ما هؤلاء لانه ما عرف ما رآه ثم لما قيل له هم ذريتك فمرهم فقال من هذا (قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمر أربعين سنة) وفي نسخة عمره بالإضافة إلى ضميره قال الطيبي قوله عمر أربعين مفعول كتبت ومؤذى المكتوب لأن المكتوب عمره أربعون سنة ونسب أربعين على المصدر على تأويل كتبت له أي بعمر أربعين سنة (قال يا رب زد في عمره) أي من عندك وفضلك (قال ذلك الذي كتبت له) أي قدرت وقضيت لاجله ولا مرد لقضائي ولا تبدل لقدري قال الطيبي ذلك الذي مبتدأ وخبر معرفتان يفيدان الحصر أي لا مزيد على ذلك ولا نقصان وكان كذلك حيث وهب ثم رجع قلت لكن روى أنه أعطى ما وهب له وكمل لآدم عمره من فضله وهذا أظهر وفيه استجابة لدعوة آدم عليه السلام أيضاً وقد يكون العمر المطلق يزيد كما أشار إليه سبحانه وتعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير وكذا ما في بعض الأحاديث من أن الصدقة تزيد في العمر (قال) يعني آدم (أي رب) أي يا رب (فاني) أي إذا أبيت الزيادة من عندك فاني قد جعلت له من عمري (أي من جملة مدة عمري وسنيه ستين سنة) أي تكملة للمائة والظاهر أن المراد بهذا الخبر الدعاء والاستدعاء من ربه أن يعمله سبحانه كذلك فإن أحدا لم يقدر على هذا الجميل وفي الحديث أشكال إذا تقدم في صدر الكتاب في الفصل الثالث من باب الأيمان بالقدر ما يتألف هذا ويمكن الجمع والله أعلم بأنه جعل له من عمره أولاً أربعين ثم زاد مشربين لعصار ستين وقلّبه قوله تعالى وإذا وعدنا موسى أربعين ليلة وقوله تعالى وأعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممتها بمشرك فتم ميثقات ربه أربعين ليلة ولا يبعد أن يتكرر مائى عزرائيل عليه السلام للامتحان بأن جاء وبقي من عمره ستون فلما جده رجع إليه بعد بقا أربعين على رجاء أنه تذكر

قال أنت وذاك قال ثم سكن الجنة ما شاء الله ثم أحيط منها وكان آدم يعد لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له آدم قد عجلت قد كتب لي ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجعد فجعدت ذريته ونسي فنسيت ذريته قال فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود رواه الترمذی ★ وعن أسماء بنت يزيد قالت مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا رواه أبو داود وابن ماجه والدارمی ★ وعن الطفيل بن أبي بن كعب انه

بعد ما تفكر فجعد ثانيا وهذا أبلغ في باب النسيان والله المستعان والأظهر انه وقع شك للراوى و تردد في كون العدد أربعين أو ستين فغير عنه تارة بالأربعين وأخرى بالستين ومثل هذا وقع من المحدثين وأجاب عنه بما ذكرنا بعض المحققين ومهما أمكن الجمع فلا يجوز القول بالوهم والغلط في رواية الحفاظ الستين وأما ما قيل من أن ساعات أيام عمر آدم كانت أطول من زمان داود لموقوف على صفة النقل والافتقار بآباء القتل كما حقق في دوران الفلك عند أهل الفضل (قال أنت وذاك) يحتمل البراءة ويحتمل الأجابة قال الطيبى هو نحو قولهم كل رجل وضيعته أى أنت مع مطلوبك مقرونان (وكان) أى آدم كما في نسخة صحيحة (بعد لنفسه) أى يقدر له ويراعى أوقات أجله سنة فسنه (فاتاه) أى امتحانا (ملك الموت) أى بعد تمام تسع مائة وأربعين سنة (فقال له آدم قد عجلت) بكسر الجيم أى استعجلت وبت قبل اوانه (قد كتب لي ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجعد) أى أنكر آدم (فجعدت ذريته) بناء على أن الولد من سرايه (ونسي فنسيت ذريته) لأن الولد من طينة أبيه والظاهر أن معناه أن آدم نسي هذه القضية فجعد فيكون اعتذارا له إذ يبعد منه عليه السلام أن يتكرر مع التذكر قول الطيبى يشير به الى قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل نسي ولم نجده عذما لى في محله إذ الآية في قضية أكل الشجرة (قال) أى النبي عليه السلام (فمن يومئذ أمر) بصيغة المجهول أى أمر الناس أو الغائب وقوله (بالكتاب) أى بكتابة الحجة (والشهود) في القضية وجمع بينهما احتياطا (رواه الترمذی) أى في جامعه في آخر كتاب التفسير وقال حسن عريب من هذا الوجه وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ١٥ وأما الحديث السابق في صدر الكتاب فقد أخرجه الترمذی في أثناء سورة الاعراف وقال هذا حديث حسن صحيح وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ١٦ فالحديث السابق أرجح وكذا أوفق لسائر الاحاديث الواردة كما في الدر المنثور والجامع الكبير للسيوطى رحمه الله تعالى والله سبحانه أعلم ★ (وعن أسماء بنت يزيد رضى الله تعالى عنها) أى ابن السكن (قالت مر علينا) أى معشر النساء (رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة) أى حال كوننا مع جماعة كثيرة من النساء قال الطيبى قوله في نسوة غير متعلق بالفعل لتلازم منه مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمرة النسوة عليهن بل هو متعلق بالجار والضرر ويان له وهو من باب قولك في البيضة عشرون رجلا من حديد وهى بنفسها هذا المقدار لانها ظرف له (فسلم علينا) قال الطيبى وقد سبق روايتها في الحديث السابق من الفصل الثانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وغصبة من النساء تعمد الخ ١٦ وفيه أن ما سبق إنما هو الخامس من حديث جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على نسوة فسلم عليهن رواه أحمد (رواه أبو داود وابن ماجه والدارمی) ★ وعن الطفيل (ابن أبي بن كعب) قال المؤلف أنصارى تابعى عزيز الحديث حديثه في الحجازيين روى عن أبيه وغيره عنه أبو الطفيل (انه) أى الطفيل

كان يأتي ابن عمر فيغدو معه الى السوق قال فاذا غدونا الى السوق لم يمر عبدالله بن عمر على سقاط ولا على صاحب بئمة ولا مسكين ولا على أحد الاسلم عليه قال الطفل فبعت عبدالله بن عمر يوما فاستبجنى الى السوق فقلت له وما تصنع في السوق وأنت لاتقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق فاجلس بنا ههنا تصعدت قال فقال لي عبدالله بن عمر يا أبا بطن مال وكان الطفل ذا بطن انا فغدو من أجل السلام نسلم على من لقيناه رواء مالک واليهي في شعب الايمان ★ وعن جابر قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لفلان في حائطي عذق وانه قد آذاني مكان عذقه فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم ان بعني عذقك قال لا قال فهب لي

(كان يأتي ابن عمر فيغدو معه) يحتمل احتمالين في المرجعين والمعنى فيذهبان في الغدوة (الى السوق قال) أي الطفل (فاذا غدونا الى السوق لم يمر) بفتح الراء المشددة ويميز ضمها وكسرها أي لم يأت (عبدالله بن عمر على سقاط) بتشديد القاف مع فتح أوله وهو الذي يبيع السقط وهو الردى من المتاع (ولا على صاحب بئمة) بفتح موحدة وبكسر فالاول للمرء والثاني للنوع والهيئة قال الطيبي يروى بفتح الباء وهي الصنفقة وبكسرهما الحالة كالركبة والقعدة (ولامسكين) أي ولا على مسكين (ولا على أحد) فيه تميم بعد تخصيص (الاسلم عليه) الظاهر أن المسلم هو ابن عمر ويحتمل العكس (قال الطفل فبعت عبدالله بن عمر يوما فاستبجنى) أي طليى أن أتبعه في ذهابه الى السوق (فقلت له وما تصنع في السوق) ما استفهامية (وأنت لاتقف على البيع) الجملة حال وكذا قوله (ولا تسأل عن السلع) أي عن مكانها وهو بكسر ففتح جمع سلمة (ولا تسوم بها) أي لاتسأل عن ثمنها وقيمتها (ولا تجلس في مجالس السوق) أي لاتتزهو والفرج على المصادر والوارد والمذكورات غالب المقامد (فاجلس بنا هنا تصعدت) بالرفع أي نحن نستمع الحديث منك أو تصعدت بعضها بعضها فيما يتعلق من أمور الدين أو من سمات الدنيا وفي نسخة بالجزم على جواب الامر (قال فقال لي عبدالله بن عمر يا أبا بطن مال) أي الراوى عن الطفل أو هو بنفسه (وكان الطفل ذا بطن) أي بطن كبير ولذا لقبه بذلك لالافه صاحب أكل كثير كما يتوهم (انا فغدو) أي الى السوق (من أجل السلام) أي تحصيله (نسلم) استئناف مبين (على من لقينا) بكسر القاف وسكون الباء ويؤيده نسخة لقيناه بالضمير وفي نسخة بفتح الباء والتي يحصل من الجانبين والظاهر أن المراد بالسلام أعم من ابتدائه وجوابه فإن في كل منهما فضيلة كاملة وقد قدمنا بعض ما يتعلق بهذا الحديث في أوائل الباب (رواه مالک واليهي في شعب الايمان) ★ وعن جابر رضي الله عنه قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفلان في حائطي) أي يستأني السعدق بالحيطان وقد يراد البستان المجرد (عذق) بفتح مهمل وسكون معجمة أي نخلة أو ما بكسر أوله فالمرجون بما فيه من الثمار وبه (وانه) أي الشأن أو الفلان (قد آذاني) يمد أوله أي جعلني في الأذى (مكان عذقه) بالرفع على انه فاعل أي آذاني وجوده أو عذقه وكان مقوم قال الطيبي وهو قوله تعالى ان كان كبير عليكم مقامى الكشف مقامى مكاني بعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان قلت الاظهر في الآية ان مقامى بمعنى وقوف بالحياة وقيامى بحق النبوة وتذكيرى بآيات الله أي وعظي أباكم بالآيات المنقولة أو المعقولة أو الاتقائية والانتقائية أو المعجزات البينات وفي نسخة بالنصب على نزع الخافض أي آذاني مروره بسبب مكان عذقه (فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم ان) مفسرة لما في الارسل من معنى القول أي (بعني عذقك) أي بأى ثمن تريد من الدنيا (قال) أي لا أبيع (قال فهب لي) أي حتى أهب له ويحتمل

قال لا قال فيعني بهذ في الجنة فقال لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت الذي هو أجل منك إلا الذي يبعث بالسلام رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان ★ وعن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البادي بالسلام يرى من الكبر رواه البيهقي في شعب الإيمان ★ (باب الاستئذان) ★ (الفصل الأول) ★ عن أبي سعيد الخدري قال أتانا أبو موسى قال إن عمر أرسل إلى أن آتية فأتيت بابه فسلمت ثلاثا فلم يرد علي فرجعت فقال ما منعك أن تأتينا قلت أني آتيت فسلمت علي بابك ثلاثا

أن يكون معناه فيه آية لأجل وعلى كل كان ذلك بطريق الشفاعة لا الإلزام (قال لا) أي لأهـ (قال) فيعني بهذ في الجنة (قال الطيبي يشعر بأن الرجل كان مسلما وكان سوم رسول الله صلى الله عليه وسلم آياه شفاعة منه لا أمرا والا لوجب عليه قبوله والحكم بمصائبه كما في حديث بريدة وقد تقدم (فقال لا) أي لا أئيمه به أيضا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت الذي هو أجل منك إلا الذي يبعث بالسلام) أي على الناس أو على النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد البخيل الذي ذكرت عنده ولم يسلم علي وفي الحديث استحباب المصالحة بين المتخاصمين وبيان كمال حلمه صلى الله عليه وسلم علي أصحابه ولعل الرجل كان من جفاة الأعراب أو وقع له المقال في كمال غضبه من الحال حتى غفل عن مقام الأدب وقاته ما كان مريحا له في حسن المال (رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان) ★ وعن عبدالله رضي الله تعالى عنه (أي ابن مسعود) لأنه عند الإطلاق مقصود في مصطلح الحديث فانه أجل العبادة لكونه أغنى الصعابة مما عدل الخلفاء الأربعة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البادي) بالهمز أي المبتدئ (بالسلام) والمبادر إليه من المتألفين إذا اتفقا في الوصف كما في (بري) فعل من البراءة أي مبرئ ومتزه (من الكبر) أي من علته فالسلام علامة سلامته (رواه البيهقي في شعب الإيمان) وكذا الخطيب في الجامع عن ابن مسعود وعلى ما صرح به السيوطي في الجامع الصغير وقال ورواه أبو نعيم في الحلية عنه أيضا ولفظه يرى من العزم وهو بالضم الهجر والقطع وروى أحمد بسند حسن عن أبي أمامة مرفوعا من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله

★ (باب الاستئذان) ★ يسكون الهمز ويدل ياء ومعناه طلب الأذن والاصل فيه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنوا وتسلموا على أهلها الآيات قال الطيبي وأجمعوا على أن الاستئذان مشروع وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة والافضل أن يجمع بين السلام والاستئذان واختلوا في أنه هل يستحب تقديم السلام أو الاستئذان والصحيح تقديم السلام يقول السلام عليكم أدخل وعن الماوردي إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام والاقدم الاستئذان قلت وهو بظاهره يخالف ما سبق من حديث السلام قبل الكلام ★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال أتانا أبو موسى) أي الأشعري (قال) أي أبو موسى استئناف بيان لعملة الاتيان (ان عمر رضي الله تعالى عنه أرسل إلى أن آتية) أي بان آتية (فأتيت بابه فسلمت ثلاثا) أي ثلاث مرات غير متواليات على ما هو الظاهر من الأدب المتعارف والمراد به سلام الأيذان وهو قد يكون مع أدخل وقد يتجرد عنه اكتفاء وسيأتي بيان حكمة التثنية (فلم يرد) أي عمر أو أحد (علي) أي الجواب (فرجعت) أي لقوله تعالى وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أركي لكم والسكوت في هذا المقام دليل على الاعراض فهو في معنى الأمر بالرجوع فرجعت (قال) أي بعد ذلك معاتباني (ما منعك أن تأتينا) أي من الاتيان إلينا مع إرسالنا إليك

فلم تردوا على فرجعت وقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال عمر أتم عليه البيعة قال أبو سعيد فقلت معه فذهبت إلى عمر فشهدت فتفق عليه ★ وعن عبيد الله بن مسعود قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذنك على أن ترفع الحجاب وأن تستمع سواي حتى انهالك رواء مسلم

بالاتيان (قلت اني) يفتح الهمزة وكسرها (أتيت) أي اليك (فسلمت) والكسر هو الاظهر لأنه استئناف فيه معنى التعليل مع أن القول لا يكون الا جملة ولهذا تكون أن بعد القول دائما مكسورة وقال الطيبي الظاهر فتح أن ليكون مطابقا للسؤال فإن السؤال عن المنع فيجب أن يبين المنع ويقال ان المنع اتيان وتسليمي والكسر يدل على المنع بالمفهوم (على بابك) متعلق بمقدر أي فسلمت عليك حال كونك واقفا على بابك (ثلاثا فلم تردوا) أي لأنك ولا أحد من خدامك (على) أي السلام أو الجواب (فرجعت وقد) الواو حالية أو استئنافية (قال) أي لي كما في نسخة صحيحة والمعنى مخاطبا لي (رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) فإن الاول للتعريف والثاني للتأمل والثالث للاذن وعنده (فقال عمر أتم عليه) أي على أن الحديث الذي رواه هو قول النبي صلى الله عليه وسلم (البيعة) أي تمام البيعة والمراد بها الشاهد له ولو كان واحدا وإنما أمره بذلك ليزداد فيه وثوقا فالعلمان خير من علم واحد لالشك في صدق خبره عنده رضي الله تعالى عنه وقال الطيبي تعلق بهذا الحديث من يقول لا يحتج بخبر الواحد وهو باطل فإنهم أجمعوا على الاحتجاج بخبر الواحد وجوب العمل به ودلائلهم أكثر مما تحصى وأما قول عمر رضي الله تعالى عنه هذا فليس بمعناه رد خبر الواحد من حيث هو خير واحد ولكن خاف مسازعة الناس إلى القول على النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يقل كما يفعل المبتدعون والكذابون وكذا من وقع له قضية وضع فيها حديثا على النبي صلى الله عليه وسلم فأراد سد الباب لا شك في رواية أبي موسى لأنه أجل من أن يقلن به أن يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقل وما يدل على أن عمر رضي الله تعالى عنه لم يرد خبر أبي موسى لكونه خبر واحد انه طلب منه أخبار رجل آخر حتى يعمل بالحديث ومعلوم أن خبر الاثنين خير واحد وكذا ما زاد حتى يبلغ التواتر لأن ما لم يبلغ التواتر فهو خير واحد (قال أبو سعيد فقلت معه) أي مع أبي موسى (فذهبت إلى عمر فشهدت) أي على الحديث الذي رواه أبو موسى (متفق عليه) والقدرة المرفوعة منه رواه مالك وأحمد والشيخان وأبو داود عن أبي موسى وأبي سعيد معا والطبراني والضياء عن جندب الجلي ★ (وعن عبيد الله بن مسعود قال قال لي) أي مخبريما (النبي صلى الله عليه وسلم اذنك) بكسر فسكون وهو مبتدأ أي علامة اذنك (على) أي بالدخول والخبر قوله (أن ترفع الحجاب) أي رفعك الحجاب وهو الستارة. (وأن تستمع) وفي نسخة صحيحة (وأن تستمع) (سواي) بكسر السين أي سري وكلامي الخفي الدال على كونك في البيت (حتى) انهالك (أي عن الدخول حيثئذ لماغ يكون هندي أو عن الدخول بخبر استئذان فيكون مع الناس سواء وضبط غارح للمصاحب قوله اذنك بعد أوله وفتح الذال وقال بمعناه أنا أذن لك على بأن ترفع الحجاب يعني لأحاجة لك إلى الاستئذان إذا أردت الدخول على بل أذنت لك أن تدخل على وأن ترفع الحجاب قلت وفي هذا متبعة عظيمة ومدة جسيمة له رضي الله تعالى عنه وما ذاك الا لكثرة خدمته وملازمة صحبته فانه كان صاحب التملين والسواك والمطهرة والسجادة فنهيا له ثم نهيا ثم قال الشارح وقوله سواي بالكسر أي سراي يقال ساودته مساودة أي ساررته سمي السوار سوادا لا اقتراب

★ وعن جابر قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي فدقت الباب فقلنا من ذا قلت أنا فقال أنا كأنه كرهها متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال أباهر الحق بأهل الصفة فادعهم إلى فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا رواه البخاري

السوادين فيه و هما شخصتا المتاجين اه و هو المقوم من النهاية وقال الطيبي قوله على متعلق بأذنتك و هو مبتدأ وأن ترفع مع المعلوم خبره يعني أذنتك الجمع بين رفعك الحجاب وبين معرفتك أبي في الدار لو كنت مسارا لفيري هذا شأنك مستمر في جميع الأحيان إلا أن أنهلك وفيه دلالة على شرفه وأنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة أهل البيت وصاحب السر وليس معناه أنه يدخل عليه في كل حال وأن يدخل على نسائه وعارمه قال النووي فيه دليل على جواز الاعتماد على العلامة في الإذن بالدخول فإذا جعل الأمير والقاضي أو غيرهما رفع الستر الذي على بابه علامة للإذن في الدخول عليه للناس عامة أو لطائفة خاصة أو لشخص أو جار أو علامة غير ذلك جاز الاعتماد عليها والدخول بغير استئذان (رواه مسلم) ★ وعن جابر رضي الله تعالى عنه (أى ابن عبد الله صحابي) أن جليلان قتل أبوه في أحد (قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي) وسباني حديثه في الفصل الأول من باب المعجزات (فدقت الباب) أى بلطف كضرب الأظافر على ما هو دأب أرباب الألباب (فقال من ذا) أى الذى يدق (قلت) وفى نسخة صحيحة قلت (أنا) يقرأ بالالف وقفا وبجذبه وصلا (فقال أنا أنا) مكررا للائثار عليه قال الطيبي أى قولك أنا مكروه فلاتمد والثاني تأكيد (كانه كرهها) أى كلمة أنا فإنه لم يستأذن بالسلام بل بالحق ذكره البرماوى أو لأن قوله من ذا استكشاف للإبهام وقوله أنا لم يزل به الاشتكال والإبهام لأنه بيان عند المشاهدة لاغنى الفية وكان حق الجواب أن يقول جابر أو أنا جابر وهذا معنى ما قال شارح لأن قوله أنا لا يشعر بصاحبه قلت اللهم إلا إذا كان من أهل البيت ممن يعرف بصوته على ما هو المتعارف إذ لا شك أنه لو عرفه صلى الله عليه وسلم بصوته لما أنكره عليه لحصول المقصود به ثم قال أو لأن فيه تعظيما فلم ير التكلم بلفظ ليس فيه تواضع اه وفيه أنه لو قال أنا جابر لم يكن يكرهها وقال النووي وإنما كره لأنه لم يحصل بقوله أنا فائدة تزيل الإبهام بل ينبغي أن يقول فلان بأسمه وأن قال أنا فلان فلا بأس كما قالت أم هانئ حين استأذنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذه فقالت أنا أم هانئ ولا بأس أن يصف نفسه بما يعرف به إذا لم يكن منه بد وإن كان صورة له فيها تبجيل وتعظيم بأن يكنى نفسه أو يقول أنا الذى فلان أو القاضي أو الشيخ اه والحاصل أن المقصود المعرفة ليرتب عليه الإذن وعدمه (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى في بيته وقيل على سعد بن عباد) والله أعلم بصحته (فوجد) أى النبي صلى الله عليه وسلم (لبنا في قدح) لبلى التوتير لتعظيم (فقال أباهر) يحذف حرف النداء لكمال أدبه والهر يراد به الجنس فلا ينافيه أنه مكى بأبي هريرة (الحق) بهمز وصل وفتح حا أى أذهب مستعجلا (بأهل الصفة) أى بالوصول إليهم والأظهر أن ألباء التعدي أى أتيتهم (فادعهم إلى فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا) قال الطيبي أهل الصفة جماعة من صحابك المهاجرين والأنصار اجتمعوا في جفة ذكرهم الشيخ أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء وفيه دلالة على أن من دعى إلى وليمة أو طعام لا يكتفيه الدعاء بل لابد من الاستئذان اللهم إلا أن يقرب الزمان اه فالتوفيق بينه وبين الحديث الاتي إذا دعى أحدكم فاجمع

★ (الفصل الثاني) ★ عن كلدان بن حنبل أن صفوان بن أمية بعث بلبن أو جدابة وضغاييس إلى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادي قال قد دخلت عليه ولم أسلم ولم أستاذن قتال النبي صلى الله عليه وسلم أرجع قتل السلام عليكم ادخل رواد الترمذي وأبوداود ★ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دعى أحدكم فجاه مع الرسول فإن ذلك له أذن رواد أبوداود وفي رواية له قال رسول الرجل إلى الرجل أذنه ★ وعن عبدالله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه اليمين أو الأيسر فيقول السلام عليكم وذلك إن الدور

الرسول فإن ذلك أذن له أن أهل الصفة جاؤا بعد الداعي فاحتاجوا إلى أذن جديد أو من غاية الأدب والغيا جددوا الاستذان أو كان هناك ما يقتضي ذلك أو ما وصل اليهم الحديث السابق أو هو متأخر عن هذا الفعل احتمالات والله تعالى أعلم بالحالات (رواد البخاري)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن كلدان) بفتح الكاف واللام وبالذال المهملة ضبطه المؤلف (ابن حنبل) بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة على ما في جامع الأصول وهو أسلمى أخو صفوان بن أمية الجعفي لأمه وكان عبد المعمر بن حبيب اشتراه من أهل اليمن بسوق عكاظ وحالفه وأتكمه وأقام بككة إلى أن مات بها روى عنه عمرو بن عبدالله بن صفوان ذكره المؤلف في الصحابة (ابن صفوان بن أمية) بضم هـ وفتح هـم وتشديد تحتية وقد قدمت ترجمته وكان من أفصح قريش لسانا وكان من المؤلفات قلوبهم وحسن إسلامه روى عنه نقر (بعث بلبن وجدابة) قال صاحب النهاية والشرح هو بفتح الجيم وكسرها أولاد الظباء ذكرنا كان أو أثي مما يبلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر بمنزلة الجدي من المعز (وضغاييس) جمع ضغايوس بفتح الضاد وسكون الفين المعجمتين وهو صغير الثناء (إلى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادي) أي فوق المدينة وثكنة العدول عن قوله وهو إلى الرصيف الظاهر ظاهر لأخيه (قال) أي صفوان (قد دخلت عليه ولم أسلم) أي قبل الدخول (ولم أستاذن) أي يقول ادخل (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرجع) أي تعذبا له وتأديبا لغيره (قتل السلام عليكم ادخل) يجوز فيه تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإبدالها ألفا (رواد الترمذي وأبوداود ★ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دعى بهيمة المجهول أي إذا طلب (أحدكم فجاه مع الرسول فإن ذلك له أذن) أي أجازة بالدخول فإن وقع تقصير من أهل البيت فلا حرج عليه (رواد أبوداود) وكذا البخاري في تاريخه و البيهقي في شعبه (وفي رواية له) أي لابي داود (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (رسول الرجل إلى الرجل أذنه) أي إذا كان مصحوبا معه لما سبق ★ (وعن عبدالله بن بسر) بضم موحدة وسكون مهملة سلمى مازق له ولأبيه بسر وأمه وأخيه عطية وأخته الصماء صجة نزل الشام ومات بمصر حياة وهو يتوضأ سنة ثمان وثمانين وهو آخر من مات من الصحابة بالشام روى عنه جماعة (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم) أي وصله (لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه) أي مقابل وجهه وحذائه لتلايق بهمه على أهل البيت (ولكن) أي يستقبل مع الانحراف والميل (من ركنه اليمين أو الأيسر) أي من أحد جانبيه الأنسب بالوقوف (فيقول السلام عليكم) أي أولا (السلام عليكم) أي ثانيا حتى يتحقق السماع والأذن والمراد بال تكرار التعدد لا الاختصار على المرتين فإنه كانه من عادته التثنية لما سبق (وذلك) أي ما ذكر من عدم استقبال الباب وجود الانحراف (أن)

لم يكن يومئذ عليها ستور رواه أبو داود و ذكر حديث أنس قال عليه الصلاة والسلام عليكم ورحمة الله في باب الضيافة

★ (الفصل الثالث) ★ عن عطاء بن يسار أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن على أمي فقال نعم فقال الرجل اني معها في البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال لا قال غسأتان اني خادمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها أتعجب أن تراها عريانة قال لا قال غسأتان عليها رواء مالک مرسلًا ★ وعن علي رضي الله عنه قال كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدخل بالليل و مدخل بالنهار فكتبت اذا دخلت بالليل تمنعني و رواء النسائي ★ وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام رواء البيهقي في شعب الأيمان

و في نسخة لان (الدور) بالضم جمع الدار أي أبوابها (لم يكن عليها يومئذ ستور) جمع ستر بالكسر وهو الحجاب وفيه مقابلة الجمع بالجمع والمعنى انه إذا كان هناك باب أو ستر يحصل به حجاب فلا بأس بالاستقبال لكن الاعراف أولى مراعاة لاصل السنة ولانه ربما يحصل بعض الانكشاف عند فتح الباب أو رفع الحجاب كما لا يخفى على أرباب الالباب (رواه أبو داود) وكذا الإمام أحمد في مسنده (و ذكر حديث أنس قال عليه الصلاة والسلام) أي للاستئذان على باب بعض الأصحاب (السلام عليكم ورحمة الله في باب الضيافة) متعلق بذكر

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عطاء بن يسار) من أجلاء التابعين (ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن) أي اطلب الاذن عند اراذق الدخول (على أمي) و في منهاها بقية الساجد نسبا و رضا و مصاهرة الا الزوجة (فقال نعم) أي لانه ربما يتكشف عن عضو لا يجوز للولد ان ينظر اليه (فقال الرجل اني معها في البيت) أي في بيتها أو في بيتي والمعنى انا في بيت واحد لانها في بيت وحدها ليكون دخولي عليها نادرا أو استأذن حينئذ كما هو المتعارف في زماننا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها) أي و لو كنتما في بيت واحد لاحتمال تكشفها في الغيبة (فقال الرجل اني) و في نسخة انا (خادمها) أي فيكثر ترددي اليها فهل يكون الاذن كل مرة ساقط لدفع العرج على مقتضى القواعد الشرعية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها) أي و لو بنحو تمنع وضرب رجل و رفع صوت (أعجب أن تراها عريانة) أي كلها أو بعضها (قال لا قال غسأتان عليها) أي دائما و بهذا حصل الفرق بين هذه التقبيرة و ترك إيجاب الأجرام لمن كثر تردده الى الحرم من أهل المواقيت كما هو مقرر في محله (رواه مالک مرسلًا) ★ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدخل (مصلر يسمى أي دخول) بالليل و مدخل بالنهار) قال البيهقي في خبر كان و اسمه مدخل و من رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق بالجوار و الجورور أي حصل لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول بالليل و دخول بالنهار و علامة الاذن بالليل تمنعني عليه الصلاة والسلام وهذا معنى قوله كرم الله وجهه (فكتبت اذا دخلت بالليل تمنعني لي) قيل ان تمنعني للمنع كما جاء في حديث صريح وفيه انه يجوز أن يكون تمنعني بالنسبة الى على علامة الاذن وان كان بالنسبة الى غيره علامة المنع بقى الكلام على علامة دخول على في النهار فيحمل أن يكون الامر بالعكس على مقتضى المفهوم المخالف أي و كتبت اذا دخلت بالنهار تمنعني له و يحمل غير ذلك و الله أعلم (رواه النسائي) ★ وعن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تأذنوا في أي بالدخول أو للضمان (لن لم يبدأ بالسلام) أي بسلام الاذن أو بسلام الملاقة بان دخل ساكتا أو بدأ بالكلام

★ (باب المصافحة والمعاقبة) ★ (الفصل الأول) ★ عن قتادة قال قلت لانس أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه البخاري ★ وعن أبي هريرة قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس

(رواه البيهقي في شعب الإيمان) وكذا الضياء وقد سبق أحاديث تقويه في المعنى المرام
 ★ (باب المصافحة والمعاقبة) ★ المصافحة هي الإلقاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد وأول من أظهرها أهل اليمن أخرجه البخاري في الأدب وابن وهب في جامعه عن أنس رفعه ذكره السيوطي وفي مختصر النهاية له أن التصفيح هو التصفيق وهو ضرب صفحة الكف على صفحة الأخرى ومنه المصافحة وهي الصاق صفحة الكف بالكف وفي التاموس المصافحة الأخذ باليد كالتمصيح ويمكن أن يكون مأخوذاً من المفتح بمعنى المفتوح ويكون أخذ اليد دلالة عليه كما أن تركه مشعر بالأعراض عنه قال النووي أعلم أن المصافحة سنة ومستحبة عند كل لقاء وما اعتاده الناس بعد صلاة الصبح والعصر لأصل له في الشرع على هذا الوجه ولكن لأبأس به فإن أصل المصافحة سنة وكونهم يحافظون عليها في بعض الأحوال ومفرطين فيها في كثير من الأحوال لا يفرج ذلك البخش عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها وهي من البدعة المباحة وقد فسرنا أنواع البدع في أول كتاب الاعتصام مستوفى اهـ ولا يخفى أن في كلام الأمام نوع تناقض لأن اتقان السنة في بعض الأوقات لا يسمى بدعة مع أن عمل الناس في الوقتين المذكورين ليس على وجه الاستعجاب المشروع فإن عمل المصافحة المشروعة أول الملاقة وقد يكون جماعة يتلاقون من غير مصافحة ويتصاحبون بالكلام ومذاكرة العلم وغيره بدعة مبدعة ثم إذا صلوا يتصاحبون فإن هذا من السنة المشروعة ولهذا صرح بعض علماؤنا بأنها مكروهة حينئذ وإنها من البدع المذمومة نعم لو دخل أحد في المسجد والناس في الصلاة أو على أرادة الشروع فيها لم يعد الفزع لو صافحهم لكن بشرط سبق الكلام على المصافحة فهذا من جملة المصافحة المستوتة بالشيخة ومع هذا إذا مد مسلم يده للمصافحة فلا ينبغي للأعراض عنه يجذب اليد لما يترتب عليه من أذى يزيد على مراعاة الأدب فصاحله إن الابتداء بالمصافحة حينئذ على الوجه المشروع مكروه لا المجاورة وإن كان قد يقال فيه نوع معاونة على الهدية والله أعلم ثم قال النووي وينبغي أن يحتز من مصافحة الأمرد الحسن الوجه فإن النظر إليه حرام كما بسطنا القول فيه في كتاب النكاح وقال أصعابنا كل من حرم النظر إليه حرم سبه بل سبه أشد فاته يصل النظر إلى الأجنبية إذا أراد أن يتزوجها وفي حال البيع والشراء وهو ذلك ولا يبرز مسها في شيء من ذلك اهـ ثم المعاقبة والتعاقب في المعية والاعتناق في الحرب ونحوها على ما في التاموس لكن يرد عليه ما ورد من أن الحسن جاءه صلى الله عليه وسلم يسعي حتى اجتمع كل واحد منهما صاحبه وكان المناسب أن يذكر التبريل أيضاً في عنوان الباب لما ورد في بعض أحاديثه

★ (الفصل الأول) ★ (عن قتادة) رضي الله عنه من أكابر التابعين (قال قلت لانس أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ثابتة وموجودة فيهم حال ملاقاتهم بعد السلام زيادة للمودة والاکرام (قال نعم رواه البخاري) ★ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قبل (بتشديد الموحدة) (رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس) قال المؤلف تميمي وقد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة مع وفد بني تميم وكان من المؤلفة قلوبهم وكان شريفاً في الجاهلية والاسلام استعمله عبدالله بن عامر على جيش العدة على خراسان وأصيب هو والحسن

قال الأقرع إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لن لا يرحم لا يرحم متفق عليه و تذكر حديث أبي هريرة أُمِّ لَكُم في باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين إن شاء الله تعالى وذكر حديث أم هانئ في باب الأمان

★ (الفصل الثاني) ★ عن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحا إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وفي رواية أبي داود قال إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمد الله واستغفراه غفر لهما

الجوزجاني روى عنه جابر وأبو هريرة (فقال الأقرع إن لي عشرة من الولد) يستحقين ويؤز ضم أوله وسكون ثانيه بمعنى الاولاد (ما قبلت منهم أحدا) أي في مدة عمرى أبدا (فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي نظر تعجب أو نظر غضب (ثم قال من لا يرحم لا يرحم) يسكون الميم وفي نسخة بضمها فيهما قال الطيبي يؤز فيه الجزم والرفع على أن من موصولة أو شرطية ولعل وضع الرحمة في الأول للمشكلة فإن المعنى من لم يشفق على الاولاد لا يرحمه الله تعالى أو ألقى بالعام لتدخل الشفقة أوليا هـ والثاني أُمِّ وفائدته أعم ولهذا حذف المفعول ليذهب الفهم كل المذهب فهو بالاعتبار أقرب وأنسب قال النووي تقبيل الرجل خذ ولده الصغير واجب وكذا غير خذ من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة والطف ومحبة القربة سنة سواء كان الولد ذكرا أو أنثى وكذا قبله ولد صديقه وغيره من صفات الأطفال على هذا الوجه وأما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق وسواء في ذلك الوالد وغيره اهـ وكون تقبيل الرجل خذ ولده الصغير واجبا يحتاج الى حديث صريح أو قياس صحيح (متفق عليه) وفي الجامع الصغير حديث من لا يرحم لا يرحم أخرجه أحمد والشيخان والترمذي عن أبي هريرة وابن ماجه عن جرير وفي رواية لأحمد والشيخين والترمذي عن جرير ولاحمد والترمذي أيضا عن أبي سعيد بلقطن من لا يرحم الناس لا يرحم الله ورواه الطبراني عن جرير ولفظه من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء وفي رواية لأحمد عن جرير من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وزاد الطبراني عن جرير ومن لا يتب لا يتب عليه اهـ فهذه الرواية قص على أن من في الحديث شرطية جازمة قال المؤلف (وسنذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه أُمِّ) بفتح المثناة وشد الميم أي أهلك (لك) بضم لام وفتح كاف غير متصرف وقد ينصرف وهو الصبي ويعني به حسنا فلم يلبث أن جاء يسمى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه الحديث (في مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين إن شاء الله تعالى) متعلق بقوله سنذكر (وذكر حديث أم هانئ في باب الأمان) وفي حديثها انه صلى الله عليه وسلم قال لها مرحبا بأم هانئ فيه ان الترحيب سنة للتقدم وغيره

★ (الفصل الثاني) ★ (عن البراء بن عازب رضي الله عنهما) صحابيان جليلان (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين) من مزيدة لمزيد الاستفراق (يلتقيان) أي يتلاقيان (فيتصافحا) أي بعد سلام أحدهما على الآخر (إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا) أي بالآبدان وبالفرار عن المصافحة وهو أظهر في أرادته البالغة (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) وكذا أبو داود والبيهقي وكذا في الجامع الصغير فتقول المؤلف (وفي رواية أبي داود) معناه في رواية له (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدوا الله) أي أثيا عليه أو شكره على نعمائه (واستغفراه) أي طلبا مغفرة الذنوب من مولاها (غفر لهما) بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء الفاعل فما في هذا الحديث من الزيادة يحتمل أن يكون لحصول أصل المغفرة المستفاد من الأول أو إفادة لكاملها

★ وعن أنس قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا قال أينتزمه و يقبله قال لا قال أياخذ يده و يصافحه قال نعم رواه الترمذى ★ وعن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تمام عبادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو و تمام حياتكم بينكم المصافحة رواه أحمد و الترمذى و ضعفه ★ وعن عائشة قالت قدم زيد بن حارثة المدينة و رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه فترع الباب فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا ففرح به و أتاه الله ما رأيته عريانا قبله

بأن تكون مستوعبة لجميع ذنوبهما و روى الحكيم الترمذى و أبو الشيخ عن عمر رضي الله عنه مرفوعا إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحدهما إلى الله أحسنهما بشرا يصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة للبادئ تسعون و للمصافح عشرة ★ (و عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا) أي من المسلمين أو من العرب (يلقى أخاه) أي المسلم أو أحدا من قومه فإنه يقال له أخو العرب (أو صديقه) أي حبيبه و هو أخص مما قبله (أينحنى له) من الانحناء و هو إمالة الرأس و الظهر و تواضعا و خدمة (قال لا) أي فإنه في معنى الركوع و هو كالسجود من عبادة الله سبحانه (قال أينتزمه) أي يمتنعه (و يقبله قال لا) استدلل بهذا الحديث من كره المعانقة و التقبيل و قيل لا يكره التقبيل لزهد و علم و كبر من قال النووي تقبيل يد الغير أن كان يعلمه و صباه و زهده و ديانتته و نحو ذلك من الأمور الدينية لم يكره بل يستحب و إن كان لثناء أو جاهد في ذلك كره و قيل حرام اه و قيل الحرام ما كان على وجه التملك و التعظيم و أما الساذون فيه فعند التدوين و القدوم من السفر و طول العهد بالصاحب و شدة الحب في الله مع أمين النفس و قيل لا يقبل القم بل اليد و الجبهة و في شرح مسلم للنووي حتى يظهر مكره الحديث الصحيح في النهي عنه و لا تجبر كثرة من يفعله بمن ينسب إلى علم و صلاح و المعانقة و تقبيل الوجه لغير القادم من سفر و نحوه مكرهان صرح به البيهقي و غيره الحديث الصحيح في النهي عنهما كراهة تنزيه (قال أياخذ يده و يصافحه) عطف تفسير أو الثاني أخص و أم (قال نعم رواه الترمذى ★ و عن أبي أمامة رضي الله عنه) أي البخالي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تمام عبادة المريض) أي كماله (أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده) أي يفعل أحدهما فإو للتدوين لا لشك (فيسأله) بالنصب و هو محتمل أن يكون معناه فيسأله نفسه أو يسأل عنه أهله و يؤيده قوله (كيف هو) أي كيف حاله أو مرضه (و تمام حياتكم) جمع التحية و جمع أشعارا بأنواعها في الهناء و العزاء و غيرها (بينكم) أي الواقعة فيما بينكم (المصافحة) قال الطيبي يعني لا مزيد على هذين فلوزدتم على هذا دخل في التكلف و هو بيان للصد الأمور لانه نهى عن الزيادة و التقصان قلت الظاهر أن كمال الأمرين يحصل بهذين الفعلين و دلالة على أنه لا مزيد عليهما و إن الزائد يعد من التكلف فيهما بل المراد أن هذا أدنى الكمال في كل منهما و الله أعلم (رواه أحمد و الترمذى و ضعفه) و في الجامع الصغير: بلفظ من تمام الخ و في رواية للترمذى من ابن مسعود من تمام التحية الأخذ باليد ★ (و عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة) أي من غزوة أو سفر (و رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي) الجعلة معترضة حالية (فأتاه) أي فجاء زيد فترع الباب أي قرعا متعازفا له أو قرونا بالسلام و الاستئذان (فقام إليه) أي متوجها إليه (رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا) عريانا غير ثوبه) أي رداؤه من كمال فرحه بقدومه و ماتاه قال شارح أي كان ساترا ما بين سرته و ركبته و لكن سقط رداؤه عن عاقته فكان

ولا بعده فاعتقه وقبلة رواء الترمذى ★ وعن أيوب بن بشير عن رجل من عزة أنه قال قلت لابي ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفاحكم اذا لقيتوه قال ما لقيتوه قط الا صافحي وبعث الى ذات يوم ولم أكن في أهل قلما جئت أخبرت فأتيت وهو على سرير فالتزمني فكانت تلك أجود وأجود رواء أبوداود ★ وعن عكرمة بن أبي جهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جئته مرحبا بالراكب المهاجر رواء الترمذى

ما فوق سرته عربانا (والله ما رأيته عربانا) أى يستقبل أحدا (قبله) أى قبل ذلك اليوم وفى نسخة لاقبله (ولا بعده) أى بعد ذلك اليوم (فاعتقه وقبلة) قال شارح ان قيل كيف تحلف أم المؤمنين على انها لم تره عربانا قبله ولا بعده مع طول المحبة وكثرة الاجتماع فى لحاف واحد قبل لملها ارادت عربانا استقبل رجلا واعتقه فاختصرت الكلام لدلالة الحال أو عربانا مثل ذلك العرى واختار لقاضى الاول وقال الطبيعى هذا هو الوجه لما يشم من سياق كلامها رائحة الفرح والاستبشار بقربونه - تعجيله للقائه بحيث لم يتمكن من تمام التردى بالرداء حتى جره وكثيرا ما يقع مثل هذا والله أعلم رواء الترمذى ★ وعن أيوب بن بشير رضى الله عنه (بضم الموحدة وفتح معجبة وسكون مخجة راء لم يذكره المؤلف فى أسائنه) عن رجل من عزة (بعين مهملة فنون فزاي مفتوحات قبيلة شهبيرة) انه (أى الرجل) قال قلت لابي ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفاحكم) أى يقبل مصافحكم واما قلنا هذا لأنه يبعد أن يروا انه صلى الله عليه وسلم كان مبادئا للمصافحة على ما هو مقتضى باب المفاصلة لاغالب ولادائما مستترا (قال) أى أبودر (ما لقيتوه قط الا صافحي وبعث الى) أى الى طبيعى (ذات يوم ولم أكن فى أهل قلما جئت) أى رجعت الى أهل (أخبرت) بصيغة المجهول (فأتيت) هو على سرير (قال ابن الملك قد يميز بالسرير عن الملك والنعمة فالسرير هنا يجوز أن يكون المراد به ملكة النبوة ونعمتها وقيل هو السرير من جريد النخل يتخذ كل أحد من أهل المدينة وأهل مصر للنوم فيه وتوقيا من البوم اهـ والمعتمد ما قبل كما لا يخفى (فالتزمني) أى فماتقني ولما كان الالتزام بمعنى المعاينة قال (فكانت تلك) أى المعاينة وقيل الالتزام لان المصدر يستوى فيه المذكر والمؤنث (أجود) أى من المصافحة فى أفاضة الروح والراحة أو أحسن من كل شئ وينعمره غدم ذكر متعلق بأفعل ليعلم ويؤيده تأكيد مكررا بقوله (وأجود) قال الطبيعى الرواى للتعاقب بمنزلة الفاء فى قولهم الامثل فالامثل اهـ وفيه بحث ظاهر فان الروا هنا عاطفة لتأكيد نسبة الاستناد بخلاف الفاء فى الامثل فانه للتعقيب الرتبى فى الأمر الاغانى ثم الاجود أن يقال التقدير تلك أجود من المصافحة وأجود من كل شئ والله أعلم (رواء أبوداود ★ وعن عكرمة) رضى الله عنه صحابي جليل حسن اسلامه بحيث كان اذا فتح المصحف يقول هذا كلام ربي وينشئ عليه (ابن أبي جهل) أى فرعون هذه الامة كان يكنى أبا الحكم فكانه النبي صلى الله عليه وسلم أباجهل فغلبت عليه هذه الكنية وأغرب المصنف حيث ذكره فى التابعين وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى عكرمة يقول فيرجع الى من الميت (قال) أى عكرمة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جئته) أى عام الفتح وزاد مالك فى الموطأ قلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا وما عليه رداء حتى بايعه (مرحبا) نقول القول أى جئت مرحبا أى موضعاً واسعاً والظاهر رحب مرحبا (بالراكب المهاجر) أى الى الله ورسوله أو من دار الحرب الى دار الاسلام وفيه اشعار بأن قوله صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح أى من مكة لانها عاصرت دار الاسلام بخلاف ما قبل الفتح فان الهجرة كانت ولجة بل شرطاً وأما الهجرة

★ وعن أسيد بن حضير رجل من الانصار قال بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينا يضحكهم فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في خاصرته فمردق اصابني

من دار الكفر الى دار الاسلام فوجوبها باق الى يوم القيامة قال المؤلف هو عكرمة بن أبي جهل واسم أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي كان شديد المداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابوه وكان فارما مشهورا و هرب يوم الفتح باليمن فلهقت به امرأته أم حكيم بنت العارث فأتت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر فأسلم بعد الفتح سنة ثمان و حسن اسلامه وقتل يوم اليرموك في زمن عمر قالت أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت لأبي جهل عذقا في الجنة فلما أسلم عكرمة قال يا أم سلمة هذا هو قالت وشكا عكرمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا مر بالمدينة قالوا هذا ابن عذوة أبي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا (رواه الترمذي) ★ ومن أسيد بن حضير رضي الله عنه (بالتصغير فيهما أنصاري أوسي كان بمن شهد العقبة وشهد بدرًا وما بعدها من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين و دثن بالبقيع (رجل) بالرفح وفي نسخة بالجر قال الأشرف في لفظ هذا الحديث في المصابيح اضطراب و جامع الأصول ينهى عنه وهو فيه هكذا عن أسيد بن حضير قال ان رجلا من الانصار كان فيه مزاح فبينما هو يحدث القوم يضحكهم اذا طعنه النبي صلى الله عليه وسلم يعود كان في يده قال يا رسول الله اصابني قال اصطبِر الخ فليس المراد بقوله رجل من الانصار هو أسيد بن حضير فلابوض جر رجل بل هو مرفوع على أنه مبتدأ و مضممة قوله (من الانصار) و خبره قوله (قال) مع فاعله المستكن فيه (و بينا) ظرف لقال قلت و ضمير (هو يحدث القوم) للرجل و كذا بقية الضمانات من قوله (وكان فيه مزاح) الخ و المزاح بالضم في أكثر النسخ و في بعضها بالكسر قال بعض الشراح هو بضم الميم اسم المزاح بالكسر و هو المصدر و قال الجوهري المزاح بالضم الاسم و أما المزاح بالكسر فهو مصدر مازحه و المنهوم من التاموس الهمما مصدران الا ان الضم مصدر المجرد و الكسر مصدر المزد هذا و قال الأشرف والضمير في قوله فيه للرجل و كان فيه مزاح جملة خالية من ضمير يحدث و كتمت بين قوله يحدث القوم و بين قوله يضحكهم قلت و في المتن (بينا يضحكهم) قال و قوله بينا مع ما بعده مقول لقال و بينا ظرف لقوله طعنه أو لمعذوف دل عليه الفعل الظاهر و التقدير بينا يضحكهم فاضحكهم (فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم) عطف على قوله يضحكهم اه كلام الأشرف في شرح الحديث على ما في جامع الأصول قال الطيبي الحديث على ما هو في المتن و المصابيح مثبت في سنن أبي داود و في نسخة يعتمد عليها بقي أن يقال إن الرجل الذي طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرته هل هو أسيد بن حضير أو غيره فعلى ما في جامع الأصول هو غيره و على ما في شرح السنة انه هو و لفظه هكذا عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أسيد بن حضير بينما هو يحدث القوم يضحكهم و كان فيه مزاح فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم و كان أسيد بن حضير من قبيلة الانصار و تنزيل الحديث على هذه الرواية أسهل و أبعد من التكلف من تلك الرواية و ما قيل ان قال خبر و بينا ظرف له خارج عن المراد فقوله رجل يمرور بدلا من أسيد و قال قول الراوي أي قال الراوي و هو عبدالرحمن بينما أسيد يحدث الخ و لو كان القائل أسيدا لقال فبينما أنا و بينا الثانية بدل منها و قوله فطعنه هو الجواب اه كلامه و المعنى فضربه صلى الله عليه وسلم على طريق المزاح (في خاصرته) أي شاكلته (يعود) أي يشيب من عصا أو غيره ها (فقال اصابني)

قال أصطبر قال ان عليك قميصا وليس على قميص. فرفع النبي صلى الله عليه وسلم عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشمه فقال انما أردت هذا يا رسول الله رواء أبوداود ★ وعن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم تلقى جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه رواء أبوداود والبيهقي في شعب الأيمان. مرسلًا وفي بعض نسخ المصابيح وفي شرح السنة عن البيهقي متصلًا ★ وعن جعفر بن أبي طالب في قصة رجوعه من أرض الحبشة قال فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقني ثم قال ما أدري أنا بفتح خير أفرح أم بقدوم جعفر

بفتح الهزئة وكسر الموحدة أى أقدرنى ومكنى من استيفاء القصاص حتى أطمئن فى خابرك كما طعنت فى خاصرقي (قال أصطبر). بصيغة التكلم أى أسكنك من القصاص واقتص من نفسى وفى نسخة صيغة بل قبل هى الاصح أصطبر بصيغة الامر أى لستوف القصاص والاصطبار الاقتصاص ذكره شارح وفى النهاية قوله أصبرنى أى أقدرنى من نفسك قال مستد يقال أصبر فلان من خصمه وأصطبر أى اقتص منه وأصبره الحاكم أى أقصه من خصمه قال صاحب الفائق وأصله الحس حتى يقتل وأصبره القاضي صباراً أقصه وأصطبر أى اقتص (قال ان عليك قميصا وليس على قميص) حكاية الحال الماضية ومن الظاهر ان يقال ولم يكن على قميص (فرفع النبي صلى الله عليه وسلم عن قميصه) عداه بين لتضيئه معنى كشف أى كشف عما ستره قميصه فرفعه عنه ذكره الطيبي و نحوه قوله تعالى وكشفت عن ساقها (فاحتضنه) أى اعتقه وأخذ، فى حضنه وهو ما دون الأبط إلى الكشح (وجعل يقبل كشمه) أى جنبه قال الشارح وتبعه ابن الملك هو ما بين الخاصرة إلى الضلع الأظهر من أضلاع الجنب (قال انما أردت هذا يا رسول الله) أى ما أردت بقولى أصبرنى إلا هذا التخييل وما قصدت حقيقة القصاص أقول وهذا لا مجاله فان هذا أعلى وأعلى مع ان له بطعنه أيضا من الدرجات العلى ما ينسب فى جنبه جميع نعم الدنيا قال الطيبي وفيه اشعار بأهامة المزاج اذا لم يكن فيه عذور شرعا وبإستماعه أيضا قلت الظاهر أن المزاج بشرطه من باب الاستحباب لانه معدود فى شمائله وفيه أحاديث موضوعه لهذا الباب قال وبأن الانقباض مع الوضع من شيم الشريف قلت هذا غير مناسب لما اختاره من أن المزاج هو أسيد ابن حضير فانه من أجله الصحابة وقيام الأنصار (رواه أبوداود ★ وعن الشعبي) بفتح شين معجمة وعين مسهلة فموحدة فياه نسبة إلى قبيلة كذا فى جامع الأصول وفى القاموس الشعب كالعنق القيلة العظيمة وهو تابعى جليل قال المؤلف هو عامر بن شرحبيل الكوفى أحد الإعلام ولد فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه روى عن خلق كثير وروى عنه أمم قال أدركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوداً فى بيضاء قط ولا حدثت بمحدث إلا حفظته قال ابن عيينة كان ابن عباس فى زمانه. والشعبى فى زمانه والتورى فى زمانه وقال الزهرى العلماء أربع ابن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام مات سنة أربع ومائة وله اثنتان وثمانون سنة (أن النبي صلى الله عليه وسلم تلقى جعفر بن أبي طالب) أى استقبله حين قدم من السفر (فالتزمه) أى اعتقه (وقبل ما بين عينيه رواء أبوداود والبيهقي فى شعب الأيمان مرسلًا وفى بعض نسخ المصابيح وفى شرح السنة) أى أيضا (عن البيهقي) بفتح الموحدة وتخفيف تحية وعجاء ضاد (متصلاً) قبل البيهقي منسوب إلى بياضة بن عامر بن زريق والبياضى بلا تسمية مطلقاً هو عبدالله بن جابر وقال المؤلف فى أسماؤه البياضى منسوب إلى بياضة واسمه عبدالله بن جابر الانصافى صحابى ★ (وعن جعفر بن أبي طالب فى قصة رجوعه من أرض الحبشة قال) أى جعفر (فخرجنا) أى من الحبشة (حتى أتينا المدينة فتلقانا رسول الله

ووافق ذلك فتح خير رواء في شرح السنة ★ وعن زارع وكان في وفد عبد القيس قال لما قدمنا المدينة فجللنا تبادر من رواحلتنا فنقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله رواء أبوداود ★ وعن عائشة قالت ما رأيت أحدا كان أشبه سمتا وهديا ودلا وفي رواية حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة كانت إذا دخلت عليه قام إليها فاخذ بيدها قبلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها قامت إليه فاخذت يده قبلته وأجلسته في مجلسها رواء أبوداود ★ وعن البراء قال دخلت مع أبي بكر أول ما قدم المدينة فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابها حمى فأتاها أبو بكر فقال كيف أنت يا بنية وقبل خدنها رواء أبوداود ★ وعن عائشة إن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي قبله فقال أما انهم

صلى الله عليه وسلم فاعتقني ثم قال ما أدري أنا أفصح خير أم يقدم جعفر) الظاهر أن أفرح أفعل تفضيل خير أنا ويحتمل أن يكون أنا تأكيداً لضير أدري وأفرح فعل مضارع متكلم والمعنى أنه تعدد سبب فرحي فما أدري إلا حظ هذا أو ذاك فكان كل واحد لاستقلال كونه سبباً لفرح لا يجتمع مع غيره من أسباب الفرح وقال الطيبي هذا الأسلوب من باب الذهاب إلى التشابه من التشبيه مبالغة في الحاق الناقص بالكل أه جعل يقدم جعفر ناقصاً بالنسبة إلى فتح خير ففيه نظر لاسكان التساوي فقدر (ووافق ذلك) أي قدوم جعفر (فتح خير رواء) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده ★ (وعن زارع رضي الله عنه) بزي ثم رآه مكسورة وأغرب شارح وقال هو اسم رجل وقال المؤلف هو زارع بن عامر بن عبد القيس وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس عداده في البصريين وحديثه فيهم (وكان) أي زارع (في وفد عبد القيس) أي فيما بينهم ومن جملتهم (قال) أي زارع (لما قدمنا المدينة فجللنا تبادر) أي في النزول من رواحلتنا فنقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله رواء أبوداود ★ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً أي هيئة وطريقة كانت عليها من السكينة والوقار قال شارح السمت في الأصل القصد والمراد به هيئة أهل الخير والتزوي بزي الصالحين (وهدياً) أي سيرة وطريقة يقال فلان حسن الهدى أي حسن المذهب في الأمور كلها (ودلاً) بفتح دال وتشديد لام فسر الرأغب حسن البشائل وأصله من دل المرأة وهو شكلها وما يستحسن منها والكل ألفاظ متقاربة قال التوربشتي كانها أشارت بالنسبة إلى ما يرى على الإنسان من الخشوع والتواضع لله وبالهدى ما يتخل به من السكينة والوقار وإلى ما يسلكه من المنهج الرضي وبالذل حسن الخلق ولطف الحديث (وفي رواية حديثا وكلاماً) أي أشبه حديثاً ومتطقاً (برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة كانت) أي فاطمة (إذا دخلت عليها قام إليها) أي مستقبلاً ومتوجهاً (فاخذ بيدها قبلها) أي بين عينها وأرأسها والظاهر الأول لما رواء ابن عدى والبيهقي عن ابن عباس مرافعا من قبل بين عيني أمه كان له ستر من النار فكانه صلى الله عليه وسلم نزلها منزلة أمه تعظيم لها (وأجلسها في مجلسه) أي تكريماً لما أتاها (وكان إذا دخل عليها قامت إليه فاخذت يده قبلته) أي عضواً من أعضائه الشريفة والظاهر أنه اليد المنيفة (وأجلسته في مجلسها) أي موضعها المهيأ للكرامة (رواء أبوداود ★ وعن البراء) أي ابن عازب رضي الله عنهما (قال دخلت مع أبي بكر أول ما قدم المدينة) أي من غزوة (فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابها حمى) بضم الحاء وتشديد الميم مقصوراً (فأتاها أبو بكر فقال كيف أنت يا بنية) تصغير بنت للشقيقة (وتقبل خدنها) أي للرحمة والمودة أو مراعاة السنة (رواء أبوداود ★ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها إن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي) أي جاء إليه (قبله فقال أما

مبغلة عجيبة و انهم لمن ربحان الله رواه في شرح السنة
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن يعلى قال ان حسنا وحسنا استبقتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمهما
 اليه وقال ان الولد مبغلة عجيبة رواه أحمد ★ و عن عطية الخراساني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال تصالحوا يذهب الغل

و تخفيف الميم للتنبيه (انهم) أى الأولاد بقرينة المقام و تقدم ذكر العجبي (مبغلة) بفتح الميم
 و سكون الموحدة أى مسبب و محصل للبغل فى النهاية المبغلة مقعلة من البغل و مظنة له أى يحصل
 أبوه على البغل و يدعوها اليه فيبخلان بالمال لاجله (عجيبة) بفتح عيم و سكون جيم و فتح موحدة
 أى باعث على العجبي و هذا يدل على كمال عجبهم و غاية نودتهم حتى يختار أكثر الناس جهم على
 حامد المحاسن الرضية و الأمور المأمور بها فى الشريعة الحنيفية النافعة لهم فى القضايا الدينية و الدنيوية
 و فى الفائق معناه ان الولد موع أى أباه فى العجبي خوفا من ان يقتل فى الحرب فيضج ولده بعده و فى البغل
 ابقاء على ماله له و الواو فى قوله (و انهم) للحال كأنه قال مع انهم (لمن ربحان الله) أى من رزق الله
 يقال سبحان الله و ربه أى أسبح له و استرزقه و هو مخفف عن ربحان فيبخلان من الزوج. لأن اتعافه
 بالرزق و يجوز ان يراد بالربحان المشموم لأن الشمايات تسمى ربحانا و يقال حياه بطاعة تزجيم و بطاعة
 ربحان فيكون المعنى و انهم مما أكرم الله به الأناس و عباهم به أو لانهم يشمون و يقولون فكأنهم
 من جملة الرباحين التى أنبتها الله و قال شارح أى من رزق الله أو من الطيب الذى طيبه الله به فلوب
 الآباء و الربحان الرزق و أيضا ثبت طيب الربيع و قال الطيبى قوله أما انهم الفغ تدليل للكلام السابق
 ولذلك جمع الضمير الرابع الى المعنى ليعقب الحكم الخاص بالعام و يؤكد فيدخل فيه دخولا
 أوليا و قوله و انهم لمن ربحان الله من باب الرجوع فمهم أولا ثم رجع قلت الى المدح قلت بل فيه أولا
 على ما قد يرتب على وجودهم من الأمور المذمومة احتراسا عنها ثم مذهبهم بانهم مع ذلك راحة
 للروح و بيان للرزق و الفتوح و بقاء معنوى و نظام دنيوى و أخرى و لذا قيل الولد ان عاش نفع
 و ان مات شفع و قد روى الحكيم الترمذى عن خولة بنت حكيم مرفوعا الولد من ربحان الجنة و روى
 أبو يعلى عن أبي سعيد مرفوعا الولد ثمر القلب و انه عجيبة مبغلة عجيبة (رواه) أى البغوى (فى شرح
 السنة) أى بإسناده

★ (الفصل الثالث) ★ (عن يعلى رضى الله تعالى عنه) مضارع على قال المؤلف هو يعلى بن أنية
 أسلم يوم الفتح و شهد حنين و الطائف و ثبوك روى عنه ابنه صفوان و عطية و مجاهد و غيرهم فمن
 يصفين مع على بن أبي طالب (قال ان حسنا وحسنا استبقتا) أى تبادرا و تمايقا (الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فضمهما اليه و قال ان الولد مبغلة عجيبة) قال الطيبى هما هنا كنياتان عن المحبة على ما
 يقتضيه المقام فيكون بدحا و ان كان فى الحديث السابق كناية عن البيم اه و هو غريب و المصواب
 ما قدمنا و انما ذكرهما هنا لانهما يدلان على كمال المحبة الطبيعية و المودة العادية الموروثة للبطن
 و العجبي لمن لم يكن كاملا فى الرتبة العبودية و ما يقتضيه من تقديم محبة مرعاة الرب على ما سواه
 لأنه هو المحبوب الحقيقى و ما سواه مطلوب أخايق و قد سبق فى صدر الكتاب حديث متفق عليه لا يؤمن
 أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده و ولده و الناس أجمعين (رواه أحمد) و كذا ابن ماجه
 و روى الحاكم عن الأسود بن خلف و الطبراني عن خولة بنت حكيم و لنقلهما ان الولد مبغلة عجيبة
 مبغلة عجيبة ★ و عن عطية الخراساني (تاهى جليل قال المؤلف هو عطية بن عبد الله سكن الشام روى

وتهادوا تحابوا وتذهب الشجاء. ورواه مالك مرسلا ★ وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى أربعاً قبل الهجرة فكانما صلاه في ليلة القدر والمسلمان إذا تصافحا لم يبق بينهما ذنب الا سقط رواء البيهقي في شعب الايمان

★ (باب القيام) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت بتوريفة على جكم سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وكان قريباً منه فجاء على حمار فلما دنا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاتصار

عنه مالك بن أنس ومعمربن راشد (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصافحوا يذهب) بفتحين وفي نسخة بضم أوله وكسر الهاء لقوله (الغل) مرفوع بالفعالية على الاول منصوب بالفعولية على الثاني وفاعله ضمير راجع الى التصالح الدال عليه تصافحوا وهو بكسر اللين وتشديد اللام بمعنى العقد. وتهادوا) بفتح التاء والدال المخففة أمر من التهادى (تحابوا) بفتح التاء وضم الموحدة المشددة من التحاب من باب التفاعل على انه مضارع مجزوم على جواب الأمر حذف منه إحدى التائين (وتذهب) بالبطين السابقين لكنه هنا مجزوم بالمطف على ما قبله وحركه بالكسر للالتقاء وقوله (الشجاء) بفتح أوله العداوة المشعور بها القلب (رواه مالك مرسلا) وقد روى ابن عدي عن ابن عمر مرفوعاً تصافحوا يذهب الغل عن قلوبكم وروى أبو يعلى عن أبي هريرة مرفوعاً تهادوا تحابوا وزاد ابن عساكر عنه وتصادفوا يذهب الغل عنكم وفي رواية لابن عساكر عن عائشة قلقت تهادوا تزدادوا حبا وحاجروا تورثوا أبناءكم عدا وأقبلوا الكرام عثراتهم وروى أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر ولا تقرون جارة لجارتها. ولوقى لرسن شاة وفي رواية لابن عدي عن ابن عباس تهادوا الطعام ينكم فان ذلك توسعة لارزاقكم وروى الطبراني عن أنس تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة ولو دعت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى البيهقي عن أنس تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة ولو دعت الى كراع صلى الله عليه وسلم من صلى أربعاً أي صلاة الضحى لقوله (قبل الهجرة) أي قبل نصف النهار وهو وقت اشتداد الحر وقد يعبر بها عن الظهيرة (فكانما صلاه في ليلة القدر) لانه عذربه تطوعاً مع تحمل مشقة شدة الحر في وقت الغفلة وزمان الاستراحة (والمسلمان إذا تصافحا لم يبق بينهما ذنب) أي هل وشجاء على ما سبق في الحديث (الا سقط) أي ذلك الذنب قال الطيبى وضع الذنب موضعهما لانه مسبب عنهما (رواه البيهقي في شعب الايمان)

★ (باب القيام) ★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما نزلت بتوريفة) بالتصغير وهم جماعة من اليهود (على حكم سعد) أي ابن معاذ لكونهم من حلفاء قومه وفي المغرب المراد بالسعديين في اصطلاح الحديثين إذا أطلق سعد بن عباد وسعد بن معاذ اه وقد تقدمت ترجمته (بعث) أي رسولا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي اليه كما في نسخة صحيحة (وكان) أي سعد (قريباً منه) أي نازلاً في موضع قريب منه صلى الله عليه وسلم (فجاء على حمار) أي راكباً عليه لمخر (فلما دنا) أي قرب (من المسجد) أي المصلى ذكره ابن الملك وقال ميرك قيل أن المسجد هنا وهم فانه صلى الله عليه وسلم كان نازلاً في بني قريظة الا أن يراد بالمسجد الذي صلى فيه صلى الله عليه وسلم مدة مقامه فيهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاتصار) أي غاطباً لهم كلهم أو لقومه خاصة فانهم

قوموا الى سيدكم متفق عليه و مضى الحديث بطوله في باب محكم الاسراء ★ و عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تقسحوا و توسعوا

كانوا طائفتين (قوموا الى سيدكم) قيل أى لتعظيمه و يستدل به على عدم كراهته فيكون الأمر للاباحة و لبيان الجواز و قيل معناه قوموا لاعتائه في النزول عن الحمار اذ كان به مرض و اثر جرح أصاب أكمله يوم الاحزاب و لو أراد تعظيمه لقال قوموا لسيدكم و بما يؤيده تخصيص الانصار و التخصيص على السيادة المشافهة و ان الصحابة رضى الله عنهم ما كانوا يقومون له صلى الله عليه وسلم تعظيما له مع انه سيد الخلق لما يعلمون من كراهيته لذلك على ما ساقى قال التوربشتى ليس هذا من القيام الذى يراد به التعظيم على ما كان يصاحبه الاحاجم في شئ فكيف يجوز أن يأمر بما صح انه نهي عنه و عرف منه الى آخر العهد و انما كان سعد بن معاذ رضى الله عنه وجعا لما رمى في أكمله خوفا عليه من الحركة حذرا من سيلان العرق بالدم و قد أتى به يومئذ للحكم الذى سلمت اليه بتوريطه اليه عند النزول على حكمه فأمرهم بالقيام اليه ليعينه على النزول من الحمار و يرفقوا به فلا يصيبه ألم ولا يضطر الى حركة يتفجر منها العرق فكان معنى قوله قوموا اليه أى الى أعانته و نزوله من المركب و لو كان يريد به التوقير و التعظيم لقال قوموا لسيدكم و أما ما ذكر في قيام النبي صلى الله عليه وسلم لمكرمة ابن أبي جهل عند قدومه عليه و ما روى عن عدى بن حاتم ما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قام الى أو شرك فان ذلك مما لا يصح الاحتجاج به لضعفه و المشهور عن عدى الا وسع لى و لو ثبت فالوجه فيه أن يجلس على الترخيص حيث يتفضيه الحال و قد كان عكرمة من رؤسا قريش و عدى كان سيد بني طي ف رأى تأليفهما بذلك على الاسلام أو عرف من جانبهما تطلعا اليه على حسب ما يتفضيه حب الرئاسة اه و الظاهر أن قيامه لمكرمة انما كان لكونه قادما مهاجرا كما سبق انه قال له مرحبا بالراكب المهاجر و قد تمعب الطيبى التوربشتى بان الى في هذا المقام أقبح من اللام و أتى بما يرجع عليه اللام و خرج عن مقام المرام و قال بعض العلماء في الحديث أكرام أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف بالقيام لهم اذا أقبلوا هكذا أحتج بالحديث جماهير العلماء و لال القاضي عياض القيام المنهي تمثلهم قياما طول جلوسه و قال النووي هذا القيام للقاء من أهل الفضل مستحب و قد جاءت أحاديث و لم يصح في النهي عنه شئ صريح و قد جمعت كل ذلك مع كلام العلماء عليه في جزء و أوجبت فيه عما يورهم النهي عنه اه و تعقبه ابن الحاج المالكي في مدخله و رد عليه ردا بليغا ثم أختلفوا في الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قوموا الى سيدكم هل هم الانصار خاصة أم جميع من حضر من المهاجرين معهم قلت هذا وهم فانه مع صريح قوله للانصار قوموا كيف يتصور العموم الشامل للمهاجرين نعم يستدل عموم الانصار و خصوص قومه منهم على ما قلناه و الله أعلم و قال الامام حجة الاسلام القيام مكروه على سبيل الاعظام لاعلى سبيل الاكرام و لعله أراد بالاكرام القيام للصحة بمزيد المحبة كما تدل عليه المصافحة و بالاعظام التمثل له بالقيام و هو جالس على عادة الاسراء الفضام و الله أعلم بكل حال و مقام (متفق عليه) و كذا رواه الإمام أبو داود و مضى الحديث بطوله في باب حكم الاسراء ★ (و عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل) من الاقامة (من مجلسه) أى من مكانه الذى سبقه اليه من موضع مباح (ثم يجلس) أى التيمم (فيه) قيد واقفى غالىي (و لكن تقسحوا) أى ليفسح بعضهم عن بعض من قولهم فسح غى أى فتح قوله (و توسعوا) تأكيد و معناه لاتتضاموا بل يقرب بعضهم من بعض لينسج المجلس

متفق عليه ★ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به رواء مسلم

★ (الفصل الثاني) ★ عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك رواء الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ★ وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا فافسحوا الله لكم وقيل التقذروا في الحديث ولكن لعل تفسحوا وتوسعوا قال النووي هذا النهي للتحريم فمن سبق إلى موضع مباح من المسجد وغيره يوم الجمعة أو غيره لصلاة أو غيرها فهو أحق به ويحرم على غيره أقامته لهذا الحديث إلا أن أصحابنا استثنوا منه ما إذا ألق من المسجد موضعا يبقى به أو يقرأ أو يقرأ قرآنا أو غيره من العلوم الشرعية فهو أحق به وليس لأحد أن ينازعه فيه قلت ولقد بحث ظاهر لأن مثل هذا التعليل هل يصلح لتخصيص العام المستفاد من النهي الصريح بالحديث الصحيح مع ما ورد من النهي عن أخذ مكان معين من المسجد لما يترتب عليه من إرباء المناق للاخلاص وقد كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام من مجلسه أي مريدا للرجوع إليه قريبا (ثم رجع إليه) أي من قربه (فهو أحق به) وإنما قدنا بقرب الرجوع فإن من أخذ مكانا في عرفة أو منى مثلا ورجع إليه سنة أخرى فليس أحق من سبقه خلافا لما يتوهمه العامة قال ابن الملك أي من كان جالسا في مجلس فقام منه ليتوضأ أو ليفضي شيئا يسيرا سواء ترك فيه خيرة وهوها أولا فهو أحق به فإذا وجد فيه من عداه فله أن يهيمه لأنه لم يطل اختصاصه به اهـ والظاهر أنه إذا لم يترك فيه شيئا بطل اختصاصه رجوعا للمباح إلى الخلة ويدل عليه ما ساق أنه صلى الله عليه وسلم إذا جلس فقام فاراد الرجوع بزح فله الحديث وقد ذكر النووي ما سبق من غير تعميم وقال قال أصحابنا الحديث فمن جلس الخ ثم قال وقال بعضهم هذا مستحب ولا يجب والصواب الأول وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة وحدها (رواه مسلم)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال لم يكن شخص أحب إليهم أي إلى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أي جميعهم إذا رأوه أي مقبلا لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك) أي لقيامهم قواضا لربه وخالفه لعادة المتكبرين والتعجبين بل أختار الثبات على عادة العرب في ترك التكاف في قيامهم وجلسهم وأكلهم وشربهم وليسهم ومشيمهم وسائر أفعالهم وأخلاقهم ولذا روى أنا وأتباعنا أمي براء من التكاف قال الطبيب ولعل الكراهية بسبب المحبة المتضمنة للاتحاد الموجب لرفع التكاف والحشمة ويدل عليه قوله لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الإمام أبو حامد منها تم الاتحاد خفت الحقوق بينهم مثل القيام والاعتذار والثناء فانها وإن كانت من حقوق الصحبة لكن في ضمنها نوع من الاجتنب والتكاف فإذا تم الاتحاد انطوى بساط التكاف بالكلية فلا يسلك به إلا مسلك نفسه لأن هذه الآداب الظاهرة عنوان الآداب الباطنة فإذا صفت القلوب بالمحبة أستغنت عن تكاف أظهار ما فيها والحاصل أن القيام في تركه يختلف بحسب الأزمان والأشخاص والأحوال والله أعلم (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح) ★ وعن معاوية رضي الله تعالى عنه (أي ابن أبي سفيان فإنه المراد عند الإطلاق) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أي أعجبه وجعله مسرورا ولفظ الجامع

أن يتحمل له الرجال قياما فليتبوأ مقدمه من النار رواه الترمذى وأبو داود ★ وعن أبي أمامة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا على عصا فقلنا له فقال لا تقموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضا رواه أبو داود ★ وعن سعيد بن أبي الحسن قال جاءنا أبو بكر في شهادة فقام له رجل من مجلسه فأبى أن يجلس فيه وقال أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذا ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسبح الرجل يده بثوب من لم يكسه رواه أبو داود

من أحب (أن يتحمل) أي يتنصب (له الرجال قياما) أي يقفون بين يديه قائمين لخدمته وتعظيمه من قولهم مثل بين يديه مثولا أي أُنْتَصَب قائما كذا ذكره بعض الشراح والظاهر أنهم إذا كانوا قائمين للخدمة لا لتعظيم فلا بأس به كما يدل عليه حديث سعد قال الطيب يجوز أن يكون قوله قياما مفعولا مطلقا لما في الانتصاب من معنى القيام وأن يكون تمييزا لاشتراك الشول بين المعنيين (فليتبوأ) أي فليهب (مقدمه من النار) لفظه الأمر ومعناه النذر كأنه قال من سره ذلك وجب له أن ينزل منزله من النار قيل هذا الوعيد لمن سلك فيه طريق التكبر بقرينة السرو للشل وأما إذا لم يطلب ذلك وقاموا من تلقا أنفسهم طلبا للثواب أو لإرادة التواضع فلا بأس به وقد روى البيهقي في شعب الإيمان عن الخطابي في معنى الحديث هو أن يأمرهم بذلك ويلزمه إياهم على مذهب الكبر والفخر قال وفي حديث سعد دلالة على أن قيام المرء بين يدي الرئيس الفاضل والوالي العادل وقيام المتعلم للمعلم مستحب غير مكروه وقال البيهقي هذا القيام يكون على وجه البر والإكرام كما كان قيام الأنصار لسعد وقيام طلحة لكعب بن مالك ولا ينبغي للذي يقام له أن يريد ذلك من صاحبه حتى أن لم يفعل حقد عليه أو شكاه أو عاتبه (رواه الترمذى وأبو داود) وكذا أحمد وفي شرح السنة عن أبي مجلز أن معاوية خرج وعبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير جالسا قام ابن عامر وقلع ابن الزبير فقال معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يتحمل له عباد الله قياما فليتبوأ مقدمه من النار ★ (وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا) أي معتمدا (على عصا) أي لمرض كان به (فقلنا له) أي لتعظيمه (فقال لا تقموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضها) و يروى بعضهم (بعضا) أي لماله ومنصبه وإنما ينبغي التعظيم للعلم والصلاح ذكره ابن الملك وكذا قال شارح من علمائنا أيضا وإذا كان القيام والتعظيم لله فحسن اه وفيه إن كلاهما لا يلزم النبي لهم فانهم لأشك أنهم إنما قاموا لله وتعظيما لرسول الله ولعل الوجه أن يقال انهم قاموا متثلين فنهاهم عن ذلك وعبر عنه بمطلق القيام للمبالغة في المرام أو المراد بالقيام الوقوف والله أعلم (رواه أبو داود ★ وعن سعيد بن أبي الحسن) هو أخو الحسن البصري قال المؤلف واسم أبي الحسن يسار البصري تابعي روى عن ابن عباس وأبي هريرة وعنه قتادة وعوف مات قبل أخيه بسنة وذلك سنة تسع ومائة (قال جاءنا أبو بكر) أي التقى صحابي جليل تقدم ذكره (في شهادة) أي لإداء شهادة كانت عنده (فقام له رجل من مجلسه) أي ليجلس هو فيه (فأبى أن يجلس فيه) أي في ذلك المجلس (وقال أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذا) أي أن يقوم أحد ليجلس غيره في مجلسه ذكره الطيبي والظاهر أن يكون إشارة إلى الجلوس في موضع يقوم منه أحد ويمكن أن تكون الإشارة إلى المعنى المنهوم من السياق وهو أن يقام أحد من مجلسه وهذا في معناه ويؤيده ما سبق من حديث لا يقيم الرجل الرجل و يوافقه ما أخرجه البخاري عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يقام الرجل من مقدمه ويجلس فيه آخر (ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسبح الرجل يده) أي إذا

★ و عن أبي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس وجلسنا حوله فقام فأراد الرجوع فزع نعله أو بعض ما يكون عليه فيعرف ذلك أصحابه فيثبتون رواه أبو داود ★ وعن عبدالله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا باذنها رواه الترمذي وأبو داود ★ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجلس بين رجلين إلا باذنها رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في المسجد يحدثنا فإذا قام قمنا قريبا حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه

كانت ملوثة بطعام مثلا (ثوب من لم يكسه) يفتح اليه وضم الدين أي ثوب شخص لم يكسه ذلك الرجل الثوب والمراد منه النهي عن التصرف في مال الغير والتحكم على من لا ولاية له عليه وقال المظهر معناه إذا كانت يدك ملطخة بطعام فلا تمسح يدك بثوب أجني ولكن بازار غلابك أو أبئك وغيرهما عن أبيه أنه التوب قال الطيبي لعل المراد بالثوب الأزار والتعديل ونحوهما فلما أطلق عليه لفظ الثوب عقبه بالكسوة مناسبة للمعنى أي نهى أن يمسح يده بمنديل الأجنبي فيمسح بمنديل نفسه أو بمنديل وجهه من غلامه أو ابنه انتهى والأظهر أن صاحب الثوب إذا كان راضيا يجوز له ذلك وكذلك إذا علم أن الشخص قام عن المجلس بطيب خاطره فلا بأس بجلوسه كما يستفاد من قوله تعالى تقسحوا في المجالس وكذا من قوله سبحانه وإذا قيل انشزوا فانشزوا ونحو يدل عليه حديث صبر البداية أحق بصاحبها إلا إذا أذن أو أمثال ذلك كثير في الفروع كما في باب أمام الجنابة فامتناع الضعيف من الجلوس أما لشك رضا الرجل لكونه قام بأمر بعض أو بسبب حياء أو ما الاحتياط والورع فربما يحمله الحديث على الإطلاق والله أعلم (رواه أبو داود) وواقه أحمد في النهي الأخير

★ (و عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس وجلسنا حوله) أي بين يديه وعن يمينه وشماله لورود النهي عن الجلوس وسط الحلقة (فقام) عطف على جلس (فأراد الرجوع فزع نعله) جواب الشرط أي خلع نعله وتركها هناك قال الطيبي ولعله يمشي حافيا إلى شجرة عائشة رضي الله تعالى عنها أو لا يبعد أن يمشي حافيا إلى مكان آخر لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر أصحابه بأن يمشوا حفاة أحيانا (أو بعض ما يكون عليه) أي من رداء أو عمامة أو طاقية (فيعرف ذلك) أي أرادة رجوعه (أصحابه فيثبتون) أي في مكانهم ولا يتفرقون عنه (رواه أبو داود) ★ و عن عبدالله بن عمرو (أي ابن العاص) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس الرجل أن يفرق (بتشديد الراء (بين اثنين) أي بأن يجلس بينهما (إلا باذنها) لانه قد يكون بينهما عجة ومودة وجزبان سر وأمانة فيشك عليهما التفرق بجلوسه بينهما (رواه الترمذي وأبو داود) وكذا أحمد وروى البيهقي عن ابن عمرو أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يجلس الرجل بين الرجلين إلا باذنها ★ (وعن عمرو بن شعيب رضي الله تعالى عنه عن أبيه عن جده) أي ابن عمرو على ما صرح به الجامع (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجلس) أي أنت والمراد به خطاب العام (بين رجلين إلا باذنها رواه أبو داود)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في المسجد يحدثنا فإذا قام قمنا) أي لا نقضاض المجلس للالتظيم لانهم ما كانوا يقومون له مقبلا فكيف يقومون له مدبرا (قريبا) أي وقفا يحدثنا (حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه)

★ وعن وائلة بن الخطاب قال دخل رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد قاعد فتزحج له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يا رسول الله أن في المكان سعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن للمسلم لهما إذا رآه أخوه أن يتزحج له رواهما البيهقي في شعب الايمان

★ (باب الجلوس والنوم والمشي) ★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقفنا الكعبة محتبياً بيديه رواه البخاري ★ وعن عباد بن تميم عن عمه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد مستقبياً واضعاً إحدى قدميه على الأخرى متقبياً عليه

ولعلهم كانوا ينتظرون رجاء أن يظهر له حاجة الى أحد معهم أو يعرض له رجوع الى الجلوس معهم فاذا أيسوا تفرقوا ولم يقدموا لعدم حلاوة الجلوس بعده عليه السلام ★ (وعن وائلة رضي الله تعالى عنه) بكسر المثناة (ابن الخطاب) لم يذكره المؤلف في أسماؤه (قال دخل رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد قاعد فتزحج) أي تنحى عن مكان هو فيه (له) أي لذلك الرجل (رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الرجل يا رسول الله أن في المكان سعة) يفتح السين وسعاً فلاي شئ تعقب بالتزحج مع اني من عبيدك (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان للمسلم لهما) اللام في الاسم تأكيد الحكم وفي رواية الجامع بدون اللام (إذا رآه أخوه) ظرف لقوله (أن يتزحج له) وهو بيان لهما أو بدل قال الطبري وفيه استحباب أكرام الداخل وإجلاله صدر المجلس قلت لادلالة في الحديث على الاجلاس المذكور بل كل أحد يجلس في مقامه اللائي به كما في صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعاً أنزلوا الناس منازلهم وفي رواية الغرائلي عن ابن عباس أنزل الناس منازلهم من الخير والشر وأحسن أديهم على الأخلاق الصالحة (رواهما) أي الحديثين السابقين (البيهقي في شعب الايمان)

★ (باب الجلوس والنوم والمشي) ★ وفيه ذكر الاستقاء

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقفنا الكعبة) بكسر فاء ونون معدودة أي جانبها من قبل الباب ذكره ابن حجر وقال شارح هوسعة امام البيت وقبل ما امتد من جوانبه وقيل الموضع المتسع المتعاضد لبابه وفي القاموس الفناء ككسائه ما اتسع من امامها (محتبياً بيديه) أي جالساً بحيث يكون ركبته منصوبتين وظهر قدميه على الأرض ويده موضوعتين على ساقيه والمراد به سنية الاحتباء في الجلوس ذكره ابن السلبك والظاهر ان سنيته لا يحصل بمجرد هذا الفعل بل هو بيان الجواز ودليل الاستحباب (رواه البخاري) ★ وعن عباد رضي الله تعالى عنه) يفتح عين مبهلة فتشديد موحدة (ابن تميم عن عمه) لم يذكرهما المؤلف في أسماؤه (قال) أي عمه قال ميرك هو عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني أبو محمد صحابي شهير روى صفة الوضوء وغير ذلك ويقال هو الذي قتل مسيلة الكذاب واستشهد بالحررة سنة ثلاث وستين (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي رأيته (في المسجد مستقبياً) أي حال كونه مضطجعا على ظهره (واضعاً إحدى قدميه على الأخرى) حال متداخلة أو مترادفة ووضع القدم على القدم لا يقتضي كشف العورة بخلاف وضع الرجل على الرجل فإنه قد يؤدي الى ذلك وبهذا يجمع بين هذا الحديث وبين النهي الاتي عن وضع أحدهما على الأخرى وسأيت مزيد تحقيق لذلك قال النووي يحتل أنه صلى الله عليه وسلم فعله ليبان الجواز وأنكم إذا أردتم الاستقاء فليكن هكذا وإن النهي الذي نهيتكم عنه ليس على الإطلاق بل المراد به الاجتناب عن كشف العورة وفيه جواز الاستقاء في المسجد قال القاضي عياض لعله صلى الله عليه وسلم فعله لضرورة من تعب أو طلب راحة ولا فائدة علم أن جلوسه عليه السلام

★ وعن جابر قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى وهو مستلق على ظهره رواه مسلم ★ وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبه نفسه خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة متفق عليه ★ (الفصل الثاني) ★ عن جابر بن سمرة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة على يساره رواه الترمذي

في المجامع على خلاف هذا بل كان يجلس متربعا على الوقار والتوافع ١ وقال الخطابي فيه دلالة على أن خبر النبي منسوخ وقال غيره أن هذا كان قبل النبى. ولا يخفى أن مثل هذا الاحتمال لا يصح بدون معرفة تاريخ فالاعراض عنهما أولى (متفق عليه) ★ وعن جابر رضى الله عنه قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى وهو مستلق على ظهره (فيه تحريز أو تأكيد كما لا يخفى قال المظهر وجه الجمع بين حديث عباد بن قميم وجابر أن وضع إحدى الرجلين على الأخرى قد يكون على نوعين أن تكون رجلاه ممدودتين أحدهما فوق الأخرى ولا بأس بهذا فإنه لا ينكشف من العمرة بهذه الهيئة وأن يكون ناصبا ساق إحدى الرجلين ويضع الرجل الأخرى على الركبة المنصوبة وعلى هذا فإن لم يكن أنكشف العمرة بأن يكون عليه سراويل أو يكون أزاره أو ذبله طويلين جاز والأفلا ١ وقال بعض علمائنا وأنا أطلق النبى لأن الغالب فيهم الاتزار (رواه مسلم) ورواه أحمد عن أبي سعيد ولفظه نهي أن يضع الرجل الخ ★ (وعنه) أى عن جابر رضى الله تعالى عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستلقين أحدكم ثم يضع) بالرفع أى ثم هو يضع وفي نسخة بالجزم أى ثم لا يضع (أحدى رجليه على الأخرى) فالنهي عن الاستلقاء المفيد لا مطلق الاستلقاء كما سبق من فعله صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم) ★ وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل قيل هو قارون وقيل هو من أعراب فارس وقال النووي يحتمل أن هذا الرجل من هذه الأمة وأنه أخبار عن قبله كما مر في كتاب اللباس (يتبختر) أى بمشى خيلاء (في بردين) ويتختر ويتكبر في لبسهما (وقد أعجبه نفسه) أى من عجب وتكبر نشأ منها (خسف) على بناء المجهول وثابه قوله (به) وقوله (الأرض) بالنصب على أنه مفعول ثان ذكره سعدى جلبي في قوله تعالى فيخسفنا به وبداره الأرض وقيل منصوبة بنزع الخافض أى فيها ويؤيده ما في القاموس خسف الله بقلان الأرض أى غيب فيها (فهو يتجلجل) يجيimin أى يفرس ويذهب (فيها) أى في الأرض من حيث خسف به (إلى يوم القيامة) وفي النهاية الججللة حركة مع الضوت (متفق عليه) ★ (الفصل الثاني) ★ عن جابر بن سمرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (على يساره) أى كأنه على جانب يساره أو متعلق بمتكئا بعد تقعيده بالطرف الأول فيكون من قبيل تطريف المفروق ذكره الحنفى وقال ابن حجر أى حال كونها موضوعة على يساره وهو لبيان الواقع لا للتقيد فيجوز الاتكاء على الوسادة يمينا ويسارا وقال ابن الملك فيه تدب الاتكاء ووضع الوسادة على الجانب الأيسر ١ وفيه نظر لاحتمال وقوع اليسار أسرا اتفاقا والافتقار إلى القياس أن الانطجاع على الأيمن هو المندوب ويكون هذا الحديث لبيان الجواز والله أعلم (رواه الترمذي) أى في جامعه ورواه في شمائله أيضا من طريقين وقال لم يذكر وكيع على يساره وهكذا روى غير واحد عن إسرائيل فهو رواية وكيع

★ وعن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد احتجى يديه رواه
 رزين ★ وعن قيلة بنت غمرة أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت
 قلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع أرعدت من الفرق رواه أبو داود ★ وعن جابر بن سمرة
 قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء رواه أبو داود

ولا تعلم أحدا روى على يساره إلا ما روى اسحق بن منصور عن إسرائيل فبين أن رواية اسحق عن
 يساره انفرد بها اسحق فهو غريب في اصطلاح المحدثين ★ (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى
 عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد) وفي بعض نسخ الشرائع للترمذي في
 المجلس موضع في المسجد (احتجى يديه رواه رزين) وكذا رواه أبو داود والبيهقي لكن بغير قيد
 في المسجد على ما في الجامع الصغير ★ (وعن قيلة رضي الله تعالى عنها) بفتح كاف وسكون تخية
 (بنت غمرة) بسكون خاء معجمة بين فتحات قال المؤلف تميمية روت عنها صفية وحبيبة ابنتا علي
 وكتلتا من ربيتهما وهي جدة أبيهما ولها صحبة (إنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
 وهو قاعد) أي جالس (القرفصاء) بالنصب على أنه مفعول مطلق وهو ممدود وفي نسخة مقصور
 قال السيوطي هو بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة ثم صاد ميملة ومد جلسة المجتبي أن يدير
 ذراعيه ويديه على ساقيه وقال الجوهرى القرفصاء ضرب من القعود يد ويصبر فإذا قلت قد القرفصاء
 فكأنك قلت قعودا مضموما وهو أن يجلس على التنيه ويلصق بطنه لفخذه ويحجى يديه ويضمهما
 على ساقيه وقيل هو أن يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه لفخذه ويتباطئ كفيه وفي القاموس
 القرفصا مثلثة القاف والفاء مقصورة والقرفصاء بالضم والقرفصاء بضم القاف والراء على الاتباع
 (قالت فلما رأيت) أي أبصرت (رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع) أي الخاضع الخاضع المتواضع
 الظاهر أنه حال على ما جوزه الكوفيون في قول لبيد ★ وأرسلها العراك ولم يردها ★ مع أن تأويل
 البصريين قد يأتي هنا أيضا بانه معرفة موضوعة موضع التكرة بمعنى أن اللام للعهد الذهني أو زائدة
 وإنما اخترنا الحالية على الوصفية مع أنه لا مانع لأن معنى الحال في هذا المقام أظهر فتأمل وتدبر وقال
 الثوريشتي يجوز أن يكون نعتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون مفعولا ثانيا ويكون التقدير الرجل
 المتخشع وقال القاضي المتخشع صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز أن يجعل ثاني مفعولي رأيت لانه ههنا
 بمعنى أبصرت قال الطيبي سلك الشيخ الثوريشتي مسلك التجريد جرد من ذاته الزكية الرجل المتخشع
 وجعله شخصا آخر وهو مبالغة لكمال التخشع فيه والقادر رداء الهيئة عليه ومن ثم قالت (أرعدت
 من الفرق) ونحو قوله تعالى فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان الكشف قرأ عبيد بن عمير وردة
 بالرفع بمعنى فصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله

فلئن بقيت لأرحلن بفزوة ★ تحوى الفناء أو يموت كريم

والتفعل هنا ليس للتكاف بل هو لزيادة المعنى والمبالغة كما في أسماء الله تعالى نحو المتكبر
 وقولها أرعدت بصيغة المجهول أي أخذت الرعدة والأضطراب والحركة من الفرق بفتحين أي
 من أجل الخوف والمعنى هبته مع خضوعه وخشوعه (رواه أبو داود) ★ وعن جابر بن سمرة رضي الله
 عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر تربع في مجلسه (أي جلس مرهبا واستمر عليه) حتى
 تطلع الشمس (أي ترتفع حسنا) بفتحين على ما في الأصول المعتدة أي طلوعا ظاهرا بينا وفي بعض
 النسخ المصححة حسنا بفتح فسكون ممدود أي طلعة كاملة قال الثوريشتي هذا خطأ والصواب الأول

★ وعن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عرس بليل أضطجع على شقة اليمين وإذا عرس بليل الصبح نصب ذراعاه ووضع رأسه على كفه ورواه في شرح السنة وعن بعض آل أم سلمة قال كان فراس رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوا مما يوضع في قبره وكان المسجد عند رأسه رواء أبوداود ★ وعن أبي هريرة قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مضطجعا على بطنه فقال له أن هذه ضجعة لايحيها الله رواء الترمذى ★ وعن يعيش بن طحفة بن قيس الغفاري

قال ألقاض قبل الصواب حسنا على المصدر أي طلوعا حسنا ومعناه أنه كان يجلس متربعا في مجلسه إلى أن ترتفع الشمس وفي أكثر النسخ حسناء فعلى هذا يحصل أن يكون مدة لمصدر غزوف والمعنى ماسبق أو حالا والمعنى حتى تطلع الشمس تقيها زائلة عنها الصفرة التي تتخلل فيها عند الطلوع بسبب ما يمتزج دونها على الألف من الأضرة والأدخنة وقال ميرك هو يفتح العباء والسين وبالتنوين ورواه بعضهم بفتح الهاء وسكون السين وبالمد والنصب ورواه بعضهم حينما بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وبالتنوين أي زمانا يريد مدة جلوسه (رواه أبوداود) أي باسانيد صحيحة على ما في الرياض وفي الجامع الصغير باللفظ كان إذا صلى القدوة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس رواء أحمد وسلم وأبوداود والترمذى والنسائي عنه ★ (وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عرس) بتشديد الراء في النهاية التحريس نزول المسافر آخر الليل نزوله للنوم والإستراحة فقلوه (بليل) فيه تجريد أو تأكيد والمعنى إذا نزل بليل للراحة والنوم وقال شارح أراد إذا نام بليل أي في سفر (اضطجع على شقة اليمين وإذا عرس قبيل الصبح فصب ذراعاه ووضع رأسه على كفه) أي احتراسا لثلاثين طويلا ليقوته الصبح قال الطبيب هذا القيد مشعر بأن تمرسه بالليل لم يكن على هذه الهيئة اهـ وهو ظاهر بلاسرية (رواه) أي الهيثوي (في شرح السنة) أي باسناده وقد زوى أحمد وابن حبان بسند صحيح والحاكم في مستدركه عنه أنه صلى الله عليه وسلم إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه وإذا عرس قبيل الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده (وعن بعض آل أم سلمة) أي من خدمها أو أقاربها ممن كان يدخل عليها (قال كان فراس رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوا مما يوضع في قبره) أي كان ما يقرشه للنوم قريبا مما يوضع في قبره وهو معلوم عند بعض الناس ولعل العدول عن الماضي المضارع حكاية للحال وفي رواية الجامع مما يوضع للإنسان في قبره وهو واضح وفيه أشعار بأنه كان يوضع فرش لبعض الناس في قبرهم والمعنى أنه كان شيئا خفيفا ولاطويلا ولاعريضا قال الطبيب قوله يحوا خبر كان ومن قيل بيان لمحدوف أي مثل شئ مما يوضع في قبره قيل وقد وضع في قبره قطيفة حمراء أي كان فراشه للنوم يحوا (وكان المسجد) بكسر الجيم (عند رأسه) أي إذا نام يكون رأسه إلى جانب المسجد وفي نسخة بفتح الجيم أي وكان مصلاه أو سجادته عند رأسه (رواه أبوداود ★ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مضطجعا على بطنه فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم له على ما هو الظاهر أو لغيره أعراضا عنه واعتراضا عليه لكونه غير قابل للتصحية (أن هذه) أي هذا الاضطجاع وتأنيته لتأنيث خبره وهو قوله (ضجعة) وهي بكسر أوله للتبوع (لايحيها الله) لأن وضع الصدر والوجه اللذين من أشرف الأعضاء على الأرض اذلال في غير السجود أو هذه الضجعة رقة اللواطة فالتشبيه بهم مذموم وسيأتي في الحديث أنها ضجعة يفضها الله وفي حديث إنما هي ضجعة أهل النار (رواه الترمذى ★ وعن يعيش) يمين مهملة وشين معجمة على وزن يزيد (ابن طحفة) بكسر الطاء المهملة وسكون الغاء المعجمة وبالفاء كذا في الأصول المصححة وهو موافق لقطب المصنف وقيل

عن أبيه وكان من أصحاب الصفة قال بينما أنا مضطجع من السحر على بطنى إذا رجل يمر كنى برجله فقال
 أن هذه ضجعة يغضها الله فنظرت فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود وابن ماجه
 * وعن علي بن شيبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب
 وفي رواية حجار قد برئت منه الذمة رواه أبو داود وفي معالم السنن للخطابي حجب

طهته بالهاء بدل الغاء وفي المعنى مفتوحة ويكون معجزة فناء ويقال بهاء ويقال بين معجزة مكان
 خاء (ابن قيس النخعي) بكسر النون المعجزة (عن أبيه) أي طخفة (وكان) أي أبوه (من أصحاب
 الصفة) لم يذكره المؤلف في أسائه بل ذكر يعيش في التابعين وقال في حرف الكاف في فصل الصحابة
 هو قيس بن أبي غرزة النخعي عده في أهل الكوفة روى عنه أبو وائل شقيق بن سلمة وليس له
 إلا حديث واحد في ذكر التجارة (قال) أي أبوه (بينما أنا مضطجع من السحر) بفتح السين وفي نسخة
 يسكون الثاني وهو الرثة في الصحاح السحر الرثة وكذلك السحر ويمرر وفي القاموس السحر
 ويضم ويمرر الرثة اه وقيل ما لصق بالحقوق من أعلى البطن ذكره الطيبي والمعنى والدم من أجل
 داء به وبسبب وجهه (على بطنى إذا رجل) أي شخص (يمر كنى برجله فقال أن هذه ضجعة يغضها
 الله) هذا أكد وأبلغ من قوله السابق لا يحيا الله (فنظرت فإذا هو) أي الرجل (رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) ولعله عليه السلام لم يتبين له عذره أو لكونه يمكن الانطجاع على الفخذين لدفع الوجع
 من غير مد الرجلين والله أعلم (رواه أبو داود وابن ماجه * وعن علي بن شيبان) بفتح معجزة
 وسكون تخية لموحدة قال المؤلف في فصل الصحابة حتى يماني روى عنه ابنه عبد الرحمن رضي الله عنه
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات) أي نام ليلا (على ظهر بيت) أي سطح له (ليس عليه)
 أي على أطرافه (حجاب) أي مانع من السقوط (وفي رواية حجار) أي بالراء بدل الموحدة وهو
 جمع حجر بكسر الحاء وهو ما يميز به من حائط ومحو ومنه حجر الكعبة (قد برئت منه الذمة)
 قال القاضي معناه من نام على سطح لأشترله فقد تعبدى للهلاك وأزال العصمة عن نفسه وصار كالسهر
 الذي لازمة له فلعلمه ينتقل في نومه فيسقط ويموت مهدرا وأيضا فإن لكل من الناس عهدا من الله تعالى
 بالحفظ والكلالة فإذا ألقى يده إلى التهلكة انقطع عنه وقال بعضهم معناه لم يبق بيننا وبينه عهد
 وهذا تهديد كراهة انطجاع الرجل في موضع مخوف وهذا من جملة تعليم الأب الناشئ عن مرحلة
 سيد أولى الألباب وشقيقته على أمته لكونه كالأب بل أكمل وأتم وأرحم من كل من يرحم كما قال
 تعالى وهو أعلم العالمين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (رواه أبو داود) وكذا البخاري في تاريخه
 لكن بلفظ حجاب على ما في الجامع (وفي معالم السنن للخطابي حجب) بكسر الحاء المهمله فجيم وفي
 نسخة بفتح أوله ففي القاموس الحجا كاللقتل والمقتل وبالفتح الناحية اه وهو متون وهو مرفوع قد بدرا
 وفي النهاية حجب هكذا رواه الخطابي في معالم السنن وقال أنه يروى بكسر الحاء وفتحها ومعناه
 فيها الست فمن قال بالكسر شبهه بالبحر العقل لأن العقل يمنع الإنسان من الفساد ويحفظه من التعرض
 للهلاك فشيء الست الذي يكون على السطح المانع للإنسان من التردى والسقوط بالعقل المانع له
 من أفعال سوء المؤدية إلى الردى ومن رواه بالفتح قد ذهب إلى الناحية والظرف وأجاء الشيء
 نواحيه وأجدها حجب بالفتح وفي جامع الاموال الذي قرأته في كتاب أبي داود وليس عليه حجاب
 وفي نسخة أخرى حجار أما الحجاب بالياء فهو الذي يجب الإنسان عن الوقوع وبالراء يجوز أن يكون
 جمع حجر وهو ما حجر به من حائط وذلك أيضا مما يمنع النائم على السطح من السقوط وبعض

★ و عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه رواه الترمذى ★ و عن حذيفة قال ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من قعد وسط الحلقة رواه الترمذى و أبو داود ★ و عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المجالس أوسعها رواه أبو داود ★ و عن جابر بن سمرة قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه جلوس فقال ما لى أراكم عزين رواه أبو داود ★ و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان أحدكم فى الفى، فقلص عنه الظل، فصار بعضه فى الشمس و بعضه فى الظل فليقم رواه أبو داود و فى شرح السنة عنه قال إذا كان أحدكم فى الفى

رواية الراى الحديث الذى يليه ليس بمحجور عليه اه و فى المصاييح مثل ما ذكره الخطايب حيث قال شارح له ليس عليه حجب يفتح الحاء و كسرهما ★ (و عن جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتام الرجل) أى ليلا أو مطلقا (على سطح ليس بمحجور عليه) أى ليس حوله جدار مانع من الوقوع عن السطح (رواه الترمذى ★ و عن حذيفة رضى الله تعالى عنه قال ملعون) أى مذموم (على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من قعد وسط الحلقة) بسكون السين و اللام و فى شرح السنة لمن من جلس وسط الحلقة و هو يتأول على وجهين أحدهما أن يأتى حلقة قوم فيخطى رقابهم و يقعد وسطها و لا يقعد حيث ينتهى به المجلس و الثانى أن يقعد وسط الحلقة فيحول بين الوجوه و يجبى بعضهم عن بعض فيتضررون به و قال التوربشتى المراد منه و الله أعلم المجان الذى يقيم نفسه مقام السخرية ليكون ضحكة بين الناس و من يجرى مجراه من المتاكين بالسمعة و الشهوة (رواه الترمذى و أبو داود) و فى الجامع الصغير رواه أحمد و أبو داود و الترمذى و الحاكم عن حذيفة لكن بلفظ لمن الله من قعد وسط الحلقة ★ (و عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المجالس أوسعها رواه أبو داود) و كذا أحمد و البخارى فى تاريخه و الحاكم فى مستدركه و البيهقى فى شعبه عنه و رواه البزار و الحاكم و البيهقى عن أنس ★ (و جابر بن سمرة رضى الله عنه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى حضر (و أصحابه جلوس) أى جالسون و الجملة حال (فقال ما لى أراكم) أى أبصركم (عزين) بكسر العين و الزاى أى متفرقين جمع عزة و الهاء عوض عن الياء و هى فرقة من الناس متميزة عن غيرها و المعنى أجلسوا فى الحلقة أو فى الصف أمرهم به كيلا يدبر بعضهم بعضا و لا يودى الى التفرقة فيما بينهم قال تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا الآية و ثلاثيتشوها بالكفار على ما حكاه سبحانه عنهم بقوله فقال الذين كفروا فليكن مهطمين عن اليمين و عن الشمال عزين و فى شرح السنة قال سفيان يعنى حلقتا قال و روى يحيى عن الاعمش فقال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد و خلق فقال ما لى أراكم عزين أى متفرقين مختلفين لا يجتمعكم مجلس واحد (رواه أبو داود) و كذا أحمد و مسلم و النسائى عنه ★ (و عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان أحدكم فى الفى) يفتح فسكون أى فى ظل (قلص) أى ارتفع (عنه الظل) أى بعضه و فيه تفتن (فصار بعضه فى الشمس و بعضه فى الظل) بيان لما قبله (فليقم) أى فليتحول منه الى مكان آخر يكون كله ظلا أو شمسا لأن الانهيار إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه لأختلاف حال البدن من المؤثرين المتضادين كذا قاله بعض الشراح و تبعه ابن الملك و لانه خلاف العدالة الموجبة لاختلال الاعتدال مع انه تشبه بمجلس المجانين و نظيره النهى عن لبس أحدى الثعلين و الاولى أن يعلى بما علله الشارح من قوله الاتى فانه مجلس الشيطان (رواه أبو داود) أى مرفوعا

فخلص عنه فليقم فانه مجلس الشيطان هكذا رواه معمر موقوفا ★ وعن أبي أسيد الانصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال للنساء استأخرن فانه ليس لكن أن تحقن الطريق عليكن بمافات الطريق فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى أن ثوبها ليصلى بالجدار رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان ★ وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يمشى بين الرجلين رواه أبو داود ★ وعن جابر بن سمرة قال كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي رواه أبو داود وذكر حديثا عباده بن عمرو في باب القيام و تذكر حديثي على وأبي هريرة

(وفي شرح السنة عنه) أي عن أبي هريرة (قال) أي أبو هريرة (إذا كان أحدكم في الشيء فخلص) أي أرتفع الشيء (عنه فليقم فانه) أي ذلك المجلس (مجلس الشيطان) الظاهر انه على ظاهره وقيل إنما أضافه إليه لانه باعث عليه ليصيبه سوء فهو عدو للبدن كما هو عدو للدين ويدل عليه إطلاق قوله سبحانه أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ويمكن أن تكون عداوته للبدن بناء على استماعه بضمف البدن على ضعف الدين (هكذا رواه معمر موقوفا) أي على أبي هريرة لكنه في حكم المرفوع قال التوريشي الأصل فيه الرفع وإن لم يرد مرفوعا لأن الصحابي لا يقدم على التعبد بالأمور الغيبية إلا من قبل الرسول صلوات الله عليه وسلامه لاسيما وقد وردت به الروايات من غير هذا الوجه عنه صلى الله عليه وسلم والحق الإلحاح فيه وفي أمثاله التسليم للنبي صلى الله عليه وسلم فانه يعلم ما لا يعلم غيره و يرى ما لا يرى اه وفي الجامع الصغير أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يجلس الرجل بين الضحك والظل وقال مجلس الشيطان رواه أحمد بسند حسن عن رجل مرفوعا ★ (وعن أبي أسيد) بضم همز وكسر سين وهو مالك بن ربيعة الساعدي الانصاري سبق ترجمته (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (خارج من المسجد) جملة حاله (فاختلط) قال الطيبي هو مسبب عن مخوف هو المقول أي يقول كيت وكيت فاختلط (الرجال مع النساء في الطريق فقال للنساء) فالفاء في فاختلط مسبب عن مقول يقول وفي فقال عن اختلط اه وقوله (استأخرن) من باب الاستفعال بمعنى الفعل فالمعنى تأخرن عن وسط الطريق وأبعدن عن حاقها الى حالتها كما يدل عليه قوله (فانه) أي الشان (ليس لكن ان تحقن الطريق) بضم الفاء الأولى أي تذهبن في حاق الطريق والحاق بتشديد القاف الوسط (عليكن بمافات الطريق) جمع حافة بتخفيف الفاء أي باطرافها وجوانبها وفي النهاية الحافة الناحية وعينها واو بدليل تصغيرها على حوبة (فكانت المرأة) أي بعد ذلك الامر (تلصق) بفتح الصاد أي تلتصق (بالجدار) وتبالغ في لصيقها (حتى أن) بكسر الهمزة (ثوبها ليصلى) أي أحيانا (بالجدار رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان ★ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يمشى بين الرجلين تفسير من بعض الرواة أي يرد النبي صلى الله عليه وسلم بفعل يمشى الرجل والحاصل أن لفظ الرجل ليس من أصل الحديث فالجملة معترضة بين سابقه ولحقه وهو قوله (بين المرأتين رواه أبو داود) ولفظ الجامع نهى أن يمشى الرجل بين المرأتين رواه أبو داود والحاكم ★ (وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كنا إذا أتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مجلسه الشريف (جلس أحدنا حيث ينتهي) أي هو إليه من المجلس أو حيث ينتهي المجلس إليه والحاصل أنه لا يتقدم على أحد من حضاره ناديا و تركا للتكافؤ ومخالفة لعظ النفس من طلب الملوك كما هو شأن أرباب الجاه (رواه أبو داود وذكر حديثا عباده

في باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته أن شاء الله تعالى
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال مر في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري وأثلاث على آية يدي قال أقعدت قدمي المقضوب عليهم رواء أبردود ★ وعن أبي ذر قال مر في النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع على بطني فركضني برجله وقال يا جندب إنما هي ضجة أهل النار رواء ابن ماجه
 ★ (باب العطاس والتأوب) ★

ابن عمرو في باب القيام) كذا في أكثر الأصول المعتمدة بلفظ التثنية وفي أصل السيد حديث عبدالله ابن عمرو بلفظ الأفراد أما على الأصول فالحديثان أولهما لأجل لرجل والآخر بعده لأجل بين رجلين وأما قال حديثاً عبدالله مع أن الحديث الثاني منسوب فيما سبق إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لأن المراد بيده هو عبدالله بن عمرو على الصحيح كما قدمنا الخلاف فيه وأما على نسخة السيد فيتعين أن يكون المراد به الحديث الأول والله أعلم (وسنذكر حديثي على وأبي هريرة في باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته أن شاء الله تعالى) فالأول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأً والثاني ما رأيت أحداً أسرع في مشيه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عمرو بن الشريد) تاهي (عن أبيه) أي شريد بن السويد الثقفي روى عنه نقر وهو منجاني مشهور (قال مر في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا) المشار إليه مفسر بقوله (ولقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري وأثلاث على آية يدي) أي اليمنى والآية بفتح الهمزة الحقة التي في أصل الأبهام (قال) أي منكراً على (أقعدت قدمي المقضوب عليهم) القعدة بالكسر للنوع والهيئة والظاهر أن عكس فكله أيضاً يتعلق به الإنكار وكذا وضع اليد رواء ظهره مكتناً عليهما من قدم التكبرين لكن في أخذه من الحديث محل تردد قال الطيبي والبراد بالمقضوب عليهم اليهود وفي التخصيص بالذكر فائدتان أحدهما أن هذه القعدة مما يفضله الله تعالى في الأخرى أن المسلم ممن أكرم الله عليه فينبغي أن يمتنع التشبه بمن غضب الله عليه ولتناه في كون اليهود هم المراد من المقضوب عليهم هنا محل بحث وتوقف صحته على أن يكون هذا شعارهم والظاهر أن يراد بالمقضوب عليهم أعم من الكفار والفجار المتكبرين المتجبرين ممن تظهر آثار العجب والكبر عليهم من قومودهم وشبههم وهوها نعم ورد في حديث صحيح أن المقضوب عليهم في سورة الفاتحة هم اليهود وقد بينا وجهه في أول شرح حزب الفتح (رواه أبردود) ★ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال مر في (أي على) النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع على بطني (والظاهر أنه كان ممدود الرجل على عادة أجلاف العرب (فركضني برجله وقال يا جندب) بضم الجيم والدال ويفتح اسم أبي ذر (إنما هي) أي رعدتك هذه (ضجة أهل النار) بكسر الضاد وهو يحتمل أن يكون المراد أن هذه عادة الكفار أو الفجار في هذه الدار أو هذه تكون ضجتهم حال كونهم في النار والله أعلم (رواه ابن ماجه) وسبق حديثان في معناه

★ (باب العطاس والتأوب) ★ العطاس بضم العين من العطسة والتأوب تفاعل من التوباء وهي فترة من قتل النعاس يفتح لها قاه ومنه إذا تتأوب أحدكم فليطفاه والهمزة بعد الألف هو الصواب والواو غلط كذا في المغرب وكذا ذكر شارح الصحايب وفي القاموس تتأوب أصابه كسل وفترة كفترة النعاس اه ولم يذكره إلا في السهوز وقال النووي في شرح مسلم وقع في بعض النسخ

★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يحب العطر واللبان والناؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم يسمعه أن يقول له يرحمك الله فأما التناؤب فأنما هو من الشيطان فإذا تناؤب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تناوب ضحك منه الشيطان زواه البخاري وفي رواية لمسلم فإن أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان منه

تناوب بالمد وفي أكثرها تناوب بالواو قال القاضي عياض قال ثابت لا يقال تناوب بالمد مخففاً بل تناوب بتشديد الهمز قال ابن دزيد أصله من تتأب الرجل بالتشديد إذا استرخى وكمل وقال الجوهري يقال تناوبت بالمد مخففاً على تفاعلت ولا يقال تناوبت والاسم منه التواؤب بمدودة

★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يحب العطر (لأنه سبب خفة الدماغ وصفاء القوى الإدراكية فيحمل صاحبه على الطاعة) (ويكره التناؤب) لأنه يمنع صاحبه عن النشاط والطاعة ويوجب الغفلة ولذا يفرح به الشيطان وهو المعنى في ضحكه الاتي قال القاضي التناؤب بالهمز التنفس الذي يفتح عنه الفم وهو إنما ينشأ من الاسترخاء وتقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم ولذا كرهه الله وأحبه الشيطان وضحك منه والعطر لما كان سبباً لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات عنه وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمراً بالمعنى (فإذا عطس أحدكم) يفتح الماء نص عليه السيوطي وجوز كسره القاموس (وحمداً لله) قال الجليلي الحكمة في مشروعية الحمد للعطر أن العطر يدفع الأذى من الدماغ الذي فيه قوة الفكر ومنه ينشأ الأعصاب التي هي معدن الحس وبسلامته تسلم الأعضاء فهو نعمة جليلة يناسب أن تقابل بالحمد (كان حقاً على كل مسلم) فيه إيذان بأن التشعيت فرض عين وإليه ذهب بعض والأكثرون على أنه فرض كفاية وهو لا ينافي الحديث لأن البراد به أنه يجب على كل أحد لكن يسقط بفعل البعض لدليل آخر أو بالقياس على رد السلام وقال الشافعي أنه سنة وحمل الحديث على الندب ثم قوله (سمعه) صفة لمسلم احترازاً من حال عدم سماعه فأنه حينئذ لا يتوجه عليه الأمر وكذلك حكم السلام وسائر فروع الكفاية من عيادة المريض وتجهيز الميت وصلاة الجنازة ونحوها وفي شرح السنة فيه دليل على أنه ينبغي أن يرفع موته بالتحميد حتى يسمع من عنده ويستحق التشعيت وقوله (أن يقول) اسم كان أي يرد كل مسلم سامع (له) أي للعطر الحامد (يرحمك الله) فهذا حكم العطر (فأما التناؤب فأنما هو من الشيطان) أي مما يفرح به أو يبعث على الباعث الجاذب إليه فلذا لا يحمد عليه قال الخطابي صار العطر محموداً لأنه يعين على الطاعات والتناؤب مذموم لأنه يشبه ويصرفه عن الخيرات فالمحبة والكراهية تنصرف إلى الأسباب الجالبة لها وإنما أنفأ إلى الشيطان لأنه هو الذي يزين للنفس شهواتها وقيل ما تناوب نبي قط (فإذا تناوب أحدكم فليرده ما استطاع) أي يكظم فيه (فإن أحدكم إذا تناؤب) أي وفتح فاء (ضحك منه الشيطان) أي فرح بذلك (رواه البخاري) ووافقه أبو داود والترمذي في الجملة الأولى (وفي رواية لمسلم) الظاهر وفي رواية مسلم (فإن أحدكم إذا قال ها) مقصوداً أي إذا بالغ في التناؤب وفتح الفم وقيل هو حكاية صوت المتناوب (ضحك الشيطان منه) وفي الجامع الصغير إذا تناوب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان منه رواه البخاري عن أنس وفي رواية لأحمد والشيخين وأبي داود عن أبي سعيد بلفظ إذا تناوب أحدكم فليضحك يده فيه فإن الشيطان يدخل مع التناؤب وفي رواية لابن ماجه عن أبي هريرة إذا تناوب أحدكم فليضحك يده على فيه ولا يعمى فإن الشيطان يضحك منه وفي رواية للبيهقي عن عبادة

★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه یرحمک الله فإذا قال له یرحمک الله فليقل يهديکم الله ویصلح بالکم رواه البخاری ★ وعن أنس قال عطس رجلان عند النبی صلى الله عليه وسلم فشمّت أحدهما ولم یشمّت الآخر فقال الرجل یا رسول الله شمت هذا ولم تشمتنی قال أن هذا حمد الله ولم یحمد الله متفق علیه ★ وعن أبی موسی قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم یقول إذا عطس أحدکم فحمد الله فشمّتوه وأن لم یحمد الله فلا تشمتوه رواه مسلم ★ وعن سلمة بن الأكوع أنه سمع النبی صلى الله عليه وسلم وعطس رجل عنده فقال له یرحمک الله ثم عطس أخرى فقال

ابن العباس وغيره إذا تمجّس أحدکم أو عطس فلا یرفع بهما الصوت فإن الشیطان یحب أن یرفع بهما الصوت و فی رواية للحاکم والبيهقی عن أبی هريرة إذا عطس أحدکم فلیضع کفیه علی وجهه ویخفض صوته ★ (وعنه) أى عن أبی هريرة رضی الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس أحدکم فليقل الحمد لله) هذه الشارح نعمة فیسن علیه الحمد لله (وليقل له أخوه) أى فی الاسلام (أو صاحبه) شك من الراوی (یرحمک الله) قبل و إنما شرع الترحم من جانب الشمت لانه كان قریبا من الرحمة حيث عظم ربه بالعبد علی نعمته و عرف قدرها (فان قال له یرحمک الله فليقل) أى العاطس فی جوابه (یهديکم الله ویصلح بالکم) أى شاکم و حالکم لانه اذا دعا له بالرحمة شرع فی حقه دعاء بالخیر له تألیفا للقلب و لفظ العموم خرج مخرج الغالب فان العاطس قلما یخلو عند عطاسه عن أصحابه أو هو إشارة الى تعظیمه و احترامه فی الدماء أو الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم کلهم (رواه البخاری) ★ وعن أنس رضی الله عنه قال عطس رجلان عند النبی صلى الله عليه وسلم فشمّت أحدهما وفتح الشین المعجمة و تشدید المیم و قال الجزری بالشین المعجمة و السهملة وایتان صحیحتان قال فقلب معناه بالمعجمة أبعدک عن الشماتة و بالسهملة من السم و هو حسن القصد و الهدی (ولم یشمّت الآخر فقال الرجل) أى الذی لم یشمّت له (یا رسول الله شمت) بتشدیدتین (هذا) ولم تشمتنی (أى وما الحکمة فی ذلك) فقال ان هذا) وضع موضع ذاک لجوازہ فی الاستعمال و یمکن أن یمکن الرجل حاضرا فالمعنی أن هذا الرجل (حمد الله) أى فاجبته (ولم یحمد الله) أى أنت فلم تستحق التشمیت قال القاضي تشمیت العاطس أن یمتد له یرحمک الله و كان أصله إزالة الشماتة فاستعمل للدعاء بالخیر لتضمنه ذلك و فی شرح السنة فیہ بیان أن العاطس اذا لم یحمد الله لا یستحق التشمیت قال مکحول كنت الى جنب عمر لعطس رجل من ناحية المسجد فقال یرحمک الله أن كنت حمدت الله وقال الشعمی اذا سمعت الرجل یعطس من وراء جدار فحمد الله فشمّتہ و قبل قال ابراهیم اذا عطست فحمدت و لیس عندک أحد لئلی یغفر الله لی و لکم فانه یشتک من شمتک (متفق علیه) ★ وعن أبی موسی رضی الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم یقول إذا عطس أحدکم فحمد الله فشمّتوه و ان لم یحمد الله فلا تشمتوه رواه مسلم) و کذا البخاری فی تاریخه و الامام أحمد فی مسنده ★ و عن سلمة بن الأكوع رضی الله عنه أنه سمع النبی صلى الله عليه وسلم وعطس رجل عنده) الجملة حال من مفعول سمع (فقال له یرحمک الله) قال الطیبری الظاهر أن یمتد له لانه حال من النبی صلى الله عليه وسلم و تحذف الکشاف فی قوله تعالى انما سمعنا منادیا ینادی تقول سمعت زیدا یتکلم فتوقع الفعل علیه و تحذف المسبوع و یجمله حالا منه فاعناک عن ذکره فاذا مقتضى الکلام أن یمتد سمعت النبی صلى الله عليه وسلم شمتہ فقال فلاشکل حیثیذ (ثم عطس أخرى) أى مرة أخرى (فقال) أى النبی صلى الله عليه وسلم

الرجل مزكوم ورواه مسلم وفي رواية للترمذي أنه قال له في الثالثة أنه مزكوم ★ وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا تئامب أحدكم فليمسك يده على فمه فإن الشيطان يدخل رواه مسلم ★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس غشى وجهه يده أو ثوبه وغشى بها صوته رواه الترمذي وأبو داود وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ★ وعن أبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الرجل مزكوم) أي مريض قربما يكثر تعطسه وحده وفي الجواب كل مرة حرج لاسيما مع عدم تهيؤ التدخل في المجلس ويؤيد ما ذكرته ما سياتي في الحديث مرفوعا فما زاد أي على ثلاث مرات وإن شئت فسمته وإن شئت فلا حيث صرح بالتغيير فقول النووي يستحب أن يدعى له لكن غير دعائه للمأطس وقع في غير محله إذ حاصل الحديث أن التشميت واجب أو سنة مؤكدة على العطاس في ثلاث مرات وما زاد فهو بخير بين السكوت وهو رخصة وبين التشميت وهو مستحب والله أعلم (رواه مسلم وفي رواية للترمذي أنه) أي النبي عليه السلام (قال له في الثالثة) أي في المرة الثالثة وفي نسخة في الثالث أي في العطاس الثالث (إنه) أي الرجل (مزكوم) كذا في جميع نسخ المشكاة وقال الطبري كذا في نسخ المصابيح وفي جامع الأصول عن الترمذي أنت مزكوم قال النووي يعني أنت لست بمن يشمت بعد هذا لأن هذا الذي بك مرض ويؤاqqه في التلثيت ما رواه أبو داود عن أبي هريرة مرفوعا إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث أي لا يجب تشميته بعد ثلاث لأنه غير جائز لما سبق وفي شرح مسلم للنووي فإن قيل إذا كان مريضا فكان ينبغي أن يدعى له لأنه أحق بالدعاء من غيره فالجواب أنه يستحب أن يدعى له لكن غير دعائه للمأطس بل دعاء المسلم للمسلم بالمعافاة والسلامة وهو ذلك ولا يكون من باب التشميت قلت بل إنما قال ذلك ليعرف أن التشميت متى يجب ومتى لم يجب فلو دعا له بالمعافاة والسلامة ونحوهما ربما يتوهم أن في المرة الثانية أو الثالثة يدعى له بالسلمة ونحوها فيدخل تحت الوجوب وأما الدعاء بالصحة فمن المستحبات المعلومة مع أن الزكام محمود يخرج كثيرا من الأسقام ★ (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا تئامب أحدكم فليمسك) بضم أوله وفي نسخة بفتح (يده) أي اليد للتعدية في القاسوس مسك به أمسك وتمسك وتمسك وتمسك واحتسب واعتصم به وفي المغرب أمسك بالشئ وتمسك به واستمسك واعتصم به (على فمه) أي وأضما عليه (فإن الشيطان يدخل) يحتمل أن يراد الدخول حقيقة وهو وإن كان يجري مجرى الدم من الإنسان لكنه لا يتمكن منه مادام متبها ويحتمل أن يراد به التمكن منه بالسوسة (رواه مسلم) وسبق روايات أخر في هذا المعنى

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس غشى وجهه يده أو ثوبه) للتأنيط أو بالتغطية (صوته) والمعنى لم يرعه بصيغة الجار والمجرور متعلق بصوته (بها) أي بالمعدة أو بالأنف (رواه الترمذي وأبو داود) وكذا الحاكم وقال الترمذي هذا حديث حسن من فضلات الدماغ (رواه الترمذي وأبو داود) وكذا الحاكم وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي رواية لأحمد والطبراني عن عبد الله بن جعفر أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس حمد الله فيقال له يرحمك الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم ★ (وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله

قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال و ليقل الذى يرد عليه يرحمك الله و ليقل هو يهديكم الله و يصلح بالكتم رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن أبى موسى قال كان اليهود يتعاطسون عند النبى صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله و يصلح بالكتم

صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال) أى تصرعها بالأجمال فالزيادة من باب الأكمال (و ليقل) أى وجوباً على ما هو مذهبنا و عليه الجمهور (الذى يرد عليه يرحمك الله) خير معناه الدعاء (و ليقل) أى ندباً (هو) أى العاطس (يهديكم الله و يصلح بالكتم) البال القلب يقول فلان ما يخطر ببالى أى قلبى و البال رخاء العيش يقال فلان رخى البال أى واسع العيش و البال الحال يقول ما بالك أى حالك و البال فى الحديث يحتمل المعانى الثلاثة و الاولى أن الحمل على المعنى الثالث أنسب لمعومه المعنيين الاولين أيضاً كذا فى المفاتيح و الاول أولى فانه إذا صلح القلب صلح الحال هذا و قال النووى اتفقوا على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقيب عطاسه الحمد لله فلو زاد رب العالمين كان أحسن فلو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل قلت و روى ابن أبي شيبة فى مصنفه عن علي موقوفاً من قال عند كل عطسة الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لمبيد وجم ضرر و لا أذن أبداً قال المسقلاى هذا موقوف و رجاله ثقات و مثله لا يقل من قبل الرأى أى فله حكم المرفوع قال النووى و يستحب للسامع أن يقول له يرحمك الله أو يرحمكم الله أو يرحمكم الله أو يرحمكم الله و للعاطس يهديكم الله و يصلح بالكتم أو يغفر الله لنا و لكم قلت أو يغفر الله لنا و لكم كما جاء فى أحاديث بينها الجزرى فى الحصن ثم قال النووى و قول السامع يرحمكم الله سنة على الكفاية فلو قال بعض المعاصرين أجزاء عنهم و لكن الأفضل أن يقول كل واحد منهم لظاهر قوله كان حقا على كل مسلم سمعه هذا مذهب الشافعى و مذهب مالك فى التشبيث اختلاف فى أنه واجب و من جملة من جملة ما فى قوله صلى الله عليه وسلم جنى المسلم على المسلم ست جملة سنة قلت ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم كان حقا على كل مسلم أما فرض عين أو كفاية و لا دلالة فيه على أنه سنة كفاية كما لا يخفى على أرباب الدراية من أصحاب الهداية و النهاية و أما قتل قوله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست فليس فيه لفظ حق كما سبق فى حديثين من باب السلام فى الفصل الاول بل لفظه للمسلم على المسلم ست بالمعروف و هو مجمل لأن المعروف هو ما عرف فى الشرع أعمن من أن يكون فرضاً أو سنة (رواه الترمذى و الدارمى) و فى الجامع الصغير اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين و ليقل له يرحمك الله و ليقل هو يغفر الله لنا و لكم رواه الطبرانى و الحاكم و البيهقى من ابن مسعود و أحمد و أبوداود و الترمذى و النسائى و الحاكم و البيهقى عن سالم بن عبيد الأشجعى و فى رواية للطبرانى عن ابن عباس مرفوعاً قتال الحمد لله قالت الملائكة رب العالمين فإذا قال رب العالمين قالت الملائكة رحمك الله ★ (و عن أبى موسى قال كان اليهود يتعاطسون) أى يطلبون العطسة من أنفسهم (عند النبى صلى الله عليه وسلم يرجون) أى يتمنون بهذا السبب (أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول) أى النبى عليه السلام عند عطاسهم و حمدهم (يهديكم الله و يصلح بالكتم) و لا يقول لهم يرحمكم الله لأن الرحمة مختصة بالمؤمنين بل يدعو لهم بما يصلح بالهم من الهداية و التوفيق للإيمان قال الطبيعى لعل هؤلاء هم الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام أما التقليد و أما حب الرئاسة و عرفوا أن ذلك مذموم فحجروا أن يهديهم الله تعالى و يزيل عنهم ذلك ببركة دعائه عليه السلام اه و فيه بحث لانهم كانوا يرجون دعاءه بالرحمة لا بالهداية على ما سبق

رواه الترمذى وأبو داود * وعن هلال بن يساف قال كنا مع سالم بن عبيد فعطس رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال له سالم وعليك وعلى أمك فكان الرجل وجد في نفسه فقال: أما إلى لم أنزل إلا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك وعلى أمك إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وليقل له من يرد عليه يرحمك الله وليقل يغفر الله لي ولكم

والا فدعاؤه بالهداية لجميع أمته قد وقع في قوله اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولكن كما قال تعالى أنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ففي الجملة دعوته مستجابة (رواه الترمذى وأبو داود * وعن هلال بن يساف) بكسر الهمزة وقيل بفتحها وهو نسخة وجزم به المؤلف في أسامائه ففي القاموس هلال بن يساف بالكسر وقد يفتح تاسمي كوفي أو والياء أصلية فيصين المصروف وفي المعنى يفتح المثناة التحتية وتخفيف السين المهملة وبالفاء أو هو بفتح ياء وكسرها وبكسر هزة مكان ياء قال المؤلف هو مولى أشجع أدرك على بن أبي طالب وروى عن مسلم بن قيس وسبع أبا مسعود الأنصاري وعنه جماعة (قال كنا مع سالم بن عبيد) بالتصغير قال المؤلف هو أشجع من أهل الصفه وعداده في أهل الكوفة روى عنه هلال بن يساف وغيره (فعطس رجل من القوم فقال السلام عليكم) ظنا أنه يجوز أن يقال بدل الحمد لله ذكره ابن الملوك ويحتمل أنه وقع من سبق الإنسان كما قد يشاهد من غيره لكن يرجح الأول حيث اعترض عليه (فقال له سالم وعليك) بالواو (وعلى أمك) فيه بذلك على حماقتها حيث يرى فيه من صفاتها فانقر إلى الدعاء بالسلامة من الآفات ذكره ابن الملوك وفيه أنه لا وجه لنسبة الحماقة إلى ذاتها الغائبة ولسريان صفاتها إلى ولدها فإنه غير معتبر شرعا بل إنما هو دعاء لهما بالسلامة لكن على طبق كلامه حيث وقع في غير موقعه نعم قد يقال الأوجه في وجه تخصيص الأم أنه كناية عن تربيتها أيها دون أبيه فانهم ناقصات العقل والدين ن تفصيل الآداب بخلاف الآباء فانهم لعمري العلماء يعرفون غالبا مثل هذه الأشياء (فكان الرجل) بتشديد النون (وجد) أي الكراهة أو الخجالة أو الحزن لما قال سالم (في نفسه) لكن لم يظهره وظهر عليه بعض آثاره وقال شارح أي غضب أو حزن من الموجدة وهو الغضب أو الوجد وهو الحزن وقال الجوهري وجد عليه في الغضب موجدة وجدانا أيضا ووجد في الحزن وجدنا بالفتح وفي الحديث إذا حمل على الغضب قيل وجد عليه في نفسه أي لم يظهر الغضب وكلم الغبط وإذا حمل على الحزن قيل ^٧ أي أوقع الحزن في نفسه (فقال) أي سالم (أما) بالتخفيف للتبنيه (أي لم أنزل إلا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم) أي فأنما متبع لا مبتدع (إذا عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك) بلاواو (وعلى أمك) قال التوربشي نيه بقوله عليك وعلى أمك على بلاهته وبلاهة أمه وانها كانت محبة فصارا مفتقرين إلى السلام فيسلان به من الآفات اه وفيه مع ما سبق أن تقدير السلام غير متعين في المقام إذ يمكن أن يقال معناه عليك وعلى أمك السلام من جهة عدم التعلم والاعلام وليس المراد به رد السلام بل قصد زجره عن هذا الكلام الواقع في غير المرام قال النووي إذا قال العاطس لفظا آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت قلت والظاهر أنه إذا سلم كذلك لم يستحق الجواب لانه وقع سلامه في غير صواب المصواب والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم لما زجره ومزج من كلامه الحق يطيب حلوة مزجه الصدق نصح وأفاد وعم المباد (فقال إذا عطس أحدكم فليقل) أي استحبابا (الحمد لله رب العالمين) أي

رواه الترمذى وأبوداود ★ وعن عبيد بن رفاعه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شمت العاطس ثلاثا فما زاد فإن شمت فشتته وأن شمت فلا رواه أبوداود والترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن أبي هريرة قال شمت أخاك ثلاثا فإن زاد فهو زكام رواه أبوداود وقال لأعلمه إلا أنه رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم

★ (الفصل الثالث) عن نافع أن رجلا عطس إلى جنب ابن عمر فقال الحمد لله والسلام على رسول الله قال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول الحمد لله على كل حال رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب

مثلا (وليقبل له من يزد عليه) أى وجوبا (يرحمكم الله) أى مثلا (وليقبل) أى العاطس ندبا (يقفر الله لى ولينكم) أى مثلا وقيل الأولى أن يبيع بينه وبين قوله يهديكم الله حتى يصلح بالكم (رواه الترمذى وأبوداود ★ وعن عبيد بن رفاعه) بكسر الراء قال المؤلف هو رفاعه بن رافع يكنى أبا معاذ الزرق الأنصاري شهيد بدر واحد وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجمل وصين مات في أول ولاية معاوية روى عنه ابنه عبيد ومعاذ وابن أخيه يحيى بن خالد ٨١ وأما أنه فتاهي مشهور روى عن أبيه وأسماء بنت عميس وعنه جماعة فالحديث أما نرسى وأما سقط من صدر الحديث قوله عن أبيه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شمت العاطس) أى العاطس (ثلاثا) أى ثلاث مرات في مجلس واحد (لما زاد) أى عطسه عن الثلاث (فان شمت فشتته وأن شمت فلا رواه أبوداود وقال هذا حديث غريب ★ وعن أبي هريرة رضى الله عنه) أى موقوفا (قال شمت أخاك ثلاثا فإن زاد) وفي نسخة فما زاد (فهو) أى العاطس (زكام) أى من أثره وعلامته أو صاحبه ذوزكام ويؤيد الحديث السابق أنه مزكوم (رواه أبوداود وقال) أى أبوداود حاكيا عن يروى من أبي هريرة أو قال أبوداود من تلقاء نفسه (لأعلم) الضمير لأبي هريرة (إلا أنه) أى أبا هريرة (رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم) هذا القول أن صدر عن روى عن أبي هريرة فعمناه أعلم رفعه لكن بحسب الظاهر. كان الأولى أن يقول لا أظن إلا أنه ولكنى ما أدري بأى لفظ كان من سمعت أو قال ونحوهما وإن كان من غيره فعمناه أن هذا الموقوف في حكم المرفوع لأن مثله ما يقال من قبل الراى والله أعلم

★ (الفصل الثالث) ★ (عن نافع رضى الله عنه أن رجلا عطس إلى جنب ابن عمر) أى متنها جلوسه إلى جنبه (فقال) أى العاطس (الحمد لله والسلام على رسول الله) يمتثل أل يكون من جهله بالحكم الشرعى أو ظن أنه يستحب زيادة السلام عليه لأنه من جملة الأذكار أو جزاء لتعلمنا آداب الإبرار أو قياسا على زيادة ذكره بعد الحمدلة في كثير من الأمور كابتداء البخيلة ودخول المسجد ونحوهما لكن لما كان هذا من باب القياس مع الفارق (قال ابن عمر وأنا أقول) أى كما تقول أيضا (الحمد لله والسلام على رسول الله) لأنهما ذكران شريفان كل أحد مامور بهما لكن لكل مقام مقال وهذا معنى قوله (وليس هكذا) أى ليس الأدب المأمور السندوب هكذا بأن يضم السلام مع الحمد عند العطسة بل الأدب متابعة الأمر من غير زيادة وتقصان من تلقاء النفس لا بقباس جلى (علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول الحمد لله على كل حال) فالزيادة المطلوبة إنما هي المتعلقة بالحمدلة سواء ورد أولا وأما زيادة ذكر آخر بطريق الضم إليه فغير مستحسن لأن من سمع ربما يتوهم أنه من جملة المأمورات ثم لا يبعد أن يتعلق قوله على كل حال بقوله تقول فالعنى أنه صلى الله عليه وسلم علمنا

★ (باب الضحك) ★ (الفصل الأول) ★ عن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجعبا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتيسم زواه البخاري

قول الحمد لله عند العطسة على كل حال من الأحوال من غير تفاوت في الأفعال وقال الطيبي في قوله وليس هكذا أي والحال أنه ليس كذلك لأن شأن العاطس أن يقول الحمد لله كما علمنا رسول الله عليه السلام وقوله علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستأنف دال على المقدّر فهو من باب الرجوع إلى ما هو أحق وأحرى على طريق أرغاء العنان والتساهل والاجتناب عن التشغن خلافا لقول سالم عليك وعلى أمك كما مر في الحديث قلت هذا جراءة عظيمة وغفلة جسيمة في نسبة التشغن إلى صاحب النبوة فإن قول سالم عين قوله صلى الله عليه وسلم ثم ما ذكره بعد ذلك من الاعتذار دفعا لما يرد عليه من الاعتراض ذنب آخر أعظم منه حيث قال فإن قلت لم زجر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث هلال إذ عطس الرجل فقال السلام عليكم العاطس وسمى أمه على سبيل النظافة وهو جدير بالرقي قلت لعله قد سمع منه مرارا التسميت وعدل منه إلى ذلك فلعلها زجره وما كان من ابن عمر ابتداء تعليم وإرشاد فأقول ليته كان تفضض جميع أسنانه وأفلام بنائه ولم ينسب في تقريره وتحريره بل لم يخطئ في خاطره وضمير اسناد النظافة إليه صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك فإنه كفر صريح ما عنه حذر صحيح إذ أثبت له صلى الله عليه وسلم ما زهه سبحانه وتعالى عنه ثم من أين له علم التيسم بأنه سمع منه مرارا وما كان من ابن عمر ابتداء مع أن هذا غير معقول ولا في كتب سير الأصحاب يقول أنه صلى الله عليه وسلم نهى بعض أصحابه المؤمنين مرارا عن مثل هذا القول وهو عدل منه إلى المنهي عنه فاحتاج إلى زجره بالعدول عن رقة اللاتي به ونحن بحمد الله بينا لطافة كلامه في تعليم سلامة بما قدرنا عليه وصرحنا وأشرنا إليه مع الاعتراف بالمعجز عن بلوغ فهم كلامه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم على أن فرقا ظاهرا بين صاحب ابن عمر وبين صاحبه صلى الله عليه وسلم حيث أن الأول وضع السلام المتعارف عند اللقاء مكان حمد الله حال العطاس والثاني زاد السلام على رسول الله بعد قوله الحمد لله والحمد لله والسلام على رسول الله (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب)

★ (باب الضحك) ★ هو بكسر فسكون في الأصول وفي القاموس ضحك ضحكا بالفتح وبالكسر وبكسرتين ككتف هذا ولعل المصنف أراد بالضحك المعنى الأعم الشامل للتيسم والألفان أكثر ضحكه صلى الله عليه وسلم تيسما أو أراد بالضحك من حيث هو استدلالا على جوازه بوقوعه منه صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه رضي الله عنهم وأما ما قل البغوى في تفسيره عند قوله تعالى لا يتأخرون صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها عن ابن عباس أنه قال الصغيرة التيسم والكبيرة الضحك فمحمول على سفرة الكفار بالمؤمنين أو حيلة التجار بالعلماء الصالحين كما أخبر الله سبحانه بقوله أن الذين أجرسوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون

★ (الفصل الأول) ★ (عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجعبا ضاحكا) أي ما أبصرته حال كونه مستجعبا من جهة الضحك فقوله ضاحكا نصب على التمييز وإن كان مشتقا كقوله لله دزة فارسا والمعنى ما رأيته يضحك تاما متبلا بكنيته على الضحك (حتى أرى منه لهواته) بفتح اللام والهاء جمع الهواة وهي الأحكام في مقف أنصى النعم مشرفة على الحلق (إنما كان يتيسم) أي غالبا وقد يضحك لكن لا يصل إلى الحد المذكور والأعراب السابق زبدة كلام الطيبي

★ وعن جرير قال ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأيي إلا يتسم متفق عليه ★ وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس فإذا طلعت الشمس قام وكانوا يتعدون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتسم صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وفي رواية للترمذي يتناشدون الشعر

ومال ابن الملك إلى أن قوله ضاحكا حال أي ما رأيته مستجمعا لضحكته في حال ضحكته أي لم أره يضحك ضحكا تاما ضاحكا بجميع فيه اه وهو مأخوذة من كلام شارح سبقه وقال فكانها قالت مستجمعا ضحكا وفي المصباح استجمعت شرائط الأمانة واجتمعت بمعنى حصلت قاله لعل على المزوم وحينئذ لا يحتاج إلى تقدير مفعول وفي المغرب استجمع السبل اجتمع من كل موضع واستجمعت لغيره أموره اجتمع له ما يحبه وهو لازم كما ترى وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التخيير وأما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس يثبت والله أعلم (رواه البخاري) وروى أحمد والترمذي والحاكم عن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يضحك إلا تبسما جعل التيسم من الضحك واستثنى منه فإن التيسم من الضحك بمنزلة السنة من النوم ومنه قوله تعالى فيسبح ضاحكا أي شارعا في الضحك ★ (وعن جرير) أي ابن عبد الله البجلي (قال ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم) أي ما منعني من عائلته الخاصة أو من بيته حيث يمكن الدخول عليه والمقصود أني لم احتج إلى الاستئذان ويحتمل أن يكون المراد ما منعني من ملتصاقه به بل أعطاني ما طلبته منه البتة (منذ أسلمت) وقد أسلم قبل موته صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما (ولأرائي) أي منذ أسلمت إذ الحذف من الثاني دلالة الأول كبرير ويؤيده ما في رواية للترمذي عنه بلفظ ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأرائي منذ أسلمت فهو متعلق بكل من الفعلين لكن قوله (الابتسم) مرتبط بالفعل الثاني وفي رواية للترمذي الضحك في المراد به التيسم وهذا من كمال مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم ولعل منشأ كثرة انبساطه عليه السلام معه أنه رضي الله عنه كان من مظاهر الجمال ولذا قال عمر رضي الله عنه أن جريرا يوسف هذه الأمة (متفق عليه) ★ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه (أي الصبح) حتى تطلع الشمس (أي طلوعا حسنا كما سبق) فإذا طلعت الشمس قام (أي لصلاة الأضراق وهو مبدأ صلاة الضحى أو معناه قام للانصراف قال النووي فيه استحباب الذكر بعد الصبح وملازمته مجلسها ما لم يكن عذر قال القاضي عياض وكان السلف بواظليون على هذه السنة ويتصرون في ذلك على الذكر والدعاء حتى تطلع الشمس (وكانوا) أي أصحابه (يتعدون) أي فيما بين الوقتين وهو الأظهر أو في غيره أو مطلقا غير مقيد بوقت دون وقت (فيأخذون في أمر الجاهلية) أي على سبيل المذمة أو بطريق الحكاية لما فيها من فائدة وغيره من جملة أنه قال واحدا ما فجع أحدا صنمه مثل ما فجعني قالوا كيف هذا قال صنعت من الحيس فجاء القحط فكت أكله يوما قيوماً وقال آخر رأيت ثعلبين جالا وصعدا فوق رأس صنم لي وبالا عليه فقلت ★ أرب يقول الثعلبان برأسه ★ فيحتك يا رسول الله وأسلمت (فيضحكون) ويتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وفي رواية للترمذي يتناشدون الشعر (أي يقرؤنه أو يطلب بعضهم من بعض قراءته في الشائل عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذكرون أهيا من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما يتسم معهم ومن المعلوم أن في مجلسه الشريف لا يتناشد إلا الشعر المتيف المشتمل على التوحيد والترغيب والترهيب وقد كان

★ (الفصل الثاني) ★ عن عبدالله بن الحارث بن جزء قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى

★ (الفصل الثالث) ★ عن قتادة قال سئل ابن عمر هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايامن في قلوبهم أعظم من الجبل وقال بلال بن سعد أدركتهم يشتدون بين الأغراض ويضحك بعضهم الى بعض

صلى الله عليه وسلم يمثل بشعر ابن رواحة ويقول
ستبدي لك الأيام ما كنت نجما ★ وياتيك بالآخبار من لم تزود
وقد قال صلى الله عليه وسلم هو الصادق المصدوق أن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد
الا كل شئ ما خلا الله باطل ★ وكل نعيم لاعالة زائل
أى من نعيم الدنيا لقوله بعد ذلك

نعميك في الدنيا غرور وحسرة ★ وعيشك في الدنيا عمال وباطل
هذا ومن لطائف ما حكى عن بعض المشايخ انه قرأ بعد صلاة الصبح حزب من القرآن ثم انشد أحد من أصحابه شعرا فحصل له بكاء وتواجد فلما سكن قال أتلومون الناس يقولون فلان ملعون أو زنديق قرأت كذا من القرآن ولم يضرح لى دسمة فلما سمعت هذا الشعر كدت أن أقبحن أقول هذا فتح باب للسماع وينجر الى ما وقع فيه من النزاع ويحتاج الى بيان الحكمة في الفرق بين حالى الشيخ في ذلك المقام مما يحتاج الى بسط في الكلام فاعرضنا عنه شروعا في الأهم منه من المرام

★ (الفصل الثاني) ★ (من عبدالله بن الحارث بن جزء) بفتح جيم وسكون زاي بعده همز (قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى)

★ (الفصل الثالث) ★ (من قتادة) من أكابر التابعين (قال سئل ابن عمر هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايامن) أى نعم يضحكون والحال أن عظمة الايمان وجلاته (في قلوبهم أعظم من الجبل) فكانوا في غاية من الوقاء والثبات على قواعد الاداب الشرعية وفي نهاية من مراعاة سكارم الاخلاق الرضية حيث لم يتجاوزوا في حال الضحك وغيره عن دائرة الامور الدينية وقال الطيبى هو من باب الرجوع والقول بالموجب أى نعم كانوا يضحكون لكن لا يتجاوزون الى ما يمت قلوبهم ويزلزل به أبنائهم من كثرة الضحك كما ورد أن كثرة الضحك تميت القلوب (وقال بلال بن سعد) تابعى ولم يذكره المؤلف في أسمائه (أدركتهم) أى كثيرا من الصحابة (يشتدون) بتشديد الدال من الشد وهو العدو أى يمدون ويمرون (بين الأغراض) جمع الغرض بفتح جيم وهو الهدف زنة ومعنى والمراد بالجمع هنا ما فوق الواحد ليوافق ما في النهاية في حديث عقبة بن عامر تختلف بين هذين النرضين وأنت شيخ كبير ثم قوله (ويضحك بعضهم الى بعض) أى متوجها وملتبنا اليه لامعراضا ومائلا عنه أو الى معنى مع كما نقل في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم وفي قوله الى المرافق أو ضمن يضحك معنى يتبسط وأعرب الطيبى في قوله وضمن ضحك معنى السخرية وعده بالى كقوله تعالى وإذا خلوا الى شياطينهم وجه غراجه من وجهين أما أولا فان السخرية يتمدى بمن كقوله تعالى فيسخرهم منهم سخر الله منهم نعم في قوله تعالى أن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ضمن الضحك معنى السخرية وأما ثانيا فلأن قوله تعالى وإذا خلا بعضهم الى بعض ليس فيه تضمين السخرية بل ولا يصح لفظا ولا معنى بل فيه

فإذا كان الليل كانوا رهبانا رواء في شرح السنة

★ (باب الاسامي) ★ (الفصل الاول) ★ عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنما دعوت هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سوا باسمي ولا تكتنوا بكنتي و لا تكتنوا بكنتي

تأويلان أحدهما أن اليمين مع كما في قوله عز وجل من أنصاري إلى الله وثانيهما تضمين إلى معنى الانضمام أو الانتهاء هذا وحاصل المعنى أن هذا كان حالهم في النهار وفي مجالس أصحابهم الأبرار (فإذا كان الليل) أي وجد أو كان الوقت زمان الليل ومقام الوحدة ومرتبة الخلوة بعد منزلة الجلالة (كانوا رهبانا) بضم الراء جمع راهب كركبان وراكب وقد يقع على الواحد ويجمع على رهابين ففي النهاية الرهبان من ترك الدنيا وزهد فيها وتخلّى عنها وعزل عن أهلها وتعبد مشاقها اهـ فهم كما قال تعالى فيهم رجال لآلهتهم تجارة ولا يعبون عن ذكر الله وأقام الصلوة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار وقال عز وجل أخبرنا عنهم تتجافى عنهم وجنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومجا رزقتهم ينفقون وقال سبحانه كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأصباح هم يستنقون بل أقول أنهم كانوا حال الضحك ظاهرا في عين البكاء باطنا فأنهم فرشيون بأعيابهم عرشيون بأرواحهم كائنون مع الخلق بأبدانهم باثنون عنهم مع الحق بقلوبهم ووجاهتهم قريبون في الظاهر مع القريب والبعيد غريبون عن الخلق في الباطن على قدم التجريد والتفريد ملوك في سلوك لباس الأحرار واهتداء مع كمال فقرهم في هذه الدار رضي الله عنهم ونفعنا ببركة ما ظهر منهم (رواه) أي البهوي (في شرح السنة)

★ (باب الاسامي) ★ بتشديد الياء وتخفيفها فإن الاسماء جمع أسم وأسما وكذا اسامي وأسام على ما في التاموز فاسامي على وزن أفاعيل وأسام على وزن أفاعل

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق) أي قاعدا أو قائما أو مارا (فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال) أي الرجل (إنما دعوت هذا) أي وأشار إلى غيره صلى الله عليه وسلم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم سوا باسمي) يعني فإنه لا يوجب الالتباس لأنكم منهيون عن دعائي باسمي لقوله تعالى لا تعبدوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وللعليل المعنى من الله تعالى لعباده حيث ما خاطبه صلى الله عليه وسلم في كلامه إلا بيا أسماء النبي ونحوه بخلاف سائر الأنبياء حيث ناداهم باسمائهم وقال يا آدم ويا إبراهيم ويا موسى ويا عيسى (ولا تكتنوا) من باب الافعال وفي نسخة ولا تكتنوا بضم التاء وتشديد النون من التكنية من باب التفعيل وفي نسخة يفتح أوله وسكون ثانيه والكل لغات وفي رواية الطبراني عن ابن عباس ولا تكتنوا (بكنتي) لأن الكنية من باب التفعيل والتوقيع بخلاف الاسم المجرد فتهاهم عن ذلك لتلايق الالتباس حين مناداة بعض الناس ثم أعلم أن علماء العربية قالوا العلم أما أن يكون مشعرا بمدح أو ذم وهو الملقب وأما أن لا يكون فاما أن يصدر باب أو ابن وهو الكنية أولا وهو الاسم فاسمه صلى الله عليه وسلم وكنيته أبو القاسم ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كنى بأكثر أولاده (متفق عليه) ★ وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سوا باسمي ولا تكتنوا (من باب الافعال ولفظ الجامع ولا تكتنوا وهو يحتمل أن يكون مجردا وأن يكون من باب التفعيل (بكنتي)

أى المخصوصة في قيل مذهب العرب في العدول عن الاسم الى الكنية هو التوقيف الا أن تكون الكنية نبذا يتأذى منه المدعوه ولما كان من حق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يراه به التعظيم أن لا يشاركه فيه أحد كره أن يكتفى أحد بكنيته وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وبين هذا المعنى قوله (فاني انما جعلت) أى جعلني الله (قاسما) وفي رواية الجامع انما بعثت قاسما (لاقسم بتيكم) أى العلم والغنية وهما وقيل البشارة للصالح والتذكرة للطالح ويمكن أن تكون قسمة الدرجات والدرجات مفوضة اليه صلى الله عليه وسلم ولان من الجمع كما يدل عليه حذف المفعول لذهب أنفسهم كل المذهب ويشرب كل واحد من ذلك المشرب وهذا المعنى غير موجود حقيقة في حكم بل مجرد اسم لفظا وصورة في شأنكم وشأن اولادكم والحاصل اني لست بأالقاسم بمجرد أن ولدي كان مسمى بقاسم بل لوحظ في معنى القاسمية باعتبار القسمة الازلية في الامور الدينية والدنيوية فليست كحكم لافي الذات ولا في الاسماء والصفات فعلى هذا يكون أبو القاسم نظير قول الصوفية الصوفي أبو الوقت أى صاحبه ولازمه الذى لا ينفك عنه بمعنى أبى القاسم صاحب هذا الوصف كما يقال أبو الفضل وان لم يكن له ولد مسمى بالفضل ومجمله ان هذه الكنية ترجع الى معنى اللقب المحمود والله أعلم وقيل النهى مخصوص بحياته لئلا يبتس خطابه بخطاب غيره وهذا هو الصحيح لما تقدم من سبب ورود النهى في الحديث المتفق عليه بالعرج وقيل النهى عن الجمع بينهما وهو أيضا ينبغي أن يكون مخصوصا بحياته عليه السلام وهذا قد قال الطيبي اختلقوا فيه على وجوه أحدها أنه لا يعل التكني بأبى القاسم أصلا سواء كان اسمه هذا أو احمدا ولم يكن له اسم لظاهر هذا الحديث وذلك انه لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتفى بأبى القاسم لانه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى أما يوحى اليه ويتزله منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الفنائم ولم يكن أحد منهم يشاركه في هذا المعنى منع أن يكتفى به غيره بهذا المعنى وهو مذهب الشافعي وأهل الظاهر قال القاضي هذا اذا لويد به المعنى المذكور أما لو كثر به أحد للنسبة الى ابن له اسمه قاسم أو للعلمية المجردة جاز ويدل على التعليل المذكور للنهى قلت لكن بابى عليك ما سبق من سبب الورد المسطور للنهى قال وثانيها أن هذا الحكم كان في بدء الامر ثم نسخ فيباح التكني اليوم بابى القاسم لكل أحد سواء فيه من اسمه هذا أو غيره. وعلة التباس خطابه بخطاب غيره ويدل عليه تمهيه عنه في حديث أنس عقيب ما سمع رجلا يقول يا أبا القاسم فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال انما دعوت هذا وما روى في الفصل الثاني عن علي رضي الله عنه انه قال يا رسول الله أن ولدي بهذاك ولد أسمعه هذا أو أكتبه بكتيبك قال نعم أقول دعوى النسخ ممنوعة لانها غير مسموعة بل ينبغي أن يقال ينتفى الحكم بانتفاء العلة والملة في ذلك الاشياء وهو متعين في حال الحياة قال وهذا مذهب مالك قال القاضي عياض وبه قال جمهور السلف وقهاء الامصار وثالثها انه ليس بمنسوخ وانما كان النهى للتنزيه والادب لا للتحريم وهو مذهب جرير قلت وهو خلاف الاصل في أن النهى للتحريم لا سيما وما يترتب عليه من الاذى له صلى الله عليه وسلم ولو كان في بعض الامكان من حياته على انه علل النهى بعله دالة على اختصاص الاسم به حال وجوده قال ورابعها أن النهى للجمع ولا بأس بالكنية وحدها لمن لا يسمى واحدا من الاسمين ويدل عليه ما روى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ونظيره قولهم أشرب اللبن ولا تأكل السمك أى حين شربه

★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله و عبد الرحمن وواه مسلم ★ وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا

فيكون البهي عن الجمع بينهما . و هو مذهب جماعة من السلف قلت هذا مع مخالفة ظاهر الحديثين المتفق عليهما من جواز التسمية ومنع التكنية أعم من أن يكون مقارنا بالتسمية أو مقارنا لها لا يلائمه سبب ورود النبي في الحديث الأول ولا يناسبه العلة المسطورة في الحديث الثاني فتأمل والنظر لفظي لا معنوي فإن الجمع بين شرب اللبن وأكل السمك مضر على قول الأطباء وأما هنا فالضرر في التكنية وحدها أعم من أن يوجد معها اشتراك الاسم أم لا فالنظر الحقيقي هو أن يقال خالف الناس ولا تؤذ قال وخاسمها أنه نهي عن التكني بأي القاسم مطلقا وأراد المقيد وهو النهي عن التسمية بالقاسم وقد غير مروان بن الحكم اسم ابنه حين بلغه هذا الحديث فسماه عبد الملك وكان اسمه القاسم وكذا عن بعض الأنصار قلت لو قيل قول تابع وهو النهي عن التكنية بأي القاسم كما يدل عليه سبب الزود المذكور وعن التسمية بالقاسم أيضا نظرا إلى التعليل المذكور لكان له وجه وجه مع التقيد في حال حياته تنزيها لنبيه أن يكون مشاركا له في أسمائه وصفاته وأما جواز إطلاق أي القاسم ومنع القاسم فمنوع أولا له وجه مشروع والظاهر أن مروان غير اسم ابنه القاسم لما بلغه الحديث عن التكني بأي القاسم وخاف أنه يكتفى به ويقع المحذور فغيره قهرا من حصول المحذور قال وسادسها أن التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا وجاء فيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تسمون أولادكم هذا ثم تلونهم قلت ليس في الحديث دلالة على منع التسمية بمحمد بل فيه إشعار إلى أنه إذا سمي ولد بمحمد يجب تعظيمه بسبب هذا الاسم الشريف فلا يعامل معه معاملة سائر الأسماء . ويؤيده ما رواه البزار عن أبي رافع مرفوعا إذا سميت هذا فلا تضره ولا تهرمه وما رواه الخطيب عن علي مرفوعا إذا سميت الولد هذا فأكرمه وأوسعوا له في المجلس ولا تتبجوا له وجهها قال وكتب عمر إلى الكوفة لاتسموا أحدا باسم النبي صلى الله عليه وسلم وسببه أنه سمع رجلا يقول لمحمد بن يزيد بن الخطاب فعل الله بك يا محمد فدعا عمر رضي الله عنه فقال أرى أن رسوا الله صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لاتدعي هذا ما بقيت وسماء عبد الرحمن قلت فالنهي عنه ليس مطلقا لذاته بل مقيد بأن يحصل بسببه اهانة لسميه صلى الله عليه وسلم من حيث أنه شريكه في اسمه قال وهذا أكثره من كلام الشيخ محي الدين النووي وقال أيضا أجمعوا على جواز التسمية بأسماء الأنبياء إلا ما قدمناه عن عمر بن الخطاب قلت وقد قدمت ما هو الصواب قال وكره مالك التسمي بأسماء الملائكة كجبريل قلت ويؤيده ما رواه البخاري في تاريخه عن عبدالله بن جراسموا بأسماء الأنبياء ولاتسموا بأسماء الملائكة (متفق عليه) ★ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله و عبد الرحمن قيل أي بعد أسماء الأنبياء عليهم السلام بدليل الإضافة فدل على أن الاسمين ليسا بأحب من اسم محمد فهما في مرتبة التساوي معه أو يكون اسم محمد أحب من الاسمين أما مطلقا أو من وجه والله سبحانه أعلم (رواه مسلم) وروى الحاكم في الكنى والطبراني عن أبي زهير التقي مرفوعا إذا سميت فميدوا أي نسبوا عيودهم إلى أسماء الله فيشمل عبد الرحمن وعبد الملك وغيرهما ولا يجوز نحو عبد العارث ولا عبد النبي ولا عبرة بما شاع فيما بين الناس ★ (وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسمين أي البتة أيها المخاطب بالخطاب العام (غلامك) أي صبيك

ولا أفلق فانك تقول أمم هو فلا يكون فيقول لا رواء مسلم وفي رواية له قال لا تسم غلامك رباحا ولا يسارا ولا أفلق ولا ناعما ★ وعن جابر قال أزال النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهى عن أن يسمى بيلى وبركة وأفلق ويسار وبناف وبنحو ذلك ثم رأيت سكت بعد عنها ثم قبض ولم ينه عن ذلك رواء مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى الأسماء يوم القيامة عند الله رجل يسمى

أو عبدك (يسارا) من اليسر ضد العسر (ولارباحا) يفتح الراء من الراج ضد الضارة (ولانحيا) من النجح وهو المظفر (ولأفلق) من الفلاح وهو الفوز (فانك تقول) أى أحببنا (ثم) يفتح المثناة وتشديد الميم بتقدير استفهام أى احناك (هو) أى المسمى بأحد هذه الأسماء المذكورة (فلا يكون) أى فلا يوجد هو في ذلك المكان اتفاقا (فيقول) أى المجيب (لا) أى ليس هناك يسار أو لارباح عندنا أو لانحيا هناك أو لأفلق موجود فلا يصح مثل هذا في التناول أو يفكر لشناعة الجواب في شرح الستة معنى هذا أن الناس يقبلون بهذه الأسماء التناول بحسن الفاظها أو معانيها وربما يقلب عليهم ما قصدهوا إلى الضد إذا سألوها فقالوا أمم يسار أو نحيا قيل لا تنظروا فتيه وأضرروا اليأس من اليسر وغير فتهاهم عن السبب الذي يجلب سوء الظن واليأس من الخير قال حميد ابن زعيويه فإذا اجتلى رجل في نفسه أو أهله ببعض هذه الأسماء فليحوه إلى غيره فإن لم يفعل وقيل أمم يسار أو بركة فإن من الأدب أن يقال كل ما هنا يسر وبركة والحمد لله ويوشك أن يأتي الذي تريده ولا يقال ليس هنا ولا خرج والله أعلم (رواء مسلم وفي رواية له) أى لمسلم (قال لا تسم غلامك رباحا ولا يسارا ولا ناعما) في شرح مسلم التنوي قال أصحابنا يكره التسمية بالأسماء المذكورة في الحديث وما في معناها وهي كراهة تنزيه لا تحريم والملة فيه ما نهى صلى الله عليه وسلم بقوله أمم هو فيقول لا يفكر لشناعة الجواب ★ (وعن جابر رضي الله عنه قال أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهى عن أن يسمى بيلى) بالفتح مضارع على في الشرف بالكسر (وبركة) بعدم الصرف وكذا قوله (وبأفلق) وأما قوله (ويسار) فاليا أصلية فصرفت (وبناف وبنحو ذلك) أى وبمعنى ما ذكر من الأسماء كما سبق بعضها (ثم رأيت سكت بعد) بالضم مبتدأ أى بعد أرادته النهي عن التسمية بما ذكر (عنها) أى سكت عن الأسماء المسطورة وغيرها ولم يصرح بنهي ولا يجوز (ثم قبض) أى توفي (ولم ينه عن ذلك) أى عما ذكر من الأسماء قال الطبري كأنه رأى أمارات وسمع ما يشعر بالنهي ولم يقف على النهي صريحا فلذا قال ذلك وقد نهى صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق لسيرة وشهادة الآيات أثبت قلت وله وجه آخر من التأويل وهو أنه أراد أن ينهى نهى تحريم ثم سكت بعد ذلك رحمة على الأمة لعموم البلوى وإيقاع العرج لاسيما وأكثر الناس ما يفترون بين الأسماء من القبح والحسن فالنهي المخفى محمول على التحريم والمثبت على التنزيه وقد روى أبو داود وابن ماجه عن سيرة فانه صلى الله عليه وسلم نهى أن يسمى أربعة أسماء أفلق ويسارا وناعما ورباحا وروي الطبراني بسند حسن عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يسمى الرجل حربا أو وليدا أو امرأة أو الحكم أو أبها الحكم أو أفلق أو نحيا أو يسارا وروي الطبراني عن بريدة أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يسمى كلب أو كليب ★ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى الأسماء) بكون الخاء المعجمة بعدها نون أى أنحيا وروى أخى أى أذلها وأوقعها باهتبار نسما (يوم القيامة عند الله) أى وإن كان اليوم عند عامة الناس أعظم الأسماء وأكبرها

ملك الاملاك رواء البخارى وفي رواية مسلم قال اغيظ رجل على الله يوم القيامة واخبرته رجل كان يسمى ملك الاملاك لملك الله

(رجل) أى اسم رجل (يسمى) بصيغة المجهول من التسمية نفس عليه السيد جمال الدين و هو المطابق لما في النسخ المصححة وفي نسخة بفتح الفوقية وتشديد اليم ماض معلوم من التسمية مصدر من باب التفعّل قال بعضهم وقع في أكثر نسخ المصاييح بصيغة المجهول من التسمية وكذا رأيت في أصل مصحح من كتاب مسلم و وقع في بعض النسخ بصيغة المعروف من التسمية ثم قوله (ملك الاملاك) منصوب على المفعولية والاملاك جمع ملك كالملوك على ما في القاموس وقد مره سفيان الثوري فقال هو شهنشاه يعني شاه شاهان بلسان العجم وقدم المضاف اليه ثم حذف الالف وفتح الهاء تحفيظا وهو بالعربي سلطان السلاطين (رواه البخارى وفي رواية مسلم قال) أى النبي عليه السلام (اغيظ رجل) اسم تفضيل بنى للمفعول أى أكثر من يغضب عليه ويقاب فان الغيظ غضب العاجز عن الانتقام و هو مستحيل في حقه سبحانه فيكون كناية عن شدة كراهة هذا الاسم أو مجازا عن عقوبته للتسمية بالاسم الاتي وأضيف الى مفرد بمعنى الجمع أى أشد أصعاب الاسماء الكريهة عقوبة (على الله) بحذف مضاف أى بناء على حكمه (يوم القيامة واخبرته) أى حالا ومقاما (رجل كان يسمى ملك الاملاك) و هو من التسمية بصيغة المجهول في جميع الاصول والمفهوم من كلام ابن حجر انه بصيغة الفاعل حيث قال أى يسمى نفسه بذلك فيرضى أن اسمه على ذلك (لاملك) أى لاسطان (الا الله) والجملة استئناف لبيان تعليل تحريم التسمية فيمن ان الملك الحقيقي ليس الا هو وملكه غير مستعارة فمن سمي بهذا الاسم نازع الله برذائده وكبريائه وقد قال تعالى في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعني فيهما قصصته ولما استنكف أن يكون عبدا لله جعل له الخزي على رؤس الاشهاد وهذا عمل الكلام في مقام الترام وفي الجامع الصغير رواء الشيخان وأبو داود والترمذي ولفظه أخنع الاسماء عند الله يوم القيامة رجل يسمى ملك الاملاك لملك الله الا الله اه وظاهره أن الاملاك جمع الملك بالكسر فيكون بهذا المعنى أيضا مذموما على انه يمكن أن يقرأ ملك مالكا كما في قوله تعالى ملك يوم الدين و هو مرسوم بحذف الالف اتفاقا والله أعلم وقال الطيبي لا بد في الحديث من العمل على المجاز لأن التشديد بيوم القيامة مع ان حكمه في الدنيا كذلك للاعتبار بترتب ما هو مسبب عنه من ازالة الهوان وحلول العقاب والرواية الاخرى لمسلم أخنع اسم عند الله وقال الشيخ يحيى الدين سأل أحمد بن حنبل أباعرو عن أخنع فقال أوضح والمعنى أشد ذلا وصغارا يوم القيامة اه وقوله رجل يسمى خبر أخنى ولا بد من التأويل ليطابق الخبر المبتدأ وهو على وجهين أحدهما أن يقدّر مضاف في الخبر أى اسم رجل وثانيهما أن يراد بالاسم المسمى مجازا أى أخنى الرجال رجل كقوله تعالى سبح اسم ربك الأعلى وفيه من المباهلة انه اذا قدس اسمه عما لا يليق بذاته فكان ذاته بالقدوس أولى وهنا اذا كان الاسم محكوما عليه بالهوان والصغار فكيف بالمسمى فاذا كان حكم الاسم ذلك فكيف بالمسمى وهذا اذا كان رضى المسمى بذلك الاسم واستمر عليه ولم يبدله وهذا التأويل أبلغ من الاول وأولى لانه موافق لرواية أغيظ رجل قال القاضي أى أكبر من يغضب عليه غضبا اسم تفضيل بنى للمفعول كالوم وأضاهه الى المفرد على ارادة الجنس والاستفراق فيه قال الطيبي وعلى هنا ليست بصلة الاغيط كما يقال اغشاه على صاحبه و تقيظ عليه لان المعنى بأياه كما لا يخفى ولكن بيان كانه لما قيل اغيظ رجل قيل على من قيل على الله كقوله تعالى

★ وعن زينب بنت أبي سلمة قالت سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم سموها زينب رواه مسلم ★ وعن ابن عباس قال كانت جويرية

هيت لك فان لك بيان لاسم الصوت قلت التقدير ما افاد التغيير ليكون دفع الفساد بل وقع في عين ما أراد منه الشراء ثم ليس نظيره ما ذكره من الآية فان اللفظ تعديته يعلى في أصل اللغة بخلاف هيت فانه ليس بمتعد أصلاً بل معناه أقبل وبادر أو تهيات والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الضم عند جمهور القراء كائن واللام للتبيين كالتى في مقيا لك فالاولى ما أولناه أولاً وفي النهاية هذا الجازم الكلام معدول عن ظاهره فان اللفظ صفة تعترى المخلوق عند احتداده يتحرك لها والله تعالى يتعالى عن ذلك وانما هو كناية عن عقوبته للمسمى بهذا الاسم أى أنه أشد أصحاب هذه الاسماء عقوبة عند الله سبحانه قال الطيبى ان اللفظ والنضب من الاعراض النفسانية لها بدايات وغايات فاذا وصف الله تعالى بها يتعين حملها على الغايات من الاضطرار بانزال الهوان وحلول العقاب لا على بداياتها من التغيير النفساني فعلى هذا في معنى الوجوب أى واجب على الله تعالى على سبيل الوعيد أن يعيظ عليه وينكل به ويعذبه أشد العذاب قلت هذا غاية كلام صاحب النهاية فاجله انه زاد في معنى على انه للوجوب وهو لا يصحق هذا المقام لان الله تعالى لا يجب عليه شئ لذاته وانما يجب وقوع ما أخبر به اذا كان على سبيل التحتم كما في قوله تعالى ان الله لا يفر أن يشرك به فحينئذ يقال انه يجب وقوع عذاب الكفار والايق العلف في اخباره تعالى عن ذلك فهذا واجب لغيره وهو لا يصحق في هذا المحل لان ما عدا الشرك تحت المشيئة فلا يصحق أن يقال واجب عليه تعالى على سبيل الوعيد أن يعذبه فتدبر وتأمل ثلاثتق في الخلل والخلل وقد أوضحت هذه المسئلة في رسالتى المسماة بالقول السديد في خلف الوعيد هذا وفي شرح مسلم للنووى عند قوله ملك الاملاك زاد ابن أبي شيبة في روايته لامالك الا الله قال سفيان مثل شاهنشاه وقال القاضى عياض وقع في رواية شاه شاه قال وزعم بعضهم ان الاصوب شاه شاهان قلت كذلك حتى يصح الاضافة أو يقرر مضاف فيقال شاه كل شاه قال القاضى فلا ينكر محى ما جاءت به الرواية لان كلام العجم مبنى على التقديم والتاخير في المضاف والمضاف اليه قلت هذا إنما يستقيم في شاهنشاه قال الطيبى فيتنغير الاعتبار فيكون المعنى شاهانرا شاه قلت والتصحيح ما قدمناه فلا يحتاج الى زيادة الراى على ما بيناه ثم قال القاضى عياض ومنه قولهم شاه ملوك وشاهان الملوك وكذا ما يقولون قاضى القضاة قال الطيبى وما يلحق به ملك شاه وتأول بعضهم قوله باسم ملك الاملاك أى تسمى باسم الله عزوجل كقوله الرحمن الجبار العزيز وفي شرح السنة والذي قاله سفيان أشبه وكل له وجه ★ (وعن زينب بنت أبي سلمة) وهى ربيعة النخعي صلى الله عليه وسلم (قالت سميت) بصيغة المجهول أى سماني أهل (برة) بفتح الموحدة وراء مشددة مبالغة بارة أما على الوصفية أو المصدرية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزكوا أنفسكم) أى كما قال تعالى (الله أعلم بأهل البر منكم) قال ابن الملك تزكية الرجل نفسه ثناءه عليها والبر اسم لكل فعل مرضى (سموها زينب) في القاموس زنب كفرح سنم والازنب السمين وبه سميت المرأة زينب يعنى اخباراً أو تقاؤلاً أو من زبانا المقرب لزبانها أو من الزنب لشجر حسن الخطر طيب الرائحة أو أصلها زين أب (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير كان صلى الله عليه وسلم يلعب زينب بنت أم سلمة ويقول يا زوينب يا زوينب مراراً رواه الضياء عن أنس ★ (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان) وفي نسخة كانت (جويرية) بجيم مضمومة تصغير جارية وهى من أسباط المؤمنين رضى الله عنها

اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية وكان يكره أن يقال خرج من عند برة رواء مسلم ★ وعن ابن عمر أن بنتا كانت لعمر يقال لها عاصية فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة رواء مسلم ★ وعن سهل بن سعد قال أتى بالمتنذر بن أبي أسيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين ولد فوضعه على فخذه فقال ما اسمه قال فلان قال لا لكن اسمه المتنذر متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن أحدكم عبدي وأنتي

(اسمها برة) أي قيل أن تدخل في عصيته صلى الله عليه وسلم (فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها) يعني برة (جويرية) على نزع الخافض أي على جويرية ويمكن أن يعمل حول بمعنى صير فيصير متعبدا إلى مفعولين (وكان) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يكره أن يقال خرج من عند برة) الظاهر أن هذا من عند ابن عباس ويحتمل أنه عليه السلام أخبره عما في ضميره فحينئذ يصح قول النووي بين صلى الله عليه وسلم في الحديثين نوعين من الملة و هما التزكية وخوف التطير قلت يعني أن الملة في الأول التزكية وفي الثاني التطير مع أنه لا منع من الجمع (رواء مسلم ★) وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن بنتا كانت لعمر يقال لها عاصية (ولعلها سميت بها في الجاهلية ويمكن أن لا يكون من العصيان بل من العيص وهو بالكسر الشجر الكثير اللثف ويطلق على المنبت ومنه عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وكأنه لما أبدلت الياء ألفا فصحت العين ومنه العاص وأبى العاص والحاصل أنها مؤنث العاص لاتانث العاصي لكن لما كان يتبادر منه هذا المعنى غيرها (فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة) ولعله لم يسمها مطمعة مع أنها ضد العاصية مخافة التزكية والله أعلم ثم رأيت التوربشتي قال وإنما كان ذلك منه في الجاهلية فانهم كانوا يسمون بالعاص والعاصية ذهابا إلى معنى الإيذاء عن قول الناقض والرضا بالضم فلما جاء الله بالاسلام كره له ذلك وقال الطيبي كان من الظاهر أن يسمي بها يقابن اسمها والمقابل برة وهو أيضا غير جائز للملئين السابطين ولذلك عدل إلى جميلة وهي مقابلة لها من حيث المعنى لأن الجميل لا يصدر منه إلا الجميل والبرقت لا يلزم من التحويل المقابلة البتة فلا يحتاج إلى مراعاتها مع أن المقابل للعاصية إنما هو المطمعة على ما قدمناه فالظاهر أن الجميلة هنا بمعنى الحسنة لا بمعنى الآتية بالجمال فانها ترجع إلى معنى التزكية والله أعلم قال النووي وفيه استعجاب تغيير الاسم القبيح كما يستحب تغيير الاسامي المكروهة إلى حسن (رواء مسلم ★) وعن سهل بن سعد رضي الله عنه (أي الساعدي الانصاري) وكان اسمه حزنا فسمها النبي صلى الله عليه وسلم سهلا مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة روى عنه ابنه العباس والزهري وأبو حازم (قال أني) أي جئ (بالمتنذر) بالكسر (ابن أبي أسيد) بالتصغير وهو الساعدي أيضا (إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين ولد فوضعه على فخذه) يفتح فكسر في القاموس الفخذ فكثف ما بين الساق والورك مؤنث كالفخذ ويكسر (فقال) أي لمن أتى به (ما اسمه قال فلان) لم أقف على تعيينه (قال لكن) وفي نسخة لا لكن أي لأرضي بذلك لكن (اسمه المتنذر) قال الطيبي أي لأرضي بها سميت به ولكن أرضي له أن يكون اسمه المتنذر ولعله صلى الله عليه وسلم تفادى به ولمح إلى معنى التفقه في الدين في قوله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم (متفق عليه ★) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن أحدكم عبدي (أي يا عبدي أو عبدي فلان دفعا لتروم الشركة في العبودية أو في حقيقة العبدية وكذا قوله (وأنتي) في الأعراب والمعنى فإن الأمة هي المملوكة على ما

كلكم عبيد الله وكل نساكنكم أماء الله ولكن ليقبل غلامى وجارىتى وفتاى ولا يقبل العبد ربى
ولكن ليقبل سيدى وفى رواية ليقبل سيدى ومولائى وفى رواية لا يقبل العبد لسيده مولائى فان مولاكم الله

فى القاموس ولا ملك فى الحقيقة الا له سبحانه وتعالى (كلكم) استئناف تعليل والمعنى كل رجالكم
(عبيد الله) بقرينة المقابلة بقوله (وكل نساكنكم أماء الله) ويحتمل أن يكون الاول عاما على وجه
التغليب والثانى تقييما بعد تعميم ويؤيد التوجيه السابق قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم
والصالحين من عبادكم وأمائكم (ولكن ليقبل غلامى وجارىتى) أى بدلا عن عبيدى وأمتى وكذا
قوله (و فتاى وفتاى) قالوا بمعنى أو وهما بمعنى الشاب أو الشابة بناء على الغالب فى الخدم أو
القوى والقوية ولو باعتبار ما كان (ولا يقبل العبد ربى) أى بالنداء أو الاخبار لان الانسان مربوط
متعبد باخلاص التوحيد فكره المضاهاة بالاسم لئلا يدخل فى معنى الشرك اذ العبد والجارية بمنزلة
واحدة (ولكن ليقبل سيدى) لان مرجع السيادة الى معنى الرئاسة وحسن التدبير فى العيشة ولذلك
يسمى الزوج سيدا (وفى رواية ليقبل سيدى) أى تارة (ومولائى) أى أخرى لكن بمعنى متصرف
(وفى رواية لا يقبل العبد لسيده مولائى) أى بمعنى الناصر والمعين فلا يتانى ما سبق ولذا يطلق المولى
على المعتق والمعتق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم مولى القوم من أنفسهم على ما رواه البخارى عن
أنس ومولى الرجل أخوه وابن عمه على ما رواه الطبرانى عن سهل بن حنيف والحاصل أن المولى له
معان متعددة منها ما يختص به سبحانه فلا يجوز استعماله فى حق غيره تعالى وهو نعم المولى ولذا
قال (فان مولاكم الله) أى المختص بهذا المعنى الخاص ولذا قيل فى كراهة هذه الاسماء هو أن
يقول ذلك على طريق الطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والا فتدجيه به القرآن قال الله تعالى
والصالحين من عبادكم وأمائكم وقال عبدا مملوكا لا يقدر على شئ وقال اذكرنى عند ربك وقال
ألفيا سيدها لدى الباب ومعنى هذا راجع الى البرادة من الكبر والتزام القل والخضوع فلم يحسن
لاحد أن يقول فلان عبيدى بل يقول فتاى وان كان قد ملك فتاء ابتلا وامتحانا من الله بخلق كما قال
تعالى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة وعلى هذا امتحان الله تعالى لانيانته وأوليائه ابتلى يوسف عليه السلام
بالرق كذا فى شرح السنة وفى شرح مسلم للنزوى قالوا انما كره للمملوك أن يقول لمالكه ربى لان فيه
ايهام المشاركة لله تعالى وأما حديث حتى بلغاها ربها فى الضالة فالما استعمل لانها غير مكلفة فهم
كالدار والمال ولا كراهة أن يقول رب المال والدار وأما قول يوسف عليه السلام اذكرنى عند ربك
وانه ربى أحسن مثواى ففيه جوابان أحدهما انه خاطبه بما يعرفه وجاز ذلك للضرورة وثانيهما
ان هذا منسوخ فى شرعنا والظاهر فى الجواب عن قوله انه ربى أحسن مثواى ان الضمير لله تعالى
أى انه خالق أحسن منزلتى وماوى بان عطف على (القلوب فلا أعصيه) عن قوله اذكرنى عند ربك
أى اذكر حالى عند الملك كى يخلصنى فانساه الشيطان ذكر ربه أى أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان
بغيره ويؤيده قوله عليه السلام رحم الله أنى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن
سبعا بعد الخمس كذا فى تفسير البضاوى وقال أبو سعيد القرشى لما قال لصاحب السجن اذكرنى
عند ربك نزل جبريل عليه السلام فقال الله يترئك السلام ويقول من حبيك الى أيبك من بين أخوتك
ومن يفيض لك السيارة لتخليصك ومن طرح فى قلب من اشتراك من مؤدتك حتى قال أكرمى مثوله
الآية ومن صرف عنك وبال المعصية قال الله تعالى قال فانه يقول أنا الذى حفظك فى هذه المواضع
أخشيت ان أنساك فى السجن حتى استعنت بغيرى وقلت اذكرنى عند ربك أما كان ربك أقرب منك

رواه مسلم ★ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب المؤمن رواء مسلم وفي رواية له عن وائل بن حجر قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والجلبة ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر رواء البخاري ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب أحدكم الدهر فان الله هو الدهر رواء مسلم ★ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقت

وأقدر على خلاصك من رب صاحب السجن لتلث فيه يضع ستين قال يوسف وري عن برارض قال نعم قال لأبائي ولو إلى الساعة كذا في حقائق السلمي (رواه مسلم ★) وعنه (أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا) أي للعنب (الكرم) يسكون الرأه ويفتح على ما في بعض النسخ: (فان الكرم قلب المؤمن) قال شارح سميت العرب العنبة كرمًا ذهابًا إلى أن الخمر تورث شاربها كرمًا وبلغت إليه قول القائل ★ فيا ابنة الكرم لا بل يا ابنة الكرم ★ فلما حرم الخمر نهامهم عن ذلك تحقيرا للخمر وتأكيذا لحرمتها وبين لهم أن قلب المؤمن والكرم لانه معدن التقوى لا الخمر المؤدى إلى اختلال العقل وفساد الرأي وإتلاف المال وصرفه لاعلى وجه العيوب وفي الفائق أراد أن يقرر ما في قوله تعالى أن أكرمكم عند الله أتقاكم بطريق منيف ومسلك لطيف وفي القاموس الكرم حركة ضد اللؤم وأرض كرم حركة أي طيبة والكرم العنب والكريمان الحج والجهاد ومنه خير الناس مؤمن بين كرمين وفي الحديث لا تسموا العنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم وليس الغرض حقيقة النهي عن تسمية العنب كرمًا ولكنه رمز إلى أن هذا النوع من غير الاناسى المسمى بالاسم المشتق من الكرم أنتم أحقاء بأن لا تؤهلوه بهذه التسمية غيرة للمسلم التقي أن يشارك فيما سماه الله وخصه بأن يجعله صفته فضلا أن تسموا بالكريم من ليس بمسلم وانه قال أن تأق لكم أن لا تسموه مثلا باسم الكرم فلا تسموا به غيره وقوله فان الكرم أي فاما المسحق للاسم المشتق من الكرم المسلم وفي شرح مسلم للنووي قال أهل اللغة رجل كرم وامرأة كرم ورجلان كرم ورجال كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كرم وصف بالمصدر كعمله وخبث (وفي رواية له) أي لمسلم (عن وائل بن حجر) يضم حاء وسكون جيم (لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب) وهو يطلق على الثمر والشجر والرداد به هنا الشجر (والجلبة) بفتح مهله وباء موحدة ويسكن وهو الأصل من شجر العنب ★ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا يا خيبة الدهر) الخيبة الحرمان والخسران وهو من إضافة المصدر إلى الفاعل وكانوا في الجاهلية إذا أصابهم مصيبة قالوا يا خيبة الدهر يريدون سب الدهر فنهوا عن ذلك بقوله (فان الله هو الدهر) أي هو ما يضاف إلى الدهر من الخير والشر أو فان الله خالق الدهر ومصرفه ومقلب والمتصرف فيه والدهر مسخر حكمه (رواه البخاري) وفي الجامع الصغير رواء الشيخان ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب أحدكم الدهر فان الله هو الدهر) قد مر شرحه في كتاب الايمان مفصلا (رواه مسلم ★) وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم خبثت بفتح خاء معجمة وضم موحدة وفتح مثناة وتاء ساكنة (نفسى ولكن ليقل لقت) بفتح لام فكسر قاف أى غشيت على ما في النهاية من أن اللقن الثنيان وإنما كره خبثت

نفسى متفق عليه وذكر حديث أبي هريرة يؤذني ابن آدم في باب الايمان
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن شرح بن هاني عن أبيه أنه لما وفد الى رسول الله عليه وسلم مع قومه
 سمعهم يكنونه بأبي الحكم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله هو الحكم واليه الحكم فلم تكن
 أبا الحكم قال ان قومي اذا اختلفوا في شئ أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين يحكمي فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا فما لك من الولد

هربا من لفظ الخيث والخيث يعني من الاشتراك المعنوي مع التبادر الى المعنى القبيح وقال شارح
 لقست بالكسر وخيث أى غيث والعرب تتعمل كلاهما مكان الآخر فكره النبي صلى الله عليه
 وسلم أن يضرب المؤمن لنفسه مثل السوء ويضيف الخيث الذي يطلق على خيانة النفس وسوء الخلق
 كما يطلق على النشيان الى نفسه ولذلك أطلق على من لم يقم الصلاة الليل كسلا وتهاوتا الخيث
 حيث قال أصبح خيبت النفس كسلانا ذبا وزجراله وقال التوروى انما كره لفظ الخيث لشباعته
 وعلمهم الادب في الالفاظ واستعمال أحسنها وهجران قبيحها فان قيل قد قال صلى الله عليه وسلم في الذي
 يتنام عن الصلاة خيبت النفس كسلان والجواب انه صلى الله عليه وسلم أخبر هناك عن صفة غيره وعن
 شخص مجرم مذموم الحال قال التوريشي وكم مثل ذلك في السن نهى عن لعن المسلم أفد النبي
 ثم قال لعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من سرق مئار الارض وأمثال ذلك مما كان القصد فيه
 الوعيد والزجر لا اللعن لمسلم بعينه (متفق عليه وذكر حديث أبي هريرة يؤذني ابن آدم في باب الايمان)
 ★ (الفصل الثاني) ★ (من شرح) باليخير (ابن هاني) بنون بكسورة فهمزة (عن أبيه) أى
 هاني بن يزيد (انه لما وفد) أى جاء (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعهم) أى سمع النبي صلى الله
 عليه وسلم (يكنونه) بتشديد النون مع ضم أوله وتخفيف مع فتح أوله (بأبي الحكم) الكنية قد تكون
 بالاولاد كابي الفضائل وأبي المعالي وأبي الحكم وأبي الخير وقد تكون بالنسبة الى الاولاد كابي سلمة
 وأبي شرحبى الى ما لا يلاسه (١) كابي هريرة فانه عليه السلام رآه ومعه مرة فكناه بأبي هريرة وقد تكون
 للعلمية الصرفة كابي بكر وأبي عمرو (قدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى طلب هانئا (قال ان الله هو
 الحكم) عرف الخير وأتى بضمير الفصل فدل على الحمير وان هذا الوصف مختص به لا يتجاوز الى غيره
 (واليه الحكم) لئى منه يتبدأ الحكم واليه ينتهى الحكم له الحكم واليه ترجعون لا راد لحكمه
 ولا يخلو حكمه عن حكمته وفي اطلاق أبي الحكم على غيره يومه الاشتراك في وصفه على الجملة وان
 لم يطلق عليه سبحانه أبو الحكم لما فيه من إيهام الوالدية والودية وقد غير صلى الله عليه وسلم اسم
 عمرو بن هشام المكى بأبي الحكم بأبي جهل وفي شرح السنة الحكم هو الحاكم الذي اذا حكم لا يرد
 حكمه وهذه الصفة لا تليق بنبي الله تعالى ومن أسمائه الحكم (لم تكن أبا الحكم) أى فلاى شئ
 وبأى سبب من أنواع الكنية تكنى بأبي الحكم (قال ان قومي) استئناف تعليل (اذا اختلفوا في شئ)
 وصاروا فريقين مختلفين وكاد أن يقتلا (أتوني فحكمت بينهم) أى بأى نوع من الحكم (فرضي كلا
 الفريقين يحكمي) أى لمرعاتي الجانبين والعدل بين الخصمين وحصول الصلح من الطرفين (فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا) أى الذي ذكرته من الحكم بالعدل أو من وجه الكنية وهو
 الاول وأنى بصيغة التعجب مبالغة في حسنة. لكن لما كان فيه من الإيهام ما سبق في الكلام أراد
 تحويل كنيته الى ما يتناسب في المرام فقال اذا كان الامر كذلك (فما لك من الولد) وأغرب المظهر
 في قوله ما للتعجب يعنى الحكم بين الناس حسن ولكن هذه الكنية غير حسنة وتبعه الطيبي فقال

قال في شرح وسلم وعبدالله قال فمن اكبرهم قل قلت شرح قال فانت أبو شرح رواء أبو داود والنسائي
 ★ وعن مسروق قال لتيت عمر فقل من أنت فقلت مسروق بن الأجدع قل عمر سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول الأجدع شيطان رواء أبو داود وابن ماجه ★ وعن أبي الدرداء قال قل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعون يوم القيامة باسمائكم و أسماء آبائكم فاحسنوا لاسمائكم رواء احمد
 و أبو داود ★ وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته و يسمى
 بهذا أو القاسم رواء الترمذي

ولما لم يطابق جواب أي شرح قال له صلى الله عليه وسلم على الطف وجه و أرققه ردا عليه ذلك ما أحسن
 هذا لكن أين ذلك من هذا فاعدل عنه الى ما هو يليق بحالك من التكني بالابناء و هو من باب
 الرجوع والتنبيه على ما هو أولى به و أليق بحاله (قل في شرح وسلم وعبدالله) ظاهر الترتيب
 المقضى لبقوله انه قدم الأكبر فالأكبر لكن الواو لدلالته على مطلق الجمع كان غير صريح في المدعى
 (قال ومن اكبرهم) في شرح السنة فيه أن الأولى أن يكنى الرجل بأكثر بناته فان لم يكن له ابن
 فأكبر بناته وكذلك المرأة بأكثر بناتها فان لم يكن لها ابن فأكبر بناتها (قال) أي بنات (قلت
 شرح) أي اكبرهم (قال فانت أبو شرح) أي رعاية للأكبر سنا فصار بركته صلى الله عليه وسلم أكبر
 رتبة و أكثر فضلا فانه من أجله أمحى على رضى الله عنه و كان مفتيا في زمن الصحابة و ورد على بعضهم
 و قد ولاه على رضى الله عنه قانيا و خالفه في قبول شهادة الحسن له و القضية مشهورة قال بعض علماؤنا
 و أما بالناسي فمن ظهرت فتواه في زمن الصحابة كشرح كل من مظهر عند البعض و لعله عد في فصل
 الصحابة في أسماء رجال المصنف لهذا المعنى أو لكونه من المتأخرين كما فعله ابن عبد البر في
 الاستيعاب والله أعلم بالصواب (رواء أبو داود و النسائي ★ و عن مسروق) هذان كوفي أسلم قبل
 وفاة النبي صلى الله عليه وسلم و أدرك الصدر الأول من الصحابة كأي بكر وعمر وعثمان و علي رضي الله
 تعالى عنهم أجمعين و كان أحد الأعلام و الفقهاء قال محمد بن المنتشر أن خالد بن عبد الله و كان عاشرا
 على البصرة بأحدى الى مسروق ثلاثين ألفا و هو يومئذ محتاج فلم يقبلها يقال انه سرق خبيرا ثم وجد
 فسمى مسروقا قال لتيت عمر فقال من أنت قلت مسروق بن الأجدع قال عمر سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول الأجدع شيطان أي اسم شيطان من الشياطين قال الطبري و هو استمارة من مقطوع
 الأطراف لمقطوع الحجة اه و هو محتمل أن يكون مطاوعة من عمر رضي الله عنه أو تنبيهها على تغيير هذا
 الاسم من أبيه إن كان حيا و يقال له أبو مسروق إن كان ميتا و احتراسا من أن يسمى ولده باسم أبيه
 و يكنى بأبي الأجدع والله تعالى أعلم (رواء أبو داود و ابن ماجه) و كذا احمد و العاظم ★ (و عن
 أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعون) و رواية الجامع انكم تدعون
 و هو بصيغة المجهول أي تتنادون أو تدعون (يوم القيامة باسمائكم و أسماء آبائكم فاحسنوا) أي أنتم
 و آبائكم (أسماءكم رواء احمد و أبو داود ★ و عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه
 وسلم نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته و يسمى) بصيغة المجهول (محمد) بالرفع (أبا القاسم)
 بالنصب و يؤيده ما في بعض النسخ نهى أن يجمع بين اسمه على بناء المفعول من غير ذكر أحد و في
 نسخة صحيحة وسمى بصيغة الفاعل و هذا بالنصب و هو ظاهر مطابق لما قبله قال الطبري محمد حروف
 على أنه مفعول فتيه مقام الفاعل كذا في جامع الترمذي و شرح السنة و أكثر نسخ المصاحف والمعنى
 يسمى المسمى بجمد أبا القاسم و في جامع الأصول و بعض نسخ المصاحف بهذا منصوب فالفاعل يكون

★ وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سميت باسمي فلا تكتنوا بكنتي رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب وفي رواية أبي داود قال من تسمى باسمي فلا يكتن بكنتي ومن تكتن بكنتي فلا يتسم باسمي ★ وعن عائشة أن امرأة قالت يا رسول الله اني ولدت غلاما فسميته هذا وكنيته أبا القاسم فذكر لي أنك تكره ذلك فقال ما الذي أحل لسمي وحرمت كنتي أو ما الذي حرم كنتي وأحل لسمي رواه أبو داود وقال يحيى السنة غريب ★ وعن محمد بن الحنفية عن أبيه قال قلت يا رسول الله أرايت أن ولدي بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنتك قال نعم رواه أبو داود

على بناء الفاعل هـ ولا يخفى انه على بناء الفاعل يكون بفتح الياء بالنصب الظاهري بخلاف ما إذا كان مفعولا فإن نصبه مقدر على الالف ثم على الاول يكون تقديره و أن يسمى أحد هذا أبا القاسم وتقدم حقيقة وأن النبي في الحقيقة إنما هو عن كنيته صلى الله عليه وسلم في حال حياته ولعل تخصيص اسم محمد لما كان القالب عليهم ذلك والله أعلم (زواه الترمذي) ★ وعن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سميت باسمي أي فلا تخرج عليكم في تسميته (فلا تكتنوا بكنتي) أي في حديث لا يلتبس في ذاتي كما يدل عليه الحديث الصحيح تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنتي على ما رواه أحمد والبيهقي وابن ماجه عن أنس وأحمد والشيخان وابن ماجه عن جابر وقال ابن السكيت في الحديث ان افراد الكنية جائز فانه أنزل كراهة من الجمع اذ في الافراد يمكن رفع اللبس بخلاف الجمع فانه لا يمكن الرفع الا بكافة لكثرة الاشتراك سواء كان ذلك في زمانه أو بعده هـ و ما مرزنا سابقا أولي (رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب وفي رواية أبي داود قال من تسمى باسمي فلا يكتن بكنتي ومن تكتن بكنتي فلا يتسم باسمي) وهذه الرواية تؤيد قول ابن السكيت لكن بخلاف الحديث الصحيح السابق نعم يمكن تقييده بان هذا بعد موته صلى الله عليه وسلم كما يورث الاشتباه في ذكره أو نسبته وأما الكنية في حال حياته فمنهية مطلقا لما سبق من سبب ورودها وأما وجه النسخ على التعليل المتقدم فانه مع وجود الفرد الاكمل لا ينبغي إطلاق اللف على غير. والله أعلم ★ (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن امرأة قالت يا رسول الله اني ولدت غلاما) أي نفسه (فسميته هذا وكنيته أبا القاسم) أي تبركا بهما (فذكر) بصيغة المجهول أي فذكر بعض (لي أنك تكره ذلك) أي كراهة تحريم كما يدل عليه ما أجاب (فقال ما الذي أحل لسمي وحرمت كنتي) بالاستفهام الانكاري (أو ما الذي حرم كنتي وأحل لسمي) شك من أحد الرواة وفيه تصريح على أن النبي عن الجمع ليس للتحريم بل للتنزيه كما سبق (رواه أبو داود وقال يحيى السنة غريب) أي متنا أولسنادا ★ (وعن محمد بن الحنفية) هو محمد بن علي بن أبي طالب يكنى أبا القاسم. وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ويقال بل كانت أمه من سبي الكيمامة فصارت الي على رضي الله عنه فقلت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما رأيت أم محمد بن الحنفية سندية موداة وكانت أمه بنتي حقيقة وروى عنه ابنه إبراهيم مات بالمدينة سنة إحدى وثمانين وله خمس وستون سنة (عن أبيه قال) أي أبوه على كرم الله وجهه (قلت يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (ان ولدي بعدك) أي قرنا وتقديره (ولد) أي من فاطمة أو غيرها (أسميه) وفي نسخة وأسميه (باسمك وأكنيه) بتشديد النون (بكنتك) أي تبركا وتذكرا (قال نعم) فيه أن النبي مقصور على زمانه صلى الله عليه وسلم فيجوز الجمع بينهما بعده لرفع الالتباس وبه قال مالك وقد سقتنا البحث قبل ذلك (رواه أبو داود

★ وعن أنس قال كُتِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلة كنت أجنتها رواه الترمذى وقال هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي المصايح صححه ★ وعن عائشة قالت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح رواه الترمذى ★ وعن بشر بن ميمون عن عمه أسامة بن أخدرى أن رجلاً يقال له أصرم كان في نفر الذي أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصرم قال أصرم قال بل أنت زرعة رواه أبو داود وقال وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعلة وشيطان والحكم وخراب

★ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال كُتِبَ (بتشديد النون الأولى أى جعلنى مكى بآبى حمزة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلة) أى يسبب اسم بقلة خريفية في طعامها حموضة اسمها حمزة بالعاء والزأى (كتبت أجنتها) أى أفلها (رواه الترمذى وقال هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه) أى الحديث غريب والترابفة تجتمع مع الصحيح وغيره ولذا قال المؤلف (وفي المصايح صححه) وعن عائشة رضي الله عنها قالت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح (أى غير اللاتى بعده وقد تقدم بعض الأمثلة وروى أن رجلاً كان اسمه أسود فسماه أبيض) (رواه الترمذى) ★ وعن بشر بن ميمون (ذكره المؤلف في فصل التابعين وقال صدوق روى عنه بشر بن المغفل وغيره) عن عمه أسامة بن أخدرى (يفتح همزة وسكون غاء معجمة وفتح دال سهلة وكسر راء وياء مشددة لم يذكروا المؤلف في أسمائه) وقيل في صحته وفي أسناد حديثه مقال له حديث واحد في تغيير الأسماء (أن رجلاً يقال له أصرم) أقل من الصرم (كان في نفر الذى) أفرد الموصول باعتبار لفظ النفر وجمع في قوله (أتوا) بسبب المعنى ونحوه قوله تعالى كالتى خاضوا وفي نسخة الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصرم قال أصرم قال بل أنت زرعة) بضم زأى وسكون راء مأخوذ من الزرع وهو مستحسن بخلاف أصرم فإنه مأخوذ من الصرم وهو القطع فبادل به وبغيره له (رواه أبو داود وقال) أى أبو داود بطريق التعليق (وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص) قال شارح لانه من العصيان وفي الفائق كره العاصى لأن شمار المؤمن الطاعة لكن المفهوم من القاموس أن العاص ليس من مادة العصيان حيث ذكر في معتل العين لأن الأعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص قال والعيص المنبت وعيص بن إسحق ابن إبراهيم عليهما السلام فلعل التبديل الاسمى لأجل الاشتباه اللغوى (وعزيز) لانه من أسماء الله تعالى فينبغى أن يقال عبد العزيز لأن العبد موصوف بالذل والخضوع والعزة لله تعالى وكذا لا ينبغى أن يسمى بمحمد فإنه من أسمائه ومقاتته على وجه المبالغة فلا يقال إلا عبد الحميد وكذلك الكريم وأمثاله (وعلة) بفتحات لأن معناه النقلة والشدة من عتله إذا جذبه جذبا عنيفا والممن موصوف بلين الجانب وخفض الجناح وقيل العلة عمود حديد يهدم به الحيطان وقيل حديده كبيرة يقطع بها الحجر والشجر (وشيطان) لانه مع قطع النظر عن سماعه يتشابه به كل من رآه وهو باعتبار اللفظ أيضا مأخوذ من شاطأ احترق أو هلك قال صاحب القاموس ومنه الشيطان في قول أو من شطن في القاموس الشاطل الخبيث والشيطان معروف وكل عات متروك من أنس أو جن أو دابة وشيطان وتشتطن فعل فعله والحية وفي شرح السنة لأن اشتقاقه من الشطن وهو البعد من الخير (والحكم) بفتحين مبالغة الحاكم فإن الله تعالى هو الحاكم والحاكم الاله فإذا كان صلى الله عليه وسلم يغير أبا الحكم على ما سبق فالحكم بالأولى كما لا يخفى (وخراب) لأن

و حباب وشهاب و قال تركت أسانيدها للاختصار ★ وعن أبي مسعود الأنصاري قال لأبي عبد الله أو قال أبو عبد الله لأبي مسعود ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زعموا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشئ مطية الرجل

معناه البعد و لأنه أخبث الطيور لوقوعه على الجيف و نمشه عن النجاسات و قال شارح لأن الغراب طير مذموم شرعا أولآنه من الترويب و هو غير مستحسن في التناول يعني و كان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن و الفأل الحسن على ما ورد كما سبق (و حباب) بضم الحاء و مؤحدثين اسم الشيطان و يقع على الخيبة أو نوع منها (وشهاب) بكسر الشين المعجبة لأنه شعله نار ساقطة و النار عقاب الكفار و لأنه يرمم به الشيطان و الظاهر أنه إذا أنشيف إلى الدين مثلا لا يكون مكروها (و قال) أي أبو داود اعتذرا عن إيراد هذه الأحاديث معلقا (تركت أسانيدها للاختصار) و يمكن أن يكون قوله تركت استئناف تعليل و إعادة قال الطول الفصل هذا الذي ظهري في حل هذا المثل و قال الطيبي قوله و قال تركت أسانيدها عطف على قوله قال و غير و هو قول رواه أبي داود يقول روى أبو داود أحاديث متعددة باسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم و فيها أنه غير أسامي رجال ثم عطف أبو داود قوله و غير الخ من حيث المعنى على المذكور ثم قال ما ذكرته من التغيير و رد في أحاديث متفرقة مسندة و إلى تركت أسانيدها اختصارا كذا في شرح السنة و في سنن أبي داود قال أبو داود سليمان ابن الأشعث و غير النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم الماص و لعله سهو من الناسخ اه كلام الطيبي فتأمل ★ (و عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال لأبي عبد الله) و هو كنية حذيفة عند الإطلاق في اصطلاح المحدثين (أو قال أبو عبد الله لأبي مسعود) الشك من أحد الرواة عنهما (ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أي شئ سمعت (يقول في زعموا) أي في شأن هذه الكلمة أو في حق هذا اللفظ و يمكن أن تكون ما نافية و همزة الاستفهام مقترنة أي أما سمعته صلى الله عليه وسلم يظن و يذكر الذم فيما استعمله الناس من قولهم زعموا و يتنبئون الأخبار اليهم بهذه العبارة ظنا و حباينا لا تحقيقا و أيقانا (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشئ مطية الرجل) و هو يفتح مهم و كسر طاء مهمله و تشديد تحتية أي مركوبه و يقال له بالفارسية باركرير يعني إذا عجز عن كل شئ يتعلق به ليخلص عهده و في القاموس مطاجد في السير و المطية التي تمطو في سيرها و ما أحسن مناسبة اشتقاقها بالمقام لأنه شبه بها الكلام الذي لم يتوقف في تحقيقه و يتبادر فيه إلى نقله و نشره ثم الجملة مفعول يقول و المخصوص بالذم محذوف للعلم به أي بشئ مطية الرجل زعموا و لرويت المطية منصوبة لكان في بشئ ضمير راجع إلى زعموا قبل أراد بذلك النهي عن التكلم بكلام يسمعه من غيره و لم يعلم صحته أو عن اختراع القول باسناده إلى من لا يعرف فيقول زعموا أن قد كان كذا و كذا فيفتخز قوله زعموا مطية يقطع بها أودية الأسهاب و قيل سماء مطية لأن الرجل يتوصل بهذا القول إلى مقصوده من أثبات شئ كما أنه يتوصل إلى موضع بواسطة المطية و توجيهه ما في النهاية من أن معناه أن الرجل إذا أراد شيئا من السير إلى بلد و الظعن في حاجة ركب مطية و سارحتي يقضي أربة فشيء ما يقدمه المتكلم أمام كلامه و يتوصل به إلى غرضه من قوله زعموا كذا و كذا بالمطية التي يتوصل بها إلى الحاجة و إنما يقال زعموا في حديث لاسند له و لا ثبت فيه و إنما يحكى عن الحسن على سبيل البلاغ قدم من الحديث ما كان هذا منيله و الزعم بالضم و الفتح الظن اه و في الحديث مبالغة في الاجتناب عن أخبار الناس كيلا يقع في الكذب و قد ورد في حديث رواه أبو داود

رواه أبو داود وقال أن أبا عبد الله حذيفة **✱** عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان رواه أحمد وأبو داود وفي رواية منقطعا قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان وقولوا ما شاء الله وحده

والعالم بن ابن عمر مرفوعا كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع لأن الرجل إذا كان مذموما مع قوله زعموا: إن الأمر كذا وكذا حيث أسند إلى الناس ولم يجعله انشياء من تلقاء نفسه ولا جزم به بل عبر بالزعم الذي يعنى الادعاء والافتراء كما أخبر الله تعالى بقوله زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا فكيف لا يكون مذموما إذا أسند اليهم القول على وجه التحقيق أو نسب إلى نفسه من غير إسناد إلى من سمعه أو كذب عليه صلى الله عليه وسلم والحاصل من الحديث أنه ينبغي تبديل هذه اللفظة وهذه الإضافة فلما أن عني بالكلام أو يشبهه إلى قائله أو ينسب كما قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت أو لعل وجه متعينة أيراد هذا الحديث للباب مجرد التغيير للأمر القديم نعم من أن يكون انشأ أو غيره وكذا الأمر في الحديث الآخر وقال الطبري قوله في زعموا أي في بيان زعموا أو أمر أي هل كان يرضى به هؤلاء الممنون من لا بد من هذا المأويل لينتقل في باب التغيير الاسم الشبهة وإنما لم يرض به على الله عليه وسلم قال عيسى عليه السلام عيسى يعني بعض أن لا يكثر الرجل من كثرة زعمه فلان وفلان كيت وكيت أو يشك في المنقلب إلى الخلفاء تسلم الفهم إلا فلا يفتن ويحيى كذا فلان ولما كان يحظر الناس حديثه كما نوره في كلامه تعالى ولم الذين كفروا أن يفتنهم من غيرهم فحكم طوطا بأن هؤلاء الذين زعموا هم ليس منسك غير ما شرحه لإشراح كنهه كنهه قابل (رواه أبو داود) أي هكذا على المشك وفي الجامع الصغير بسن مطية الرجل وقيل زعموا زعموا أبو داود عن حذيفة (وقال أي أبو داود) (أن أبا عبد الله) أي المذكور في صدر الحديث فقولنا حذيفة (وغير حذيفة) ثم نقل عنه فلا يرجع للتصحيح إلى أبي سمرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان (أي حذف تقديره فلهذا كان) أو كان لما جاء من النسبية إلى الله أي بين عباده لأن الواو لا تعني إلا الافتراء (ولكن قولوا ما شاء الله) أي كان (ثم شاء فلان) أي ثم بعد عبادة الله شاء فلان لأن ثم التراخي وإنما قدرا كان قبل ثم شاء فلان ليندفع توهم الاعتراك في الحكم ولو بالتراخي أيضا قابل لأنه مسليك دقيق وبالتحقيق حقيق وسيبويه قوله ثم شاء فلان جملة متباعدة أو منقطعة على الجملة السابقة كما أشرنا إليه وثم التراخي الأخبار هذا محيل لما ظهر في حل هذا المجل وفي شرح السنة لما كان الواو حرف الجمع والتشريك منع من عطف إحدى المشيتين على الأخرى وأمر بتقديم مشيئة الله وتأخير مشيئة من سواه بحرف ثم الذي هو التراخي قال الطبري ثم ههنا يحتمل التراخي في الزمان وفي المرتبة فإن مشيئة الله تعالى إزلية ومشية غيره حادثة تابعة لمشية الله تعالى قال تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وما شاء الله كان ومشية العبد لم يقع أكثرها فإين أبدا ههنا من الأخرى (رواه أحمد وأبو داود وفي رواية منقطعا) أي أساندا (قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان) أي قولوا ما شاء الله وحده (أي شاء غيره أو لم يشأ) وهو لا ينافي ما سبق من جواز ما شاء الله ثم شاء فلان كما لا يخفى قال الطبري فإن قلت كيف رخص أن يقول ما شاء الله ثم شاء فلان ولم يرخص في اسمه صلى الله عليه وسلم حيث قال قولوا ما شاء الله وحده قلت فيه جوابان أحدهما قال دعنا لفظنة التهمة في قولهم ما شاء الله وشاء فلان تعظيما له ورياء لسمته واثنيهما أنه رأس الموحدين ومشيتهم بمؤمورة في مشيئة الله تعالى ومضمحلة فيها أصل السؤال مدفوع

رواه في شرح السنة ★ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا للمنافق سيد فإنه أن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن عبد الحميد بن جبير بن شمة قال جلست إلى سعيد بن المسيب فحدثني أن جده حزناً كبيراً على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قال اسمي حزناً قال بل أنت سهل

لأنه صلى الله عليه وسلم داخل في عموم فلان فيجوز أن يقال ما شاء الله ثم شاء جد ولا يجوز أن يقال ما شاء الله و شاء جد فجوابه الأول خطأ فاحش لأنهم لو قالوا ما شاء الله و شاء جد لكان شركاً جلياً لا مظنة للتمية التي ذكرها و جوابه الثاني في نفس الأمر صحيح لكن لا يفيد جواز الاتيان بالواو مع أن مشيئة غيره صلى الله عليه وسلم أيضاً مضمحلة في مشيئة الله تعالى سبحانه و أيضاً ما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان لمجرد الرخصة و قال هنا قولوا ما شاء الله ثم شاء جد لكان أمر وجوب لو نذب وليس الأمر كذلك مع أن المشيئة المستندة إلى فلان إنما هي مشيئة جزئية لا يجوز حملها على المشيئة الكلية كما رمزنا إليه فيما سبق من الكلام و الله سبحانه أعلم بالمرام (رواه) أي ما ذكر من الرواية المقطوعة الاسناد (في شرح السنة) فقول في المعايير و في رواية معناه في رواية أخرى لغير أحمد و أبي داود خلافاً لما هو المتبادر من الإطلاق ★ (وعنه) أي عن حذيفة و في بعض الحواشي عن بريدة لكن لم يظهر لي وجه صحته (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا للمنافق سيد) مفهومه أنه يجوز أن يقال للمؤمن سيد و هو لا ينافي ما رواه أحمد و الحاكم عن عبد الله بن الشخير مرفوعاً السيد الله لأن في الحقيقة لسيادة الاله و ما سواه محلوكة (فإنه) أي الشأن أو المتناقض (أن يك سيداً) أي سيد قوم أو صاحب عبيد و أماء و أسوال (أسخطتم ربكم) أي أغضبتموه لأنه يكون تعظيماً له و هو من لا يستحق التعظيم فكيف أن لم يكن سيداً بأحد من المعاني فإنه مع ذلك يكون كذباً و نفاقاً وفاقاً و في النهاية فإنه أن كان سيدكم و هو منافق فعالمكم دون حاله و الله لا يرضى لكم ذلك و قال الطبري أي أن يك سيداً لكم فتجب عليكم طاعته فإذا أطعتموه فقد أسخطتم ربكم أو لا تقولوا للمنافق سيد فإنكم إن قلتم ذلك فقد أسخطتم ربكم فوضع الكون موضع القول تحقيقاً له قال وفيه أن قول الناس لغير الملة كالحكام و الأطباء مولانا داخل في هذا النهي و الوعيد بل هو أشد لوورد قوله تعالى مولانا في التزليل دون السيد قلت إذا كان المراد به تعظيم فلا شك في عدم جوازه و أما إذا أريد به أحد معاني المولى مما سبق فلا يبعد جوازه لأحينا عند الحاجة و الضرورة و المخلص أن يكون على سبيل التورية و قد قال تعالى في تجويز إطلاق المولى على غيره سبحانه فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين أي في المسلمين و مواليكم في غيرهم و العامل أن المولى و السيد على الإطلاق هو الله سبحانه و جواز إطلاقه و عديمه على غيره لا يعرف إلا من الشارع و لم يرد نهى عن إطلاق المولى على غيره سبحانه فيجوز على أصل الإباحة و هو التعارف فيما بين المسلمين و ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن (رواه أبو داود) و رواه الحاكم و البيهقي عن بريدة بلفظ إذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد أغضب ربك و لمعل هذا منشا و هم المحشي فيما صدر عنه مما ذكرناه في صدر الحديث ★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبد الحميد بن جبير بن شبة) قال المؤلف حجبى روى عن عمته صفه و ابن المسيب و عنه ابن جريج و ابن عيينة (قال جلست إلى سعيد بن المسيب) بتشديد التحيمة المفتوحة و قد تكسر و هو من أكابر التابعين و قد سبق ذكره (فحدثني أن جده حزناً) بفتح حا و سكون زاي (قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قال اسمي حزناً قال بل أنت سهل)

قال ما أنا بمغتر أسماسمانية أي قال ابن السيب فمازالت فينا الحزونة بعد رواء البخاري ★ وعن أبي وهب الجشعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله عبدالله وعبدالرحمن وأصدقها حارث وهام وأقبحها حرب ومرة رواء أبو داود ★ (باب البيان والشعر) ★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عمر قال قدم رجلان من المشرق فخطبا فصحب الناس لبيانهما

أي فان الحزن ضد السهل وقد ورد أن الله تعالى يحب السهل الطليق على ما رواه البيهقي وغيره عن أبي هريرة ؓ منته قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لاسهل الا ما جعلته سهلا وانت قبيل الحزن سهلا اذا شئت وفي القاموس الحزن ما غلظ من الارض و السهل من الارض ضد الحزن (قال ما أنا بمغتر اسماسمانية أي) . وفي رواية أبي داود . لان السهل يوطأ ويجهت أي لا أغير اسمي لان السهل يوطأ ويهان أي يداس بالاقدام وفيه نوع نزعة من نزعات ابليس وقياساته من التليس حيث لم يدرك أن من تواضع لله وقعه الله وإن المرء عند الامتحان يكرم أو يهان والحاصل انه كما قيل الاسماء تنزل من السماء يوفق ٧ اسمه حزنه الجبيلة مطابقتها للحزن الجبلي وما افاده قول الحكيم الالهي وأبعد الطيبي في قوله بل أنت سهل أي هذا الاسم غير مناسب لك لانك حلیم لين الجانب ينبغي أن تسمى سهلا فانه لو كان حلیمًا لين الجانب لراعى أدب جانب النبوة وعمل بمقتضى أخلاق الفتوة ولو بدل اسمه السهل بالهزن فكيف والإمر بالسكس وقد أباه حتى سرى هذا الطبع في ذريته (قال ابن السيب فما زالت فينا) أي معشر أولاده (الحزونة) أي صعوبة الخلق على ما ذكره السيوطي (بعد) أي بعد أباه لأن اسم السهل من النبي صلى الله عليه وسلم (رواه البخاري) ★ وعن أبي وهب الجشعي) بضم جيم وفتح شين مخجمة قال المؤلف اسمه كنيته وله صبيحة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسماء الانبياء) أي دون الملائكة لما سبق ولا باسماء الجاهلية من كلب وحمار وعبد شمس وصوها (وأحب الاسماء الى الله عبدالله وعبدالرحمن) أي وهما من عبدالرحيم وعبدالكریم وأمثالهما (وأصدقها حارث وهام) فان الاول بمعنى الكاسب والثاني فمال من هم بهم فلا يخلو انسان عن كسب وهم بل عن هموم (وأقبحها حرب ومرة) لان الحرب يتطير بها وتكره لما فيها من القتل والاذى وأما مرة فلان المكره ولان كنية ابليس أبو مرة (رواه أبو داود) وكذا التتائي في مسنده والبخاري في تاريخه

★ (باب البيان والشعر) ★ في النهاية البيان اظهار المقصود بآلف لفظ وهو من الفهم وذكر القلب واصله الكشف والظهور وقال الراغب الشعر معروف وشعرت أصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا أي علمت علما في الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر شاعرا لفظته ودقة معرفته فالشعر في الاصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعري وصار في التعارف اسما للموزون المتقن من الكلام والشاعر للمختص بصنائه اه وقال بعضهم الشعر كلام متقن موزون قصدا . ليخرج ما وقع في القرآن أو كلام النبوة قلت لكن يشكل مع هذا في الكلام الالهي لعظم تصور في الارادة فيه فانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن اللهم الا أن يقال بان وقوعه غير مقصود بالذات كما ذكرنا في قوله صلى الله عليه وسلم والخير بيديك والشر ليس اليك

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قدم رجلان من المشرق) أي من جانبه قال الميداني هما الزريقان بن يدر وعمر بن الاهتم وكذا عن الشيخ التوربشتي على ما سيأتي (فخطبا)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا رواه البخاري

أى بكلمات حسنة جامعة للبلاغة والمصاحبة (فيعجب الناس لبيانها) أى ولصاحبة لسانها و غرابية
 شأنها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا) أى فى استمالة القلوب كالسحر قال
 التوربشتى وكان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم عند قدوم وفد بنى تميم وكان فيهم الزبرقان وعمرو
 قفقر الزبرقان قال يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والسحاب آمنهم من الظلم وأخذ لهم
 بحقوقهم وهذا يعلم ذلك فقال عمرو أنه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع فى أذنه فقال الزبرقان
 و الله يا رسول الله لقد علم منى غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد فقال عمرو أنا أجسدك فوالله
 إنك لقيم الخال حديث المال ضيق المعطن حمق الولد مضجج فى النيرة والله يا رسول الله لقد صدقت
 فيما قلت أولا وما كذبت فيما قلت أخرا ولكنى رجل إذا وضيت قلت أحسن ما علمت وإذا غضبت
 قلت أقبح ما وجدت ولقد صدقت فى الأولى و الأخرى جميعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن من البيان
 لسحرا قال الميدانى يضرب هذا المثل فى استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة اه والظاهر أنه
 ذو وجهين والمعنى ان بعض البيان بمنزلة السحر فى ميلان القلوب له أوق العجز عن الاتيان بمثله
 وهذا النوع محمود اذا صرف الى الحق كمنزلة الخير مثلا ومذموم اذا صرف الى الباطل كمدحها
 مثلا وفى شرح السنة اختلفوا فى تأويله فمنهم من حمله على الذم وذلك أنه ذم التبصن فى الكلام
 والتكلف لتحسينه ليرى السامعين قوله وليستعمل به قلوبهم وأمل السحر فى كلامهم العرف وسمى
 السحر سحرا لأنه معروف عن جهته فهذا التكلم ببيانه يصرف قلوب السامعين الى قبول قوله وان كان
 غير حق أو المراد من صرف الكلام فضله وما يتكلف الانسان من الزيادة فيه من وراء الحاجة
 قد يدخله الرياء ويخالطه الكذب وأيضا قد يحيل الشئ عن ظاهره ببيانه ويزيله عن موضعه بلسانه
 أرادة التلبس عليهم فيصير بمنزلة السحر الذى هو ثقيل لا حقيقة له وقيل أراد به أن من البيان
 ما يكتب به صاحبه من الالتماس ما يكتبه الساحر بسحره وقيل معناه الرجل يكون عليه الحق وهو
 العن بهجته من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وشاهده قول النبي صلى الله عليه وسلم
 انكم تختصمون الى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض الحديث وذهب آخرون الى أن المراد
 منه مدح البيان والعش على تحسين الكلام وتخير الألفاظ لأن إحدى التريتين وهو قوله أن من الشعر
 حكما على طريق المدح فكذلك القرينة الأخرى وقال شارح هذا وارد للذم أى ان من البيان نوعا
 يحل من القول والقلوب عمل السحر فان الساحر بسحره يزين الباطل فى عين المسحور حتى يراه حقا
 وكذا التكلم بمهارته فى البيان وتقننه فى البلاغة وترصيف النظم يسلب عقل السامع ويشغله
 عن التفكير والتدبر له حتى يغفل اليه الباطل حقا والحق باطلا فيبين النبي صلى الله عليه وسلم ان
 جنس البيان وان كان محمودا فان فيه ما يذم للمعنى الذى ذكرناه وان جنس الشعر وان كان مذموما
 فان فيه ما يمدح لاشتغاله على الحكم وهو ما فيه موعظة وتناءة ورسوله وزهد فى الدنيا ورغبة
 فى الآخرة قلت وما يدل على ان البيان فى أمثلة محمود قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان
 علمه البيان وما يدل على ان الشعر فى أصله مذموم قوله تعالى والشعراء يتبعهن النافواون أئمن انهم
 فى كل واد يهيئون و أنهم يقولون ما لا يفعلون الآية وقد كثر الإحاديث فى ذمه ومن ثم سوا الأدلة
 الكاذبة شعرا وقيل فى الشعر أكذبه أحسنه ولذا قال بعض المفسرين فى قول الكفار له صلى الله عليه
 وسلم انه شاعر يتعون أنه كاذب لان ما يأتى الشاعر أكثره كذب والله أعلم وروى عن عمر بن عبد العزيز

★ وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر حكمة روا البخاري ★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون قالها ثلاثا رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ★ الاكل شئ ما خلا الله باطل ★ متفق عليه .

ان رجلا طلب اليه حاجة كان يتضرع عليه اسمائه بها فاستمال قلبه بالكلام فاجبها له ثم قال هذا هو السحر الحلال وقال الطيبي من التبعيض والكلام فيه تشبيه وحقه أن يقال أن بعض البيان كالسحر قلب وجعل الخبر مبتدأ مبالغة في جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً ووجه الشبه انه يتغير يتغير ارادة النسخ والذم (رواه البخاري) وكذا مالك وأحمد وأبو داود والترمذي ورواه أحمد وأبو داود عن ابن عباس يلقأ من البيان سحراً وان من الشعر حكماً ★ (وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر حكمة) أي ما فيه حق وحكمة أو قولاً صادقاً مطابقاً للحق وقيل أصل الحكمة النسخ فالمعنى أن من الشعر كلاماً نافعاً يمنع عن السفه والجهل وهو ما نظمه الشعراء من المواعظ والأمثال التي ينتفع به الناس فإن الشعر كلام فحسن كحسن الكلام (رواه البخاري) ★ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون أي المتكلفون في الفصاحة أو المصوتون من قعر حلوقهم والرددون لكلامهم في أفواههم رعونة في القول قال التوربشتي أراد بهم المتعمقين الغالين في غورهم فيما لا ينفعهم من الكلام و الأصل في المتنطع الذي يتكلم بأقصى حلقه مأخوذ من النطق وهو الغار الأعلى (قالها) أي هذه الكلمة أو الجملة (ثلاثاً) إنما ردد القول ثلاثاً تهويلاً وتخييلاً على ما فيه من الغائلة وهربها على التيقظ والبصر دوله وكم تحت هذه الكلمة من معيبة تعود على أهل اللسان والمتكلمين في القول الذين يرمون بسبك الكلام سبب قلوب الرجال نسأل الله العافية من الدخول في الاحوال قال الطيبي لعل المذموم من هذا ما يكون القصد فيه مقصوداً على مراعاة اللفظ وبهي المعنى تأيها للفظ وأباً اذا كان بالمكس وكلام الله تعالى وكلام الرسول محبوب في هذا القالب فيرفع الكلام الى الدرجة القصوى قال تعالى حكاية عن الهدهد وجئتكم من سبأ نبأ يثين الكشاف هذا من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام التي يتعلق باللفظ بشرط أن يبي مطبوعاً أو بصيغة عالم يجره الكلام يحفظ معه صفة المعنى وسداده ولقد جاء هنا زائداً على الصيغة فحسن وبدع لفظاً ومعنى لا ترى أنه لو وضع مكان نبأ خبر لكان المعنى مرجحاً وهو كما جاء أصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال وقال أبو الحسن الهروي صاحب دلائل النبوة أعلم أن التلاؤم يكون بتلاؤم الحروف وتلاؤم الحركات والسكنات وتلاؤم المعنى فإذا اجتمعت هذه الوجوه خرج الكلام غاية في العذوبة وفي حصول بعضها دون بعض الخطأ عن درجة العذوبة وكلما ظهرت الصيغة أكثر كان الكلام أقرب إلى التصف (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو داود ★ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة (أي جملة من الكلام) قالها الشاعر) أراد به جنس الشعراء وفي شمائل الترمذي أشعر كلمة تكلمت بها العرب أي أحسنها وأجودها (كلمة لبيد ★ الاكل شئ ما خلا الله باطل ★) قال النووي المراد بالبطل الباطل الثاني المضحل وفي الحديث متبقة لبيد وهو صاحب قال الطيبي وإنما كان أصدق لأنه موافق لأصدق الكلام وهو قوله كل من عليها فان فان قلت الاوفى أنه أصدق لما قال الحق كل شئ هالك الا وجهه وقد بينت وجهه

وقد دميت أصبعه فقال ★ هل أنت إلا أصبع دميت ★ وفي سبيل الله ما لقيت ★

الجميع بأنه كان في غزوة وخرج إلى الصلوة فاجره مرتين أو في سبيل الله كرتين (وقد دميت) بفتح الدال (أصبعه) بكسر الهمزة وفتح الموحدة على ما في الأصول وفي القاموس أنه مثلث الهمزة والباء فيه تسع لغات: عاشرها أصبوع وفي الشماثل أصاب حجر أصبع النبي صلى الله عليه وسلم قدميت (نقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم اتفاقا على مقتضى الطبع السليم السليبي من غير قصد إلى وزنه كما يقع لكثير من الناس ★ (هل أنت إلا أصبع دميت) ★ الاستفهام في معنى النفي ودميت صفة أصبع والمستثنى منه أقم عام الصفة أي ما أنت يا أصبع موضوعة بشئ من الأشياء إلا بأن دميت كأنها لما تجرحت وتوجعت خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة سلبا لها والمعنى هو في نفسك فأنت ما أتيت بشئ من الهلاك والقطع سوى أنك دميت ولم يكن ذلك عدرا بل كان في سبيل الله ورضاه كما أفاده بقوله ★ (وفي سبيل الله ما لقيت) ★ ما موصولة أي الذي لقيته هو في سبيل الله لا في سبيل غيره فلا يكون ضائعا فالرشي به قيل ويجوز أن يكون ما نافية أي ما لقيت شيئا تحقيرا لما لقيه فيه قلت هذا تحصيل للحاصل لأنه استبعد من المصراع الأول مع ما يوهم إطلاقه من الخلط فتأمل قال السيوطي الرواية بكسر الهمزة فهما ومن قال أنهما بالسكون فرارا من الوزن يعارضه أنه مع السكون أيضا موزون من السكابل واختلفوا هل قاله النبي صلى الله عليه وسلم منشا أو تمثلا وباللغتي جزم الطبري وغيره فقول هو الوليد بن الوليد بن المغيرة وقيل لعبد الله بن رواحة قاله في غزوة موتة وقد أصيبت أصبعه وبعدة

يا نفس أن لا تقتلي تموت ★ هذي حياض الموت قد صميت
وما كتميت قد لقيت ★ أن تفعل فعلهما هديت

أي فعل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب اه وقد جزم بعض شراح المصباح بأن الرجز الذي في الحديث قول ابن رواحة وقد تلفظ به النبي صلى الله عليه وسلم قلت الظاهر أن ابن رواحة ضمن كلامه صلى الله عليه وسلم تبركا ويبدو به شعرا صدر من صدره تيمنا لأن قضية موتة متأخرة عن غزوة أحد مع احتمال التوارد والله أعلم قال الخطابي اختلف الناس في هذا وما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأوقاته وفي تأويل ذلك مع شهادة الله تعالى بأنه لم يعلمه الشعر وما ينبغي له فذهب بعضهم إلى أن الرجز ليس بشعر وذهب بعضهم إلى أن هذا وما أشبهه وأن استوى على وزن الشعر فإنه لم يقصد به الشعر إذ لم يكن صدره عن نية له وروية فيه وإنما هو اتفاق كلام يقع أحيانا فيخرج منه الشئ بعد الشئ على أعارض الشعر وقد وجد في كتاب الله العزيز من هذا القليل. وعذا مما لا يشك فيه أنه ليس بشعر وقال بعضهم معنى قول الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له الرد على المشركين في قولهم بل أنشأه بل هو شاعر والبيت الواحد من الشعر لا يلزمه هذا الاسم فلا يضاف معنى الآية هذا مع قوله أن من الشعر لحكمة وإنما الشاعر هو الذي قصد الشعر ونشبهه ويصفه ويمدحه فيتعرف تصرف الشعراء في هذه الآيتين وقد برأ الله رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك وما كان قدره وأخبر أن الشعر لا ينبغي له وإذا كان مراد الآية هذا المعنى لم يضر أن يجري على لسانه الشئ اليسير منه فلا يلزمه الاسم المعنى عنه قال القاضي عياض وقد غفل بعض الناس وقال رواية أنا النبي لا كذب يفتح الباء وأنا ابن عبد المطلب بالخفص وكذا قوله دميت من غير مدح حرصا منه على أنه يغير الرواية ليستغنى عن الاعتذار وإنما الرواية بأسكن الباء

متفق عليه ★ وعن البراء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة لحسان بن ثابت أجمع المشركين فان جبريل معك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان أجب عنى اللهم أيده بروح القدس متفق عليه ★ وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه أشد عليهم من رشق النبل رواء مسلم ★ وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نفاقت عن الله ورسوله

والمداه وسبق أن التصريح ما يضر بالوزن وأما ما في بعض النسخ من ضبط قوله دميت ولقيت على حيفة الغائبة وان كان يخرج عن حيز الوزن لكن لا أصل له أصلاً (متفق عليه ★ وعن البراء) أي ابن عازب رضي الله عنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة) أي يوم معاصرة بني قريظة طائفة من اليهود في أطراف المدينة (احسان) بغير الصرف على الامح (ان ثابت) قال المؤلف انصارى خزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من فحول الشعراء أجمعته العرب على أن أشعر أهل المدر حسان بن ثابت روى عنه عمر وأبو هريرة وعائشة مات في خلافة علي وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام (اهج المشركين) أمر بالهجو ابتداء أو جواباً (فان جبريل) بكسر الجيم وفيه أربع قراءات متواترات ذكرناها سابقاً أي الروح الامين (معك) أي معين لك وملمم إياك والحديث الى هنا متفق عليه من حديث البراء وأما ما بعده فمتفق عليه من حديث أبي هريرة كما سيأتي بيانه (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان أجب عنى) أي من دلي وعوضاً عن جانبى (اللهم أيده) أي فوحسان (بروح القدس) بضم الدال ويسكن أى جبريل سمي به لانه كان يأتي الانبياء بما فيه حياة القلوب فهو كالمبدأ لحياة القلب كما أن الروح مبدأ حياة الجسد والقدس بمعنى القدوس وهو الله فاضافة الروح اليه للتشريف ثم تأييده امداده له بالجواب والهامه لما هو الحق والصواب قبل لما دعاه أعانه جبريل تسعين بيتاً (متفق عليه) أي من حديث أبي هريرة ورواه أبو داود والنسائي أيضاً من حديث أبي هريرة وقد حقق ميرك شاه رحمه الله حيث قال ظاهر ايراد المؤلف يقتضى ان قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان أجب الخ من حديث البراء وليس كذلك بل يفهم من الصحيحين ان حديث البراء ينتهى الى قوله فان جبريل معك وقوله وكان الخ من حديث أبي هريرة لا من حديث البراء ★ (وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) لشعراء المسلمين (اهجوا قريشا) أي مجازاة لهاجاتهم (فانه) أي الهجو (أشد) أى أصعب (عليهم) وأكثر تأثيراً فيهم (من رشق النبل) يفتح الراء وسكون الشين المعجمة وبالفتح والنيل يفتح التثنية فكون موحدة فلام أى من رمى السهم اليهم قال النووي الرشق يفتح الراء الرمي بالسهم وبالكسر النيل التي ترمى دقيرة واحدة وفيه جواز هجو السكتار وإذا هم ما لم يكن لهم أمان لأن الله تعالى قد أمر بالجهاد فيهم والاعلاظ عليهم لان في الاعلاظ بياناً لنقصهم والانتصار منهم لهجاتهم المسلمين ولا يجوز ابتداء لقوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم (رواه مسلم ★ وعنها) أي عن عائشة رضي الله عنها انها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك) يفتح الهمزة ويجوز أبدالها واوا (ما نفاقت عن الله ورسوله) أي دافعت وخاصته واجتمعت في الذب عن حريمها في النهاية المتافعة المدافعة والمضاربة والمراد بمنافحته هجاء المشركين ومحاربتهم

وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشئى واشتئى رواء مسلم ★ وعن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى أغبر بطنه يقول والله لولا الله ما احتدنا ★ ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكتة علينا ★ وثبت الاقدام أن لا تينا أن الاولى قد بقوا علينا ★ اذا أرادوا فتنة أينا رفع بها صوته أينا أينا متفق عليه ★ وعن أنس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق و ينقلون التراب وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا ★ على الجهاد ما بقينا أبدا يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يهيبهم

على اشعارهم قال التوربشقى المعنى ان شمر لك هذا الذى تنافح به عن الله وعن رسوله يلهك الملك سبيله بخلات ما تقوله الشعراء اذا اتبعوا الهوى و هاموا فى كل واد فان مادة قولهم من القاء الشيطان اليهم (وقالت) أى هائشة (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشئى) أى المسلمين (واشتئى) أى بنفسه قال التوربشقى. ويحتمل أنه أراد بالسكتين التاكيد أى شئى الغيظ بما أمكنه (رواه مسلم ★) وعن البراء رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب (أى مع الابعاب) (يوم الخندق) أى يوم الأحزاب (حتى أغبر بطنه) أى صار ذا غبار (يقول) استئناف او بدل من ينقل أو حال من ضميره ★ (والله) قسم (لولا الله) أى لولا هدايته أو فضله علينا معشر الاسلام بان هدايا (ما احتدنا) ★ أى بنفسنا الى الاسلام وهو مقتبس من قوله تعالى وما كنا لنهتدى لولا أن هداانا الله (ولا تصدقنا) أى على وجه الاخلاص (ولا صلينا) ★ أى صلاة الاختصاص ★ (فانزلن سكتة) أى وقارا وطمانينة (علينا) ★ وهو مستفاد من قوله سبحانه فانزل الله سكتته على رسوله وعلى المؤمنين (وثبت الاقدام) أى أقدامنا (أن لا تينا) ★ أى أن رأينا الكفار وبلغنا اليهم ثبتنا على مجازبتهم وانصرفنا عليهم وهو مأخوذ من قوله عز وجل وثبت أقدامنا وانصرفنا على القوم الكافرين ★ (ان الاولى) مقصور أولاء وهو لغة فيه والاشارة الى أهل مكة والأحزاب الذين همزوا معهم يومئذ (قد بقوا علينا) أى تكبروا وتجبروا وتدعوا بالظلم علينا والسبب فى ذلك انهم كما قال (اذا أرادوا فتنة) أى شركا أو تولا ونهيا أو أضلانا وأعادتنا فى ملتهم (أينا) ★ أى استنعا عن القول أشد الامتناع على ما فى النهاية وفيه إشارة الى قوله تعالى أن يتفكروم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وأستتهم بالسوء ودوا لو تكفروا (يرفع) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بها) أى بهذه الكلمة أو بجملة أينا (صوته) قاضيا (أينا أينا) أى مكررا للتاكيد والتلذذ والتمسح لغيره من المسلمين. والكافرين قال الطيبى الضمير فى بها راجع الى الايات وأينا أينا حال أى خصوصا أينا أينا ويحتمل أن يكون مقفولا مطلقا ويموز أن يكون الضمير فى بها مبهم مفسر بقوله أينا كقوله تعالى كبرت كلمة تخرج من أفواههم (متفق عليه ★) وعن أنس رضى الله عنه قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق (وهو حفرة كبيرة عريضة طويلة حاصرة بين المسلمين والكافرين) (وينقلون التراب وهم يقولون) نحن الذين بايعوا محمدا (بفتح التحة) ماضى من المبايعة (على الجهاد ما بقينا) بكسر القاف أى ما عشنا (أبدا) يقول النبي صلى الله عليه وسلم استئناف جوابا لما يقال لنا كان يقول وقوله (وهو يهيبهم) جملة حالية معترضة بين القول

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ★ فاغفر للإتصار والمهاجرة

متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمتلي جوف رجل قيعا يريه خير من أن يمتلي شعرا متفق عليه .

★ (الفصل الثاني) ★ عن كعب بن مالك أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد أنزل في الشعر ما أنزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ويقوله وهو (اللهم لا عيش الا عيش الآخرة) وهي بها ساكنة للوقف وفي نسخة بالياء المنقوضة أي الحياة الهنيئة الدائمة هي حياة الآخرة وفيه تسلية للأصحاب عن تحمل مشاقهم في مجاهدة الأحزاب. كقوله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الزور وان الآخرة هي دار القرار والآخرة خير وأبقى والآخرة خير لمن أتى وأمثال ذلك وقال النووي هو ما يسد الرمي وقال القرطبي أي ما يقر بهم ويكتفيهم بحيث لا يشعروا بالجهد ولا يرضهم الفاقة ولا تزلهم السئلة والحاجة ولا يكون في ذلك أيضا فضول يخرج الى الترفه والتيسط في الدنيا والركون اليها وقال الطيبي يعني أنهم اذ أوفوا بما عاهدوا الله ورسوله جازاهم مجازاة ليس بعدها ولا يكون ذلك الا في الآخرة ★ (فاغفر الإتصار والمهاجرة) أي فاغفر لهم الآن ليكون ذلك سببا المطلوب له ضمن اغفر معنى استر وفي نسخة للإتصار فقرأ بالنقل مراعاة للوزن والهاء في المهاجرة للجمع يريد جماعة المهاجرين (متفق عليه) ورواه النسائي ★ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمتلي جوف رجل قيعا) نصبه على التمييز أي صديدا ودما وما يسمى نجاسة (يتملى) بهتم في آخره (جوف رجل قيعا) نصبه على التمييز أي يفسده من الوري وهو داه يفسد الجوف (يويه) يفتح باء وكسر راء ويكون ياء أخرى صفة تفتح أي يفسده من الوري وهو داه يفسد الجوف ويمتد قيعا يأكل جوفه ويفسده وقيل أي يصل الى الرئة ويفسدها ورد بان المشهور في الرئة الهمز (خير من أن يتملى) أي ما في جوفه من الصدر والقلب (شعرا) أي مذموما في شرح مسلم قالوا المراد منه أن يكون الشعر غالبا عليه متوليا بحيث يشغله عن القرآن أو غيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى وهو مذموم من أي شعر كان والا فلا يضره حفظ اليسير من الشعر لان جوفه ليس بمثل شعرا وقيل هذا الذم مختص بمعين كما بينه في الفصل الثالث وقال السيوطي قيل خاص بشعر هجبه النبي صلى الله عليه وسلم لرواية شعرا هجبت به قلت الظاهر الاطلاق وهو يدخل فيه دخولا أوليا ولعل وجه تخصيصه بالذكر تنبيهها على أنه أقيح أنواعه أو اشعارا بأن الشعر مذموم لانه قد يؤدي الى ذلك والا فلا يحتاج الى قيد الامتناع كما لا يخفى على أرباب الاسماء فان هذا النوع من الشعر وما يلحق به من هجو مسلم أو افتراء مذموم سواء امتلأ الجوف أم لا (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ذكره ميرك وفي الجامع الصغير رواه أحمد والشيخان والأربعة

★ (الفصل الثاني) ★ (عن كعب بن مالك) أنصاري خزرجي وكان أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه جماعة ومات سنة خمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة بعد ان عمى ذكره المؤلف وقال ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن سيرين قال كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبد الله ابن رواحة وكعب بن مالك وكان كعب يخوفون الحرب قال ابن سيرين بلغنا ان توسا انما أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك ثم أعلم أنه وقع في بعض النسخ هنا عن أبيه وهو خطأ فاقش (انه قال) أي كتب (لنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد أنزل في الشعر) أي في حقه (ما أنزل) أي من الذم فكانه لما سمع قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون أنكر على نفسه الشعر (فقال النبي صلى الله

ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسى بيده لكاننا ترمونهم به نضح النبل رواء في شرح السنة وفي الاستيعاب لابن عبد البر انه قال يا رسول الله ما ذا ترى في الشعر فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ★ وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياة والعى شعبتان من الايمان والبداء والبيان شعبتان من التفاق رواء الترمذى ★ وعن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحبكم الى وأقربكم منى يوم القيامة أحسنكم أخلاقا

عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسى بيده لكاننا ترمونهم (اللام زائدة لتأكيد القسم والتقدير والذي نفسى بيده انما ترمونهم (به) أى بالشعر أو باللسان (نضح النبل) بالنصب أى نضجا مثل نضح للنبل وقال الطيبى أى كنضج النبل لأن أمل كان زيدا الأسد أن زيدا كالأسد فقدم حرف التشبيه اجتمعا به ويدل عليه ما فى الفصل من قوايه والفصل بينه وبين الاصل انك هنا بان كلامك على التشبيه من اول الامر ثم بعد مضى صدره على الايات وقال القاضى نضح النبل رمية مستمر من نضح الماء والمعنى ان جهادهم يؤثر فيهم تأثير النبل وقام قيام الرمي في النكابة بهم وقال الطيبى خلاصة جوابه صلى الله عليه وسلم انه ليس فيه ذم الشعر على الاطلاق فان ذلك في شأن الهائمين في اودية الضلال أما المؤمن فهو خارج من ذلك الحكم لانه أحدى عدتيه في ذب الكفار من اللسان والسنان بل هو أعدى وأبلى كما قال صلى الله عليه وسلم فانه أشد عليهم من رشق النبل والله ينظر قول الشاعر

جراحات السنان لها النيام ★ ولا يلبث ما جرح اللسان

(رواء في شرح السنة) قال ميرك بإسناد الصحيحين الأحمدي منصور فانه عالم ثبت (وفي الاستيعاب لابن عبد البر انه قال يا رسول الله ما ذا ترى في الشعر فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه) قلت وهذا رواء أحمد والطبراني عن كعب بن مالك مرفوعا أن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ★ (وعن أبي أمامة) أى الباهلى (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياة والعى) بكسر العين المهملية وتشديد التحتية أى العجز في الكلام والتعبر في الغرام والمراد به في هذا المقام هو السكوت عما فيه اثم من النثر والشعر لاما يكون للخلل في اللسان (شعبتان من الايمان) فان المؤمن يحمله الايمان على الحياة فيترك القياح حياة من الله تعالى ويمتنع عن الاجترار على الكلام شفقة عن عثرة اللسان فهما شعبتان من شعب الايمان والحاصل أن الايمان منشؤهما ومنشأ كل معروف واحسان (والبداء) بفتح موحدة فذال معجزة فحش الكلام أو خلاف الحياة (والبيان) أى الفصاحة الزائدة عن مقدار حاجة الانسان من التعقيد في النطق وأظهار التفاضح للتقدم على الاعيان (شعبتان من التفاق) ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام قال القاضي لما كان الايمان باعنا على الحياة والتعقيد في الكلام والاحتياط فيه عدا من الايمان وما ينالهما من التفاق وعلى هذا يكون المراد بالعمى ما يكون بسبب التأمل في المقاتل والتحرز عن الوبال لا للخلل في اللسان والبيان ما يكون بسببه الاجترار وعدم الحيلة بالطغيان والتحرز عن الزور والبهتان (رواء الترمذى) وقد قال حسن غريب لا تعرفه الا من حديث محمد بن مطرف اه ورجاله رجال الصحيحين كذا نقله ميرك عن الصحيح وقد رواء الامام أحمد في مسنده والعالم في مستدركه ★ (وعن أبي ثعلبة الخشني) رضى الله عنه مر ذكره (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحبكم الى) أى في الدنيا (وأقربكم منى يوم القيامة) أى منزلة (أحسنكم أخلاقا) نصبه على التمييز وجمعه

وَأَن يُنْفِصَكُم إِلَى وَأَبْعَدَكُم مِّنْ مَّساوِيكُم أَخْلَاقًا الثَّرَاوُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَنَبِّهُونَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ جَابِرٍ وَفِي رِوَايَتِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَاوُونَ وَالتَّشَدِّقُونَ لَمَّا الْمُتَنَبِّهُونَ قَالَ التَّكْبِيرُونَ

لِرَأْدَةِ الْأَنْوَاعِ أَوْ لِمُقَابَلَةِ الْجَمْعِ بِالْجَمْعِ (وَأَن يُنْفِصَكُم إِلَى) أَيُّ فِي الدُّنْيَا (وَأَبْعَدَكُم مِّنْ) أَيُّ فِي الْعَقْبَى (مَّساوِيكُم أَخْلَاقًا) يَفْتَحُ الْمِيمَ وَكَسَرَ الْوَاوَ جَمْعَ مَسَاوٍ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَالْوَاوَ كَمَعَانٍ فِي جَمْعٍ مَحْسَنٍ وَهُوَ أَمَامُ مَصْدَرٍ وَصِفَةٍ أَوْ أَمَّا اسْمٌ مَّكَانٍ أَيْ مَحَالٍ سَوَاءٌ الْأَخْلَاقُ وَيُرْوَى لَمَّاسِيكُم وَهُوَ جَمْعُ أَسْوَأَ كَأَحْسَنٍ جَمْعٍ أَحْسَنٍ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِمَا فِي أَهْلِ الْمَصَائِبِ هَذَا يَجْعَلُ الْكَلَامَ فِي مَقَامِ الْهَرَامِ وَقَالَ الْقَاضِي أَفْضَلُ التَّنْضِيلِ إِذَا أَضِيفَ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْبَرَادِيهَ زَائِدٌ عَلَى الْمُنَافِئِ الْيَهُودِ فِي الْخَصْلَةِ الَّتِي هُوَ وَهُمْ مُشْتَرِكُونَ فِيهَا جَازَ الْأَفْرَادُ وَالتَّذَكُّيرُ فِي الْحَالَاتِ كُلِّهَا وَتَطَبُّقُهَا لَهَا هُوَ وَصَفٌ لَهُ لَفْظًا وَمَعْنَى وَتَدَجُّعُ الْوُجْهَانِ فِي الْحَدِيثِ قَائِدُ أَحِبُّ وَأَبْغَضُ وَجَمْعُ أَحْسَنٍ وَلَمَّاسِي فِي رِوَايَةٍ مِّنْ رُّوْيِ لَمَّاسِيكُم بِدَلِّ مَّساوِيكُم وَهُوَ جَمْعُ مَسَاوٍ كَمَعَانٍ فِي جَمْعٍ مَحْسَنٍ وَهُوَ أَمَّا مَصْدَرٌ مِّمِّي نَمَتْ بِهِ ثُمَّ جَمْعُ أَوْ اسْمٌ مَّكَانٍ بِمَعْنَى الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ السُّوءُ فَاطْلُقَ عَلَى الْمَنْعُوتِ بِهِ مَجَازًا وَقَالَ الدَّارِقُطِيُّ أَرَادَ بِأَبْغَضِكُمْ بِغِيْضِكُمْ وَبِأَحْبَبِكُمْ بِتَضْفِيلِكُمْ فَالْيَكُونُ الْمُخَاطَبُونَ بِأَجْمَعِهِمْ مُشْتَرِكِينَ فِي الْبَغْضِ وَالْمَحَبَّةِ وَقَالَ الْحَاجِيُّ تَقْدِيرُهُ أَحِبُّ الْمَحْبُوبِينَ مَنَكُم وَأَبْغَضُ الْمُبْغُوضِينَ مَنَكُم وَيَبْزُجُ اِطْلَاقُ الْعَامِّ وَأَرَادَ الْخَاصَّ لِلتَّقْرِيبَةِ قَالَ الطَّبْرِيُّ إِذَا جَعَلَ الْغَطَابَ خَاصًا بِالْمُؤْمِنِينَ فَكَمَا لَا يَبْزُجُ أَبْغَضِكُمْ لَا يَبْزُجُ بِغِيْضِكُمْ لِاشْتِرَاقِهِمْ فِي الْمَحَبَّةِ فَالْقَوْلُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْحَاجِّ لِأَنَّ الْغَطَابَ عَامٌّ يَدْخُلُ فِيهِ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ وَالْمُؤَافِقُ وَالْمُنَافِقُ فَإِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمُنَافِقُ الْحَقِيقِيُّ فَالْكَلَامُ ظَاهِرٌ وَإِذَا أُرِيدَ بِهِ غَيْرُ الْحَقِيقِيِّ كَمَا سَبَقَ فِي بَابِ عِلَامَاتِ التَّفَاقُقِ فَمُسْتَقِيمٌ أَيْضًا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (الثَّرَاوُونَ) الْخُ وَهُوَ أَمَّا بِدَلِّ مِّنْ مَّساوِيكُم أَخْلَاقًا فَلْيُزَمُ أَنَّ تَكُونُ هَذِهِ الْأَوْصَافُ أَسْوَأَ الْأَخْلَاقِ لِأَنَّ الْمَبْدَلَ كَالْتَهْيِيدِ وَالتَّوْطِئَةِ أَوْ أَمَّا وَفَعْلٌ عَلَى الذَّمِّ فَانْهَ خَيْرٌ مَّبْدَأٌ مَّخْذُوفٌ فَيَكُونُ أَشْفَعُ وَأَبْلَغُ وَفِي السَّيَاقِ الثَّرَاوُونَ هُمُ الَّذِينَ يَكْثُرُونَ الْكَلَامَ تَكَلُّفًا وَخُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ مِنَ الثَّرْوَةِ وَهِيَ كَثْرَةُ الْكَلَامِ وَتَرْدِيدُهُ (الْمُتَشَدِّقُونَ) أَيُّ الْمُتَوَسِّعُونَ فِي الْكَلَامِ مِّنْ غَيْرِ احْتِيَاطٍ وَاحْتِرَازٍ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْمُتَشَدِّقِ الْمُسْتَهْزِئَ بِالنَّاسِ يُلَوِّى شِدْقَهُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ وَقِيلَ هُمُ الْمُتَكَلِّفُونَ فِي الْكَلَامِ يَهْلُوْى بِهِ شِدْقَتَهُ وَالتَّشَدُّقُ جَانِبُ الْفَمِ (الْمُتَنَبِّهُونَ) أَيُّ الَّذِينَ يَمْلُؤُونَ أَفْوَاهَهُمْ بِالْكَلَامِ وَبِتَضَعُّوْنَهَا مِنَ الْفَهْقِ وَهُوَ الْاِئْتِلَافُ وَالْاِتِّسَاعُ وَقِيلَ وَهَذَا مِنَ التَّكْبَرِ وَالرَّعْوَةِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى التَّرْدِيدِ فِي الْكَلَامِ لِيَمْلَأَ قُلُوبَ النَّاسِ وَاسْمَاعَهُمْ إِلَيْهِ قَالَ الطَّبْرِيُّ وَزَادَ فِي النَّاقِصِ وَالتَّهْلُوكَةِ عَلَى هَذَا أَيْ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ أَوْ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ الْمَعْبُودِ الْمَحْمُودِ الْمَوْطُونِ اِكْتِنَافًا الَّذِي يَأْتُونَ وَيُؤْتُونَ قَالَ وَهَذَا مِثْلٌ وَحَقِيقَتُهُ مِنَ التَّوْطِئَةِ وَهِيَ التَّهْيِيدُ وَالتَّذَلُّيلُ وَفَرَّاشٌ وَطِيٌّ لَا يُؤْذِي جَنْبَ النَّائِمِ وَالْاِكْتِنَافُ الْجَوَانِبُ أَرَادَ الَّذِينَ جَوَانِبُهُمْ وَطِيقَتُهُ يَتِمَّكُنُ فِيهَا مِنْ بَصَائِحِهِمْ وَلَا يَتَأَذَّى (رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ) أَيُّ مِثْلُهُ مَعْنَى لَفْظًا (عَنْ جَابِرٍ) قَالَ مِيرُكَ وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ مَّساوِيكُم أَخْلَاقًا بَلْ قَالَ وَأَبْعَدَكُم مِّنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ الْخُ (وَفِي رِوَايَتِهِ) أَيُّ رِوَايَةِ جَابِرٍ وَالتِّرْمِذِيُّ (قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَاوُونَ وَالتَّشَدِّقُونَ لَمَّا الْمُتَنَبِّهُونَ قَالَ التَّكْبِيرُونَ) أَيُّ الْمُظْهِرُونَ لِكَبْرِيَاءِهِ وَالْمُطْلَعَةُ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ قَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ يَكْرَهُ التَّضَعُّقَ فِي الْكَلَامِ بِالتَّشَدُّقِ وَتَكَلُّفِ السَّجْعِ وَالْفَصَاحَةِ وَالتَّضَعُّقِ بِالْمَقْدَمَاتِ الَّتِي يَتَنَادَاهَا الْمُتَفَضِّلُونَ مِّنْ زَعَارِفِ الْقَوْلِ فَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّكَلُّفِ الْمَذْمُومِ وَكَذَلِكَ الصَّخْرَى فِي دَقَائِقِ الْأَعْرَابِ وَحَشَى الْفُتَى فِي خَالَاتِ غَلَاظَةِ

★ وعن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تاكل البقرة بالسنتها رواه أحمد ★ وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله يفض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل البقرة بلسانها رواه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى هذا حديث غريب ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء أمّتك الذين يقولون ما لا يفعلون رواه الترمذى وقال هذا

العوام بل ينبغي أن يقصد في مخاطبة أباهم لفظا يفهمونه فهما جليا ولا يدخل في الذم محسن القادر للخطب والنواظ إذا لم يكن فيها الرأف والأغراب لأن المقصود منها تهيج القلوب الى طاعة الله تعالى ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر ★ (وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تاكل البقرة) فنتحيت وى نسخة البقرة وهى جماعة البقرة (بالسنتها) أى يعملون ألسنتهم وسائل أكلهم كالبقرة تأخذ العلف بلسانها قال النوربشتى ضرب للمعنى مثلا يشاهده الراؤن من حال البقر ليكون أثبت في الضمائر وذلك أن مائر الدواب تأخذ من نبات الأرض بلسانها فغضب بها المثل لمعين أحدهما لهم لا يهتدون من الماكل إلا الى ذلك سبيلا كما أن البقرة لا تمسك من الاحتشاش الا بلسانها والاخر انهم في مزاجهم ذلك كالبقرة التى لا تستطيع أن تميز في رعيها بين الرطاب والشوكة وبين العلو والمر بل تلب السكل بلسانها لذا فكذلك هؤلاء الذين يتخذون ألسنتهم ذريعة الى مآكلهم لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين الحلال والحرام ساعون للكذب أكلون للسنت (رواه أحمد) ورواه محبى السنة في شرح السنة بسانده ذكره ميرك وفي الحلية لأبى نعيم عن أبى هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصمتا ★ (وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله يفض البليغ) أى المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته (من الرجال) أى ما بينهم وخصوا لانه الغالب فيهم (الذى) صفة البليغ (يتخلل بلسانه) أى يأكل بلسانه أو يدير لسانه حول أسنانه مبالغة في أظهر بلاغته وبيانها (كما يتخلل البقرة بلسانها) أى البقرة كأنه أدخل النار فيها على أنه واحد من الجنس كالبقرة من البقر واستعمالها مع النار قليل قال القاضى شبه إدارة لسانه حول الأسنان والفم حال التكلم تقاصحا بما تفعل البقرة بلسانها والبقرة جماعة البقرة وفي النهاية هو الذى يشدق في الكلام ويفضح به لسانه ويلفه كما تلب البقرة بلسانها لقاه فالمرضى من الكلام ما يكون قدر الحاجة يوافق ظاهره باطنه على منوال الشريعة (رواه الترمذى وأبو داود) وكذا الإمام أحمد (وقال الترمذى هذا حديث غريب) وذكر الحاكم في تاريخه عن أبى هريرة مرفوعا أن الله يفض كل عالم بالدنيا جاهل بالآخرة ★ (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بي) بنى الليلة على الفتح لاضافتها الى الجملة وفي نسخة بالتونين فالقدير ليلة أسرى بي فيها وقوله (قوم) متعلق بمررت (تقرض) بعيفة المجهول أى قطع (شفاههم) بكسر أوله جمع الشفة بالفتح (بمقاريض) جمع مقراض (من النار) قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء (أشارة تخير ولذا أعيد خطباء أمّتك) أى علماءهم وعاظمهم أو شعراؤهم (الذين يقولون ما لا يفعلون) قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عندنا أن تقولوا ما لا تفعلون وقال عز وجل أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تكونون الكتاب أغلا تقولون (رواه الترمذى وقال هذا

حديث غريب ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم حرف الكلام ليسى به قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة حرفا ولا عدلا رواه أبو داود ★ وعن عمرو بن العاص أنه قال يوما وقام رجل فأكثر القول فقال عمرو لو قصد في قوله لكان خيرا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد رأيت أو أمرت أن أجتوز في القول فان الجواز هو خير رواه أبو داود ★ وعن ضمر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن من البيان سحرا وأن من العلم جهلا

حديث غريب ★ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم حرف الكلام أي أبراه على وجوه مختلفة وقيل أي الزيادة من القول والتصرف فيه كيف شاء والصرف الفضل (ليسى) بكسر الموحدة أي ليسب ويستعمل (به) أي بصرف الكلام (قلوب الرجال أو الناس) أي عامتهم أو لشك من الراوي (لم يقبل الله منه يوم القيامة حرفا ولا عدلا) في النهاية الصرف التوبة أو النافلة والعدل القدية أو الفريضة (رواه أبو داود) وقد روى الترمذي عن ابن عمر مرفوعا من تعلم علما لنير الله فليتبوا مقعده من النار ★ (وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال) أي عمرو (يوما) أي من الأيام (وقام) أي وقد قام (رجل) أي خطيبا وواعظا (لاكثرت القول) أي أطال الكلام أظهارا للفصاحة والبلاغة حتى حصل للسامعين الملالة (قتال عمرو) كذا في جميع نسخ المشكاة قال الطبري كذا في سنن أبي داود وبعض نسخ المصابيح وهو تكرار لطول الكلام لأن قوله (لو قصد في قوله لكان خيرا له) هو المقول لقوله قال يوما وقوله وقام رجل حال علما وقع بينهما طال الكلام فأعاد قال عمرو ونظيره قول الجاسي وأن امرأ دامت مواليك صهده ★ على مثل هذا أنه لكريم قوله لكريم خبر أن الأولى وأعاد أنه لطول الكلام وقال التوريشي قوله قصد أي لو أخذ في كلامه الطريق المستقيم والقصد ما بين الألفاظ والتفريط (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد رأيت) أي علمت (أو أمرت) شك من الراوي (أن أجتوز في القول) أي أسرع فيه وأخفف المؤنة عن السامع من قولهم تجوز في صلاته أي خفف ذكره التوريشي (فان الجواز) بفتح الجيم وهو الاختصار على قدر الكفاية (هو خير) قال شارح التجوز في القول والجواز فيه الاختصار لأنه أسرع وانتقال من التكلم إلى السكوت (رواه أبو داود) قال ميرك وفي سننه عهد بن اسمعيل ابن عباس عن أبيه وفيهما مقال ١٥ وفي الجامع الصغير بلفظ قد أمرت أن أجتوز في القول فان الجواز في القول هو خير رواه أبو داود والبيهقي عن عمرو بن العاص ★ (وعن ضمر بن عبد الله بن بريدة) تابعي يروي عن أبيه عن جده وعن عكرمة وعنه حجاج بن حسان وعبد الله بن ثابت (عن أبيه) أي عبد الله بن بريدة وهو قاضي مرو تابعي من مشاهير التابعين وفتاتهم سبع أباء وغيره من الصحابة وروى عنه ابنه سهل وغيره مات بمرور له أحاديث كثيرة (عن جده) أي بريدة بن الحصيب الأسلمي أسلم قبل بذر ولم يشهد بها وباع بيعة الرضوان وكان من مأكثي المدينة ثم تحول إلى البصرة ثم خرج منها إلى خراسان غازيا فمات بمرور زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين روى عنه جماعة والعصيب تصنيف الحصب ذكره المؤلف (قال) أي بريدة (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن من البيان سحرا) مر بيانه (وأن من العلم جهلا) أي لكونه علما مذموما والجهل به خير منه أو لكونه علما بما لا يعنيه فيصير جهلا بما يعتنيه في النهاية قيل هو أن يتعلم من العلوم ما لا يحتاج إليه كالنجوم وعلم الأوائل ويدع ما يحتاج إليه في دينه من علم القرآن والسنة فالتشتال به يمنعه

و ان من الشعر حكما وان من القول عبالا رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لسانه منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافع ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يؤيد حسان يروح القدس ما نافع أو فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ★ وعن أنس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد

عن تعلم ما هو محتاج اليه فيكون جبلا له قال الأزهرى وقيل هو أن لا يعمل بعلمه فيكون ترك العمل بالعلم جهلا ومصدقه قوله تعالى مثل الذين حمل التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا قلت ويؤيده أيضا قوله تعالى أنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة فني معالم التنزيل قال قتادة أجمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على أن كل ما عصى به الله فهو جهالة عمدا كان أو لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل (وان من الشعر حكما) يضم فسكون أى حكمة كما سبق واقوله تعالى وآتياه الحكم صبيا أى الحكمة (وأن من القول) أى الكلام (عبالا) بكسر أوله وفي رواية لغير أبي داود عبالا بفتح فسكون أى قتلا وبالا عليك أو قتلا على ما معك لانه عالم به أو جاهل لا يفهمه فنى النهاية هو عريك حديثك وكلامك على من لا يريده وليس من شأنه (رواه أبو داود) قال ميرك وفي أسناده أبو عبيدة يحيى بن واضح الانصارى وثقه ابن معين وأبو حاتم قال وأدخله البخاري في الضعفاء قال أبو حاتم يقول من هنالك اهـ وهم أبو حاتم فيه بل البخاري احتج به

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لسانه منبرا في المسجد يقوم عليه قائما) أى قياما فى الفصل قد برد المصدر على وزن اسم الفاعل نحو قمت قائما (يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لأجله ويرى قلبه (أو ينافع) بنون ثم فاء فعاء مفعلة أى يدافع عنه صلى الله عليه وسلم ويضام المشركين ويهجوهم مجازاة لهم أو أو تحتمل الشك والتويع ويؤيد الاول ما فى الشامل أو قال أى الراوى وفى نسخة أو قالت (ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يؤيد حسان) وفى بعض نسخ الشامل حسانا (يروح القدس) يضم الدال ويسكن والمراد به جبريل عليه السلام كما يدل عليه حديث أن جبريل مع حسان ما نافع غنى وأضافته الى القدس وهو الطهارة لانه خلق منها على ما ذكره فى النهاية وقيل المراد به القدس وهو الله تعالى والاضافة فيه لتشريف كبيت الله وتسميته بالروح لانه يأتى الانبياء بما فيه الحياة الابدية والطهارة السرمدية (ما نافع أو فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى الشامل ما ينافع أو يفاخر أى مادام سشتفلا بتأييد دين الله وتقوية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم بعض ما يتعلق به من المعانى فى الحديث المتفق عليه (رواه البخاري ★) وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد اسم فاعل من حدا الابل وبها حدوا وحداء (١) زجرها وساقها ذكره صاحب القاموس وفى أساس البلاغة حدا بها اذا عنى بها قال صاحب القاموس وأصل الحداء فى دى (٢) دى وقال فيه ما كان للناس حداء فضرِب اعرابى غلامه وعض أسابعه فمشى وهو يقول دى دى دى أراد يابدى (٣) فسارت الابل على صوته فقال له الزمى وخلع عليه فهذا أصل الحداء اهـ وله تأثير بليغ فى سرعة مشى الابل وتأثير الفناء فيهن وما حكى فيه أن شخصا صار ضيفا لاعرابى قرأ عيدا اسود مسلسلا مقيدا وبين يديه بعير واحد فقال له أشفق على عند سيدي فانه لا يرد شفاعة الضيف فتكلم فى حقه فقال أن هذا عمل ذنبا كبيرا فانه كان لى عشرة من الابل فحدا بهن ليلة حتى سرن فيها مسافة ليالى فلما وصلن الى المنزل لم يبق

يقال له أمشة وكان حسن الصوت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك يا أمشة لاتكسر القوارير قال قتادة يعني ضعة النساء متفق عليه ★ وعن عائشة قالت ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كلام فحسنة حسن وقبيحة قبيح رواء الدارقطني وروى الشافعي عن عروة مرسلًا ★ وعن أبي سعيد الخدري قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج إذ عرض شاعر ينشد فقال

الا هذا الايل لكني قبلت شفاعتك فقال اذا تأمره أن يسمعي بعض حديثاته وهياته فأمر به فلما أبدى بعض الكلمات قامت الايل وتفرقت وحشية الى الصحراء وقام الرجل مجنونا أو مجذوبا لا يدري أين يذهب في البداء (يقال له) أي للحادي (أمشة) يفتح همز وسكون نون وجيم وشين معجمة مفتوحين مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما في القاموس وقال السيوطي هو غلام للنبي صلى الله عليه وسلم حبشي يكنى أبا مارية (وكان) أي أمشة (حسن الصوت) أي وكان يحدو ابل بعض النساء (قال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك) أي أسهل أسهالك ومنه قوله تعالى أسهلهم رويدا فهو مصدر منصوب بفعله المقدر والكاف في محل جر وقيل اسم فعل والكاف حرف خطاب (يا أمشة لاتكسر القوارير) بالعزم على جواب الامر والقوارير جمع قارورة سميت بها لاستقرار الشراب فيها وهي الزجاجية كنى بها عن النساء لما فيهن من الرقة واللطافة وضعف البنية أمره أن ينض من صوته الحسن خشية أن يقع من قلوبهن موقعا لضعف عزائهن وسرعة تأثرهن كسرعة السكر الى القوارير وفي النهاية شيهن بالقوارير لانه يسرع اليها السكر وكان أمشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن أن يصيبنه أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل أراد أن الايل اذا سمعت العدا أسرع في المشي واشتدت فازعجت الراكب وأتعبته فنهأه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة قلت وهذا المعنى أظهر كما لا يخفى فانه ناشئ عن الرحمة والشفقة وذلك عن سوء ظن لا يليق بمنصب النبوة (قال قتادة) تابعي جليل يروي عن أنس وغيره (يعني) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم (بالقوارير ضعة النساء) وهو من أضاف الضعة الى الموصوف (متفق عليه ★) وعن عائشة رضي الله عنها قالت ذكر (بصيفة المجبول) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر فكانه ذمه بعض ومدحه بعض على إطلاقه أو ذكر بالذم فقط ومنه قوله تعالى حكاية قالوا سمعنا في ذكرهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كلام) أي كسائر الكلام أو هو نوع من الكلام فانه قول موزون (فحسنة حسن وقبيحة قبيح) والمعنى أن الحسن والقبح انما يدوران مع المعنى ولا عبرة باللفظ سواء كان موزونا أو غيره عربيا أو غيره (رواء الدارقطني) وكذا أبو يعلى الموصلي باستناد حسن ذكره ميرك وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنة كحسن الكلام وقبيحة كقبيح الكلام رواء البخاري في الادب والطبراني في الاوسط عن ابن عمر وعبد الرزاق في الجامع عن عائشة وروى في نسخة ورواه الشافعي عن عروة مرسلًا وهو لا يضر لكون النزل حجة عند الجمهور وكذا عند الشافعي اذا اعتضد وقد تقدم من طرق انه أسند ★ (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن) أي معشر الصحابة (نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج) يفتح لسكون في القاموس العرج بالفتح بلد باليمن وإد بالحجاز ونخيل ونوخ بيلاد هذيل ومنزل بطريق مكة وقال النووي هو بفتح العين المهملة وأسكن الراء وبالجميم قرية جامعة من عمل الفرع على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة (إذ عرض) أي ظهر (شاعر ينشد) يضم أوله أي يقرأ شعره أو شعر غيره (قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان لأن يمتلئ جوف رجل قيعا خير له من أن يمتلئ شعرا رواه مسلم * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع رواه البيهقي في شعب الإيمان * وعن نافع قال كنت مع ابن عمر في طريق لسمع مزمارا فوضع أصبعيه في أذنيه وناه عن الطريق إلى الجانب الآخر ثم قال لي بعد أن بعد يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا فرغ أصبعيه من أذنيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت براع فمضت مثل ما صنعت قال نافع وكنت اذ ذاك صغيرا رواه أحمد وأبو داود

وسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان (شك من الراوى أى أمتنعوه من انشاده و لعله صلى الله عليه وسلم لما رآه ينشد الشعر متعرضا غير مبنت اليهم ومبال بهم مستهترا بانشاد الشعر عرف ان الغالب عليه هو قرص الشعر و أنه مسلوب الحياء معزول عن الادب و لذلك أطلق عليه اسم الشيطان و أتبعه بقوله (لأن يمتلئ جوف رجل قيعا خير له من أن يمتلئ شعرا) و قد مر بيانه (رواه مسلم * وعن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفناء) بكسر الفين بمدودا أى التفضى (ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع) يعنى الفناء سبب النفاق و مؤد اليه فاصله و شعبته كما قال البذاء و البيان شعبتان من النفاق و في شرح الستة قبل الفناء رقية الزنا و قال الشافعي ولو كان يديم الفناء و ينشأ المعتنون معلنا فهذا سفه يرد شهادته و ان كان يقل لا ترد شهادته و قال النووي في الروضة غناء الإنسان بمجرد صوته مكروه و سماعه مكروه و ان كان سماعه من الاجنبية كان أشد كراهة و الفناء بالآلات مطربة هو من شعار شاربى الخمر كالعود و الطيور و الصنع و المعازف و سائر الاوتار حرام و كذا سماعه حرام و في البراع الوجهان صحح البيهقي الحرمة و النزالي الجواز و هو أقرب و ليس المراد من البراع كل قصب بل المزمار العراقى و ما يضرب به من الاوتار حرام بلاخلاف ثم قال الأصح أو الصحيح حرمة البراع و هى هذه المزماراة التى تسمى الشبابة و قد صنف الامام أبو القاسم الدوقى كتابا في تحريم البراع مشتملا على نقاش و لمخرب و دلل على تحريمه (رواه البيهقي في شعب الإيمان) و رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهى عن ابن مسعود لكن لفظه البقل بدل الزرع * (و عن نافع رضى الله عنه قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع مزمارا فوضع أصبعيه في أذنيه وناه) بهمز بعد الالف أى بعد (عن الطريق إلى الجانب الآخر) أى عما هو أبعد منه (ثم قال لي بعد أن بعد) بفتح فضم أى صار بعيدا بعض البعد عن مكان صاحب المزمار (يا نافع هل تسمع شيئا) أى من صوت المزمار (قلت لا فرغ أصبعيه من أذنيه قال) استثناف بيان و تعليل بالدليل (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت براع) بفتح أوله أى قصب (فمضت مثل ما صنعت) أى من وضع الأصبعين في الاذنين فقط أو جميع ما سبق من البعد عن الطريق و مراجعة السؤال و الله أعلم (قال نافع و كنت اذ ذاك صغيرا) و لعل ابن عمر أيضا كان صغيرا فيتم به الاستدلال و الله أعلم بالحال مع أنه قد يقال أنه أيضا كان واضعا أصبعيه في أذنيه فلما سأله رفع أصبعيه فأجاب و ليس حينئذ محذور فانه لم يعتمد السماع و مثله يجوز للشخص أن يفعل أيضا بنفسه اذا كان منفردا بل التحقيق ان نفس الوضع من باب الورع و التقوى و مراعاة الاولى و الاغلايكف البرء الا بانه لم يقصد السماع لا بانه يقصد السماع و الله أعلم و قال الطيبى هذا جواب سؤال مقدر يعنى ليس لقائل أن يقول سماع البراع مباح و المنع ليس للتحريم بل للتنزيه لانه لو كان حراما لمنع أيضا نافع عن الاستماع و الجواب ان نالما لم يبلغ مبلغ التكليف و اليه الاشارة بقوله و كنت اذ ذاك صغيرا و لو لم يذهب إلى هذه الفائدة

★ (باب حفظ اللسان والغيبة والشتم) ★ (الفصل الأول) ★ عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة رواه البخاري ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفع الله بها درجات

لكأن وصفه نفسه بالصغر ضحكة للساخرين كما في قولك الميت اليهودى لا يبصر هذا وذكر الحديث بعيد السابق مشعر بأن استماع الفناء والمزمار والبراع من واد واحد أى في الجملة وفي شرح السنة اتفقوا على تحريم المزمار والملاهي والمعازف وكان الذي سمع ابن عمر صفارة الرعاة وقد جاء مذكوراً في الحديث واللام يمكن يقتصر فيه على سد السامع دون المبالغة في الرد والزجر وقد رخص بعضهم في صفارة الرعاة أما لعله كان صاحب البراع يهودياً من أهل الذمة أو بعيداً عن المواجهة هذا وفي فتاوى قاضي خان أما استماع صوت الملاهي كالضرب بالقطيب ونحو ذلك حرام ومعمية لقوله عليه السلام استماع الملاهي ممصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها من الكفر إنما قال ذلك على وجه التشديد وأن سمع بنته فلأنهم عليه ويجب عليه أن يجتهد كل الجهد حتى لا يسمع لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل أصبعه في أذنيه وأما قراءة أشعار العرب ما كان فيها من ذكر الفسق والخمر والفلام مكروه لأنه ذكر الفواحش (رواه أحمد وأبو داود)

★ (باب حفظ اللسان والغيبة والشتم) ★ حفظ اللسان من باب إضافة المصدر إلى مفعوله والرام منه حفظه عما لا يمتنع لعطف الغيبة والشتم على الحفظ من باب التخصيص بعد التعميم والغيبة بكسر الهمزة أي تذكر أخاك بما يكره في الغيبة بالفتح بشرط أن يكون موجوداً فيه والألوه بهتان والشتم السب واللعن وهو يشمل العاقر والغائب والحي والميت

★ (الفصل الأول) ★ (عن سهل بن سعد) أي الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن (بالجزم على أن من شرطية (لى ما بين لحييه) يفتح اللام منبت الأسنان أى من يكفل لى محافظته ما بينهما من اللسان والضم عن تقييح الكلام وأكل الحرام (وما بين رجليه) أى من الفرج عن الزنا ونحوه (أضمن له الجنة) أى دخولها أولاً أو درجاتها العالية قال الطيبي وعن بعضهم من يضمن لى لسانه أى شر لسانه وبوأده وحفظه عن التكلم بما لا يمتنع ويضره مما يوجب الكفر والفسوق وفرجه بأن يصونه أضمن له دخول الجنة ولحييه يفتح اللام تشبیه لحي و هما العظمان اللذان بنيت عليهما الأسنان علواً وسفلاً (رواه البخاري) ورواه أحمد والحاكم عن أبي موسى باللفظ من حفظ ما بين فميه ورجليه دخل الجنة والضم بالضم والفتح اللحي على ما في النهاية ورواه الترمذي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً: لفظه من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وفي رواية للبيهقي عن أنس من وقى شر لفته وقيته وذنبه فقد وجبت له الجنة والفتق اللسان والقلب البطن والذنب الذكر كذا في مختصر النهاية للسيوطي ★ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله) بكسر أوله ويضم ومن بيانية حال من الكلمة أى من كلام فيه رضاه (لا يلقى) (بضم الياء وكسر القاف أى لا يرى) لها) أى لتلك الكلمة (بالا) أى شائناً أو بأساً (يرفع الله) أى له (بها) أى بتلك الكلمة (درجات) والمعنى إن العبد لا يعرف قدرها ويقلها هيئة قليلة الاعتبار وهي عند الله عظيمة الاقدار والجملة مستأنفة بيان للموجب كأن قائلها يقول ما ذا يصحق

وأن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها في جهنم رواه البخاري وفي رواية لها يهوى بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب ★ وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقاله كفر متفق عليه

بعد قيل له يرفع الله بها درجات وفي بعض النسخ يفتح الياء والقاف والمعنى لا يبعد لها عظمة عنده ولا يلتفت عاقبتها عند ربه والجملة حال من ضمير يتكلم في النهاية أى لا يستمع إليها ولا يجعل قلبه نحوها اه وفيه حث على التدبر والتفكر عند التكلم وفي شرح المشارق أنه يفتحهما ورفع البال فالبال على هذا بمعنى الحال والظاهر أنه في المصاييح كذلك فانه قال شارحه زين العرب أى لا يلحقه بأس وتعب في قولها أولاً ولا يحضر باله أى قلبه لما يقوله منها أو هو من قولهم ليس هذا من بالى أو مما أباليه والمعنى أنه يتكلم بكلمة الحق يظنها قليلة وهى عند الله جليلة فيحصل له رضى الله وقد يتكلم بسوء ولا يعلم أنه كذلك وهو عند الله ذنب عظيم فيحصل له السخط من الله وهذا معنى قوله (وأن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله) أى مما يوجب غضبه (لا يلقى لها بالاً يهوى) بكسر الواو أى يهوى ويقع ويستقط (بها) أى يتكلم الكلمة (في جهنم رواه البخاري) وكذا الامام أحمد (وفي رواية لها) أى الشيعين ذكره السيد جمال الدين (يهوى بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب) أى هويا أبعد من البعد الذى بينهما قال الطيبي الظاهر أنه صفة مصدر محذوف أى هويا بليفا بعيد البدأ والمنتهى وفي الجامع الصغير وان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يؤل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب رواه أحمد والشيخان عنه ★ (وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم) بكسر أوله أى شتمه وهو من باب إضافة المصدر الى مفعوله (فسوق) لأن شتمه بغير حق حرام قال الاكمل الفسوق لغة الخروج زنة ومعنى وشراً هو الخروج عن الطاعة (وقاله) أى محاربه لاجل الاسلام (كفر) كذا قاله شارح لكن بعده لا يفتنى لأن هذا من معلوم الدين بالضرورة فلا يحتاج الى بيانه بل المعنى مجادلته ومحاربه بالباطل كفر بمعنى كفران النعمة والاحسان في أخوة الاسلام وأنه ربما يؤل الى الكفر أو أنه فعل المكفرة أو أراد به التغليظ والتهديد والتشديد في الوعيد كما في قوله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمداً فقد كفر نعم قتاله مع استحلال قتله كفر صريح في النهاية السب الشتم يقال سبه يسبه سباً وسباباً قيل هذا محمول على من سب أو قاتل مسلماً من غير تأويل وقيل انما ذلك على جهة التغليظ لأنه يخرج به الى الفسق والكفر وفي شرح السنة اذا استباح دمه من غير تأويل ولم ير الاسلام عاصلاً له فهو ردة وكفر قال الطيبي معنى الحديث راجع الى قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد تقرر أن المراد بالمسلم هنا الكل في الايمان المؤدى لحقوقه بحسب استطاعته فالنسبة الى الكفر في هذا الحديث إشارة الى نقصان ايمانه تغليظاً اه وهو منه وهم حيث ظن أن الاضافة من باب إضافة المصدر الى فاعله وليس كذلك كما قدمناه لأن سب المسلم وقاتله فسق وكفران سواء يكون كامل الاسلام أم لا هذا وفي شرح السنة فيه دليل على المرجحة الذين لا يرون الطاعة من الايمان ويقولون أن الايمان لا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية فانه صلى الله عليه وسلم أشار بقوله قتاله كفر الى أن ترك القتال من الايمان وأن فعله ينقص الايمان قلت قد سبق في أول الكتاب ما هو فصل الخطاب في هذا الباب من أن القول بالصواب هو أن الأعمال ليست من أصل الايمان بل من كماله وأن حقيقة الايمان هو التصديق غير قابل للزيادة والنقصان نعم

★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل قال ل أخيه كافر فقد باء بها أحدهما متفق عليه ★ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالنسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه أن لم يكن صاحبه كذلك رواه البخاري ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا رجلا بالكفر أو قال عدوا لله

قد يحصل له قوة بحسب معرفة الدليل وضعف بفقده وقد يثمر ثمرته من ظهور الطاعات وقد لا يثمر فيقع صاحبه في السيئات والله أعلم بالحالات والمقامات (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة وعن سعد والطبراني عن عبد الله ابن مقفل وعن عمرو بن النعمان بن مقرن والدارقطني في الأفراد عن جابر وزاد الطبراني في رواية عن ابن مسعود وحرمة ماله كحرمة دمه ★ (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل قال ل أخيه كافر) بضم الراء على البناء فإنه متنادى حذف حرف ندائه كما ذكره ميرك في بؤيده ما جاء في رواية بالنداء وفي بعض النسخ بتوينه على أنه خبر محذوف تقديره أنت أو هو (قد باء بها) أي رجع بأنم تلك العقالة (أحدهما) وفي النهاية التزسها وزجج بها اه وفي بعض نسخ المصاييح به أي بالكفر وهو أول ذكره ابن الملوك وفيه بحث بل الأولى أن معناه رجع بأنم ذلك القول المفهوم من قال أحدهما أما القائل أن اعتقد كفر المسلم بذنب صدرته أو الآخر أن صدق القائل كذا ذكره بعض الشراح من علمائنا وقال الطيبي لأنه إذا قال القائل لصاحبه يا كافر مثلاً فإن صدق رجع إليه كلمة الكفر الصادر منه مقتضاها وإن كذب وأعتقد بطلان دين الإسلام رجعت إليه هذه الكلمة وقال النووي هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث أن ظاهره غير مراد وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا وقوله ل أخيه كافر من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام وإذا قرر ما ذكرناه قليل في تأويل الحديث أوجه أحدها أنه محمول على المستعمل لذلك فعل هذا معنى يا بها أي بكلمة الكفر أي رجع عليه الكفر وقائلها أن معناه رجعت عليه قبيخته ومعصية تكفيره وثالثها أنه محمول على الخوارج كسائر أهل البدع لأن الكفر قلت ضعيف لأن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون أن الخوارج كسائر أهل البدع لا تكفر قلت وهذا في غير حق الرافضة الخارجة في زماننا فإنهم يعتقدون كفر أكثر الصحابة فضلاً عن سائر أهل السنة والجماعة فهم كثرة بالاجماع بالانزاع قال وخامسها (١) معناه قد رجع إليه تكفيره وليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل إياه المؤمن كالرا فكانه كفر نفسه أما لأنه كفر من هو مثله وأما لأنه كفر من لا يكفره الاكابر يعتقد بطلان دين الإسلام (٢) وقال الطيبي وفي أكثر الوجوه أحدهما محمول على القائل (متفق عليه) وفي الجامع الصغير إذا قال الرجل ل أخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما رواه البخاري عن أبي هريرة ورواه أحمد والبخاري عن ابن عمر ★ (وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالنسوق ولا يرميه) أي رجل رجلاً (بالكفر إلا ارتدت) أي رجعت تلك الكلمة من نسبة الفسق أو الكفر (عليه) أي على القائل أو على أحدهما والظاهر الأول لقوله (أن لم يكن صاحبه) أي المقول له (كذلك) أي مثل ما قيل له من النسوق أو الكفر (رواه البخاري) ★ وعنه) أي عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا رجلاً بالكفر (أي بأن قال له يا كافر (أو قال عدوا لله)

(١) والرابع معناه أن ذلك يؤل به إلى الكفر وذلك كما قالوا أن المعاصي يبريد الكفر - (٢) صحيح فتلوا إلى النووي على السلم ص ٤٤ - ج ١

وليس كذلك الا حار عليه متفق عليه * وعن أنس وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالاً فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم رواه مسلم * وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا رواه مسلم * وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن العائنين لا يكونون شهداء ولا شفعا

بالنصب أى يا عدو الله وفي نسخة عدو الله أى هو أو أنت عدو الله (وليس كذلك) أى والحال أنه ليس مثل ما ذكر من كونه كافرا أو عدوا لله بل هو مسلم محب لله (الا حار عليه) بالحاء المهملة والراء أى رجع عليه ما نسب اليه كذا في النهاية وقال الطيبي المستثنى منه محذوف دال على جواب الشرط أى من دعا رجلا بالكفر باطلا فلا يلحقه من قوله ذلك شئ الا الرجوع عليه ويجوز أن يكون من استنهامية وفيه معنى الانكار أى ما يفعل أحد هذه الفعلة في حالة من الأحوال الا في هذه الحالة (متفق عليه) * وعن أنس وأبي هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان (٩) أى المشتاتان وهما اللذان سب كل منهما الآخر الموحدة تثنية اسم الفاعل من باب التفاعل (٩) أى المشتاتان وهما اللذان سب كل منهما الآخر لكن الآخر أراد رد الآخر أو قال شيئا من معانيه الموجودة فيه وهو مبتدأ خبره جملة (ما قالاً) أى أى أتم قولهما (فعلى البادى) أى على المبتدئ فقط والفاء إما لكون أما شرطية أو لأنها موصولة متضمنة للشرط ثم البادى بالهمز وإنما كان الائم كله عليه لانه كان سببا لتلك المغاضاة وقيل اثم ما قالاً للبادى أكثر مما يحصل للمظلوم (ما لم يعتد المظلوم) فإن جاوز الحد بأن أكثر المظلوم شتم البادى وإيذاه صار اثم المظلوم أكثر من اثم البادى وقيل اذا تجاوز فلا يكون الائم على البادى فقط بل يكون الآخر أيضا باعتهائه وحاصل الخلاف يرجع الى خلاف الاعتداء قال الطيبي يجوز أن تكون ما شرطية وقوله فعلى البادى جزاؤه أو موصولة فعلى البادى خبره والجملة مسببة ومعناه اثم ما قاله على البادى اذا لم يعتد المظلوم فاذا تعدى يكون عليهما نعم الا اذا تجاوز غاية الحد فيكون اثم القولين عليه ١٠ وفيه بحث ظاهر وفي شرح السنة من أرباب الربا من يسب سبتين بسبة (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير بلفظ المستبان ما قالاً فعلى البادى منهما حتى يعتدى المظلوم رواه أحمد وسلم وأبو داود والترمذى عن أبي هريرة من غير ذكر أنس وفي رواية لأحمد والبخارى في الأدب عن عياض بن حمار المستبان شيطانان يتهاثران ويتكاذبان والتهاتر التعالج في القول * (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي) أى لا يجوز (لصديق) بكسر تشديد أى مبالغ في الصدق والمراد به المؤمن لقوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون ولرواية لا ينبغي للمؤمن (أن يكون لعانا) أى كثير اللعن وهو الطرد والمراد به هنا الدعاء بالبعد عن رحمة الله تعالى وإنما أتى بصيغة المبالغة لان الاحتراز عن قليله نادر الوقوع في المؤمن قال ابن الملك وفي صيغة المبالغة إيذان بأن هذا الذم لا يكون لمن يصدر منه اللعن مرة أو مرتين وقال الطيبي قوله ولا ينبغي لصديق حكم مرتب على الوصف المناسب وذلك أن هذه الصفة تالية صفة النبوة وقال تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والأنبياء أنما بعثوا رحمة للخلق والمقرين للبعد والطريد الى الله ورحمته واللاعن طارد لهم وطالب ليمدهم منها فاللعنة منافية له ١١ وفيه أن مفهوم المخالفة المختلف تجاوزه للمعتبر عنده يخالفه (رواه مسلم * وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن العائنين لا يكونون شهداء) أى على الناس وهم الائم السالفة بأن رسلهم بلغوا الرسالة اليهم فيحرمون عن هذه

يوم القيامة رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم رواه مسلم ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه متفق عليه ★ وعن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات متفق عليه

المرتبة الشريفة المختصة بهذه الأمة كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال الطيبي المراد بالوسط العدل والجنة سالية للعدالة وقال شارح لا يكونون شهداء لصيرورتهم فاسقين باللعن على الناس (ولاشعاع) أى ولا تكون لهم مرتبة الشفاعة لأنهم باللعنة أسقطوا مرتبتهم تلك من مراتب الأنبياء والشهداء (يوم القيامة) ظرب لهما (رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال الرجل هلك الناس) أى استوجبوا النار بسوء أعمالهم (فهو أهلكهم) يضم الكاف ويفتح ففى النهاية يروى بفتح الكاف وضما لمن فتحها كان فعلا ماضيا ومعناه أن التاليين الذين يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون هلك الناس فإذا قال الرجل ذلك فهو الذى أوجبه لهم لا الله تعالى معنى ولا عبرة بإيماهم لهم فإن فضل الله واسع ورحمته تممهم ثم قال أو هو الذى لما قال لهم ذلك وآيسهم حلهم على ترك الطاعة والانهاك فى المعاصى فهو الذى أوقعهم فى الهلاك وأما الضم فمعناه أنه إذا قال لهم فهو أهلكهم أى أكثرهم هلاكا وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عيبا ويرى له فضلا عليهم وزاد فى شرح السنة أنه روى معنى هذا عن مالك حيث قال إذا قال ذلك عيبا بنفسه وتصاغرا فناس فهو المكروه الذى نهى عنه وأما إذا قال ذلك تحزنا أو تحذيرا لما يرى فى الناس من أمر دينهم فلا يرى به بأسا اهـ وقيل المراد به أهل البدع الذين يؤيسون الناس من رحمة الله ويوجبون الخلود بذنوبهم إذا قالوا ذلك فى أهل السنة والجماعة فهم أهلكهم أى هم بهذا الاعتقاد الفاسد آيس من المؤمن الفاسق (رواه مسلم ★ وعنه) أى عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين) أى بقصد الفساد (الذى يأتي هؤلاء) أى طائفة (بوجه وهؤلاء بوجه) أى بوجه آخر كالمناققين والنامين وقد قال تعالى مذبذبين بين ذلك لا لى هؤلاء ولا لى هؤلاء ومن يفضل الله فلن يقبل له سبيلا أن المناققين فى الدرك الأسفل من النار (متفق عليه) هذا مختصر من حديث رواه أحمد والشيخان عنه ولفظه يجدون الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا ويجدون خير الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية قبل أن يقع فيه ويجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الحديث ★ (وعن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة) أى مع الفائزين (قتات) بفتح القاف وتشديد التاء أى نمام والنميمة نقل الكلام على وجه الفساد فلا يحتاج إلى ما قاله ابن السلك من أن هذا إذا لم يكن للإصلاح ولو كان له جاز لأنه حينئذ يكون مصلحا وقد قال تعالى لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما وفى النهاية القتات هو النمام يقال قت الحديث إذا زوره وهياه وسوله وقيل النمام هو الذى يكون مع القوم يتحدث فيهم وعليهم والقتات هو الذى يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم يتم قال الشيخ أبو حامد قيل النميمة مبنية على الكذب والحسد والتفاني وهى أثنى الذل فينبغي أن يفيض النمام ولا يوثق به وبصداته حكى أن حكما زاره أحد وأخبره عن غيره بخبر فقال ابطلت زيارتي ثم

وفي رواية لمسلم تمام ★ وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وأن البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وأياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وأن الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً متفق عليه وفي رواية لمسلم قال أن الصدق بر وأن البر يهدي الى الجنة وأن الكذب فجور وأن الفجور يهدي الى النار ★ وعن أم كلثوم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب

أتعني ثلاث جنائيات بغضت الى أخي وشملت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة (متفق عليه وفي رواية مسلم) الأولى وفي رواية لمسلم كما في نسخة (تمام) ★ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق أي الزوايا الصدق وهو الاخبار على وفق ما في الواقع (فان الصدق) أي على وجه ملازمته ومداومته (يهدي) أي صاحبه (الى البر) بكسر الباء وهو جامع الخيرات من أكساب الحسنات واجتناب السيئات ويطبق على العمل الخالص الدائم المستمر معه الى الموت (وأن البر يهدي) أي يوصل (صاحبه الى الجنة) أي مراتبها العالية ودرجاتها النخالية (وما يزال الرجل) أي الشخص (يصدق) أي في قوله وفعله (ويتحرى الصدق) أي يبالغ ويتهجد فيه (حتى يكتب) أي يثبت (عند الله صديقاً) بكسر الصاد وتشديد الدال أي مبالغا في الصدق في القاموس الصديق من يتكرر منه الصدق حتى يستحق أسم المبالغة في الصدق وفي الحديث أشعار بصن خاتمه وأشار الى أن الصديق يكون مأمون العاقبة وقيل المراد بالكتابة الحكم عليه بذلك وأظناره للسلا الأعلى والثاء ذلك في الأرض (وأياكم والكذب) يفتح فسر وفي نسخة بكسر فسكون والأول هو الأصح (فان الكذب يهدي الى الفجور) بضم الفاء أي الميل عن الصدق والحق والانبعاث في المعاصي وهو أظهر للمقابلة بالبر وفي القاموس فجر فسق وكذب وكذب (ر) وعصي وخالف (وأن الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) قال النووي ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم أو صفة الكذابين وعقابهم والمراد أظهار ذلك للمخلوقين وأما بأن يكتب اسمه بخط المصنفين حتى يوضع له القول أو البغضاء بقدره الله سبحانه وتعالى (متفق عليه) وفي الجامع الصغير رواه أحمد والبخاري في الادب ومسلم في صحيحه والترمذي عن ابن مسعود (وفي رواية لمسلم قال أن الصدق بر وأن البر يهدي الى الجنة وأن الكذب فجور وأن الفجور يهدي الى النار) وفي الجامع الصغير أن الصدق يهدي الى البر وأن البر يهدي الى الجنة وأن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وأن الكذب يهدي الى الفجور وأن الفجور يهدي الى النار وأن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً رواه الشيخان عن ابن مسعود ★ (وعن أم كلثوم) بضم الكاف وقد صرح به المنفرد وفي نسخة بتضعها في القاموس أم كلثوم كزبيور بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اه والمراد بها هنا بنت عتبة بن أبي معيط أسلمت بمكة وهاجرت ماشية وبايعت ولم يكن لها بمكة زوج فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة قتل عنها في غزوة مؤتة فتزوجها الزبير بن العوام ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وحيدا ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكنت عنده شهراً وماتت وهي أخت عثمان بن عفان لأمه روى عنها ابنها حميد (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب) بالرفع على أنه اسم ليس وفي نسخة بالنصب على أنه خبرها مقدم على اسمها

الذي يصلح بين الناس و يقول خيرا و ينمى خيرا متفق عليه ★ و عن المقداد بن الأسود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المداحين فاحشوا في وجوههم التراب رواء مسلم

و هو أظهر دراية لانه المحكوم به و المحكوم عليه قوله (الذي يصلح بين الناس) ثم الظاهر أن الفعل هنا للنسبة كلبان و تمار أى ذى كذب كما قيل في قوله تعالى و ما ربك بظلام أى يذى ظلم اذ لا يلزم من تنى المبالغة أخفاء أصل الفعل و المعنى من كذب ليصلح بين الناس لا يكون كاذبا مذموما (و يقول خيرا) أى قولنا متضمنا للخير دون الشر بأن يقول للإصلاح مثلا بين زيد و عمرو با عمرو مسلم عليك زيد و يمدحك و يقول أنا أحبه و كذلك يعنى الى زيد و يبلغه من عمرو مثل ما سبق (و ينمى خيرا) أى يبلغه و يرقمه اليه هذا و أغرب الطيبي في قوله اللام في الكذاب إشارة الى الكذاب المعبود الذى في الحديث السابق و غوه يعنى الكذاب المذموم عند الله تعالى الممقوت عند المسلمين ليس من يصلح ذات الين فاته محمود عند الله تعالى و عندهم فعلى هذا يجب أن يكون الكذاب مرفوعا على أنه اسم ليس و قوله الذى يصلح خبره خلافا لمن زعم أن الكذاب خبر ليس و الذى أسماه اه و وجه غرابته أنه لا يلزم من سبى الحديث السابق في الكتاب صدور من صدر صدر الانبياء أولا في هذا الباب أو وقوعه عند هذا الخطاب و الله أعلم بالصواب ثم في النهاية نيت الحديث و أنميته اذا بلغته على وجه الإصلاح و طلب الخير فاذا بلغته على وجه الافساد و النسيمة قلت نيته بالشديد هكذا قال أبو عبيد و ابن قتيبة و غيرهما من العلماء قلت قوله خيرا أى حديث خير للتأكيد أو على أرادة التجريد و قال الحربي نسي مشددة و أكثر المجدين يقولها مخففة و هذا لا يجوز و رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن و من خفف لزمه أن يقول خير بالرفع قال صاحب النهاية و هذا ليس بشئ فانه ينتصب بنما كما أنتصب بقال و كلاهما على زعمه لازمان و انما نما متعد بقال نيت الحديث أى رفعت و أبلغته اه و في القاموس نما ينمو زاد كنى ينمى نميا و أنمى و نمت الحديث أرتفع و نيته و نيته رفعت و عزوته و أنماه أذاعه على وجه النسيمة (متفق عليه) و لفظ الجامع ليس الكذاب بالذى يصلح بين الناس فينمى خيرا و يقول خيرا رواء أحمد و الشيبان و أبو داود و الترمذى عن أم كلثوم بنت عقبة و الطبراني عن شداد بن أوس ★ (و عن المقداد بن الأسود رضى الله عنه) قال المؤلف هو مقداد بن عمرو الكندى و ذلك أن أباه حالف كندة فنسب اليها و أنما سبى ابن الأسود لانه كان حليفه أو لانه كان في حجره و قيل بن كان عبدا فتبناه و كان سادسا في الاسلام روى عنه على و طارق بن شهاب و غيرهما مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فعمل على رقاب الناس و دفن بالقيع سنة ثلاث و ثلاثين و هو ابن سبعين سنة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المداحين) أى المبالغين في المدح متوجهين اليكم طمعا سواء يكون ثرا أو فظما (فاحشوا) بهمة وصل و ضم مثله أى أرموا (في وجوههم) و في نسخة في أفواههم (التراب) قيل يؤخذ التراب و يرمى به في وجه المداح عملا بظاهر الحديث و قيل معناه الامر بدفع المال اليهم اذ المال حقير كالتراب بالنسبة الى العرض في كل باب أى أعطوهم آياه و أنظموهم به استنهم لئلا يهجوكم و قيل معناه أعطوهم عطاء قليلا تشبهه قلته بالتراب و قيل المراد منه أن يثيب المداح و لا يعطيه شيئا لمده و المراد زجر المداح و الحث على منعه من المدح لانه يميل الشخص مفرورا و متكبرا قال الخطابي المداحون هم الذين اتفقوا مدح الناس عادة و جعلوه بضاعة يستأكلون به المدوح فاما من مدح الرجل على الفعل الحسن و الامر المحمود يكون منه ترغيبا له في أمثاله و تحريضا للناس على

★ ومن أبي بكرة قال: أتني رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ويلك قطعت عني أخيك ثلاثاً من كان منكم مادحاً لأخالة فليل أحسب فلانا والله حسبي أن كان يرى أنه كذلك ولا يزي على الله أخداً مثق عليه

الافتداء في أشباهه فليس بمدح وفي شرح السنة قد استعمل المقداد الحديث على ظاهره في تناول عين التراب وحثه في وجه المادح وقد تناول على أن يكون معناه الخيبة والعريان أي من تعرض لكم بالثناء والمدح فلامطوه وأحرموه كفى بالتراب عن العريان كقولهم ما في يده غير التراب وكقوله صلى الله عليه وسلم إذا جاءك يطلب ثمن الكلب فامسك كفه تراها وفي الجملة المدح والثناء على الرجل مكروه لأنه قلما يسلم المادح عن كذب يقوله في مدحه وقلما يسلم المدحون من عجب يدخله (رواه مسلم) ورواه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب وأبو داود والترمذي عن المقداد والطبراني والبيهقي عن ابن عمر والحاكم في الكنى عن أنس ولفظ الجامع الصغير أحثوا التراب في وجوه المداحين رواه الترمذي عن أبي هريرة وابن عدي في الكامل وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر وفي رواية ابن ماجه عن المقداد أحثوا في أفواه المداحين التراب وكذلك رواه ابن حبان عن ابن عمر وكذا ابن عساکر عن عباد بن الصامت ★ (وعن أبي بكرة) أي الثقي (قال أثنى رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم) أي بالغ في مدحه (فقال ويلك) الويل بمعنى الهلاك أي هلكت هلاكاً وأهلكت أهلاًك وفي نسخة ويحك وهو للشفقة والرحمة بخلاف الأول فإنه للزجر في الموعظة (قطعت عني أخيك) بضم عين وتون في جميع النسخ الصحيحة والأصول المعتمدة وفي القاموس المعنى بالضم وبضمتين وكبير وورد الجيد ويؤث وأما كره ذلك للابتغى القول له فيستشعر الكبير والمعجب وذلك جناية عليه فيصير كأنه قطع عنقه فأهلكه قال النووي هذه استعارة من قطع المعنى الذي هو القتل لا شترهما في الهلاك لكن هذا الهلاك في الدين وقد يكون من جهة الدنيا (ثلاثاً) أي قاله ثلاث مرات (من كان منكم) استثناء لبيان المدح المدحون (مادحاً) أي لأحد (لأخالة) بفتح الميم أي البتة وفي نسخة بضمها ففي القاموس لأخالة منه بالفتح أي لأحد والمعال بالضم من الكلام ما عدل عن وجهه وفي الصحاح لأخالة بالضم بمعنى لأحد أي لافراق وبالفتح بمعنى لأختيال (فليل أحسب فلانا) بكسر السين وفتحها أي أظنه كذا وكذا يعني رجلاً صالحاً مثلاً (والله حسبي) أي محاسبه ومجازيه على أعماله وهو عالم به ومطلع على أحواله والجملة حال من المفعول وبقي القول (أن كان) شرط لأخالة القول المسطور أي فليل ما ذكر أن كان القائل المادح (يرى) بضم الياء أي يظن وفي نسخة يفتحها أي يعلم (أنه) أي المدحون (كذلك) أي مثل ما مدحه (ولا يزي) أي والمعال أن المادح لا يزي (على الله) أي على حكمه من قضائه وقدره (أحد) والمعنى لا يقطع بتقوى أحد ولا بتزكيت عند الله فإن ذلك غيب وقيل عداه يعني لتضمنه معنى الغلبة لأن من جزم على تزكية أحد عند الله فكانه غلب عليه في معرفته هذا ما ظهر لي في حل هذا المعمل وقال الأشرف والله حسبي جملة اعتراضية وقوله أن كان يرى متعلق بقوله أحسب فلانا وقوله ولا يزي على الله أحد منع عن الجزم وهو عطف على قوله فليل اه وفيه أن لا يزي جاء بآيات الياء فيحتاج على هذا بأن يقال أخبار في معنى النهي أي ولا يكن منكم التزكية على الله وقد أبعد بعضهم حيث قال ولا يزي عطف على يرى وهو الصواب وأنت لا يفتي عليك أنه هو الخطأ منه في هذا الباب ثم لا يخلو كلام الطيبي من الإغراب أيضاً في الأعراب حيث قال أن كان يرى الجملة الشرطية

★ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت أن كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته رواء مسلم وفي رواية إذا قلت لأخيك ما فيه فقد اغتبته وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته ★ وعن عائشة أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس أخو العشرة

وقعت حالا من فاعل قليل وعلى قى على الله فيه معنى الوجوب والله أعلم (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة (بكسر الغين المعجمة قيل أى أعلمون ما جواب هذا السؤال (قالوا الله ورسوله أعلم) والظاهر أن يقال أتدرون ما الغيبة التى ذكرها الله في قوله ولا يفتن بعضكم بعضا قالوا الله ورسوله أعلم يعنى ولو علمنا بعض العلم لكن يستفاد منك حقيقة العلم بكل شئ فضلا عن الغيبة ونحوها (قال ذكرك) أى أيها المخاطب خطايا عاما (أخاك) أى المسلم (بما يكرهه) أى بما لو سمعه لكرهه قال النووي أعلم أن الغيبة من أقيح القبايح وأكثرها انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها الا القليل من الناس وذكرك فيه بما يكرهه عام سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجه أو خادمه أو ثوبه أو مشيه وركبته وشافته وهوسه وطلقاته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو كتابك أو رمزت أو لثرت اليه يمينك أو يدك أو رأسك ونحو ذلك وضابطه أن كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو شبيهة محرمة ومن ذلك النحاحكة بأن يشي متعارجا أو مطاطنا أو على غير ذلك من الهيئات مريدا حكاية هيئة من يتنقصه بذلك (قيل) أى قال بعض الصحابة (أفرأيت) أى فأخبرنى (أن كان في أخي) أى موجودا (ما أقول) أى من المنقصة والمعنى أكون حينئذ ذكره بها أيضا غيبة كما هو المتبادر من عموم ذكره بما يكره (قال إن كان فيه ما تقول) أى من العيب (فقد اغتبته) أى لاعمى للغيبة الا هذا وهو أن تكون المنقصة فيه (وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) بفتح الهاء المخففة وتشديد التاء على الخطاب أى قلت عليه البهتان وهو كذب عظيم يبهت فيه من يقال في حقه (رواء مسلم) وكذا الثلاثة ذكره السيد جمال الدين والمراد بهم الترمذى وأبو داود والنسائى ونظفهما قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره وذكره بتمامه على ما حرره ميرك (وفي رواية) المتبادر منه أنها رواية لمسلم وليس كذلك بل رواية للبخارى في شرح السنة على ما بينه السيد (إذا قلت لأخيك ما فيه فقد اغتبته وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته) قال ميرك هذه الرواية ليست في واحد من الصحيحين وإنما رواها صاحب الصبايح في شرح السنة بسانده عن أبي هريرة اه وفيه تلويح الى الاعتراض على صاحب الصبايح حيث ذكر هذه الرواية في الصحاح ومن مراراً الاعتذار عنه بأن ذلك الالتزام إنما هو في الاصول لا في معتضدات الفصول ★ (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رجلا) قيل هو عبيدة الزنارى وقيل غرمة بن نوفل ويمكن الجمع بتعدد الواقعة (استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم) أى في الدخول عليه (فقال ائذنوا) بهمة ماكنة وصلا ويبرز أبدالها به لكن اذا ابتدئ به يقرأ بهمة مكسورة ويا ماكنة والذال مفتوحة مطلقا أى أعطوا الاذن (له) أو أعلموه بالاذن (فبئس أخو العشرة) أى بئس هو من قومه وفي رواية للبخارى بئس أخو العشرة وبئس ابن العشرة من غير شك وفي الشمايل بئس ابن العشرة أو أخو العشرة على الشك قليل يحتمل أن يكون الشك من سفاهان فان جميع أصحاب المنكر رواء عنه بدون الشك قال الطيبي العشرة القبيلة أى بئس هذا الرجل من

فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت عائشة يا رسول الله قلت له كذا وكذا ثم تطلعت في وجهه وانبسط اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى عاهدتني فعاشا أن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شربه وفي رواية اتقاء فحشه متفق عليه

هذه العشيبة كما يقال يا أبا العرب لرجل منهم قال النووي وسم هذا الرجل عيشة بن حصن ولم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الاسلام فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يفتر به من لم يعرف بحاله وكان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ما دل على ضعف أيمانه وصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه بش أخو العشيبة من أعلام النبوة لأنه ظهر كما وصف (فلما جلس) أي بعد دخوله (تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه) أي أظهر له طلاقة الوجه وبشاشة البشرة (وانبسط اليه) أي تبسم له والآن القول له كما في رواية وقال شارح أي جعله قريبا من نفسه قال النووي وأما الآن له القول تألفا له ولأمثاله على الاسلام وفيه مداراة من يتقى فحشه وجواز غيبة الفاسق وفي شرح السنة فيه دليل على أن ذكر الغائب بما فيه ليعرف أمره فينتي لا يكون من الغيبة ولعل الرجل كان مجاهرا بسوء أفعاله ولاغية لمجاهر قال النووي ومن الذين يجوز لهم الغيبة المجاهر بقصته أو بدعته فيجوز ذكره بما يبهر به ولا يجوز بنبره (فلما انطلق الرجل) أي ذهب (قالت عائشة) لعل هذا نقل بالمعنى ويدل عليه رواية الشمائل عن عروة عن عائشة قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده فقال بش ابن العشيبة أو أخو العشيبة ثم أذن له فالآن له القول فلما خرج قلت (يا رسول الله قلت له كذا وكذا) وفي الشمائل قلت له ما قلت (ثم تطلعت في وجهه وانبسط اليه) أي أنت له القول على ما في الشمائل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى عاهدتني أي وجدتني ورأيتني فعاشا) أي ذافعش يعني قائلا للفضش وأصل الفعش زيادة الشئ على مقداره وهذا أنكر على قولها أنك خالفت بين الغيب والحضور فلم لم تذمه في الحضور كما ذمته في الغيب (أن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة) استئناف كالتعليق لقوله متى عاهدتني فعاشا (من تركه الناس) وفي رواية وذهبه الناس كقراءة ما ودعك في الشؤذ بالتخفيف وفيه رد لقول الصرفيين أماتوا ماضي يدع إلا أن يريدوا باماتته تدرته فهو شاذ استعمالا صحيح قياسا والمعنى من ترك الناس التعرض له (اتقاء شربه) كيلا يؤذيه بلسانه وفيه رخصة المداراة لدفع الضرر (وفي رواية) أي للشيعين وغيرهما (اتقاء فحشه) وهو مجاوزة الحد قولوا فعلا وقيل المعنى أما أنت له القول لاني لو قلت له في حضوره ما قلته في غيبته لتركني اتقاء فحشى فأكون أشر الناس قيل ذلك الرجل كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم فإنه ارتد بعد موته صلى الله عليه وسلم مع المرتدين وحبى به أسيرا إلى أبي بكر رضي الله عنه وفي فتح الباري أن عيشة ارتدت في زمن الصديق وحارب ثم رجع وأسلم وكان يقال له الاحمق المطاع كذا فسره به القاضي عياض والقرطبي والنووي وأخرج عبد الغني من طريق أبي عامر الخزازي عن عائشة قالت جاء غمرة ابن نوفل يستأذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال بش أخو العشيبة الحديث ذكره القسطلاني في المواهب وقد جمع هذا الحديث كما قاله الخطابي علما وأدبا وليس قوله عليه السلام في أمته بالأمور التي يسمهم بها ويضيفها إليهم من المكروه غيبة وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم أن يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس أمورهم فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة ولكنه لما جبل عليه من الكرم وأعطيه من حسن الخلق أظهر له

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمي معاني إلا المجاهرون وأن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه متفق عليه

البشاشة ولم يصبه بالمكروه وليتدى به أمته في اتقاء شر من هذا سبيله وفي مداراته ليسلوا من شره وغائلته وقال القرطبي فيه جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداينة ثم قال فيما للقاضي حسين والفرق بين المداراة والمداينة أن المداراة بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أو هما معا وهي مباحة وربما استحسنست والمداينة بذل الدين لصالح الدنيا اهـ وهذه فائدة جلية ينبغي حفظها والمحافظة عليها فإن أكثر الناس عنها غافلون وبالفرق بينهما جاهلون (متفق عليه) وفي الجامع الصغير أن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ترك اتقاء فحشه رواه الشيخان وأبو داود والترمذي وفي رواية الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك من يخاف الناس شره ★ (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمي معاني) هكذا في جميع نسخ المشكاة وهو اسم مقول من عاها الله أي أعطاها الله العناية والنسالة من المكروه وقال النووي في شرح مسلم معافاة بالهاء في آخره هكذا هو في معظم النسخ والاصول المتمددة قال الطيبي وفي نسخ المصاحب معاني بلاهاء وعلى هذا ينبغي أن يكتب ألفه بالياء فيكون مطابقا للفظ كل كما ورد لكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (إلا المجاهرون) بالرفع في جميع نسخ المشكاة قال التوربشتي كتب مرفوعا في نسخ المصاحب وحقه النصب على الاستثناء قال الأشرف هو مستثنى من قوله معاني وهو في معنى النفي أي كل أمي لا ذنب عليهم إلا المجاهرون وأورد الحافظ أبو موسى في مجموعته المغيث إلا المجاهرين بالنصب على الأصل وهكذا أورد في النهاية قال الطيبي والظاهر أن يقال كل أمي يتركون عن الغيبة إلا المجاهرون كما ورد من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والنفو بمعنى الترك وفيه معنى النفي ونحو قوله تعالى ويأبى الله إلا أن يتم نوره والمجاهرون هم الذين جاهروا بمعاصيهم وأظهروها وكشفوا ما ستر الله عليهم منها فيتعدون يقال جبر وجاهر وأجهر أقول قول الأشرف كل أمي لا ذنب عليهم لا يصح على إطلاقه بل المعنى كل أمي لا يؤخذون أولا يعاقبون عقابا شديدا إلا المجاهرون وأما ما ذكره الطيبي من التقييد بالغبية فلا دلالة للحديث عليه ولا عبرة بعنوان الباب كما لا يخفى على أولى الألباب بل في نفس الحديث ما يؤيد ما ذكرناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم على طريق الاستئناف الباني (وأن من المجانة) بفتح الميم وخفة الجيم مصدر يمن بمن باب نصر وهي أن لا يبالي الإنسان بما صنع ولا بما قيل له من غيبة ومدمة ونسبة إلى فاحشة (أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح) بالنصب وفي نسخة بالرفع أي ثم هو يدخل في الصباح (وقد ستره الله) أي غمطه عن الناس أو ستره ولم يعاينه في ليله حتى عاش إلى النهار (فيقول) بالنصب ويرفع أي فينادي صاحبا له (يا فلان عملت البارحة) أي في الليلة الماضية (كذا وكذا) أي من الأعمال السيئة (وقد بات) أي والحال أن الرجل العاصي دام في ليله (يستره ربه) أي عن غيره ولم يكشف حاله بالقوة (ويصبح) أي الرجل مع ذلك (يكشف) خبر يصبح أي يرفع ويزيل (ستر الله عنه) وهو بكسر السين بمعنى السترة والحجاب وفي نسخة يفتضحها وهو مصدر والمقصود غاية الاستغراب ولذا وقع في الكلام نوع من الاطناف (متفق عليه) وفي الجامع الصغير يلفظ كل أمي معاني إلا المجاهرون وأن من الجهار أن يعمل الرجل

و ذكر حديث أبي هريرة من كان يؤمن بالله في باب الضيافة
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الكذب وهو باطل
 بني له قصر في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسط الجنة ومن حسن خلقه بني له
 في أعلاها رواء الترمذي وقال هذا حديث حسن وكذا في شرح السنة وفي المصابيح قال غريب
 ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون

الحديث لكن بدون يا فلان رواء الشيطان عنه ورواه الطبراني في الأوسط عن أبي قتادة ولفظه كل
 أمي معاني إلا المجاهر الذي يعمل بالليل فيستره به ثم يصبح فيقول يا فلان أني عملت البارحة
 كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل قال المؤلف (وذكر حديث أبي هريرة من كان يؤمن بالله) أي
 واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (في باب الضيافة) أي في حديث طويل ذكر فيه وسببه أن
 صدره مناسب لذلك الباب فيكون أسقطه هنا للتكرير فكلامه للاعتذار لكنه متضمن لنوع من الاعتراض
 ★ (الفصل الثاني) ★ (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك
 الكذب) أي وقت مرأته كما يدل عليه القرينة الآتية ويحتمل الإطلاق والله أعلم (وهو باطل)
 جملة معترضة بين الشرط والجواب للتفريق عن الكذب فإن الأصل فيه أنه باطل أو جملة حالية من
 المفعول أي والحال أنه باطل لاصطناع فيه من مريضات الكذب كما في الحرب أو إصلاح ذات البين
 والممارضي أو حال من الفاعل أي وهو ذو باطل بمعنى صاحب بطلان (بني له) بصيغة المجهول
 وله نائبه أي بني الله له قصرا (في ربض الجنة) بفتح الراء والموحدة أي نواحيها وجوانبها من
 داخلها لا من خارجها وأما قول شارح هو ما حولها خارجا عنها تشبيها بالآنية التي حول المدن
 وتحت التلاع فهو صريح اللغة لكنه غير صحيح المعنى فإنه خلاف المنقول ويؤدي إلى المنزلة بين
 المنزلتين نسا كما قاله المعتزلة معنى فالصواب أن المراد به أدناها كما يدل عليه قوله (ومن ترك
 المراء) بكسر الميم أي الجدل (وهو محق) أي صادق ومتكلم بالحق (بني له في وسط الجنة) بفتح
 السين ويسكن أي في أوسطها لتركه كسر قلب من يبادل له ودفعه رقة نفسه وأظهار نقاسة فضله
 وهذا يشعر بأن معنى صدر الحديث أن من ترك المراء وهو مبطل قوضع الكذب موضع المراء لأنه
 الغالب فيه أو المعنى أن من ترك الكذب ولو لم يترك المراء بني له في ربض الجنة لأنه حفظ نفسه
 عن الكذب لكن ما صانها عن مطلق المراء فلهذا يكون أخط مرتبة منه (ومن حسن) بتشديد السين
 أي أحسن بالرياضة (خلقه) بضم الخاء ويسكن اللام أي جميع أخلاقه التي من جعلتها المراء وترك
 الكذب (بني له في أعلاها) أي حسا ومعنى وهذا يدل على أن الخلق مكتسب وإن كان أصله
 غريزيا ومنه خبر صحيح اللهم حسن خلقي كما حسنت خلقي وكذا خبر مسلم اللهم اهدني لأحسن
 الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت قال الإمام حجة الإسلام حد المراء الاعتراض على كلام الغير
 باظهار خلل فيه أما لفظا أو معنى أو في قصد المتكلم وترك المراء بترك الانكار والاعتراض فكل كلام
 سمعته فإن كان حقا فصدق به وإن كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه (رواه الترمذي
 وقال هذا حديث حسن) وتابيه لا يعرف إلا من حديث سلمة بن وردان قال ميرك قلا عن التصحيح
 وسلمة تكلم فيه لكن حسن حديثه الترمذي والحديث شواهد اه قال الحديث حسن لذاته أو لغيره
 (وكذا في شرح السنة) أي حسن (وفي المصابيح غريب) أي أسنادا لما سبق وهو لا ينافي كونه
 حسنا كما قرأناه ★ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون

أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار الأجراف الفم والفرج رواه الترمذي وابن ماجه ★ وعن بلال بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه

ما أكثر ما يدخل الناس الجنة (أى ما أكثر أسباب أدخالهم الجنة مع الفائزين) (تقوى الله) وأقلها التقوى من الشرك وأعلاها عن خطور ما سوى الله (وحسن الخلق) أى مع الخلق وأداء ترك أذاهم وأعلاء الاحسان إلى من أساء إليه منهم وفيه مبادرة إلى الجواب حيث يعلم جهل أهل الخطاب وفائدة أيراد السؤال أولا إبهام وتفصيل وها يوجبان أيقاع الكلام وتأثيره في النفوس أكثر (أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار الأجراف) أى المجوفان أو المعتلان الوسط علة معنوية (الفم والفرج) لأن المرء غالبا يسيبهما يقع في مخالفة الغالبى وترك المغالطة مع المغلوق وبه يظهر الارتباط بين الترتيبين من الكلام والله أعلم بحقيقة الهمام وقال الطيبي قوله تقوى الله إشارة إلى حسن المعاملة مع الخالق بأن يأتي جميع ما أمره به ويتنبهى عما نهى عنه وحسن الخلق إشارة إلى حسن المعاملة مع الخلق وها تان الخصلتان موجبتان لدخول الجنة وتقيضهما النار فواقع الفم والفرج مقابل لهما أما الفم فمشتعل على اللسان وحفظ ممالك أمر الدين كله وأكل الحلال رأس التقوى كله وأما الفرج فمضوء من أعظم مراتب الدين قال تعالى والأذين هم لفرجهم حافظون لأن هذه الشهوة أغلب الشهوات على الإنسان وأعضاها على العقل عند الهيجان ومن ترك الزنا خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع ويسر الأسباب لاسيما عند صدق الشهوة وصل إلى درجة العبدقين قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وقصة الرشيد في تعليق طلاق زبيدة مع الإمام أبي يوسف مشهورة ومعنى الأكثرية في الترتيبين أن أكثر أسباب السعادة الأبدية الجعم بين هاتين الصفتين وأن أكثر أسباب الشقاوة السرمذية الجعم بين هاتين الصفتين (رواه الترمذي وابن ماجه ★ وعن بلال بن الحارث) قال المؤلف في فصل الصحابة هو أبو عبد الرحمن المزني سكن بالاستعراء ورواه المدينة روى عنه ابنه الحارث وعلمته بن الوقاص مات سنة ستين وله ثمانون سنة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير) من بيانية (ما يعلم) أى الرجل (مبلغها) أى قدر تلك الكلمة ومرتبها عند الله والجملة حال أى والحال أنه يظن أنها يسيرة قليلة وهى عند الله عظيمة جليلة (يكتب الله) أى يثبت (ويديم) له بها رضوانه) بكر الراء ويضم أى رضاه وهو يحتمل أن يكون من باب أضافة المصدر إلى فاعله أو مفعوله والاول أظهر لمقابلة القرينة الآتية (إلى يوم يلقاه) بكر الميم فى أكثر النسخ وبفتحها في بعضها وبالتنوين في بعضها والضمير البارز في يلقاه محتمل أن يكون إلى اليوم أو السترة إلى الرجل ويمكن عكسه يجوز أن يكون أحد الضميرين إلى الله والآخر إلى الرجل فتأمل (وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله بها سخطه) أى غضبه (إلى يوم يلقاه) قال ابن عسيرة هي الكلمة عند السلطان فالاولى ليرده بها عن ظلم والثانية ليجره بها إلى ظلم وقال ابن عبد البر لأعلم خلافا في تفسيرها بذلك نقله السيوطي قال الطيبي فإن قلت ما معنى قوله يكتب الله له بها رضوانه وما فائدة التوقيت إلى يوم يلقاه قلت معنى كتبه رضوان الله توقيفه لما يرضى الله تعالى من الطاعات والمساورة إلى الخيرات فيعيش في الدنيا حميدا وفي البرزخ يصاب من عذاب

رواه في شرح السنة و روى مالك و الترمذى و ابن ماجه نحوه ★ و عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له رواه أحمد و الترمذى و أبو داود و الدارمى ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد ليقول الكلمة لا يقولها الا ليضحك به الناس يهوى بها أبعد مما بين السماء و الأرض و أنه

التبر و يفسح له قبره و يقال له نعم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا أحب أهله اليه و يحشر يوم القيامة سعيدا و يظله الله تعالى في ظله ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة و النعيم المقيم في الجنة ثم يغفر بقاء الله ما كل ذلك دونه و في عكسه قوله يكتب الله بها عليه سخطه و نظيره قوله تعالى لا تبس أن عليك لعنتى الى يوم الدين (رواه في شرح السنة) أى بهذا اللفظ (و روى مالك و الترمذى و ابن ماجه نحوه) أى بمعناه و في الجامع الصغير رواه مالك و أحمد و الترمذى و النسائي و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم عن بلال بن الحارث مرفوعا و لفظه أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه يوم القيامة و أن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة و في الاحياء و كان حلقة يقول و كم من كلام منعه حديث بلال بن الحارث ★ (و عن بهز) يفتح موحدة و سكون هاء قزاي (ابن حكيم) تابعى قال المصنف قد اختلف العلماء فيه روى عنه جماعة و لم يصرح البخارى و مسلم في صحيحهما شيئا منه و قال ابن عدى و لم أر حديثه منكرا (عن أبيه) أى حكيم بن معاوية القشيري البصري قال البخارى في صحيحه نظر روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم و قتادة (عن جده) أى معاوية بن حيدة يفتح حاء مهملة فسكون تحتية و دال مهملة لم يذكره المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل) أى هلاك عظيم أو واد عميق في جهنم (لمن يحدث) أى لمن يضر الناس (فيكذب) أى لا يصدق في حديثه و أخباره (ليضحك) يضحك أوله و كسر حائه (به) أى يسب حديثه أو الكذب (القوم) بالنصب على أنه مفعول ثان هكذا في النسخ و يجوز فتح الياء و الجاء و رفع القوم ثم المفهوم منه أنه اذا حدث بحديث صدق ليضحك القوم فلا بأس به كما صدر بطل ذلك من عمر رضى الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم حين غضب على بعض أسباط المؤمنين قال الغزالي و حينئذ ينبغي أن يكون من قبل مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون الا حقا و لا يؤذى قلبا و لا يفرط فيه فإن كنت أيها السامع تقتصر عليه أحيانا و على التدور فلا حرج عليك و لكن من اللفظ العظيم أن يتخذ الانسان المزاح حرقة و يواظب عليه و يفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كمن يدور مع الزوج أبدا لينظر الى رقصهم و يتمسك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة رضى الله عنها في النظر اليهم و هم يلعبون (ويل له ويل له) أنما أعاده مرتين لتأكيد أو أولها: للبرزخ و ثانيها للموقف و ثالثها للثنا (رواه أحمد و الترمذى) أى و قال حسن ٨١ و قد تكلم بعضهم في بهز و وقته جماعة ذكره ميرك (و أبو داود و الدارمى) و كذا النسائي و الحاكم ★ (و عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد) أى الشخص (ليقول الكلمة) أى الكاذبة (لا يقولها الا ليضحك به الناس) أى تجلفظها أو المراد بها الكلام على أنها كلمة نفوية و النسبتى من أعم عام الغرض (يهوى) يفتح الياء و كسر الواو أى يسقط في جهنم (بها) أى بسببها (أبعد) أى هويا و سقوطا أبعد (مما بين السماء و الأرض) و في نسخة أبعد ما بين السماء و الأرض و قيل معناه يبعد بها عن الخير و الرحمة بعدا أبعد ما بينهما (و أنه)

ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدمه رواه البيهقي في شعب الأيمان ★ وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا رواه أحمد والترمذي والدارمي والبيهقي في شعب الأيمان ★ وعن عتبة بن عامر

أبي العبد والمراد به الجنس فلا يرد أن المعرفة إذا أعيدت تكون عين الأول. فأميل (ليزل) يفتح اللام والياء وكسر الزاي وتشديد اللام أي ليشر ويزلق ويضط (عن لسانه) أي عن جبهته ومن قبله وبسببه (أشد) أي زللا أقوى وأكثر (عما يزل عن قدمه) والمعنى أن حدود الكذب ونحوه عن لسانه أضر عليه من ضرر سقوطه عن رجله على وجهه فإن الضرر البدني أهون من الضرر الديني قال الطبيب قوله وأنه ليزل عن لسانه تمثيل بعد تمثيل مثل أولا مضرت منها في جأه وسقوطه من منزلته عند الله تعالى. بمن سقط من أعلى مكان إلى أدناه ثم مثل ثانيا مضرت بها في نفسه وبما يلقفه من الشقة والتعب بمن يتردد في محل عظيم فيدفع قدماء في تلك المراتل قلبا يتخلص منها، رزواه البيهقي في شعب الأيمان) قال ميرك ناقلا عن التصحيح ورواه أحمد في مسنده من طريق مجهول عن أبي هريرة ورواه صاحب المصباح في شرح السنة بهذا اللفظ من طريق يحيى بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قلت وفي الجامع الصغير بلفظ أن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبدا ما بين المشرق والمغرب رواه أحمد والشيخان عن أبي هريرة وفي رواية للترمذي وابن ماجه. والحاكم عنه. بلفظ أن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا في النار وفي رواية أحمد عن أبي سعيد ولفظه أن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يريد بها بأسا ليضحك بها القوم وأنه ليح بها أبدا من السماء ★ (وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صمت) أي سكت عن الشر (نجا) أي فاز ونظر بكل خير أو نجا من آفات الدارين قال الراغب الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة النطق ولهذا قيل لما لا نطق له الصامت والصمت والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله وقال الغزالي أعلم أن ما ذكره صلى الله عليه وسلم من فعل الخطاب وجوامع الكلام وجواهر الحكم ولا يعرف أحد ما تحت كلماته من بحار المعاني الأخواص العلماء. وذلك أن خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الخطأ والكذب والنميمة والفتية والرياء والسعة والنفاق والفحش والراء. وتزكية النفس والخوض في الباطل وغيرها ومع ذلك النفس مائلة إليها لأنها سبابة إلى اللسان لا تنزل عليه ولها حلاوة في النفس وعليها بواعث من الطبع والشيطان فالخافض فيها قلما يقدر على أن يزم اللسان فيطلقه بما يجب ويكفه عما لا يجب في الخوض خطر وفي الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار والفراغة للفكر والعبادة والذكر والسلامة من تبعات التول في الدنيا ومن حسابه في العقبى وقد قال تعالى ما يلقف من قول الالديه ركب عتيد ويدلك على لزوم الصمت أمر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر بعض وقسم هو نفع بعض وقسم فيه ضرر ومفعة وقسم لا ضرر فيه ولا منفعة أما الذي هو ضرر بعض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تنق بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تعصيع زمان وهو عين الغسران ظاهرا فلا يبق إلا القبيح الزاج وفيه خطر إذ قد يمتزج به ما فيه إثم من دقائق الرياء والتعصيف والفتية وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا يعني مدركه فيكون الإنسان به مخاطرا له وحاصله أن آفات اللسان غير محصورة وفي الصمت خلاص منها وقد قيل اللسان جرمه صغير وجرمه كبير وكثير (رواه أحمد والترمذي والدارمي والبيهقي في شعب الأيمان ★ وعن عتبة بن عامر)

قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما النجاة فقال أملكك عليك لسانك وليسمك يتيك وإبك على خطيتك رواء أحمد و الترمذى ✽ وعن أبي سعيد رفعه قال إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان يقول اتق الله فإنا نحن بك فإن استمعت استمنا وإن أعوجبت أعوججتنا رواء الترمذى

أى الجوى (قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما النجاة) أى ما نجاة هذا الامر حتى تتعلق به أو ما الخلاص عن الآفات حتى احترس به (فقال أملكك عليك لسانك) يفتح الهمزة وكسر اللام أى أحفظ لسانك عما ليس فيه خير كما قاله شارح و الاظهر أن معناه أسك لسانك حافظا عليك أمورك مراعىا لأحوالك فيه نوع من التضمين وفى النهاية أى لا تجره الا بما يكون لك لاعتبارك اه و هو حاصل المعنى كما لا يخفى وعن بعضهم أى اجعل لسانك مملوكا لك فيما عليك وباله و تبعته فامسكه عما يضرك و أطلقه فيما ينفعك اه و هو ناظر الى أن الصيغة من الثلاثى المجرد فى القاموس ملكه يملكه ملكا مثلثة احتواء قادرا على الاستعداد به و أملكه الشئ وملكه أياه تملكا بمعنى لكن التسخى المصححة و الاصول المعتمدة بصيغة المزيد مضبوطة نعم كتب ميركشاه على هامش كتابه الظاهر أملك بكسر الهمزة من الثلاثى المجرد فانه تمتد لكن فى الاصل صحح من الثلاثى المزيد فيه و ليس بظاهر تأمل قلت لعل الزيادة لزيادة المبالغة فى التصديفة فتدبر هذا و قد قال الطيبي هذا الجواب من أسلوب الحكم سئل عن حقيقة النجاة فأجاب عن سببه لانه أهم بماله وأولى وكان الظاهر أن يقول حفظ اللسان فأخرجه على سبيل الامر الذى يقتضى الوجوب مزيدا للتقرير والاهتمام اه و ما فيه من التكلف لا يخفى بل من التصرف فى حق الصحابي فانه جعل المدول عن معرفته حقيقة النجاة بالنسبة اليه أولى فالصواب أن تقدير السؤال ما سبب النجاة بقرينة الجواب وقد أشرنا فيما تقدم الى تقرير تقدير آخر والله أعلم (وليسمك) بكسر اللام ويسكن (يتيك) بأن تسكن فيه ولا تخرج منه الا للضرورة ولا تنجر من الجلوس فيه بل تجعله من باب الغنمة فانه سبب الخلاص من الشر والفتنة ولذا قيل هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى أن يموت قال الطيبي الامر فى الظاهر وارد على البيت وفى الحقيقة على المخاطب أى تعرض لما هو سبب لزوم البيت من الاشتغال بالله والمؤانسة بطاعته والغلو عن الاغيار (وإبك على خطيتك) أى ابك أن تقدر والافتباك فإذا على مصعبتك فيما سبق من أيام حياتك قال الطيبي ضمن بك معنى الندامة وعده بعمل أى ائدم على خطيتك بأكيا (رواء أحمد و الترمذى) وروى ابن قانع والطبرانى عن العارث بن هشام عن الحديث فقط وهو أملكك عليك لسانك ✽ (وعن أبي سعيد) أى الخدرى (رفعه) أى أسند الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم وأما أبهمه الراوى لانه شك فى كيفية رفعه أنه هل هو بصيغة السمع أو القول وهوها (قال إذا أصبح ابن آدم) أى دخل فى الصباح وهو مفتاح باب النجاح لان آفات اللسان انما هي بمعاصرة الاخوان و هي فى النهار أكثر باعتبار أغلب الايام (فان الأعضاء) أى التى يتأتى منها المعصيان أو مطلقها فان لها تعلقا ما فى الحركات والسكنات للانسان ويؤيده تأكيدها بقوله (كلها تكفر) بتشديد الفاء المكسورة أى تتنفل وتواضع (الانسان) من قولهم كفر اليهودى إذا خضع مطاعا رأسه و انحنى لتعظيم صاحبه كذا قاله شارح وفى النهاية التكثير هو أن ينحنى الانسان و بطأ رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه (فتقول) أى الاعضاء له (اتق الله فإنا) أى فى حفظ حقوقنا (فإنا نحن بك) أى تتعلق ونستقيم ونعرج بك (فان استمعت استمنا وإن أعوججت أعوججتنا) قال الطيبي فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله

★ وعن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

عليه وسلم أن في الجسد لمخضة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب قلت اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر البدن فاذا لسدت اليه الامر يكون على سبيل النجاس في الحكم كما في قولك شفي الطيب المريض قال الميداني في قوله المرء بأصغره يعني بهما القلب واللسان أي يقوم ويكمل معانيه بهما وأنشد لزهير

وكان ترى من صامت لك بمجيب ✱ زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ✱ فلم يبق الا صورة اللحم والدم

١٥ ولا يخفى ظهور توقف صلاح الاعضاء وفسادها على القلب بحسب صلاحه وفساده فانه معدن الاخلاق الكريمة كما أنه منبع الاحوال الذميمة ونظيره الملك المطاع . والرئيس المتبع فانه اذا صلح التسبوع صلح النبع وقد قال بعض اكابر الصوفية أن البطن عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضاء . يعني سكن فلا يطالبك بشئ وأن شبع هو جاع سائر الاعضاء . ويانه على ما في متعاج العايدين أن في كثرة الاكل فتنة الاعضاء وانماها للفضول والفساد فالرجل اذا كان شبعان بطرا اشتت عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام أو فضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج الشهوة والرجل المشي اليه واذا كان جائعا فتكون الاعضاء كلها ساكنة هادئة لا تطمح الى شئ من هذا ولا تنشغل به وجملة الامر أن أفعال الرجل وأقواله على حسب طعامه وشرابه أن دخل الحرام خرج الحرام وأن دخل الفضول خرج الفضول كان الطعام بذر الاعمال والاعمال ثبث يدونه لهذا المعنى ظاهر جدا في أمر القلب والبطن وأما تعلق الاعضاء جميعها باللسان فلم يظهر لي مدة من الزمان حتى ألهمني الله تعالى ببركة الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وهو أن اللسان من أعضاء الانسان آلة البيان لتكثير والايان فمع استقامته تنفعه استقامة سائر الاعضاء . ومع اعوجاجه تبطل أحوالها سواء تكون مستقيمة أو معوجة في أفعالها والله الملهم بالصواب واليه المرجع والمآب (رواه الترمذي) وكذا ابن عزيمة والبيهقي ✱ (وعن علي بن الحسين) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو الامام زين العابدين . وقد سبق بعض مناقبه من جملة محاسن مراتبه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء) أي من جملة محاسن اسلام الشخص وكمال أيمانه (تركه ما لا يعنيه) أي ما لا يهمه ولا يليق به قولاً وفعلًا ونظرًا وفكرًا فحسن الاسلام عبارة عن كماله وهو أن تستقيم نفسه في الاذعان لأوامر الله تعالى ونواهيه والاستسلام لأحكامه على وفق قضائه وقدره فيه وهو علامة شرح الصدر بنور الرب ونزول السكينة على القلب وحقيقة ما لا يعنيه ما لا يحتاج اليه في ضرورة دينه ودنياه ولا ينفعه في مرزاة مولا بأن يكون عيشه بدونه متكما وهو في استقامة حاله بغيره متسكنا وذلك يشمل الاعمال الزائدة والاقوال الفاضلة فينبغي للمرء أن يشغل بالامور التي يكون بها صلاحه في نفسه في أمر زاده باصلاح طرفي معاشه ومعاده وبالسعي في الكمالات العلمية والفضائل العملية التي هي وسيلة الى ثبيل النعمات الالدية والفوز بالنعم السرمدية ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون قال الغزالي وحد ما لا يعينك أن تكلم بكل ما لو سكنت عنه لم تأنثم ولم تتضرر في حال ولا مال ومثاله أن تجلس مع قوم فتحك معهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والنبات وما تعجبت منه من مشايخ البلاد وقائهم فهذه أمور لو سكنت عنها لم تأنثم ولم تتضرر وإذا بالغت في الاجتهاد حتى لم يمتزج

رواه مالك وأحمد ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة والترمذى والبيهقى في شعب الإيمان عنهما

بكتبت زيادة ولا نقصان ولا تركية نفس من حيث الظاهر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتيال لشخص ولا مذمة لشئ مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيق زمانك ومحاسب على عمل لسانك إذ تستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام فى الذكر والفكر ربما ينتفع لك من نفعات رحمة الله تعالى ما يعظم جدواه ولو منحت الله بئى لك بها قصر فى الجنة ومن قدر على أن يأخذ كنزاً من الكنوز فآخذ بدله بدرة لا ينتفع بها كان خاسراً خسرانا مبيناً وهذا على فرض السلامة من الوقوع فى كلام المعصية وفى تسلل من الآفات التى ذكرناها وذكر أن بعض العارفين من على معرفة بنيت فقال مذكم بنيت هذه ثم أقبل على نفسه وقال يا نفس المفروضة تسألين عما لا يعينك وعالها ينصوم سنة ١٥ وقد ورد فى الحديث ليس يصبر أهل الجنة الأعلى ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها على ما رواه الطبرانى عن معاذ مرقوعاً فطوبى لمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تنظروا نفس ما قبلت لئلا توفوا الله أن الله خير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون قال الأزاعى كتب اليها عمر ابن عبد العزيز أما بعد فإن من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وليل ما تكلم الريح بن خثيم بكلام الدنيا عشرين سنة وكان إذا أصبح وضع قوطاسها وقلما تكلم بكلمة به كتيه ثم يحاسب نفسه عند المساء هذا وعن بعضهم من فى قوله من حسن إسلام المرء تبين منة ويوز أن تكون بيانية ١٥ ويانه أن تركه ما لا يعنيه هو حسن إسلام المرء وكماله فيه وتقديم الخير ليكون التركيب من باب على النعمة مثلها زيدا قال الطبرى وعلى أن تكون تبين منة إشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه الحديث بعد الإيمان والاسلام وأنت تعلم أن التحلية مسبقة بالخالية فالترك بعض من الاحسان فيكون إشارة الى الاتساع عما يشغله من الله فإذا أخذ السالك فى السلوك تجرد بحسب أحواله ومقاماته شيئاً فشيئاً بما لا يعنيه الله أن يتجرد عن جميع أوصافه ويتوجه بكتيته الى الله سبحانه واليه يلج قوله تعالى بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن وقول ابراهيم عليه السلام إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين قال النوى هذا أحد الأحاديث التى عليها مدار الاسلام قال أبو داود وهى أربعة الأولى حديث ثمان ابن بشير العلل بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن الاثنى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الثالث لا يكون المؤمن مؤسناً حتى يحسب لآخيه ما يحسب لنفسه الرابع الأعمال بالنيات وقيل بدل الثالث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أبدي الناس يحبك الناس وأنشد الامام الشافعى رضى الله عنه فى معناه

عمدة الخير عندنا كلمات ★ أرعب قالهن خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما ★ ليس يعينك واعلم بنية

قلت مدار الأربعة الشبهة على تصحيح النية لأنه إذا عمل بالنية المرتبطة بحسن الطوية يورث له اقتناء الشبهات أكلاً وترك ما لا يعنيه قولاً وقلاً ويرتب عليها الزهد فى الدنيا والزهد فيما فى أبدي الناس بالأولى فنجيب المؤمنين ويحبه الله تعالى فنية المؤمن خير من عمله كما ورد فى حديث وقد جعلت فى شرحه رسالة تعين مبادئه وتبين معانيه (رواه مالك وأحمد) أى عن على بن الحنين (و رواه ابن ماجه عن أبي هريرة والترمذى) أى فى جامعهم (و البيهقى فى شعب الإيمان عنهما) أى عن على

★ وعن أنس قال توفي رجل من الصحابة فقال رجل أبشر بالجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه أو يضل بما لا ينقصه رواء الترمذي

و أبي هريرة معا أما في حديث واحد أو في حديثين والله أعلم وفي الجامع الصغير رواء أحمد والطبراني من الحسين بن علي و الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة و الحاكم في السكتي عن أبي بكر والشرازي عن أبي ذر و الحاكم في تاريخه عن علي بن أبي طالب و الطبراني في الصغير عن زيد بن ثابت وابن عساكر عن العارث بن هشام قال المؤلف هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يكنى أبا الحسن المعروف بزين العابدين من أكابر سادات أهل البيت ومن أجلة التابعين وأعيانهم اه فكان حقه أن يقول في آخر الحديث أو أوله مرسلًا ويمكن أن يكون عن أبيه ماقطًا أو وقع تغيير بتقديم وتأخير من أحد من الرواة أو المصنفين وأصله عن الحسين بن علي علي ما نقلناه عن الجامع والله أعلم ثم رأيت كلام مبرك حيث قال حديث من حسن اسلام المرء توكله ما لا يعنيه رواء ابن ماجه و الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال و حدثنا قتيبة عن مالك عن الزهري عن علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من حسن اسلام المرء الخ قال وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عنه عن علي بن الحسين نحو حديث مالك قال وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة اه كلام الترمذي وطريقه عن أبي سلمة عن أبي هريرة جيدة وقال النووي حديث حسن قال الشيخ العزري وقال جماعة من الحفاظ الصواب أنه عن علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل كذا قاله أحمد وابن معين والبخاري وغيرهم و هذا رواء مالك عن الزهري عن علي بن الحسين ذكره المنذرى والله أعلم ★ (و عن أنس رضي الله عنه قال توفي رجل من الصحابة فقال رجل أبشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لا تدري) يفتح الواو على أنها عاطفة على محذوف أي تبشر أو لا تدري أو أقول هذا ولا تدري ما تقول أو على أنها للعالم أي والحال أنك لا تدري وفي نسخة بسكونها وهي رواية غلو عاطفة على مقدر أيضا أي أتدري أنه من أهلها أو لا تدري والمعنى بأي شيء عدت ذلك أو كيف دريت ما لم يدرك غيرك (فلعله تكلم فيما لا يعنيه) أي فيما يضره ولا ينفعه (أو يضل بما لا ينقصه) أي بما لا يفنيه فيما يجب عليه بذله من العبادات المالية أو المسائل العلمية أو إعطاء الماعون بالعارية والضمير المنصوب للرجل والمرفوع لما قال الفزاري وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعبا فسال عنه فقالوا مريض فخرج يشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال أبشر يا كعب فقالت أمه هنيا لك الجنة يا كعب فقال من هذه المثالية على الله قال هي أمي يا رسول الله قال وما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه أو سمع ما لا يفنيه ومعناه أنه إنما تشتهي الجنة لمن لا محاسب ولا معاتب ومن تكلم فيما لا يفنيه حوسب عليه وإن كان مباحا فلا تشتهاله الجنة مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب (رواء الترمذي) و رجاله رجال الصحيحين الا سليمان بن عبد الجبار البغدادي شيخ الترمذي وقد ذكره ابن حبان في الثقات كذا في الصحيح وقال المنذرى رواء الترمذي وقال غريب اه ورواته ثقات وروى ابن أبي الدنيا وأبو يعلى عن أنس أيضا قال استشهد منا رجل يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجور فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت هنيا لك يا بني الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وروى أبو يعلى أيضا والبيهقي عن أبي هريرة قال تفل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا فبكت عليه أمه وقالت واشهيده فقال النبي صلى الله عليه

★ وعن سفيان بن عبيد الله التقي قال قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على قل فأخذ بلسان نفسه وقال هذا رواء الترمذى وصححه ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كتب العبد تباعد عنه الملك ميلا من تن ما جاء به رواء الترمذى ★ وعن سفيان بن أسد الحضرمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كبرت خيانة أن تحدث أخاك

وسلم ما يذريك أنه شهيد لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يدخل بما لا ينقصه وقتنا الله لما يعيننا وعن سوى مرثاته يفتينا ★ (وعن سفيان بن عبيد الله) أي ابن ربيعة (التقي) قال المؤلف يكنى أبا عمرو يعد في أهل الطائف له نجة وكان عاملا لعمر بن الخطاب على الطائف وقال الجزري وقع في بعض نسخ المصابيح سعيد بن عبد الله التقي والصواب سفيان بن عبد الله (قال قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على) ما الأولى استفهامية مبتدأ خبره أخوف وهو أسم تفضيل بني للمفعول نحو أشهد وأوم وأفضل وما الثانية مضاف إليه لاخوف وهي موصولة والمائد عذوف أي أي شئ أخوف أشياء تخاف منها علي وقال الطيبي ما في ما تخاف يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وأن تكون مصدرية على طريقة جد جده وبن جنوه وخشيت خشيته (قال) أي سفيان (فأخذ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بلسان نفسه) الباء زائدة لمزيد التصدي (وقال هذا) هو مبتدأ أو خبر والمعنى هذا أكثر خوف عليك منه قال في الأحياء وإنما أسند صلى الله عليه وسلم شدة خوفه على أمته في سائر الأخبار إلى اللسان لأنه أعظم الأعضاء عملا إذا من طاعة ومعصية إلا وله فيها مجال فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرعى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار ولا يكتب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ولا ينبغي من شره إلا أن يقيد بلجام الشرع وعلم ما يحيد إطلاق اللسان فيه أو يذم غلبض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير لكن على ما يسهره الله يسير (رواه الترمذى وصححه) قال ميرك ورواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد ★ (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كتب العبد تباعد عنه الملك) أي الحفظة وفي بعض النسخ لفظ عنه مؤخر (ميلا) وهو ثلث الفرسخ أو قطعة من الأرض أو بعد البصر ذكره ابن الملك (من تن ما جاء به) أي عفولته وهو يفتح النون وسكون التاء في القاموس هو ضد الفرح والمعنى من تن شئ جاء ذلك الشئ بالنتن أي من تن الكذب أو جاء العبد به والباء للتصدي (رواه الترمذى) وفي الجامع الصغير بلفظ إذا كذب العبد كذبة الخ رواء الترمذى وأبو نعيم في الحلية ★ (وعن سفيان بن أسد) يفتحين وفي نسخة صحيحة بل هي الأصح أسيد يفتح كسر فتحة ساكنة (الحضرمي) زاد المؤلف في أسامته الشامي روى عنه جبير بن نفير حديثه في الحميين ذكره المؤلف في الصحابة وقال أسيد يفتح الهمزة وكسر السين وهو الأكثر والثانية بضم الهمزة والثالثة يفتح الهمزة والسين وحذف الياء (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كبرت) بضم الموحدة أي عظمت (خيانة) تمييز (أن تحدث أخاك) فاعل كبرت قال شارح ائنه باعتبار التمييز إذ هو فاعل معنى وقيل بتأويل الفصلة أو الفعلة وقال الطيبي أنت الفعل له باعتبار المعنى لأنه يعني التحديث نفس الخيانة وفيه معنى التعجب كما في قوله تعالى كبر مقتا عند الله الكشاف هذا من أفصح الكلام وأبلغه في معناه فإنه قصد في كبر التعجب من غير لفظه ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التعجب لا يكون إلا من شئ خارج عن نظائره وأشكاله اه كلامه والمعنى جناية عظيمة منك إذا حدثت أخاك

حديثاً هو لك به مصدق وأنت به كاذب رواه أبو داود ★ وعن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ذا وجهين في الدنيا كان له يوم القيامة لسان من نار رواه الدارمي ★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذي رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان وفي أخرى له ولا الفاحش البذي وقال الترمذي هذا حديث غريب ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن لعاناً وفي رواية لابن أبي ليلى للمؤمن أن يكون لعاناً رواه الترمذي ★ وعن سمره بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بيهنهم وفي رواية ولا بالنار رواه الترمذي وأبو داود

المسلم (حديثاً هو لك به مصدق وأنت به) أي له كما في رواية (كاذب) أي حديث كذب وهو يعتمد عليك ويتقرب إليك وظن بك أنك مسلم لا تكذب فيصدقك والحال أنك كاذب (رواه أبو داود) وكذا البخاري في الأدب عنه ورواه أحمد والطبراني عن النواس ★ (ومن عمار) أي ابن ياسر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ذا وجهين في الدنيا) قيل المراد به من يرى نفسه عند شخص أنه من جملة محبيه وناصحيه وهو يحدث في غيبته بمساويه وقيل المعنى من كان مع كل واحد من عدوين كأنه صديقه ويظن أنه ناصر له ويلزم هذا عند ذلك وذلك عند هذا (كان له يوم القيامة لسانان من نار رواه الدارمي) وكذا رواه أبو داود لكن بلفظ من كان له وجهان الخ وقال ميرك قتلاً عن المنذري حديث عمار رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وقال العراقي حديث عمار من كان له وجهان البخاري في كتاب الأدب المفرد وأبو داود بسند حسن ★ (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن) أي الكامل (بالطعان) أي عياباً للناس (ولا باللعان) ولعل اختيار صيغة المبالغة فيها لأن الكامل قل أن يخلو عن النقصة بالكافة. (ولا الفاحش) أي فاعل الفحش أو قائله وفي النهاية أي من له الفحش في كلامه وفعله قيل أي الشائم والظاهر أن المراد به الشتم التبع الذي يقع ذكره (ولا البذي) بفتح موحدة وكسر ذال معجمة وتشديد تحتية وفي نسخة يسكونها وهزمة بعدها وهو الذي لا حياء له كما قاله بعض الشراح وفي النهاية البذاء بالمذ الفحش في القول وهو بذي اللسان وقد يقال بالهزم وليس بكثير اه فعلى هذا يخص الفاحش بالفعل لثلاثين التكرار أو يحمل على العموم والثاني يكون تخصيصاً بعد تعميم لزيادة الاهتمام به لأنه متعمد وقد يقال عطف تفسير ولازائدة ويؤيد الرواية الآتية (رواه الترمذي) أي في جامع (والبيهقي في شعب الإيمان وفي أخرى) أي وفي رواية أخرى للبيهقي (ولا الفاحش البذي وقال الترمذي هذا حديث غريب) قال ميرك ورجاله رجال الصحيحين سوى محمد بن يحيى شيخ الترمذي وثقه ابن حبان والدارقطني وفي الجاه الصغير رواه أحمد والبخاري في تاريخه وابن حبان في صحيحه والعالم في مستدركه ★ (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن) أي الكامل (لعاناً) أي كثير اللين وإن كان قد يتأدر منه أحياناً (وفي رواية لابن أبي ليلى للمؤمن) أي مطلقاً (أن يكون لعاناً رواه الترمذي) ★ وعن سمره بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا بلعنة الله) أي لا يلن بعضكم بعضاً فلا يقل أحد لمسلم معي عليك لعنة الله مثلاً (ولا بغضب الله) بأن يقول غضب الله عليك (ولا بيهنهم) بأن يقول لك جهنم أو ما أوك (وفي رواية ولا بالنار) بأن يقول أذخلك الله النار أو النار مثواك وقال الطيبي أي لاتدعوا الناس بما يعدهم الله من رحمته أما صريحاً كما تقولون لعنة الله

★ وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن العيد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتخلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتخلق أبوابها دونها ثم تأخذ بيئنا وشمالاً فإذا لم تجد مساعده رجعت إلى الذي لعن. فإن كان لذلك أهلاً والرجعت إلى قائلها رواه أبو داود ★ وعن ابن عباس أن رجلاً تآذته الريح رداه فلعنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنهما لأنها مأمورة وأنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه رواه الترمذي وأبو داود ★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلقني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فاني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر رواه أبو داود

عليه أو كناية كما يقولون عليه غضب الله أو أدخله الله النار قوله لا تلعنوا من باب عموم النجاس لانه في بعض أفراد حقيقة وفي بعضه مجاز وهذا مختص بمعين لانه يجوز اللعن بالوصف العام كقوله لعنة الله على الكافرين أو بالخاص كقوله لعنة الله على اليهود أو على كافر معين مات على الكفر كفرهون وأبي جهل (رواه الترمذي وأبو داود) وكذا الحاكم ولفظهم ولا بالنار على ما في الجامع ★ (و عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن العيد إذا لعن شيئاً صعدت بكسر العين أي طلعت اللعنة وكأنها تتجسد إلى السماء) أي جهة العلو (فتخلق أبواب السماء) بصيغة المجهول من الاغلاق لان غلق الباب ثلثة أو لفة رديئة في أغلقه على ما في القاموس نعم يجوز تشديد لامة ومنه قوله تعالى وغلقت الابواب (دونها) أي قدام اللعنة (ثم تميط) بكسر الموحدة أي تنزل (إلى الأرض) أي جهة السفلى (فتخلق أبوابها) أي أبواب طبقاتها (دونها) أي عند ظهور اللعنة (ثم تأخذ بيئنا وشمالاً) أي تميل إلى جهتي اليمين واليسار بما بين السماء والأرض فيستعان دونها قال ابن الملك صعود اللعنة وهبوطها وأخذها بيئنا وشمالاً تصوير أن لعنه ههنا كالمرتد الذي لا يجد سبيلاً (فإذا لم تجد مساعداً) يفتح الميم أي مدخلاً وطريقاً من ساع الشراب في الحلق دخل فيه بسهولة (رجعت إلى الذي لعن) بصيغة المجهول (فان كان) أي للمعنون (لذلك) أي لما ذكر من اللعنة (أهلاً) جزء الشرط محذوف تقديره لحقته ونفذت فيه (والا) أي وأن لم يكن أهلاً لها بأن كان مظلوماً (رجعت إلى قائلها) لانه المستحق لها وأهلها (رواه أبو داود) أي وسكت عليه وأقره المنذرى ورجاله موثقون نقله ميرك عن الصحيح ★ (و عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً تآذته الريح) أي جاذبته (رداه فلعنهما) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنهما لأنها مأمورة (أي بأمر ما أو المنازعة من خاصيتها ولوازم وجودها عادة أو لأنها مأمورة حتى بهذه المنازعة أيضاً ابتلاء لعباده وهو الاظهار (وأنه) أي الشأن (من لعن شيئاً ليس) أي ذلك الشيء (نه) أي اللعن (بأهل) أي بمستحق (رجعت اللعنة عليه) أي على اللعن لان اللعنة وكذا الرحمة تعرف طريق صاحبها (رواه الترمذي وأبو داود) وكذا ابن حبان في صحيحه ذكره ميرك ★ (و عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلقني) بتشديد اللام ويظف وهو في معنى النهي وفي نسخة بالجزم أي لا يوصلني (أحد من أصحابي) بيان لأحد (من أحد) أي عن قبل أحد منهم أو من غيرهم من المسلمين (شيئاً) أي بما أكرهه وأغضب عليه وهو عام في الأفعال والأقوال بأن هتم أحداً وآذاه أو قال فيه خصلة سوء (فاني أحب أن أخرج إليكم) أي من البيت والأتكيم (وأناسليم الصدر) أي من مساويكم جملة حالية قال ابن الملك والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم يتحى أن يخرج من الدنيا وقلبه راض عن أصحابه من غير سخط على أحد

★ وعن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسيك من صفية كذا وكذا تمنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته رواه أحمد والترمذي وأبو داود

منهم وهذا تعليم للامة أو من مقتضيات البشرية (رواه أبو داود) ★ وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسيك من صفية (أي من عيوبها البدنية (كذا وكذا) كناية عن ذكر بعضها وهو كذا في جميع نسخ المشكاة وقيل هذا تحريف في كتاب المصاييح والصواب حسيك من صفية أنها كذا وكذا (تمنى) أي تريد عائشة بقولها كذا وكذا (قصيرة) أي كونها قصيرة قال شارح قولها كذا إشارة الى شبرها قلت الظاهر من تكرار كذا تعدد نعتها فلملها قالت بلسانها أنها قصيرة وأشارت بشبرها أنها في غاية من القصر فأرادت التأكيد بالجمع بين القول والفعل والله أعلم (فقال لقد قلت كلمة) أي طوبلة عريضة ومرة تنه عند أرباب الحواس الكاملة (لو مزج) بصفية المجبول أي لو خلط (بها) أي على فرض تجسيدها وتقدير كونها مانعا (البحر) أي ماؤه (لمزجته) أي غلبته وغيرته قال القاضي المزج الخلط والتغيير بضم غيره اليه والمعنى أن هذه الغيبة لو كانت بما يمزج بالبحر لغيرته من حاله مع كثرتهم وغزارته فكيف بأعمال قذرة خلطت بها وقال التورشي قد حرفت ألفاظ هذا الحديث في المصاييح والصواب لو مزجت بالبحر لمزجته قال الطيبي قد ورد هذا الحديث كما في المصاييح والتمن في نسخة مصححة من سنن أبي داود ولعل التخطئة من أجل الدراية لا الرواية اذ لا يقال مزج بها البحر بل مزجت بالبحر ويمكن أن يقال أن المزج والخلط يستدعيان الامتزاج والاختلاط وكل من الممتزجين يمتزج بالآخر يعني مع قطع النظر عن الكثرة والقلة والمائمية والجمادية وإن كان الأصل هو الفصل عند أرباب الفضل ثم قال قال تعالى فاخبط به نبات الأرض قال الكشاف وكان حق اللفظ فاخبط نبات الأرض ووجه صحته أن كل واحد منهما موصوف بصفة صاحبه على أن هذا التركيب أبلغ لأنه حينئذ من باب عرضت الناقة على الحوض أقول فيه أبحاث أما أولا فينبغي أن تكون الدراية تابعة للرواية لتخطئة المحدثين ليس من شأن أرباب العناية فلا بد من تنبيه تبييه وتوجيه وجهه بعد ثبوت هذا اللفظ بمن أوقى جوامع الكلم وبدائع الحكم وأما ثانيا فقوله يقال مزجت بالبحر لا مزج بها سببه أنه ينسب القليل الى الكثير لبعكسه عرفا وعادة وإن جاز لفة فانه يقال اختلط اللبن بالماء وعكسه تقاضا وتساويا فنقول في الحديث الشريف إشارة لطيفة الى أن هذه الكلمة منك ولو كانت صغيرة وقليلة عندك فهي عند الله كبيرة وكثيرة بحيث لو مزج بها البحر باجتناسها وأصنافها وأنواعها ووسمها من طولها وعرضها وعمقها لغلبته وهذا من البلاغة غاية ميلها وفي البليغ من الزجر نهاية حدها ومتهاها وأما ثالثا فنقول الكشاف في قوله تعالى فاخبط به نبات الأرض حق اللفظ فاخبط نبات الأرض خطأ فاحش لأنه ليس المعنى على أنه اختلط بالماء نبات الأرض اذ ليس تحت طائل بل الصواب أن الباء للسببية وأن المختلط هو بعض نبات الأرض وبعضه وتوضيحه أن المطر سابق وجوده على تحقق النبات على ما أشار اليه فاء التقييد في قوله تعالى أما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاخبط به نبات الأرض الآية فكيف يتصور اختلاطهما وأما رابعا فنقول أنه من باب عرضت الناقة على الحوض بمنوع ومدفوع بأن العرض إنما يكون على أرباب التنبيه فهذه القرينة يعرف أن الكلام مقلوب بخلاف ما نحن فيه فإن بكل من الطرفين قابلية الخلط على ما بيناه فإن قلت لعل صاحب الكشاف أراد اختلاط أثر ماء المطر بما ينبت به الأرض النجة مثلا قلت الظاهر أن هذا مطمح نظره ومطلع فكره لكنه يردده قوله تعالى فاخبط به نبات الأرض

★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه رواه الترمذى ★ وعن خالد بن معدان عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل له يعني من ذنب قد تاب منه رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وليس أسنده بصحيح لأن خالدًا لم يدرك معاذ بن جبل ★ وعن وائلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة

فأصبح هشما تفره الرياح اذ تعقبية الأصباح المذكور إنما هو عند حصول اختلاط النبات بعضها ببعض لا حين اختلاط الماء بالحطب والنوى كما لا يخفى وما يدل صريحا على كون الياه للسمية قوله تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثبات كل شيء ثم رأيت الكشاف اختار ما اختارناه وحرر ما حررناه حيث قال فالتف بسببه و تكاثف حتى خالط بعضه بعضا ثم قال وقيل فيجمع في النبات الماء فاختلط به حتى روى ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط نبات الأرض ووجه صحته أن كلاما من المختلطين موصوف بصفة صاحبه اه كلامه فالاعتراض يحول الى ما قيل ويتوجه عليه أيضا من جهة تقريره وتوجيهه وتقريره وبين أن نقل الطيبي محمول على تفسيره ثم لا يخفى ما فيه من الدنسية الاعتزالية في قوله وحق اللفظ مع سوء الادب بالنسبة الى الآية القرآنية والله ولي دينه وناصر نبيه (رواه أحمد والترمذى وأبو داود) ★ وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش في شيء إلا القبح من الكلام (في شيء) أي في أمر من الأمور (الاشانه) أي عيبه الفحش والظاهر أن المراد بالفحش الخف لما في رواية عبد بن حميد والضياء عن أنس أيضا ما كان الرقي في شيء إلا زانه ولا نزاع من شيء إلا شانه (وما كان الحياء في شيء إلا زانه) أي زينه قال الطيبي قوله في شيء فيه مبالغة أي لو قدر أن يكون الفحش أو الحياء في جماد لزانه أو شانه فكيف بالانسان اه ويمكن أن يكون المراد بشئ شيء يتصور فيه الفحش والحياء فكانه قال ما كان في أحد (رواه الترمذى) قال ميرك وأسند صحيح وفي الجامع الصغير رواه أحمد والبخاري في الادب والترمذى وابن ماجه لكن بزيادة قط بعد ذلك من قوله في شيء ★ (وعن خالد بن معدان) بفتح مهم وسكون عين فدا ل مهملتين يكنى أبا عبد الله الشامي الكلامي من أهل حمص قال لقيت سبعين رجلا من الصحابة وكان من ثبات الشاميين مات بالطرطوس سنة أربع ومائة كذا ذكره المؤلف (عن معاذ) بضم ميم وهو ابن جبل عند الأطلاق (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير) بتشديد النحية أي وجز ولا م (أخاه) أي المسلم (بذنب) أي صدر منه سابقا أو على طريق الشماتة (لم يمت حتى يعمل) أي مثل ذنبه (يعني) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم التعمير (من ذنب قد تاب منه) قال ميرك هذا التفسير منقول عن الإمام أحمد (رواه الترمذى) وقال هذا حديث غريب وليس أسنده بصحيح لأن خالدًا لم يدرك معاذ بن جبل (قلت وكان معاذًا ليس من السبعين الذين أدركهم ولعل سببه أنه مات سنة ثمان عشرة والا فالمعاصرة تكني في صفة الاتصال عند الجمهور واعتبار التي إنما هو عند البخاري ومن تبعه وفي الأحياء قال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال عليك بتقوى الله وأن امرؤ عيرك بشئ يعلمه فيك فلا تعميره بشئ تعلمه فيه يكن وبالله عليه وأجره لك قال المراقى رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد من حديث أبي جري الهجيمي قيل اسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر ★ (وعن وائلة) بكسر المثناة وهو ابن الأسقع البصري وأسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متوجه الى تبوك ويقال أنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان من أهل الصفة ومات

لاخيك فيرحمه الله و يبتليك و رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ و عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب انى حكيت أحدا و ان لى كذا و كذا رواه الترمذى و صححه ★ و عن جنيد قال جاء اعرابي فاناخ راحلته ثم عقلها ثم دخل المسجد فعلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم أنى راحلته فاطلقها ثم ركب ثم نادى اللهم ارحمنى و هذا و لا تشرك في رحمتنا أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتقولون هو أضل أم بعيره ألم تسمعوا الى ما قال قالوا بلى رواه أبو داود و ذكر

بيت المقدس و هو ابن مائة سنة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماعة) أى الفرح ببلية عدوك (لاخيك) أى لاجل أخيك المسلم الذى وقع فى بلية دينية أو دنيوية بدنية أو مالية (فيرحمه الله) بالنصب على جواب النهى و فى نسخة بالرفع و هو الملائم لمراعاة السجع فى عطف قوله و يبتليك و المعنى يرحمه رغما لانفك (و يبتليك) حيث زكيت نفسك و رفعت منزلتك عليه و نحوه قوله صلى الله عليه وسلم فى قول من قال لصاحبه و الله لا يفر الله لك أبدا فقال الله تعالى للمذنب أدخل الجنة برحمتى و قال للآخر تستطيع أن تحظر عن عبدي رحمتي الحديث (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب) و فى الأحباة بلفظ ليعالیه الله و يبتليك قال العراقى أخرجه الترمذى من حديث وائلة بن الاسمع و فى رواية ابن أبى الدنيا فيرحمه الله ★ (و عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب) أى ما أود (أنى حكيت أحدا) أى فعل أحد و المعنى ما أحب أن أحدث بعين أحد قوليا أو فعليا (و أن لى كذا و كذا) أى ولو أعطيت كذا و كذا من الأشياء بسبب ذلك الحديث كذا قاله شارح أو حكيت بمعنى حاكيت فى النهاية أى فعلت مثل فعله يقال حكاه و حاكاه و أكثر ما يستعمل فى التبعيح المحاكاة قلت فيجعل حكيت على الحسن فيفيد المبالغة قال الطيبى و ان لى كذا و كذا جملة حالية واردة على التميم و المبالغة أى ما أحب أن أحاكى أحدا و لو أعطيت كذا و كذا من الدنيا اه و فيه ان الاصول المعتمدة على فتح أن و الظاهر أنه معطوف على ما سبق من قوله انى و المعنى انى ما أحب الجمع بين المحاكاة و حصول كذا و كذا من الدنيا و ما فيها بسبب المحاكاة فانها أمر مذموم قال النووي و من النية المحرمة المحاكاة بأن يشى متعارجا أو مطاطنا رأسه أو غير ذلك من الهيات كما مر (رواه الترمذى و صححه) و فى الجامع الصغير عنها بلفظ ما أحب انى حكيت انسانا الخ رواه أبو داود و الترمذى ★ (وعن جنيد) مر ذكره رضى الله عنه (قال جاء اعرابى) أى واحد من الاعراب و هم سكان البادية من العرب (فاناخ راحلته ثم عقلها) أى قيدها (ثم دخل المسجد فعلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم) أى من الصلاة أو عليه عليه السلام (أنى راحلته فاطلقها ثم ركب ثم نادى) أى رفع صوته بقوله (اللهم ارحمنى و هذا و لا تشرك فى رحمتنا أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتقولون) فى النهاية أى أنتظنون (هو أضل أم بعيره) أى أجهد (ألم تسمعوا الى ما قال) فيه تنبيه على أنه يستحق أن يقال فى حقه ما قال (قالوا بلى) و قال الطيبى أبدور هذا التريديد فى ظنكم و لا يقول ما قال إلا جاهل بالله و سعة رحمته حيث يهجر الواسع (رواه أبو داود) و رجاله رجال الصحيحين إلا أبا عبد الله الجشمى الراوى عن جنيد لم يرو له غير أبى داود و لم يتكلم فيه أحد كذا قتله ميرك عن التصحيح و فى الحصن للجزرى و من جملة آداب الدعاء أن لا يتحجر رواه البخارى و أبو داود و ابن ماجه قال ميرك كلهم من حديث أبى هريرة أن اعرابيا دخل المسجد فعلى فيه ثم دعا فقال اللهم ارحمنى و هذا و لا ترحم معنا أحدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت و اسما قال صاحب النهاية أى شقت ما وسعه الله فخصصمت به نفسك دون غيرك (و ذكر

حديث أبي هريرة كفى بالمرء كذبا في باب الاعتصام في الفصل الأول
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مدح الفاسق غضب الرب تعالى واهتز له العرش رواه البيهقي في شعب الإيمان ★ وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب رواه أحمد

حديث أبي هريرة كفى بالمرء كذبا (تمامه أن يحدث بكل ما سمع) في باب الاعتصام في الفصل الأول
 كان الأول أن يقول في الفصل الأول من باب الاعتصام ثم في تحويله من هذا الباب المناسب له أيضا بل الأنسب فإنه يفيد المعنى الأعم من كون الكذب في حديثه صلى الله عليه وسلم أو في حديث غيره بكل ما سمع من غير تثبت خلاف الصواب كما لا يخفى على أولى الباب فالاعتذار المتضمن للاعتراض مردود عليه ★ (الفصل الثالث) ★ (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مدح الفاسق) (بأن قال له يا سيد مثلاً (غضب الرب تعالى) أي على المادح (واهتز له) أي لأجل مدحه وفي رواية لذلك (العرش) أي وكاد أن يتحرك) وبذلك من هبة أثر عظيمة سخطه سبحانه ونظيره قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وقال الطيبي اهتزاز العرش عبارة عن وقوع أمر عظيم وداوية دهاء لأن فيه رضا بما فيه سخط الله وغضبه بل يقرب أن يكون كفرا لأنه يكاد أن يفضي إلى استحلال ما حرمه الله تعالى وهذا هو الداء العضال لأكثر العلماء والشعراء والقراء الرائيين في زماننا هذا وإذا كان هذا حكم من مدح الفاسق فكيف بمن مدح الظالم وركن إليه وركنوا وقد قال تعالى ولا تركزوا إلى الذين ظلّموا لعلكم تتحسّم النار الكشاف النبهي متناول للاعتصام في مواعيد والانتفاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومشاہدتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزي بزيمهم ومد العين إلى زمرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم ولما خالف الزهري السلاطين كتب إليه أخ له في الدين عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتنة لقد أصبحت بحال ينفى لمن عرفك أن يدعو لك ويرحمك أصبحت ضيقا كبيرا وقد أفلتتكم نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله تعالى لئن لم أتكنون من سعة نبيي لعلم أن أسوأ ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك آتست وحشة الظالم وسجلت سجل ولقي بدونك من لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين أدناك التقذوك قطبا يدور عليك رحي باطلهم وجسرا يعبرون عليك إلى بلائهم وسلبا يصمدون فيك إلى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويتقادون بك لقلب الجهلاء فما أسوأ ما عمروا لك في جنب ما أخبروا عليك وما أكثر ما أخذوا منك فيما أسودوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم فغفل من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يسهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله السقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شئ في الأرض ولا في السماء والسلام (رواه البيهقي في شعب الإيمان) وكذا رواه أبو يعلى الموصلي وابن أبي الدنيا في الصمت واستاده ضعيف ذكره ميرك: وكذا رواه ابن عدي عن بريدة ★ (وعن أبي أمامة) أي الباهلي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطع المؤمن) بصيغة المفعول أي يخلق وببيل (على الخلال) أي الخصال زنة ومعنى (كلها) أي جميع الأخلاق الذميمة لأن الكلام فيها أو الإكراه منها (إلا الخيانة والكذب) بتعصبهما أي غيرهما فإن المؤمن يخلق وببيل على الصدق والإمانة كما هو مقتضى الصديق والإيمان وقال تعالى بصيغة الحصر إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون

ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن سعد بن أبي وقاص * وعن صفوان بن سليم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أليكون المؤمن جباناً قال نعم قيل له أليكون المؤمن جباناً قال نعم قيل له أليكون المؤمن كذاباً قال لا رواه مالك . و البيهقي في شعب الإيمان مرسل * و عن ابن مسعود قال ان الشيطان ليتسلل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيفترقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلاً اعرف وجهه ولا ادري ما اسمه يحدث رواء مسلم * و عن عمران بن حطان قال اتيت أباذر فوجدته في المسجد

بآيات الله و أولئك هم الكاذبون أي الكاسلون في الكذب أو المجهولون عليه . و قال صلى الله عليه وسلم لا إيمان لمن لا أمانة له . على ما رواه أحمد و البيهقي عن أنس لما يصدر عن المؤمن من الكذب و الخيانة فهو من الأمور العارضة لطبيعته لا من أصل خلقته و جبلته و يمكن أن يراد به المبالغة في نفي المؤمن عنهما قال في النهاية قوله يطع عليها أي يخلق و الطباع ما ركب في الإنسان من جميع الاخلاق التي لا يكاد يزاؤها من الخير و الشر قال الطبري و لما كانت الخيانة و الكذب منافيين بحاله فان الإيمان افعال من الأمن و حقيقته أنه التكريب و المطابقة و لانه حامل أمانة الله تعالى فينبغي أن يكون أميناً لا خائناً (رواه أحمد) أي عن أبي أمامة (و البيهقي) و الاظهر ما في نسخة و رواه البيهقي (في شعب الإيمان عن سعد بن أبي وقاص) و في الجامع الصغير يطع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة و الكذب رواء البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر * (وعن صفوان بن سليم) بالتصغير تابعي كبير روى عن أنس بن مالك و نفر من التابعين و كان من خيار عباد الله الصالحين يقال انه لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة و يقولون أن جبهته تقيت من كثرة السجود و كان لا يقبل جوائز السلاطين و منالبه كثيرة روي عنه ابن عسبة كذا ذكره المؤلف (انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أليكون المؤمن جباناً) أي بالطبع أو مطلقاً و هو يفتح النجم و تقتيف الموحدة ضد الشجاع (قال نعم) أي يكون ولا ينافي الإيمان (قليل له) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أليكون المؤمن جباناً) أي بالطبع كما قال تعالى و كان الإنسان قتوراً لو باخرج ما يجب عليه من المال لميله على وجه الكمال (قال نعم) أي يكون ولا ينافيه مطلق الإيمان أو كماله (قليل) أي له (أليكون المؤمن كذاباً) أي كثير الكذب مبغاً فيه أو إذا كذب بحسب الطبع و الخلق (قال لا رواه مالك و البيهقي في شعب الإيمان مرسل) قيد لهما * (و عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الشيطان ليتسلل في صورة الرجل) أي احبانا (فيأتي القوم) أي جماعة (فيحدثهم بالحديث من الكذب فيفترقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلاً اعرف وجهه) أي رسمه (ولا ادري ما اسمه) أي و صفه (يحدث) أي كذا و كذا و ظاهره انه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من اتبع انواع الكذب حتى عد كفراً فلذلك يمتن به رئيسهم و يتصور بصورة حسية تقوية لقوسوسة الداخلية المعنوية فكان الاسب ايراده في باب الاعتصام و لا يبعد ان يراد به مطلق خبر الكذب او ما يفتقر عليه الفساد من نحو البهتان و القذف و امثالهما و المراد بالشيطان واحد من الجنس قال الطبري و فيه تنبيه على التحري فيما يسع من الكلام و ان يعرف من القائل أو صادق يبرز النقل عنه او كاذب يجب الاجتناب عن نقل كلامه على ما ورد كفي بالمرء كذا ان يحدث بكل ما سمع (رواه مسلم * و عن عمران ابن حطان) بكسر الحاء و تشديد الطاء المهمتين و بالنون دوسي خزرجي سمع عائشة و ابن عباس و أباذر و روى عنه محمد بن سيرين و يحيى بن ابي كثير و غيرها (قال اتيت أباذر فوجدته في المسجد

محتجاً بكساء أسود وحده (قلت يا أباذر ما هذه الوحدة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوحدة خير من جليس السوء والجلس الصالح خير من الوحدة) وأما الخبر خير من السكوت والسكوت خير من صلاة الشر ★ وعن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقام الرجل بالصمت عند الله أفضل من عبادة ستين سنة ★ وعن أبي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله إلى أن قال قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فإنه أزين لأمرك كله قلت زدني قال عليك تلاوة القرآن وذكر الله عز وجل فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض

محتجاً بكساء أسود وحده (أي منفرداً ليس أحد عنده) (قلت يا أباذر ما هذه الوحدة) أي التي تورث الوحدة والمعنى ما سببها وباعثها. (فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوحدة خير من جليس السوء) بفتح السين ويضم أي السوء الطالح (والجلس الصالح خير من الوحدة) يعني والجلس الصالح قليل في هذا الزمان (وأما الخبر خير من السكوت) (والسكوت خير من صلاة الشر) يعني وما يمين على السكوت العزلة والجامع الصغير رواه البيهقي والحاكم ★ (ومن عمران بن حصين رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقام الرجل) بفتح الميم ويضم أي ثباته (بالصمت) أي بمداومة سكوته عن الشر وقال الطبري أي منزله عند الله (أفضل من عبادة ستين سنة) أي مع كثرة الكلام وعدم الثبات في المقام قال الطبري لأن في العبادة آفات يسلم عنها بالصمت كما ورد من صمت ليا وفي الجامع الصغير رواه الطبراني والحاكم عن عمران لكن لفظه مقام الرجل في الصمت في سبيل الله اهـ ولعل الصمت وقع فيه تصحيف فراجع في الأصول ★ (ومن أباذر رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر) أي أبوذر أرواويه (الحديث بطوله) قال الطبري ولعله أراد مثل ما ذكر في حديث أنس الثاني لهذا الحديث وفيه أنه لا دلالة له على هذا مع أنه لو كان هو المراد لجمع بينهما في حديث واحد ثم رأيت الحديث في الجامع الصغير وفيه طول لكن في ثنائه وأواخره على ما ستورده (إلى أن قال) أي أبوذر (قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله) وهو وصية الله للأولين والآخرين كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأياكم أن اتقوا الله (فإنه) أي الالتقاء أو ما ذكر من التقوى (أزين) أي غاية من الزين ونهاية من الحسن (لأمرك) أي لأمور دينك الاعتقادي والقولي والمعملي بل ولأمور دنياك التي هي معاشك المتعشية لصلح معادك (كله) لأن التقوى يجمع مراتبها من ترك شرك الجلي والخبى واجتناب الكبائر والصغائر والاحتراز عن الشبهات والتورع في المباحات والتزود عن الشهوات والتجلى عن غلظور ما سوى الله بالبال من شيم أروباب الكمال في الأحوال قال الطبري نسب الزينة إلى التقوى كما نسب إليه تعالى لباس في قوله ولباس التقوى ذلك خير بعد قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فكما أن السماء مزينة بزينة الكواكب كذلك قلوب العارفين مزينة بالمعارف والتقوى قال تعالى فإنها من تقوى القلوب اهـ وفيه أنه غير مذكور بعد قوله خذوا زينتكم بل قبله بعد قوله يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً (قلت زدني) أي في الوصية بالعمل الصالح (قال عليك تلاوة القرآن) أي فإنها مجلبة للتقوى ومورثة للدرجات العلى (وذكر الله عز وجل) تميم وتتميم (فإنه) أي ما ذكر لك من التلاوة والذكر (ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض) وهو يحتمل أن يكون باعتبار كل واحد وأن يكون بطريق ألف والنشر المرتب فإن ما بينهما من الفرق كما بين السماء والأرض على ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله فضل

قلت زدني قال عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك قلت زدني قال اياك وكثرة الضحك فانه يبعث القلب ويذهب بنور الوجه قلت زدني قال قل الحق وان كان سرا قلت زدني قال لا تخف في الله لومة لائم قلت زدني قال ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ★ وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أباذر الا أدلك على خصلتين هما اخف على الظهر واثقل في الميزان

كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ويمكن أن يكون ضمير فانه راجع الى أقرب مذكور وهو الذكر فيعرف مرتبة التلاوة بالاولى على أن التلاوة مناجاة مع الرب سبحانه وتعالى (قلت زدني) أي في الوصية بما يعني على ما ذكرت (قال) وفي نسخة قال (عليك بطول الصمت) أي بدوامه (فانه مطردة للشيطان) أي لرئيسهم أو لجنهم ويؤيده ما في نسخة للشياطين (وعون) أي معين (لك على أمر دينك) أي لاستقامته (قلت زدني قال اياك وكثرة الضحك فانه) أي اكثاره وقيل ما ذكر من كثرة الضحك أو الضحك الكثير (يبعث القلب) وفي نسخة القلوب أي يورث قساوة القلب وهي مضمية الى الفعلة وليس موت القلب الا الفعلة عن الذكر (ويذهب بنور الوجه) أي بهائه وحسنه في قوله سبحانه سيماهم في وجوههم من أثر السجود (قلت زدني قال قل الحق وان كان) أي وإن كان قول الحق على النفس أو عند أهل الباطل المتلهين بالعوليات النفسانية (سرا) أي صعب المذاق وشديد المشاق وأنشد ★ لن تبلغ المجد حتى تلعب الصبرا ★ قال الطيبي شبه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيسبأ باهاهما بالصبر فانه مر المذاق لكن عاقبته حمودة (قلت زدني قال لا تخف في الله) أي في حقه وطريق عبادته (لومة لائم) أي ملامة أحد وفيه قطع تعلقه عن الخلق بالسكينة لهما يأتي وبذر وثباته على الحق من غير نظر الى مدة الناس ومدتهم قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقال الطيبي أي كن صلبا في دينك اذا شرعت في انكار منكر أو أمر بمعروف امض فيه كالسماير المحمالة لا يزعك قول قائل ولا اعتراض معترض اه ولا يخفى ان هذا المعنى فهم من قوله قل الحق ولو كان سرا والحل على التأسيس أولى من التأكيد (قلت زدني قال ليحجزك) بكسر اللام وفتح الهاء وسكون الحاء المهملة وضم الجيم وسكون الزاي أي ليمنعك (عن الناس) أي عيوبهم (ما تعلم من نفسك) أي من عيوبها كما ورد عن أنس أخرجه الذهلي طوي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس قال ميرك حديث المتن رواه أحمد وابن حبان والطبراني والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد وفي الجامع الصغير روى عبد بن حميد في تفسيره والطبراني في الكبير عن أبيذر مرفوعا أوصيك بتقوى الله تعالى فانه رأس الامر كله عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض عليك بطول الصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك اياك وكثرة الضحك فانه يبعث القلب ويذهب بنور الوجه عليك بالجهاد فانه رهانية أمي أحب الساكنين وجالسهم انظر الى من تحك ولا تنتظر الى من فولك فانه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عندك بل قرايتك وان قطعوك قل الحق وان كان سرا لا تخف في الله لومة لائم ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تخف عليهم فيما تأتي وكفى بالمرء غيا أن يكون فيه ثلاث خصال أن يعرف من الناس ما يجعل من نفسه ويستحيي لهم ما هو فيه ويؤذي جلسه يا أباذر لا عقل كالديبر ولا ورج كالسك ولا حسب كحسن الخلق ★ (وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله) وفي نسخة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال يا أباذر الا أدلك على الخصلتين هما اخف على الظهر) أي ظهر السكف وبدنه أو على ظهر اللسان (وأثقل في الميزان) قال الطيبي تشبيه للمعقول

قال قلت بلى قال طول الصمت وحسن الخلق والذى نفسى بيده ما عمل الخلاقى بمثلهما ★ وعن عائشة قالت مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبى بكر وهو يلحن بعض رقيقه فالتفت اليه فقال لعائش ومديقتين كلا ورب الكعبة فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأعوذ روى البيهقى الأحاديث الخمسة في شعب الايمان ★ وعن أسلم قال ان عمر دخل يوما على أبى بكر الصديق وهو يبيد لسانه فقال عمر مه غفر الله لك فقال له أبو بكر أن هذا أوردنى الموارد رواه مالك

بالمحسوس في تأتبه بالسهولة كما في قوله صلى الله عليه وسلم كلنا من خفيثان على اللسان ثقيلان في الميزان (قال قلت بلى قال طول الصمت) أى المتضمن للتفكر (وحسن الخلق) أى المشتمل على الصبر والشكر وهو أعم من المعاملة مع الحق أو الخلق (والذى نفسى بيده ما عمل الخلاقى بمثلهما) أيا، زائد أى ما عمل الخلاقى عملين مثل عملهما أو عمل بمعنى أى ما أتوا بمثلهما من الاعمال قال ميرك نقله عن المنذرى أخرجه ابن أبى الدنيا والبزار والطبرانى وأبو يعلى ورواته ثقات ورواه البيهقى ورواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئك بأمرين خفيف أمرهما عظيم أجرهما لم تلق الله عزوجل بمثلهما طول الصمت وحسن الخلق ورواه ابن أبى الدنيا أيضا عن صفوان بن سليم مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأمرين يرفع الله بهما عن النار أحدهما على البدن الصمت وحسن الخلق ★ (وهو عائشة رضى الله عنها قالت مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبى بكر وهو يلحن بعض رقيقه فالتفت) أى النبي صلى الله عليه وسلم كما في نسخة (اليه) أى الى أبى بكر أو فالتفت أبو بكر اليه صلى الله عليه وسلم (قال) أى النبي عليه السلام (لعائش ومديقتين) بتقدير همزة الاستفهام في صدر الكلام أى هل رأيت لعائش ومديقتين أى جانعين بين هاتين الصفتين والطف لتفاير الصفة ويمكن أن يكون الجمع لارادة تعظيم الصديق (كلا ورب الكعبة) قال الطيبي أى هل رأيت صديقا يكون لعائش كلا والله لا تتردى نارا هما قالوا للجمع أى لا يمتنعان أبدا وفي الكلام معنى التعجب (فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه) أى كفارة لما صدر عنه من غير شعوره (ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم) أى للاعتذار (فقال لأعوذ) أى في لمن أحد الحديث أخرجه ابن أبى الدنيا في الصمت وشيخه بشار بن موسى الخفاف وضعفه الجمهور وكان أحمد حسن الراى فيه ذكره العراقى روى البيهقى الأحاديث الخمسة في شعب الايمان ★ (ومن أسلم) هو مولى عمر بن الخطاب كنيته أبو خالد كان حبشيا اشتهر عمر بحكمة سنة احدى عشرة سمع عمر بن الخطاب وروى عنه زيد بن أسلم وغيره مات في ولاية مروان وله مائة وأربع عشرة سنة (قال ان عمر دخل يوما على أبى بكر الصديق وهو يبيد) بكسر الواحدة أى يبيد (لسانه) ويمده ويحره فى التنفرب الجذب بمعنى الجذب وكلاهما من باب ضرب قال الطيبي وفي النهاية الجذب لغة في الجذب وقيل هو مقلوب منه اهـ وفي القاموس الجذب الجذب وليس مقلوبه بل لغة صحيحة وهم الجوهرى وغيره (فقال عمر مه) بفتحميم وسكون هاء اسم فعل بمعنى اكفف وامتنع عن ذلك (غفر الله لك) دعاء أو اخبار عما سمع في حقه (فقال له أبو بكر ان هذا) أى اللسان والاشارة للتعظيم أو التحتر (أوردنى الموارد) أى أدخلنى المهالك (رواه مالك) وكذا ابن أبى الدنيا والبيهقى وفي لفظ البيهقى قال ان هذا أوردنى الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ من الجسد الا يشكو الى الله ذوب اللسان على حديثه كذلك نقله ميرك عن المنذرى وقال العراقى حديث ابن عمر اطلع على أبى بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله فقال ان هذا

★ وعن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا اتتمتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم ★ وعن عبد الرحمن بن غنم وأسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله وشرار عباد الله المشاؤون

أوردني الموارد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله الانسان على حديثه ابن ابي الدنيا في الصمت وأبو يعلى في مستنده والدارقطني في العلل والبيهقي في الشعب من رواية أسلم مولى عمر وقال الدارقطني أن المرقوع وهم على الدراودي قال وروى هذا الحديث عن قيس ابن أبي حازم عن أبي بكر ولاعله له قال الفزالي وفي الآثار روى عن الصديق انه كان يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه من الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد ★ (وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اضمنوا لي) بفتح الميم أى تكفلوا لاجلى (ستا) أى من الخصال (من أنفسكم) أى من خصالها أو من أجل منفعتها (أضمن لكم الجنة) أى دخولها مع الفائزين أو وصولها الى أعلى درجات المقربين (اصدقوا) بضم الدال أى تكلموا بالصدق (إذا حدثتم) أى أخبرتم (وأوفوا إذا وعدتم) أى واهدتم (وأدوا) أى أدوا الأمانة وأعطوا الشهادة (إذا اتتمتم) بصيغة المجهول (واحفظوا فروجكم) أى عن الزنا وغضوه (وغضوا أبصاركم) بضم العين أى غمضوها عن النظر الى ما لا يجوز (وكفوا أيديكم) بضم الكاف وتشديد اللام أى أسكوا أنفسكم عن الظلم قال ميرك حديث عبادة رواه أحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه وقال الحاكم صحيح الإسناد اه وقال المنذرى المطلب لم يسمع من عبادة وفي الجامع الصغير اضمنوا لى ست خصال أضمن لكم الجنة لاتظالموا عند قسمة موارثكم وانصفوا الناس من أنفسكم ولاتهينوا عند قتال عدوكم ولاتقلوا غنائمكم وامنعوا ظالمكم من مظلومكم رواه الطبراني عن أبي أمامة مرفوعا اه ★ (وعن عبد الرحمن بن غنم) بفتح النون المعجمة وسكون النون على ما ضبطه المغني ونص عليه المؤلف وقال هو أشعري شامى أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ولازم معاذ بن جبل منذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى ان مات معاذ وكان ألقبه أهل الشام روى عن قتادة الصحابة مثل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل اه فكان حقه أن يقول في آخر الحديث مرسلات تنبيهها على ذلك (وأسماء بنت يزيد) أى ابن السكن ولم يذكرها المؤلف في الاسماء (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله) بصيغة المفعول فيهما أى يتذكر برؤيتهم ذكر الله وفيه إيماء الى حديث المؤمن مرآة المؤمن على أحد معانيه قال الطيبي يحتل وجهين أحدهما أنهم في الاختصاص بالله بحيث إذا رؤوا خطر ببال من رآهم مولاهم لما فيهم من سيما العبادة وثانيهما أن من رآهم يذكر الله تعالى كما روى ابن الأثير في النهاية عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الى وجهه على عبادة قلت وقد رواه الطبراني والحاكم عن أبي مسعود وعن عمران بن حصين بلقاء النظر الى على عبادة ونظيره ما روى أبو الشيخ عن عائشة مرفوعا النظر الى الكمية عبادة ثم قيل معناه أن عليا كرم الله وجهه كان إذا برز قال الناس لاله الا الله ما أكرم هذا الفتى ما أشجع هذا الفتى ما أعلم هذا الفتى ما أحلم هذا الفتى فكانت رؤيته تصلهم على كلمة التوحيد (وشرار عباد الله المشاؤون) بصيغة المبالغة للنسبة أى الذين يشون

بالنسيمة المفقوتون بين الأجيال الباغون البراء العنت رواهما أحمد والبيهقي في شعب الأيمان ★ وعن ابن عباس أن رجلين صليا صلاة الظهر أو العصر وكانا صائمين فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قال أعيذا وضوءكما وصلاتكما وأمضيا في صومكما وأضيها يوما آخر قالوا لم يا رسول الله قال اغتيم فلانا ★ وعن أبي سعيد وجابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا

(بالنسيمة) أي على وجه الفساد كما بينه بقوله (المفقوتون بين الأجيال الباغون) أي الطالبون (البراء) يفتح الموعدة والراء بمعنى البرى مصلر وصف به المبالغة في القاموس أنت برى والجمع فريون وكفها وكرام وأشرف وانصبا ورجال وأنا براء منه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث برى قال الطيبي وهو قوله (العنت) منصوبان مفعولان للباغين يقال بغيت فلانا خيرا وبغيت الشئ بليته لك وبغيت للشئ طلبته اه وحاصله أن العنت مفعول ثان للباغون وفي رواية للبراء العنت وهو يفتح العين السهلة والنون المشقة والفساد والهلاك والأثم والخطأ والغلط والزنا كل ذلك قد جاء وأطلق العنت عليه والحديث يحتمل كلها فإن الموجود في نسخة صحيحة بضم الموحدة في البراء وهو جمع برى كما سبق وفي نسخة بضم موحدة وقح راء وجمزة ممدودة قال النووي في شرح مسلم هو على وزن فضلاء جمع برى اه والحديث في الجامع الصغير بلفظ خياركم الذين إذا رآ ذكر الله بهم وشرارهم المشاؤون بالنسيمة المفقوتون بين الأجيال الباغون البراء العنت رواه البيهقي عن ابن عمر لكن قال المؤلف (رواهما) أي الحديثين السابقين وسبق الكلام على السابق منهما (أحمد والبيهقي في شعب الأيمان) وفي الجامع الصغير رواه أحمد عن عبد الرحمن بن غنم والطبراني عن عباد بن الصامت بلفظ خيار أمي الذين إذا رآ ذكر الله وشرار أمي المشاؤون بالنسيمة المفقوتون بين الأجيال الباغون البراء العنت ★ (وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلين صليا صلاة الظهر أو العصر) أي معه صلى الله عليه وسلم (وكانا صائمين) عطف أو حال (فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة) أي فرغ عن أدائها (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين (أعيذا وضوءكما) بصيغة الجمع على أن الاثنين أقله بقرينة ما بعده وفي نسخة أعيذا وضوءكما وأمضيا بهمز وصل وكسر ضاد أي أنفذا في صومكما يعني لا تقطعاه بالافطار من مضى في أمره إذا نفذ فيه ولم يتوقف (وأضيها) أي صومكما (يوما آخر) قال الطيبي وهذا في الصوم ظاهر لقوله تعالى أوجب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتا وأما في الصلاة فلانه شرب دم أخيه ولحمه فحبل النجاسة اه وحاصله أن الاتيان بالمعصية قبل الطاعة ينقض كمالها كما أن الحسنة بعد السيئة توجب زوالها فإن قوله تعالى أن الحسنات يذهبن السيئات ورد فيمن قبل امرأة أجنبية ولعله صلى الله عليه وسلم هنا أظهر الزجر الشديد والتغليظ والوعيد لما يتعلق بالغيبة من حق العباد وربما تذهب العبادة بالكيفية حيث يعطى لصاحب الغيبة النافلة الطوية فيبني المذنب بلاصوم وصلاة فلهاذا أمرهما باعادتهما وقضائهما وهذا من قبيل فتوى الخاصة لا من قبيل أحكام العامة وفي مسند الفردوس للدبلي عن ابن عمر مرفوعا الغيبة تنقض الوضوء والصلاة (قالا) وفي نسخة فقالا (لم يا رسول الله) أي لأي سبب (قال اغتيم فلانا) أي تبلى الصلاة وبطلان الطهارة ومباشرة الصوم ★ (وعن أبي سعيد وجابر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا) أي أصعب منه لتعلقها بحق العباد ألبتة بخلافه (قالوا) أي بعض الصعابة ويمكن أن يكون هما المراد بهم (وكيف الغيبة أشد من الزنا) أي

قال أن الرجل ليزني فيتوب الله عليه وفي رواية فيتوب الله فينفر الله له وإن صاحب الغيبة لا ينفر له حتى ينفرها له صاحبه وفي رواية أنس قال صاحب الزنا يتوب وصاحب الغيبة ليس له توبة روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الإيمان ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من كفرارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبه تقول اللهم اغفر لنا وله

والحال أن الزنا ذنب كبير وقد وقع عليه وعيد كثير وتعلق به الحد والرجم وهو ذلك قال الطبيب أشد من الزنا مبتدأ على سبيل حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف خبره أي كيف قولك هذا (قال أن الرجل ليزني فيتوب) أي بينه وبين الله (فيتوب الله عليه) أي فيقتل توبته ويوقفه على ثباته (وفي رواية فيتوب فينفر الله له وأن صاحب الغيبة) عطف على ما سبق (لا ينفر له) أي ولو تاب بينه وبين ربه (حتى ينفرها له) أي لصاحب الغيبة (وفي رواية أنس قال صاحب الزنا يتوب) أي يتصور منه التوبة أو يتوب غالباً لأنه ذنب عظيم عنده (وصاحب الغيبة ليس له توبة) أي غالباً لأنه يحسبه ميتاً وهو عند الله عظيم لكن البلية إذا عمت طابت أو ليس له توبة مستقلة لتوقف صحتها على رضا صاحبها (روى البيهقي الأحاديث الثلاثة) أي حديث ابن عباس وأبي سعيد وأنس (في شعب الإيمان) قال ميرك قفلاً عن المنذرى أن حديث أبي سعيد وجابر رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الغيبة والطبراني في الأوسط وروى البيهقي حديث أنس عن رجل لم يسم عنه ورواه عن صفيان بن عيينة غير سرفوع وهو الأشبه ★ (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من كفرارة الغيبة) أي بعد تحقق التوبة (أن تستغفر) أي أنت أيها المخاطب خطايا عاباً (لمن اغتبه تقول) يدل أو بيان أو حال (اللهم اغفر لنا) أي إذا كانوا جماعة أو لنا منفرد المسلمين عموماً (وله) أي لمن اغتبه خصوصاً والظاهر أن هذا إذا لم تصل الغيبة إليه وأما إذا وصلت إليه فلا بد من الاستحلال بأن يخبر صاحبها بما قال فيه ويتصلها منه فإن تعذر ذلك فليعزم على أنه متى وجده فخل من فاداً حله سقط عنه ما وجب عليه له من الحق فإن عجز عن ذلك كله بأن كان صاحب الغيبة ميتاً أو غائباً فليستغفر الله تعالى والرجو من فضله وكرمه أن يرضى خصمه من أحسانه فإنه أجواد كريم رؤوف رحيم وفي روضة العلماء سألت هذا فقلت له إذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها إلى المختاب عنه هل تنفعه توبته قال نعم تنفعه توبته فإنه تاب قبل أن يصير الذنب ذنباً يعني ذنباً يتعلق به حق العبد قال لأنها تصير ذنباً إذا بلغت إليه قلت فإن بلغت إليه بعد توبته قال لا تبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعاً المختاب بالتوبة والمختاب عنه بما لحقه من المشقة قلت أو بما حصل له من المغفرة قال لأنه كريم ولا يعمل كرمه رد توبته بعد قبولها بل يعفو عنها جميعاً قلت فيه أنه يحمل أن يكون قبل توبته موقوفاً على عدم تحقق وصولها إليه وحصول مشقته والله أعلم وقال الفقيه أبوالميث قد تكلم الناس في توبة المتأين هل يجوز من غير أن يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز وهو عندنا على وجهين أحدهما أن كان ذلك القول قد بلغ إلى الذي اغتبه فتوبته أن يستحل منه وأن لم يبلغ فيستغفر الله ويضر أن لا يعود لعله اهـ وهل يكتفيه أن يقول أغتبتك فأجملتي في حل أم لا بد أن يبين ما أغتاب قال بعض علمائنا في الغيبة لا يعلم بها بل يستغفر الله له أن علم أن أعلامه يشر فتنة ويدل عليه ما هو المقرر في الأصول أن الإبراء عن العقوق المجبولة جائز عندنا ثم أعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة أن يبرئه منها ليخلص أخاه من المعصية ويقزو هو بوظائف ثواب الله في العفو وفي الفتية تصالح الخصمين لأجل العذر استحلال وقال النووي

رواه البيهقي في الدعوات الكبير وقال في هذا الاسناد ضعف

★ (باب الوعد) ★ (الفصل الاول) ★ عن جابر قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أبوبكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي فقال أبوبكر من كان له على النبي صلى الله عليه وسلم دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا قال جابر فقلت وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا فبسط يديه ثلاث مرات قال جابر فحنا لي حنية فعددتها فاذا هي خمسائة وقال خذ مثليها متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي جحيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا

رأيت في فتاوى الظواهر أنه يكنى الندم والاستغفار في الغيبة وأن بلغت قال طريق أن يأتي المفتاب ويستحل منه فإن تعذر لموته أو لغيبة البعيدة استغفر الله تعالى ولا اعتبار بتحليل الزوجة وإذا اغتاب أبدا فهل يكنى أن يقول قد اغتبتك فاجعلني في حل أم لا بد أن يبين ما اغتابه به فيه وجهان لأصحاب الشافعي أحدهما يشترط أن أبرأه من غير بيان له يصرح كما لو أبرأه عن مال مجبول وثانيهما لا يشترط لأن هذا مما يتسامح فيه بخلاف المال والاول أظهر لأن الإنسان قد يسمح بالمعفو عن غيبة دون غيبة وقال الشيخ أبو حامد سنبل المعتز أن يبالغ في التناء عليه والتودد إليه ولازم ذلك حتى يطيب قلبه فإن لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له لتقابل بها سيئة الغيبة في القيامة

(رواه البيهقي في الدعوات الكبير) اسم كتاب له (وقال في هذا الاسناد ضعف) قلت وما يضرب فإن فضائل الأعمال يكفيها الحديث الضعيف للعمل والله أعلم ثم رأيت في الجامع الصغير ما يعضده وهو ما رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أنس أيضا ولفظه كفارة من اغتبت أن تستغفر له

★ (باب الوعد) ★ الوعد يستعمل في الخير والشر يقال وعدته خيرا وععدته شرا فاذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد والمعدة وفي الشر الايعاد والوعيد ومنه قول القائل والى وإن أوعدته أو وعدته ★ لمخلف سيمادى و منجز موعدى

★ (الفصل الاول) ★ (عن جابر رضي الله تعالى عنه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أبوبكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي) بكسر الفاء وفتح الموحدة أي من جهته وهو يفتح العين واسمه عبدالله بن حضرموت وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وأقره أبوبكر وعمر رضي الله عنهما عليها إلى أن مات العلاء سنة أربع عشرة روى عنه السائب بن يزيد وغيره (فقال أبوبكر من كان له على النبي صلى الله عليه وسلم دين أو كانت له قبله) بكسر ففتح أي عنده (عدة) بكسر فتخفيف دال أي وعد (فليأتنا) قال الأشرف وغيره من علمائنا فيه استحباب قضاء دين الميت والمبايعة وعده لمن يخلفه بعده وأنه يستوى فيه الوارث والأجنبي اه وفيه أشعار بان الوعد ملحق بالدين كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم عدة دين على ما رواه الطبراني في الاوسط عن علي وابن مسعود (قال جابر فقلت وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا) أي ثلاثا وفي نسخة سرتين والاول هو الظاهر لقوله (فبسط يديه ثلاث مرات) بيانا لهذا (قال جابر فحنا لي حنية) أي فحنا أبوبكر كفيه من الدراهم وصحبها في ذبلي (فعددتها) أي ما فيها (فاذا هي خمسائة) وقال خذ مثليها (أي مثل ما في الحنية من العدد فلا يزيد ولا ينقص) متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي جحيفة) بضم جيم معجمة مفتوحة فباء ساكنة بعدها قال المؤلف ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم توفى ولم يبلغ الحلم لكنه سمع وروى عنه مات بالكوفة سنة أربع وسبعين روى عنه ابنه عوف وجماعة من التابعين (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا) أي

قد شاب و كان الحسن بن علي يشبهه وأمر لنا بثلاثة عشر قلوماً فذهبنا قتيضها فأثانا موته فلم يعطونا شيئاً فلما قام أبو بكر قال من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليجيء فقتت إليه فآخبرته فأمر لنا بها رواء الترمذي ★ وعن عبد الله بن أبي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث و بقيت له بقية فوعده أن آتيه بها في مكانه فنسيت فذكرت بعد ثلاث فأذا هو في مكانه فقال لقد شقت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظر ك رواء أبو داود ★ وعن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي

أبيض اللون مائلاً إلى الحمرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة يا حميرة (قد شاب) أي بعض لحيته أو ظهر فيه شيب (و كان الحسن بن علي يشبهه) و المشهور أنه شبيهه في النصف الأعلى و الحسين في النصف الآخر (و أمر لنا) أي لاجئاً أو لاعطائنا و هو كذا في جامع الأصول و في سائر نسخ المصابيح أمر له و الأول أنسب لاتفاق الضمائر التالية (بثلاثة عشر قلوماً) بفتح فضم أي ناقة شابة (غذهبنا قتيضه) أي شرعنا في الذهاب إلى المأمور لتقبض العطاء المذكور (فأثانا موته) أي خبر موته (صلى الله عليه وسلم) بالفتح المقدور (فلم يعطونا شيئاً) فيه دليل على أن الهبة و العطية و الصدقة لا تملك إلا بالتبضع (فلما قام أبو بكر) أي غطينا أو قام بأمر الخلافة (قال من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليجيء) أي فليأت الثنا فان وفاء علينا و لعل الاكتفاء بها و عدم ذكر الدين هنا لأنه يلزم منها بالاولى و يمكن أن يكون اقتصاراً من الراوي لاسيما و كلامه في العدة (فقتت إليه) أي متوجهاً (فآخبرته) أي بما سبق (فأمر لنا بها) أي بالقلوس الموعودة (رواه الترمذي) قال في جامع الأصول اتفق البخاري ومسلم والترمذي على الفصل الأول من حديث أبي جعفر و اتفق البخاري والترمذي على الفصل الثاني و انفرد الترمذي بذكر أبي بكر و أعطائه إياهم كذا قاله الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح قال سيرك ولذا قال المؤلف في آخر مجموع الحديث رواء الترمذي ★ (و عن عبد الله بن أبي الحمساء) بفتح الحاء المجرىة و اسكان الميم و بالسين المهملة ذكره الشيخ الجزري في التصحيح وهو كذلك في القاموس و زاد المعنى وهو بالمد (قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم) أي بعث منه بمعنى لشريته فهو من البيع لا من المباينة قاله الطيبي وفيه أنه غير مستقيم بحسب القاعدة الصرفية فالظاهر أنه محمول على بيع المتباينة و المعاوضة فتكون الصيغة من المفاعلة على يابه (قبل أن يبعث) أي للرسالة (و بقيت له) أي للنبي صلى الله عليه وسلم (بقية) أي شئ من ثمن ذلك المبيع (فوعده أن آتيه بها) أي أجيته بتلك البقية (في مكانه) أي المعين أو النسبي (فنسيت) أي ذلك الوعد (فذكرت بعد ثلاث) أي ثلاث ليال (فحيث ذلك المكان فأذا هو) أي النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرن في (في مكانه) أي في ذلك المكان أو في مكانه الموعود وفاء بما وعد من لزوم المكان حتى أجيته بما بقي من الثمن وفيه أرشاد إلى تدب تصديق الوعد و الوفاء بالصعد (فقال لقد شقت) فإلن أي حملت المشقة (على) و أوصليها إلى (أنا ههنا منذ ثلاث أنتظر ك) و كان انتظاره صلى الله عليه وسلم لصديق وعده لا لقبض ثمنه قال الطيبي وأعلم أن الوعد أمر مأمور الوفاء به في جميع الأديان حافظ عليه الرسل المتقدمون قال تعالى و إبراهيم الذي وفى و ملح ابنه اسمعيل يعنى جد نبينا عليهم السلام بقوله عز و جل أنه كان صادق الوعد يقال أنه وعد انساناً في موضع فلم يرجع إليه فأقام عليه حتى حال الحول قتل و ذلك بمجوله وقوته (رواه أبو داود ★ و عن زيد بن أرقم) يكنى أبا عمرو الانباري الخزرجي سكن الكوفة و مات بها سنة ثمان و مئتين و هو ابن خمس و ثمانين روى عنه

له فلم ينف ولم يبي، للميماد فلام عليه رواه أبوداود والترمذى ★ وعن عبد الله بن عامر قال دعنى
أمرى يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى بيتنا فالت ها تمال أعطيك فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أردت أن تعطيه. قالت أردت أعطيه تمرا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك
لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة رواه أبوداود والبيهقى فى شعب الايمان

عطاء بن يندار وغيره (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وعد الرجل أخاه ومن فته أن ينفى بفتح
فكسر وأصله أن يوفى. (له) أى للرجل (فلم ينف) أى بعذر (ولم يبي، للميماد) أى لمانع (فلام
عليه) قال الإشراف هذا دليل على أن النية الصالحة يثاب الرجل عليها وإن لم يقترن معها النوى
وتختلف عنها اه ومفهومه أن من وعد وليس من فته أن ينفى فعلية الاثم سواء وفى به أو لم ينف فإنه
من أخلاق المنافقين ولا تعرض فيه لمن وعد وفته أن ينفى ولم ينف بغير عذر فلا دليل لما قيل من
انه دل على أن الوفاء بالوعد لى بواجب اذ هو أمر مسكوت عنه على ما حررته وسيجيى بسط
الكلام على هذا البرام فى آخر باب المزاح (رواه أبوداود والترمذى ★ وعن عبد الله بن عامر)
قال المؤلف قرشى خال عثمان بن عفان. ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاق به فقتل عليه
وعوده ورأى النبي صلى الله عليه وسلم. وله ثلاث عشرة سنة وقيل أنه لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا ولا حفظه عنه ومات سنة تسع وخمسين. ولاء عثمان البصرة وخراسان وأقام عليها الى أن قتل
عثمان فلما أفضى الأمر الى معاوية رد اليه ذلك وكان سغيا. كرهما كثير المناقب وهو التتح
خرابانه وتلى كسرى فى ولايته. ولم يختلفوا أنه افتتح أطراف فارس وعامة خراسان وأصفهان
وكرمان وحلوان وهو الذى شق نهر البصرة (قال دعنى أمى زوما) أى نادتنى وطلبتنى وأنا
صغير (ورواه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى بيتنا). الجملة الحالية (فالت ها) لتنبه أو اسم فعل
بمعنى خذ لها (تعال). بفتح اللام بثلاث تاء كذا (أعطيك) أى أنا فهو مرفوع على أنه خبر
لمبتدا محذوف وفى نسخة أعطيك بغير ياء على أنه محذوف قال الطيبى هو بالجزم فى بعض نسخ المصاييح
جوابا للامر وفى بعضه إثبات الياء وهو الرواية فى سنن أبوداود وشعب الايمان على انه استئناف
كقوله تعالى فهب لى من لدنك وليا يرثنى بالرحم اه وفى الآية الوجهان متواتران على أنه يمكن
أن الياء حصل من الأشباع فلا ينافى الجزم على أن إثبات الياء فى المجزوم لغة كقوله تعالى أنه من يتنى
ويصبر ويحزم كثير (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت) أى شئ نويت (أن تعطيه)
يسكون التحية لأن الصيغة للمخاطبة وعلامة نصبها حذف النون ووقع فى أصل السيد وبعض النسخ
هنا بفتح الياء وهو من زلة القلم أو زلة القدم (قالت أردت أن أعطيه تمرا) أى واحدا أو شيئا من التمر
لأنه اسم جنس قال الطيبى قوله فقال لها ما أردت أن تعطيه قالت أردت أن أعطيه تمرا ليس فى المصاييح
فكانه سقط من النسخ وإله أعلم (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بالتخفيف للتنبيه (انك
لو لم تعطيه) بالياء فإنها ضمير الكلمة لا لامها أى لو لم تنوى باعطائه شيئا (كتبت عليك كذبة)
بفتح الكاف ويسكون الذال أى مرة من الكذب وفى بعض النسخ بكسر فسكون أى نوع من الكذب
وأما ما فى بعض النسخ المصححة على زعم صاحب من ضبط بفتح الكاف وكسر الذال فغير صحيح
لما سبق تحقيقه من قتل اللغة. وكلام الائمة فكانه غير كلام ابن الملك حيث قال بفتح الكاف ثم
البكون وفتحهما مع كسر الذال والياء الموحدة اه وهو غير صحيح لأن الفتح مع كسر الذال
لم يوجد مع التاء لغة وقد نص النووى ان الذال ساكنة فيهما فكلام ابن الملك مخالف للرواية والذرية

★ (الفصل الثالث) ★ عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعد رجلا فلم يأت أحدهما إلى وقت الصلاة وذهب الذي جاء ليضلي فلا تأثم عليه رواه رزين
★ (باب المزاح) ★ (الفصل الأول) ★ عن أنس قال إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير يا أبا عمير ما فعل الصغير

(رواه أبو داود و البيهقي في شعب الإيمان)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعد رجلا أي مثلا والمعنى أن الرجل وعده أيضا في مكان وزمان معينين) فلم يأت أحدهما إلى وقت الصلاة أي قيامها وقد أتى الآخر (وذهب الذي جاء ليضلي فلا تأثم عليه) أي على الجاني لو عده والذاهب لصلاته في غيبته لحضور الصلاة لأنه من ضرورات الدين والظاهر أنه كذلك إذا ذهب لضرورات أمر البدن من أكل وشرب وقضاء حاجة ونحوها (رواه رزين)

★ (باب المزاح) ★ يضم النيم ويكسر قال شارح المزاح بالضم اسم المزاح بالكسر وقيل بالضم اسم من مزح يمزح وبالكسر مصدر مازح وفي القاموس مزح كمنع مزحا ومزاحة ومزاحا ذهب ومازحه مازحه ومزاحا بالكسر تمازحا ثم المزاح النباط مع الثبر من غير إيذاء فإن بلغ الإيذاء يكون سخرية ثم أعلم أنه ورد عنه صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمازجه وأخرجه الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقال الجزري استاده جيد فقد رواه زياد بن أبيوب عن عبد الرحمن بن عبد البخاري عن ليث بن أبي سليم عن عبد الملك ابن أبي بشر عن عكرمة عن ابن عباس وهذا اسناد مستقيم وليث بن أبي سليم وإن كان فيه ضعف من قبل حفظه فقد روى له مسلم مقروفا وكان عالما ذا حلوة وصيام ذكره ميرك والحدث له ثقة على ما في الجامع الصغير وهي لاتعد موعدا فتخلقه والحدث سياتي في أصل الكتاب قال النووي أعلم أن المزاح المنهي عنه هو الذي فيه الغرط ويدأوم عليه فإنه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله والفكر في مهمات الدين ويؤل في كثير من الاوقات إلى الإيذاء ويورث الاحتقاد ويقطع المهابة والوقار فاما ما سلم من هذه الأمور فهو الجباح الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله على الندرة لمصلحة تطيب نفس المخاطب ومؤانسته وهونة مستحبة فاعلم هذا فإنه بما يعقل الاحتياج إليه وإقال العنفي لكن لا يلائمه ما روى عن عبد الله بن الحارث قال ما رأيت أحدا أكثر مزاحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يلائمه من حيث إن غيره ما كان يتماثلك من نفسه مثله صلى الله عليه وسلم فكان ترك المزاح بالنسبة إلى غيره أولى وقد روى الترمذي في الشمائل عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله أنك تداعبنا قال أتى لأتول الأحقا والمعنى لا يقاس الملوك بالحدادين والحاصل أن غيره صلى الله عليه وسلم داخل تحت نهيه إلا إذا كان مشكنا في الاستقامة على حده وعدم العدول عن جادته

★ (الفصل الأول) ★ (عن أنس رضي الله عنه قال إن) غففة من المثلة واسمها ضمير الشأن أي أنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا) بفتح اللام وتسمى لام المفارقة وفي نسخة للشمائل ليخالطنا والمعنى ليخالطنا غاية المخالطة ويعاشرنا نهاية المعاشرة ويمارسنا (حتى يقول لأخ لي) أي من أمي وأبوه أبوطلبة زيد بن سهل الأنصاري (صغير يا أبا عمير) بالتصغير واسمه كبشة (ما فعل) بصيغة الفاعل أي ما صنع (التنير) يضم ففتح تصغير نثر يضم النون وفتح النين

وكان له نغير يلعب به فمات متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا

المعجزة طائر يشبه العصفور أحمر المتقار وقيل هو العصفور وقيل هو الصعو صغير المتقار أحمر الرأس وقيل أهل المدينة يسمونه البلبل والمعنى ماجرى له حيث لم أره معك وفي هذا تسلية له على فقدته بموته بينه بقوله (كان له نغير يلعب به فمات) أي النغير وحزن الولد لفقدته على عادة الصغار قال الطبيب حتى غاية قوله يتالطنا وضمير الجمع لانس وأهل بيته أي انتهت غلظته لاهلنا كلهم حتى الصبي وحق الملاعبة معه وحتى السؤال عن فعل النغير وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخل على أحد من النساء الا على أزواجه الا أم سليم فانه كان يدخل عليها وأم سليم أم أنس بن مالك وقال الراغب الفعل التأثير من جهة مؤثرة والعمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد وهو أخص من الفعل لأن الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات اه كلامه فالمعنى ما حاله وشانه ذكره الطبيب ولو روي بصيغة المفعول لكان له وجه وجيه وتبيين فيه وصار المعنى ما فعل به وفي شرح السنة فيه فوائد منها أن سيد المدينة مباح بخلاف سيد مكة قلت لو ثبت هذا لأرتفع الخلاف في أن المدينة لها حرم أم لا لكن للشافعية أن يقولوا ليس نص في الحديث على انه من سيد المدينة لاحتمال انه سيد من خارجها وأدخل فيها وحينئذ لا يضر فإن العبد لو أخذ خارج مكة ثم أدخل في الحرم وذبح كان حلالا عندهم فكذا هذا والله أعلم قال وانه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به من غير أن يعذبه قلت هذا فرع آخر على المسئلة السابقة اذ لو ثبت حرمة المدينة لوجب إرسال الصيد ان أخذ منها وكذا عندنا بعد دخوله في حرم مكة قال وابهة تصغير الاسماء قلت لانه مبنى على اللطف والشفقة لاسيما وفيه مراعاة السجع وهو مباح الكلام إذا لم يكن مقرونا بالتكلف قال وابهة الدعابة ما لم يكن اثما قلت بل استحبابه اذا كان تطيبيا ومطابقة قال وجواز تكني الصبي ولا يدخل ذلك في باب الكذب قلت لانه قصد به التماثل قال وقد نقل عن الشيخ نجم الدين الكبير غير ذلك من الفوائد وهي أن يجوز للرجل أن يدخل في بيت فيه امرأة أجنبية إذا امن على نفسه الفتنة قلت فيه بحث لانه ان أراد جواز الخلوة مع الأجنبية فهو لا يجوز بالاجماع وان أراد الدخول عليها مع وجود غيرها فهو أمر ظاهر لاشبهة في جوازه حتى مع عدم الامن عن الفتنة أيضا كما في مسألة تحمل الشهادة ونحوها وليس في الحديث دلالة على الخلوة مع انها لو ثبت لكان جوازه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما مع انه أب للامة وليس لغيره ذلك ولو كان وليا فان الحفظ مربية دون المعصية ولذا لما سئل الجنيد ايزني العارف فاطرق رأسه مليا ثم قال وكان أمر الله قدرا مقدورا وأنا أطلت هذا المبحث ثلاثين مرة ببعض الزنادقة والملاحدة والباحية مع انا لا نشك في جلالة الشيخ قدس سره حيث اثر نظره في الكلب قال وأن يجوز للرجل أن يسأل عما هو عالم به تعجبا منه قلت هذا يتوقف على تقدم علمه صلى الله عليه وسلم بموت النغير لاحتimal صدور هذا القول بمجرد فقدته وهو أعم من حصول موته قال وفيه كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم وان رعاية الضعفاء من مكارم الاخلاق وانه يستحب استمالة قلوب الصغار وادخال السرور في قلوبهم قلت كيف لا وقد قال تعالى في وصفه الكريم في كلامه القديم وانك لملي خلق عظيم (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله) أي بعض الصحابة (انك تداعبنا) من الدعابة أي تمازحنا وكانهم استبعدوه منه فلذلك اكثروا الكلام بان وبالام

قال اني لا أقول الا حقا رواه الترمذى ★ وعن أنس أن رجلا استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني حاملك على ولد ناقة فقال ما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق رواه الترمذى وأبو داود ★ وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الأذنين رواه أبو داود والترمذى ★ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأمراة عجوز انه لا تدخل الجنة عجوز فحالت وما لهن وكانت تقرأ القرآن فقال لها أما تفرئين القرآن أنا أنشأتهاهن أنشاء فجعلتاها أبكارا رواه رزين وفي شرح السنة

أيضا على ما في بعض النسخ من قوله لتداعبنا والظاهر ان منشأ سؤالهم انه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن المزاح كما قدمناه (قال اني لا أقول الا حقا) أي عدلا وصدقًا ولكل أحد منكم قادر على هذا العصر لعدم العصية فيكم (رواه الترمذى ★) وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا (قيل وكان به بله (استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي سأله الصلحان والمعنى طلبة أن يسهله على دابة والمراد به أن يعطيه حنولة يركبها (فقال اني حاملك على ولد ناقة) لانه مبسطة له بما عساه أن يكون شفاء لبله بعد ذلك (فقال) أي يا رسول الله كما في الشمايل (ما أصنع بولد الناقة) حيث توهم أن الولد لا يطلق الا على الصغير وهو غير قابل للركوب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تلد الابل) أي جنسها من الصغار والكبار (الا النوق) بضم النون جمع الناقة وهي أنثى الابل والمعنى انك لو تدبرت لم تقل ذلك فقيه مع المبسطة له الإشارة الى ارشاده وارشاد غيره بأنه ينبغي لمن سمع قولاً أن يتأمله ولا يبادر الى رده الا بعد أن يدرك غوره (رواه الترمذى وأبو داود ★) وعنه أي عن أنس رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الأذنين) معناه الحس والتنبه على حسن الاستماع لما يقال له لان السمع حاسة الأذن ومن خلق الله له الأذنين وغفل ولم يحسن الوعي لم يهتد وقيل ان هذا القول من جملة مداخلاته صلى الله عليه وسلم لطيف أخلاقه ناله صاحب النهاية وقال شارح الاظهر انه حمده على ذكائه وقطنته وحسن استماعه ويحتمل انه قال ذلك على سبيل الاتيسار اليه والمزاح معه قلت لاستفاضة بينهما حتى يجعل قولان في معناه فان مزحه الصوري اللفظي لا يفتك عن مزح حقه المعنوي على أنه يمكن أن يكون في أذنه نوع طول أو قصر أو قصور فأشار بذلك (رواه أبو داود والترمذى ★) وعنه أي عن أنس رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأمراة عجوز) بفتح أوله وأما العجوز بالضم فهو الضيف وفي القاموس ولا تقبل عجوزة أو هي لفة رديئة ثم قيل هي صفة بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام عنه النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي انها غيرها ويمكن الجمع بتعدد الواقعة والله أعلم (انه) أي الشأن (لا تدخل الجنة عجوز) فحالت وما لهن) أي وأي مانع للمعائز من دخولها وهن من المؤمنات أي الدخالات في عموم المؤمنين من أهل الجنة (وكانت تقرأ القرآن) أي ولذا سأته مستغربة لمعنى كلامه صلى الله عليه وسلم (فقال لها أما تفرئين القرآن) أي وقد قال تعالى (انا أنشأتهاهن أنشاء) الضمير لما دل عليه سياق السياق في الآية وهو فرش مرفوعة والمراد النساء أي أعذنا أنشاءهن أنشاء خاصا وخلفتنا خلقنا غير خلقتهن (فجعلناهن أبكارا) أي عذارى كما أتاهن أزواجهن وجفوهن أبكارا وفي الحديث هن اللواتي يقبضن في دار الدنيا عجائز خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى متعشرات على ميلاد واحد أفضل من العور العين كفضل الظهارة على البطانة ومن يكون لها أزواج فتختار أحسنهم خلقا الحديث في الطبراني والترمذى مطولا (رواه رزين) أي بهذا اللفظ الذي ذكر في الشكاية (وفي شرح السنة)

بلفظ المصباح ★ وعنه إن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهر بن حرام وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من البادية فيجزيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد

أى للنفوس باستاده (بلفظ المصباح) وهو روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعجوز أن الجنة لا يدخلها العجوز بضمين جمع عجوز ذكره شارح فقلت تبي قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى قال أنا أنشأناهم أنشاء فجعلناهم أبكارا ه ورواه الترمذي في الشمائل عن الحسن البصري سريلا قال أتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان أن الجنة لا تدخلها عجوز قال فقلت تبي قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول أنا أنشأناهم أنشاء فجعلناهم أبكارا وفي نسخة: زيادة عربا أترابا والعرب بضمين ويسكن الثاني جمع عرب كرسول ورسول أى عواشي ومصعبات إلى أزواجهن وقيل العربو الملق والمق الزيادة في التردد ومنه التملق وقيل الغلبة والفنح في الجارية تكسر وتذل وقيل العسنة الكلام والارتاب المستويات في السن والمراد هنا بنات ثلاثين أو ثلاث وثلاثين كزواجهن على ما في المدارك وهذا أكمل إنسان أبناء الدنيا. وقد أخرج أبو الشيخ ابن حبان في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من طريق محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا عبيد الله بن موسى عن حسن عن ليث عن نبحاد قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة وعندها عجوز فقال من هذه قالت هي عجوز من أخوالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن العجوز لا يدخل الجنة فشق ذلك على المرأة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم قالت له عائشة فقال إن الله عز وجل ينشئهم خلقا غير خلقهم وأخرج ابن الجوزي في كتاب الوفاء من طريق الزبير بن بكار قال حدثني رجل حدثنا الفضل بن خالد النحوي ثنا خارجة بن مصعب عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس أن عجوزا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأته عن شئ فقال لها ومازحها أنه لا يدخل الجنة عجوز فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فبكت بكاء شديدا حتى رجع النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة يا رسول الله إن هذه المرأة تبي لما قلت لها أنه لا يدخل الجنة عجوز فضحك وقال أجل لا يدخل الجنة عجوز ولكن قال الله تعالى أنا أنشأناهم أنشاء فجعلناهم أبكارا عربا أترابا وهن المعجزات الرمض كال ميرك هو جمع الرضاء والرص وسخ العين يجمع في الموق هذا وجمع بعض المفسرين ضمير أنشأناهم للجنود العين على ما يفهم من السياق أيضا فالمعنى خلقناهم من غير توسط ولادة ثم يحتمل أن المراد ثم ربيناهم حتى وصلن لحد التمتع ويحتمل وهو الظاهر أنهن خلقن ابتداء كلمات من غير تدريج في التربية والسن لكن وجد المطابقة بين الحديث والآية غير ظاهرا على هذا فالصواب أن يعامل الضمير إلى نساء الجنة بأجمعهم وحاصله أن أهل الجنة كلهم أنشأهم الله تعالى خلقا آخر يناسب الكمال والبقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى البدنية وانتفاء صفات النقص عنها والله سبحانه أعلم ★ (وعنه) أى عن أنس رضي الله عنه (أن رجلا من أهل البادية) في الاستيعاب أنه كان حجازيا يسكن البادية وقال ابن حجر الشيعي شهد بدرا (كان اسمه زاهر بن حرام) أى ضد حلال ولم يذكره المؤلف في أسمائه (وكان يهدي) بضم الهاء وكسر الدال (للنبي صلى الله عليه وسلم) أى لاجله أو إليه وفي الشمائل إلى النبي صلى الله عليه وسلم هدية (من البادية) أى حاصلة مما يوجد في البادية من الثمار والنبات والرياحين والادوية ونحوها (فيجزيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتشديد الهاء وفي نسخة بالتخفيف على ما في الشمائل أى يعد له ويهيئ له أسبابه ويعوضه ما يحتاج إليه في البادية من أصناف البلدان (إذا أراد)

أن يخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان النبي صلى الله عليه وسلم حبه وكان دسما فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يشعر فقال أرسلني من هذا فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يبالو ما ألزق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد فقال يا رسول الله إذا والله قبحني كاسدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد رواه

أي زاهر. (أن يخرج) أي من المدينة إلى البادية (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن زاهرا باديتنا) أي ساكن باديتنا أو صاحبها أو أهلها وفي بعض نسخ الشرائع باديتنا من سيرته والبادي المقيم بالبادية ومنه قوله تعالى سواء الماكف فيه والباد وهو في المعنى أظهر من الأول (ولم يحضره) من الحضور وهو الإقامة في المدن والقرى قال الطبري معناه أنا نستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته من أنواع النباتات ونحن نعد له ما يحتاج إليه من البلدة وصار المعنى كأنه باديته وقيل تأوه للمبالغة وقيل من إطلاق اسم المعلن على الحال (وكان النبي صلى الله عليه وسلم حبه) أي حبا شديدا (وكان) مع حسن سيرته (وجلا دسما) بالدال المهملة أي قبيح المنظر كقبح الصورة (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم) بالرفع أي فجاءه أو مر عليه النبي (يوما وهو) أي زاهر (يبيع متاعه) أي في سوق أو قضاء (فاحتضنه) وفي الشرائع بالواو أي أخذ من حضنه وهو مادون الأبط إلى الكشح (من خلفه) أي من جهة ورائه وحاصله أنه عاتقه من خلفه بأن أدخل يديه تحت إبطي زاهر وأخذ يمينه يديه لتلاصقه وقيل معناه أنه أخذ من عيقه من غير أخذ عينيه ذكره النووي (وهو لا يشعر) جملة حاله وفي الشرائع ولا يشعر وفي نسخة ولا يشعر (فقال أرسلني) أي أطلقني (من هذا) أي المعائن وفي الشرائع من هذا أرسلني (فالتفت) أي زاهر فرأه بطرف عينه (فعرّف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل) أي شرح وطق (لا يبالو) يسكون الهمز ويبدل وضم اللام أي لا يقصر (ما ألزق ظهره) وفي الشرائع ما ألصق بالصاد وهو بمعناه وما مصدريه منصوبة المعلن على نزع الخافض أي في الزايق ظهره (بصدر النبي صلى الله عليه وسلم) أي تبركا حين عرفه قيل ذكره ثانيا اهتماما بشأنه وتبيينها على أن منشأ هذا اللزاق ليس الأمر عنه (وجعل) بالواو وفي الشرائع فجعل (النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد) وفي بعض نسخ الشرائع هذا العبد ووجه تسميته عبدا ظاهر فانه عبده الله ووجه الاستفهام عن الاشتراء الذي يطلق لفة على مقابلة الشيء بالشيء تارة وعلى الاستبدال أخرى أنه أراد من يقابل هذا العبد بالأكرام أو من يستبدله مني بأن يأتيه بمثله ويمكن أن يكون من قبيل التجريد والمعنى من يأخذ هذا العبد (فقال يا رسول الله إذا) بالتثنية جواب وجزاء أي أن يعتني أو مرضني ببيع أو الأخذ إذا (والله قبحني كاسدا) أي رخيصا أو غير مرغوب فيه وفي بعض نسخ الشرائع إذا قبحني والله كاسدا تأخير كلمة القسم عن الفعل أي متاعا كاسدا لما فيه من الدامة وقبح بالرفع في أكثر النسخ وفي بعضها بالنصب وهو ظاهر فانه نحو ★ إذا والله فرمهم بحرب ★ ولعل وجه الرفع هو أن يراد بالفعل معنى الحال دون الاستقبال قال ميرك وفي بعض نسخ الشرائع قبحوني بلفظ الجمع ويحتاج إلى تكلف قلت صيغة الجمع قد تأتي للتعظيم فيكون الضمير له أوله ولا محابه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد) بتقديم الغارف على متاعه وعامله للاهتمام والاختصاص وفي الشرائع أو قال أنت عند الله غال والشك من الراوي ولا يبعد أن يكون أو بمعنى بل وفي نسخة لكن عند الله غال وفيه زيادة مستغلة لآتي (رواه) أي صاحب المصاحب

في شرح السنة ★ وعن عوف بن مالك الأشجعي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فسلمت فرد علي وقال أدخل فقلت أكلني يا رسول الله قال كلك فدخلت قال عثمان بن أبي العاتكة إنما قال أدخل كلني من صفر القبة رواء أبوداود ★ وعن النعمان بن بشير قال استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عاليا فلما دخل تناولها ليظبها وقال لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(في شرح السنة) أي باسناده وكذا الترمذي في الشمائل وابن حبان وصححه هذا ونظير هذا الحديث ما روى أبو يعلى أن رجلا كان يهذي اليه صلى الله عليه وسلم المكة من السن أو المسل فإذا طوّل بالثمن جاء بصاحبه فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم أعطه متاعه أي ثمنه فما يزيد صلى الله عليه وسلم على أن يتيسم ويأمر به فيعطى وفي رواية أنه كان لا يدخل المدينة طرفه إلا اشتري ثم جاء بها فقال يا رسول الله هذه هدية لك فإذا طال به صاحبه بتمنه جاء به فقال أعط هذا الثمن فيقول ألم تهده لي فيقول ليس عندي فيضحك ويأمر لصاحبه بتمنه قلت فكانه رضي الله عنه من كمال محبته للنبي صلى الله عليه وسلم كما رأى طرفة أعجبت نفسه اشتراها وآثره صلى الله عليه وسلم بها وأهداها اليه على نية أداء ثمنها إذا حصل لديه فلما عجز وصار كالكاتب رجع إلى مولاه وأهدى له صنع ما أواه لأن المكاتب هبد ما بقي عليه درهم فترجع المطالبة إلى سيده ففعله هذا حق بموجب بمزاج صدق والله أعلم ★ (وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه) قال المؤلف أول مشاهدته خير وكان مع راية أضع يوم الفتح سكن الشام ومات بها سنة ثلاث وسبعين روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين (قال آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة) أي خيمة صغيرة (من آدم) بفتحين أي جلد (فسلمت) أي سلام الاستئذان أو سلام الملاقة (فرد علي) أي السلام (وقال أدخل فقلت أكلني يا رسول الله قال كلك) بالرفع وينصب قال الطيبي يجوز فيه الرفع والنصب والتقدير أيدخل كلني فقال كلك يدخل أو أدخل كلني فقال أدخل كلك (فدخلت قال عثمان بن أبي العاتكة) أحد رواة الحديث (إنما قال أدخل كلني) بفتحك ثلاثي وفي نسخة من المزيدي قال الطيبي الظاهر أنه مضموم الهمزة على أنه من باب الأفعال ولو ذهب إلى الفتح فوجهه أن يحمل كلني على أنه تأكيد وهو بعيد (من صفر القبة) ويمكن من كبر عوفه لاسيما مع صفرها أو من كثرة الناس فيها وهذا من مزاج أصحابه معه صلى الله عليه وسلم وطى لبساط الأدب عند انبساط الحب وترك التكلف في مقام القرب (رواه أبوداود ★ وعن النعمان) بضم أوله (ابن بشير) قيل مات النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين وسبعة أشهر ولا يويه صحة ذكره المؤلف في فصل الصحابة وقد سبق زيادة في ترجمته (قال استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع) أي أبو بكر (صوت عائشة عاليا فلما دخل) أي بعد الإذن (تناولها) أي أخذها (ليظبها) بكسر الطاء ويجوز ضمها من اللطم وهو ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة على ما في القاموس (وقال لا أراك) أي بعد هذا وهو في معنى النهي من قيل لا أرينك هنا أو على لغة إثبات حرف العلة مع الجازم ومنه قول الجوزي ألا قولوا لشخص قد تقوى ★ على ضمى ولم يمشي وقبه

وقول غيره ★ ألم يأتيك والانباء تنمى ★ وعليه وردت رواية قيل عن ابن كثير في قوله تعالى أنه من يتقى ويغفر (ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم) الجملة بفعل ثان لا يرى ولا يبعد أن يكون لا أراك دعاء وهزة الانتذار مقدرة على قوله ترفعين وقال الطيبي أي لا تعرضني لما يؤدي

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يجره وخرج أبو بكر مغضباً فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج أبو بكر كيف رأيته أتقذرتك من الرجل قال فكنت أبو بكر أياماً ثم استأذن فوجدهما قد اصطلعا فقال لهما أدخلاني في سلككما كما أدخلتاني في حربكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلنا قد فعلنا رواء أبو داود

★ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار أخاك ولا تمارحه ولا تتمد موعدا فتخلفه

الى رفع صوتك فالنبي وارد على التكلم والالف في لأواك للاشباع ويؤى أن تحمل على النفس الواقع موقع النبي أى لا ينبغي لى أن أراك على هذه الحالة (فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يجره) بضم الجيم والزأى أى يمنع أبأك من لطمها وضربها (وخرج أبو بكر مغضباً) بفتح الضاد أى غضبان عليها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج أبو بكر كيف رأيته) أى أبصرتنى أو عرفتنى (أتقذرتك من الرجل) أى خلصتك من شربه ولطمه وقال الطيبى الظاهر أن يقال من أيبك فعند الى الرجل أى من الرجل الكامل في الرجولية حين غضب لله ولرسوله (لالت فكنت) قبل هكذا وجد في أصل أبي داود وقال الطيبى وهذا يدل على أن التعمان سمع هذا الحديث من عائشة قلت فيكون من مراسيل الصحابة وهى مقبولة أجماعاً ثم هو بضم الكاف ويفتح أى فليث (أبو بكر أياماً) أى لم يدخل فيها هندهم والظاهر أنه ثلاثة أيام للنسب عن المهاجران فوقها قال الطيبى قولها فكنت أبو بكر يدل أبى لما حدث في سجيتهما من غضبه عليها فجماعته كأنه اجنبى اذ في الآيوة استعطاف قلت هذا يبعد منها كل البعد مع كمال عقلها وفهمها وأدبها وعلوها برتبة النبوة والولاية وأن يكون غضب أبيها في باطنها بعد مدة بمجرد تعبه أن يلطمها أو مع تحقق لطمها رعاية لأجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاديا لها وقد وقع نظيره كثيراً في الصحابة أن يذكروا آباءهم باسمهم أو هذا من عدم تكلفهم التي استحدثت بعدهم وإن كان ذكره بوصف الآيوة أولى وأنسب نعم لئلا يفسد بأسه خلاف الأدب على أن الظاهر أن في الحديث تصرفاً من الراوى حيث أنه قل بالمعنى ولذا قال (ثم استأذن فوجدهما قد اصطلعا فقال لهما) فإن حق الكلام من عائشة فوجدهما قد اصطلعا فقال لنا (أدخلاني في سلككما) بكسر السين ويفتح أى في سلككما (كما أدخلتاني في حربكما) أى في شقائكما وخناككما وإسناد الإدخال إليهما في الثاني من المجاز السببى أو من قبيل المشاكلة والافالمعى كما دخلت في حربكما (فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلنا) مقوله محذوف أى فعلنا ادخالك في السلم أو نزل الفعل منزلة اللازم أى أوقعتنا هذا الفعل وقد للتحقيق وقوله ثانياً (قد فعلنا) للتأكيد أو لانهما عوض عن عائشة أو على لسانها (رواه أبو داود) ★ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار (بضم أوله من المماراة أى لا تعاد ولا تناصم أخاك) أى المسلم (ولا تمارحه) أى بما يتأذى منه (ولا تتمد موعدا) أى وعداً أو زمان وعد أو مكانه (فتخلفه) من الأخلاف وهو منصرب وفي بعض النسخ بالرفع قال الطيبى إن روى منصرباً كآل جواباً للنسب على تقدير فيكون سبباً عما قبله فعلى هذا التكرير في موعداً لنوع من الموعد وهو ما يرضاه الله تعالى بأن يعزم عليه قطعاً ولا يستثنى فيجعل الله ذلك سبباً للأخلاف أو ينوى في الوعد كالمناق فان آية النفاق الخلف في الوعد كما ورد إذا وعد أخلف ويحتمل أن يكون النبي عن مطلق الوعد لانه كثيراً ما يفضى الى الخلف ولو روى مرفوعاً كان المنهى الوعد المستعقب للأخلاف أى لا تتمد موعداً فانك تخلفه على أنه جملة خبرية معطوفة على انشائية وعلى هذا يترجح عليه مسائل قال النووي أجمعوا على أن من وعد انساناً شيئاً ليس بمنهى عنه فينبى أن يفي بوعده وهل ذلك واجب أو مستحب فيه خلاف ذهب الشافعى

رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

★ (باب المفاخرة والعصبة) ★ (الفصل الأول) ★ من أبي هريرة قال مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس من هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله.

وأبو حنيفة والجنهور إلى أنه مستحب فلو تركه فاته الفضل وأوتكب المكروه كراهة شديدة ولا يأنم يحن من حيث هو خفف وإن كان يأنم أن قصد به الأذى قال وذهب جماعة إلى أنه واجب منهم عمر بن عبد العزيز وبعضهم إلى التفصيل ويؤيد الوجه الأول ما أورده في الأحياء حيث قال وكان صلى الله عليه وسلم إذا أوعد وعدا قال عسى وكان ابن مسعود لا يبعد وعدا الا ويقول إن شاء الله تعالى وهو الأول ثم إذا فهم مع ذلك الجزم في الوعد فلا بد من الوفاء إلا أن يتذر فإن كان عند الوعد عازما على أن لا يفي به فهذا هو النفاق اهـ وهذا كله يؤيد الوجوب إذا كان الوعد مطلقا غير مقيد بعسى أو بالشبهة ومهما بما يدل على أنه جازم في وعده وقوله وهو الأول محل بحث كما لا يخفى (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) ولقد سبق ما تعلق به

★ (باب المفاخرة والعصبة) ★ الفخر ويمر كالتلح بالفضائل كالافتخار وفخاره ومفاخرة عارضه بالفخر كذا في الثاموس وفي النهاية العصبى هو الذى يغضب لمصنعه ويحسب عنهم والعصبة الإقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه وينصب بهم أى يحيطون به ويشد بهم ومنه ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية قلت لأنها من حمية الجاهلية والقواعد الشرعية فهم يكرتون قواسم بالقسمة شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ولعل وجه الجمع بين المفاخرة والعصبة أن بينهما تلازما غالبا ومنه قوله تعالى الهاكم التكاثر حتى زعم المقارب أى شغلكم التباهى والتفاخر بالكثرة حتى وصلتم إلى ذكر أهل المقابر روى ابن عبد مناف وبني أسهم تفاخروا بالكثرة فكثرت بنوهم بنو عبد مناف قال بنوهم إن البني أهلكتنا في الجاهلية فمادونا بالأحياء والأموات فكثرت بنوهم ★ (الفصل الأول) ★ (من أبي هريرة رضى الله عنه قال مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس) أى من بين أنواعهم أو أوصالهم (أكرم) أى أشرف وأعظم قال الطيبي يحتل أن يراد به أكرم عند الله تعالى مطلقا من غير نظر إلى النسب ولو كان عبدا حبشيا وأن يراد به العصب مع النسب وأن يراد به العصب فحسب وكان سؤالهم عن هذا لقوله صلى الله عليه وسلم فمن معادن العرب أى عن أصولهم التى ينسبون إليها وكان جوابهم فليسك على الطف وجه حيث جمع بين العصب والنسب وقال إذا قهوا قلت لما أطلقوا السؤال وكان المناسب برفعه عليه الصلاة والسلام إلى الفرد الأكمل والوصف الأفضل (قال أكرمهم عند الله أتقاهم) وهو مقتبس من قوله تعالى أن أكرمكم عند الله أتقاكم بعد قوله تعالى يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وقد تبه سبحانه وتعالى أن معرفة الأنساب إنما هو للتعارف بالوصلة وإن الكرم لا يكون إلا بالتقوى لأن العائبة للعتيق والعبرة بما في العتق ثم يحتل أنه علم غرضهم ولكن عدل عنه إلى أسلوب الحكيم (قالوا ليس من هذا نسألك) تنزيل للفعل منزلة المصدر قال الطيبي تقديره ليس سؤالنا عن هذا على متوال قوله ★ قالوا ما تشاء فقلت الهوى اهـ فلما تبين له صلى الله عليه وسلم أنهم لم يسألوه عن الكرم المطلق وغل أن مرادهم الجمع بين النسب والعصب (قال فأكرم الناس) أى من حيثية جمعية النسب والعصب النبوية (يوسف نبي الله ابن نبي الله) أى يعقوب (ابن نبي الله)

ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال فخيركم في الجاهلية خيركم في الاسلام اذا تفهوا متفق عليه ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم رواه البخاري ★ وعن البراء بن عازب قال في يوم حنين كان اوسفيان بن الحارث

أى اسحق (ابن خليل الله) باثبات ألف ابن في المواضع الثلاثة والمراد بالخليل ابراهيم عليه السلام قد اجتمع شرف النبوة والعلم وكرم الآباء والعدل والرياسة في الدنيا والدين في يوسف وهو قد يهمز و يثقل سينه على ما في القاموس والضم هو المشهور (قالوا ليس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب) أى قبايلهم (تسألوني) بتشديد النون وتحفيقه (قالوا نعم قال فخيركم في الجاهلية خيركم) أى هم خياركم (في الاسلام) أى في زمنه (اذا تفهوا) بضم الفاء ويكره أى اذا علموا آداب الشريعة واحكام الاسلام بعد دخولهم فيه ففى القاموس الفقه بالكسر العلم بالشئ والفظة له وغلب على علم الدين لشرفه وفقه ككرم وفرح فهو فقيه ولعله صلى الله عليه وسلم أراد بهذا أخراج المناقذين والمؤلفة قلوبهم و يفقه وأما من زاد في الفقه فهو أسمى ومن لم يفقه فهو في مرتبة الأدنى والمراد بالفقه هو العلم القرون بالعمل وهو حاصل التقوى فرجع الأمر الى قوله تعالى أن أكرمكم عند الله أتقاكم لكن كما قال عز وجل لا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وقال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صفة الشريف موصيا الى انصهارها فيه بسبب كمالها وفي شرح السنة يريد ان من كانت له مائة وشرف اذا أسلم وفقه قد حاز الى ذلك ما استفادته من الدين ومن لم يسلم فقد حرم شرفه وضع نسبه وفي شرح مسلم النووي قالوا لما سئل صلى الله عليه وسلم أى الناس أكرم أجاب بأكملهم وأهمهم وقال أتقاهم لله لأن أصل الكرم كثرة الخير ومن كان متقيا كان كثير الخير وكثير الفائدة في الدنيا وصاحب الدرجات العلى في الآخرة ولما قالوا ليس عن هذا نسألك قالوا يوسف جمع النبوة والنسب وضم مع ذلك شرف علم الرؤيا والرياسة وتمكنه فيها وسياسة الرعية بالسيرة الحميدة والصورة الجميلة (متفق عليه) ★ وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم (قال ابن الملك في شرح المصابيح كتب ابن في الثلاثة بدون الألف و صوابه أن يكتب بها لوقوعها بين الصفات (يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم رواه البخاري) وكذا الامام أحمد عنه وعن ابن هريرة أيضا ★ (وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما) صحابيان جليلان (قال في يوم حنين) ظرف مقدم والجملة هي القول (كان اوسفيان بن الحارث) أى ابن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أخاه من الرضاعة أرضعتهما حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وكان من الشعراء المطبوعين وكان سيق له هجاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابه حسان بن ثابت ثم أسلم فحسن اسلامه ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياة منه وكان اسلامه عام الفتح وقال له على كرم الله وجهه أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه قتل له ما قال اخوة يوسف قاله لقد أتوك الله علينا وان كنا لغافلين فعمل ذلك اوسفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وقبل منه واسلم وكان سبب موته انه حج فلما حلق الحلاق رأسه قطع أثلولاً في رأسه فلم يزل مرضا منه حتى مات بعد مقدمه من الحج بالمدينة ستة عشر في ودفن

أخذًا بعنان بغلته يعني بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول أنا النبي لا كذب ★ أنا ابن عبد المطلب قال فما روى من الناس يومئذ أحد منه متفق عليه

في دار عقيل بن أبه طالب وصلى عليه عمر رضي الله عنه والحاصل أنه يوم حنين (كان أخذًا بعنان بغلته يعني) هو كلام بعض الرواة أي يريد البراء بقوله بغلته (بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم) احترازًا من رجح الضمير إلى أبي سفيان (فلما غشيه) بفتح فكسر (المشركون) أي أتوه من جميع جوانبه (نزل) أي عن بغلته ((فجعل يقول أنا النبي لا كذب ★ أنا ابن عبد المطلب)) يشكون إليه فيهما على الصواب وقيل بفتحها في الأول وكسرها في الثاني وقد تقدم الكلام عليه من جهة أنه شعر أم لا قال التوربشقي ليس لأحد أن يصل هذا على المفاخرة والشيخ يعني صاحب المصابيح لم يرد في إيراد هذا الحديث في هذا الباب ولا شك أنه تبع بعض أصحاب الحديث في مصنفاتهم ولم يصيبوا أولئك أيضًا وقد تقي نبى الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه أن يذكر الفضائل التي خصه الله بها فخرا بل شكرًا لأنعمه فقال أنا سيد ولد آدم ولا فخر الحديث وضم المصيبة في غير موضع فاقى لأحد أن يحد هذا الحديث من أحد القليلين وكيف يجوز على نبى الله صلى الله عليه وسلم أن يفتخر بمشاركه وكان ينهى الناس أن يفتخروا بآبائهم وإنما وجه ذلك أن تقول تكلم بذلك على سبيل التعريف فإن الله تعالى لا يرى قوماً قبل ميلاده ما قد كان علما لنبوته ودليلا على ظهور أمره وأظهر علم ذلك على الكهنة حتى شهد به غير واحد منهم فالنبي صلى الله عليه وسلم ذكرهم بذلك وعرفهم أنه ابن عبد المطلب الذي روى فيه ما روى وذكر فيه ما ذكر قال الطبري الجواب ما ذكره في شرح السنة من قوله الاحتراز المنهى عنه ما كان في غير جهاد الكفار وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم الخيل في الحرب مع نهيه عنها في غيرها وروى أن عليا رضي الله عنه بارز سرحيا يوم خيبر فقال أنا الذي ستنى أمي حذرة قلت حاصله يرجع إلى تأويل التوربشقي أنه للتعريف لا للافتخار ثم قال الطبري وكأنه صلى الله عليه وسلم يرى الكفار شدة جاشة وشجاعة مع كونه مؤيدا من عند الله تعالى حين قل شوكة المسلمين وهو السكينة التي أنزلها الله عليه يوم حنين وعلى المسلمين وتلخيص الجواب أن المفاخرة نوعان مذمومة ومحمودة فالمذمومة منها ما كان عليها الجاهلية من الفخر بالآباء والانساب للسمعة والرياء والمحمودة منها ما ضم مع النسب الحسب في الدين لا رياء بل اظهارا لأنعمه تعالى عليه فقوله لا فخر احترازًا عن المذموم منها وكفى به شاهداً قوله في الحديث السابق خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام إذا فقهوا وقوله صلى الله عليه وسلم حين جاءه عباس وكأنه سمع شيئا قام على المنبر فقال من أنا فقالوا أنت رسول الله قال أنا جد بن عبد الله بن عبد المطلب أن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا قلت وهذا كله تعريف لنسبه الشريف المنضم بحسبه الشريف وليس فيه الافتخار بآبائه الكفار لما سيأتي في أول الفصل الثاني مع أنه لو أراد الافتخار لافتخر بأجداده الأبرار وقال أنا ابن اسمعيل أو إبراهيم عليهما السلام وقد قال في الأحياء كان افتخاره صلى الله عليه وسلم بالله تعالى وبقربه لا بكونه مقدما على ولد آدم كما أن المقبول عند الملك قولا عظيما إنما يفتخر بقبوله آياه وبه يفرح لا بتدنيه على بعض رعاياه (قال) أي الراوى (فما روى) بصيغة المجهول أي ما عرف (من الناس) أي أحد منهم (يومئذ أحد منه) أي أقوى وأشجع من النبي صلى الله عليه وسلم وما يدل عليه اختياره البغلة التي لا تصلح للزعة بالرة

★ وعن أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك إبراهيم رواء مسلم

ثم زاد عليه بأنه نزل منها وعرف الناس به. باظهار اسمه وحسبه المتضمن لكمال التعريف المتألف عادة لعلم التوقيف وما ذاك إلا لقوة قلبه وتوكيده على ربه واعتناقه على عصمته بمقتضى وعده حيث قال تعالى والله يعصمك من الناس وبموجب حكمه حيث قال هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (متفق عليه) * وعن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية (يتشديد الياء ويوزن تسكينها وهز بعدها ومناحا النظيفة في النهاية يقال برأه الله يبرأ برأ أي خلقه ويصيح على البرايا والبريات من البرى وهو التراب إذا لم يهزم ومن ذهب إلى أن أصله الهزمة. أخذ من برأ الله الخلق إبراهيم أي خلقهم ثم ترك فيها الهزم تحفيضا ولم تشتمل مهموزة قلت بل المهموزة مشهورة متواترة قرأ بها الإمام فاطم وأبو ذكوان عن ابن عامر على الأصل والياقوت بإبدال الهزمة ياء وادغامها في الياء تحفيضا. (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي تواضعا لربه وأدبا مع جده (ذاك) أي المشار إليه الموصوف بغير البركة (هو إبراهيم) قال النووي فيه وجوه أحدها أنه قال هذا تواضعا واحتراما لإبراهيم عليه السلام فخلعه وأبوته والأفئتنا صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وثانيها أنه قال هذا قيل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فإن الفضائل يمنحها الله تعالى لمن يشاء فاخير بفضل إبراهيم عليه السلام إلى أن علم تقتضيل نفسه فاخير به قلت وفيه أنه يحتاج إلى معرفة تاريخ. ليدلج التعارض به وثالثها أن المراد به أنه أفضل البرية عصره فأطلق العبارة الموهبة للعموم لأنه أبلغ في التواضع قلت ومال هذا يرجع إلى الأول مع أن كون كل منهما أفضل برية عصره ليس فيه مزيد مزية قال وفيه جواز التفاضل بين الأنبياء عليهم السلام قلت لا دلالة عليه في كل من الوجوه الثلاثة نعم الفضيلة ثابتة بادلة صحيحة صريحة. كاد أن تكون المسألة قطعية بل إجماعية منها حديث مسلم وأبو داود أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع ومنها حديث الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ومنها حديث الترمذي عن أبي هريرة أنا أول من تنشق عنه الأرض لا كسى حلة من حلة الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى وأمثال ذلك من الأحاديث كثيرة صحيحة شهيرة وما يدل على سيادته وزيادته في سعادته وفي الأحاديث البسطورة أشعار بتأخير قوله أنا سيد ولد آدم عن قوله ذلك إبراهيم لأن الأوصاف المذكورة يوم القيامة لا تتصور أن تكون في الفضول مع أن النسخ لا يوجد في الأخبار هذا وقد قال بعض الشراح من علمائنا بحمل الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا ليوافق الأحاديث الدالة على فضله على سائر البشر أو على أن إبراهيم كان يدعى بهذا التعت حتى صار علما له كالخليل فقال ذلك إبراهيم أي المدعو بهذه التسمية إبراهيم لاجلاله يعنى من التشريك فيكون معنى خير البرية راجعا إلى من خلق دون من لم يخلق بعده ولم يكن ذكر البرية على العموم فلم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم في غارهم اه وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم مستثنى منهم أما بطريق النقل وهو ما ذكرنا وأما طريق العقل فإن المتكلم عند بعض الأصوليين غير داخل في أمره ونحوه والله اعلم (رواه مسلم).

★ و من عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فانما أنا عبده فقولوا عبد الله و رسوله متفق عليه ★ و عن عياض بن خمار المجاشعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد رواه مسلم ★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليتبين

★ (و من عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني) بضم أوله و أصله لا تطريون من الأطراء و هو المبالغة في المدح و الغلو في الثناء (كما أطرت النصارى ابن مريم) أى مثل أطرائهم أياء مضمومة أن اطراءه من غير جنس اطرائهم جائز لله در صاحب الزبدة حيث قال دح ما ادعته النصارى في تبيهم ★ و احكم بما شئت مدحا فيه و احتكم

و في شرح السنة و ذلك ان النصارى أطروا في مدح عيسى عليه السلام و اطرائه بالباطل و جعلوه ولدا لله تعالى فتمتهم النبي صلى الله عليه وسلم. أن يطروه بالباطل قال الطيبي و في العدول عن عيسى و المسيح الى ابن مريم تميذا له عن الألوهية يعنى بالقوا في المدح و الأطراء و الكذب بأن جعلوا من جنس النساء الطواست ألاها أو ابنا له اه و لكون اليهود بالنوا في قبح المسيح و النصارى في مدحه قال تعالى يا أهل الكتاب لا تغفروا في دينكم غير الحق قالحق هو الوسط العدل كما بينه سيحا

يقوله إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و المعنى أنه عبد الله و رسوله لأن كونه ابن مريم يدل على أنه عبده و ابن أخته كما أشار إليه بقوله كانا ياكلان الطعام أى يولان و يوطان و يحتاجان الى الأكل و الشرب فلا يصلحان للألوهية و لا مناسبة لهما بالربوبية و إنما شأنهما العبودية (فانما أنا عبده) أى الخاص في مقام الاختصاص و هو في الحقيقة أفضل مدح عند الفاضل الكاسل كما قال القائل لا تدعى إلا بها عبدا ★ فانه أفضل أسمائها

ولذا ذكره الله سبحانه في مواضع من كتابه بهذا الوصف المنيع و الفضل البديع منها في مقام الاسراء سبحانه الذى أسرى عبده و منها في مقام أنزال الكتاب تبارك الذى نزل الفرقان على عبده و الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب و فيه إشارة لطيفة و بشارة شريفة أن العناية الربوبية باعتبار غاية العبودية (قولوا عبد الله و رسوله) أى لتمييزه به عن بقية عبده و في ذكرهما أيضا إيماء الى مبدأ

نخالته و منتهى غايته و كان إلهام الخاص أخذ حظ من هذا الاختصاص و شرحه بطول و لا يرضى به

المولود (متفق عليه) قال ميرك رواه البخارى. و الترمذى في الشمائل كذا قاله الشيخ الجزرى

فتأمل في قول المصنف متفق عليه ★ (و عن عياض بن خمار) بكسر أولهما (المجاشعي) بضم الهميم يعد في البصريين و كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قديما روى عنه جماعة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله أوحى إلى أن تواضعوا) ان هذه مفسرة لما في الإيماء من معنى القول

و تواضعوا أمر من التواضع تقاعل من الضعة بالكسر و هي الذل و الهوان و الدناءة (حتى لا يفخر)

متعلق بأوحي و هو ينتج الغاء من الفخر و هو ادعاء العظمة و الكبرياء و الشرف أى كي لا يعظم

(أحد على أحد ولا يبغي) بكسر اللين أى ولا يعظم (أحد على أحد) و في الجمع بينهما أشعار بأن الفخر

و البغى نتيجتا الكبر لان المتكبر هو الذى يرفع نفسه فوق كل أحد و لا يتقاد لاحد (رواه مسلم) أى

في حديث طويل في آخر صحيحه ذكره ميرك و كذا رواه أبو داود و ابن ماجه عنه و روى البخارى

في الادب المفرد و ابن ماجه عن أنس و لفظه أن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا ولا يبغي بعضهم على بعض

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليتبين

أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا إنما هم نعم من جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجمل الذي يدهمه الغراء بانقه أن الله قد أذهب عنكم عيب الجاهلية و فخرها بالآباء.

بلام مفتوحة في جواب قسم مقدر أي والله ليمتنعن عن الافتخار (أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا) أي على الكفر وهذا الوصف بيان للواقع لا مفهوم له ولعل وجه ذكره أنه أظهر في توضيح التوبيخ و يؤيده ما رواه أحمد عن أبي ريمانة مرفوعاً من اتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا وكرما كان عابثهم في النار (و إنما هم) أي آبائهم (نعم من جهنم) حالا ومالا قال الطيبي حصر آبائهم على كونهم نعماً من جهنم لا يتمدون ذلك إلى فضيلة يفتخرون بها (أو ليكونن) بضم النون الأولى عطفاً على ليتنهين والضمير الفاعل المائد إلى أقوام وهو الواجب محذوف من ليكونن والمعنى أو ليسيرن (أهون) أي أذل (على الله) أي عنده وفي حكمه (من الجمل) بضم جيم وفتح عين وهو دويبة سوداء تريد الغائط يقال لها الخنفساء فقلوه (الذي يدهمه الغراء) أي يدمرجه (بانقه) صفة كاشفة له والغراء يفتح الغاء والراء مقصوراً وفي نسخة بالمد وفي نسخة مصححة بكسر الغاء معدوداً وهو المذرة ويحتمل أن يكون بالفتح المصدر وبالكسر الاسم فن لباب الغريين أن الغراء المذرة وجمعه غرور كجند وجنود وفي القاموس غري كفرح غراء أو خراء وبكسر والاسم منه الغراء بالكسر وفي شرح المصباح أن الغراء يفتح الغاء وضمها واحد الغرور مثل قره وقروه والقره يفتح القاف وضمها العيص وكتب الغراء في الحديث بالالف أما لأنها مفتوحة فكذلك عرف حركتها وأما لأنه قلت حركتها إلى الراء وقلت الفاء على لفظ العيص والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم شبه المفتخرين بأبائهم الذين ماتوا في الجاهلية بالجمل وأبائهم المنقرضين بهم بالمذرة ونسب افتخارهم بهم بالدهمة بالالف والمعنى أن أحد الأميين واقع البتة أما الانتهاء عن الافتخار أو كونهم أذل عند الله تعالى من الجمل الموصوف وأغرب القاضي حيث قال أو ههنا للتخفيف والتسوية والمعنى أن الأميين سواء في أن يكون حال آبائهم الذين يفتخرون بهم وأنت غير في توصيفهم بإيهما شئت اه والصواب ما قدمناه وقد راعى الأدب معه الطيبي حيث قال الظاهر أنه عطف على قوله ليتنهين والضمير فيه ضمير القوم لأن اللام في المعطوف والمعطوف عليه لام الابتداء على نحو قوله تعالى لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لنودن في ملتنا كأنه صلى الله عليه وسلم حلف على أن أحد الأميين كائن لإعماله ثم أغرب الطيبي في سوء سؤاله حيث قال فإن قلت هب أنه صلى الله عليه وسلم عرف أنه تعالى يمدبهم بسبب البفاخرة بأبائهم فالتسم عليه فيم عرف انتهاءهم عنها قلت لما فطهما بأو في الحكم الذي هو العلق آل كلامه إلى قولك ليكونن أحد الأميين يعني أن كان الانتهاء لم تكن المذلة وإن لم تكن كانت كذا حقه صاحب الكشاف في التمل فأنه قيل أحد الأميين لا بد منه أما الانتهاء عما هم فيه أو أنزال الصغار والهوان عليهم من الله تعالى اه وهو ظاهر المرام لكن وقع بسط في الكلام ثم أنه صلى الله عليه وسلم استأنف ليبيان علة الانتهاء عن الافتخار بعد زوال زمان الجاهلية وكمال القواعد الإسلامية بقوله (أن الله قد أذهب) أي أزال ورح (عنكم عيب الجاهلية) بضم العين المهملة وكسرها وكسر موحدة فتحتة مشددين أي غوتها وكبرها (و فخرها) أي و افتخار أهل الجاهلية في زمانهم (بالآباء) قال التوربشقي يقال رجل فيه عيبة بضم العين المهملة وكسرها أي كبر وتغيير والمخفوظ عن أهل الحديث تشديد الياء وذكر أبو عبيد الهروي أنه من العيب بمعنى الحمل الثقيل ثم قال وقال الأزهري بل هو مأخوذ من العيب وهو النور والضياء يقال

أما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي الناس كلهم بنو آدم و آدم من تراب رواء الترمذى وأبوداود ★ وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير

هذا عب الشمس وأصله عبو الشمس وعلى هذا فالتشديد فيه كما في التورية من الذرة بالهمز والجوهري أدخله في باب المضاعف قلت وكذا فعل صاحب القاموس حيث قال العيبة والكسر الكبير والفخر والنخوة وقال أيضا عب الشمس ويصف ضوءها وذكره في المهور أيضا وقال الجيب بالفتح ضياء الشمس (أما هو) أى المفتخر المتكبر بالآباء لا يخلو عن أحد الوصفين فاما هو (مؤمن تقي) فلا ينبغي له أن يتكبر على أحد لأن مدار الايمان على الخاتمة والله سبحانه وتعالى أعلم (مؤمن تقي) أو فاجر (أى منافق أو كافر شقي) أى غير سعيد فهو ذليل عند الله والذليل لا يناسبه التكبر ولا يلائمه التعبير فالتكبر لا يليق بال مخلوق فانه حقة خاصة للمخلوق ولذا قال الكبيراء ودانى والمظنة ازارى فمن نازعتى فيهما بصحته ثم أشار صلى الله عليه وسلم الى دليل آخر ينتفى به التكبر عن الانسان بقوله (الناس كلهم بنو آدم و آدم من تراب) أى فلا يليق به أصله التراب النخوة والتعجب أو اذا كان الاصل واحدا فالكل اخوة فلا وجه للتكبر لأن بقية الامور عارضة لا أصل لها حقيقة نعم العاقبة للمتقين وهى سبحة بالخوف أولى للسالك من الاشتغال بهذه المسالك هذا ما اخترناه في هذا المقام من خلاصة المرام وتكلف الطيبى فقال في ضمير هو وجوه أحدها أن في الكلام تقديم وتأخير أقوله الناس كلهم بنو آدم مقدم لانه يحمل و ذلك تفصيله على نحو قوله

الناس من جهة التشال اكفاء ★ أبوهم آدم والام حواء

فان يكن لهم في أصلهم شرف ★ يفاخرون به فالطين والماء

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ★ على الهدى لمن استهدى ادلاء

و وحده الضمير نظرا الى الجنس أو على تأويل الانسان و ثانيها أنه ضمير مبهم يفسره الخبر كذا قرر صاحب الكشف في قوله تعالى وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا وقولهم هى العرب تقول ما شامت و ثالثها أن يكون بمعنى اسم الإشارة فيرجع الى المذكور السابق منطوقا ومفهوما و بيانه أن قوله أقوام من باب سوق المعلوم مساق غيره و هم قوم مخصوصون نكرمهم وجعلهم غائبين ثم التفت من النبية الى الخطاب في قوله قد أذهب عنكم وهذا يشعر بغضب شديد وسخط متتابع كأن اناسا من المسلمين تفاخروا بأسلافهم الذين ماتوا على الكفر كالعباس بن مرداس واضرا به حتى قال قائلهم

فما كان حصن ولا حابس ★ يفوقان مرداس في جميع

فويضهم وزجرهم وسفه رأيهم والمعنى ليته من شرفه الله وخلق عليه حلل الاسلام ورفعه من حضيب الكفر الى فجاج الايمان عن هذه الشناعة و الا ليحطه من تلك المنزلة و يرد به الى أسفل السافلين من الكفر والذل فان تشبيههم بأحسن الحيوانات في أحسن أحواله يدل عليه فالمعنى ما ذلك المميز الكريم عند الله الا وجل تقي وما ذاك الذليل النقي عنده الا فاجر شقي ثم رجع صلى الله عليه وسلم من ذلك العنف الى اللطف و من التوبيخ الى السماع الحق قائلًا والناس كلهم بنو آدم لقوله تعالى يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر و أنثى الى قوله أن أكرمكم عند الله اتقاكم و في ذكر التراب إشارة الى قصصاتهم و انهم فيه سواء لطف الصاع بالصاع (رواه الترمذى وأبوداود) و روى البزار بسند حسن عن حذيفة مرفوعا كلكم بنو آدم و آدم خلق من تراب ليتبين قوم يفتخرون بأبائهم أو ليكونون أهول على الله من الجمالان ★ (وعن مطرف) بتشديد الراء المكسورة (ابن عبد الله بن الشخير)

قال انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا أنت سيدنا فقال السيد الله قلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال قولوا قولكم أو بعض قولكم ولا يستعجبكم الشيطان رواء أحمد وأبرودود

يكسر فتشديد خاء معجبة و في نسخة بالتعريف قال المؤلف في فصل التابعين مطرف عامري بصري روى عن أبي خذر وعثمان بن أبي العاص وقد أبوه على النبي صلى الله عليه وسلم في بني عامر روى عنه إبنه مطرف و يزيد (قال) أي قال أبي (انطلقت) كما في سنن أبي داود ذكره السيد جمال الدين وهو المضموم من أسماء الرجال (في وفد بني عامر الى رسول الله) أي قاصدين ومتوجهين اليه (صلى الله عليه وسلم قلنا) أي بعد ما وصلنا (أنت سيدنا فقال السيد الله) وفي نسخة السيد هو الله زيادة ضمير الفصل لمزيد تأكيد لقادة العصر مبايعة في معظم ربه وتواضع نفسه فعول الامر فيه الى الحقيقة سرعاة لأداب الشريعة والطريقة أي الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم ويؤسسهم هو الله سبحانه وهذا لا ينافي سيادته المجازية الإغائية المضمومة بالأفراد الإنسانية حيث قال أنا سيد ولد آدم والأخبر أي لا أنول التفخار بل نحدثا بنعمة الله وأنبأنا بما أمرني الله ولا قد روى البخاري عن جابر أن عمر كان يقول أبوبكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالاه وهو بالنسبة الى بلال تواضع والله أعلم (قلنا وأفضلنا فضلا) أي مزية ومرتبة ونسبة على التيسير (وأعظمنا طولا) أي عطاء للأعباء وعلاوا على الأعداء والواو الأولى استئنافية لربط الكلام لومن قيل العطف على التوهم (فقال قولوا قولكم) أي مجموع ما قلتم أو هذا القول ونحوه (أو بعض قولكم) أي اقتصروا على أحدي الكلبيين من غير حاجة الى المبالغة بهما ويمكن أن تكون أو بمعنى بل أي بل قولوا بعض ما قلتم مبايعة في التواضع وقيل قولوا قولكم الذي جئتم لأجله وقصدتموه ودعوا غيركم مما لا ينتميكم ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم لجواريات يضرين باللف ويندين من قل من آباؤهن يوم بدر إذ قالت أباذهن **★** وفيما نبي يعلم ما في غد **★** دعي هذه وقول ما كنت تقولين أو قولوا قولكم المعتاد المسترسل فيه على السجدة دون المستعمل للإطراء والتكلف لمزيد الثناء وحاصله لا تبالقوا في مدح فضل عن غيري (ولا يستعجبكم الشيطان) أي لا يتخذنكم جريا بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتى أي كثير الجري في طريقه ومتابعة خطواته وقيل هو من الجراءة بالهمزة أي لا يصمتنكم ذوى شجاعة على التكلم بما لا يجوز وفي النهاية أي لا يلبينكم فيتخذكم جريا أي رسولا وكيلا وذلك أنهم كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة في المدح فنهاهم عنه والمعنى تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكفوه كأنكم وكلام الشيطان ورسله تنطقون على لسانه هذا زيادة الكلام في مقام الترام وقد تكلف الطيبي حيث قال وأفضلنا عطف على قوله سيدنا كأنهم قالوا أنت سيدنا. وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الكل وخص الرد بالسيد فادخل الراوي كلامه بين المعطوف والمعطوف عليه والذي يدل على كراهة الكل قوله قولوا قولكم أي يقول أهل ملككم وما هو من شعار المسلمين وذلك قولهم رسول الله ونبي الله وقال المظهر قوله قولوا قولكم يعني قولوا هذا القول أو أقل منه ولا تبالقوا في مدح بحيث تمدحوني بشئ يليق بالخالق ولا يليق بالمخلوق وقال الخطابي أراد صلى الله عليه وسلم بقوله قولوا قولكم أي يقول أهل دينكم أو ملككم وأدعوني نبيا ورسولا كما سماه الله في كتابه ولا تسموني سيدا كما تسمون رؤساءكم وعظماكم لاني لست كأحد منهم إذ كانوا يسودونكم في أسباب الدنيا وأنا أبودكم بالرسالة والنبوة فسموني رسولا نبيا وقال التوريشي سلك القوم في الخطاب معه سلكهم مع رؤساء القبائل فانهم

★ وعن الحسن عن سيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى رواه الترمذى وابن ماجه ★ وعن أبي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تمزى بمزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه ولا تكنوا

يخاطبوتهم بهذا الخطاب ففكر ذلك لأنه كان من حق أن يخاطبوه بالثبتي والرسول فانها المنزلة التي لا منزلة. ورواهما لأحد من البشر (رواه أبو داود) وفي نسخة صحيحة. رواه أحمد وأبو داود ★ (وعن الحسن) أي اليعبري فانه المراد عند الإطلاق على اصطلاح المحدثين لكن لم يظهر وجه ذكره فان مقتضى العادة هو الاكتفاء بذكر الصحابي لا لسبب عارض في الاستناد عوج الى ذكر التابعي (عن سيرة) يفتح وضم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب) يفتحين (المال) أي مال الدنيا الحاصل به الجاه غالباً (والكرم) أي الكرم البعير في المعنى المترقب عليه الاكرام بالبرجات العلى (التقوى) لقوله تعالى أن أكرمكم عند الله اتقاكم وفيه تنبيه نبيه على أن الدنيا قانية والأخرى باقية فآثروا ما يبقى على ما يفنى فان من أحب آخرته أضر بدنيته ومن أحب دينه أضر بعباده فهما ضدان لا يجمعان فمثالهما كفتا الميزان ونعم ما قال بعض أرباب الحال زيادة المرء في دينه نقصان ★ وربه غير محض الخير خسران

قال شارح الحسب ما يمدد الرجل من منافع آيائه والكرم ضد اللوم قليل معناه الشئ الذي يكون به الرجل عظيم القدر عند الناس هو المال والشئ الذي يكون به عظيم القدر عند الله التقوى والافتخار بالآباء ليس بشئ منهما وبهذا المعنى يظهر مناسبة أيراد هذا الحديث بعنوان الباب وقيل معناه أن التقى يعظم كما يعظم الحسب وأن الكريم هو المتقى لأن من يبود بماله ويخطر نفسه ليمد جواداً شجاعاً قال الطيبي الحسب ما يمدد من مآثره ومآثر آيائه والكرم الجمع بين أنواع الخير والشرف والفضائل وهذا بحسب اللغة فردهما صلى الله عليه وسلم الى ما هو المتعارف بين الناس وعند الله أي ليس ذكر الحسب عند الناس للفقير حيث لا يؤثر ولا يخل به بل كل الحسب عندهم من رزق الثروة وقرى العمون ومنه حديث عمر رضي الله عنه من حسب الرجل اتقاء ثوبيه أي أنه يؤثر لذلك من حيث أنه دليل الثروة وذو الفضل والشرف عند الناس ولا يمدد كرمه عند الله وأما الكريم عنده من ارتدى بزوا التقوى وأشد

كانت مودة سلمان له نسيا ★ ولم يكن بين نوح وابنه رحم

(رواه الترمذى وابن ماجه) وقال الترمذى حسن صحيح لانعرفه الا من هذا الوجه ذكره ميرك وكذا رواه أحمد والحاكم ★ (وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تمزى أي انتسب (بمزاء الجاهلية) يفتح العين أي نسب أهلها وافتخر بآيائه وأجداده (فاعضوه) بتشديد الضاد والمعجمة من اعضضت الشئ جعلته يعضه والمض أخذ الشئ بالإنسان أو بالإنسان على ما في القاموس (بهن أبيه) يفتح الهاء وتخفيف النون وفي النهاية الهن بالتخفيف والتشديد كناية عن الفرج أي قولوا له اغضض بذكر أبيك أو أبوه أو فرجه (ولا تكنوا) يفتح أوله وضم النون أي لا تكنوا بذكر ألهم عن الأبر بل صرحوا له بآلة أبيه التي كانت سبباً فيه تأديباً وتكليلاً وقيل معناه من انتسب وانتمى الى الجاهلية باحياه سنة أهلها وابتدع سنتهم في الشتم واللعن والتعزير ومواجهتهم بالنقضاء والتكبر فاذكروا له قبائح أبيه من عبادة الأصنام والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك مما كان يميز به من لوم وردالة صريحاً لا كناية كي يرتدع عن التعرض

رواه في شرح السنة ★. وعن عبد الرحمن بن أبي عتبة عن أبي عتبة وكان مولى من أهل فارس قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فغزيت رجلا من المشركين قتلته فغذاها منى وأنا الغلام الفارسي فالتفت إلى فقال هلاقت غذاها منى وأنا الغلام الأنصاري رواه أبو داود ★. وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نمر قومه على غير الحق فهو كاليعبر الذي ردى فهو ينزع بذنبه رواه أبو داود ★. وعن وثالة بن الأسقع قال قلت يا رسول الله ما المعصية قال أن تعين قومك على الظلم رواه أبو داود ★. وعن سراقه بن مالك بن جشم

لأعرابي الناصي (رواه) أي صاحب المصاييح (في شرح السنة) أي باسناده ★ (وعن عبد الرحمن ابن أبي عتبة) يضم أوله هو مولى جبير بن عتيق (عن أبي عتبة) قال ميرك اسمه رشد يضم الراء وفتح الشين المعجمة مولى الانصار ويقال مولى بني هاشم. وقال المؤلف هو صحابي من أبناء فارس وابنه عبد الرحمن تابعي روى عن أبيه وعن داود بن الحصين (وكان) أي أبو عتبة (مولى من أهل فارس قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا) بضمين أي حضرته (فغزيت رجلا من المشركين) أي برمي أو برمح أو بسيف (قتلت غذاها) أي الضربة أو الطعنة (منى وأنا الغلام الفارسي) بكسر الراء والجملة حال وهذا على عادتهم في المحاربة أن يغير الضارب المضروب باسمه ونسبه اظهارا بشجاعته (فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلاقت) أي لم لاقت (غذاها منى وأنا الغلام الأنصاري) أي إذا أنتخرت عند الضرب فانتسب إلى الانصار الذين هاجرت إليهم ونصروني وكان فارس في ذلك الزمان كفارا فكره صلى الله عليه وسلم الانتساب إليهم وأمره بالانتساب إلى الانصار ليكون متسببا إلى أهل الاسلام وفيه لشعار بان الصحابة عما هذا المهاجرين قد يطلق عليهم الانصار وليسا بمخصوصين بأهل المدينة كما يتوهم وبهذا يحصل العموم والشمول للصحابة في قوله تعالى من المهاجرين والانصار (رواه أبو داود ★) وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نمر قومه على غير الحق (أي على باطل أو مشكوك) فهو كاليعبر الذي ردى (يفتح الدال مخففة وفي نسخة يكسرهما وفتح الياء وفي نسخة صحيحة بضم الراء وكسر الدال مشددة وفتح الياء أي تردى وسقط في البحر وقيل بمعناه هلك) فهو (أي البعير اذا وقع فيها) ينزع (بصيغة المفعول أي يمالج ويخرج) عنها بذنبه (أي يمر من ورائه قبل المعنى أوقع نفسه في الهلكة بتلك النصرة الباطلة حيث أراد الرخصة بنصرة قومه فوقع في حضيض بئر الانم وهلك كاليعبر فلا ينفعه كما لا ينفع البعير نزع عن البئر بذنبه وقيل شبه القوم ببعير هالك لأن من كان على غير حق فهو هالك وشبه ناصرهم بذنب هذا البعير فكما أن نزع بذنبه لا يخلصه من الهلكة كذلك هذا الناصر لا يخلصهم عن بئر الهلاك التي وقعوا فيها (رواه أبو داود) ولما رواه البيهقي والضياء عن أنس مرفوعا من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة فمحمول على نصرة الحق وإن كان اللفظ مطلقا ★ (وعن وثالة بن الأسقع رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما المعصية أي الجاهلية (قال أن تعين قومك على الظلم) يعني أن الواجب عليك متابعة الحق من غير نظر إلى ملاحظة الخلق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم على ما رواه الدارمي وابن عساکر عن جابر مرفوعا أنصر أخاك ظالما أو مظلوما أن يك ظالما غارده عن ظلمه وأن يك مظلوما فأنصره (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه ★ (وعن سراقه) يضم أوله (ابن مالك بن جشم) بضم جيم وسكون عين مبهمة وضم شين معجمة قال المؤلف مدلج كثنائي كل ينزل قديدا ويعد في أهل المدينة روى عنه

قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم رواه أبو داود
 ★ وعن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من دعا إلى عصبية و ليس منا من
 قاتل عصبية و ليس منا من مات على عصبية رواه أبو داود ★ و عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال حيك الشئ يعني و يصم رواه أبو داود
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن عبادة بن كثير الشامي من أهل فلسطين عن امرأة منهم يقال لها فسيلة
 أنها قالت سمعت أبي

جناحة و كان شاعرا مجيدا مات سنة أربع و عشرين (قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خيركم
 المدافع عن عشيرته) أي أقاربه المعاصر معهم (ما لم يأثم) أي ما لم يظلم على المدفوع فإنه حينئذ
 يكون جامعا بين نصرته المظلوم و وصلة الأقارب ثم أعلم أنه لو قدر على دفع الظلم عن قومه بكلام
 لم يميز له الضرب و لو قدر بالضرب لم يميز له القتل لأنه من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر
 فيجب مراعاة الترتيب قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى
 هي أحسن إلى قوله و إن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به الآية (رواه أبو داود) ★ و عن جبير
 ابن مطعم رضى الله عنه) مر ذكره (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا) أي من أهل ملتنا
 أو من أصحاب طريقنا (من دعا) أي الناس (إلى عصبية) أي إلى اجتماع عصبية في معاونة ظالم
 و في الحديث ما بال دعوى الجاهلية قال صاحب النهاية هو قولهم يا آل فلان كانوا يدعون بعضهم
 بعضا عند الأمر العادى (و ليس منا من قاتل عصبية) أي بالباطل (و ليس منا من مات على عصبية)
 أي على طريقتهم من حمية الجاهلية (رواه أبو داود) ★ و عن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال حيك (من أضاف المصدر إلى فاعله و مفعوله (الشئ) و هو مبتدأ خبره (يعنى
 و يصم) بضم أولهما و كسر عينهما أى يملك أعمى عن رؤية معائب الشئ المحبوب بحيث لا تبصر
 له حياء و يملك أصم عن سماع قبحه بحيث لا تسمع فيه كلامه قبيحا لاستيلاء سلطان المحبة
 على قوائده كما قال

و عين الرضا عن كل عيب كيلة ★ و لكن عين السخط تبتدى البسوايا

و حاصله أنك ترى القبيح منه حسنا و تسمع منه الخفا قولا جميلا كما قيل

و يفتح من سواك القمل عندى ★ فضعله فيحسن منك ذاك

و قال الأستاذ أبو علي حيك الشئ يعنى عن الغير غير و عن المحبوب هية قال الطيبي و مورد الحديث
 في الذم و ذكر العصبية يستدعى أن يقال أنه صلى الله عليه وسلم قال ليس يتعصب لغيره و يحاميه بالباطل
 و حبه أباه يعنيه عن أن يميز الحق في قضيته و يصمه عن أن يسمع الحق في قصته و إلا فالحديث
 ذو وجهين (رواه أبو داود) و كذا أحمد و البخارى في تاريخه عنه و البخارى في اعتلال القلوب عن
 أبي هريرة و ابن عساکر عن عبد الله بن أنس و الله أعلم

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبادة بن كثير الشامي) لم يذكره المصنف في أسمائه (من أهل
 فلسطين) بكسر ففتح فسكون فنون مفتوحة و في المعنى فلسطين و فلسطين بكسر أولهما و في القاموس
 و قد ينتج فاذهما كورة بالشام تقول في حال الرفع بالواو و بالنصب و الجر بالياء أو تلوذها بالياء
 في كل حال (عن امرأة منهم) أي من أهل فلسطين (يقال لها فسيلة) ففتح فاء فكسر سين مهمل و في
 نسخة بالتصغير و لم يذكرها المؤلف في التابقيات (أنها قالت سمعت أبي) ليس له ذكر في أسماء المؤلف

يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أمن المعصية أن يحب الرجل قومه قال لا ولكن من المعصية أن ينصر الرجل قومه على الظلم رواه أحمد وابن ماجه ★ وعن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد كنتم بنو آدم طف الصباغ بالصباغ لم تملؤه ليس لأحد على أحد فضل إلا بدین وتقوى كفى بالرجل أن يكون بذبا قاحشا بخيلا رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان

★ (باب البر والصلة) ★

(يقول) أي أبوسيلة (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أمن المعصية أن يحب الرجل قومه) أي حيا بلينا (قال لا ولكن من المعصية أن ينصر الرجل قومه على الظلم) أي على ظلمهم أو مع ظلمهم أو على وجه الظلم (رواه أحمد وابن ماجه ★ وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسابكم هذه) أي المعروفة المشهورة كأم عسوس يشار اليه (ليست بمسبة) بنتجين وتشديد موحدة أي على سب وسبب عار (على أحد) أي منكم (كلكم بنو آدم) أي جميعكم أولاد آدم وحواء (طف الصباغ بالصباغ) بفتح طاء وتشديد قاف وهو مرفوع ومنسوب والثاني أظهر على أنه بنزع الخافض ورفع على الخبرة وبنو آدم بيان أو بدل أو مبتدأ ثان فيكون من التشبيه البالغ أي كلكم متساوون في النسبة إلى أب واحد متقاربون كقتارب ما في الصباغ أو تساويه للصباغ إذا لم يملأ ملاء تاما حتى يزداد عليه وهذا معنى قوله (لم تملؤه) أي وال حال انكم لم تملؤه وفي النهاية أي قريب بعضكم من بعض يقال هذا طف الكيال أي ما قرب من ملئه والمعنى كلكم في الانساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة في النقص والتقصير عن غاية التمام شبههم في نقصانهم بالكيل الذي لم يبلغ الكيال ثم أعلم أن الفضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى حيث قال (ليس لأحد) أي على أحد كما في نسخة ضعيفة (فضل) أي زيادة مرتبة (الآدين) أي من الآديان الحق (وتقوى) بالقصر وفي نسخة بالتونين أي باجتناب من الشرك الجلي والخطي واحتراز من الكبائر والصغائر والحاصل أن أفراد الإنسان كلهم في مرتبة النقصان والخسران إلا ذوي التقوى والكمال من أهل الإيثار كما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله والعصر أن الإنسان لثي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هذا وقال الطيبي قوله طف الصباغ يجوز نصبه على أنه حال مؤكدة نحو زيد أبوك عطوا فان ذكر بني آدم يدل على النقصان لكونهم من التراب والرفع على أنه بدل أو خبر بعد خبر والباء في الصباغ للحال أي طف الصباغ مقابلا بمثله من النقصان والبراد النسبية بينهم في النقصان (كفى بالرجل) الجار والمجرور فاعل كفى والتمييز محذوف أي بمسبة و عارا أو نقصانا (أن يكون بذبا) بيان للتمييز كقوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء أن يحدث بكل ما سمع وهو فعل من البذاء بمعنى الكلام القبيح فقوله (قاحشا) عطف بيان له وفي القاموس البذى كرضى الرجل القاحش (بخيلا) أي جامعا بين إطالة اللسان وتقصير الاحسان (رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان)

★ (باب البر والصلة) ★ في النهاية البر بالكسر الاحسان وهو في حق الأبوين والأقربين ضد العقوق وهو الأساءة اليهم والتضييع لحقهم يقال برير فهو بار وجمعه بيرة وجمع البر ابرار وصلة الرحم كناية عن الاحسان إلى الآخرين من ذوي النسب والإصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم وقطع الرحم ضد ذلك يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة والهاء فيها

ثم لم يدخل الجنة رواء مسلم ★ وعن أسماء بنت أبي بكر قالت قدمت على أمي وهي مشركة في عهد قريش فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها قال نعم صلها متفق عليه ★ وعن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن آل أبي اليسر لا يولدوا أبداً وليس الله وصالح المؤمنين

وأحدهما أو كليهما بالنسب. نعم هو في الترمذي كذا عن أبي هريرة أنه قال صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخله الجنة اه ثم عطف على أدرك أي (نعم) بعد أدراكه ما ذكر وأمهاله مدة يسع فيها قضاء حقوقهما وإداء برهما (لم يدخل الجنة) بصيغة المعلوم من الدخول أي لم يدخلها بسبب عقولهما والتقصير في حقوقهما وقال النووي معناه أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والتفقه وغير ذلك سبب لدخول الجنة فمن قصر في ذلك لانه دخول الجنة وقال الطيبي ثم في قوله ثم لم يدخل الجنة استبعاداً يعني ذل وخاب وخسر من أدرك تلك الفرصة التي هي موجبة للفلاح والفوز بالجنة ثم لم يتنزهها واتهازها هو ما اشتمل عليه قوله تعالى وبالأولدين احساناً أما يفلن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما إلى قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً فإنه دل على الاجتناب عن جميع الأقوال المعرمة والاثبات بجميع كرائم الأقوال والأفعال من التواضع والخدمة والافتاق عليهما ثم أدرك أبويه عنده الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة رواء أحمد رغم أنفه ثم رغم أنفه من أدرك أبويه عنده الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة رواء أحمد وسلم عن أبي هريرة ورواه الترمذي والحاكم عنه بلفظ رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يفتر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخله الجنة ★ (وعن أسماء بنت أبي بكر) أي الصديق الأكبر (ورضى الله عنهما) قالت قدمت على أمي أي من مكة إلى المدينة (وهي مشركة) أي ما أسلمت بعد (في عهد قريش) متعلق بقدمت أي كان ذلك القدوم في المدة التي كان عهد المصالحة بينه صلى الله عليه وسلم وبين قريش على ترك قتالهم فيها (فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت علي) أي نزلت عندي (وهي راغبة) بالموحدة أي معرصة (عن الإسلام) أو مائلة فيه أو راغبة في صلتى أو راغبة في الاشتراك وفي نسخة صحيحة راغبة بالميم أي كارهة إسلامي وجرى أو ذليلة محتاجة إلى عطائي وقيل أي هاربة من قومها قال التوريشي قد روى بالبدل وكذلك هو في المصابيح والصواب راغبة بالميم بدل الباء وقال النووي في شرح هذا الحديث قدمت على أمي وهي راغبة أو راغبة وفي الرواية الأخرى راغبة بلاشك وهي مشركة قال القاضي عياض المصحيح راغبة بلاشك وفي رواية أبي داود راغبة في عهد قريش وهي راغبة مشركة قيل معناه راغبة عن الإسلام أو كارهة له وقيل طامعة فيما أعطىها حرصاً عليه ومعنى راغبة بالميم كارهة للإسلام ساخطة له قال الطيبي تحريره إن قوله راغبة إذا أطلقت من غير تقييد يقتدر راغبة عن الإسلام لا غير وإذا قرئت بقوله وهي مشركة أو في عهد قريش يقتدر راغبة في صلتى ليطابق ما رواه أبو داود وهي راغبة (أفأصلها) قال نعم صلها أي وأعطى ما يرغىها قال النووي وفيه جواز صلة القريب المشرك (متفق عليه) ★ وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن آل أبي فلان كما في نسخة صحيحة قليل هو كناية عن بعض الرواة خوفاً من الفتنة والمكشي عنه هو أبو سفيان بن حرب وقيل هو الحكم بن العاص والأظهر أنه على العموم من طوائف قريش أو بني هاشم أو أعمامه وهو ظاهر الحديث أي أهل أبي (ليسوا أبداً يولدوا) لانه كما قال تعالى إن أوليائه إلا المتقون وأشار

ولكن لهم رحم أبلاها ببلالها متفق عليه ★ وعن المغيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم عليكم عقوق الأمهات وواد البنات ومنع وهات وكره

اليه بقوله (انما ولي الله) وفي نسخة ياء واحدة شديدة مفتوحة وروى مكسورة (وصالح المؤمنين) أي صلحاؤهم والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالأضافة وهو مقتبس من قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وكذلك في قوله تعالى ان ولي الله الذي نزل الكتاب هو يتولى الصالحين اهـ الى هذا المعنى وفي رواية الطبراني عن أنس مرفوعا آل محمد كل تقى وقيل المراد بصالح المؤمنين الأنبياء وقيل أبوبكر وعمر وقيل علي والصحيح العموم قال التوربشتي المعنى اني لأوالى أحدا بالقرابة وانما أحب الله سبحانه وأوالى من والى بالآيمان والصلاح وراعى لذوى الرحم حقه بمصلة الرحم وهذا معنى قوله (ولكن لهم) أي لآل أبي (رحم) أي قرابة أعم من ذي رحم أو غيره (أبلاها) بضم الموحدة واللام المشددة أي أصلها (ببلالها) بكسر الموحدة الثانية وفتح أي بصلتها والاحسان اليها والأصل في معناه أن يقال أندبها بما يجب أن تندى لتلاقط قطع وأصلها بما ينبغي أن توصل به يقال الوصل بلل يوجب الالتصاق والاتصال والهجر بيس يفضى الى التمتت والاتصال فالبلال بالكسر ما يبل به الحلق من الماء واللبن والمراد به هنا ما يوصل به الرحم من الاحسان وقال بعض الشراح يزوى بفتح الياء على المصدر بكسرها جمع بلل مثل جبل وجبال وقيل الكسر أوجه ومنه قوله عليه السلام على ما رواه البزار عن ابن عباس والطبراني عن أبي الطفيل والبيهقي عن أنس وسويد بن عمر مرفوعا بلوا أرحامكم ولو بالسلام أي صلواها وندوها والعرب تقول للقطعة اليس شبة قطعة الرحم بالحرارة قطعا بالياء وتندى بالصلة (متفق عليه ★ وعن المغيرة) أي ابن شعبة التقي أسلم عام الخندق وقدم مهاجرات بالكوفة وهو أميرها لمعاوية (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم عليكم عقوق الأمهات) أي مخالفتهم من الملق وهو القطع والشق المراد صدور ما يتأذى به أحد الوالدين من ولده عرفا بقول أو فعل وخمس الاسماء بالذكر للاهتمام بشأنهم وضعفهم ويمكن أن يكون من قبيل الاكتفاء بذكر أحد الشيعين من الآخر كقوله تعالى وسرايل تقيمكم الحر أي والبرد وقال الخطابي لم يرض الأمهات بالعقوق فإن عقوق الآباء محرم أيضا ولكن نيه باحدهما عن الآخر فإن بر الأم مقدم على بر الأب الا ان لعقوق الأمهات مزية في التقيح وحق الأب مقدم في الطاعة وحسن المتابعة لرأيه والنفوذ لأمره وقبول الادب منه (وواد البنات) يسكون الهمز ويدل أي دفنهن حيات قيل قدم حقوق الأمهات لانهن الأصول وعقبه بواد البنات لانهن الفروع فكان ذلك تنبيها على ان أكبر الكبائر قطع النسل الذي هو موجب لخراب العالم (ومنع) يسكون النون وفتح وفتح العين على انه مصدر أو ماض وفي رواية الجامع الصغير ومنع بالتثنية (وهات) بكسر التاء وهو اسم فعل بمعنى أعط وعبر بهما عن البخل والبخل أي كره أن يمنح الرجل ما عنده ويسأل ما عند غيره قيل ولم يتون على رواية المصدر لأن المضاف اليه محذوف منه مراد أي كره منح ما عنده وقول هات وفي النهاية أي حرم عليكم منح ما عليكم عطاؤه وطلب ما ليس لكم أخذه اهـ وقيل نهى عن منع الواجب من أمواله وأقواله وأفعاله واخلاقه من الحقوق اللازمة فيها ونهى عن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق وتكليفه إياهم بالقيام بما لا يجب عليهم فكانه ينصف ولا يتنصف وهذا من أسج الخلال (وكره) بكسر الراء وفي نسخة بتشديدها مع فتحها في القاموس كرهه كسمعه وكرهه اليه تكريها صيره كرها

لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال متفق عليه ✳ وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر شتم الرجل والده

(لكم) أى لاجلكم (قيل وقال) بصيغتي المجهول والمعلوم للماضي في الفائق نهي عن فضول ما يتصلح به المجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبنائها على كونها فعلين محكيين متضمنين للضمير والأحزاب على إجرائها بحرى الاسماء خاليتين من الضمير ومنه قوله إنما الدنيا قال وقيل وإدخال حرف التعريف عليهما لذلك في قولهم يعرف القاتل من القتل وفي النهاية وهذا النهي إنما يصح في قول لا يصح ولا يعلم حقيقة قاتل من حكى ما يصح ويعرف حقيقة وأسندته إلى ثقة صادق فلا وجه للنهي عنه ولأذم وقال أبو عبيد فيه تجوز عربية وذلك أنه يجعل كلا من القيل والقيل والقيل مصدرا كأنه نهي عن قيل وقول يقال قلت قولاً وقالاً وقيلاً وهذا التأويل على أنهما اسمان وقيل أراد النهي عن كثرة الكلام ميتداً ومجياً وقيل هذا الكلام يتضمن بعمومه حرمة التهمة والغيبة فإن تبليغ الكلام من أفتح النضال والامضاء اليها من أفتح الفعل وقال شارح قوله قيل وقال أما مصدران أتى بهما للتأكيد وحذف التنوين لإرادة المضاعف إليه المحذوف أى كره لكم قيل وقال ما لا فائدة فيه أو ما ضيان وفيه تنبيه على ترك الغرض في إخبار الناس وتبجح أموالهم وحكاية أقوالهم وأفعالهم وقال السيوطي المراد بها كثرة الكلام لأنها تؤول إلى الغش في البرام وقيل حكاية أقوال الناس والبعث عنها ليخبر بها ويقول قال فلان كذا وقيل له كذا والنهي إما للزجر عن الاستكثار منه أو لشئ مضبوط وهو أن يكره المحكى عنه ثم هما فعلان ذكرنا على الحكاية وقيل اسمان مصدران بمعنى القول والشكوى قيل وقال بالتنوين (وكثرة السؤال) بالهز ويبدل وفيه وجوه أحدها ما في الفائق السؤال عن أمور الناس وكثرة البحث عنها وثانيها مسألة الناس أموالهم قال التوربشتي ولا أرى حمله على هذا فإن ذلك مكروه وإن لم يبلغ حد الكثرة وثالثها كثرة السؤال في العلم للاحتجاج وإظهار المراد وقيل بلا حاجة أو مطلقاً فإنه قد يقضى به إلى ما لا يعبئ به رابعها كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم (وإضاعة المال) في الفائق هو إفاقته في غير طاعة الله والسرف قال الطبري قيل والتضميم الجاسر فيه العاوى يبيح أقسامه أن تقول إن الذي يصرف إليه المال إما أن يكون واجباً كالنفقة والزكاة وهما فهذا لأنياب فيه وهكذا إن كان مندوباً إليه وأما أن يكون مباحاً ولا أشكال إلا في هذا القسم إذ كثير من الأمور يعدو بعض الناس من الباحات وعند التحقيق ليس كذلك كتشديد الابنية وتزيينها والأسراف في النفقة والتوسع في لبس الثياب الناعمة والأطعمة الشهية اللذيذة وأنت تعلم أن مساواة القلب وظل الطبع يتبدون من لبس الرقاق وأكل الرقاق وسائر أنواع الارتفاق ويدخل فيه تمويه الأواني والسقوف بالذهب والفضة وسوء القيام على ما يحللك من الرقيق والدواب حتى تضيق وتهلك وقبحة ما لا يتبجح للشريك به كالؤلؤة والسيف يكرران وكذا احتمال الثوب الفاخر في الباعث وإتناء المال صاحبه وهو سفيه حقيق بالجور وهذا الحديث أصل في معرفة حسن الخلق الذي هو منبع الأخلاق الحميدة والخلال الجميلة قلت وهو من جوامع الكلام وبذائع الحكم وبما يدل على جواز السج حيث لا تكلف (متفق عليه) ✳ وعن عبدالله بن عمرو (أى ابن المأمون رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر (أى من جعلها أو بعضها) شتم الرجل والده (أى سبه إياها

قالوا يا رسول الله و هل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أباه الرجل فيسب أباه و يسب أمه فيسب أمه
مطلق عليه ★ و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أبر البر صلة الرجل أهل
و د أبيه بعد أن يولي

أو أحدهما و لو تسبيا (قالوا يا رسول الله و هل يشتم) بكسر عينه و يضم أى يسب (الرجل والديه)
أى هل يقع ذلك (قال نعم) أى يقع حقيقة تارة و هو نادر و مجازا أخرى و هو كثير لكن
ما تعرفونه ثم يثمه بقوله (يسب أباه الرجل فيسب) أى الرجل (أباه) أى أباه من سبه (و يسب) أى
تارة أخرى و قد يجمع و يسب أيضا (أمه) أى أم الرجل (فيسب) أى الرجل (أمه) أى أم سابه
و فى الجمع بين الشتم و السب قفان فى القاموس شتمه يشتمه و يشتمه سبه و قد يفرق بينهما
و يقال السب أهم فانه شامل للعين أيضا بخلاف الشتم و أصل السب على ما فى القاموس سبه قطع
و طمعه فى السبة أى الاست و شتمه و السبة بالضم العار قيل و اما يصير ذلك من الكبائر اذا
كان الشتم مما يوجب حدا كما اذا شتمه بالزنا و الكفر و قال له أبوك زان أو كافر أو لهما
لقال فى جوابه بل أبوك كافر أو زان أما اذا شتمه بما دون ذلك بان قال له أبوك أحق أو جاهل
أو لهما فلا يكون من الكبائر قلت اذا كان بعض افراده كبيرة فيصدق عليه انه من الكبائر
قال الطيبي و يمكن ان يقال انه من الكبائر مطلقا لأن سب السب سب فسكانه واجه أباه بقوله أنت
أحق أو جاهل و لا شك ان هذا من الكبائر و قد قال تعالى و لا تقتل لهما أب و لا تنهرهما و هو
قوله تعالى و لا تسبوا الذين يدهون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قلت السب لا يصح ان
يكون كبيرة لاسيما اذا وجد من غير قصد الاترى انه من سب رافضيا أو خارجيا فسب أحدهما
بعض الصحابة لا يعد الاول سبابا و كذا اذا سب أحد بعض الكفار فيسبوا الله فانه لا يصير كافرا نعم
ما يتوصل به الى العرام حرام لكن بشرط قصده و عليه قال النووي و فيه قطع بتحريم الوسائل
و الذرائع فيؤخذ منه النهى عن بيع العصير لمن يتخذ الخمر و السلاح بمن يقطع الطريق و نحو
ذلك قلت و يؤخذ هذا الحكم من قوله و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الاثم
و العدوان (مطلق عليه) و روى ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب عن أبي هريرة مرفوعا عن الكبائر
استطالة الرجل فى عرض رجل مسلم و من الكبائر اليهتان بالسبة ★ (و عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أبر البر) أى أفضله بالنسبة الى والده و كذا الوالدة
أوهى بالاولى (صلة الرجل أهل و د أبيه) يضم الواو أى أصحاب مودته و محبته و فى القاموس الود
الحب و المحبة و يثك اه و ارادة المعنى الثانى أبلغ هنا كما لا يخفى (بعد أن يولي) بتشديد اللام
المنكسرة أى يدبر و يغيب بمفر أو موت و هو الاظهر لكونه أبعد من الرياء و السمعة فيكون
أخلص فاجبر أكثر و لما رواه أبو يعلى فى مسنده و ابن حبان فى صحيحه من أحب أن يعجل أباه فى قبره
فليصل اخوان أبيه من بعده قال التوربشتي هذه الكلمة مما يتخطب الناس فيها و الذى أعرفه هو ان
الفعل مسند الى أبيه أى بعد ان يغيب أبوه أو يموت من ولى يولى و يؤيد حديث أن أسيد الساعدي
بعض الاتى انفاذ عهدهما من بعدهما و صلة الرحم التى لاتوصل الا بهما و اكرام صديقهما قال الطيبي
و هكذا صحح فى جامع الأصول و شارح الانوار ان يولى يضم اليه و فتح الواو و كسر اللام
المشددة قلت و لعل الخطب جاء من قبيل الضبط بان ضبط يولى مجهولا أو معلوما من التولى أو من
قبل الإسناد حيث أسند الى أهل و د أبيه و الله أعلم ثم المعنى ان من جملة المبرات الفضلى مبرة الرجل

رواه مسلم * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه متفق عليه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الخلق فلما فرغ منه

من أحببهم أحبهم فأن مودة الأبناء قرابة الأبناء و خلاصته أنه إذا غاب الأب أو مات يحفظ أهل وده ويحسن إليهم فانه من تمام الأحسان إلى الأب و إنما كان أبى لأنه إذا حفظ غيبته فهو يحفظ حضوره أولى و إذا راعى أهل وده فكان مراعاة أهل رحمه أخرى (رواه مسلم *) و عن أنس رضي الله عنه من أحب أن يبسط بصيفته المجهول أى يوسع (له في رزقه) أى في دنياه أو آخرته (و ينسأ) بضم فسكون ففتح فنصب فمحزة أى يؤخر له (في أثره) بفتحين أى أجله (فليصل رحمه) في النهاية النساء التأخير يقال نسأت الشئ أنسا و أنساته أنسا إذا أخرته و النساء الاسم و يكون في العمر والدين و الأثر و الأجل و يسمى به لأنه يتيح العمر قال زهير

يسمى الفتى لأمور ليس يدركها * و النفس واحدة و المهم منتشر

و الدرء ما عاش محدود له أصل * لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر

و أصله من أثر مشيه في الأرض فان من مات لا يبقى له أثر فلا يرى لأقدمه في الأرض أثر قال النووي في تأخير الأجل سؤال مشهور و هو أن الأجل و الأرزاق مقدرة و لا تزيد و لا تنقص فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون و أجاب العلماء بوجه أحدها أن الزيادة بالبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات و عمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة و صباتها عن الضياع و غير ذلك و ثانیها أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة في لوح المحفوظ و هو ذلك فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه فان وصلها زيد له أربعون و قد علم الله تعالى ما سيق له من ذلك و هو من متى قوله تعالى يدعو الله ما يشاء و ثبت بالنسبة إلى علم الله تعالى ما سبق قدره لا زيادة بل هي مستحيلة و بالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين يتصور الزيادة و هو مراد الحديث و ثالثها أن المراد بقا ذكره الجميل بعده فكانه لم يمت و هو ضعيف اه و إنما قال في القول الأوسط أنه مراد الحديث لأن الأول أيضا يرجع إليه فان بركة العمر و توفيق العمل من جملة المقدرات التي لا تزيد و لا تنقص في الحقيقة و كذا الأخير و إنما ضعفه لأنه من جملة الصيت المشتمل على الرباء و السمعة غالبا فلا يصح أن يكون مراد الحديث و ان كان له وجه في الجملة على أنه ورد في غير حديث أن صلة الرحم تزيد في العمر فلزادة غير الأجل المتعارف خلاف الحقيقة و العدول منها إلى المجاز غير جائز بالأضرورة و قد غفل الطيبي عن هذا المعنى فتعقب النووي على غير المبني فقال و كان هذا الوجه أظهر فان أثر الشئ حصول ما يدل على وجوده فعنى يؤخر في أثره أى يؤخر ذكره الجميل بعد موته أو يبصر له ثواب عمله الصالح بعد موته قال تعالى و نكتب ما قدموا و آثارهم قلت وفيه أن المعنى الثاني عام غير مخصوص بواصل الرحم بقى الأول قال وعليه كلام صاحب الفائق حيث قال يجوز أن يكون المعنى أن الله بقى أثر واصل الرحم في الدنيا طويلا فلا يسهل سريعا كما يضمحل أثر قاطع الرحم قلت كيف يجوز ما عبر عنه الفائق بجوز أن يكون هو الأظهر في مراد الحديث و الله أعلم (متفق عليه) و رواه أبو داود و النسائي عن أنس و أحمد و البخاري أيضا عن أبي هريرة * (و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الخلق) أى قدر المخلوقات في العلم السابق على ما هو عليه وقت وجودهم (فلما فرغ منه)

قامت الرحم فأخذت بحقوى الرحمن فقال له قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال ألا تريين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذاك متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن

أى لما صح ذلك ووقع ما هالك قال التوريشى أى قضاء وأتمه أو نحو ذلك بما يشهد بانه جاز القول فانه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن حتى يطلق عليه الفراغ الذى هو ضد الشغل (قامت الرحم) أى قيام صورة مصورة أو معنوية مقدرة (فأخذت بحقوى الرحمن) أى بكفى رحمته العامة والخاصة والحق يفتح العاد وسكون القاف الأزار والخصر ومعد الأزار فى اللغة والمراد به هنا والله أعلم الاستعارة عن الاستغاثة والاستعانة كما يقال أخذت بذيل الملك حتى أنصفنى وتوضيحه انه لما كان من شأن المستجير أن يستسك بحقوى المستجير به وها جانباه الأيمن والأيسر استعير الأخذ بالحقوى الياذ بالشئ تقول العرب عذت بقول فلان أى استجرت واعتمدت به والحاصل ان الرحم استعازت بلسان القول أو ببيان الحال والنجاة وهاذت بمزة الله وعظمته من أن يقطعها أحد ووجه تخصيص الرحمن لاينى من مناسبة المبنى والمعنى ولايعد أن يقال التقدير بحقوى عرش الرحمن أى بطريقه أو أطراف ذيله مترددة من جانب الى جانب كما يدل عليه حديث عائشة الا ترى الرحم معققة بالعرش (فقال له) يفتح ميم وسكون هاء اسم فعل أى اكفى وامتنى من هذا الاتعناء فان حاجتك مقضية والظاهر ان يكون استغها ما وقلت الالف هاء ويمكن حذف ألف الاستغناء ثم اتيان هاء السكت والمعنى ما يقول والمراد منه الامر بالظهار الحاجة ليعلم الاعتناء بها لا الاستعلاء فانه يعلم السر وأخفى (قالت هذا) أى مقامى هذا (مقام العائذ) أى المستعذ بك (من القطيعة) أى قطيعتى والمعنى أن سبب عيادى و باعث لياذى بذيل ورحمتك التى وسعت كل شئ أن يقطعنى أحد فيقع فى غضبك وسخطك (قال ألا تريين) يفتح الضاد أى ألا تريين (أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب) أى أرضى بذلك فانك الرب ترى من تشاء بما تشاء وتعلم من تشاء ما تشاء (قال فذاك) بكسر الكاف مبتدأ وخبره محذوف أى لك والمعنى أعلم ما قلت من الوصل والقطع قال النووى الرحم التى توصل وتقطع النماهى معنى من المعاق والمعاق لا يأتى منها القيام ولا الكلام فيكون المراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وعظم اسم قاطعها ولا خلاف ان صلة الرحم واجبة فى الجملة وقطيعتها معصية كبيرة وللصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ومثل ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو وصل بعض الصلة ولم يعمل غايتها ولا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه ويتغنى له أن يفعله لا يسمى واصلا * (وعنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم) قال السيوطى أى رحم الأقارب كيف كانوا (شجنة) بكسر الشين المعجمة ويضم وسكون الجيم فنون و فى القاموس انها مثله وضبط فى النهاية بالكسر والضم وبعض الشراح بالكسر والفتح وهى فى الأصل عروق الشجر المشبكة والراد منها هنا انها مشقة (من الرحمن) أى من الرحم المشتق من اسم الرحمن فكانها مشبكة به اشتباك العروق وقيل فى وجه الشجنة ان حروف الرحم موجود فى اسم الرحمن ومتداخلة فيه كدخول العروق لكونهما من أصل واحد والمعنى انها أثر من آثار رحمته مشبكة بها فالقاطع منها قاطع من رحمة الله والواصل فيها واصل الى رحمته تعالى كما بينه

قال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعه رواه البخاري * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله متفق عليه * وعن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع متفق عليه * وعن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالماكثي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها رواه البخاري

صلى الله عليه وسلم بقوله (قال الله من وصلك أي أيها الرحم بالصلة وصلته) أي بالرحمة (ومن قطعك قطعه أي عنها) (رواه البخاري) وكذا أبو داود ولكن عن عائشة * (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش أي متمسكة بعرش الرحمن متعلقة بذيله مستجيبة من القطعة خيرة عن حكم الصلة) (تقول أي بطريق الاخبار بداية ورواية وحكاية وتلذا بما سمعت من الله تعالى أو على سبيل الدعاء (من وصلني وصله الله) أي حسن رعايته ويحبل حمايته (ومن قطعني قطعه الله) أي عن عين عنايته ومن كمال رحمته وراحته فالوصل كناية عن الاقبال اليه والتبول منه والقطع عبارة عن النضب عليه والاعراض عنه قال النووي اختفوا في حد الرحم التي يجب صلته قبل في كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حربت مناهضة فلي هذا لا يدخل أولاد الأعمام وأولاد الأخوال واحتج هذا القائل بتعريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ونحوه وجواز ذلك في بنات الأعمام وقيل هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي المحرم وغيره ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ثم أدناك ثم أدناك قلت وهذا هو الصحيح لقوله تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأما ما قاله القائل الأول فأنما هو تعريف ذي رحم محرم لاسطاني الرحم والله أعلم (متفق عليه) وفي الجامع أسنده إلى مسلم والله أعلم * (وعن جبير بن مطعم) مر ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع) أي للرجم أو الطريق ويدل على الأول إيراد في هذا الباب مع أنه يمكن أن يكون باعتبار أحد معنييه قال النووي قد سبق فظاهره مما حمل تارة على من يستعمل القطعة بلا سبب ولأهمية مع علمه بتعريمها وأخرى لا يدخلها مع السابقين قلت وأخرى لا يدخلها مع التاجين من العذاب (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود والترمذي * (وعن ابن عمرو) بالواو وفي نسخة بلاوا قال ميرك الصحيح إن راوى هذا الحديث عبدالله بن عمرو بن العاص لا ابن عمر والله أعلم قلت وكذا أسنده السيوطي في الجامع الصغير إلى ابن عمرو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل) أي واصل الرحم (بالمكثي) يكسر فاء فمع أي المجازي لا قاربه إن صلة فعلة وإن قطعا تقطع والمراد به في الكمال (ولكن الواصل) بتشديد النون وفتح اللام وفي نسخة بتخفيف النون وكسرها للالتقاء ورفع اللام أي ولكن الواصل الكامل (الذي اذا قطعت) بصيغة المجهول (رحمه) بالرفع على نيابة الفاعل ويؤيده رواية الجامع اذا أقطعت رحمه وفي نسخة بصيغة الخطاب ونصب رحمه على المفعولية (وصلها) أي قراجه التي تقطع عنه وهذا من باب الحث على مكرم الأخلاق كقوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة وفي آية أخرى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه البخاري عن علي بن أبي طالب من قطعك وأحسن إلى من أساء إليك وقل الحق ولو على نفسك هذا وقد قال الطيبي

★ وعن أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة أسألكم ويقطعون وأحسن إليهم ويسؤن إلى وأحلم عنهم ويجهلون على فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك رواه مسلم

★ (الفصل الثاني) ★ عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر إلا الدعاء. ولا يزيد في العمر

التعريف في الواصل للجنس أى ليس حقيقة الواصل ومن يعتد بوصله من يكافئ صاحبه بمثل فعله وتظهير قولك هو ليس بالرجل بل الرجل من يصدر منه المكرم والفضائل والرواية في لكن بالتشديد وإن جزأ التخفيف (رواه البخاري) وكذا أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان

★ (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة) أى ذوى قرابة (أسألكم ويقطعون) بتشديد النون ويقتف وكانه أراد بالوصل الماني إليهم وبالقطف ضده ولذا قال (وأحسن إليهم) أى بالبر والوفاء (ويسؤن إلى) أى بالجور والجهاد (وأحلم عنهم) أى بالعفو والتحمل (ويجهلون على) أى بالسب والنضب وكان لفظة على ساقطة في أصل الطيبي

تال قوله ويجهلون متعلقة بمحذوف أى على يعنى يقضون ثم هذا كما قال بعض الشعراء

وإن الذي بيني وبين بني أبي ★ وبين بني عمي لمختلف جدا

إذا أكلوا لحني وفرت لهمهم ★ وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وإن ضيعوا غيبي حفظت غيبرهم ★ وإن هم هروا عني هويت لهم رشدا

(فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (لئن كنت كما قلت) أى إن كان قولك كما قلت أو إن كنت مل بما قلت من الأوصاف الجميلة والأخلاق الجزيلة (فكانما) بالفاء (تسفههم) بضم فسك تشديد من باب الأفعال مأخوذ من السفوف بالفتح يقال سففته بالكسر أسفه وأسفته غيرى أى تلقى وجوههم (المل) بفتح الميم وتشديد اللام أى الرماذ الحار الذى يذبل فيه الخبز لينضج أى جعل الملة لهم سفوفاً يسفونه والمعنى إذا لم يشكروا فإن عطائك إياهم حرام عليهم ونازق بطونهم وقال النوربختي أى أحسانك إليهم إذا كانوا يقابلونه بالإساءة يعود وبالا عليهم حتى كأنك في أحسانك إليهم مع إساءتهم إياك أطعمتهم النار اه وقيل إنك بالأحسان إليهم تحزبهم وتقرهم في أنفسهم فعاروا كمن سف المل وقيل أحسانك إليهم كالممل يرق أحشاهم وقيل يعمل وجوههم كقول الرماذ هذا وقال الطيبي قوله فكانما في المصابيح وسلم وكتاب الحميدي وجامع الأصول بالفاء والظاهر باللام لأن اللام في قوله لئن كنت موطئة للقسمة وهذا جوابه سد مسد جواب الشرط اللهم إلا أن يمكن ويعمل جزاء الشرط ساداً مساد جواب القسم وقد ورد في شرح السنة فكانما (ولا يزال معك من الله) أى من عنده (ظهير عليهم) أى معين لك عليهم ودافع عنك أذا هم (ما دمت على ذلك) أى ما ذكرت من أحسانك وإساءتهم فالجملة عطف على قوله لئن قلت وإن عطفك على فكانما بقوله ما دمت واقع موقع التأكيد وإشعار بأن هذا هو المسلك السديد وإن كان على النفس لشديد (رواه مسلم)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن ثوبان) أى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر إلا الدعاء) وقد يسكن أى القضاء المعلق (إلا الدعاء) أى المستجاب المعلق (ولا يزيد في العمر) بضمتين وهو الإفصح وبضم فسكون أى أيام الحياة

الا البر و ان الرجل ليعرم الرزق بالذنب يصيبه رواد ابن ماجه ✽ و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت من هذا قالوا حارثة بن النعمان كذلك البر كذلككم البر

الفانية التي خلقت لعمارة الحياة الباقية (الا البر) كما روى أن الدنيا مزرعة الآخرة فالدنيا معبر والآخرة معبر قال التوربشتي يحتل أن يكون المراد بالقدر أمر لولا الدعاء لسكان مقعدا و بالنا لولا البر لسكان قصيرا و هو القضاء المعلق في اللوح المحفوظ المكشوف لملائكته و بهم خلص عباده من أنبيائه و أوليائه لا من القضاء المبرم المتعلق به علم الله المعبر عنه بأمر الكتاب في قوله تعالى يسبحو الله ما يشاء و ثبت و عنده أم الكتاب فيكون الدعاء و البر سببين من أسباب ذلك و هما مقدران أيضا كقتدير حسن الأعمال و سيئها الذين من أسباب السعادة و الشقاوة مع انهما مقدران أيضا أو المراد ببرد القدر تسهيل للأمر المقدر عليه حتى يصير كأنه قد ورد و المراد بزيادة العمر البركة فيه ففى شرح السنة ذكر أبو حامد الجبستاني في معنى الحديث أن دوام البر على الدعاء يطيب له و ورود القضاء قد تأننا رده و البر يطيب له عيشه فكاننا زيد في عمره و الذنب يكدر عليه صفا رزقه اذا فكر في عاقبة أمره فكاننا حرمة (و ان الرجل ليعرم) بصيغة المفعول و قوله (الرزق) بالنصب على انه مفعول ثان و المعنى ليعبر محروما من الرزق (بالذنب) أى بسبب ارتكابه (يصيبه) أى حال كونه يصيب الذنب و يكتبه قال المظهر له معنيان أحدهما أن يراد بالرزق نواب الآخرة و ثانيهما أن يراد به الرزق الدنيوي من المال و الصحة و العافية و على هذا الإشكال فانا نرى الكفار و الفاسق أكثر مالا و صحة من الصالحا و الجواب ان الحديث مخصوص بالمسلم يريد الله به أن يرفع درجته في الآخرة فيعذب بسبب ذنبه الذى يصيبه في الدنيا قلت و هذا أيضا من القضاء المعلق لأن الآجال و الأمال و الأخلاق و الأرزاق كلها بتقديره و تيسيره (رواه ابن ماجه) و كذا ابن حبان و الحاكم في صحيحيهما و البغوى في شرح السنة ذكره ميرك و فى الجامع الصغير لا يرد القضاء الا الدعاء و لا يزيد في العمر الا البر رواه الترمذى و الحاكم عن سلمان و فى الحصن لا يرد القضاء الا الدعاء و لا يزيد في العمر الا البر رواه الترمذى و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم في مستدركه قال ميرك رواه الترمذى و ابن ماجه عن سلمان و الباقين عن ثوبان لكن في روايتهما لا يرد القدر كما نقله صاحب السلاخ عنهما و فى الترغيب للمنزى عن ثوبان كما فى أصل الشكاة و قال رواد ابن حبان و الحاكم و الفظله و كان صحيح الاسناد و الله أعلم ✽ و عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة (أى فى عالم المنام لسايقا (فسمعت فيها قراءة) أى صوت قراءة يقرؤها أحد أو قراءة قارى على أن التووين عوض من المضاف اليه (فقلت من هذا) أى القارى لها (قالوا حارثة بن النعمان) بضم أوله شهد بدرا واحدا و المشاهدة كلها و كان من فضلاء الصحابة روى أنه قال سررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و معه جبريل جالس بالمقاعد فسلط عليه و جرت فلما رجعت و انصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال لى هل رأيت الذى كان معى قلت نعم قال فانه جبريل و قد رد عليك السلام و كان قد كف بعصره هذ و لما قص عليهم الرؤيا كما ورد في رواية أخرى عن الزهرى قال نمت فראيتنى في الجنة الخ خاطبهم بقوله (كذلككم البر) جزاءه أو أريد به المبالغة حيث جعل جزاء البر برا (كذلككم البر) كرهه للتبرير و التوكيد قال الطيبي المشار اليه ما سبق و المخاطبون الصعابة فانه صلى الله عليه وسلم رأى

و كان أبر الناس بأمره رواء في شرح السنة و البيهقي في شعب الإيمان و في روايته قال تمت فرايتني في الجنة بدل دخلت الجنة ★ و عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب في رضا الوالد و سخط الرب في سخط الوالد رواء الترمذي ★ و عن أبي الدرداء إن رجلاً أتاه فقال إن لي امرأة و إن أمتي تأمرني بطلاقها فقال له أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيع رواء الترمذي و ابن ماجه

هذه الرؤيا وخص على أصحابه فلما بلغ إلى قوله حادثة بين النعمان فيهم على سبب نيل تلك الدرجة فقال كذلككم البر أي مثل تلك الدرجة تنال بسبب البر ١٢٠ و لا يعد أن يكون كذلككم البر من جملة مقول الملائكة و الخطاب له صلى الله عليه وسلم و جمع تعظيماً أو أريد هو و أصحابه تغليبا (و كان أبر الناس بأمره) هذا من كلام الراوي و يحتمل أن يكون من كلامه صلى الله عليه وسلم (رواء في شرح السنة و البيهقي في شعب الإيمان و في روايته) أي رواية البيهقي (قال تمت فرايتني الجنة بدل دخلت الجنة) و قال الجزري في التصحيح بعد الرواية الأولى (رواء الحاكم في صحيحه و قال صحيح على شرط الشيخين و أقره الذهبي و رواء البيهقي في شعبه و رواء يحيى السنة في شرح السنة من طريقين) ★ (و عن عبدالله بن عمرو) أي ابن العاص (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب في رضا الوالد) و كذا حكم الوالدة بل هي أولى (و سخط الرب في سخط الوالد رواء الترمذي) أي من طريق يحيى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو بن العاص سرفوعاً و موقوفاً قال و الموقوف أصح و أخرجه ابن حبان في صحيحه سرفوعاً و لفظه رضا الله في رضا الوالد و سخط الله في سخط الوالد كذا في التصحيح و في النجاشي الصغير رواء الترمذي و الحاكم عن ابن عمرو و البزار عن ابن عمر و رواء الطبراني عن ابن عمرو و لفظه رضا الرب في رضا الوالدين و سخطه في سخطهما و قال المنذري في حديث الأصل رواء الحاكم و قال صحيح الإسناد على شرط مسلم و رواء الطبراني من حديث أبي هريرة إلا أنه قال طاعة الله طاعة الوالد و معصية الله معصية الوالد رواء البزار من حديث ابن عمر أو ابن عمرو و لا يضرني الآن أيهما و لفظه قال رضا الرب تبارك و تعالى في رضا الوالدين و سخط الرب تبارك و تعالى في سخط الوالدين ★ (و عن أبي الدرداء) كان حق المؤلف أنه يذكر التابعي لتستقيم روايته (إن رجلاً أتاه) أي أبا الدرداء (قال إن لي امرأة و إن أمتي تأمرني بطلاقها فقال له أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة) قال القاسمي أي خير الأبواب و أبلغها و المعنى إن أحسن ما يتوصل به إلى دخول الجنة و يتوصل به إلى وصول درجاتها العالية مطاوعة الوالد و مراعاة جانبه و قال غيره إن الجنة أبوابا و أحسنها دخولا أوسطها و إن سبب دخول ذلك الباب الأوسط هو المحافظة حقوق الوالد ١٢١ فالمراد بالوالد الجنى أو إذا كان حكم الوالد هذا فيحكم الوالدة أقوى و بالأعتبار أولى (فإن شئت فحافظ على الباب) أي دائم على تصحيحه (أو ضيع) حصول الباب بترك المحافظة عليه و هذا كلام أبي الدرداء و المعنى فاختار خيرهما (رواء الترمذي و ابن ماجه) و كذا ابن حبان في صحيحه و أبو داود الطيالسي و الحاكم في مستدركه و صحيحه و أقره الذهبي و البيهقي في شعبه و صحيحه الترمذي نقله ميرك عن التصحيح و قال المنذري رواء الترمذي و غيره و لفظه إن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال إن أبي لم يزل في حتى زوجني و أنه الآن يامر بطلاقها قال ما أنا بالذي أترك أن تقع والدك و لا بالذي أترك أن تطلق امرأتك

★ وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله من أبر قال أمك قلت ثم من قال أمك قلت ثم من قال أمك ثم الأقرب فالأقرب رواه الترمذى وأبو داود
★ وعن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته رواه أبو داود

غير أنك إن شئت حدثتك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فعافظ على ذلك إن شئت أو دعه قال فاحسب عطاء قال فطلقها قلت وسألت في الفصل الثالث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا ين عمر طلقها لأن عمر كان يكرها وفي الجامع الصغير الوالد أوسط أبواب الجنة رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبي الدرداء (وعن بهز) يفتح موحدة وسكون هاء فزاي (ابن حكيم) أي ابن معاوية بن حيدة القشيري البصري قد اختلف العلماء فيه وقد روى عن أبيه عن جده ولم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما شيئا وقال ابن عدى لم أر له حديثا متكررا ذكره المؤلف في فصل التابعين (عن أبيه) أي حكيم قال المؤلف إعرابي حسن الحديث روى عن أبيه وسع منه ابنه بهز والجريري (عن جده) أي جد بهز وهو معاوية بن حيدة لم يذكره المؤلف لا في الصحابة ولا في التابعين والظاهر أنه صحابي (قال قلت يا رسول الله من أبر) يفتح الموحدة وتشديد الراء على صيغة التثنية أي من أحسن اليه ومن أصله (قال أمك) بالنصب أي بر أمك وصلها أولا (قلت ثم من) أي أبر (قال أمك قلت ثم من قال أمك) وتقدمت حكمة هذا الحكم (قلت ثم من قال أمك ثم الأقرب فالأقرب) أي إلى آخر ذوى الأرحام (رواه الترمذى وأبو داود) وفي التصحيح أن اللفظ لترمذى وقال حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح ورواه أبو داود بلفظ من أبر قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم الأقرب فالأقرب ورواه الحاكم وقال صحيح وفي الجامع الصغير أمك ثم أمك ثم أمك ثم الأقرب فالأقرب رواه أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم عن معاوية بن حيدة وابن ماجه عن أبي هريرة قلت وتقدم الحديث المتفق عليه في هذا المعنى أول الباب (و عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه) أحد البشارة البشارة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا الله) أي المعبود الواجب الوجود وكان هذا توطئة للكلام حيث ذكر العلم الخاص ثم ذكر الوصف المشتق من مادة الرحم فقال (وأنا الرحمن) أي يتخلف بهذه الصفة (خلقت الرحم) أي قدرتها أو صورتها بمجسدة (وشققت) أي أخرجت وأخذت اسما (لها) أي للرحم (من اسمي) أي الرحمن وفيه إيماء إلى أن المناسبة الاسمية واجبة الرعاية في الجملة وإن كان المعنى على أنها أثر من آثار رحمة الرحمن ويتمين على المؤمن التخلي بخلق الله تعالى والتعلق بأسمائه وصفاته ولذا قال (فمن وصلها وصلته) أي إلى رحمتي أو محل كرامتي (ومن قطعها قطعته) بتشديد القوية الثانية أي قطعته من رحمتي الخاصة (رواه أبو داود) وكذا الترمذى وكلاهما من رواية أبي سلمة عنه وقال الترمذى حسن صحيح قال المتنزي في تصحيحه له نظر لأن أباسلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قاله ابن معين وغيره نقله ميرك وفي الجامع الصغير بلفظ قال الله تعالى أنا الرحمن أنا خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن قطعها قطعته فهو للتأكيد والمراد بالقطع الكلي ومنه طلاق البت وكذا قولهم البيت والله أعلم رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذى والحاكم عن عبد الرحمن بن عوف

✽ وعن عبدالله بن أبي أوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزل الرحمة على قوم فهم قاطع رحم رواء البيهقي في شعب الايمان ✽ وعن أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أحرى أن يجعل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البني وقطيعة الرحم رواء الترمذي وأبو داود ✽ وعن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدبر خمر رواء النسائي والدارمي ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة

والعالم أيضا عن أبي هريرة ✽ (و عن عبدالله بن أبي أوفى) جهن أنصاري شهد أحدا ما بعدها (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزل الرحمة) بصيغة الفاعل (على قوم فهم) وفي نسخة فيه و أفراده باعتبار لفظ القوم (قاطع رحم) قال التوربشتي يحتمل أنه أراد باله الذين يساعدونه على قطيعة الرحم ولا ينكرون عليه ويحتمل أن يراد بالرحمة المطر أي يحبس عنهم المطر بشؤم القاطع (رواء البيهقي في شعب الايمان ✽ وعن أبي بكرة) أي البقي (قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب) ما قالية (من زائدة للاستفراق) أخرى (أي أحرى وأولى) أن يجعل الله صلة أخرى على تقدير الباء أي بتعجيله سبحانه (لصاحبه) أي لمرتكب الذنب (العقوبة) مفعل ويجعل و ظرله قوله (في الدنيا مع ما يدخر) بتشديد الدال المهملة و كسر الخاء المعجمة أي مع ما يؤجل من العقوبة (له) أي لصاحب الذنب (في الآخرة من البقي) أي من بقي الباغي و هو الظلم أو الخروج على السلطان أو الكبر و من تفصيلية (و قطيعة الرحم) أي و من قطع صلة ذوي الأرحام (رواء الترمذي وأبو داود) قال ميرك و قال الترمذي حسن صحيح و رواء الحاكم و هو صحيح الإسناد و في الجامع الصغير رواء أحمد و البخاري في الادب المفرد و أبو داود و الترمذي و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم عن أبي بكرة و رواء الطبراني عنه أيضا و لفظه ما من ذنب أجزر أن يجعل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم و العيانة و الكذب و أن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى أن أهل البيت ليكونوا فجرة لتنمو أموالهم و يكثر عددهم إذا تواصلوا ✽ (و عن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان) قيل هو من المنه أي من يمن على الناس بما يعطيهم و ذلك مذموم قال تعالى لا تظنوا صدقاتكم بالنسب و الاذى و قيل من الن بمعنى القطع قال تعالى و أن لك لأجرا غير ممنون و منه البنية أي قاطع الرحم و قاطع الطريق و الظاهر أن الصيغة للنسبة أي صاحب المن (و لأعاق) أي عاص بأحد والدبه (و لا مدبر خمر) أي شاربها من غير توبة و أما ما قيل من أن المعنى من يداوم على شرب الخمر فله مفهوم غير صحيح قال التوربشتي محتمل هذا أنه لا يدخل مع الفائزين أو لا يدخل حتى يعاقب بما اجتراه من الإثم بكل واحد من الأعمال الثلاثة قلت لابد من تقييده بالمشقة لقوله تعالى و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء أي بشقاعة أو بغفرها (رواء النسائي و الدارمي ✽ و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من أنسابكم) أي من أسماء آبائكم و أجدادكم و أعمامكم و أخوالكم و سائر أقاربكم (ما) أي قدر ما (تصلون به أرحامكم) و فيه دلالة على أن الصلة تتعلق بذوي الأرحام كما لا بالوالدين فقط كما ذهب إليه البعض على ما سبق و المعنى تعرفوا أقاربكم من ذوي الأرحام ليكنتم صلة الرحم و هي القرب لديهم و الشفقة عليهم و الاحسان إليهم (فإن صلة الرحم محبة) بفتح

في الأهل مشاة في المال منسأة في الأثر رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب * وعن ابن عمر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أحببت دنيا عظيمة فهل لي من توبة قال هل لك من أم قال لا قال وهل لك من خالة قال نعم قال فبرها رواه الترمذي * وعن أبي أسيد الساعدي قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر أبي شي أبرهما به بعد موتهما قال نعم المصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما

و تشديد موحدة مفعلة من الحب مصدر المبنى للمفعول وفي نسخة بكسر الحاء أى مظنة للحب وسبب للود (في الأهل) أى في أهل الرحم وفي نسخة بضم الميم في القاموس أحبه وهو محبوب على غير قياس ومحبة قليل وحبته أحبه بالكسر شاذ وحببت اليه ككرم صرت حبيبا (سراة في المال) أى سبب لكثرة المال وهو خير ثان وفي النهاية هي مفعلة من الثرى وهو الكثرة (منسأة) يفتح الهمزة مفعلة من النساء وهو التأخير (في الأثر) بفتحين أى الاجل والمعنى انها سبب لتأخير الاجل وموجب لزيادة العمر وقيل باعث دوام واستمرار في النسل والمعنى أن بمن الصلة يقضى الى ذلك (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أى من هذا الوجه هل ما في الجامع ورواه الحاكم وقال صحيح ذكره ميرك * (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أصبت (دنيا عظيمة) أى توليا أو فعليا (فهل لي من توبة) أى رجعة بطاعة فعلية بعد الندامة القلبية تداركا للمصيبة العظيمة (قال هل لك من أم) أى أهلك أم لمن زائدة (قال لا قال وهل لك من خالة) يحتدل أن تكون من زائدة أو تبعية (قال نعم قال فبرها) يفتح الموحدة وتشديد الراء أسر من برزت فلانا بالكسر أبره بالفتح أى أحسنت اليه فأنا بار به وبر به والمعنى ان صلة الرحم من جملة الحسنات التي تذهبن السيئات أو تقوم مقامها من الطاعات وهو أحد معنى قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال المظهر يجوز أنه أراد عظيمنا عندى لان عصيان الله تعالى عظيم وان كان الذنب صغيرا ويجوز أن يكون ذنبه كان عظيما من الكبائر وأن هذا النوع من البر يكون مكفرا له وكان مخصوصا بذلك الرجل علمه النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الوحي اه وتبعه ابن الملك وفيه انه لاذلالة على أن الرجل مصر غير تائب من ذلك الذنب ليكون من خصوصياته (رواه الترمذي * وعن أبي أسيد) بالصغير (الساعدي) قال المؤلف أنصاري شهد المشاهد كلها روى عنه خلق كثير مات سنة ستين وله ثمان وسبعون سنة بعد ان ذهب بصره وهو آخر من مات من البريرين (قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من بني سلمة) بكسر اللام يطن من الانصار ليس في العرب سلمة غيرهم (قال يا رسول الله هل بقي من بر أبي) أى والدي وفيه تغليب (شي) أى من البر (أبرهما) يفتح الموحدة أى أصلهما وأحسن اليهما (به) أى بذلك الشيء من البر الباقي (بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما) أى الدعاء ومنه صلاة الجنازة (و الاستغفار) أى طلب المغفرة لهما وهو تخصيص بعد تعميم (و إنفذ عهدهما) أى أمضاء وصيتهما (من بعدهما) أى من بعد موتهما ولو من بعد عهدهما (وصلة الرحم) أى وإحسان الأقارب (التي لا توصل إلا بهما) أى تتعلق بالأب والام فالوصول صفة كاشفة للرحم قال الطيبي الوصول ليس بصفة للمضاف اليه بل للمضاف أى الصلة الموصوفة فانها خالصة بمقتضا

واكرام صديقهما رواه أبو داود وابن ماجه * وعن أبي الطفيل قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لعما بالجمرانة إذ أتيت امرأة حتى دنت الى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه فجعلت عليه فقلت من هي فقالوا هي أمه التي أرضعته رواه أبو داود
 * (الفصل الثالث) * عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فبالوا الى غار في الجبل فانحطت على قم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعبالا علمتموها لله سالحة

ورضاها لا لآخر وآخر ونحوه قلت يرجع المعنى الى الاول تقدير وتأمل واما اعتبار خلوص النية وتصحيح الطوية فمعتبر في كل قضية غير متحصص في جزئية مع أن ما ذكره مضاف لما نقله عن الامام في الاحياء وأن العباد أمروا بأن لا يسيدوا الا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره وكذلك من يقدم أبويه لا ينبغي أن يقدم لطلب منزلة عندهما الا من حيث أن رضا الله في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يرائي بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رياءه فتسقط منزلته من قلبهما أيضا اه نقله كلام الضجة حجة عليه لا علينا (واكرام صديقهما رواه أبو داود وابن ماجه * وعن أبي الطفيل) بالتصغير وهو آخر من مات من الصحابة على وجه الأرض (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لعما بالجمرانة) بكسر جيم فسكون عين وتغير راء وقد يكسر ويشدد الراء على ما في بعض النسخ (اذ أتيت امرأة) وهي عاتمة (حتى دنت) أي قربت (الى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه فجعلت عليه) اما لعدم التكلف على ما هو دأب العرب أو لوجود أمر هنالك قيل فيه إشارة الى وجوب رعاية الحقوق القديمة ولزوم اكرام من له صفة سابقة (فقلت) أي لبعضهم (من هي فقالوا هذه) وفي نسخة هي (أمه التي أرضعته) في المواهب اللدنية أما أمه في الرضاعة فعلمية بثت أبي ذؤيب من هوازن وهي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه وجاءته عليه السلام يوم حين قام اليها وبسط رداءه لها فجعلت عليه وكذا ثوبية جارية أبي لهب أيضا واختفى في اسلامها كما اختلف في اسلام حليمة وزوجها والله أعلم وكانت ثوبية تدخل عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن تزوج خديجة فكانت تسكرها وأعنتها أبو لهب وكان عليه السلام يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ذكره أبو عمرو (رواه أبو داود) * (الفصل الثالث) * (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما باليم ثلاثة نفر) بالاضافة البينانية (يتماشون) بفتح الشين أي يسرون في طريق (أخذهم المطر) أي جاءهم بكثرة (فبالوا الى غار في الجبل فانحطت) أي نزلت وفتت (على قم غارهم صخرة) أي حجر كبير من الجبل (فاطبقت) أي الصخرة (عليهم) وأغلقت عليهم باب النار وغطتهم (قال بعضهم لبعض انظروا) أي تفكروا وتذكروا (أعمالا علمتموها لله سالحة) صفة أخرى لاعمال أي خالصة لوجهه لارها ولأسمعة فيها يدل عليه قوله ابتداء وجهك فيما بعد كذا قاله الطيبي وقال السيد جمال الدين الاظهر أن يقال سالحة صفة لاعمالا وفي العبارة تقديم وتأخير أي انظروا أعمالا سالحة لله فأخرج بالتدريج الاول الاعمال الغير الصالحة والثاني الغير الصالحة لله ويؤيده ما وقع في رواية لبخاري انظروا أعمالا علمتموها سالحة لله قلت لاشك ان كلاما من سالحة والله صفة لاعمالا سواء أخرجت احداها أو قدمت وانا حمل الطيبي الثانية على انها جملة مؤكدة لان الاعمال التي عملت لله لاتكون الا سالحة لكن قوله يدل عليه قوله ابتداء وجهك فيما بعد

فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال أحدهم اللهم انه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم فإذا رحلت عليهم فعلت بدأت بوالدي أسبقهما قبل ولدي وانه قد نأى بي الشجر فما أتيت حتى أسبيت فوجدتهما قد نأما فعلمت كما كنت أحلب فبحث بالجلاب فقلت عند رؤسهما أكره أن أوقظهما و أكره أن أبدأ بالصبيبة قبلهما والصبيبة يتضاغون عند قلبي فلم يزل ذلك دأبي و دأبهم حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك

مستدرك لانه لهم من قوله لله نعم كلام السيد له وجه وجهه و تنبيه فيه لكن على روايته التي ذكرها فانه لا يلزم من الاعمال الصالحة أن تكون خالصة لله ولذا قيل الخلق كلهم هلكت الا العالمون والعالمون كلهم هلكت الا العاملون والعالمون كلهم هلكت الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم (فادعوا الله بها) أي تلك الاعمال الصالحة وبمصلحتها وسيلة الى اجابة الدعوة (لعله) أي على رجاء انه تعالى أولسك (بفرجها) بتشديد الراء المكسورة وفي نسخة بفتح أوله وتقفيف الراء أي يزيل الصخرة أو يكشف الكربة في القاموس فرج الله الغم يفرجه كشفه كفرجه (فقال أحدهم اللهم انه) أي الشأن (كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية) بكسر فسكون جمع صبي أي ولي أيضا أطفال (صغار كنت أرعى عليهم) قال ابن الملك أي أرعى ماشيتهم قال الجوهري يقال فلان يرعى على أبيه أي يرعى غنمه ١١ والتحقيق ما ذكره الطيبي من أن الرعي ضمن معنى الاتفاق فعدي يعلى أي أفنى عليهم راعيا الفتيما وكذا قوله (كأذا رحلت عليهم) ضمن معنى رددت أي إذا رددت الماشية من الرعي الى موضع ميبتهم (فعلبت) عطف على رحلت وقوله (بدأت بوالدي) جواب اذا وقوله (أسبقهما) بفتح الهزة وضم (قبل ولدي) بفتحين وضم الواو ويسكن اللام أي أولادي اما حال أو استئناف بيان لليلة (و انه) أي الشأن (قد نأى بي الشجر) أي بعدني طلب الرعي (يوما) وفي نسخة نأى بهمز بعد الالف وهو كرواية ابن ذكوان عن ابن عامر في قوله تعالى و نأى بجانيه قال النووي وفي بعض نسخ مسلم نأى يجعل الهزة قبل الالف وبه قرأ أكثر القراء السبعة و هما لفتان أي محبتان (لما أتيت) أي اليهم ليعد الرعي عنهم (حتى أسبيت) أي دخلت في المنام جدا (فوجدتهما قد نأما) أي من الضعف أو من غلبة الانتظار وكثرة الاطباء (فعلبت كما كنت أحلب) بضم اللام ويجوز كسره على ما في القاموس (فبحث) أي اليهما (بالجلاب) بكسر أوله وهو الاثاء الذي يلب فيه قبل وقد يراد بالجلاب هنا اللبن المخلوب ذكره الطيبي فيكون مجازا بذكر المحل وإرادة الحال والظاهر انه أتى بالجلاب الذي فيه المخلوب استنجالا (فقلت) أي وقتت (على رؤسهما) أي عند رؤسهما كما في نسخة صحيحة (أكره أن أوقظهما) استئناف بيان أو حال (و أكره) يعني أيضا (أن أبدأ بالصبيبة قبلهما) أي مع انهم غير قائمين لأجل الجوع (و الصبيبة يتضاغون) بفتح التين المعجمة أي يضجون ويصيحون من الجوع (عند قدمي) بفتح اليم وتشديد الباء وفي نسخة بالكسر والتخفيف والجملة حالية (فلم يزل ذلك) أي ما ذكر من الوقوف وغيره (دأبي و دأبهم) بالنصب وفي نسخة بالرفع أي عادت وعادتهم والضيف للوالدين والصبيبة (حتى طلع الفجر) انشأ الصبح وظهر نوره والمعنى انه حينئذ سبقتهما أولا ثم سبقتهم ثانيا تقديما لاحسان الوالدين على المولودين لتعارض منفرهم بغيرهما فان الرجل الكبير يبقى كالطفل الصغير ومن لم يصبر بذلك أبلاه الله بها هنالك (فان كنت) أي يا الله (تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك) والترديد في ان عمله ذلك هل اعتبر

فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم حتى يرون السماء قال الثاني اللهم انه كانت لي بنت عم أحبها كاشد ما يحب الرجال النساء فطلبت اليها نفسها فابت حتى أتيتها بمائة دينار فسمعت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها فلما قدمت بين رجلها قالت يا عبدالله اتق الله ولا تفتح الخاتم فقلت عنها اللهم فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا منها ففرج لهم فرجة وقال الآخر اللهم اني كنت استأجرت أجيراء بفرق أرز

عند الله لا خلاص فيه أولا لعلمه (فأفرج) بهمز وصل وضم راه وفي نسخة بهمز قطع وكسر راه قال ميرك بهمة الوصل وضم الراء من الفرج ويوز بهمز القطع وكسر الراء من الأفرج أي كشف لنا (فرجة) بضم الفاء ويفتح (نرى منها السماء ففرج) بتخفيف الراء ويكسر أي كشف (الله لهم حتى يرون السماء) بإثبات النون كما في بعض نسخ شرح السنة ليكون حكاية حال ماضية كفولسك شربت الابل حتى يفرج بطنه وفي بعضها باسقاطه وحينئذ يضم الواو وصلا للالتقاء (قال الثاني اللهم انه) أي الشأن (كانت لي بنت عم أحبها) قال الطيبي ذكر ضمير الشأن والمذكور في التفسير مؤنث وهذا يدل على جواز ذلك اه وقال المسقلاني وقع في كلام الاول اللهم انه والثاني اللهم انها والثالث اللهم اني و هو من التثنية وانه في الاول ضمير الشأن وفي الثاني للصفة ولما سب ذلك أن القصة في امرأة اه فهذا الكلام يدل على أن رواية البخاري وقعت انها في كلام الثاني خلاف المشكاة ذكره ميرك والظاهر أن عبارة المشكاة مأخوذة من مسلم لفظا ويكون قوله متفق عليه معنى (كاشد ما يحب الرجال النساء) أي حبا شديدا نحو قوله تعالى يجرؤنهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله قال الطيبي صفة مصدر محذوف وما مصبزية أي أحبها حبا مثل أشد حب الرجال النساء أو حالا أي أحبها مشابها حبي أشد حب الرجال النساء ونظيره قوله تعالى يشؤون الناس كخشية الله أو أشد خشية لأن قوله تعالى أشد خشية من أهل خشية الله (فطلبت اليها نفسها) فيه تضمين معنى الإرسال أي أرسلت اليها طالبا لنفسها (فأبت حتى أتيتها) بالنصب وفي نسخة والسكون على حكاية الحال الماضية أي أحبها (بمائة دينار فسمعت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها) أي أتيتها (بها فلما قدمت بين رجلها قالت يا عبدالله) بمحتمل الاسمية والوصفية (اتق الله) أي عذابه أو مخالفته (ولا تفتح الخاتم) بفتح التاء وهو كناية عن البكارة (فقلت عنها) أي معرضا عن تعرضها (الله) فيه زيادة تضرب (فان كنت) قال الطيبي عطف على مقدر أي اللهم فعلت ذلك فان كنت تعلم اني فعلت) ويوز أن يكون اللهم مقصدة بين المعطوف والمعطوف عليه لتأكيد الالتئام والتضرب الى الله تعالى فلا يتندر معطوف عليه وهو الوجه ويدل عليه القرينة السابقة واللاحقة وانما كرر اللهم في هذه القرينة دون أختيها لأن هذا المقام أصعب المقامات وأشقها فانه ردع لهوى النفس فرقا من الله تعالى ومقامه قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قال الشيخ أبو حامد شهوة الفرج أغلب الشهوات على الانسان وأصعبها عند الهيجان على العقل فمن ترك الزنا خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لاسيما عند صدق الشهوة حاز درجة الصديقين قوله (ذلك) أي ما ذكر (ابتغاء وجهك فأفرج لنا) أي زيادة (فرجة منها) أي من هذه السكرية أو الصخرية ويمكن أن تكون من للتبويض أي بعض الفرجة (ففرج) أي الله (لهم فرجة) أي أخرى (وقال الآخر) بفتح الغاء وفي نسخة بكسرها ومالهما واحد والثاني أدل على المقصود (إلهم اني كنت استأجرت أجيراء بفرق أرز) بفتح همز

فلما قضى عمله قال اعطني حتى فمرضت عليه حقه فتركه و رغب عنه فلم أزل أزوجه حتى جمعت منه بقرا و راعيتها فجاني فقال اتق الله و لاتظلمني و اعطني حتى نقلت اذهب الى ذلك البقر و راعيتها فقال اتق الله و لاتهزأ بي نقلت اني لا اهزأ بك فخذ ذلك البقر و راعيتها فاجده فانطلق بها فان كنت تعلم اني نقلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج ما بي ففرج الله عنهم

و ضم راء و تشديد زاي و في القاموس الارز كاشد و عتل و قتل و طنب و رز و ونز و ارز كسابل و ارز كمعشد اه فيه لغات. بعدد اوله و آخره و الفرق بكسر الراء و يسكن قال الطيبي الفرق بفتح الراء مكيا ل يسع ستة عشر رطلا و في القاموس الفرق مكيا ل بالمدينة يسع ثلاثة اصب و ميرك او هو الصبح او يسع ستة عشر رطلا او أربعة ارباع و في النهاية الفرق بالتحريك مكيا ل يسع ستة عشر رطلا و بالسكون مائة و عشرون رطلا ثم قيل و في رواية بفرق ذرة ليجمع بان الفرق كان من صنفين (فلما قضى عمله) أي عمل عمله و انتهى أجله (قال اعطني حتى فمرضت عليه حقه فتركه و رغب عنه) أي أعرض عن أخذه لما عاين أو باعته (فلم أزل أزوجه) أي الارز (حتى جمعت منه) أي من ذلك الارز أو من زوجه (بقرا و راعيتها) أي قيمتهما فاشتريتهما و هذا يدل على جواز تصرف الفضولي في مال الغير على وجه النصيحة و طريق الامانة و ازالة الشبهة حيث استحسن ذلك منه صلى الله عليه وسلم فهو في حكم التخيير لا يقال لعل هذا شرع من قبلنا فانه قد ورد نظيره في زمانه صلى الله عليه وسلم حيث دفع قيمة كبش لبعض اصحابه فاشتراه بها فباعه بضعف ثمنه و اشترى كبشا آخر و أتى به مع قيمته فدعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة (فجاني فقال اتق الله و لاتظلمني و اعطني حتى) ظاهر كلامه عطف لكن باطنه حتى و لطف (نقلت اذهب الى ذلك البقر و راعيتها) قال الطيبي ذلك اشارة الى البقر باعتبار السواد كالمزني كما يقال ذللك الانسان أو الشخص فعل كذا و أنت الضمير الراجع الى البقر باعتبار الجنس (فقال اتق الله و لاتهزأ بي) بالياء و في نسخة بالتون و لعله توهم انه حصل له من كلامه لاتظلمني جزع مع ايها قوله اذهب الى ذلك (نقلت اني لا اهزأ بك فخذ ذلك البقر و راعيتها فاجده) أي مجموع ما ذكر و في نسخة فاجدها أي كلها (فانطلق) قال ميرك عند قوله حتى جمعت بقرا و راعيتها وقع في رواية الصحيح فثمرت أجره حتى كثرت منه الاموال و فيها نقلت له كل ما ترى من الابل و البقر و الغنم و الرقيق من أجرك و فيها فاستاقه فلم يترك شيئا فدللت هذه الرواية على ان قوله في الرواية المذكورة في المشكاة جمعت بقرا انه لم يرد جمع البقر فقط و انما كان الاكثر الاغلب فلذلك اقتصر عليه و وقع في بعض الروايات انه دفع اليه عشرة آلاف درهم و هو محمول على انها كانت قيمة الاشياء المذكورة قلت و لا بدع أن الدرهم من زوائد القوائد منضمة اليها فان البركة توافي (فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بي) أي من اطباق الباب (ففرج الله عنهم) فان قلت رؤية الاعمال تقصان عند أهل السكمال فما بال هذه الاحوال قلت فكانهم توسلوا بما وقع له تعالى معهم من توفيق العمن الصالح المتقون بالاخلاص على أنه ينتجهم من مضيق الهلاك الى قضاء الخلاص فكانهم قالوا كما أنعمت علينا بمعرفتك أولا فآتم علينا فضلك فاننا لانستغني عن كرمك أبدا قال النووي استدلل أصحابنا بهذا على أنه ينتجهم للانسان أن يدعو في حال كربه و في الاستسقاء و غيره و يتوسل بمصالح عمله الى الله تعالى فان هؤلاء فعلوه و استجيب لهم و ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم و جميل فضائلهم و فيه فضل ير الوالدين و ايثارها على من

متفق عليه ★ وعن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت استشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال فإلزمها فإن الجنة عند رجلها رواه أحمد والنسائي والبيهقي في شعب الإيمان ★ وعن ابن عمر قال كانت تحت امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي لطفها فابت فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

سواءها من الأهل والولد وفيه فقبل العفاف والانكفاف عن المحرمات لاسيما بعد الفتنة عليها وفيه اثبات كرامات الأولياء وهو مذهب أهل الحق قلت لاختلاف في جواز استجابة الدعاء للولي وغيره ماعدا الكافر فإن فيه خلافا لكنه ضعيف لاستجابة دعاء إبليس والاستدلال بقوله تعالى وما دعاء الكافرين إلا في ضلال غير صحيح لأنه ورد في دعاء الكفار في النار بخلاف الدنيا فإنه ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال أتى دعوة المظلوم وإن كان كاذرا فإنه ليس دونه حجاب على ما رواه أحمد وغيره عن أنس فمثل هذا لا يبعد من كرامات الأولياء لأن الكرامة من أنواع خوارق العادة قال وتمسك به أصحاب أبي حنيفة وغيرهم ممن يوزع بين الإنسان مال غيره والتصرف فيه بنظر أذنه إذا أجازة المالك بعد ذلك وأجاب أصحابنا بأن هذا أخبار عن شرع من قبلنا وفي كونه شرعا لنا خلاف فإن قلنا إنما يتعدون به فهو يجوز على أنه استأجر في الذبة ولم يسلّم إليه بل عرضه عليه فلم يقبضه فلم يتعين ولم يصير ملكه فالمستأجر قد تصرف في ملك نفسه ثم تبرع بما اجتمع منه من البقر والغنم وغيرهما قلت وفيه أن قوله استأجره في الذمة غير صحيح لما في الحديث التصريح بخلافه حيث قال استأجرت أجيرا بفرق أرز ولا بد من تعيينه والألاجارة المجهولة غير صحيحة عندهم وكذا يرد عليه قوله فعرضت عليه حقه لأنه لو فرض أنه في الذمة من غير تعيين لاسيما حقه فالعق أحق أن يتبع ولا يوصل تقليد ويفرق (متفق عليه ★ وعن معاوية بن جاهمة) يجيب ثم هاهنا مكتوبة سلمى عداة في الحجازيين روى عن أبيه وعنه طلحة بن عبيد الله كذا ذكره المؤلف في فصل الصحابة ولم يذكر أياه ((أن جاهمة)) قيل هو ابن العباس بن مرداس السلمي (جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت استشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال فالزمها) أي التزم خدمتها وسراعاة أمرها (فإن الجنة) أي وإن ورد أنها تحت ظلال السيوف على ما رواه الحاكم عن أبي موسى فهي ماصلة (عند رجلها) لكونها سبيّا لحصولها على ما ورد من رواية الخطيب في الجامع عن أنس أيضا الجنة تحت أقدام الأمهات قال الطبري قوله عند رجلها كناية عن غاية الخضوع ولهاية التذلل كما في قوله تعالى واخضعا لهما جناح الذل من الرحمة ولنقله صلى الله عليه وسلم عرف من حاله وحال أمه حيث ألزمه خدمتها ولزومها أن ذلك أولى به (رواه أحمد والنسائي والبيهقي في شعب الإيمان) قال المنذري رواه ابن ماجه والنسائي والقفالة والحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه الطبراني بإسناد جيد ولقظه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم استشير في الجهاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألك والدان قلت نعم قال الزمهما فإن الجنة تحت لرجلها اه ولعل الاختصار في الرواية الأولى للاضمار بأن خدمة الوالدة هي الأولى ولهذا اقتصر في حديث آخر على الأم حيث قال الجنة تحت أقدام الأمهات مع أن خدمة الوالد أيضا سبب لدخول الجنة بكسرية وسياق في الحديث هما جنتك وبارك ★ (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت تحت امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي لطفها فابتت أي امتنعت لأجل محبتى ليها (فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

طلقها رواه الترمذى و أبوداود * و عن أبي إمامة أن رجلا قال يا رسول الله ما حق الوالدین علی ولدھما قال ھما جنتک و نازک رواه ابن ماجہ * و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليموت والداه أو أحدهما و انه لهما لعاق فلا يزال يدعو لهما و يستغفر لهما حتى يكتبه الله باراً * و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح مطيعاً لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة و ان كان واحداً فواحداً و من أصبح عاصياً لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار ان كان واحداً فواحداً قال رجل و ان ظلماء قال و ان ظلماء و ان ظلماء و ان ظلماء * و عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ولد بار ينظر

طلقها) أمر نذب أو وجوب ان كان هناك باعث آخر (رواه الترمذى و أبوداود) و كذا النسائي و ابن ماجه و ابن حبان في صحيحه و قال الترمذى حديث صحيح نقله ميرك عن المنذرى * (و عن أبي إمامة) أي الباهلي رضي الله تعالى عنه (أن رجلاً قال يا رسول الله يا حق الوالدین علی ولدھما قال ھما جنتک و نازک) أي أسبابهما و المعنى ان حقهما رضاهما الموجب لدخول الجنة و ترك حقوقهما المقتضى لدخول النار و لا ينحصر في حق دون حق علی ما يفهم من السؤال فالجواب له مطابقة مع المباعدة قال الطيبي الجواب من أسلوب الحكيم أي حقهما البر و الاحسان اليهما و ترك العقوق الموجبان لدخول الجنة وعدا و ترك الاحسان و العقوق الموجبان لدخول النار و عيدا فاجز كما ترى و قوله جنتک و نازک علی الخطاب العام لان سؤاله عام فيدخل فيه السائل دخولا اوليا (رواه ابن ماجه) * و عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليموت والداه أو أحدهما و انه لهما) أي لأجلهما الصادق لهما أو لاحدهما (لعاق) (اللام فيه التأكيد و لهما متعلق بهما قدم عليه للاختصاص (فلا يزال) أي للعاق في حياتهما التائب بعد موتهما (يدعو لهما) أي بالرحمة و التجوفا (و يستغفر لهما) أي لذنوبهما (حتى يكتبه الله) أي في ديوان عمله باسم الحفظة (بارا) فان الحسنات يذهبن السيئات و التائب من الذنب كمن لا ذنب له و انما قيدنا بالتوبة فان العقوق من حقوق الله أيضا فلا بد منها حتى يصير باراً * (و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح مطيعاً لله في والديه) أي في حقهما وفيه ان طاعة الوالدين لم تكن طاعة مستقلة بل هي طاعة الله التي بلغت توصيتها من الله تعالى بحسب طاعتها لطاقته و كذلك المصبيان و الاذى و هو من باب قوله تعالى ان الذين يؤذون الله و رسوله ذكروه الطيبي قتل و يؤذيه و انه ورد لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق بل من اطاعهما و لم يترضا الله تعالى لا يكون باراً و في نسخة والده و كانه أراد به الجنس مع قطع النظر عن وصف الذكورة و الانوثة و قيل انه من صيغ النسب كتاسر و لابن يشمل الاب و الام قلت و مع هذا لا بد ان يراد به الجنس ليستقيم قوله (أصبح له بابان مفتوحان من الجنة) يجوز أن يكون صفة أخرى لقوله بابان و أن يكون حالا من الضمير في مفتوحان ذكره الطيبي (و ان كان) و في نسخة فان كان أي الوالد المطاع (واحداً فواحداً) أي فكان الباب المفتوح واحداً إلى هنا رواه ابن عساكر عن ابن عباس (و من أصبح عاصياً لله تعالى في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار و ان كان واحداً فواحداً قال رجل و ان ظلماء) قال الطيبي يراد بالظلم ما يتعلق بالامور الدنيوية لا الآخروية (قال و ان ظلماء و ان ظلماء و ان ظلماء) ثلاث مرات التأكيد و المباعدة * (و عنه) أي عن ابن عباس رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ولد بار ينظر

الى والديه نظرة رحمة الاكتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله اكبر والطيب ★ وعن أبي بكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الذنوب يغفر الله منها ما شاء الاعقوق والوالدين فانه يجعل لصاحبه في الحياة قبل الممات ★ وعن سعيد ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم حق الوالد على ولده روى البيهقي الاحاديث الخمسة في شعب الايمان

ان والديه) أى او أحدهما (نظر رحمة) أى عبة وشفقة (الاكتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة) أى ثواب حجة نائلة مقبولة (قالوا وان نظر كل يوم مائة مرة) أى أ يكون كذلك (قال نعم الله أكبر) أى أعظم مما يتصور وخيره أكثر مما يحصى ويحصر (والطيب) أى أظهر من أن ينسب الى قصور في قدرته وقصان في مشيئته واداته قال الطيبي رد لاستعباده من أن يعطى الرجل بسبب النظرة حجة وان نظر مائة مرة يعنى الله أكبر مما في اعتيادك من انه لا يكتب له تلك الاعداد الكثيرة ولا يثاب عليه ما هو أطيب اه وفيه ان قوله أطيب صفة لله لا للثواب والله أعلم بالصواب ★ (وعن أبي بكره) بالهاء رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الذنوب) أى جميع أنواع المعاصي ماعدا الشرك (يفر الله منها) أى من جعلتها (ما شاء) فمن تبيخية و الاظهر انها مبيئة مقدنة (الاعقوق والوالدين فانه) أى اليه (؟) (يجعل) أى الله (لصاحبه) أى لمتركب العقوق جزاء ذنبه (في الحياة قبل الممات) أى فلا يؤخر الى يوم القيامة واللام عوض عن المضاعف اليه أى في حياة العاق قبل مماته ويمكن أن يكون التدبير في حياة الوالدين قبل مماتهما ثم يحتل أن يكون في معناه سائر حقوق العباد ولان مثل هذا الوعيد أيضا ورد في حق أهل الظلم والبيي بفقر الحق هذا وقال الطيبي ان من تبيخية متصوبة المحل مفعول يفقر مجازا وما شاء بدل منه ويوزن ان يتعلق يفقر وتكون ابتدائية وما شاء مفعول ومعنى الشمول في السكل الاستغراق يعنى كل فرد فرد من أفراد الذنوب مفعول اذا تعلقت مشيئة الله تعالى به الاعقوق والوالدين وهذا وارد على سبيل التخليط والتشديد ومفعول يجعل محذوف أى العقوبة يدل عليه سياق الكلام اه وتبعه ابن الملوك لكن في عبارتهما خطأ فاحش اذ مفهومه ان مغفرة عقوق الوالدين مستثنى ولو تعلقت بها مشيئة الله تعالى وليس كذلك فايراد ما شاء في الحديث انما هو لاخراج الشرك فقط قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالصواب ان معناه كل فرد من أفراد الذنوب التي قد يتعلق به مشيئة الله تعالى مغفور الاعقوق والوالدين فان الغالب أن لا يتعلق به مشيئة المغفرة وفي هذا أوق زجر وتهديد ولا يصبغ ان يقال التدبير الاعقوق فانه لا يتعلق به المشيئة مطلقا وحينئذ يكون واردا على سبيل الوعيد والتشديد لان كلامه صلى الله عليه وسلم لا يحمل على ما يكون ظاهرا مناقضا لكلامه سبحانه وقد أخبر بان مشيئته تتعلق بما عدا الشرك ★ (وعن سعيد بن العاص) هو أخو عمرو بن العاص ولد عام الهجرة وكان أحد أشرف قريش وهو أحد الذين كتبوا الصلح لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة وغزا بالناس طبرستان فاقتتها ومات سنة تسع وخمسين ذكره المؤلف في فصل الصلابة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم حق الوالد على ولده) أى كفته عليهم فهو من التشبيه البليغ مبالغة (روى البيهقي الاحاديث الخمسة في شعب الايمان) ولفظ الجامع كحق الوالد على ولده والله أعلم

★ (باب الشفقة والرحمة على الخلق) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن جرير بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله من لا يرحم الناس متفق عليه ★ وعن عائشة قالت جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال آتيلون الصبيان فما قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة متفق عليه ★ وعنها قالت جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها تسألني فلم يقبده عندي غير ثمرة واحدة فأعطيتها أياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها

★ (باب الشفقة والرحمة على الخلق) ★

الشفقة الاسم من الأشفاق وهو الخوف والشفقة عناية مختلطة بنوف لأن الشفقة يحب الشفقة عليه ويضاف ما يخلقه من المشقة الدنيوية والأخروية وفي القاموس أشفق أى حاذر

★ (الفصل الاول) ★. (عن جرير بن عبدالله) أى الجبلى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله من لا يرحم الناس) أى من لا يتعطف عليهم ولا يراuf بهم والظاهر أنه اخبار ويحمل أن يكون دعاء والمعنى أنه لا يكون من الفائزين بالرحمة الكاملة والسابقين الى دار الرحمة والا لرحمته وسمت كل شئ قال الطيبى الرحمة الثانية محمولة على الحقيقة والأولى على الجواز لأن الرحمة من الخلق التعطف والرفقة وهو لا يجوز على الله والرحمة من الله الرضا عن رحمة لأن من رق له القلب فقد رضى عنه أو الاتمام وأرادة الغير لأن الملك اذا عطف على رعيته. ورق لهم أصابهم بمعروفه وانعامه (متفق عليه) ورواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى عن أبي هريرة والشيخان عن جرير أيضا بلفظ من لا يرحم لا يرحم وفى رواية لأحمد والشيخين والترمذى عن جرير ولاحمد والترمذى أيضا عن أبي سعيد بلفظ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وفى رواية للطبرانى عن جرير من لا يرحم من فى الأرض لا يرحمه من فى السماء وفى أخرى له عنه أيضا من لا يرحم لا يرحم ومن لا يفر لا يفر له ومن لا يتب لا يتب عليه كذا فى الجامع الصغير ولم يذكر فيه لفظ المشكاة والله أعلم ★ (وعن عائشة رضى الله عنها قالت جاء اعرابي الى رسول الله). وفى نسخة الى النبي (صلى الله عليه وسلم فقال آتيلون الصبيان) أى الصغار وه الهمة للانكار (فما قبلهم) أى ان كنتم تقبلونهم فما قبلهم وهو أما للاستكبار أو للاستعقار قال الطيبى الفاء استيعادية أى أتعلمون ذلك وهو مستبعد عندنا قلت الظاهر انه الاستبعاد مفهوم من الاستفهام لا من الفاء لانه غير معروف فى معانيها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو أملك لك) بفتح الهمة الاستفهامية الانكارية وواو العاطفة أو الرابطة (أن نزع الله من قلبك الرحمة) بفتح همزة أن فان مع الفعل مصدر وقع موقع الظرف وفى نسخة بكسرهما فان شرطية دل على جزائها ما قبلها قال الأشراف يروى ان بفتح الهمة فهى مصدرية ويذكر مضاف أى لأملك لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة أو لأملك لك أن أضف فى قلبك ما نزع الله منه من الرحمة ويروى بكسرهما فتكون شرطية والجزء محذوف من جنس ما قبله أى ان نزع الله من قلبك الرحمة لأملك لك دفعه وسنعه (متفق عليه) ★ وعنها (أى عن عائشة رضى الله عنها) (قالت جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها تسألني) أى عطية (فلم يقبده عندي غير ثمرة واحدة فأعطيتها أياها) أى الثمرة ولم تستعقرها لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله عليه السلام اتقوا النار ولو بشق ثمرة (فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها) أى مع جوعها

ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن اليهن كن له سترا من النار متفق عليه ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عال جاريته حتى تبلغها جاء يوم القيامة أنا و هو كذلك و ضم أصحابه رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي على الأرملة والمسكين كالساعي في سبيل الله

اذ يستبعد أن تكون شجاعة مع جوع ابتيها (ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته) أي بما جرى (فقال من ابتلى) بصفة المجهول أي امتحن لأن الناس يكرهون غالبا (من هذه البنات بشئ) متعلق بابتلى ومن بيانية مع مجزورها حال من شئ والاشارة الى الجنس وقال فإرش المصباح قوله من بلى من البلاء من هذه البنات شئ أي بشئ وفي كتاب مسلم من ابتلى من هذه البنات بشئ وهو الصواب وروى لفظ المصباح بلى من الولاية لكان شئ وليس بشئ وقال التوربشقي قوله من ابتلى من هذه البنات بشئ هذه الرواية هي الصواب والرواية التي اختارها صاحب المصباح يتخبط الناس فيها لكان قوله شئ وروى بلى بالياء من الولاية وليس بشئ والصواب فيه من بلى من هذه البنات بشئ اه وحاصل كلامه أن الرواية الثانية أما ابتلى كما في الشكاة وأما بلى كما في المصباح وإن الصواب فيهما بشئ وإن شئ بالنصب خطأ وكذا بلى من الولاية بل هو تصحيف وتحريف والله أعلم قال الطيبي الرواية في البخاري والعبيدي والبيهقي وشرح السنة من ابتلى من هذه البنات بشئ ولم تنق: على ما في المصباح وهو من بلى من هذه البنات شئ في الأصول اه (فأحسن اليهن) قيل بتزويجهن الأكفأ والأحسن أن يعم الإحسان (كن له) أي للمبتلى (سترا) بكسر أوله أي حجابا دائما (من النار) أي دخولها ولعل وجه تخصيصهن أن احتججهن إلى الإحسان يكون أكثر من الصبيان فمن سترهن بالإحسان من لعوق النار يميز بالستر عن النار جوار وفاتا واختلف في المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن أو الابتلاء بما صدر منهن أو الاتفاق عليهن وكذا اختلف في المراد بالإحسان هل يقتصر على قدر الواجب أو ما زاد عليه والظاهر الثاني ثم شرط الإحسان أن يوافق الشرع والظاهر أن الثواب المذكور إنما يحصل لفاعله إذا استمر عليه إلى أن يحصل استنساؤهن عنه بزواج أو غيره (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي بلفظ الشكاة على ما في الجامع الصغير ★ (و عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عال جاريته حتى تبلغها (حتى تبلغها) أي تدرك البلوغ أو تصلا إلى زوجهما (جاء يوم القيامة أنا و هو كذلك) جملة حالية بنحو واو أي جاء مصاحبا لي (و ضم أصحابه) أي أصابعه (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير بلفظ من عال جاريته حتى تدركا دخلتا أنا و هو الجنة كهاتين رواه مسلم والترمذي عن أنس وروى أبو داود بسند حسن عن أبي سعيد ولفظه من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن اليهن فله الجنة ★ (و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي على الأرملة) بفتح الهميم التي لا زوج لها قيل سواء كانت غنية أو فقيرة وفيه بعد وإن كان ظاهر إطلاق الحديث يعمها (و المسكين) وفي معناه الفقير بل بالأولى عند بعضهم (كالساعي في سبيل الله) أي ثواب القائم بأمرهما وإصلاح شأنهما والاتفاق عليهما ككتاب لغز في جهاده فإن المال شقيق الروح وفي بذله مخالفة النفس ومطالبة رضا الرب قال النووي لمراد بالساعي السكسب لهما العامل لمؤنتهما والأرملة من لا زوج لها سواء تزوجت قبل

و أحسبه قال كالثاقم لايفتر و كالثاقم لايفطر متفق عليه ★ و عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا و كافل اليتيم له و لغيره في الجنة هكذا وأشار بالسبابة و الوسطى و فرج بينهما شيأ رواه البخارى

ذلك أم لا و قيل ألتى فارقها زوجها قال ابن قتية سميت ارملة لما يحصل لها من الارمال و هو الفقر و ذهاب الزاد يفقد الزوج يقال أرسل الرجل اذا فنى زاده قلت و هذا مأخذ لطيف في اخراج الغنية من عموم الارملة قال الطيبي و انما كان معنى الساعى على الارملة ما قاله النووي لانه صلى الله عليه وسلم عدها بعلى مضمنا فيه معنى الاتفاق (و أحسبه) بكسر السين و فتحها أى أظنه (قال كالثاقم) قيل قائله عبد الله بن سلمة القعنبي شيخ البخارى و مسلم الراوى عن مالك كما صرح به في البخارى و معناه أظن ان مالكا قال كالثاقم و ظاهر المشكاة ان قائله أبو هريرة فالتقدير أحسب النبي صلى الله عليه وسلم قال أيضا كالثاقم أو وقع له الشك في التشبيه الاول و الثانى و يؤيده ما في الجامع الصغير برواية أحمد و الشيخين و الترمذى و النسائى و ابن ماجه بلفظ الساعى على الارملة و المسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار على انه يمكن أن تكون أو بمعنى بل و الله أعلم بقوله كالثاقم أى بالليل للعبادة (لايفتر) من الفتر و هو الملل و الكسل و هو من باب نصر كما في المفاتيح . و من باب ضرب أيضا على ما في القاموس و أكثر النسخ على الاول فهو المعول و المعنى لايفضع عن العاد : (و كالثاقم لايفطر) أى في نهاره بل يصوم الدهر كله قال الاشراف الالف و اللام في كالثاقم و الصائم غير معرفين و لذلك وصف كل واحد بجمله فعليه بعده كقول الشاعر ★ و لقد أسر على انهم يسبى ★ و قال الطيبي هما عيارتان عن الصوم بالنهار و القيام بالليل كقولهم نهاره صائم و ليله قائم يريدون الديمومة (متفق عليه) و تقدم رواية غيرهما ★ (و عن سهل بن سعد) أى الساعدى رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا و كافل اليتيم) أى الذى مات أبوه و هو صغير يستوى فيه الذكر و المؤنث أى مربيه (له) أى كائنا لغيره فيكون اجنيا منه (في الجنة) خير أنا و معطوفه (هكذا) إشارة الى كمال القرب (و أشار بالسبابة) أى المسحبة (و الوسطى و فرج) بالتشديد أى فرق (بينهما شيأ) أى قليلا لعدم تصور الكثير و كانه أشار بذلك الى علو مرتبة النبوة و ان تلوا رتبة القوة و المروة هذا و في النهاية الكافل هو القائم بأمر اليتيم المربي له و هو من الكفيل بمعنى الضمين و الضمير في له و لغيره راجع الى الكافل أى ان اليتيم سواء كان للكافل من ذوى رحمه و انسابه أو كان اجنيا لغيره و تكفل به قال الطيبي قوله في الجنة خير أنا و هكذا نصب على المصدر من متعلق الخبر و أشار بالسبابة و الوسطى أى أشار بهما الى ما في ضميره عليه السلام من معنى الانضمام و هو بيان هكذا و الظاهر انه صلى الله عليه وسلم ضم أصبعيه عند قوله هكذا فعبر الراوى عن فعله صلى الله عليه وسلم بقوله وأشار اذ الإشارة عما في ضميره عليه السلام غير متصور للراوى قبل اليتيم من الناس من مات أبوه و من الدواب من مات أمه و كافل اليتيم من يقوم بأمره و يعوله و يربيه و يتفق عليه و لو من مال اليتيم و الله أعلم (رواه البخارى) و في الجامع الصغير أنا و كافل اليتيم في الجنة هكذا رواه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى عن سهل بن سعد اه و ظاهره ان قوله في المشكاة له و لغيره من كلام سهل

★ وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله رواه مسلم ★ وعن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه متفق عليه

أو من بعده أدرج في الحديث أو هو رواية أخرى وفيها زيادة مقبولة وأما قوله ولما فهو من كلام سهل ولعله تركه صاحب الجامع اختصاراً والله أعلم ★ (وعن النعمان بن بشير) مر ذكرهما (رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين) أي الكافرين (في تراحمهم) أي في رحم بعضهم بعضاً باخوة الإيمان لا بسبب رحم ونحوه (وتوادهم) بتشديد الدال المكسورة أي تواصلهم الجالب للمحبة كالنصارى والتهادى (وتعاطفهم) أي باعانة بعضهم بعضاً (كمثل الجسد) أي جنسه (الواحد) المشتمل على أنواع الأعضاء (إذا اشتكى) أي الجسد (عضواً) لعدم اعتدال حال مزاجه ونصيبه على التمييز والمعنى إذا تألم الجسد من جهة ذلك العضو وفي نسخة إذا اشتكى عضو بالرفع أي إذا تألم عضو من أعضاء جسده (تداعى له) أي لذلك العضو (سائر الجسد) أي بقي أعضائه (بالسهر) بفتح السين أي عدم الرقاد (والحمى) أي بالحرارة والتكسر والضعف ليتوافق الكل في السر كما كانوا في حال الصحة متوافقين في السر ثم أصل التداعي أن يدعو بعضهم بعضاً ليتفقوا على فعل شئ فالمعنى أنه كما أن عند تألم بعض أعضاء الجسد يرى ذلك إلى كله كذلك المؤمنون كنفس واحدة إذا أصاب واحداً منهم مصيبة يئبى أن يفشم جميعهم ويهتموا بإزالة ألامه وفي النهاية كان بعضه دعا بعضاً ومنه قولهم تداعت الشيطان أي تساقطت أو كادت ووجه الشبه هو التوافق في المشقة والراحة والنفع والضر (متفق عليه ★ وعنه) أي عن النعمان رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كرجل) أي كأعضاء رجل (واحد) لأنهم على دين واحد (إن اشتكى عينه) بالرفع وفي نسخة بالنصب وكذا فيما بعده (اشتكى كله) إن اشتكى رأسه اشتكى كله رواه مسلم (وكذا الإمام أحمد ★ (وعن أبي موسى) أي الأشعري (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن) التعريف للجنس والبراد بعض المؤمنين لبعض ذكره الطبري ويمكن أن يكون للاستفراق أي كل مؤمن لكل مؤمن والظاهر أنه للمهد الذهن في الأول وللجنس في الثاني أي المؤمن الكامل لمطلق المؤمن (كالبنيان) أي البيت المبنى (يشد بعضه) أي بعض البنيان (بعضاً) والجملة حال أو صفة أو استئناف بيان لوجه الشبه وهو الظاهر ثم لا شك أن القوى هو الذي يشد الضعيف ويقويه وحاصل معناه أن المؤمن لا يتقوى في أمر دينه أو دنياه إلا بمعونته أخيه كما أن بعض البناء يقوى بعضه (ثم شبك) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو موسى (بين أصابعه) أي ادخل أصابع إحدى يديه بين أصابع اليد الأخرى قال الطبري قوله ثم شبك كالبنيان لوجه الشبه أي شداً مثل هذا الشد (متفق عليه) قال ميرك اختص البخاري بذكر التشبيك وبدونه رواه الترمذي والنسائي قلت وفي الجامع الصغير بدون التشبيك أسنده إلى الشيخين والترمذي والنسائي وهذا يؤيد أن ضمير شبك إلى أبي موسى فمن رواه إنما رواه مدرجاً والله أعلم قال النووي فيه تغليب حقوق المسلمين بعضهم لبعض وحتم على التراحم

★ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال اشفعوا فتؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء متفق عليه ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال تمتعه من الظلم فذلك نصرك إياه متفق عليه

والملاطفة والتواضع في غيرهم ولا مكروه وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعاني الى الافهام ★ (وعنه) أي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا أتاه السائل أي للطفية (أو صاحب الحاجة) أي اليه أو الى غيره وهو أعم من السؤال فأول للتوبيخ (قال اشفعوا) أي له (فتؤجروا) يسكون الهمة ويبدل وهو أمر المخاطب باللام نحو قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا بالخطاب في رواية يعقوب من العشرة بنا، على الأصل الرفوض وقد روى مرفوعا وبوده انه قرئ فانرحوا و الفاء بمعنى الشرط كأنه قيل ان شفعتم فتؤجروا وفي المتن ان اللام الطلية قد تخرج عن الطلب الى غيره كالتي يراد بها أو بمصحوبها الخبر نحو قوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أي ليمداه ونحمل اه وخلاصة المعنى اشفعوا تؤجروا كما في رواية ابن عساكر عن معاوية وكذا في هذا الحديث على ما سأتى ثم رأيت الطبيب قال الفاء في فتؤجروا أو اللام مقعمة للتأكيد بل كلاهما مؤكدان لانه لو قيل تؤجروا جوابا للامر تم كلامه ولا يفتى ما سبق من التحقيق والله ولي التوفيق قال المظهر والمعنى اذا عرض صاحب حاجة حاجته على اشفعوا له الى فانكم ان شفعتم له حصل لكم بتلك الشفاعة اجر سواء قبلت شفاعتكم أو لم تقبل وقوله (ويقضى الله على لسان رسوله) أي يجري على لسان (ما شاء) أي ان قضيت حاجته من شفاعتكم له فهو بتقدير الله وان لم أقض فهو أيضا بتقدير الله اه وقوله على لسان رسوله يحتمل ان يكون نقلا بالمعنى وان يكون فيه نوع النفاذ وهو ظاهر كلام المظهر وفي زيادة المضاعف المادة أن غيره في هذا المعنى بطريق الاولى وقال الطبيب هو من باب التجريد اذ الظاهر ان يقال على لسانه كأنه قال اشفعوا لي ولا تقولوا ما ندرى أيقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتنا أم لا فاني وان كنت رسول الله ونبيه و صفيه لا أدري أيضا أقبل شفاعتكم أم لا لان الله تعالى هو القاضى فان قضى لي أن أقبل أقبل والا فلا وهو من قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل مسر لما خلق له قلت وفيه تلميح وتلويح الى قوله ما أدري ما يقبل لي ولا يكمن قال النووي أجمعوا على تحريم الشفاعة في العبود بعد بلوغها الى الامام وأما قبله فقد أجاز الشفاعة فيه أكثر العلماء اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر وأذى للناس وأما المعاصي التي لا حد فيها والواجب التعزير فيجوز الشفاعة والتشفع فيها سواء بلغت الامام أم لا ثم الشفاعة فيها مستحبة اذا لم يكن المشفوع فيه مؤذيا وشريرا (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي ذكره ميرك وفي الجامع الصغير اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء رواه الشيخان والثلاثة ★ (وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصر أخاك أي المسلم (ظالما) حال من المفعول (أو مظلوما) توبيخ (فقال رجل يا رسول الله أنصره) أي أنا (مظلوما) أي حال كونه مظلوما وهو ظاهر المعنى (فكيف أنصره ظالما) فانه خفي المعنى (قال تمتعه من الظلم) أي الذي يريد فعله (فذلك) أي منعك إياه منه (نصرك إياه) أي على شيطانه الذي ينويه أو على نفسه التي تطغيه (متفق عليه)

★ و عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه و من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته و من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة

قال ميرك فيه نظر فإن الحديث بهذا السياق من أفراد البخارى من حديث أنس و رواه الترمذى أيضا كما صرح به الشيخ الجزرى أيضا نعم أخرجه مسلم من حديث جابر في أثناء حديث بلنظ و لينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما إن كان ظالما فلينبهه فإنه له نصر و إن كان مظلوما فلينبصره قلت و ينصره صنيع صاحب الجامع الصغير حيث أورد الحديث بلنظ أنصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل كيف أنصره ظالما قال فحجزه عن الظلم فإن ذلك ينصره رواه أحمد و البخارى و الترمذى عن أنس ثم قال و في رواية الدارمى و ابن عساكر عن جابر أنصر أخاك ظالما أو مظلوما إن يك ظالما فأردده عن ظلمه و إن يك مظلوما فأنصره ★ (و عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم) فيه إشعار بأن المسلم و المؤمن واحد لقوله تعالى إنما المؤمنون أخوة و هو يحمل تفصيله ما بعده و لهذا ورد منقطعا عما بعده على ما رواه أبو داود عن سويد بن منقلة و ابن عساكر عن وثالة و حاصله أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و الأخ لا ينصر أخاه بل ينفعه في كل ما يراه و يمكن أن يكون التركيب من قبيل التشبيه البلخي بمبالغة كما ورد لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (لا يظلمه) ففى معنى النهي و المعنى لا ينبغي له أن يظلمه و في حكم المسلم الذمى و المستأمن نعم أنه لا مفهوم له فإن الظلم لا يتصور في حق الكافر و هو استئناف بيان للموجب أو لوجه الشبه فإن الظالم ينطأ أولا من رتبة النبوة لا يزال عبيد الظالمين و ثانيا عن درجة الولاية ألا لعنة الله على الظالمين و ثالثا عن مزيد السلطنة لا يبيت الظالم خراب و لو بعد حين و رابعا عن نظر بغلاقي جبلت القلوب على حب من أحسن إليها و بغض من أساء إليها و خامسا عن حفظ نفسه و لكن كانوا أنفسهم يظلمون (شعر) لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا ★ فالظلم آخره يأتيك بالنعم

ناست عيونك و المظلوم منتبه ★ يدعو عليك و عين الله لم تنم

(و لا يسلمه) بضم أوله و كسر اللام أى لا يئذله بل ينصره فى النهاية يقال أسلم فلان فلان إذا ألقاه إلى التهلكة و لم يحمه من عدوه و هو عام في كل من أسلمته إلى شئ لكن دخله التخصيص و غلب عليه الإلقاء في الهلكة و قال بعضهم الهزمة فيه للسلب أى لا يزال سلمه و هو بكسر الهمزة و فتحها الصلح (و من كان في حاجة أخيه) أى ساعيا في قضائها (كان الله في حاجته) هذا من قبيل المشاكاة و قد ورد في رواية مسلم عن أبي هريرة و لفظه و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه و فيه تنبيه نبيه على فضيلة عون الأخ على أسوره و إشارة إلى أن المكافأة عليها يجسمها من العناية الإلهية سواء كان بقلبه أو بدنه أو بهما لدفع المضار أو جذب المنافع إذ الكل عون (و من فرج) بتشديد الراء و يخفض و في رواية من نفس بتشديد الفاء و المعنى واحد أى أزال و كشف (عن مسلم كربة) أى من كرب الدنيا كما في نسخة و هى كذلك في رواية مسلم عن أبي هريرة و البكرة بضم الكاف فعلة من الكرب و هى الخصلة التى يحزن بها و جمعها كرب بضم ففتح و التنوين فيها للأفراد و التحقير أى هما واحدا من ههنا أى هم كان صغيرة أو كبيرة عرضه و عرضه عدده و عدده و قوله من كرب الدنيا أى بعض كربها أو كربة مبتدأة من كربها (فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة) بضم الكاف و الراء و في رواية من كرب

ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث ضرار بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام

يوم القيامة أى التى لا تخفى لان الخلق كلهم عيال الله وتنفس الكرب احسان لهم وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وليس هذا منافيا لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لما ورد من انها تجازى بمثلها وضعفها الى عشرة الى مائة الى سبعمائة الى غير حساب على ان كربة من كرب يوم القيامة تساوى عشرة أو أكثر من كرب الدنيا ويدل عليه تنوين التعظيم وتخصيص يوم القيامة دون يوم آخر والحاصل أن المضاعفة أما في الكمية أو في الكيفية (ومن ستر مسلما) أى بدنه أو عيبه بعدم الغيبة له والذب عن معايبه وهذا بالنسبة الى من ليس معروفًا بالفساد. والا فيستحب أن ترفع قصته الى الوالى فاذا رآه في معصية فيتركها بحسب القدرة وان عجز يرفعها الى الحاكم اذا لم يرتب عليه مفسدة كذا في شرح مسلم للنووى (ستره الله يوم القيامة) وفي رواية ستره الله في الدنيا والآخرة وفيه إشارة خفية صوفية صفة الى أن من وقف على شئ من مقامات أهل العرفان وكرامات ذوى الايقان أن يحفظ سره ويحكم أمره فان كشف الاسرار على الاغيار يسد باب العناية ويوجب الحرمان والنوابة من الظلمة على سرفاح به ★ لم يأتوه على الاسرار ما عاش

(متفق عليه) وهو مختصر من حديث طويل ذكره الامام النووى في أربعمئة مستندا الى مسلم عن أبي هريرة وقد سبق ذكره في الكتاب ★ (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله) بضم الدال المجعلة من الخذلان وهو ترك النصرة والاعانة (ولا يحقره) بكسر القاف وفتح أوله أى لا يحقره بذكر المعاييب وتنازع اللقب والاستهزاء والسخرية اذا رآه رث الحال أو ذاعاها في بدنه أو غير لائق في محادثته فلمله أخلص ضميرا وأتى قلبا بمن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله (التقوى ههنا) وقال المظهر يعنى لا يجوز تحقير المتى من الشرك والمعاصي والتقوى عملة القلب وما كان عمله القلب يكون خفيا عن أعين الناس وإذا كان خفيا فلا يجوز لأحد أن يحكم بعدم تقوى مسلم حتى يحقره ويحتدل أن يكون معناه عمل التقوى هو القلب فمن كان في قلبه التقوى فلا يصير مسلما لان المتى لا يحقر المسلم قال الطيبى والقول الثانى أوجه والنظم له ادعى لانه صلى الله عليه وسلم انما شبه المسلم بالآخ لئيبه على المساواة وأن لا يرى أحد لنفسه على أحد من المسلمين فضلا ومزية ويجب له ما يجب لنفسه وتحقيره أباه بما ينافى هذه الحالة وينشأ منه قطع وصلة الآخرة التى أمر الله بها أن توصل - فمراعاة هذه الشريعة أمر صعب لانه ينبغي أن يسوى بين السلطان وأدى العوام وبين النتنى والفقير وبين القوى والضعيف والكبير والصغير ولا يتكبر من هذه الخصلة الا من امتحن الله قلبه للتقوى وأخلصه من التكبر والنش والجدد ونحوها اخلاص الذهب الاريز من خبثه وقائه منها فيؤثر لذلك أمر الله تعالى على متابعة الهوى وكذلك جاء قوله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا (ويشير الى صدره ثلاث مرار) معتبرا بين قوله ولا يحقره وبين قوله (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) فان كلا منهما متضمن للنهى عن الاحقار وأنت عرفت أن موقع الاعتراض بين الكلام موقع التأكيد وقوله (كل المسلم على المسلم حرام

دنه و ماله و عرضه (هو الفرض الاصلى و المقصود الاولى و السابق كالتبهد و المقدمة له فجهل المسلم و عرضه جزأ منه تلويها الى معنى ما روى حزمة مال المسلم كحزمة دنه و المال يبذل للعرض قال

أصون عرضى بمالى لأدنيه ★ لا بارك الله بعد العرض فى المال

و لما أن التقوى تشد من عقد هذه الاخوة و تستوق من عراها قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصبلوا بين اخويكم و اتقوا الله يعنى انكم ان اقيتم لم تحبلكم التقوى الا على التواصل و الائتلاف و السارعة الى اماطة ما يفرط منه و ان مستقر التقوى و مكانها المضغة التى اذا صلحت صلح الجسد كله و اذا فسدت فسد الجسد كله قال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى و لذلك كره صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة و أشار الى صدره ثلاثا و انما عدل الراوى عن النبى الى المضارع استحضارا لتلك الحالة فى مشاهدة السامع و اهتماما بشأنها و هذا الحديث من جوامع الكلم و فصل الخطاب الذى خص به هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم الى هنا كلام الطيى قد تم فلنرجع الى بعض ما يتعلق بالحديث الشريف من زوائد فوائد شرحه التيف منها قوله التقوى هنا قال بعض المارلين معناه أن حقيقة التقوى فى صدرى و فروعها فى قلوب جميع العاقل لان على عين الجمع و مرآة كشوف التيب كما قال أنا أعلمكم بالله و أخوفكم منه بين ان من زاد معرفته زاد خشيته و تقواه و ليس فى الكونين أعرف منه و قد ورد انه قال لكل شئ معدن و معدن التقوى قلوب المارقين لأن المعارف غائب فى عظمة الله تعالى شائق الى لقائه هائم فى محبة تجرى عين التقوى من بيار معرفته من روحه الى قلبه و من قلبه الى قابله و سره معدن التوحيد لأن الحق تجلى فيه بنعت القدم و روحه معدن المعرفة لأن الحق قبل بوصف البقاء فيها و قلبه معدن الخشية و التقوى لانه تجلى بوصف الكبرياء و العظمة فالتوحيد من عين القدم و المعرفة من عين البقاء و التقوى من عين الكبرياء و قوله ثلاث مرار براء فى آخره فى الاصول المعتمدة و فى بعض النسخ بآلاء التوفيق ثم قوله بحسب امرى مبتدا و الباء فيه زائدة و قوله أن يمر أخاه خبره أى بحسب كاليه من خلال الشر و ذائل الاخلاق تحقير أخيه المسلم كذا ذكره الطيى و هو موهم ان قوله يمر من باب التعميل و ليس كذلك بل هو يفتح الياء و كسر القاف فى الاصول قال بعض المحققين و حسب يستوى فيه الواحد و الجمع و الثنية و المذكر و المؤنث لانه مصدر قال النحاة اذا كان ما بعده معرفة فرفعه على الخبرية و الاضافة لفظية أو على الابتداء و ان كان نكرة فرفعه على الابتداء فقط و الاضافة معنوية ثم المراد بالعرض ما يجب أو يستحب شرعا حمايته لا التصبى و الحمية الجاهلية التى اعتادها كثير من الناس فيصرفون المال لطلب الجاه و المنزل فى قلوب الخلق إذ هو من الهوى التجع المهلك لكثير من الناس فما أهلك الناس الا الناس و لو أنصت العلماء لعلوا ان أكثر ما هم فيه من العلوم و العبادات فضلا عن العادات ما يعلمهم عليها الا مراعاة الخلق قال صلى بن معاذ الرياسة ميادين ابلس ينزل هو و جنود و قيل آخر شئ يخرج من رأس الصديقين محبة الجاهل هذا و زبدة الحديث انه يجب على كل مسلم أن لا يفتح فى عرض أخيه بالغبية و الطعن و القذف و الشتم و النمز و اللمز و التجسس عن عورات و افشاء اسراره فان من فتح عورة أخيه فتح الله عورته فيقصه و لو فى جوف بيته و لا يحاربه و يرى الفضل

★ وعن عياض بن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زير له

لكل أحد على نفسه أما الضعيف فإنه لم يعص الله وهو قد عصى والكبير فإنه أكثر عبادة والعالم لعلمه والجاهل لانه قد عصى الله بجهله فحجة الله على العالم أوكد ولذا ورد ويل للجاهل مرة ويل للعالم سبع مرات وأما الكافر فلأن حسن العاقبة غير معلومة والمدار على خاتمته ختم الله لنا الحسنى وبلغنا المقام الاسنى (رواه مسلم) وهو أيضا بعض من الحديث الذى رواه الامام النووى فى أربعينته وأسندته الى مسلم عن أبي هريرة مرفوعا لا تحصلوا ولا تتاجشوا ولا تتباغضوا ولا تتأخروا ولا يبيع بعضهم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم الحديث ★ (وعن عياض بن حمار) وهو اسم الحيوان المعروف والعرب ما كانوا يتحاشون عن مثل هذه الاسماء حتى كانوا يسمون أولادهم كلبا وكلابا قال المؤلف هو عياض ابن حمار التميمي المجاشعي يعد فى البصريين وكان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم قديما روى عنه جماعة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ثلاثة) أى ثلاثة أجناس من الأشخاص (ذو سلطان) أى حكم قال الطيبى أى سلطان لانه ذو قهر وغلبة من السلطة وهى التمكن من القهر قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم منه سعى السلطان وقيل ذو حجة لانه يقام الحجج به (مقسط) بالرفع صفة المضاف أى عادل يقال قسط فهو مقسط اذا عدل وقسط فهو قاسط اذا جاز فالهزمة فيه السلب كما يقال شكاكه فاشكاه (متصدق) أى يعن الى الناس (موفق) أى الذى هبى له أسباب الخير وفتح له أبواب البر (ورجل رحيم) أى على الضعيف والكبير (رقيق القلب لكل ذي قربى) خصوصا (ومسلم) أى لكل مسلم عدوما قال الطيبى مفسر لقوله رحيم أى برق قلبه ويرحم لكل من بينه وبينه لعملة القراءة أو صلة الاسلام والظاهر ان يراد بالرحيم صفة فعلية يظهر وجودها فى الخارج وبالرقيق صفة قلبية سواء ظهر أثرها أم لا والثانى أظهر فيكون باعتبار القوة والأول باعتبار الفعل ويمكن ان تتعلق رحمة الرحيم الى المعنى الأعم من الانسان والحيوان الشامل للمؤمن والكافر والدواب فيكون الثانى أضيق والحاصل ان التأسيس أولى من التاكيد (وعفيف) بالرفع على انه الثالث من الثلاثة أى يجتنب عما لاهل (متعفف) أى عن الدؤال متوكل على الملك المتعال فى أمره وأمر عياله مع فرض وجودهم فانه أصعب ولهذا قال (ذو عيال) أى لا يملكه حب العيال ولا خوف رزقهم على ترك التوكل بارتكاب سؤال الخلق وتحصيل المال الحرام والاشتغال بهم عن العلم والعمل مما يجب عليه ويحتمل انه أشار بالضعيف الى ما فى نفسه من القوة المانعة عن الفواحش وبالتعفف الى إبراز ذلك بالفعل واستعمال تلك القوة وإظهار العفة عن نفسه قال الطيبى وإذا استقرت أحوال العباد على اختلافها لم تجد أحدا يستأهل ان يدخل الجنة ويحق له ان يكون من أهلها الا وهو مندرج تحت هذه الاقسام غير خارج عنها (وأهل النار خمسة) إشارة الى كثرتهم (الضعيف الذى لا زير له) بفتح الزاى وسكون الموحدة أى لا رأى له ولا عقل كاسلا يعقله وينمعه عن ارتكاب ما لا يبتغى وقد ورد الدنيا داز من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وفى القاموس الزير العقل والكمال والعبر والانتهاز والمنع والنهي اه

الذين هم فيكم تبع لا يفتنون أهلا ولا مالا والخائفون الذين لا يفتنون له طمع

ولشكل وجه في المعنى وفي شرح السنة أي لأعقل له وفي القريبين يقال ماله زير أي عقل قال التوربشتي المعنى لا يستقيم عليه لأن من لأعقل له لا تكليف عليه فكيف يحكم بأنه من أهل النار وأرى الوجه فيه أن يفسر بالتمسك فإن أهل الثقة يقولون لا زير له أي لا تماسك له وهو في الأصل مصدر والمعنى لا تماسك له عند مجيء الشهوات فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع عن حرام قلت التماسك إنما هو من كمال العقل وحاصل بالصبر فيحمل على أحدهما وأغرب الطبيب في قوله لعل الشيخ ذهب إلى أن قوله (الذين هم فيكم تبع) قسم آخر من الأقسام الخمسة ولذلك فسره بقوله يعني به الخدام الذين يكفون بالشبهات والمحرمات وعليه كلام القاضي حيث قال الذين هم فيكم تبع يريد به الخدام الذين لا مطمح لهم ولا مطمع إلا ما يملأون به بطونهم من أي وجه كان ولا تنطفي همهم إلى ما وراء ذلك من أمر ديني أو دنيوي أقول والظاهر أن الضعيف وصف باعتبار لفظه تارة بالمفرد وباعتبار الجنس أخرى بالجمع أو الموصول الثاني بيان أو يدل بما قبله لعدم العاطف كما في الأصول المشهورة وعليه كلام الأشراف حيث قال الذي في قول الذي لا زير له بمعنى الذين للجمع وهو الذي جوز جعل قوله الذين هم فيكم تبع بدلا من قوله الذي لا زير له اه كلامه وعلى هذا لا يتوجه الأشكال الذي أورده الشيخ التوربشتي في تعيين تقسيم الأقسام الخمسة أحدها الضعيف وثانيها الخائف وثالثها رجل ورابعها البهليل وخامسها الشنظير ثم كلام الطبيب وجه غرابته أنه ليس في كلام الشيخ والقاضي ما يدل على جعله قسما آخر وما أعقل من أن يخالف النص على التخصيص الزيادة عليه لاسيما عند عدم وجود العاطف على ما في الأصول المشهورة وللدلالة لتفسيريهما على ما توهم الفاضل إذ لا تماثل بين الوصف السابق واللاحق بل الثاني يميز للأول وحاصله أن القسم الأول هو جنس الضعيف في أمر دينه الناقصون في عقولهم الذين هم فيكم تبع (لا يفتنون أهلا) أي لا يطلبون زوجة ولا سريرة فأعرضوا عن الحلال وارتكبوا الحرام (ولا مالا) أي لا يطلبون مالا حلالا من طريق الكد والسكب الطيب قليل هم الخدم الذين يكفون بالشبهات والمحرمات التي سهل عليهم مأخذها عما أبيع لهم وليس لهم داعية إلى ما وراء ذلك من أهل ومال وقيل هم الذين يدورون حول الأمراء ويخدمونهم ولا يبالون من أي وجه يأكلون ويلبسون أمن الحلال أم من الحرام ليس لهم ميل إلى أهل ولا إلى مال بل قصرُوا أنفسهم على المأكول والمشرب ثم الأشكال الذي أورده الشيخ على معنى لا زير له لاتعلق له بأن يكون ما بعده قسما آخر أولا والله أعلم ثم قوله تبع هو الأصل وفي نسخة بالنصب وهو يفتحين جميع تابع كخدم جسد خادم قال الطبيب تبع في بعض نسخ المصاحيب مرفوع كما في صحيح مسلم على أنه فاعل الظرف أو مبتدأ خبره الظرف والجملة خبرهم وفي بعضها منصوب كما في الحميدي وجامع الأصول وهو حال من الضمير المستتر في الخبر اه وقوله لا يفتنون بفتح الياء وتسكين الموحدة وضم الذين المعجمة في النسخ المصححة المعتمدة وفي بعضها بفتح الياء وتشديد الفوقية وكسر الموحدة والعين المهملة من الاتباع وفي نسخة وضم الياء وسكون الفوقية وكسر الموحدة والعين المهملة قال النووي لا يفتنون بالعين المهملة غنّف ويشدد من الاتباع وفي بعض النسخ يفتنون بالعين المعجمة (و الخائفون الذين لا يفتنون له طمع) مصدر بمعنى المفعول قال القاضي أي لا يفتني عليه شيء مما يمكن أن يقطع فيه

وإن دق إلا خاته ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفحاش رواه مسلم ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

(وإن دق) بحيث لا يكاد أن يدرك (الإخانة) أي ألا وهو يسمى في التخصص عنه والتطلع عليه حتى يجده فيخونه وهذا هو الأغراق في الوصف بالخيانة قلت بل هو اغراق في وصف الطمع والخيانة تابعة له والمفنى أنه لا يتعدى عن الطمع ولو احتاج إلى الخيانة ولهذا قال الحسن البصري الطمع فساد الدين والورع صلاحه قال ويحتمل أن يكون خفي من الأصدقاء والبهي لا يظهر له شئ يطمع فيه إلا خاته وإن كان شياً سيرا قلت لا خفاء في أن المعنى السابق يبلغ وأنسب بقوله وإن دق فهو بالاعتبار أولى وأحق وإن كان تعدية خفي باللام في معنى الظاهر أظهر فإنه يقال خفي له أي ظهر وخفي عليه الأمر أي استتر على ما ذكره بعض الشراح لكن في القاموس خفاء يفيقه أظهره وخفي كرمي لم يظهر اهـ فالمعنى الأول هو المعمول بفتح الفاء في لا يفيق إلا أن ثبت الرواية بكسرها كما لا يفيق والله أعلم (و رجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك) أي بسببهما فمن بمعنى الباء كما في قوله تعالى وما ينطق عن الهوى على ما في القاموس الكشف في قوله فازلما الشيطان عنها أي حملهما الشيطان على الزلة بسببها (وذكر) أي النبي صلى الله عليه وسلم إن كان الشك الآتي من الصواب أو ذكر عياض إن كان من التأنيي ولم جرا (البخل) أي في القسم الرابع (أو الكذب) قال التوربشتي أي البخل والكذاب أقام المصدر مقام الفاعل وقال الطيبي ولعل الراوي نسي ألفاظاً ذكرها صلى الله عليه وسلم في شأن البخل أو الكذاب فغير بهذه الصيغة والأكثر بقول والبخل أو الكذاب قلت المعنى كما قال الشيخ سواء كان هناك صفة أخرى لهما أم لا هذا وروى بالواو وحينئذ أما أن يعمل اثنين من الخمسة فيكون قوله (والشنظير) منصوباً عطفاً على الكذب تمة له وأما أن يعدل واحداً فيكون الشنظير مرفوعاً كذا قاله شارح لكن قوله تمة له غير صحيح لأن التعدد المفهوم من الواو هو الذي فر منه واقع فيه ولا يصبح أن يكون الشنظير عطف تفسير للكذب لما بينهما من التباين فالصواب أن الواو بمعنى أو كما يدل عليه الأصول المعتمدة والنسخ الصحيحة ثم الشنظير بكسر الشين والفاء المعجمتين بينهما نون ساكنة السمي الخلق وهو مرفوع على التصحيح كما سبق قوله (الفحاش) نعم له وليس بمعنى له أي الكثرة للفتش والمعنى أنه مع سوء خلقه فحاش في كلامه لما بينهما من التلازم الغالب هذا وفي شرح مسلم للتوربشتي في أكثر النسخ أو البكذب بأو وفي بعضها بالواو والأول هو المشهور في نسخ بلادنا وقال القاضي عياض روايتنا من جميع شيوخنا بالواو إلا ابن أبي جعفر عن الطبري وقال بعض الشيوخ ولعله الصواب وبه تكون المذكورات خمسة قال الطيبي فقل هذا قوله والشنظير مرفوع فيكون عطفاً على رجل كما سبق وعلى تأويل الواو ينبغي أن يكون منصوباً من تمة الكذب أو البخل أي البخل السمي الخلق الفحاش أو الكذاب السمي الخلق الفحاش اهـ وما قدمناه هو التحقيق وأن خفي على بعض أرباب التدقيق والله ولي التوفيق (رواه مسلم ★) وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد (أي أيماناً كاملاً) (حتى يحب لأخيه) أي المسلم (ما يحب لنفسه) أي مثل جميع ما يحبه العبد لنفسه وفي شرح مسلم للتوربشتي قالوا

متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة

لا يؤمن الإيمان التام و الأفاضل الأيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة و المراد يجب لآخيه من الطاعات و المباحات يدل عليه ما جاء في رواية النسائي في هذا الحديث حتى يجب لآخيه من الخير و قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح و هذا قد يعد من الصعب المحتج و ليس كذلك إذ معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يجب لآخيه في الإسلام مثل ما يجب لنفسه و القيام بذلك يحصل بان يجب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها و ذلك سهل على القلب السليم اه و تحرق ذلك ان المؤمنين متعدون بحسب الأرواح متعدون من حيث الأجسام و الأشباح كنور واحد في مظاهر مختلفة أو كنفس واحدة في أبدان متفرقة بحيث لو تألم الواحد تأثر الجميع كما لوح إلى هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله و ان اشتكى رأسه اشتكى كله و كما روى عن بعض المشايخ النقشبندية انه أحس بالبرودة فقال زملوني زملوني فغطوه فجاءه مرید له وقع في ماء بارد في شتاء شديد فقال الشيخ أدفؤوه فلما دفئ المرید قام الشيخ مستدلًا و نظيره ان ليلتي انتصبت فخرج الدم من يد العاصري فأشدد

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ★ نحن روحان حللنا بدنًا

أبكن الأظهر ان يقول نحن روح واحد تعلقي بها بدنًا فيكون إشارة إلى الأبدان المكتسبة الواقعة للسادة الصورية و الألهو منهم للعلول ثم يل لول تسكنوا فيه صح ذلك لهم بالنسبة إلى جميع الأشياء كما روى عن بعضهم انه ضرب عبده حمارًا فتألم الشيخ بحيث رأى ألم الضرب في عضوه الذي باؤا العضو المضروب للحمار و ذلك لان إيمانهم من أثر نور الهداية شرعا و طريقة و من أثر نور الله حقيقة و هو نور التوحيد من عكس نور الفردانية من نور الذات فارواحهم اتحدت بذلك النور المتقضي للالفة و الرحمة فان حزن واحد حزنوا و ان فرح واحد فرحوا و هذا مقام الجمع بالروح و هو ان يجتمع عند تجلي الحق له عن تفرقة الغير روحانيا و نفسانيا بمقام أعلى يقال له جمع الجمع و هو ان يجتمع عند تجلي الحق له عن تفرقة الغير روحانيا و نفسانيا ملكيا و ملكوتيا فلا يرى غير الله لاختفاء جميع الأشياء في نور التوحيد كالختفاء النجوم عند اشراق الشمس و هذا وضع من رحيق مختم ختامه مسك (متفق عليه) أي معنى لفظ البخارى لا يؤمن أحدكم و في نسخة عبد و في أخرى أحد من غير قسم و لفظ مسلم و الذي نفسى يديه لا يؤمن عبد حتى يجب لجاره أو قال لآخيه ما يجب لنفسه فلم يذكر المؤلف لفظ واحد منهما و رواه الترمذى و النسائي و ابن ماجه ذكره ميرك قال متفق عليه لفظا هو لا يؤمن أحدكم حتى يجب لآخيه ما يجب لنفسه كما رواه النووي في أربعمائة و قال رواه البخارى و مسلم و كذا في الجامع الصغير و قال رواه أحمد و الشيطان و الثلاثة ★ (و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله قسم أخير (لا يؤمن) أى إيمانًا كاملاً أو إيمانًا مطابقًا لبنائه و معناه (والله لا يؤمن و الله لا يؤمن) كرهه ثلثا للتاكيد و هو بلا عاطفة للتاكيد (قيل من يا رسول الله قال الذى لا يأمن جاره بوائقه) جمع بائقة بالهمز و هى الداهية أى غوائله و شروره على ما في النهاية و ذلك لأن كمال الإيمان هو العمل بالقرآن و من جملته قوله تعالى و الجار ذى القربى و الجار الجنب (متفق عليه

من لا بأس جاره بواقعه رواء مسلم * وعن عائشة وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه متفق عليه * وعن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تقتلطوا بالناس من أجل أن يحزنه

* (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة) أي مع التاجين (من لا بأس جاره، بواقعه) وفيه مبالغة حيث جعل عدم الأمن من وقوع الضرر سببا لنفي دخول الجنة فكيف إذا تحقق لحدوث الضرر والشر (رواه مسلم * وعن عائشة رضي الله عنها وابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل) تقدم فيه أربع قرأت (يوصيني بالجار) أي يأمرني بحفظ حق من الأحسان إليه ودفع الأذى عنه (حتى ظننت أنه) أي جبريل (سيورثه) أي الجار وهو يتشبهه بالراء ويميز تحفيقه على ما في القاموس وورث أباه ومنه بكسر الراء يرثه كبعده وأورثه جعله من ورثته أي شريكه جبريل في الميراث كما قال شارح والمعنى أنه يحكم بمراث أحد الجارين من الآخر (متفق عليه) قال المنذري ورواه الترمذي أيضا من حديثهما ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث عائشة وحدها وابن ماجه أيضا وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة ذكره ميرك وفي الجامع الصغير رواء أحمد والشيخان و أبو داود و الترمذي عن ابن عمر ورواه أحمد والشيخان والأربعة من عائشة ورواه البيهقي بسند حسن من حديث عائشة بلفظ ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه يورثه وما زال يوصيني بالملوك حتى ظننت أنه يضرب له أجلا أو وقتا إذا بلغه متق * (وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة) أي في المصاحبة سقوا أو حفيرا (فلا يتناجى اثنان) أي لا يتكلما بالسر (دون الآخر) أي مجاوزين عنه غير مشاركين له ولا يتوهم أن يجروا لها لشر متعلق به (حتى تقتلطوا) أي جميعكم (بالناس) وفيه إيدان بأن النبي محله أن يكونوا في موضع لا بأس الواحد فيه على نفسه (من أجل أن يحزنه) يفتح الياء وضم الزاي وفي نسخة بضم أوله وكسر ثالثة وهما لفطان فصيحتان والأولى أشهر وعليها الأكثر وأما ما ضبط بفتح الياء والزاي فخطأ لأنه لازم وهنا الفعل متعد وضمير الفاعل للتناجى وضمير المفعول للتأخر قال الطبري يجوز أن يكون علة للتبني أي لاتناجوا لتلايمز صاحبك وإن يكون علة لفعل المنهي عنه أي لا ينبغي أن يصدر منكم تناج هو سبب للحزن فعلم أن هناك تناجيا غير منهي عنه والأول هو المعمول لرواية فإن ذلك يحزنه قال الخطابي وإنما يحزنه ذلك لأحد معنيين أحدهما أنه ربما يتوهم أن يجروا لتبنيته رأى فيه أو دسيس لحائلة له أو الأضرار لأجل الاختصاص بالكرامة وهو يحزن صاحبه قلت ويرد القول الآخر قوله حتى يقتلطوا وقد قال أبو عبد هذا في السفر وفي الموضع الذي لا بأس الرجل فيه صاحبه على نفسه فأما في الحضر وبين ظهراني العمارة فلا بأس به وقيل قيد بالثلاثة لأنهم لو كانوا أربعة فتناجى اثنان فلا بأس وقال شارح أن تناجى اثنان إذا كثر الناس فلا بأس لأنه لا يظن الثالث أنهما يذكران منه قبيحا قلت ولو ظنه أيضا لا يبالى حيث أنه مختلط بالناس وفي شرح السنة قد صرح عن عائشة أنها كذا زوج النبي صلى الله عليه وسلم عنده يوما فالتقت فاطمة فلما رآها رحب ثم سارها فيه دليل على أن المشاركة في الجمع حيث لارية جائزة قال النووي هذا النبي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد هو نهى محرم فيحرم على الجماعة المتناجاة دون واحد منهم إلا إذا نهى وهذا مذهب

متفق عليه * وعن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن قال لله وكتباه

ابن عمر ومالك وأصحابنا وجماهير العلماء وهو عام في كل الأزمان حضرا وسفرا (متفق عليه) وفي الجامع الصغير بلفظ إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تقتلطوا بالباس فان ذلك يفرضه رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود * (وعن تميم الداري) منسوب الى جده اسمه دار عند الجمهور وروايته ثمانية عشر حديثا وليس له في الصحيحين الا هذا قال المؤلف هو تميم بن أوس الداري كان نصرانيا أسلم سنة ثسع وكان يهتم القرآن في ركة وربما ردد الآية الواحدة كلها الى الصباح قال عبد بن المنكر ان تميما الداري تام ليلة ولم يلق للتهجد فيها حتى أصبح فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع سكن المدينة ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وأقام بها الى أن مات وهو أول من أسرج السراج في المسجد روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قصة الدجال والجساسة عنه أيضا جماعة (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين) أي أعماله وأفضل أعماله أو الأمر المهم في الدين (النصيحة) وهي تحري قول أو فعل فيه صلاح لصاحبه أو تحري إخلاص الولد له والعامل انها إرادة الغير المنصوح له وهو لفظ جامع لمعان شتى قال الخطابي النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة أي إرادة الغير وليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة يحصرها ويجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس في كلامهم كلمة أجمع لغير الدنيا والآخرة منه فقلوه عليه الصلاة والسلام الدين النصيحة يريد عماد الدين وقوامه إنما هو النصيحة وبها ثباته كقوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية وكما في قوله الحج عرفة فالحصر ادعائى وهو مبنى على ما اشتهر من أن هذا الحديث أحد أرباع الاسلام وأما على ما اختاره النووي من أنه عليه مدار الاسلام كما سيأتى فالحصر حقيقى وهو مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشح شبهوا بتخليص القول والفعل من الفش بتخليص العسل من الشح (ثلاثا) أي ذكرها ثلاثا للتأكيد بها والاهتمام بشأنها وليس له ذكر في الأربعين للنووي ثم لما كانت النصيحة من الأنوار الاضافية استفعلت فقال الراوى (قلنا) أي معشر الصحابة والمراد بعضهم (لن) أي النصيحة لمن (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (له) أي بالإيمان وصحة الاعتقاد في وحدانيته وترك الألحاد في صفاته وإخلاص النية في عبادته وبذل الطاقة فيما أمر به ونهى عنه والاعتراف بتمتعته والشكر له عليها وموالاته من أطاعه ومعاداة من عصاه وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة نفسه لله والله غنى عن نصيح كل ناصح كذا ذكره الخطابي وخلاصته أن النصيحة لله هي التصفيح لاسره والشقة على خلقه وقال بعض المحققين هي الإيمان بوجوده بأن يعلم أن وراء المتحيزات موجودا خالقا وبصفاته الثبوتية والسلبية والاضافية وبأفعاله بأن يعلم أن كل ما سواه المسمى بالعالم قائما بقدركه وهو من العرش الى الثرى بالنسبة الى العظمة الالهية أقل من خردلة بالنسبة الى جميع العالم وبأحكامه بأن يعلم انها غير معللة بفرض وأن المقصود من شرعها منافع عائدة الى العباد وأن له الحكم كيف يشاء ولا يجب عليه شئ ان أثاب فيفضله وان عذب فيعذله وبأسماكه بأن يعلم بانها توفيقية ثم بإخلاص العباداة واجتناب معاصيه والحب له والبغض فيه (وكتباه) أي والنصيحة

لكتابه بالإيمان به وبأنه كلام الله وحيه وتزيله لا يقدر على مثله أحد من المخلوقين وأقامه حروفه في الخلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه ذكره الغطاس وقيل هو أن يكرمه ويذل مجبوه في الذنب عنه من تأويل الجاهلين وإتهال المبطلين وقال بعض المدققين المراد بالكتاب القرآن لأن الإيمان به يتضمن الإيمان بجميع الكتب أو جنس الكتب السماوية إذ الجنس المضاعف يفيد العموم كما تقرر في الأصول على أن صاحب المفتاح صرح بأن استقراق المفرد اشتمل من استقراق الجمع ولذا قال ابن عباس الكتاب أكثر من الكتب لتناوله وحدان الجنس بخلاف الكتب لكن حقق بعض الأفاضل أن الجمع المحلى باللام يشمل كل فرد مثل المفرد قلت ولو سلم فليس شمول الجمع مثل شمول المفرد ثم وقوع الكتاب في جواب من على سبيل التخليص (و لرسوله) بالتصديق لنيوته وقبول ما جاء به ودعا إليه وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه والافتقار له وإثاره بالمحبة فوق نفسه ووالده ووالده والناس أجمعين والمراد محمد صلى الله عليه وسلم أو الجنس ليشمل الملك أيضا إذ هم رسل إلى الأنبياء كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا وقال الله بصفتي من الملائكة رسلا ومن الناس (ولأئمة المسلمين) بأن يتفاد لطاعتهم في الحق ولا يفرج عليهم إذا جاروا ويذكرهم برقى ولطف ويعلمهم بما غفلوا عنه ولم يبلنهم من حقوق المسلمين ويؤلف قلوب الناس لطاعتهم ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم وأن لا يفرغهم بالتناء الكاذب عليهم وأن يدعو لهم بالمصلاح هذا كله على أن المراد بالأئمة الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين من أصحاب الولاية ومجمل معنى الإمام من له خلافة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على الكل وقد يتناول ذلك الأئمة الذين هم علماء الدين وأن من نصيحتهم قبول ما روي وتقليده في الأحكام وإحسان الظن بهم (وعامتهم) أي لعامة المسلمين ولعل حكمة ترك إعادة العامل هنا إشارة إلى حظ مرتبتهم بسبب تبعيتهم لخواص من أئمتهم بخلاف ما قبله فإن كلا من المعاملات مستقل في قصد النصيحة ثم نصيحة العامة بإرشادهم إلى مصالحهم الدينية والدنيوية وكف الأذى عنهم وتخليصهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم وأعانهم عليه قولا وفعلًا وسر عوراتهم وسد خللتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وأمرهم بالمعروف ونههم عن المنكر برقى وتوقيع كبيرهم ورهم صغيرهم وتحولهم بالموعظة الحسنة وترك غيبتهم وحسدتهم والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم ومجمله أن يجب لهم ما يجب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر قال الطيبي وجماع القول فيه أن النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح له والتحرى فيما يستدعيه منه فلا يبعد أن يدخل فيه نفسه بأن ينصحها بالتوبة النصوح. وكأن يأتي بها على طريقها متداركة للفراطات ماحية للسياة ويميل قلبه محلا للنظر والفكر وروحه مستقرا لمحبة وسره منبعا للمشاهدة وعلى هذا أفعال كل عضو من العيين بأن يصلها على النظر إلى الآيات النازلة والأحاديث الواردة والسان على النطق بالحق وتحرى الصدق والمواظبة على ذكر الله وثائمه قال تعالى أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (رواه مسلم) وروى البخاري في تاريخه صدر الحديث قط وهو قوله الدين النصيحة عن ثوبان واليزار عن ابن عمر

★ وعن جرير بن عبد الله قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقام الصلاة و آيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم متفق عليه

★ (الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقول لاتنزح الرحمة الا من شق رواء أحمد و الترمذى ★ و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن

قال النووي هذا حديث عظيم الشأن و عليه مدار الاسلام والايمان و اما ما قيل من أنه أحد أرباع الاسلام أى أحد الأحاديث الأربعة التى تجمع أمور الاسلام فليس كما قالوا بل المدار على هذا وخذ و قال بعضهم فيه أن النصيحة تسمى ديناً و اسلاماً و إن الدين يقع على العمل كما يقع على القول و قالوا النصيحة فرض كفاية إذا قام به واحد سقط عن الباقيين و النصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه تقبل نصيحته و يطاع أمره و أمن على نفسه المكروه و أن خشى أذى فهو فى سعة و الله سبحانه و تعالى أعلم ★ (و عن جرير) أى ابن عبد الله كما فى نسخة و هو البجلي (قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقام الصلاة) أى أقامتها و أدامتها و حذف آء الإقامة عند الإضافة للإطالة (و آيتاء الزكاة) أى إعطائها و تسليمها لمستحقها قال النووي و إنما اقتصر على الصلاة و الزكاة لكونهما اسمى العبادات المالية و البدنية و هما أهم أركان الاسلام بعد الشهادتين و اظهارها اه لا يقال لعل غيرهما من الصوم و الحج لم يكونا واجبين حينئذ لانه أسلم عام توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق فى ترجمته و لأن الصوم من جملة العبادات البدنية و من أقام على محافظة الصلوات و مداومتها قبل الأولى أن يقيم بالصوم بخلاف عكسه كما هو مشاهد فى أهل الزمان و الحج مركب من العبادات المالية و البدنية فمن قام بهما قام به لاسيما و عمله فى العمر مرة بخلاف الصلاة فإن لها أوقاتاً فى كل يوم و ليلة و الزكاة واجبة فى كل سنة (و النصح) يضم لسكون أى و بالنصيحة (لكل مسلم) أى من خاصة المسلمين و عامتهم قال النووي روى أن جريراً رضى الله عنه اشترى له فرس بثلاثمائة درهم فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلاثمائة درهم أتبعه بأربعمئة قال ذاك اليك يا عبد الله فقال فرسك خير من ذلك أتبعه بمئمة ثم لم يزل يزيده مائة مائة حتى بلغ ثمانمائة فاشتراه بها فليل له فى ذلك فقال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم (متفق عليه)

★ (الفصل الثالث) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت أبا القاسم الصادق (أى فى أقواله و أفعاله) (المصدوق) أى الشهود يصدقون فى قوله تعالى و ما ينطق عن الهوى (صلى الله عليه وسلم) قال المظهر الصادق من صدق فى قوله و تحراه بقوله و المصدوق من صدقه غيره اه و هو بتخفيف الدال و معناه أنه قال له صدقت و أما بتشديد الدال فالمفعول منه مصدق لاصدوق فافهم و الله أعلم (يقول لاتنزح الرحمة) بصيغة المجهول أى لاتسلب الشفقة على خلق الله و منهم نفسه التى هي أولى بالشفقة و الرحمة عليها من غيرها بل فائدة شفقتة على غيره راجعة إليها لقوله تعالى أن أحسنتم أحسنتم لانفسكم و لأن شفقتة على خلق الله سبب لرحمته تعالى عليه لما ساقى أن الراحمون يرحمهم الرحمن (الا من شق) أى كافر أو فاجر يتعمق فى الدنيا و يعاقب فى الآخرة (رواء أحمد و الترمذى) قال ميرك و أبو داود و قال الترمذى حسن قلت و رواء ابن حبان فى صحيحه و الحاكم فى مستدركه ★ (و عن عبد الله بن عمرو) بالواو (رضى الله عنهما

أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، رواه أبو داود والترمذي ★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر، رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيعة من أجل أنه الاقيض الله له عند الله من يكرمه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن (لانهم مظاهره و متعلقون باخلاقه (أرحموا من في الأرض) قال الطيبي أتى بصيغة العموم ليشمل جميع أمتان الخلق فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحوش والطيور اه وفيه إشارة الى أن المراد من لتغليب ذوي العقول لشرفهم على غيرهم أو للمشاكلة المقابلة بقوله (يرحمكم من في السماء) وهو مجزوم على جواب الامر وفي نسخة بالرفع أي من ملكه الواسع وقدرته الباهرة في السماء أو من أمره نافذ في السماء والأرض فهو من باب الاكتفاء وخص السماء بالذكر تشريفاً أو لأن الأرض تنهم بالاولى أو لأن السماء محيطه بها وهي كحفلة يجنبها في وسطها فلا تذكر معها لمقارنتها وقيل المراد من سكن فيها وهم الملائكة فانهم يستفرون للذين آمنوا ويقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا الآية قال المظهر اختلف في المراد بقوله من في السماء فقيل هو الله سبحانه أي أرحموا من في الأرض شفقة يرحمكم من في السماء تفضلا وتقدير الكلام يرحمكم من في السماء ملكه وقدرته وإنما نسب الى السماء لانها أوسع وأعظم من الأرض أو لعلوها وارتفاعها أو لانها قبلة الدعاء ومكان الأرواح القدسية الطاهرة وقيل المراد منه الملائكة أي يفتلكم الملائكة من الأعداء والمؤذيات بأمر الله ويستغفروا لكم الرحمة من الله الكريم قلت المعنى الاول هو المدار عليه كما أشار صدر الحديث اليه ولأن رحمة الملائكة فرع ورحته تعالى (رواه أبو داود والترمذي) وزاد فيه الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها وقال حسن صحيح اه كلام الترمذي وهذا هو الحديث المسلسل بالاولية ذكره ميرك وبيننا طريقه في بحث المسلسل من شرحنا على شرح النخبة وفي الجامع الصغير رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم: عن ابن عمر وزاد أحمد والترمذي والحاكم والرحم الخ ★ (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا) أي من خواصنا وهو كناية عن التبرئة (من لم يرحم صغيرنا ويوقر) بالجزم وفي نسخة ولم يوقر أي لم يعظم (كبيرنا) وهو شامل للشاب والشيخ (ويأمر بالمعروف) بالجزم عطفا على المجزوم وكذا قوله (وينه عن المنكر) وهو محذوف الالف وأما اثباته على ما في نسخة فقير صحيح رواية وإن كان له وجه دراية فتأمل (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وفي نسخة حسن غريب ورواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود في سننه عن ابن عمر أيضا لكن بلفظ من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا ★ (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم ما عظم وقر (شاب شيعة من أجل أنه) أي كبير عمره لأن الغالب عليه زيادة علم وعمل مع سبق إيمانه (الاقيض الله) بتشديد التحتية ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين أي قدر (له) أي للشاب (عند الله) أي حال كبره (من يكرمه) أي قرينا يعظمه ويخدمه لأن من خدم خدامه وإليه إشارة الى طول عمر الشاب المعظم للشيخ المكرم وقد حكى أن بعض المريدين خرج من خراسان لملازمة شيخ من أهل مصر فاجتمع به وكان معه مدة فبناه

رواه الترمذى * وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أجلال الله أكرام ذى الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجانى عنه و أكرام السلطان المقسط رواه أبو داود والبيهقى فى شعب الإيمان

جماعة من الأكاير لزيارة الشيخ فأشار الى المريد أنه يمكس دوابهم فخرج المريد الى الخدمة لكن خطر بآله أنه مع طول مدة السفر واجتماعه سنين مع الشيخ فى الحضر. هذا نتيجةه فلما خرج الأكاير ودخل المريد عند الأستاذ فقال يا ولدى سيأتيك الأكاير و يقدر الله لك من يخدمهم قال شيخ الإسلام و قديم البارى عبد الله الانصارى صاحب منازل السائرين نقضنا الله من بركاتهم أجمعين فكان كما قال الشيخ حيث أنه لم يوجد زمان الا على بابه بعل أو فرس لكثرة زيارة الأكاير هذا و راوى هذا الحديث عن وقته الله لهذا المنصب الجليل وهو القائم بخدمة الحبيب و عمره عشر سنين و قد أطال الله عمره و أكثر ماله و ولده فهو آخر من مات بالبصرة من الصعابة و له من العمر مائة و ثلاث سنين و ولده له مائة ولد و روى عنه خلق كثير (رواه الترمذى) قال ميرك و قال الترمذى حديث غريب * (و عن أبي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أجلال الله) أى تعظيمه و تكريمه و المصدر مضاف الى الفاعل أو المفعول قوله ابن الملوك و الظاهر هو الثانى كما هو متعين فى قوله (أكرام ذى الشبهة المسلم و حامل القرآن) أى و أكرام قارئه و حافظه و مفسره (غير الغالى فيه) بالجر أى غير المجاوز عن الحد لفظا و معنى كالنوسوسين و الشكاكين أو المرائين أو الخائفين لفظه بتحريفه كما كثر العوام هل و كثير من العلماء أو فى معناه بتأويله الباطل كسائر المبتدعة (و لا الجانى عنه) أى و غير المتباعد عنه الممرض عن تلاوته و أحكام قراءته و اتقان معانيه و العمل بما فيه و قيل الغلو المباعدة فى التجويد أو الاسراع فى القراءة بحيث يمنعه من تدبر المعنى و الجفاف أن يتركه بعد ما علمه لاسيما إذا كان نسيه فانه عذب من الكبائر فى النهاية و منه الحديث اقرأ القرآن و لا تحفوا عنه أى تعاهدوه و لا تيمدوا عن تلاوته بأن تركوا قراءته و تشتغلوا بتفسيره و تأويله ولذا قيل اشتغل بالعلم بحيث لا يمتنع عن العمل و اشتغل بالعمل بحيث لا يمتنع عن العلم و حاصله أن كلاما من طرفى الأفراف و التفريط مذموم و المحدود هو الوسط العدل المطابق لعاله صلى الله عليه وسلم فى جميع الأقوال و الأفعال (و أكرام السلطان المقسط) أى العادل و أفقه أن يغلب عدله جوره خلافا لمن كان عكسه فان البعد عنه أفضل ولذا قال بعض علمائنا من قال فى هذا الزمان سلطاننا عادل فهو كافر مع أنه لا يخلو كل سلطان عن نوع عدل و تحقيقه مبنى على الفرق بين من يعدل و بين العادل فان الثانى يطلق عرفا على من كان موصوفا بالعدل على طريق الدوام كما يقال فلان المعبى و فلان الذى يصلى هذا و فى شرح السنة قال طائوس من السنة أن توقر أربعة العالم و ذا الشبهة و السلطان و الوالد قلت و فى معناه الوالدة و المراد بالعالم هو الجامع بين العلم و العمل كما هو مستفاد من قوله حامل القرآن و لعل عدم ذكر الوالد فى الحديث لظهوره و عمومه أو لأن الكلام فى الأجانب فاذا كان الأب شيخا و حاملا للقرآن و سلطانا ظاهريا أو باطنيا فيزداد فى أجلاله لانه يجب تعظيمه من وجوه كثيرة (رواه أبو داود و البيهقى فى شعب الإيمان) و روى الخطيب فى الجامع عن أنس أن من الأجلال توقير الشيخ من أبى و لعله من جوامع الكلام فان الشيخ يطلق على ذى الشبهة و العالم و الرئيس و منه ما روى الشيخ فى قومه

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه رواه ابن ماجه ★ وعن أبي أسامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا الله كأن له بكل شعرة يمر عليها يده حسنات ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا و هو في الجنة كهاتين و قرن بين أصبعيه رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آوى يتيما

كالتنبي في أمته ★ (و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين) أى فيما بين يوتئهم (بيت فيه يتيم يحسن إليه) بصيغة المفعول (و شر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه) أى يؤذى بالباطل فإن ضربه للتأديب و تعليم القرآن جائز فهما إذا خلا في الاحسان معنى و ان كان في الضرورة اساءة و العكس عكس (رواه ابن ماجه) زاد في الجامع أنا و كائن اليتيم في الجنة هكذا و قال رواه البخارى في الادب المفرد و ابن ماجه و أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة ★ (و عن أبي أسامة) أى الباهل (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم) و كذا حكم اليتيمة بل هى الاولى بالعناية لضعفها ثم التنكير يفيد العموم فيشمل القريب و الاجنبى يكون عنده أو عند غيره (لم يمسحه) حال من فاعل مسح أى و الحال انه لم يمسح رأس اليتيم (الاله) أى لا ترض سواه (كان له) أى للماسح (بكل شعرة) بكون العين و يفتح أى بكل واحدة من شعر رأسه (يمر) بالتذكير و يؤث من المرور أى يأتى (عليها) و كذا حكم معاذيها (يده) و فى نسخة من الامراء ففاعله ضمير الماسح و يده مفعوله (حسنات) بالرفع على اسم كان و الظاهر أن الحسنات مختلفة كمية و كيفية باعتبار تحسين النيات قال الطيبى مسح رأس اليتيم كناية عن الشفقة و التلطف اليه و لما لم تكن الكناية منافية لارادة الحقيقة لا يمكن الجمع بينهما كما تقول فلان طويل الجواد و تريد طول قامته مع طول علاقة سيفه رتب عليه قوله بكل شعرة يمر عليه يده (و من أحسن إلى يتيمة أو يتيم) قيل أو للتنويع و قدم اليتيمة لانها أحوج و الظاهر أنه شك من أحد الرواة وقع فى غير محله لأن حكم اليتيم قد علم مما سبق فى هذه الفقرة جبر اليتيمة باللطف اللهم الا أن يحض الاحسان بالانعام و الاتفاق و نحوهما مما ينافى معنى مطلق الاحسان الشامل للمسح فإو للتنويع حيث قد مع احتمال الشك لأن الاحكام الشرعية غالباً يستوى فيها المذكر و المؤنث مع احتمال أن يكون كل فصل من الحديث على حدة سمعه الراوى فجمعهما فى الاداء ثم قوله (عنده) أعم من أن يكون اليتيم له أو لغيره (كنت أنا و هو) أى المحسن و أتى بضمير الفصل ليصح العطف على الضمير (فى الجنة) خبر كان فيجب أن يقدر متعلقه خاصة بواقي قوله (كهاتين) أى متطائرين فى الجنة اقترانا مثل هاتين الأصبعين و يجوز أن يكون كهاتين حال من الضمير المستقر فى الخبر و أن يكون هو الخبر و فى الجنة ظرف لكنت كذا حقه الطيبى (و قرن بين أصبعيه) أى المسبحة و الوسطى و فى الحديث إشارة الى إشارة حسن الخاتمة (رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث غريب) و فى الجامع الصغير من أحسن إلى يتيم أو يتيمة كنت أنا و هو فى الجنة كهاتين كنت أنا و هو فى الجنة كهاتين ★ (و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آوى) بمد الهمزة و يقصر فى النهاية آوى و أى بمعنى واحد و المقصود منهما لازم و متدد أى ضم (يتيما) و اليتيمة بالاولى أو هو

الى طعامه و شرايه أوجب الله له الجنة البتة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر ومن عال ثلث بنات أو مثلهن من الأخوات قاذبهن و رحمهن حتى يغنيهن الله أوجب الله له الجنة قتال رجل يا رسول الله و اثنتين قال أو اثنتين حتى لو قالوا أو واحدة لقاتل واحدة ومن أذهب الله بكرميتيه

من باب الاكتفاء* (الى طعامه و شرايه) أى سواء أكل معه أم لا و الضميران لن و يجتمعا لن يكونا للترحم و الى بمعنى مع فيكون أبلغ في الترغيب و يفهم الاول بالاولى (أوجب) أى أثبت (الله له الجنة) أو أوجب الله سبحانه على نفسه بمقتضى وعده (البتة) أى إيجابا قاطعا بلاشك و شبهة (الا أن يعمل ذنبا لا يغفر) المراد منه الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء كذا ذكره الطيبي و هو ظاهر و قال شارح و تبعه ابن الملك أى الشرك و قيل مظالم الخلق قلت و الجمع هو الاظهر للاجماع على أن حق العباد لا يغفر بمجرد ضم اليتيم البتة مع أن من جملة حقوق العباد أكل مال اليتيم نعم يكون تحت الشبهة فالتقدير الا أن يعمل ذنبا لا يغفر الا بالتوبة أو بالاستحلال و نحوه و حاصله أن سائر الذنوب التى بينه و بين الله تغفر أن شاء الله تعالى (و من عال ثلاث بنات) أى تمدهن و قام بؤنهن (أو مثلهن) أى فى العدد (من الأخوات قاذبهن) أى البنات أو الأخوات و كذا قوله (و رحمهن) أى أشفى عليهن و أحسن اليهن (حتى يغنيهن الله) أما ببال أو بزواج أو ب موت (أوجب الله له الجنة قتال رجل يا رسول الله أو اثنتين) قال الطيبي عطف تلقين أى قل أو اثنتين ولذلك قال (أو اثنتين) قلت و او للتنويح أو بمعنى بل أو بمعنى الواو للتشريك فى الحكم و كان الحكم الإلهي كأن عاما أو مطلقا مفوضا اليه فاخترنا الأكثر بالذكر ترغيبا فلما قيل تهوينا للأمر أو اثنتين قال أو اثنتين (حتى لو قالوا) أى بعض الصحابة أعم من ذلك القائل (أو واحدة) بالنسب (لقاتل واحدة) أى أو واحدة قال الطيبي حتى غاية الموافقة أى لم يزل يوافق فى النزول حتى لو قال أو واحدة لوافقه اه و يمكن انه صلى الله عليه وسلم أخبر عن حكم الثلاث و قال رجل أو اثنتين فقال بوحى جديد أو اثنتين حتى لو قالوا أو واحدة لوافقهم بناء على عادة الله الجارية للامة المرحومة من كمال لطفه و كرمه بهم ببركته صلى الله عليه وسلم و نظيره اللهم أرحم المحلطين قالوا و المقصرين الحديث استدعى أن يشمل الرحمة للمقصرين أيضا و انما وقع الالتباس التلقين هنا لانه ربما لا توجد عند شخص ثلاثة أو اثنتين فيصير محروما من الثواب و هم حريصون على تحصيله من كل باب كما ورد فى البخارى عن أبى سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال ما متكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كن لها حجابا من النار فقالت امرأة منهن يا رسول الله أو اثنتين فاعادتها مرتين ثم قال واثنتين واثنتين و فى رواية لآخند عن معاذ ما من مسلمين يتولى لهما ثلاثة الا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إياها فقالوا يا رسول الله أو اثنان قال أو اثنان قالوا أو واحد قال أو واحد وجاء فى بعض الروايات و من لم يكن له فرط فانا فرطه فانهم لن يصابوا بمثل و حاصله أن حكم البنت و الاخت الواحدة كذلك لكنها فى المرتبة الأدنى و من لم يكن له بنت أو أخت فليتعبد بريمة من الأقارب أو الأجانب و من لم يقدر على ذلك فنية المؤمن خير من عمله (و من أذهب الله كرميتيه) أى عينيه و الراد نورهما و هو بان خلق أكمه أو حدث له فى الصغر أو الكبر و فى النهاية أى جارحيتيه الكريمتين عليه و كل شئ يكرم عليك فهو كرميك و كرميتك و فى القاموس الكريمان الحج و الجهاد و منه خير الناس مؤمن بين كرميين

وجبت له الجنة قيل يا رسول الله وما كرمته قال عيناه رواه في شرح السنة ★ وعن جابر ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وناصح الراوي ليس عند أصحاب الحديث بالقوى ★ وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن

أو معناه بين فرسين يغزو عليهما أو بعيرين يستقى عليهما وأبوان كريمان مؤمنان وكريمتك ابتك وكل جارحة شريفة كالآذن والكريمان العنان اه فتأمل وفي نسخة صحيحة بكرمته فالباء زائدة فيها للمبالغة في التعدي والمعنى قصير على تقدمهما وشكر ربه على سائر نعمه (وجبت له الجنة) وفي نسخة إلا أوجب الله له الجنة (قيل يا رسول الله وما كرمته قال عيناه) والظاهر أن أيراد التثنية لإرادة كمال الثواب والافتد واحدة أيضا لا يخلو عن المثوبة (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده ونقل ميرك عن التصحيح أن الحديث رواه الطبراني بإسناده وروى الترمذي منه إلى قوله إلا أن يعمل ذنبًا لا ينفرد ورواه المصنف يعني صاحب المصباح في شرح السنة بتسامه أيضا إلا أن يعمل ذنبًا لا ينفرد اه فالصواب أن ينسب الحديث إلى الطبراني فيتوجه الاعتراض على صاحب المشكاة في قصور تتبعه وفي الجامع الصغير من عال ثلاث بنات فاديين وزوجهن وأحسن اليهن فله الجنة رواه أبو داود عن أبي سعيد وفيه أيضا من ذهب بصره في الدنيا جعل الله له نورا يوم القيامة أن كان صالحا رواه الطبراني في الأوسط عن ابن مسعود ★ (وعن جابر بن سمرة) رضي الله عنه مر ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب الرجل) أي والله لتأديب الرجل بقول أو فعل (ولده) أي تأديبا واحدا ليلائم قوله (خير له) أي للرجل (من أن يتصدق بصاع) وإنما يكون خيرا له لأن الأول واقع في محله لاعتالة بخلاف الثاني فإنه تحت الاحتمال أو لأن الأول أداة علمية حالية والثاني عملية مالية أو لأن أثر الثاني سريع الفناء ونتيجة الأول طويلة البقاء أو لأن الرجل يترك الأول قد يعاقب ويترك الثاني لم يعاقب وأمثال ذلك (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب وناصح الراوي ليس عند أصحاب الحديث بالقوى) أي ولم يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه اه ذكره ميرك وعلى تقدير ضعفه يعمل به في قضائل الأعمال إجماعا ولا شك أن المراد بالتأديب هنا تعليم الآداب الشرعية وهذا المعنى مستفاد من الأدلة القرآنية والحديثية وقد روى الطبراني بسند حسن عن أبي رافع مرفوعا لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت وما يؤيده الحديث الآتي مما يليه ★ (وعن أيوب بن موسى) أموي تابعي روى عن عطاء ومكحول وطيفتهما وعنه شعبة وغيره وكان أحد الفقهاء (عن أبيه) أي موسى بن عمر ولم يذكره المصنف (عن جده) أي عمرو بن سعيد أو سعيد بن العاص وحيات بيانه وسعيد بن العاص ولد عام الهجرة وكان أحد أشراف قريش وهو أحد الذين كتبوا المصحف لثمان واستعمله عثمان على الكوفة وغزا بالناس طبرستان فافتتحها ومات سنة تسع وخمسين ذكره المصنف في فصل الصحابة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نحل) أي ما أعطى (والد ولده من نحل) بضم النون وينتح أي عطية أو إعطاء ففي النهاية النحل العطية والهبة ابتداء من غير عوض ولا استحقاق يقال نحله ينحله نحلا بالضم والنحلة بالكسر العطية وفي القاموس النحل الشيء المعطى

رواه الترمذى والبيهقى في شعب الايمان وقال الترمذى هذا عندى حديث مرسل ★ وعن عوف ابن مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وامرأة سفهاء الخدين كهاتين يوم القيامة وأوما يزيد بن زريع الى الوسطى والسبابة امرأة آتت من زوجها ذات منصب وجمال حيث نفسها على يتاماها

و بالضم مصدر حمله أعطاه والاسم التحلة بالكسر و يضم (أفضل من أدب حسن) وهو المطابق لغير الموائق للشرع قال الطيبى جعل الادب الحسن من جنس المال والعطيات مبالغة كما جعل الله القلب السليم من جنس البنين والمال في قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قلت الصحيح في الآية ان الاستثناء منقطع أى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه أو متصل والمعنى الا بال من هذا شأنه وبنوه حيث أنفق ماله من البر وأرشد بنيه الى الحق وقيل الاستثناء بما يدل عليه المال والبنون أى لا ينفع غنى الاغنياء هذا ولم يظهر وجه المبالغة لافى الحديث ولاى الآية مع ان الحديث مستثنى عن التكاف فانه اذا قيل الادب خير من الذهب أو البشر خير من الملك فالمعنى ان هذا الجنس احسن من هذا الجنس ولا يحتاج الى جعل أحدهما من جنس الآخر اذ معنى الكلام تام بدونه (رواه الترمذى والبيهقى في شعب الايمان وقال الترمذى هذا حديث عندى مرسل) قال الطيبى قوله عندى يدل على اختلاف فيه وذلك ان قوله عن جده يومه الاتصال والارسال فانه يحتمل أن يكون جد أيوب وهو عمرو فيكون مرسلًا وأن يكون جد أبيه وهو سعيد صحيحا فيكون متصلًا قال الطيبى روى البخارى الحديث في تاريخه وقال انه لم يصح سماع جد أيوب فوافق الترمذى البخارى وقال هذا عندى مرسل وفي جامع الاصول اشعار بأنه متصل حيث روى عن سعيد بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت وفي الجامع الضعيف اشارة الى انه مرسل حيث قال رواه الترمذى والحاكم عن عمرو بن سعيد بن العاص هذا وكلام البخارى انه لم يصح له سماع جد أيوب ان أراد به جده الكبير فلا يضر الحديث لانه حينئذ من مراسيل الصحابة وهو مقبول عند الكل وان أراد به جده بلا واسطة فهو الدرسل المتعارف لكنته حجة عند الجمهور على ان الحديث من فضائل الاعمال والله أعلم بالحال ★ (وعن عوف بن مالك الاشجعي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وامرأة سفهاء الخدين) يضم الهمزة وفتح بتقدير هي أو أعنى أى متغيرة لون الخدين لما يكابدها من المشقة والفضنك صفة كاشفة باعتبار غالب حالها ليصح الاطلاق في رواية أحمد ومسلم وأبي داود والترمذى عن سهل بن سعد أنا وكافل اليتيم هكذا (كهاتين) أى من الاصبعين (يوم القيامة وأوما) بهمز في آخره من وما اليه أشار كأوما كذا في القانوس ولم يذكر فيه مادة ومى فافى بعض النسخ أومى بالياء لا يظهر له وجه الا أن يقال بالابدال وابدال الهمز المتحرك ضعيف عند قوم والله أعلم والحاصل أنه أشار (يزيد بن زريع) يضم زأى وفتح راه أحد رواة الحديث (الى الوسطى والسبابة) أى بيانا لهاتين (امرأة) أى هي فهي خبرها مخذوف (آتت) بمد همزة وتثنية ميم أى دارت ايمابان فارقت (من زوجها) يموت أو طلاق (ذات منصب) بكسر الصاد أى صاحبة نسب أو حسب (وجمال) أى كمال صورة وسيرة وهي صفة لامرأة وأريد بها كما الثواب وليست للاحتراز والمعنى انها مع هذه الصفة المرغوبة المطلوبة لكل أحد (حيث نفسها) فاجلجلة استثناء أو صفة أخرى أحوال بتقدير قد أو بدونه أى منعتها عن الزواج صابرة أو شفقة (على يتاماها)

حتى بانوا أو ماتوا رواء أبوداود ★ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له أنثى فلم يندعها ولم يهينها ولم يؤثر ولده عليها يعني الذكور أدخله الله الجنة رواء أبوداود ★ و عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتصب عنه أخوه المسلم وزهو يقدر على نصره فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة فإن لم ينصره هو يقدر على نصره أدركه الله به في الدنيا والآخرة رواء في شرح السنة ★ و عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذنب عن لحم أخيه بالمغيبة

و قال شارح أي اشتغلت بخدمة الأولاد و عملت لهم فكانها حيث نفسها أي وقمت عليهم و في نسخة على إيتامها (حتى بانوا) أي إلى أن كبروا و حصلت لهم الأمانة أو وصلوا إلى مرتبة كمالهم فإن البين من الأضداد بمعنى الفصل و الوصل و قال شارح أي حتى فضلوا و زادوا قوة و عقلا و استقلوا بأمرهم من البون و هو الفضل و البزية (أو ماتوا) أي أو ماتت فلو التوزيع و قال القاضي قوله امرأة أمت الخ بدل مجرى مجرى البيان و التفسير و أمت المرأة أمة و أيوما إذا صارت بلازوج و قوله حتى بانوا أي استقلوا بأمرهم و انفصلوا عنها و قال الطيبي التكبير في امرأة لتعظيم و قوله سفهاء الخدين نصب أو رفع على الملح و هو معترض بين البتداء و الخبر (رواء أبوداود ★ و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له أنثى) أي بنت أو أخت (فلم يندعها) على وزن يندعها أي لم يندعها حية كما هو عادة الجاهلية للفرار عن الفتر أو لعار (و لم يهينها) من الأهانة و فيه إشارة إلى قوله تعالى و إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا و هو كظلم يتوارى من النور من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب فالمعنى لم يمسكها على هوان و مذلة و حقارة و مشقة (و لم يؤثر) من الأثار أي لم يضر (ولده) أي صبيه إذا كان له (عليها) أي الأنثى و لما كان الولد في اللغة يطلق على الابن و البنت قال ابن عباس (يعني) أي يريد النبي عليه السلام بالولد (الذكور) و يحتمل أن يكون التفسير لغير ابن عباس فتأمل ثم تفسير الولد بالذكور على صيغة الجمع لأن الولد اسم جنس أو الجنسية هنا مستفادة من الإضافة و لعل المدول في التفسير عن الذكر إلى الذكور تخاشيا من ذكر الذكر لتدبر (أدخله الله الجنة) أي مع السابقين قال الطيبي في وضع الأنثى موضع البنت تحقير لشأنها كما وضع الولد مكان الابن تعظيما له أيذانا بمخالفة عظيمة لهوى النفس و إثارة رضا الله على رضا و لذلك رتب عليه دخول الجنة (رواء أبوداود ★ و عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتصب) يجوز كسر النون و ضمها وصلا أي من تكلم بالمغيبة (عنده) أخوه المسلم و هو يقدر على نصره (الجملة حال من ضمير من) فنصره من (فمنع) عطف على الشرط أي فممنعه و دفعه و جزأه. (نصره الله في الدنيا والآخرة) فإن لم ينصره هو يقدر على نصره أدركه الله (أي عاقبه) أي يسبب عدم نصره عند وجود قدرته (في الدنيا والآخرة) رواء في شرح السنة و في سنده ضعف لكن له شواهد يقوى بها نقله ميرك عن التصحيح ★ (و عن أسماء بنت يزيد) أي ابن السكن (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذنب) أي دفع (عن لحم أخيه) كناية عن غيبته على طبق الآية و المعنى من دفع أو بمن منع مغتابا عن غيبة أخيه (بالمغيبة) أي في زمان كون أخيه غائبا و هو مصدر أو اسم زمان أو مكان قال الطيبي لأنه قيل من ذنب عن غيبة أخيه في غيبته و على هذا بالمغيبة ظرف و يجوز أن يكون حالا و في هذه الكناية من المبالغة أنه جعل

كان حقا على الله ان يحقنه من النار وراه البيهقي في شعب الايمان ★ و عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا و كان حقا علينا نصر المؤمنين وراه في شرح السنة

الغنية كاكل لحم الانسان و لم يقتصر عليه بل جعلها لكلهم أخيه لانه أشد نفارا من لحم الاجانب و زاد في المبالغة حيث جعل الاخ ميتا (كان حقا على الله) أى ثابتا عنده أو واجبا عليه بمقتضى وعده (أن يحقنه من النار) وهو اما في أول وهلة قبل دخولها أو بعده قبل استيفاء العقوبة (وراه البيهقي في شعب الايمان) و في التصحیح وراه الطبرانی و محبى السنة و في سننه ضعيف و قال الحافظ المنذرى في الترغيب وراه أحمد بسند حسن و ابن أبى الدنيا و الطبرانی و غيرهم نقله ميرك و في الجامع الصغير بلفظ من ذب عن عرض أخيه بالمغنية كان حقا على الله أن يقيه من النار وراه أحمد و الطبرانی في الكبير عن أسماء بنت يزيد ★ (و عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه) أى يمنع عن غيبة أخيه مثلاً (الا كان حقا على الله أن يرد) أى يصرف (عنه) أى من الراد (نار جهنم يوم القيامة ثم تلا) أى النبي صلى الله عليه وسلم استشهادا و يحتل انه قرأ أبو الدرداء اعتضادا (و كان حقا علينا نصر المؤمنين) قال الطيبى قوله و كان حقا علينا الخ استشهاد لقوله الا كان حقا على الله ان يرد عنه و الضمير في عنه راجع الى المسلم الذاب عن عرض أخيه أتى بالعام ليدخل فيه من سبق له الكلام دخولا أوليا كما في قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين و هو أبغ من لوفيل عليهم لموقع الكتاية ١٥ و لاختفاء ما في صدر الحديث ثالثة و من مزيدة لا تتزاق التي فالحكم عام شامل و ليس في الحديث ما يفل على ان هناك من سبق له الكلام ليدخل دخولا أوليا و اما الآية فالظاهر ان حكمة المدلول عن عليهم الى على الكافرين ليخرج من مؤمن منهم و يدخل فيهم غيرهم من سائر الكفار مع ما فيه من تنبيه نبيه على ان لعن الاحياء من الكفار غير جائز اذا كانوا قوما معصومين لان الدار على الخاتمة و أما قول الطيبى و فيه ان مفهوم المسلم و المؤمن واحد كما في قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ففيه ان الصواب كون مفهومها لغة و شريعة متفايرين على ما يشهد له قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا أسلمنا و يدل عليه حديث جبريل كما سبق في أول الكتاب من تفائير تعريف الايمان و الاسلام نعم ما صدقتهما واحد في اعتبار عرف الفقهاء و المتكلمين بحيث يطلق كل موضع الآخر لان التقيد الظاهر بدون اقتياد الباطن غير صحيح و كذا المكس فلا بد من تحقهما ثم لا يلزم من ترك عمل من أعمال الاسلام عدم اقتياد الظاهر للفرق بين تركه كسلا و اعراضا فمن ترك صلاة متعمدا أو قتل نفسا غير معتقد وجوب الاول و حرمة الآخر كان كالرا و هذا هو المذهب الفارق بين مذهب أهل الحق من أهل السنة و الجماعة و بين مشرب الممتزلة و الخوارج و سائر أهل الضلالة و البدعة (وراه في شرح السنة) و قال المنذرى أخرجه الترمذى بلفظ من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة و قال حديث حسن و رواه ابن أبى الدنيا و أبو الشيخ في كتاب التوبيخ و لفظه قال من ذب عن أخيه رد الله عنه عذاب النار يوم القيامة و تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان حقا علينا نصر المؤمنين نقله ميرك و في الجامع الصغير بلفظ من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار

✱ وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امرئ مسلم يئذل امرأة مسلما في موضع ينتهك فيه حرمة و ينتقص فيه من عرضه الا غلذه الله تعالى في موطن يجب فيه نصرته و ما من امرئ مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص من عرضه و ينتهك فيه من حرمة الا نصره الله في موطن يجب فيه نصرته روى أبو داود ✱ وعن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن أحمى مؤدبة

يوم القيامة روى أحمد و الترمذي عن أبي الدرداء و روى البيهقي عن أبي الدرداء أيضا بلفظ من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار ✱ (و عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امرئ مسلم يئذل (امرأ مسلما في موضع ينتهك) بصينة المجهول أى يتناول بما لا يمل (فيه) أى في ذلك الموضع (حرمة) أى احترامه و بعض إكراهه و رواية الجامع الصغير من حرمة و لعله هو الصواب في الرواية كما تقتضى الدراية من حسن المقابلة الا أن في الجامع ينتقص فيه من عرضه و ينتهك فيه من حرمة و لا يفتى أن ترتبه أيضا هو الأنسب ليكون تعمينا بعد تنقيص و هو المطابق لما ساقى في الفقرة الثانية لعكس في تركيب المشكاة هنا بقوله (و ينتقص فيه من عرضه) بصينة المجهول من الانتقاص و هو لازم و متعدد و المعنى ليس أحد يترك نصرة مسلم مع وجود القدرة عليه بالقول أو الفعل عند حضور غيبته أو أهائه أو خربه أو قتله و نحوها (الا غلذه الله تعالى في موطن يجب) أى ذلك الغافل (فيه) أى في ذلك الموطن (لنصرته) أى إعادته سيعانه و يجوز أن تكون إضافته الى المفعول و ذلك شامل لمواطن الدنيا و مواقف الآخرة (و ما من امرئ مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص من عرضه و ينتهك) أى فيه كما في تسعة مطابقة لرواية الجامع (من حرمة) أى من بعض احترامه من لوازم إكراهه (الا نصره الله في موطن) فيه تقنن بالعبرة و رواية الجامع في الموضعين بلفظ موطن (يجب فيه نصرته) و لعل هذا مقتبس من قوله تعالى جزاء وفاقا و قوله عز وجل و من يعمل سؤا يميز به (روى أبو داود) و كذا أحمد و الضياء عن جابر و أبي طلحة بن سعد ✱ (و عن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى عورة) و هى ما يكره الإنسان ظهوره بالمعنى من علم عيا أو امرأة قبيحا في مسلم (فسترها) أو رأى عورة مسلم مكشوفة فسترها بثوبه أو من عنده و قال الطيبى أى من رأى خلا من هتك ستر أو وقع في عرض و نحوها لان الناس يئذل حالهم عندها (كان كمن أحمى) أى كان ثوابه كثواب من أحمى (مؤدبة) بأن رأى أحد أمدا يريد وأد بنت فبنح أو سعى في خلاصها ولو بحيلة و قال المظهر بأن رأى حيا مدفونا في قبر فخرج ذلك المدفون من القبر كيلا يموت و وجه تشبيه الستر على عيوب الناس بأحيا البوؤدة أن من انتهك ستره يكون من الخجلة كيت إذ يجب الموت منها فإذا ستر أحد على عيبه فقد دلف عن الخجلة التى هى عنده بمنزلة الموت اه و يمكن أن يقال وجه التشابه هو المناسبة الضدية فان بالشئ يذكر عنه و المعنى من ستر ما شرع الله ستره كان كمن رفع الستر عما لم يشرع ستره أو وجه الشبه هو إصلاح الفساد في الفريتين فلا إشكال والله أعلم بالحال و قال الطيبى يمكن أن يقال أن وجه الشبه الأمر العظيم يعنى من ستر على مسلم فقد ارتكب أمرا عظيما كمن أحمى مؤدبة فانه أمر عظيم فيدل على فحاشة تلك الشتماء نحو قوله تعالى و من أحمى فكانا أحمى الناس جميعا الكشاف فيه تعظيم قتل النفس و أحيائها في القلوب ليستمر

رواه أحمد والترمذي وصححه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحدكم
مرآة أخيه فإن رأى به أذى فليطه عنه

الناس على الجسارة عليها . ويتراخى في الدعابة على حرمتها لأن التعرض لقتل النفس إذا تصور
تلقاها بصورة قتل جميع الناس . عظم ذلك عليه فليطه . وكذلك الذي أراد أحياءه أه كلامه
فكذلك من أراد أن يستريح عيب مؤمن وعرضه إذا تصور أنه أحياء المؤدة عظم عنده ستر عورة
المؤمن فيسترى فيه ويذل جهده قتل وهذا المعنى لا ينافيه اعتبار وجه الشبه فيما سبق نعم
في الآية لما عظم على صاحب الكشاف وجه شبه قتل نفس واحدة يقتل الأنفس جميعها وكذا
أحيائها بأحيائها . اعتبر معنى العظيمة المشتملة على المناسبة للمشاهدة بين الكمية والكيفية مع أن
في الآية معنى آخر أظهر من قول الكشاف . فقال بعضهم أي من استحل دم مسلم فكأنما استحل
دماء الناس لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس وهذا قول ابن عباس أولانه يقتل قصاصا كما لو قتل جميع
الناس وجزاءه جهنم كما لو قتل الجميع وهذا قول مجاهد أو كما قتل الناس جميعا وزرأوا وأما وهذا قول
تفاذه وهو تعظيم للقتل ولا يصح إلا على طريق الوعيد والتهديد وقال البيضاوي فكأنما قتل الناس جميعا
من حيث أن قتل الواحد والجمع سواء في استجلاب غضب الله والعذب العظام أي في أصل الاستجلاب
والله أعلم بالصواب (رواه أحمد والترمذي وصححه) وقل بترك من التصحيح أنه رواه أحمد
وأبو داود وفيه قصة وقد جاء من عدة طرق أه وفي الجامع الصغير بلفظ من رأى عورة فسترها
كان كمن أحيى مؤدة من غيرها رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والحاكم عن عتبة
ابن عاصم ★ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحدكم مرآة
أخيه) بكسر ميم ومد همز أي آلة لإراءة محاسن أخيه ومعايبه لكن بينه وبينه فإن النصيحة
في الملاءمة نصيحة وأيضاً هو يرى من أخيه ما لا يراه من نفسه كما يرسم في المرآة ما هو مخفى
عن صاحبه ليراه فيها أي إنما يعلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر
في المرآة (فإن رأى) أي أحدكم (به) أي بأخيه (أذى) أي عيباً مما يؤذيه أو يؤذي غيره
(فليطه) أي فليطه كما في رواية الجامع الصغير من الأساطة والمعنى فليزيل ذلك الأذى
(عنه) أي من أخيه أما بإعلامه حتى يتركه أو بالدعاء له حتى يرفع عنه وهذا وجه قول عمر
رضي الله عنه رحم الله أمراً أهدى إلى محبوب نفسه في إتيانه بصيغة الجمع إشارة إلى أن النفس
معدن العيوب ومنبعها ولذا قيل ★ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ★ وفي شرح الطبري قيل
المؤمن في إراءة عيب أخيه كالمرآة المجاورة التي تحكى كل ما يرسم فيها من الصور ولو كان أدنى
شئ فالمؤمن إذا نظر إلى أخيه يستشف من وراء أقواله وأفعاله وأحواله تعريفات وتلويحات
من الله الكريم فأي وقت ظهر من أحد المؤمنين المجتنبين في عقد الأخوة عيب قاذح في
أخوته نالوه لأن ذلك يظهر بظهور النفس من توضيح حق الوقت فسلموا منه خروجه بذلك
عن دائرة الجمعية فنافروه ليعود إلى دائرة الجمعية قال روم لا يزال الصوفية يخبر ما تنافروا فإذا
اصطلحوا هلكوا وهذا إشارة منه إلى حسن تفقد بعضهم أحوال البعض اشتغافاً من ظهور النفس
يقول إذا اصطلموا ورفع التافرف بينهم يخاف أن يخامر البواطن المساهلة والمرآة مساهلة البعض
البعض في إهمال دقيق آدابهم وبذلك تظهر النفوس وتتولى وتصداً مرآة القلب فلا يرى فيها
الخلل والعيب قال عمر رضي الله عنه في مجلس فيه المهاجرون والأنصار أرايت لو ترخصت

رواه الترمذى و ضعفه و في رواية له و لابي داود المؤمن مرآة المؤمن و المؤمن أخو المؤمن
يكف عنه ضيعته و يحوطه من ورائه

في بعض الامور ما اذا كنتم فاعلين مرتين أو ثلاثا فلم يجيبوا قال بشر بن سعد لو فعلت ذلك
قومتك تقويم القبح قال عمر انتم اذا انتم كذا في كتاب الموارف (رواه الترمذى و ضعفه و في
رواية له و لابي داود) و كذا للبخارى في الادب المفرد (المؤمن مرآة المؤمن و المؤمن أخو
المؤمن يكف عنه ضيعته) أى يمنع عن أخيه تلفه و خسارته فهو مرآة من الضياع و قبل ضيعه
الرجل ما يكون منه معاشد أى يجبع عليه مبيشته (و يحوطه) أى يحفظه و ينصره و يفضه اليه
(من ورائه) أى في غيبته نفسا و مالا و عرضا بان لا يسكت اذا اغتيب عنده و قدر على دفعه
هذا و صدر الحديث و هو قوله المؤمن مرآة المؤمن حديث مستقل أيضا و رواه الطبراني في
الوسط و الضياء عن أنس و للطائفة الصوفية الصفية تعلق بهذا الحديث من حيث تصوير الجمع
بين الكثرة و الوحدة تارة بوجود مرآة واحدة و مراد متعددة و تارة بالعكس في الانعكاس
و جعلوا أحد المؤمنين عبارة عن المؤمن المهيمن المتعال و هو تماثل على وجه الكمال و الله
المثل الأعلى و الصفة الأولى من حجة دلالة على تنزيه الرائي و المرئى من المحب و المحبوب
و الطالب و المطلوب و من حيثية كون المرأة مظهرا و مظهير المتعال عن العلول و الاتحاد
و الانفصال و الإتصال خلاف ما تصوره أهل الضلال و أيضا فيه إشارة الى أن تجليات الظهور
الرباني و تجليات الموارف الصمداني إنما هو بقدر صفاء المرأة عن صفاء الذنوب و تهيأت الشهوات
و سائر العيوب مما يجيب القلوب من مطالعة القيوب لكن اذا كان الرائي متوجها الى مرآة القلب
لامعرضا عنها و الا فيكون وجه المرأة و قفاؤها مستويين عنده و كذا اذا تراكم الصدا و الرين
وارتفع العين بسبب الغين فيكون محجوبا في البين فانظر التفاوت بين الفريقين فانه بون بين و لذا
قال نديم الباري خواجه عبد الله الانصارى صاحب منازل السائرین و مقانات الطائرین أنه آه من
تفاوت مالمك طريق الاله مع ان السلك من حديد واحد في كبر و اورد ليصاغ من قطعة مرآة يرى
بها وجه المحبوب و يصنع من أخرى نعل بوضع تحت رجل المركوب مشيرا الى قوله تعالى أولئك
كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون أى السكارون الكسلون في الغفلة بخلاف المؤمنين
الكاملين في مرتبة الخضوع دائما كالانبياء أو غالبا كالاولياء و تارة كسائر المؤمنين الذين
خطوا عملا صالحا و آخر سيئا فان الغفلة كفر كما بينته في شرح حزب الفتح للشيخ أبي الحسن
البكرى قدس الله سره السرى هذا و كان صاحب المنازل اراد باحدهما مثل آدم و موسى و النخام
و بالآخر ابريس و فرعون و ابا جهل لكن عندي أن يقال لينا الرئيس بمقابلة ابريس فان سيدنا محمد
اعظم مظاهر الجلال و ابريس أقوى مظاهر الجلال و كذا ما يترتب على متابعتها من الجنة
و الثواب و النار و العقاب و أبوجهل يقابل بآدم الذى هو أبو العلم و لكل فرعون موسى و هنا
يفتح أبواب بحث القضاء و القدر و يدخل أسباب التبعين في أمر القوى و القدر و الجواب السجدي
لا يسأل عما يفعل ثم هذان الامران باقتضاء صفى الجمال و الجلال من صاحب الكمال و بسطهما
يوجب كلال أرباب الملل كمع انه غاية ذوق أصحاب الحال فقد مزجت لك الاشارة الصوفية
الباطنية بالعبارة العلمية الظاهرية لعلك تعترف بالجهل من هذا المذهب و تغترف بالمعلم من هذا
المشرب و لو كان عز وجل لعدم حصوله صرفا كما أشار اليه سبحانه و دل عليه كلامه و برهانه

★ و عن معاذ بن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمى مؤمنا من منافق بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشئ يريد به شيئا حسبه الله على جسر جهنم حتى يترج مما قال رواه أبو داود ★ و عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ★ و عن ابن مسعود قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت و إذا أسأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت و إذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت رواه ابن ماجه

حيث قال أن الأبرار لفي عِلين إلى أن قال يسقون من رحيق مختوم ختامه بسبك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون و مزاجه من تسليم عينا يشرب بها المقربون و قد قال العارف ابن الفارض عليك بها صرلا و أن شئت مزجها ★ فعدلك عن ظلم الجيب هو الظلم

إذا ثنا الله من كائن مشربهم و رزقا سلوك مذهبهم و حسن مطلبهم ★ (و عن معاذ بن أنس رضي الله عنه) أي الجهنى روى عنه ابنه سهل ذكره المؤلف في فصل الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمى) أي حرس (مؤمنا) أي عرضه (من منافق) أي مغتاب و إنما سمي منافقا لانه لا يظهر محب أخيه عنده ليتدارك بل يظهر عنده خلاف ذلك أو لانه يظهر النصيحة و يطن (بالفضيحة) بهت الله ملكا يحمي لحمه) أي لحم حامى المؤمن (يوم القيامة من نار جهنم و من رمى) أي قلب (مسلما) فيه قنن و اشعار بصحة إطلاق كل موضع الآخر (بشئ) أي من العيوب (يريد به شيئا) أي عيبه و الجملة حال من الضمير للاحتراز عن يريد به زجره أو احتراص غيره عنه و نحو ذلك من المجزآت الشرعية (حسبه الله) أي وقفه (على جسر جهنم) و هو صراط محدود بين ظلماتها أدق من الشعر و أحد من السيف (حتى يترج مما قال) أي من عهدته و المعنى حتى يتق من ذنبه ذلك بارضاء خصمه أو بشفاعته أو بتدبيره بقدر ذنبه (رواه أبو داود) أي من طريق سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه ذكره ميرك ★ (و عن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب) أي أكثرهم ثوابا (عند الله) أي في حكمه الذي هو المعتبر عند الكل (خيرهم لصاحبه) أي أكثرهم إحسانا و لو بالنصيحة (و خير الجيران عند الله خيرهم لجاره) أي و لو برغ الأذى عنه (رواه الترمذي و الدارمي) و كذا أحمد و الحاكم في مستدركه (و قال الترمذي هذا حديث حسن غريب) قال ميرك و استاده جيد رجاله رجال الصحيح و في الجامع الصغير خير الأصحاب صاحب إذا ذكرت الله أعانك و ان نسيت ذكرك رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأخوان عن الحسن مرسلا ★ (و عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو إذا أسأت) و في نسخة بالواو بمعنى أو و المعنى كيف يحصل لي العلم بإحسانى أو أسأتى إذا صدر منى عمل غير معروف حسنه و قبحه شرعا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعت جيرانك) أي جميعهم لعدم اجتماعهم على الضلالة غالبا (يقولون قد أحسنت فقد أحسنت و إذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت) و فيه إشارة إلى أن السنة الخلق أقلل الحق (رواه ابن ماجه) و كذا ابن حبان في صحيحه و أحمد في مسنده و الطبراني و رجال ابن ماجه رجال الصحيحين الأشيخه محمد بن يحيى قد أخرج له البخارى دون مسلم كذا في التصحيح و في الجامع رواه أحمد و ابن ماجه و الطبراني عن ابن مسعود و ابن ماجه

★ و عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلوا الناس منازلهم رواه أبو داود
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن عبد الرحمن بن أبي قراد ان النبي صلى الله عليه وسلم توفى يوماً فجعل
 أصحابه يتمسحون بوضوئه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما يحملكم على هذا قالوا حب الله
 ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله فليصدق
 حديثه إذا حدث وليؤد أمانته إذا أؤتمن

أيضاً عن كثوم الخزاعي ★ (و عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلوا
 الناس) أسر من الانزال وقوله (منزلهم) منصوب بنزع الخافض قبل أي مقاماتهم المعينة المعلومة
 لهم قال تعالى حكاية عن الملائكة وما منا إلا له مقام معلوم ولكل أحد مرتبة ومنزلة
 لا يتخطاها إلى غيرها فالوضيح لا يكون في موضع الشريف ولا الشريف في منزل. الوضوح فاحفظوا
 على كل أحد منزلته ولا تسووا بين الخادم والمخدوم والسائد والسود وأكرموا كلا على
 حسب فضلته وشرفه وقد قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وقال عز من قائل يرغب الله
 الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وهذا الحديث مبداً فهم أقوال العلماء في تفاضل
 الانبياء وتفضيل البشر على الملوك وتفضيل الخلفاء وأمثال ذلك من المباحث كما أنه منشأ هم
 الاغنياء والاشقياء والمتكبرين من الأمراء والوزراء على ما هو مشاهد في مجالس الحوادث قد علم كل
 اناس مشربهم وفهم كل فريق مذهبهم يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً (رواه أبو داود) أي
 من طريق يميون بن أبي شعيب عن عائشة وقال يميون بن شعيب لم يترك عائشة اهـ ومثل
 أبو بكر الرازي يميون عن عائشة متعلل قال لا قلله ميرك عن التصحيح وفي الجامع الصغير رواه
 مسلم وأبو داود عن عائشة فالاعتراض متوجه على صاحب المصاييح وكذا على صاحب المشكاة
 في غفلة الاول بإبراده في الفصل الثاني وفي قصير الثاني بقصور التنبيه بل وعلى صاحب التصحيح
 ان كان نقل الجامع هو الصحيح هذا ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بلنظ انزل الناس منازلهم
 من الطير والشر وأحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة

★ (الفصل الثالث) ★ عن عبد الرحمن بن أبي قراد (بضم القاف قال المؤلف صحابي أسلمى
 بعد في أهل الحجاز روى عنه أبو جعفر الخطمي وغيره) ان النبي صلى الله عليه وسلم توفى يوماً
 فجعل أصحابه يتمسحون بوضوئه بفتح الواو وأبعد من ضمها وقد المأه (فقال لهم النبي صلى الله
 عليه وسلم ما يحملكم على هذا) أي التمتع وكان هذا من المعلوم الواضح عندنا انه للترك
 الناشئ عن حسن الاعتقاد في الله ورسوله فالسؤال لانه ما يترتب على الجواب (قالوا حب الله
 ورسوله) أي العامل أو حمنا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يحب الله ورسوله) أي
 على وجه الكمال (أو يحبه الله ورسوله) أو للتوبيخ أو بمعنى بل وهو الاظهر ويحتمل شك
 الراوي (فليصدق) بضم الدال (حديثه) بالنصب أي في حديثه في القاموس المصدق بالكسر والفتح
 ضد الكذب أو بالفتح مصدر وبالكسر الاسم وصدق في الحديث وصدق بالواو لأن حالة الابتداء به بعد
 وصدقه تصديقاً ضد كذبه (إذا حدث) أي متى تكلم وتحدث (وليؤد أمانته إذا أؤتمن) يسكون
 الهمز ويدل ألفا حال الوصل وهو على بناء المفعول ويكتب بالواو لأن حالة الابتداء به بعد
 الوقت على ما قبله يجب قلب الهمزة الثانية واوا ولا يترك كتابته في أكثر النسخ إذا اتبعت
 بالياء لانه نشأ من قلة الاطلاع على الرسم وآداب الوقت والوصل وهو علم مستقل بل علمان

فوليحسين جوار من جاوره * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس المؤمن بالذي يشيع وجاره جائع الى جنبه رواهما البيهقي في شعب الايمان * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يا رسول الله فان فلانة تذكر قلة صيامها وصدقها وصلاحها وانها تصدق بالاثوار من الاقط

غير بما يتعلق بالكلمة من القواعد الصرفية والنحوية وسائر علوم العربية ومن هذا القبيل قوله تعالى فليؤد الذي اؤتمن امانته (وليحسن) من الاحسان أي ليكرم (جوار من جاوره) بكسر الجيم أي مجاورة جيرانه ومعاشرة أصحابه واخوانه فان هذه الاوصاف من أخلاق المؤمنين وأبداها من علامات المنافقين فالمدار على الافعال الباطنة دون الأحوال الظاهرة فكأنه صلى الله عليه وسلم لبهم على أن جملة همتهم يجب أن تكون على أمثال هذه الاخلاق دون الاكثاف بظواهر الأمور المشتركة فيها المؤمن والمنافق والمخالف والموافق والله الموفق وخاصة معناه ما ذكره الطيبي من قوله يريد ان ادعاءكم بحجة الله وبحجة رسوله لا يتم ولا يستتب بحسب الوضوء فقط بل بالصدق في المقال وبإداء الأمانة وبالأحسان الى الجار * (و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس المؤمن أي الكامل (بالذي) الباء زائدة قد تدخل في خبر ليس وفي نسخة صحيحة الذي (يشيع وجاره جائع الى جنبه) الجملة حال من ضمير يشيع أي وهو عالم بحال اغتراره وقلة اقتداره وفي ذكر الجنب اشعار بكمال غفلته عن تعهد جاره (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في شعب الايمان) والاول رواه الطبراني بإسناد ضعيف ذكره ميرك والثاني رواه البخاري في الأدب المفرد والطبراني في الكبير بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والبيهقي في شعبه على ما في الجامع الصغير * (و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ان فلانة) بفتح آخرها وهي كناية عن اسم امرأة (تذكر) بضمزة مجهول مسنداً الى ضمير فلانة والمعنى انها تذكر فيما بين الناس بطريق الشهرة (من كثرة صلاتها وصيامها وصدقها) أي من أجل هذه النوافل ومن تعليلية متعلقة بتذكر (غير انها) أي الا انها (تؤذي) قال الطيبي الاستثناء منقطع يعني لكن تؤذي (جيرانها بلسانها) ولعل وجه التقييد باللسان انه أغلب ما يؤذي به و أنرى ما يتأذى به الانسان كما قال الشاعر

جراحات البسان لها التام * ولا يلتام ما جرح اللسان

(قال هي في النار) أي لا ترتكب النفل المباح تركه واكتساب الأذى المحرم في الشرع وفي نظيره كثير من الناس واقعون حتى عند دخول البيت الشريف واستلام الركن النيف ومن هذا القبيل عمل الظلمة من جمع مال الحرام وصرقه في بناء المساجد والمدارس واطعام الطعام (قال) أي الرجل (يا رسول الله ان فلانة) أي غيرها (تذكر) أي على ألسنة الناس (قلة صيامها وصدقها وصلاحها) وفي نسخة من قلة صيامها قال الطيبي الرينة الثانية ليست فيها من وقلة لعيب على لزوم الخافض اهـ وكأنه ثبت عنده رواية النصب كما تقتضي مراعاة المناسبة بين الترتيبين والافعال وروى أو قرئ بالخرف فوجه ظاهر والله أعلم (وانها) بالكسر (تصدق) بهذا إحدى التاءين وضم القاف والجملة حال وان روى بفتح ان عطفاً على انها معمول تذكر لله وجه فتذكر والحقى انها تصدق (بالاثوار من الاقط) أي يقطع منه جميع ثور بالثائة وهو قطعة من الاقط ذكره الجوهري

ولا تؤذى بلسانها جيرانها قال هي في الجنة رواء أحمد و البيهقي في شعب الايمان ★ و عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على ناس جلوس فقال ألا أخبركم بخيركم من شركم قال فسكنوا فقال ذلك ثلاث مرات فقال رجل بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا من شركنا فقال خيركم من يرجي خيره و يؤمن شره و شركم من لا يرجي خيره و لا يؤمن شره رواء الترمذي و البيهقي في شعب الايمان و قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

في الكلام تحريد أو توكيد و في ذكره إشارة الى أن صدقتها بالنسبة لتلك المرأة قليلة جدا ثم في القرينة الثانية توسطت العبادة المالية بين عبادتي الالهية لعلها بسبب طرفها تتعير قلتها (ولا تؤذى بلسانها جيرانها) عطف على تصديق أو حال من ضميره (قال هي في الجنة) لأن مدار أمر الدين على اكتساب الفرائض واجتناب المعاصي اذ لا فائدة في تحصيل الفضول و توضيح الاصول كما هو واقع فيه أكثر العلماء و كثير من الصالحين حيث لم يهمل الأولون بما يجب عليهم من العمل و لم يحصل الآخرون ما يجب عليهم من العلم و أما الصوفية الجانعون بين العلم والعمل المقروئين بالاخلاص فهم يقدمون رعاية الاحتما على اعطاء الدواء سالكين سبيل الحكماء ليقولون التخليفة مقدمة على التحلية و لذا جعلوا التوبة أول منازل السائرين و مقامات الطائرين و في كلمة التوحيد إشارة الى هذا السعي بطريق النفي و الاثبات دائما الى أن الصفات السلبية مقدمة على التعمية الثبوتية فكانه يلزم من الأول حصول الثانية بخلاف العكس و الله أعلم (رواه أحمد و البيهقي في شعب الايمان) و كذا البزار و ابن حبان في صحيحه و الحاكم و قال صحيح الاسناد و ابن أبي شيبة باسناد صحيح ذكره ميرك ★ (و عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على ناس جلوس) أي جالسين أو ذوي جلوس (قال ألا أخبركم بخيركم من شركم) أي يميزا منه حال من المتكلم (قال) أي الراوي (فسكنوا) أي متوقفين في أن السؤال أولى أو السكوت أخرى خوفا من أن يكون من باب لا تسألوا عن أشياء أن تبدلكم تسؤكم و عملا بقوله صلى الله عليه وسلم و سكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها (فقال ذلك) أي الكلام السابق (ثلاث مرات) فلما أفاد التكرار انه لابد من الاختيار أجاب بعضهم (فقال رجل) أي كل الرجل شديد القلب فتنبهه للتعظيم (بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا من شركنا) و فيه بسط الكلام بمقتضى انبساط المقام (قال) أي بطريق الابهام احتزنا من فضيحة الانام (خيركم من يرجي خيره) فخير الأول بمعنى الأخير و الثاني مفرد الخيور أي من يرجو الناس منه احسانه اليهم (و يؤمن شره) أي من يأسنون عنه من اساءته عليهم (و شركم من لا يرجي خيره و لا يؤمن شره) و ترك ذكر من يأتي منه الخير و الشر و تقيضه فانهما ساقطا الاعتبار حيث تعارفا تساقطا و نظيره ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم في حديث آخر ما معناه أن من الناس من هو سريع الغضب سريع النفي فهذا بذلك و منهم بطيء الغضب بطيء النفي فكذلك و خيرهم من يكون بطيء الغضب سريع الرجوع و شرهم عكس ذلك هذا و قال الطيبي و لما توهما معنى التمييز و تفوقوا من الفضيحة سكنوا حتى كرر ثلاثا ثم أبرز البيان في معرض العموم لئلا يفضحوا قتال خيركم و التقسيم العقلي يقتضي أربعة أقسام ذكر منها اثنين ترغيبا و ترهيبا و ترك قسامين لانه ليس فيها ترغيب و ترهيب (رواه الترمذي و البيهقي في شعب الايمان و قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح) و في الجامع الصغير خيركم من يرجي خيره الحديث رواء

✽ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من أحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه والذي نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه

أبو يعلى في مسنده عن أنس وأحمد والترمذى عن أبي هريرة ورواه أحمد والترمذى وابن حبان عن أبي هريرة بلفظ الا أخبركم بخيركم من شركم خيركم من يرجى خيره الخ وروى ابن عساكر عن معاذ بلفظ الا أنبئكم بشر الناس من أكل وحده ومنع رداءه وسافر وحده وضرب عبده الا أنبئكم بشر من هذا من ينض الناس ويمنضونه الا أنبئكم بشر من هذا من يضشى شربه ولا يرجى خيره الا أنبئكم بشر من هذا من باع آخرته بدنيا غيره الا أنبئكم بشر من هذا من أكل الدنيا بالدين ✽ (وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم) بالضعيف ويوزن تشديده في القاموس قسمه وقسمه جزاء والمعنى قدر بمقدار معين (بينكم أخلاقكم) أي أعمالكم وأحوالكم (كما قسم بينكم أرزاقكم) أي أموالكم سواء حرامكم وحلالكم كما قال تعالى لمن لمسا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الى ان قال ورحمة ربك خير مما يجمعون اللهم فحسن أخلاقنا وطيب أرزاقنا (ان الله يعطي الدنيا) أي الأرزاق الدنيوية الدنية (من يحب) أي من يهيه من الآلئاء والأولياء كسليمان وعثمان (ومن لا يحب) أي ويعطيها أيضا من لا يهيه كفرعون وهامان قال تعالى كلانده هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك مغفورا أي منظر أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا (ولا يعطي الدين) أي الأخلاق الحسنة والآداب المستحسنة (الا من أحب) قال بعض المفسرين التصوف هو الخلق فمن زاد عليك يتقى حسن فقد زاد عليك في التصوف (فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه) أي سواء أعطاه الدنيا أم لا ولا يتوهم ان من جمع له بين الأرزاق الدنيوية والأخلاق الدنيوية انه أفضل ممن اقتصر له على الدين مع قدر كفايته من الدنيا كما يتبادر الى فهم أرباب العقول الناقصة قاله ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب آخرته أضر بدنياء ومن أحب دنياء أضر بآخرته فأتوا ما يبقى على ما بقى وفي رواية قال أجوعكم في الدنيا أشبعكم في الآخرة ورد ان سليمان عليه السلام يدخل الجنة بعد الأنبياء خمسائة عام وعبد الرحمن بن عوف مع كونه من العشرة المبشرة يدخل الجنة حيا وحامل المسئلة يرجع الى القول بان الفقير الصابر أفضل أم النبي الشاكر واجماع الصوفية وأكثر العلماء على الاول بل قال بعضهم الفقير الشاكر أفضل وقال بعضهم التوفيق والتسليم أكمل وهو كذلك لكن ليس له دخل في البحث بل فيه إشارة الى قوله تعالى ان ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان يعاده خيرا بصيرا وقد بسطت في الجملة هذه المسئلة في شرح حزب الفتح للشيخ أبي الحسن البكري والعائل يكفيه الإشارة ولا يحتاج الى تطويل العبارة ومن أراد الاستقصاء فعليه بكتاب الاحياء (والذي نفسى بيده لا يسلم عي) أي اسلاما كاملا مطابقا اسمه لمسا من اليهودية وموافقا وصفه لما أخذ من الاسلام والسلامة وحاصله ان مدار الخلق الحسن على ترك الاساءة واحسان القلب واللسان اذ هما منبع الأخلاق وأحدهما ترجمان الآخر فان الأثناء يترشح بما فيه (حتى يسلم قلبه ولسانه) وفي نسخة يسلم بفتحين بمعنى يثق (ولا يؤمن) أي عبد ايمانا تاما (حتى يأمن جاره) أي خصوصا أو مثلا (بوائقه)

★ وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن مائة وأربعين لا يأنف ولا يؤلف رواها أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لأحد من امتي حاجة يريد أن يسره بها فقد سرنى ومن سرنى فقد سرن الله ومن سر الله أدخله الله الجنة ★. وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغاث ملهوا كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة واحدة فيها صلاح أمره كله وثلاثان وسبعون له درجات يوم القيامة

أى شروعه قال الطيبى قوله ان الله تعالى يعطى الدنيا كالنشر لما لف قبله وأشار بالدنيا الى الارزاق وبالدين الى الاخلاق ليشعر بان الرزق الذى يقابل الخلق هو الدنيا وليس من الدين فى شئ وان الاخلاق الحميدة ليست غير الدين قال تعالى وانك لعل خلق عظيم ثم أتى بما يغفل الدين من الاعمال الغارجة والداخله من الانقياد والتضديق كما فى حديث جبريل عليه السلام أناكم يعلمكم امر دينكم بعد ذكر الاملام والايمان وفسرها بما ينبنى عن الاخلاق وخس القلب والسان بالذكر لان مدار الانسان عليهما كما ورد فى المثل المرء باصغريه فاسلام اللسان كفه عما فيه آفاته وهى لتكاد تنحصر واسلام القلب تطهيره عن العقائد الباطلة والاراء الزائفة والاخلاق الذميمة ثم خلجتهما بما يخالفهما ★ (و عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن مائة) يفتح اللام مصدر ميمي استعمل فى معنى الفاعل والمفعول أى بالثأف ويؤلف كما فى رواية ويؤيده آخر الحديث أيضا وقال الطيبى يحتمل أن يكون مصدرا على سبيل المبالغة كرجل عدل يعنى اذا لم يأنف صاحبه ألف معه واذا أنف أنف أو اسم مكان أى يكون مكان الآلة ومشوفاً ومنه انشاؤها واليه مرجعها (ولاخير ليعن لا يأنف ولا يؤلف) لان التألف سبب الاعتصام بالله وبه يحصل الاجتماع بين المسلمين وبضده يحصل التفرقة بهم وهو بتوفيق الله وتأييده واليه أشار تعالى بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا (رواها) أى الحديثين (أحمد والبيهقي فى شعب الإيمان) وفى الجامع الصغير روى الحديث الثانى أحمد عن سهل بن سعد ورواه الدارقطنى فى الافراد والضياء عن جابر ولفظه المؤمن يأنف ولا يؤلف ولاخير ليعن لا يأنف ولا يؤلف وخير الناس أنفسهم للناس ★ (و عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لأحد من امتي أى بقضاء حاجته (فقد سرنى) أى فانى أسر بسرور جميع امتي (ومن سرنى فقد سر الله) أى (عنه) أى من سر الله أدخله الله الجنة) أى وأحسن مثواه وفى الجامع الصغير من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج أو اعتبر رواء الخطيب عن أنس ومن قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن خدم الله عمره رواء أبو قعيم فى الحلية عن أنس أيضا ★ (وعنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغاث ملهوا) أى خضعفا متحيرا وفى النهاية مكروبا (كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة) حكمة العدد مفوض الى صاحب الوحي ولعل فيه إشارة الى أن مثوبته مزيدة بوصف الجمعية على العدد المشهور فى السكرة ويمكن أن يكون بالنظر الى صاحب الحساب عدد الثلاث مأخوذ من الثلاثة الحروف فى آخر الملهوف وعدد السبعين من مجموع الميم واللام وهذا من أنواع التعمية والابهام والله أعلم بالبرام (واحدة) فيها صلاح أمره كله) أى فى الدنيا (و ثلاثان وسبعون له درجات يوم القيامة) فيه إشارة خفية الى

✽ وعنه و عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله من أحسن الى عياله روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان ✽ وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول خصبين يوم القيامة جاران رواه أحمد ✽ وعن أبي هريرة ان رجلا شك الى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه قال امسح رأس اليتيم و اطعم المسكين

بشارة جليلة و هي ان المغفرة لولادة تعم جميع ذنوبه في الدنيا و يعرض عن سائر أعداد المغفرة بالدرجات العلى في العقبى و لعل هذا الحديث مأخذ ما قاله بعض العلماء كالنووي وغيره أن المكفرات اذا اجتمعت فتتوجه أولا الى نحو الصفات ثم الى تهفيف الكبائر من السيئات ثم تكون سببا لرفع الدرجات العاليات و قال الطيبي فيه ان غفران الذلوب مقدمة على فتح باب رحمة الله تعالى في الدنيا و العقبى و من ثم قدمها في قوله تعالى ليفرز لسك الله ما تقدم من ذلبي و ما تأخر على قوله و يتم نعمته عليك و يهديك لأن التحلية بعد التخلية اه فتأمل يظهر لك ما لا يخفى ✽ (وعنه) أى من أنس رضى الله تعالى عنه (و عن) بالعاطف مع إعادة العامل ليصبح العطف على الضمير المجزور على القول المشهور (عبدالله) أى ابن مسعود (قالا) أى كلاهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله) عيال المرء بكسر العين من يعوله و يقوم برزقه و انفاقه و هو بالنسبة الى غيره مجاز صورة و الالف الرزاق كما أنه هو الخلاق و قد قال تعالى و ما من دابة في الارض الا على الله رزقها و يعلم مستورها و مستودعها (فأحب الخلق الى الله من أحسن الى عياله) أى من هيئ و وفق الى الاحسان الى خلقه تعالى كما ورد خير الناس أفقههم للناس و فى الجامع الصغير الخلق كلهم عيال الله فأحبهم الى الله أفقههم لعياله و قال رواه أبو يعلى في مسنده و البزار عن أنس و الطبراني عن ابن مسعود (روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان) ولعله عدل عن الضمير بأن يقول رواها الى الاسم الظاهر تنصيصا على العدد ثلاثين بالثنية لفظا أو معنى ثم الحديث الثاني منها أسنده في الجامع الصغير الى البخارى في تاريخه عنه أيضا ✽ (و عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول خصبين) أى متخاصمين بعد خصام أهل الدار (يوم القيامة جاران) أى فيما حصل من الاذى أو وقع تقصير من حقوق واجب الاداء و قال السيوطى ورد أول ما يحاسب به العبد صلاته و ورد أول ما يقضى بين الناس الدم و لانتاق لأن ذلك بالنسبة الى المظالم كذا في الزجاجة حاشية على ابن ماجه و حاصله ان أول ما يحاسب العبد فيما بينه و بين ربه هو الصلاة لفضلها على سائر العبادات و أول ما يقضى من حقوق العباد قتل النفس فانه أكبر الخطيئات و أما هذا الحديث فقيد باختصاص خصمين وقع الذنب من كل منهما نوع تقصير و ان فرض ان التقصير من أحدهما و اطلاق الخصمين على التنليب أو المشاكلة كقوله تعالى و جزاء سيئة سيئة مثلها فالأول اضافية و لعل المراد منه الصفات دون الكبائر و الله أعلم (رواه أحمد) و كذا الطبراني عنه ✽ (وعنه) أى عن أبي هريرة رضى الله عنه (ان رجلا شك) ينبئ ان يكتب بالالف كدعا و عفا و يجوز كتابتها بالياء أيضا لأن شكيت لغة في شكوت (الى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه) أى تساوته و شدته و قلة رفته و عدم الفته و رحمته (قال امسح رأس اليتيم) لتذكر الموت فتنتهن الحياة فان القسوة منشؤها الغفلة (و اطعم المسكين) ترى آثار نعمة الله عليك حيث أشغاك و أحوج اليك سواك فيرق قلبك و يزول قسوته و لعل وجه تنصيصهما بالذكر ان الرحمة على الصغير و الكبير موجبة لرحمة الله تعالى على عبده المتخلق ببعض صفاته

رواه أحمد ★ وعن سراقه بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على أفضل الصدقة
 ابتسك مردودة اليك ليس لها كاسب غيرك رواه ابن ماجه
 ★ (باب الحب في الله و من الله) ★ (الفصل الاول) ★ عن عائشة قالت قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف

فينزل عليه الرحمة و يرتفع عنه القدوة و حاصله انه لا بد من ارتكاب أسباب تحصيل الاخلاق
 بالمعالجة العلمية أو بالعملية أو بالمعجون المركب منها على ما بينه في الأحياء و قال الطيبي
 خصهما بالذكر تلميحا الى قوله تعالى أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو سنكيتا ذا متربة
 و مراعاتهما من اتحام العقبة الشاقة لما في ذلك من معاناة المشقة و مجاهدة النفس فمن اقتنع
 تلك العقبة يرق قلبه و تسمع نفسه في تعامل كل خير وفيه ان من اجتلي بداء من الاخلاق
 الذميمة يكون تداركه بما يضاده من الدواء فالتكبر يداوى بالتواضع و البخل بالسماحة و قاسى
 القلب بالعطف و الرقة (رواه أحمد ★ و عن سراقه) بضم السين (ابن مالك) أى ابن جشم
 المدلجى صحابى مشهور (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على أفضل الصدقة ابتسك)
 بالرفع أى هو صدقتها (مردودة) بالنصب على الحالية أى مطلقة (راجعة اليك ليس لها كاسب)
 أى منفى عليها (غيرك) بالرفع على الوصفية و فى نسخة بالنصب على الاستثناء لكنه ضعيف لأن
 الصحيح فى ذى الحال أن يكون معرفة هذا و فى النهاية الردودة هى التى تطلق و ترد الى بيت
 أيها و أراد ألا أدلك على أفضل أهل الصدقة فخذف المضاف قال الطيبي و يمكن أن تقدر صدقة
 تستحقها ابتسك فى حال ردها اليك و ليس لها كاسب غيرك و هما حالان اما مترادفان
 أو متداخلتان و الله أعلم (رواه ابن ماجه)

★ (باب الحب في الله و من الله) ★

الحب فى الله أى فى ذات الله وجهته لا يشوبه الرياء و الهوى و من الله أى من جهة الله أى اذا
 أحب عبدا أحبه لأجل الله و سببه و من ههنا كما فى قوله تعالى تفيض من الدبح و فى كفا فى قوله
 تعالى و الذين جاهدوا فىنا و هو أبلغ من حيث جمل المحبة مقلوفا كذا حققه الطيبي و فيه ان
 مآلهما الى معنى واحد و الظاهر ان مراده من عنوان الباب فضيلة الحب لله و ما يترتب عليه من
 الحب من جانب الله كما سيصرح الأحاديث الآتية بهذا المعنى فالصواب أن يقال ان فى تعليل
 و من ابتدائية و المعنى حب العبد للعبد لأجل رضا الرب و الحب الكائن من الله للعبد و الثانى
 نتيجة الأول كما فى الشريعة أو مقدمة له كما فى الطريقة أو هو محذوف بهما كما فى الحقيقة
 على ما حقق فى قوله تعالى يحبهم و يحبونه و قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحبكم الله والله أعلم
 ★ (الفصل الاول) ★ (عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرواح) أى أرواح
 الانسان (جنود) جمع جند أى جموع (مجندة) بفتح النون المشددة أى مجتمعة متقابلة أو مختلطة
 منها حزب الله ألا ان حزب الله هم السفلة و منها حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم
 الخاسرون و فى قوله تعالى و لله جنود السموات و الأرض اشارة الى الجندين حيث أحدهما علوى
 الهمة و الآخر سفلى النهمة (فما تعارف منها) التعارف جريان المعرفة بين اثنين و التناكر ضده
 أى فما تعرف بعضها من بعض قبل جلوسها فى الإبدان (ائتلف) بهمة و صل ثم همزة ساكنة تبدل
 ألفا فى الوصل جوارزا و تبدل ياء حال الابتداء و جوبا أى حصل بينهما اللفة و الرافة حال

وما تناكر منها اختلف رواه البخارى ورواه مسلم عن أبي هريرة * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل

اجتماعهما بالاجساد فى الدنيا (وما تناكر منها) أى فى عالم الارواح (اختلف) أى فى عالم الاشباح والافراد والتذكير فى الفعلين باعتبار لفظ ما والدراد منه بطريق الاجمال والله أعلم بحقيقة الحال ان الارواح البشرية التى هى النفوس الناطقة مجبولة على مراتب مختلفة وشواكل متباينة وكل ما شاكل منها فى عالم الامر فى شاكلته تعارفت فى عالم الخلق واشتلفت واجتمعت وكل ما كان على غير ذلك فى عالم الامر تناكرت فى عالم الخلق فاختلفت وافتقرت فالمراد بالتعارف ما بينهما من التشابه وبالتناكر ما بينهما من التنافر والتباين فثارة على وجه الكمال وتارة على وجه النقصان اذ قد يوجد كل من التعارف والتناكر بادنى مشاكلة بينهما اما ظاهرا واما باطنا وتحتيه بطول وتخاف من اعراض الملوك واعراض الفضول هذا وقيل هذا الاجتماع كان يوم الدشاق فمن تقابل منهم اثنان يومئذ ياتلفان فى الدنيا غاية المؤالفة ومن تدابر منهم شخصان يختلفان فى نهاية المخالفة ومن وقع فى الاجتناب له مشاركة من مشاكلة كل باب كالمناقين وأشباعهم مذهبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ثم لا ينبغ من هذا التعارف والتناكر وصلة الاجانب وشعنة الاقارب

كانت مودة سلمان له نسيا * ولم يكن بين نوح وابنه زحم ولا يدهمه بعد الدار ولا يجمعه قرب المزار

مناسبة الارواح بنى وبينها * والافان الترك من ما كنى محمد
قال حكيم أقرب القرب مودة القلب وان تباعد جعم أحدهما من الثانى وأبعد البعد تنافر التذانى وفى النهاية قوله جنود مجندة أى مجموعة كما يقال الوف مؤلفة وقناطير مقتطرة ومعناه الاخبار عن مبدأ كون الارواح بوقدمها الاجساد أى انها خلقت أول خلقتها على قسمين من اختلاف واختلاف كالجنود المجندة المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله عليها من السعادة والشقاوة والاخلق فى مبدأ الخلق يقول ان الاجساد التى فيها الارواح تلتقى فى الدنيا فتألف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الاخبار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم اه وفيه الاشارة الى المناسبة بين الحديث وعنوان الباب لاسما وهو صدر الخطاب وفى شرح السنة فيه دليل على ان الارواح ليست باعراض وعلى انها كانت موجودة قبل الاجساد فى الخلقة (رواه البخارى) أى عن عائشة (و رواه مسلم عن أبي هريرة) وفى الجامع الصغير رواه البخارى عن عائشة ورواه أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة والطبرانى عن ابن مسعود ورجاله رجال الصحيح وزاد فيه تلتقى فتشام كما تشام الغنم قال البيهقى سألت الحاكم عن معناه قال المؤمن والكافر لا يسكن قلبه الا الى شكله ورواه مسلم عن أبي هريرة أيضا بلفظ الارواح جنود مجندة فما تعارف منها فى الله ائتلف وما تناكر منها فى الله اختلف * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا) أى اذا أراد اظهار محبته لميد من عباده وهى اما من صفات الذات فمعناها ارادة الخير أو من صفات الافعال فهى بمعنى اكرامه له واحسانه به وانعامه عليه (دعا جبريل) يدل على جلالة من حيث خصه من بين افراد الملائكة فيكون أفضل من اسرائيل وميكائيل وسائر حملة العرش والملائكة

فقال اني أحب فلانا فأجبه قال فيجبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأجبه
فيجبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول اني أبغض
فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء ان الله يبغض فلانا فأبغضوه قال
فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الأرض رواه مسلم

المقربين و يحتمل أن يكون وجه تخصيصه لكونه سفيرا بين الله و رسله المبعوثين الى المخلوقين
(فقال) أي الله (إني أحب فلانا) وفي عدم ذكر سبب لمحبة من أوصاف عبده إشارة الى أن أفعاله
تعالى مبرأة عن الأغراض و العلل بل يرتب على محبته تعالى محبة العبد أي بسلوك سبيله واتباع
رسله و دوام اشتغاله بذكره و دعائه و ثنائه و الشوق الى رضائه و لقائه (فأجبه) أي أنت أيضا
زيادة لأكرام العبد و الاكفنى بالله محبا و محبوبا و طالبا و مطلوبا و حامدا و محمودا (قال) أي رسول الله
صلى الله عليه وسلم (فيجبه جبريل) أي ضرورة عدم عصيانه أمر ربه فيجبه له و هذا من المحبة
في الله أي لا يجبه لغيره سوى مرضاة مولاه و محبة جبريل دعاؤه و استفادته له و الميل الى الاجتماع
به و نحو ذلك (ثم ينادي) أي جبريل بأمر الملك الجليل (في السماء) أي في أهل السماء كما
في تربيته الآتية و المعنى بحيث يصل بسماع كلامه الى أهلها كلهم (يقول ان الله يحب فلانا
فأجبهه أهل السماء) أي جميعهم (ثم يوضع له القبول) و هو من آثار المحبة ثم هذا الوضع
ابتداء من جبريل أو غيره (في الأرض) أي في قلوب أهلها من أهل المحبة فلا يرد ان كثيرا من
الاولياء ليس لهم قبول عند أهل الدنيا لأن العبرة بنواص الاتام لا بالوام كالانعام (و اذا أبغض عبدا
دعا جبريل فيقول اني أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل) قال النووي محبة الله العبد هي ارادة الخيرة له
و هدايته و انعامه عليه و رحمته و بغضه ارادة عقوبته و شقاوته و نحو ذلك و حب جبريل
و الملائكة يتدل وجهين أحدهما استفادتهم له و ثنائهم عليه و دعاؤهم له و ثانيهما ان محبتهم
على ظاهرها المعروفة من المخلوقين و هو ميل القلب اليه و اشتياقه الى لقائه قلت هذا هو الأظهر
لانه متى صح حمل اللفظ على معناه الحقيقي فلاوجه لمدلول عنه الى المجاز مع ان المعنى الاول
متفرع على الثاني قال و سبب حبهم اياه كونه مطيعا لله محبوا له قلت كونه مطيعا اما سابقا
أو لاحقا كما حقق في مرتبتي السالك و المجنوب و المريد و المراد قال و معنى يوضع له
القبول في الأرض الحب في قلوب الناس و رضاهم عنه فتميل اليه القلوب و ترضى عنه و قد جاء
في رواية فتوضع له المحبة قال الطيبي و الكلام في المحبة و بيان اشتغالها مضى مستوفى في أسماء الله
الحسنى قلت و بقي كثير عمله كتاب الاحياء (ثم ينادي) أي جبريل (في أهل السماء ان الله)
بالكسر على اضماع القول عند البهريين و عند الكوفيين على ان فيه النداء معنى القول ذكره
ابن الملك و يحتمل أن يكون بالفتح كما في بعض النسخ على اضماع الباء كما ذكره المفسرون
في قوله تعالى فنادته الملائكة و هو قائم يصلي في المحراب ان الله فان جمهور القراء فيه على
الفتح و قد يفرق بينهما بان ان اذا كانت مكسورة تكون من جملة النادى بخلاف ما اذا كانت
مفتوحة و حاصله انه سبحانه (يبغض فلانا فأبغضوه) و فيه اشعار بان الملا الاعلى ليس لهم شعور
بمحبوبة تعالى و يبغضه الا باعلامه اياهم ثم مثل هذا المحبوب و البغوض لا يقلب حكمه
للايلزم خلف في اخباره تعالى (قال فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الأرض رواه مسلم) و في
الدر الثمور عند قوله تعالى ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يخرج

★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي رواه مسلم ★ و عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار آخا له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكا

الحكيم الترمذى وابن مردويه عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله سيجعل لهم الرحمن وذا ما هو قال المحبة في صدور المؤمنين والملائكة المقربين يا علي ان الله أعطى المقت والمحبة والحلاوة والمهابة في صدور الصالحين وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس سيجعل لهم الرحمن وذا قال يهبهم ويهبهم وأخرج عبد بن حميد والبخارى ومسلم والترمذى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدا نادى جبريل عليه السلام انى قد أحببت فلانا فأجبه فينادى في السماء ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا وإذا أنفض الله عبدا نادى جبريل انى قد أبغضت فلانا فينادى في أهل السماء ثم ينزل له البغضاء في الأرض ٨١ فعديت الشكاة متفق عليه في المعنى ★ (و عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة) أى على رؤس الأشهاد تعظيما لبعض العباد من العباد (أين المتحابون بجلالي) أى بسبب عظمتي ولأجل تعظيمي أو الذين يكون التعاطب بينهم لأجل رضا جنائي وجزاء ثوابي قال الطيبي الباء فيه بمعنى في وفيه ما فيه قال وخص الجلال بالذكر لدلالته على الهيبة والسطوة أى المنزهون عن شائبة الهوى والنفس والشيطان في المحبة فلا يتحابون الا لأجل ولوجهي قلت ويمكن أن يكون من باب الاكتفاء والتقدير بجلالي وجمالي أى المتحابون لى أى في حالتى القش والبسط والخوف والرجاء والمحنة والمنعة فيفيد دوام تهابهم (الادوم) قال شارح ظرف متعلق بآين قلت الاظهر انه ظرف لقوله (أظلمهم في ظلي) أى ادخلهم في ظل حمايتى أو أريحهم من حرارة الموقف واحة من تستظل أو اظلمهم في ظل عرشى وهو الاظهر فتدبر ويؤيده ما رواه الطبراني في الكبير عن أيوب المتحابون في الله على كراسى من ياقوت تحت العرش وقوله (يوم لا ظل الا ظلي) بدل من اليوم المتقدم كما قاله الطيبي أو منصوب بتقدير أعنى وهو الاظهر وفي شرح مسلم للنووي قال القاضى الظاهر انه في ظل الله عن الحر وهج الموقف وقال عيسى بن دينار هو كناية عن كونه في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله في الأرض ويحتمل أن يكون عبارة عن الرابة والتنعيم يقال هو في عيش ظليل أى طيب ذكره الطيبي وأوسط الانوال هو الاوسط اذ لا يصح اسناد الظل حقيقة الى الله تعالى فيتمين تأويله بارتكاب الهجاز أو بحذف المضاف وما أبعد الاحتمال الاخير اذ يصير التقدير أنهم في نعمتي ولكن التقليد متغلب على الامى وحب الشئ يصم ويعمى (رواه مسلم) وكذا أحمد ★ (و عنه) أى عن أبي هريرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار آخا له) أى أراد زيارة أخيه المسام أو مؤاخيه في الله وهو أعم من أن يكون أخاه حقيقة أو مجازا (في قرية أخرى) أى غير مكان الزائر (فأرصد الله له على مدرجته) أى أعد وهيا أو أقعد في طريقه (ملكاً) وفي النهاية أى وكاه يحفظ مدرجته يقال رصده إذا أقعدت له على طريقه تترقبه ٨١ فقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فيه تقييد والمعنى انه مراقب للعباد قال المدرجة بفتح الميم والراء هي الطريقى سمي بذلك لان

قال أين تريد قال أريد أن ألى في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير أنى أحبته في الله قال فأنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه

الناس يدرجون عليها أى يمضون ويمشون ١٥ والظاهران المدرجة من الطريق مكان مرتفع يمشى فيه درجة درجة في الطلوع والنزول ومنه مدرجة منى اننى هى وصلة الى منى يمر بها من ذهب في طريق المعرفة الى عرفات الهنا من هنا (قال) استئناف جواب لمن قال وما بعد ذلك قال أى الملك للزائر (أين تريد) الظاهران هذا من باب تجاهل العارف مع ما فيه من التورية حيث ان مقصوده الاصلى من تريد ولما كان من القواعد المقررة ان من أحب شيأ أكثر ذكره والثناء يترشح بما فيه (قال) أى الزائر (أريد أن ألى) أى زيارة أى (لى) أى غمضا لى (فى هذه القرية) ولعل تعيينها علم بالاشارة وأطلب في الكلام ليتضمن المرام على نوع من أسلوب الحكيم فكانه قال له لتسأل عن المحل واكتف بالسؤال عن الحال فان هذا طريق أرباب الحال بلحال قال الطبيب فان قلت كيف طابق هذا سؤاله بقوله أين تريد قلت من حيث ان السؤال متضمن لقوله أين تتوجه ومن تعبد ولما كان قصده الاولى الزيارة ذكره وترك ما لا يهيمه قلت هذا انما يتم لو لم يقل في هذه القرية ونظيره قوله وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى لما كان الغرض من السؤال في استعجاله انكار تركه القوم وراءه وتقديمه عليهم قدمه في الجواب وأخر ما وقع السؤال عنه قلت في كونه نظيرا له نظر بل مثال له بحسب المعنى وتوضيحه ما ذكره البهافى من ان قوله تعالى وما أعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها تعصية في نفسها اتضم اليها اغفال القوم وإيهام التعظيم عليهم فلذلك أجاب موسى عن الأمرين وقدم جواب الانكار لانه أهم قال هم أولاء على أثرى أى ما تقدم عنهم الا بظا بسيرة لا يفتد بها عادة وليس بينى وبينهم الاسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال أمرك والوفاء بوعدك يوجب مرضاتك ١٥ (قال) أى الملك للزائر (هل لك عليه) أى على المزور (من نعمة تربها) بضم الراء والموحدة المشددة أى تقوم باصلاحها و اتمامها أى هل هو مملوكك أو ولدك أو غيرهما ممن هو فى نفقتك وشفتك لتحسن اليه من رب فلان الضميمة أى اصلها وانها وفى بعض النسخ هل له عليك من نعمة تربها أى تقوم بشكرها ثم قيل نعمة مبتدا ومن زائدة ولك خبره وعليه مطلق حال محذوف أى هل لك نعمة داعية على زيارته تربها أى تحفظها وتستزيدها بالقيام على شكرها وقال الطبيب أى هل أوجبت عليه شيأ من النعم الدنيوية تذهب اليها فتربها أى تملكها منه وتستوفيها (قال لا غير أنى أحبته في الله) أى ليس لى داعية الى زيارته الا بحتى اياه فى طلب مرضاة الله (قال) أى الملك (فأنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه) ولعل وجه التشبيه انه كما أحبه من غير سبب دنيوى كذلك الحق أحبه من غير باعث آخر من عمل أخروى ويمكن أن تكون السكاف للتعليل كقوله تعالى واذكروه كما هداكم قال النبوى فيه فضل النعمة في الله وأنها سبب لحب الله وقضية زيارة الصالحين وان الانسان قد يرى الملائكة قلت رؤية غير الانبياء والرسال من المؤمنين للملائكة على صور البشر أمر واضح ثبت في صدر الكتاب في حديث جبريل وغيره وانما يقال هنا فيه دليل على ارسال الله للملائكة الى الاولياء ومخاطبته اياهم بتبليغ السلام

رواه مسلم * وعن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول
 في رجل أحب قوما ولم يعلق بهم فقال المرء مع من أحب منتقى عليه * وعن أنس أن رجلا قال
 يا رسول الله متى الساعة قال ويلك وما أعددت لها قال ما أعددت لها الا اني أحب الله ورسوله
 قال أنت مع من أحببت قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بشئ بعد الاسلام فرحهم بها

زيادة على مرتبة الالهام و الظاهر أن هذا من خصائص الاسم السابقة تحقيقا لختم النبوة والله
 سبحانه أعلم (رواه مسلم * وعن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما) أي من العلماء أو الصلحاء (ولم يعلق بهم) أي
 بالصحبة أو العلم أو العمل أو بمجموعهما أي لم يصاحبهم ولم يعامل معاملتهم وقيل أي لم يرههم
 (فقال المرء مع من أحب) أي يشرع مع محبوبه ويكون رفيقا لمطلوبه قال تعالى ومن يطلع الله
 والرسول قلوبك مع الذين آمنوا الله عليهم الآية و ظاهر الحديث العموم الشامل للصلح
 والطالح ويؤيده حديث المرء على دين خليله كما سيأتى ففيه ترغيب و قرهيب و وعد و وعية
 (منتقى عليه) وفي الجامع الصغير المرء مع من أحب رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي
 والنسائي عن أنس والشيخان أيضا عن ابن مسعود وفي رواية للترمذي عن أنس المرء مع من
 أحب وله ما اكتسب * (وعن أنس أن رجلا قال يا رسول الله متى الساعة) أي وقت قيام
 القيامة ولما كان السؤال محتملا لأن يكون تمتنا وانكرا لها وأن يكون تصديقا بها واشفاقا
 بنتها واشتقاقا قلنا ربهما (قال) امتحانا له (ويلك وما أعددت لها) والا لو تحقق عنده صلى الله
 عليه وسلم إيمانه بها وإيمانه لها لقال له ويحك بدل ويلك (قال ما أعددت لها الا اني أحب الله
 ورسوله) ولم يذكر غيره من العبادات القلبية والبدنية والمالية لانها كلها فروع للمحبة مترتبة
 عليها ولأن المحبة هي أعلى منازل السائرين وأعلى مقامات الطائرين فانها باعثة لمحبة الله
 أو نتيجة لها قال تعالى تعالى محبتهم ويحبونه وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكان من
 المعلوم الواضح عندهم أن المحبة المجردة من غير المتابعة ليس لها كثير فائدة ولا كبير عائدة
 (قال أنت مع من أحببت) أي ملحق بمن غلب محبته على محبة غيره من النفس والاهل والمال
 ومدخل في زمرة. ومن علامة المحبة الصادقة أن يختار أمر الم محبوب و تهيه على مراد غيره
 ولذا قالت رابعة العدوية

تصمى الآله وأنت تظهر حبه * هذا المعنى في القياس بدفع

لو كان حيك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وقال الطيبي سلك مع السائل طريق الاسلوب الحكيم لانه سأل عن وقت الساعة فقبل له فيه
 أنت من ذكرها و إنما يهيمك أن تهتم باهبتها وتعنى بما يتفكك عند ارسالها من العقائد الحقّة
 والاعمال الصالحة فاجاب بقوله ما أعددت لها الا اني أحب الله ورسوله اه و بعده من البنى
 والمعنى لا يخفى (قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بشئ بعد الاسلام) أي بعد فرحهم به
 أو دخولهم فيه (فرحهم) بفتحات أي كفرحهم (بها) أي بتلك السكينة و هي أنت مع من أحببت
 قال الخطابي ألحقه عليه السلام بحسن النية من غير زيادة عمل باصحاب الاعمال الصالحة اه
 ولا يغفل عن ايهاهم و ايهام والتحقيق انهم حسبوا أن لا تحصل الدمية بمجرد المحبة مع وجود
 المتابعة بل تتوقف على كثرة العبادات وزيادة الرياضات والمجاهدات و يدل عليه ما أورده

متفق عليه ★ وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافع الكثير فحامل المسك إما أن يحذبك وإما أن يتبع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافع الكثير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة متفق عليه

عباد الذين ابن كثير في تفسيره باستاءه إلى عائشة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنك لأحب إلى من نفسي وأحب إلى من أهلي وأحب إلى من ولدي وإلى لا يكون في البيت فاذا ذكرك فما أصبر حتى آتيك فانظر إليك وإذا ذكرت موق وموتك هرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ومن يطلع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فبين هذا أن المراد بالمعنى هنا معية خامة وهي أن تحصل فيها الملاقاة بين المحب والمحبوب لا انهما يكونان في درجة واحدة لانه يترأؤن في الجنة كما ترأؤن أو ترون الكوكب الذي الغارب في الأفق الطالع في تقاضل الدرجات قالوا يا رسول الله أولئك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده أقوام آمنوا بالله وسدقوا المرسلين يعني وإنهم عملوا بمقتضى إيمانهم وتصديقهم ما يدل على إيمانهم وتحققهم ثم جاء في حديث بيان كيفية الملاقاة المذكورة وهو ما ذكره ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير حدثنا الحسن حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعالى ومن يطلع الله والرسول الآية قال أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم له فضل على من آمن به في درجات الجنات وعلى من اتبعه ومذبه وكيف لهم إذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضهم بعضا فانزل الله في ذلك يعني هذه الآية فقال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الأعلى ينحدرون إلى من هو أسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما أنعم الله عليهم ويتنون عليه وينزل لهم أهل الدرجات ليسمعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة يهبطون ويتمنون ثم الظاهر أن هذه المعية والمواجهة والمجاملة تختلف باختلاف حسن المعاملة والله أعلم (متفق عليه)

★ وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجلس (المجالس) الصالح (والسوء) يفتح السين ويضم أي والمجلس الطالع (كحامل المسك) فانظر إلى الأول (و نافع الكبير) بكسر الكاف زق يفتح فيه الداد وأما المبنى من الطين فكور كذا في القاموس (فحامل المسك إما أن يحذبك) من الإحذاء أي يعطيك مجانا (وإما أن يتبع منه) أي تشتري (وإما أن تجد منه ريحا طيبة) وهذا بيان أقل المنفعة (و نافع الكبير إما أن يحرق ثيابك) من الأحراق أي يكون سببا للأحراق أو التقدير يحرق بناره ثيابك ولعله وقع اختصارا حيث لم يقل إما أن يحرق أعضاءك أو ثيابك (وإما أن تجد منه ريحا خبيثة) أي دخانه وهذا أقل المضرة والمعنى فعليك بمحبة الأول ومصاحبة وإياك ومودة الثاني ومرافقة قيل فيه إرشاد إلى الرغبة في صحبة الصالحين والعلماء ومحبةهم فمنها تنفع في الدنيا والآخرة وإلى الاجتناب عن صحبة الشر والفساق فإنها تضر ديننا ودنيا قيل مصاحبة الأخيار تورث الخير ومصاحبة الأشرار تورث الشر كالريح إذا هبت على الطيب عبق طيبا وإن مرت على النتن حملت نتنا وقيل إذا جالست الحق علق بك من حماقتهم ما لا يعلق بك من العقل إذا جالست البغلاء لأن الفساد

★ (الفصل الثاني) ★ عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت عمتي للمتعاين في والمتزاورين في والمتباشرين في ورواه مالك في رواية الترمذي قال يقول الله تعالى المتعاينون في جلال لهم من نور يغطيهم النبيون والشهداء

لنزع الى الناس واشد اقترابا في الطائعات والحاصل ان الصبغة تؤثر ولذا قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال بعض العارفين كونوا مع الله فان لم تقدروا أن تكونوا مع الله فكونوا مع من يكون مع الله وتفصيل هذه المسئلة وتفصيل الخلطة والعزلة في الاحياء طريق الاستقصاء (متفق عليه) وفي الجامع الصغير مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كمثل صاحب المسك وكبير العداد لا يعديك من صاحب المسك اما تشتربه أو يحد ريعه وكبير العداد يصرق يهتجك أو يهتك أو يحد منه ويحا خيشة رواء البخاري عن أبي موسى مثل المجلس الصالح كمثل المطار أن لم يعطيك من عطره أصابك من ريعه رواء أبو داود والحاكم عن أنس مثل المؤمن كمثل المطار ان جالسته فمك وإن ماشيته فمك وأن شاركته فمك رواء الطبراني من ابن عمر والله أعلم

★ (الفصل الثاني) ★ (عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت عمتي للمتعاين في) بتشديد التحتية أي لاجل (والتجاشرين في) أي في حبي أو سبيل (والتزاورين في) بأن يزور بعضهم بعضا لعبادة ومحبة (والتباشرين في) أي بأن يبدل بعضهم بعض المال (في) أي في رضاء (رواه مالك) وفي الجامع الصغير رواء أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن معاذ (وفي رواية الترمذي) قال يقول الله تعالى المتعاينون في جلال (أي لاجل اجلال وتعليق) أو هو من باب الاكتفاء كما سبق (لهم من نور يغطيهم النبيون والشهداء) يكسر البوعدة من النبطه بالكرم وهي تسمى نعمة على أن لا يتحول عن صاحبها بطلان الحسد فانه تسمى زوالها عن صاحبها فانبطه في الحقيقة عبارة عن حسن الحال كذا قيل وفي التاموس النبطه حسن الحال والسرة لعمتها الحقيقة مطابق للمعنى اللغوي بمعنى الحديث يستحسن أحوالهم الانبياء والشهداء وبهذا يزول الإشكال الذي تغير فيه العلماء وفي الجامع الصغير المتعاينون في الله على كراسي من باقوت حول العرش رواء الطبراني عن أبي أيوب وقال القاضي كل ما يتحلى به الانسان أو يتعاطى من علم وعمل فان له عند الله منزلة لا يشاركه فيه صاحبه ممن لم يتصف بذلك وان كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدرا وأعز ذخرا فينبطه بأن يتقى ويجب أن يكون له مثل ذلك مضمونا الى ماله من المراتب الرفيعة والمنازل الشريفة وذلك معنى قوله يغطيهم النبيون والشهداء فان الانبياء قد استغرقوا فيما هو أعلى من ذلك من دعوة الخلق وإظهار الحق وإعلاء الدين وإرشاد العامة والخاصة الى غير ذلك من كليات إشتغالهم عن المكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام بحقوقها والشهداء وان قالوا رتبة الشهادة فازوا بالفوز الا كبر فلملهم لم يعاملوا مع الله معاملة هؤلاء فاذا زأوهم يوم القيامة في منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله ودوا لو كانوا ضامنين خصالهم فيكونون جامعين بين المستثنين فائزين بالترتيبين هذا والظاهر انه لم يقصد في ذلك الى اثبات النبطه لهم على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو شأنهم وارتفاع مكانهم وتقديرها على أكد وجهه وأبلغه والمعنى أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم

★ و عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناس ما هم بانبياء ولا شهداء فيعطونهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم قهابوا بروح الله

و نباهة امرهم حال غيرهم لفيطوهم وقال الطيبي يمكن أن تعبد النبط هنا على استحسان الامر المرضي الم محمود فعلة لانه لا يغطي الا في الامر المحبوب المرضي كان الانبياء والشهداء يحمدون اليهم فعلهم و يرضون عنهم لهما التجرد من الدعة في الله و يعضده ما ويناها في صحيح مسلم عن المنيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك قال فبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر للوقوف و حملت معه اداة ثم اقبلنا حتى عبد الناس قدموا عبد الرحمن بن عوف ففصل بهم فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى الركعتين ففصل مع الناس الركعة الأخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك المسلمين فاكثروا التسبيح فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل عليهم ثم قال احسبتم او قال اصيتم فيعطونهم ان ملوا الصلاة لوقتها لقوله فيعطونهم الخ كلام الراوي تفسيراً و بياناً لقوله صلى الله عليه وسلم احسبتم او اصيتم قال و ايضا لا يبعد ان هذه الحالة في المحشر قبل دخول الناس في الجنة أو النار لقوله يعني في الحديث الاتي لا يضافون اذا خاف الناس و التعريف للاستغراق فيحصل لهؤلاء الامن و الفراغ في بعض الاوقات ما لا يحصل لغيرهم لا اشتغالهم بحال انفسهم أو حال انفسهم فيعطونهم لذلك اه و قوله فيحصل لهؤلاء الامن ما لا يحصل لغيرهم غير صحيح لقوله تعالى الذين آمنوا و لم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن و ايضا تصور امن المتحابين و خوف الانبياء على انفسهم خطأ فاحش لانه يلزم منه تفضيل الاولياء على الانبياء كما يشعر به ظاهر الحديث و العلماء عاملون في تأويله بوجه يزيل الاشكال و الله اعلم بالحال و كذا قول بعض الشراح فيعطونهم وقت الحساب قبل دخولهم الجنة يعني هم على المنابر و الخلق في الحساب اه و هو بظاهره عدول عن صواب الصواب ★ (و عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله) أي الكسالى في الايمان الماملين بالاحسان (لاناس) أي جماعة عظيمة من الاولياء (ما هم بانبياء ولا شهداء فيعطونهم الانبياء) أي عن قاتهم التزاور و الا فالصحاب و التجالس لله بين كل نبي و أمته حاصل بلا شبهة اللهم الا أن يراد بالصحاب و نحوه وجود الفل بين المتماثلين (و الشهداء) أي من قاتهم المتجالسة و نحوه (يوم القيامة بمكانهم) أي بمنزلة الاولياء المتحابين و مكانتهم و مرتبتهم الزائدة على غيرهم (من الله) أي من قربه سبحانه (قالوا يا رسول الله قفرتا) بهمة مقترنة و هو أقرب الى الادب أو خير معناه الامر بمعنى الالتئاس أي اغتربا (من هم قال هم قوم قهابوا) اقتصر عليه لان ما سبق من التجالس و التزاور و التباذل فرع للتحاب و المعنى قهاب بعضهم بعضا (بروح الله) بضم الراء و هو ما يحياه الخلق و يكون حياة لهم و في بعض النسخ بنصها في النهاية الروح بفتح الراء تسم الروح قاله حتى انه باذن الله او بفضة من نعماته ومنه ما روى اني لا جد نفس الرحمن من قبل المين و ان الله في أيام دهركم نفعات الا تعرضوا لها فيبه ابيه الى ان هذه النعمة لم تحصل لكل احد و لا توجد في كل وقت لانها تنوق على جذبة من جذبات الحق توازي عمل التلطين فالصحاب سبب التجاذب و أما زواية الضيم قال القاضي الروح بضم الراء قيل اراد به هنا القرآن لقوله تعالى و كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا صلى بذلك لانه يحياه

على غير ارحام بينهم و لا أموال يتعاطونها فوالله أن وجوههم لنور و انهم لعل نور لا يخافون اذا خاف الناس و لا يمزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يمزنون رواه أبو داود و رواه في شرح السنة عن أبي مالك بلفظ الصحابي مع زوائد و كذا في شعب الايمان

القلب كما فيها بالروح البدن و المعنى انهم يتحابون بداعية الاسلام و متابعة القرآن. و ما حثهم عليه من موالاة النبلين و مصادقتهم اه و خلاصته ان السبب الداعي الى تحابهم هو الوحي المنزل الهادي الى سواء السبيل لاشئ آخر من الاغراض و قيل المراد من الروح المحبة فانه يقال أنت وحي أي محبوب كالروح أي تحابوا بها التي الله في قلوبهم من المحبة الغالبة لله عزوجل و لما قول الطيبي و منه قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا فبعيد جدا اذ المراد به جبريل باتفاق المفسرين و سى روحا لأن الدين يباهى و وحيه (على غير ارحام) أي حال كون تحابهم. على غير ارحام (بينهم) أي بغیر سبب نسب صوري بل لاجل قرب معنوي (و لا أموال) أي و لا اشتراك أموال (يتعاطونها) أي بالتعامل أو المجاملة و لما كانت الاغراض الفاسدة في المعبة منحصرة في انها إما أن تكون القرابة على ما هو مكرور في الطبايع أو لئال من حيث انه مطمح الاطماع التصر عليها و المقصود تحسين النية و تزيين الطوية (فوالله ان وجوههم لنور) أي منورة أو ذات نور أو هي نفس النور مبالة.. كرجل عدل (و انهم لعل نور) أي على منابر من نور كما جاء في حديث آخر قال القاضي و هو تشبيل لسنزلهم و محلهم مثلها بما هو أعلى ما يحس عليه في المجالس و المجالس على أعز الاوضاع و أشرفها من جنس ما هو أبهى و أحسن ما يشاهد ليدل على أن ربهم في الغاية القصوى من العلاء و الشرف و البهاء اه و عبر عنها بالنور مبالة فهم نور على نور في غاية من الظهور و لهم سوز على سرور (لا يخافون اذا خاف الناس و لا يمزنون اذا حزن الناس) بكسر الزاي (و قرأ) أي النبي صلى الله عليه وسلم استشهدا بالفترة الأخيرة من الحديث أو قرأ الصحابي اعتضادا (هذه الآية الا) للتنبيه (ان أولياء الله) أي المتقون الاعم من المتحابين (لا خوف عليهم) أي يوم القيامة من لحوق عقاب (و لا هم يمزنون) من فوت ثواب (رواه أبو داود) أي عن عمر بلفظ المشكاة (و رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده (عن أبي مالك) قال المؤلف في فصل الصحابة هو كعب بن عاصم الأشعري كذا قاله البخاري في التاريخ و غيره روى عنه جماعة مات في خلافة عمر (بلفظ الصحابي مع زوائد) أي مع كلمات زائدة أو مع زوائد فرائد على حديث أبي داود (و كذا) أي مثل حديث الصحابي (في شعب الايمان) أي للبيهقي و لفظ الصحابي هكذا عن أبي مالك الأشعري انه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال ان الله عزوجل عبادا ليسوا بأنبياء و لا شهداء يغطيهم التبيون و الشهداء بقرتهم و مقدمهم من الله يوم القيامة فقال اعرابي حدثنا من هم فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى و قبائل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون و لا دنيا يتبادلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا و يجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن قال ابن مالك في شرحه هذا عبارة عن قرب المنزل من الله عزوجل و قال شارح آخر قوله قدام الرحمن أي قدام عرش الرحمن يفرغ الناس و لا يمزنون و يخاف الناس و لا يخافون قال ابن الملك الفرق بين الفرع و الخوف ان الفرع أشد أنواع الخوف و قيل الفرع خوف مع جبن و الخوف ضم يلحق الانسان بسبب أمر مكروه متبع اه و الاظهر في الفرق أن المراد بالفرع هنا الاستغاثة على ما في القاموس

★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذر يا أباهر أى عرى الايمان أوئى قال الله ورسوله أعلم قال الموالاة فى الله والحب فى الله رواد البيهقى فى شعب الايمان ★ وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عاد السلم أخاه أو زاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا رواد الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن المقدام بن معدى كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الرجل أخاه فليخبره انه

وهى تنشأ من خوف العقوبة وقد تكون من طمع تعلية الدوجة والله أعلم هذا وكان حتى المؤلف أن يصدر الحديث بقوله عن أبي مالك وبأن بالحديث على ما فى المصابيح بهتضى أصله فيقول رواد البيهقى فى الشعب وكذا رواد فى شرح السنة ثم يقول ورواه أبو داود نحوه مع تغيير يسير لكن من رواية عمر لأن التصنيف منهما أسكن حقه أن لا يغير ★ (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذر يا أباهر أى عرى الايمان) بضم عين وفتح راء جمع هروة وهى فى الأصل ما يتعلق به من طرف الدلو والكوز ومحوها فاستعير لما يتسبك به فى أمر الدين ويتعلق به من شعب الايمان وقوله (أوئى) أى أحكم (قال الله ورسوله أعلم) ولعل الحكمة فى السؤال بأن يقع الجواب فى حال التوجه اليه وإقبال الفكر عليه فهو بمنزلة التأكيد لديه (قال الموالاة فى الله) أى المعاونة والمعاينة من الطرفين (والحب فى الله) أى لاجله ولو من طرف واحد كعبادة بعض أولياء الله بمن لم يربنا ولانراه (والنفس فى الله) أى فى سبيله قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه الآية (رواد البيهقى فى شعب الايمان) ورواد الطبرانى عن ابن عباس سرفوعا بلفظ أوئى عرى الايمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله والحب فى الله والنفس فى الله عزوجل وروى أبو داود والضياع عن أبي أمامة سرفوعا من أحب لله وأنفص لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وفى رواية فقد استكمل ايمانه ★ (وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عاد السلم أخاه) أى مريضا (أو زاره) أى صحيفا فأول للتنوين ويشمل أن تكون للشك بناء على تقليد أحدهما أو نظرا لأجل المعنى القوي لأن المعادة والزياره متقاربان فى المعنى إلا أن المعادة تستعمل غالبا فى المرض والزياره فى الصحة والأظهر أن الزياره أعم من المعادة كما أن كلا منهما أخص من المعادة (قال الله تعالى) أى بلا واسطة أو على السنة بعض الملائكة (طبت) بكسر الطاء أى صرت طيب العيش فى الآخرة أو حصل لك طيب عيش فيها وهو اخبار ويشمل الدعاء (وطاب ممشاك) أى صار مشيك سبب طيب عيشك فيها كذا ذكره بعض الشراح ولا بعد فى تعميم طيب العيش ليشمل طيب الحياة فى الدنيا بالقتاعة والرضا وبركة الرزق وسعة القلب وحسن الخلق وتوفيق العلم والعمل ويمكن أن يكون الطيب كناية عن قبول نيته وشكره (وتبوات من الجنة منزلا) أى هيات منها بهذه المعادة منزلة عظيمة ه مرتبة جسمه فإن ادخال الضرور فى قلب المؤمن أفضل من عبادة التقلين لاسيما والمعادة فرض كفاية وفيها موغلة وعبرة وتذكرة على استغنام الصحة والحياة ورفع الهموم الزائدة نسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة (رواد الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن المقدام ابن معدى كرب) مر ذكره (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الرجل أخاه فليخبره انه

فيه زواه أبو داود و الترمذى ★ وعن أنس قال مر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم و عنده ناس فقال رجل من عنده انى لأحب هذا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعلمته قال لا قال ثم اليه فاعلمه فقام اليه فاعلمه قال أحبك الذى أحببتى له قال ثم رجع فسأله النبي صلى الله عليه وسلم فأكبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت و لك ما أحببت رواء البيهقى فى شعب الايمان و فى رواية الترمذى المرء مع من أحب و له ما اكتسب ★ وعن أبي سعيد أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاتصاحب الا مؤمنا و لا يأكل طعامك الا تقي

فيه) أى لمحبه أيضا أو ليدعوه لمحبة الله له كما سياتى فيكونا من المتحابين قال الخطاين معناه الحث على التودد و التألف و ذلك انه اذا أخبر أنه يحبه استمال قلبه و اجتلب به وده و فيه انه اذا علم أنه محب له قبل نصحه و لم يرد عليه قوله فى عيب ان أخبره به نفسه (رواء أبو داود و الترمذى) و قال حسن صحيح قال ميرك و رواء النسائى فى اليوم و الليلة اه و فى الجامع الصغير اذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه انه يحبه رواء أحمد و البخارى فى تاريخه و أبو داود و الترمذى و الحاكم و ابن حبان عن المقدم و ابن حبان أيضا عن أنس و فى رواية لأحمد و الضياء عن أبيذر بلفظ اذا أحب أحدكم صاحبه فليأته فى منزله فليخبره انه يحبه الله و رواء البيهقى و أبو نعيم فى العلية اذا أحببت رجلا فلاتماره و لاتشاره و لاتسأل عنه أحدا فمضى أن توافى له عدوا فيجربك بما ليس فيه فيفرق ما بينك و بينه ★ و عن أنس قال رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم و عنده ناس (جملة حالية) فقال رجل من عنده انى لأحب هذا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعلمته (بهمة مقترنة بحقة أو مسهلة و يجوز أن يقرأ بهمة بمدة على ان الثانية منقلبة) قال لا قال ثم اليه (أى مبادرة) فاعلمه فقام اليه فاعلمه فقال (أى الرجل الاول) (أحب) أى الله كما فى نسخة (الذى أحببتى له قال) أى الراوى (ثم رجع) أى الرجل الثانى (فسأله النبي صلى الله عليه وسلم) أى عما جرى بينهما أو عما أجاب له (فأكبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) أى دنيا و أخرى (و لك ما أحببت) أى أجر ما أحببت و الاحتساب طلب الثواب و أصل الاحتساب بالشئ للاعتداد به و لعله مأخوذ من العناب أو الحسب و احتسب بالعمل اذا قصد به مرضاة ربه (رواء البيهقى فى شعب الايمان و فى رواية الترمذى المرء مع من أحب و له ما اكتسب) قال التوربشتى و كلا اللفظين قريب من الآخر فى المعنى المراد منه قال الطيبرى و ذلك لان معنى ما اكتسب كسب و متد به و لا يرد عليه سبب الرياء و السمعة و هذا هو معنى الاحتساب لان الاتصال للاعتدال فى النهاية الاحتساب من الحسب كالاتحاد من الصدق و اما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله احتسبه لأن له حيثئذ أن يمتد عمله فجعل فى مباشرة الفعل كانه معتد به و الحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتدال هذا و فى حصن الجزرى و اذا قال له انى أحبك و فى رواية فى الله قال أحبك الذى أحببتى له رواء النسائى و أبو داود و ابن ماجه و ابن السكيت فى عمل اليوم و الليلة ★ (و عن أبي سعيد) أى الخضرى (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاتصاحب) أى لاتقصد فى المعصية (الا مؤمنا) أى كامل بل مكمل أو المراد منه النهى عن عصاية الكفار و المنافقين لان مصابعتهم مضرة فى الدين فالمراد بالمؤمن جنس المؤمنين (و لا يأكل طعامك الا تقي) أى مؤمن أو متورع يصرف قوة الطعام الى عبادة الله الملك العلام و النهى و ان نسب الى التقي فى الحقيقة مستند الى صاحب الطعام فهو من قبيل لاأرينك

رواه الترمذى وأبوداود والدارمى * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من خليل زواه أحمد والترمذى وأبوداود والبيهقى في شعب الإيمان وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب وقال النووى إسناده صحيح

ههنا فالمعنى لا تطعم طعامك إلا تقيا وفي رواية بزيادة ولا تأكل إلا طعاما تقى فإن طعامه غالبا يكون حلالا مؤثرا في تحصيل العبادة وقال الخطابي هذا إنما جاء في طعام الذبوة دون طعام الحاجة وذلك أنه تعالى قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ومعلوم أن أسراهم كانوا كفارا غير مؤمنين وإنما حذر من صحة من ليس بتقى وزجر عن مخالطته ومؤاكلته لأن الطعام توقع الآفة والمودة في القلوب قال الطيبى فإن قلت المؤمن يجوز أن يراد به العام وأن يراد به الخاص الذى يقابله الفاسق كقوله تعالى آمن من مؤمنا كمن كان يادقا فيكون بمعنى لاتصاحب إلا ضالعا قلت التراد بالفاسق السكر باتفاق المفسرين يدل عليه ما بعدنا من قوله تعالى لا يستويون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسدوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا إليها قال البيضاوى هذا عبارة عن خلودهم وفي تفسير السيد معين الدين الصفوى نزلت في علي رضي الله عنه والوليد بن عتبة ابن أبي سفيان وكان بينهما تنازع فقال لعلى انك صبي وأنا والله أبسط لسانا وأحد سنانا وأصح منك جنانا فقال له على اسكت فانك فاسق هكذا قاله عطاء بن يسار والسدى وغيرهما فالخاسق ههنا شتمه الخارج من الإيمان الثابت على السكر فلا يشك بأن الوليد أسلم آخر سورة قاله طينى ولا يأكل بموى للذين آمنوا أن يأكل طعامه والفراد منه عن أن يتعرض لئلا يأكل الذى قداسة من كسب العارم وتعالى لما ينظر على الذى لاتصاحب إلا طمطا وأما فى الآية ١٤ فى قوله فى غاية من اليأس غير أنه لا يستقيم به وجه العصر بالفتوب ما قدسناه والله أعلم (رواه الترمذى وأبوداود والدارمى) وكذا أحمد وابن حبان والحاكم عنه * (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله) أى غالبا والخلة الصيقة لانتصوير الآية الوافقة الدينية أو الخلة الظاهرة قد تقضى إلى حصول ما شلب على خليله من الصلة الدينية أى يؤيده قوله (فلينظر أحدكم من خليل زواه أحمد والترمذى وأبوداود والبيهقى في شعب الإيمان) الزانى عالة الحريم ومخالطه يهرك الحرم ومخالصة الزاهد ومخالته يورث في الدنيا لأن الطباع مجبولة على التشبه والانداء بل الطبع يهزق من الطبع من حيث لا يدري هذا وفي الصلابة الخليل الصديق فمبى بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول والخلة بالضم الصداقة والصبة التى تخلف القلب فصارت خلاله أى في باطنه أى اختلافاً أن المحبة أولى أو الخلة أعلى والظاهر الأول وبسطه يطول فيتمين العدول (رواه أحمد والترمذى وأبوداود والبيهقى في شعب الإيمان) وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب وقال النووى (وفي نسخة بزيادة ألف (إسناده صحيح) قال الطيبى ذكره في رياض الصالحين وغرض المؤلف من إيراده والاطباء فيه دفع الظن في هذا الحديث ورفع توهم من توهم أنه موضوع قال السيوطى هذا الحديث أحد الأحاديث التى انفرد بها الحافظ لزواج الدين القزوينى على المصاييح وقال أنه موضوع وقال الحافظ ابن حجر يبنى المسألة فى رد عليه قد حسنة الترمذى وصحة الحاكم * (وعن يزيد بن قدامة) بفتح النون والعين المهملة ضربى روى عنه سعيد بن سليمان وكان قد شهد حينما شركا ثم أسلم بعد ذلك

★ وعن يزيد بن نعمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخى الرجل الرجل فليأمله عن اسمه واسم أبيه ومن هو فإنه أوصل للمودة رواه الترمذى
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي ذر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون أى الأعمال أحب الى الله تعالى قال قائل الصلاة والزكاة وقال قائل الجهاد قال النبي صلى الله عليه وسلم أن أحب الأعمال الى الله تعالى الحب في الله والبغض في الله

قال الترمذى لا يعرف له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم ذكره المؤلف في فصل الصحابة وسياق في آخر الحديث أن صحبته يختلف فيها (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخى الرجل الرجل) بعد الهزمة من المؤاخاة أى إذا اقتداه أى في الله (فليأمله) من باب المفاعلة و في نسخة فصيحة فليسال (من اسمه واسم أبيه ومن هو) أى ويسأله من أى قبيلة وقوم هو (فإنه) أى السؤال عما ذكر (أوصل) أى أكثر وملة (للمودة) أى للمحبة في الأخوة و في شرح للمصابيح أوصل أى للمودة (رواه الترمذى) وكذا ابن سعد والبخارى في تاريخه عنه وقال الترمذى غريب لا يعرف ليزيد سماعا عن النبي صلى الله عليه وسلم اهـ و رجال اسناده موثقون و يزيد بن نعمة بنتح النون أبو مرود الضبي ذكره ابن عبد البر في الصحابة وحكى عن البخارى أنه قال إن له صعبة وقال ابن عبد البر شهد حنيننا مشركا ثم أسلم بعد اهـ والجمهور على أنه تابعي ثقة قال ابن أبي حاتم لا صعبة له وسئل أبي عنه فقال صالح الحديث وقال في تهذيب الكمال العوالب أنه يرسل وهو صدوق روى عن أنس و روى عنه أبو خلدة و سلام بن مسكين نقله ميرك عن التصحيح و خلاصة الخلاف أن الصعبة السابقة على الاسلام هل هي معتدة أم لا والصحيح الثاني مع اتفاقهم على جواز جعل الحديث في حال الكفر وتأديته حال الاسلام فإن صحت له المحبة والسمع فيها و لمحت و أن ثبتت الصعبة ولم يصب سماعه فالحديث من مراسيل الصحابة و هو حجة عند الكل و الا فالحديث من مراسيل التابعي و هو غير مضر لأنه حجة عند الجمهور وعليه مذهبن المنصور هذا وقد اعتضد الحديث برواية ابن عمر على ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان و لفظه إذا أحببت رجلا فاسأله عن اسمه واسم أبيه فإن كان غائبا فحفظته وإن كان مريضا عدته وإن مات شهدته وهذا الحديث كالتفسير لسابق و الله أعلم بالحقائق

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي ذر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى من الهجرة الشريفة قال) استئناف بيان جوابا لسؤال مقدر (أتدرون أى الأعمال) أى أى نوع من أنواعها (أحب الى الله) أى أفضل وأما ما قيل من أن الاحبة لا تستلزم الافضلية ففي هذا المقام غير مستحقة نعم يتصور بالنسبة الى المخلوق لأن ولده أحب اليه وليس يلزم منه أنه أفضل وكذلك على رضى الله عنه أحب الى السيد السني مع أنه ليس أفضل من الشيخين وكذا قد تكون مطالعة علم أو مباشرة عمل أحب عند أحد مع أنه ليس بأفضل عنده أيضا (قال قائل الصلاة والزكاة) الظاهر أن الراوي بمعنى أو والتقدير وقال قائل الزكاة (قال) و في نسخة وقال (قائل الجهاد) قال النبي صلى الله عليه وسلم أن أحب الأعمال الى الله الحب في الله والبغض في الله و يؤيد غبطة الانبياء والشهداء ولعل وجه كونه أفضل من أركان الاسلام وعموده أن هذا أمر زائد بعد حصول الفرائض نعم يلزم منه أن يكون أفضل من نوافل العبادات و هو كذلك ولا محذور فيه وحاصله أن بعد ارتكاب المأمورات الشرعية واجتناب المحظورات المنهية الحب في الله والبغض

رواه أحمد و روى أبو داود الفصل الأخير ★ وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب عبد عبد الله إلا أكرم ربه عز وجل رواه أحمد ★ وعن أسباط بنت يزيد أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال خياركم الذين إذا رؤا ذكر الله رواء ابن ماجه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن عبيد نهابا في الله عز وجل واحد في المشرق وآخر في المغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة يقول هذا الذي كنت تحبه في ★ وعن أبي رزين أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا

لله أفضل العبادات وأكمل الطاعات فمليكم بهما : من الواضح المعلوم أنه ليس المراد أنهما أفضل من نحو الصلاة والزكاة بمعنى أنهما يختاران عليهما أو ثوابهما أكثر من ثوابهما مطلقا و يؤيده ما رواه الطبراني عن ابن عباس أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السرور في قلب المؤمن ورواه أيضا عن الحكم بن عمير بلفظ أحب الأعمال إلى الله من أطعم مسكينا من جوع أو دفع عنه مغرما أو كشف عنه كرهاه و الكل من باب الحب في الله ولا شك أن العبادة المتعدية أفضل من النوازل الفاصلة وقال الطبراني فإن قلت كيف يكون الحب في الله أحب إلى الله من الصلاة والزكاة والجهد قلت من أحب في الله يحب أنبياءه وأوليائه ومن شرط محبتهم أن يتقوا أثرهم وكذلك من أهدى في الله أبغض أعداءه و بطل جده في الجاهدة معهم باللسان والبيان و هو جواب غير شاف كما لا يخفى ولاناسبة بينهما في المعنى والمعنى (رواء) أى مجموع الحديث (أحمد و روى أبو داود الفصل الأخير) أى قوله أن أحب الأعمال الخ و في الجامع الصغير رواه أحمد عن أبي ذر بلفظ أحب الأعمال الحب في الله والبغض في الله ★ (وعن أبي أمامة) أى الباطل (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب عبد الله) أى لا يتناه مرشاته (إلا أكرم ربه) أى عظمه (عز) أى بهاؤه (وجل) أى ثناؤه أو ذاته و صفاته أو عزيز و جليل بغير اعزاز و اجلال و اكرام من مخلوق كما قال في آية العز و قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك في الملك و لم يكن له ولي من الذل و كبره تكبيرا (رواء أحمد ★ و عن أسماء بنت يزيد) أى ابن السكن (أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أنبئكم بخياركم) جمع خير بمعنى أخير أى الأفضلكم (قالوا بلى يا رسول الله قال خياركم الذين إذا رؤا) بصيغة المفعول و كذا قوله (ذكر الله رواء أحمد) و سبق الحديث يستوفى بطريق بيانته و بيان معانيه في أواخر الفصل الثالث من باب حفظ اللسان و في الجامع الصغير بلفظ ألا أنبئكم بخياركم خياركم الذين إذا رؤا ذكر الله رواء أحمد و ابن ماجه عنها ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن عبيد نهابا في الله) أى نهابا لله (عز) أى عدله (وجل) أى فضله (واحد) بكسر الحاء و يجوز فتحها و في نسخة واحدة (في المشرق و آخر في المغرب) أى مثلا (لجمع الله بينهما يوم القيامة) أى لشفاعة أحدهما للآخر أو في الجنة على سبيل المصاحبة و المزاورة و المجاورة (يقول) أى سيقول أو يقال ليس عند الله صباح و لأمساء و لا ظهر أنه حال من الفاعل وهو محتمل أن يقول على لسان ملك أو بغير واسطة لكل واحد منهما (هذا الذي كنت تحبه في) أى لاجل ★ (وعن أبي رزين) بفتح الراء و كسر الزاى قال المؤلف هو لقيط بن عامر بن صبرة العتيلي صحابي مشهور روى عنه ابنه عامر و ابن عمر وغيرهما (أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا للتنبيه أو الهمة للاستفهام الإنكاري و لا للتنفي الثبات إلا أنه ما أتى بيلي في جوابه وهو غير لازم وعلى كل

أدلك على ملاك هذا الأمر الذي تصيب به خير الدنيا والآخرة عليك بمجالس أهل الذكر وإذا خلوت فحرك لسانك ما استطعت بذكر الله وأحب في الله وأبغض في الله يا أبا رزين هل شعرت

في الكلام تنبيه على التنبيه فالمعنى تنبيه لقولي (أدلك على ملاك هذا الأمر) الملاك بكسر الميم ما يتوهم به الشيء والمشار إليه ما في الذهن وهو مبهم بينه وصفه بقوله (الذي تصيب به خير الدنيا والآخرة عليك بمجالس أهل الذكر) أي الزمها جميعها لأنها رياض الجنة على ما رواه الترمذي من حديث أنس مرفوعا إذا مررتهم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال الذكر والمعنى إذا مررتهم بجماعة يذكرون الله تعالى فاذكروا الله أنتم أيضا موافقة لهم فانهم في رياض الجنة وفي رواية له من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ إذا مررتهم برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرق يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال بعض شراح الحديث الحديث مطلق في المكان والذكر ليحمل المطلق على المفيد ذكره مبرك والصحيح أن المساجد والأذكار المذكورة ذكرها على سبيل المثال لعم المساجد خير المجالس فيحمل على أنه خصها لكونها أفضل والأذكار من الباقيات الصالحات ومن من القرآن ولذا نص عليها والأذكار الذكر تشمل مجالس العلماء ومحافل الوعاظ والأولياء ممن يكون مجالسهم مشحونة بذكر الله وما يتعلق به من معرفة العقائد الحقة والشرائع الفينة من العبادات البدنية والمالية وما يتعلق بالحلال والحرام والترغيب والترهيب وأمثال ذلك والله أعلم (وإذا خلوت فحرك لسانك ما استطعت بذكر الله) ومجمله أنه لا تغفل عن ذكر الله لا في الملا ولا في الخلوة وقد روى البزار بإسناد صحيح من حديث ابن عباس مرفوعا قال قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم إذا ذكرتني خاليتا ذكرتك خاليتا وإذا ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير من الذي ذكرتني فيهم وفي حديث رواه الجماعة إلا أبا داود يقول الله أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملا ذكرتني في ملا خير منهم لقوله في نفسه ظاهران المراد به الذكر القلبي لمقابلته بالذكر النفسي الذي هو من جملة الكلام النفسي ففيه إشارة إلى بيان الأفضل من نوعي الذكر الجفني وقوله فحرك لسانك محمول على البتدي حيث احتاج إلى أنه بذكر الله يبتناه باستماتة لسانه كما حقق في بحث النية أو إشارة إلى أن الجسم بينهما أكمل وإن كان أحدهما أفضل لما روى أبو يعلى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر المعنى الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا إذا كان يوم القيامة وجميع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقي له من شيء فيقولون ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه فيقول الله إن لك عندي حسنا لاتعلمه وأنا أجزيك به وهو الذكر المعنى اه وفي قوله لاتعلمه إشارة خفية إلى ما قالت الصوفية من فناء الذكر في الذكر وبقاءه بالندكور كما في قوله تعالى وإذا ذكر ربك إذا نسيت أي نسيت نفسك أو ذكرها أيضا بل الشعور عنها والشعور عن عدم الشعور هو القيام الحبر عنه بفناء الفناء ورفق الله البقاء والبقاء (وأجب في الله) أي من يمشك على ذكر الله (وأبغض في الله) أي من يشغلك عن الله (يا أبا رزين) تكرار النداء المستطاب لزيادة الاقتراب وريح الحجاب (هل شعرت) بفتح العين ويؤيد ضمة في القاموس شير به كصبر وكرم علم به وقطن له والمعنى هل علمت

ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه سيمون ألف ملك كلهم يصلون عليه ويقولون ربنا أنه وصل إليك فضله. فان استطعت أن تعمل جسداك في ذلك فافعل * (عن أبي هريرة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب المنرى فقالوا يا رسول الله من يسكنها قال المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتلاقون في الله روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان

*) (باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع وإتباع العورات) *

*) (الفصل الاول) * عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجل الرجل أن يهجر أخاه

(ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه) أي حال كونه مريدا زيارة أخيه في الله (شيعه سيمون ألف ملك كلهم يصلون عليه) أي يدعون له ويستغفرون له أو يشئون عليه (و يقولون ربنا أنه وصل) أي أخاه (فيك) أي لاجلك (فضله) أي بوصولك المعبر عن قربك جزءا ونافعا أو صلة بصلة من عندك (فان استطعت) أي دائما (أن تعمل جسداك) من الاعمال أي ان قدرت أن تبذل جهدك وتستفرغ طاعتك (في ذلك) أي في مجموع ما ذكر أو في الحب في الله والبغض فيه أو في زيارة الاخ لله (فافعل) أي ولا تمل في حصول العمل رجاء لوصول الامل *) (و عن أبي هريرة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وحدي ليرتقب فائدة على ذكر الجملة الكونية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لعمدا) بضمين جمع عمود بمعنى الأساطنة وفي نسخة يفتحهما وقرأ بالوجهين في عمد ممددة وفي القاموس العمود معروف والجمع أعمدة وعمد وعمد (من ياقوت وعليها) أي على العمدة (غرف) بضم فتح جمع غرفة (من زبرجد) بفتحين لمكون ففتح (لها) أي للغرف (أبواب مفتحة) إشارة الى كمال الامن أو ايماء الى انتظار مقدم صاحبها (تضيء) أي الابواب أو الغرف بما فيها وأنها لازم ومتعد (كما يضيء الكوكب المنرى) بضم الدال و بكسر وتشديد الراء والتحية وفي القاموس يثث قال البيضاوي في قوله تعالى كأنها كوكب دري أي مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر أو قهليل كمرقبي أي المعصر من الدرر فانه يدفع الظلام بضوئه أو بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا أنه قلب هزته باء ويدل عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل وقراءة أبي عمرو والكسائي دري كشريب أي كثير الشرب وقد قرئ به مقلوبا أي بكسر الدال و قلب هزته ياء لكنه شاذ قرأ به الزهري (فقالوا يا رسول الله من يسكنها) أي هذه الغرف (قال المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتلاقون) أي المتزاورون أو المتصافون (في الله روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان) و روى الحديث الأخير ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان

*) (باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع وإتباع العورات) *

التهجر ضد الوصل والتهاجر أحسن من التقاطع والاتباع بمعنى التبع والتجسس والعورة ما في الأمر من عيب وخلل

*) (الفصل الاول) * (عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجل لرجل أن يهجر) بضم الجيم (أخاه) أي المسلم وهو أعم من أخوة القرابة والعجاجة قال الطيبي وتخصيصه بالذكر اشعار بالعلية والمراد به أخوة الاسلام وبه منته أنه ان خالف هذه الشريعة

فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام متفق عليه
★ وعن أبي هريرة قال

وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة ١٠ وفيه انه حيثئذ يجب هجرانه وقوله (فوق ثلاث ليال) أى بأيامها، انما جاز الهجر في ثلاث وما دونه لما جبل عليه الادمي من الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع فيها ويزول ذلك العرض ذكره السيوطي وقال أكمل الدين من أئمتنا في الحديث دلالة على حرمة هجران الاخ السلم فوق ثلاثة أيام وأما جواز هجرانه في ثلاثة أيام فمفهوم منه لامنطوق فمن قال بحجية المفهوم كالشافعية جاز له أن يقول بأباحته ومن لا فلا ١١ وفيه أن الاصل في الاشياء الاباحة والشارع انما حرم المهاجرة المقيدة لا المطلقة مع أن في إطلاقها حرجا عظيما حيث يلزم منه أن مطلق الغضب المؤدى الى مطلق الهجران يكون حراما قال الخطابي رخص للمسلم أن يغضب على أخيه ثلاث ليال لقلته ولا يميز فوقها الا اذا كان الهجران في حق من حقوق الله تعالى فيجوز فوق ذلك وفي حاشية السيوطي على الموطأ قال ابن عبد البر هذا مخصوص بحديث كعب بن مالك وفيه حيث أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بهجرهم ومنى زيادة على ثلاث الى أن بلغ خمسين يوما قال وأجمع العلماء على أن من خاف من مكالة أحد وصلته ما يشد عليه دينه أو يدخل مشرة في دينه يحرز له مجابته وبعده ورب صبر جميل خير من مخالطة تؤذيه وفي النهاية يريد به الهجر ضد الوصل يعني فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة أو تقصير يقع في حقوق العشرة والصيحة دون ما كان من ذلك في جانب الدين فان هجرة أهل الاهواء والبدع واجبة على من الاوقات ما لم يظهر منه التوبة والرجوع الى الحق فانه صلى الله عليه وسلم لما خاف على كعب بن مالك وأصحابه التفاق حين تغفلوا عن غزوة تبوك أمر بهجرانهم خمسين يوما وقد هجر نساءه شهرا وهجرت عائشة ابن الزبير مدة و هجر جماعة من الصحابة جماعة منهم وماتوا متهاجرين ولعل أحد الامرين منسوخ بالاخر قلت الاظهر أن يحمل نحو هذا الحديث على المتأخرين أو المتساويين بخلاف الوالد مع الولد والاستاذ مع تلميذه وعليه يعمل ما وقع من السلف والخلف لبعض الخلف ويمكن أن يقال الهجرة المحرمة انما تكون مع العداوة والشحناء كما يدل عليه الحديث الذي يليه فغيرها اما مباح أو خلاف الاولى (يلتقيان) أى يلتقيان وهو مع ما عطف عليه من قوله (فيعرض هذا) أى وجهه عنه (و يعرض هذا) استئناف لبيان كيفية الهجران أو حال من فاعل بهجر ومفعوله فيفيد انه اذا لم يحصل التلاق والأعراض فلا بأس بالهجران المطلق وهل يعتبر التلث أم لا هل بحث أو توقف (وخيرهما) عطف على لا يمل وقال الطبري عطف على يلتقيان من حيث المعنى لما يفهم منها ان ذلك الفعل ليس بغيره وتكفيه بل تصفه لا يفتى والمعنى أفضلهما في طريق الاخلاق وحسن المعاشرة (الذي يبدأ بالسلام) أى ثم الذى يرد وفيه إيماء الى أن من لم يرد له ليس فيه خير أصلا فيجوز هجرانه بل يجب لانه يترك رد السلام صار فاسقا وانما يكون البادى خيرهما لدلالة فعله على انه أقرب الى التواضع وأنسب الى الصفاء وحسن الخلق وللإشعار بانه معترف بالتقصير وللايماء الى حسن العهد وحفظ المودة القديمة أو كانه بادى في المحبة والصيحة والله أعلم قال الاكمل وفيه حث على ازالة الهجران وانه يزول بمجرد السلام ١٢ وفيه إيماء بانهللا ينفى لسلم ان يبدأ بالسلام قبل السلام كما ورد فيما سبق (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباعضوا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والظن (أي احذروا اتباع الظن في أمر الدين الذي ميناه على اليقين قال تعالى وما يتبع أكبرهم الاظن ان الظن لا ينفى من الحق شيئا قال القاضي التحذير عن الظن فيما يجب فيه القطع أو التحدث به عند الاستغناء عنه أو عما يظن كذبه اه أو اجتنبوا الظن في التحديث والأخبار ويؤيده قوله (فإن الظن) في موضع الظاهر زيادة تمكين في ذهن السامع جئا على الاجتناب (أكذب الحديث) ويقويه حديث كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع وقيل أي أكذب حديث النفس لأنه يكون بالقاء الشيطان أو اتقوا سوء الظن بالمسلمين قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن و هو ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر بقلبه ان بعض الظن و هو ان يظن و يتكلم اثم فلا تجسسوا وهو الملائم لقوله (ولا تحسسوا ولا تجسسوا) بماء مهملة في الاول وبالجم في الثاني فقال ابن السلك أي لا تطلبوا التطلع على خير أحد ولا على شره وكلاهما منهي عنه لانه لو اطلعت على خير أحد ربما يحصل لك حسد بان لا يكون ذلك الغير فيك و لو اطلعت على شره تعيبه و تقضعه و قد ورد طوي لن شغلته عيبه عن عيوب الناس و في شرح مسلم للنووي قال بعض العلماء التحسس بالحاء الاستماع لحديث الثوم عن بواطن الامور و أكثر ما يقال في الشر و قيل بالجم التفتيش عن بواطن الامور و قيل هما بمعنى و هو طلب معرفة الاخبار الغائبة و الاحوال قلت و هذا أقرب الأقوال لكن الانسب أن يقيده بالأخبار التي تفضي اليه سوء الظن كما يفيد الآية الشريفة وقد قرئ فيها بالحرلين لكن الحاء شاذ قال البيضاوي أي لا تاجسوا على عورات المسلمين فقل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالنفس و قرئ بالحاء من الجس الذي هو اثر الجس و غايته و لذلك قيل للحوس الجواس اه و قيل بالجم التفتيش عن بواطن الامور بطلب منه الجاسوس و بالحاء تطلب الشئ بالعادة كاستراق السمع و ابحار الشئ خفية و قيل الاول التخصص عن عورات الناس و بواطن أمورهم بنفسه أو غيره و الثاني بنفسه و قيل الاول مخصوص بالشر و الثاني أعم (و لاتناجشوا) من النجش بالجم و المعجمة قيل المراد به طلب الترغ و العلو على الناس و هو المناسب لسايقه و لاحقه و قيل أن يفري بعض بعضا على الشر و الخصومة و هو من نتائج التجسس و قيل هو الزيادة في الثمن بغير رغبة في السلعة بل ليخدع المشتري بالرغيب من النجش رفع الثمن وهذا المعنى هو المشهور عند الفقهاء و قيل من النجش بمعنى التنفير أي لا ينفر بعضكم بعضا بأن يسمعه كلاما أو يعمل شيئا يكون سبب نفرتة (و لاتحاسدوا) أي لا يمتنى بعضكم زوال نعمة بعض سواء أوداعها لنفسه أو لا قال تعالى و لاتمتنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الى أن قال و اسألوا الله من فضله أي مثل تلك النعمة أو أمثل منها و هذا الحسد المحمود المسمى بالغبطة كما تقدم في حديث لا حسد الا في اثنين الحديث (و لاتباعضوا) أي لا تحتلفوا في الأهواء و المذاهب لأن البدعة في الدين و الضلال عن الطريق المستقيم يوجب البغض كذا قيل و الاظهر ان النهي عن التباغض تأكيد للامس بالتعابيب مطلقا الا ما يمثل به الدين فانه لا يجوز حينئذ التعابيب و يجوز التباغض لأن غرض الشارح اجتماع كلمة الامة لقوله تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا و لاتفرقوا و لا شك ان التعابيب سبب الاجتماع و التباغض موجب الافتراق فالعنى لا ينفص بعضكم بعضا و قال بعض المحققين

و لا تدابروا و كونوا عباد الله اخوانا و في رواية و لا تنافسوا متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح أبواب الجنة يوم الاثنين و يوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا

أى لا تشغلوا بأسباب العداوة إذ العداوة و المحبة مما لا اختيار فيه فان البغض من نفاق النفس عما ما يرغب عنه و أوله الكراهة و أوسطه التفرقة و آخره العداوة كما أن الحب من انجذاب النفس الى ما يرغب فيه و ميؤه الميل ثم الإرادة ثم المودة و هما من عزائز الطبع و الله أعلم و قيل لا توقعوا العداوة بين المسلمين فيكون نهيا عن النعمة لما فيه من تأسيس الفساد و هذا اذا لم يكن لمصلحة فإذا دعت كما لو أخبر أن انسانا يريد الفتك به أو باهله أو بماله فلا تمنع بل قد يكون واجبا (و لا تدابروا) يحذف احدى التانيين فيه و فيما قبله من الأعمال الخيسة و يجوز تشديد التاء وصلا كما قرأ به البزى راوى ابن كثير في نحو لا تمنعوا أى لا تقاطعوا و لا تولوا ظهوركم من اخوانكم و لا تعرضوا عنهم مأخوذ من الدبر لان كلامين المتقابلين يولى دبره صاحبه و قيل معناه لا تقتلوا (و كونوا عباد الله اخوانا) خبر آخر أو بدل أو هو الخبر و عباد الله منصوب على الاختصاص بالنداء قال الطيبى و هذا الوجه أوقع قلت بل وقوعه خبرا واقعا تحت الاسم أوجه لكون هذا الوجه مشعرا بالعلية من حيث العبودية و يؤيده ان في رواية ضبط عبادا بالنصب و الله باللام الاجلية و المعنى أنتم مستترون في كونكم عبيد الله و ملتكم واحدة و التماسد و التباغض و التماثل منافية لحاكم فالواجب أن تعاملوا بمعاملة الأخوة و المعاشرة في المودة و المعاونة على البر و النصيحة بكل حسنة قيل الأخ التسيي يصح على الأخوة قال تعالى فان كان له اخوة و المجازى على الاخوان قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين قوله تعالى انما المؤمنون اخوة للبالغة و المفهوم من القاموس عدم الفرق بينهما و الله أعلم و في رواية و لا تنافسوا ظاهرا أن علمه بعد الشكل و يحتمل أن يكون بدلا من احدى صيغ النهي و يمكن أن يكون بعد لا تماسدوا و هو الاظهر ولذا قال الشراح التنافس و التخاصد في المعنى واحد و ان اختلفا في الاصل قلت لكن التنافس يفيد المبالغة التي قد تقضى الى المنازعة فالمعنى لا تماسدوا و لا تنازعوا في الأمور الخيسة الدينية و الدنيوية بل ينبغي أن يكون تنافسكم في الأشياء النفيسة المرضية الاخرية كما قال تعالى و في ذلك فليتنافس المتنافسون و ما أنفس نفس الشاطى حيث ذكر مضمون هذا الكلام النفس بقوله عليك بها ما عشت فيها منافسا ★ و بع نفسك الدنيا بأنفسها العلى (متفق عليه) و زاد في الجامع الصغير قوله و لا يخطب الرجل على خطبة اخيه حتى ينكح أو يترك و قال رواد مالك و أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى عنه ★ (وعنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح) بالتذكير و يؤنث خلفا مجهولا (أبواب الجنة) أى أبواب طبقاتها أو غرفها و درجاتها (يوم الاثنين و يوم الخميس) أى لكثرة الرحمة النازلة فيهما الباعثة على المغفرة و في شرح مسلم قال القاضي عياض معنى فتح أبواب الجنة كثرة الصفح و الغفران و رفع المنازل و اعطاء الثواب الجزيل و يحتمل أن يكون على ظاهره و ان فتح أبوابها علامة لذلك (فيغفر) أى فيهما كما في رواية الجامع الصغير (لكل عبد لا يشرك بالله) صفة عبد (شيئا) أى من الأفعال أو من الأشياء أو شيئا من شرك جلى أو خفى و في رواية لكل عبد مؤمن و لعل المراد به مؤمن كامل (الا رجل) بالرفع في جميع نسخ المشكاة أى الا ذنب رجل المضاف مقدر و الا فالظاهر النصب كذا قاله السيد جمال الدين و فيه أن تقدير المضاف لا يجوز كونه

كانت بينه وبين أخيه شحنا ف يقال انظروا هذين حتى يصطلحا رواه مسلم * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه وبين أخيه شحنا ف يقال اتركوا هذين حتى يفيا رواه مسلم * وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب

وفعا نعم لو روى بالجر لكان له وجه بأن حذف المضاف المنصوب وأبقى المضاف اليه مجرورا على حال أصله قال الطيبي والظاهر فيه النصب لانه استثناء من كلام موجب ويمكن أن يقال أن الكلام محمول على المعنى أى لا يبقى ذنب أحد الا ذنب رجل ونحو قوله تعالى فشرهوا منه الا قليل أى فلم يطيعوه الا قليل منهم ١٠ وقراءة الرفع شاذة والمتواترة بالنصب وقبل وجه رفعه انه صفة لكل عبد فان محله الرفع والا بمعنى غير أى غير رجل (كانت) وفي نسخة كان (بينه) أى بين الرجل (وبين أخيه المسلم شحنا) فعلا من الشح أى عداوة بتملا القلب (فيقال انظروا) بقطع الهجمة وكسر الظاء أى اسهلوا (هذين) أى الرجلين وأخروا مغفرتكما بن ذنوبهما مطلقا زجرا لهما أو من ذنب الهجران فقط وهو الاظهر (حتى يصطلحا) أى يتصالحا ويزل عنهما الشحنا ولا يفيد التصالح للسمعة والرياء والظاهر أن مغفرة كل واحد متروكة على صفائه وزوال عداوته سواء صفا صاحبه أم لا والله أعلم قال الطيبي وأتى باسم الإشارة بدل الضمير لمزيد التمييز والتعيين (رواه مسلم) وكذا البخارى في الادب المفرد وأبو داود والترمذى عنه * (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض) بالثذكير ويؤتى (أعمال الناس) يستعمل اختصاصه بالمؤمنين فانهم الناس (في كل جمعة) بضمين ويسكن الثاني أى أسبوع (مرتين) أى عرضتين (يوم الاثنين ويوم الخميس) نصب على الظرفية والظاهر انها بدل من مرتين. لتلايتهم أن العرض مرتين في كل من اليومين قال القاضى أراد بالجمعة الاسبوع وعبر عن الشيء بآخره وما يتم به ووجود عنده والمعرض عليه هو الله تعالى أو ملك وكله الله على جميع صف الأعمال وضبطها والاول هو الصحيح لما سياتى به التصريح (الاعبدا) قال التوربشتى وجدناه في كتاب المصاييح الا عبد على الرفع وهو في كتاب مسلم بالنصب وهو الأوجه فإنه استثناء من كلام موجب وبه وردت الرواية الصحيحة (بينه وبين أخيه شحنا) يقال اتركوا هذين (أو أوقفوا أمر مغفرتهما) (حتى يفيا) مضارع مثنى من فاء لذا رجع أى حتى ترجعا من العداوة الى المحبة (رواه مسلم) ورواه الطبراني عن أسامة بن زيد بلفظ تعرض الأعمال على الله يوم الاثنين والخميس فيغفر الله الا ما كان من متشاحنين أو قاطع رحم وفي رواية الحكمين عن والد عبد العزيز ولفظه تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء وعلى الآباء والامهات يوم الجمعة فيغفرون محسناتهم وتزداد وجوههم بايضا واشراقا فاتفقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وبهذه الاحاديث يظهر وجه حكمة النبي عن المهاجرة فوق ثلاث كيلا يقع عروما عن المغفرة في يومى عرض الأعمال والله أعلم بالاحوال * (و عن أم كلثوم) بضم الكاف وفتح فى المفتى بضم كاف وسكون لام وضم مثله وفي القاموس الكلثوم كزبور الكثير لحم الخدين وأطلق الزبور في بابها فمقتضاه الفتح قال و أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا ميزها المؤلف بقوله ميلا (بنت عقبة بن أبي معيط) بالتصغير أسلمت بمكة وهاجرت ماشية وبايعت وسبق بقية ترجمتها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب) أى

الذى يصلح بين الناس و يقول خيرا و ينمى خيرا متفق عليه و زاد مسلم قالت و لم أسمعه تمنى
النبي صلى الله عليه وسلم يرخص فى شئ مما يقول الناس كذب الا فى ثلاث العرب

جو الكذب (الذى) و فى رواية الجامع بالذى (يصلح بين الناس) أى بكذبه (و يقول خيرا) أى
لكل من المتخاصمين ما يفيد النصيحة المفتضية الى الخير و التقدير كلام خير أو قول خير أى
حينما أو يقول كلام خير الذى ربما سمعه منه و يدع شره عنه (و ينمى خيرا) يفتح الباء و كسر
الميم أى و يبلغه لهما ما لم يسمعه منهما من الخير بأن يقول فلان يسلم عليك و يحبك و ما يقول
فيك الا خيرا و نحو ذلك و هذا ظاهر الحديث و قال القاضى أى يبلغ خير ما سمعه و يدع شره
قلت فلا يظهر وجه نفي الكذب عنه مع ان الكلام فى معنى استثناء الكذب و سياق صريح الاستثناء
قال يقال تمت الحديث غفقا فى الاصلاح و نيته مطلقا فى الافساد و كان الاول من النماء لانه
رفع لما يبق له و الثانى من النسيمة قلت مراده ان أصل الثانى نعمته بالميمين و ابدال الثانية كما
فى تقضى البازى ولكنه خلاف الظاهر فى القاموس ذكرهما فى مادة واحدة فقال لما ينمو زاد كنى
ينمى و أنمى و نعى و الحديث ارتفع و نيته و نيمته رفعت و أنما أذاعه على وجه النسيمة اه
و منهومه أن المصنف و المثل متهما لافرق بينهما و إنما الانماء يستعمل فى الافساد و عبر عنه
بالنسيمة لاشتق منها و على كل تقدير فيتمى الحديث متعين لمعنى الاصلاح فقله خيرا
للاادة التأكيد أو على قاعدة التجريد أو على انه بالمعنى الاعم فيحتاج الى التقييد و هو الاظهر
تقدير ثم قال و لما نفي عن المصلح كونه كذابا باعتبار قصده دون قوله قلت القصد صحيح
و أما قوله دون قوله فمتناقض لقوله الاول فتأمل و سياق تحقيق المرام نقلا عن العلماء الكرام
(متفق عليه) و فى الجامع الصغير بلفظ فيتمى خيرا رواه أحمد و الشيخان و أبو داود و الترمذى
عنها و الطبرانى عن هداد بن أوس و فى رواية لأبي داود عنها بلفظ لم يكذب من يتم بين اثنين
ليصلح (وزاد مسلم) أى على البخارى فى المرخص للكذب حيث (قالت) أى الراوية (و لم أسمعه)
لعل الواو عاطفة على كلام سبق لها غير حديث البخارى و الا فيلزم التكرار كما لا يخفى و ضمير
المفعول راجع اليه صلى الله عليه وسلم ولذا قال الراوى عنها (تمنى) أى تريد بضمير اسمعه (النبي
صلى الله عليه وسلم يرخص فى شئ) قال ميرك هذه الزيادة فى البخارى أيضا لكن قال ابن شهاب
و لم يرخص فى شئ (مما يقول الناس كذب) بالرفع و فى نسخة بالنصب و فى أخرى بالجزم و هو
يفتح الكاف و كسر الذا و يجوز الكسر و السكون قال الطيبى كذب مرفوع على انه خبر
مبتدأ محذوف مقول للقول و مما يقول بيان لقوله فى شئ أى فى شئ من أقوال الناس هو كذب
أقول الاظهر انه مبتدأ خبره محذوف و من تبعيضية و المعنى لم أسمعه ترخص فى شئ من جملة
ما يقول الناس فيه أى فى حقه كذب (الا فى ثلاث) أى كذبات استثناء من شئ باعادة العامل
قال و ان روى متصوبا كان مفعولا مطلقا أى قولا كذبا أقول و يمكن أن يكون حالا من مفعول
يقول بالتدريج المائد الى الموصول قال و ان روى مجرورا كان صفة أخرى لشئ أقول الاظهر انه
بدل من شئ أو من الموصول (الحرب) بالجزم بدل من ثلاث و سبق تحقيقه و فى نسخة بالرفع على
تقدير أعدها أو أولها أو منها و يجوز نصبه باعتبارى و الراوية فى جامع الاصول و فى أكثر نسخ
المصاحح هى الاولى هى الاولى قبل الكذب فى الحرب كان يقول فى جيش المسلمين كثرة
و جاءهم مدد كثير أو يقول انظر الى خلقك فان فلانا قد أتاك من ورائك ليعزبك ذكره

و الاصلاح بين الناس و حديث الرجل امرأته و حديث المرأة زوجها و ذكر حديث جابر ان الشيطان قد أيس في باب الوسوسة

★ (الفصل الثاني) ★ عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمل الكذب الا في ثلاث كذب الرجل امرأته ليرضيها و الكذب في الحرب و الكذب ليصلح بين الناس رواه أحمد و الترمذى ★ وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بائمه

ابن الملك (و الاصلاح بين الناس) أى ثانيتهما و ثالثتهما مجموع قوله (و حديث الرجل امرأته و حديث المرأة زوجها) أى فيما يتعلق بأمر المعاشرة و حصول اللفة بينهما قالوا و الاخيرة عاطفة على ما قبلها و ما قبلها مع ما عطف عليه عطف على السابق قال ابن الملك كان يقول لا أحد أحب الى منك و مثله حديث المرأة زوجها و هما في قوة حديث الزوجين ليكون الثالث قال الخطابي هذه أمور قد يضطر الانسان فيها الى زيادة القول و مجاوزة الصديق طلباً للسلامة و دفعاً للضرر و قد رخص في بعض الاحوال في اليسير من الافساد لما يؤمل فيه الكثير من الاصلاح فالكذب في الاصلاح بين اثنين هو ان ينسى من أحدهما الى صاحبه خيراً و يلقه جميلاً و ان لم يكن سمعه منه يريد بذلك الاصلاح و الكذب في الحرب أن يظهر من نفسه قوة و يتحدث بما يقوى به أصحابه و يكيد به عدوه و قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحرب خدعة و أما كذب الرجل زوجته هو أن يمدحها و يمينها و يظهر لها من المحبة أكثر مما في نفسه يستدجم بذلك صحبتها و يصلح به خلقها قال سفيان بن عيينة لو أن رجلاً اعتذر الى رجل بحرف الكلام و لحنه ليرضيه بذلك لم يكن كاذباً و قوله و حديث الرجل امرأته و حديث المرأة زوجها في معنى حديث أحد الزوجين الآخر ليستقيم معنى الا في ثلاث (و ذكر حديث جابر ان الشيطان قد أيس) أى من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب و لكن في التحريش بينهم (في باب الوسوسة) أى لكونه أنسب به في حاصل المعنى لاسيما صدر الحديث و ان كان التحريش مفسراً بالمعاصي التي من جملتها ما عتوّن بها هذا الباب و الله أعلم بالصواب .

★ (الفصل الثاني) ★ عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمل الكذب الا في ثلاث (أى ثلاث كذبات) كذب الرجل بالجر على البدلية و يجوز وجهان آخران باعتبار قواعد العربية (امرأته) أى لها (ليرضيها) أى في المعاشرة أو المعاشرة و حذف قرينته للاكتفاء أو للمقابلة أو وقع اختصاراً من الراوى (و الكذب في الحرب) أى مع الكفرة (و الكذب ليصلح بين الناس) أى فيما بينهم من الخصامة المالية و غيرها (رواه أحمد و الترمذى) ★ و عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكون) أى لا ينبغي و لا يصح أو لا يوجد مبالغة في النفي لتأكيد النفي أو لا يكون حلالاً (لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة) أى ثلاثة أيام (فإذا لقيه) أى المسلم المسلم بعد ثلاثة (سلم عليه) حال من قاعل لقيه أو بدل من لقيه و يؤيد الأول قوله في حديث أبي غرashed فليسلم عليه (ثلاث مرات) أى أن لم يرد عليه في الأول و الثانية أو ثلاث دفعات من الملاقاة و هو الاظهر (كل ذلك) بالرفع مبتدأ خبره (لا يرد عليه) و الجملة صفة ثلاث مرات و العائد محذوف أى لا يرد فيها. أى في المرات و في نسخة بالنصب على انه يُلزف لا يرد (فقد باء بائمه) قال الطيبي هو جواب اذا أى اذا سلم عليه ثلاث مرات غير مردود فيها

رواه أبو داود * و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأجل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار رواه أحمد وأبو داود * وعن أبي غرashed السلمي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه رواه أبو داود * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث فإن مرت به ثلاث فليقتله فليسلم عليه فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر

جوابه فقد رجع بآئمه والضمير فيه يحتمل أن يكون للثاني أي لمن لم يرد فالمعنى أن المسلم خرج من أئمه الهجران وبقي الأئمة على الذي لم يرد السلام أي فهو قد باء بأئمه هجرانه. ويحتمل أن يكون للمسلم والمعنى أنه ضم أئمه هجران المسلم إلى أئمه هجرانه و باء بهما لأن التواجر يعد منه وبسببه (رواه أبو داود * و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأجل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) أي ثلاث ليال فيه فتن وتحصل من مجبوعهما أن المراد ثلاثة أيام ولياليها كما في قضية ذكرها عليه الصلاة والسلام (فمن هجر فوق ثلاث) ظاهره ولو ساءة ويحتمل أن يكون المراد بما فوق الثلاث الأربع لأنه به يتم زيادة عدد المعلومات فتأمل (فمات) أي على تلك الحالة من غير توبة (دخل النار) قال التوربشتي أي استوجب دخول النار فالواقع في الأئمة كالواقع في العقوبة إن شاء عبده وإن شاء غفرله (رواه أحمد و أبو داود) وكذا النسائي بإسناد على شرط الشيخين ذكره ميرك * (و عن أبي غرashed) بكسر الخاء المعجمة وتقفيف الراء والشين المعجمة - اسمه حرد يفتح الحاء ويكون الدال المهملين وفتح الراء معاني أسلمى ذكره المؤلف بقوله (السلمي) يضم فتح من خطأ الكتاب وقد قال ميرك صوابه الأسلمي قال المتذري أبو غرashed حرد بن أبي حرد الأسلمي قاله البسقلاني في الكنى أبو غرashed الأسلمي اسمه حرد بن أبي حرد و قال في الأسماء حرد بن حرد الأسلمي معاني له حديث واحد (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من هجر أخاه سنة فهو) أي هجره سنة (كسفك دمه) السفك الإراقة والصعب يعني مهاجرة الأخ المسلم سنة توجب العقوبة كما أن سفك دمه يوجبها فهي شبيهة بالسفك من حيث حصول العقوبة بسببها لا أنها مثله في العقوبة لأن القتل كبيرة عظيمة لا يكون بعد الشرك العظيم منه فشيء الهجران به تأكيد في المنع عنه وفي المشابهة تكفي المساواة في بعض الصفات كذا ذكره بعض شراح الحديث قال الطبري التشبيه إنما يصار إليه للمبالغة كما يقال زيد كالأسد الحاقا له بالأسد في الجراءة وأنه نظيره فيها ولم يقصد به أنه دونه كذلك هنا لأن قوله صلى الله عليه وسلم لأجل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث دل على أن التهاجر فوق الثلاث حرام ورا كبه را كبه الأئمة فإذا امتد إلى مدة يهجر فيها الغائب والمساfer عن أهلها غالبا بلغ التهاجر والنطاق إلى الغاية فيبلغ أئمه أيضا إلى الغاية وهذا معنى تقضيض ذكر السنة والله أعلم اه ويمكن أن يكون تقضيض السنة بالذكر لاشتغالها على الفصول الأربعة فإذا لم يعتدل مزاجه بمرور السنة عليه فلا يرجي رجوعه ونظيره مسألة الغنم المتوقلة في الفروع المملومة بما قلنا في الأصول (رواه أبو داود) قال ميرك وبكت عليه و رواه الحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي و رواه البيهقي أيضا وفي الجامع الصغير رواه أحمد والبخاري في تاريخه و أبو داود و الحاكم * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث فإن مرت به ثلاث فليقتله فليسلم عليه فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر) أي

وإن لم يرد عليه نقد به، بالآثم وخرج المسلم من الهجرة رواه أبو داود رحمته عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة قال قلنا بلى قال إصلاح ذات البين وفساد ذات الدين هي العاقلة رواه أبو داود والترمذي وقال

في أجر السلام أو في أجر ترك الهجر أو فيهما (وإن لم يرد عليه) أي السلام (نقد به بالآثم) أي رجع بأثم الهجران كذا قاله شارح والأظهر أنه بأثم الهجر وبأثم ترك السلام فالآثم للجنس أو عوض على المضايق إليه أي بأثم الآخرين ولا يبعد أن يقال به بأثم ترك السلام زيادة. على أثم الهجران المستمر الذي يقارب سفك الدم (وخرج المسلم) بتشديد اللام المكسورة (من الهجرة) أي من أثم الهجران (رواه أبو داود) أي من طريق هلال بن أبي هلال مولى بني كعب عن أبي هريرة قال أحمد في هلال لا أعرفه وقال أبو حاتم ليس بالشهور وثقه بعضهم ذكره ميرك رحمته (و عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل) أي بعمل أفضل درجة وأكثر مشوبة (من درجة الصيام) أي بفلا بقرينة قوله (و الصلوة) لأنها للمندوبة. غالباً (و الصلاة) لعل تأخيرها للترقى وظاهر الواو أنه للجمع فالمعنى أنه أفضل من فعل بموعدها ويعدل أن يكون بمعنى أو فالمعنى أنه أفضل من كل منها والاول أبلغ في مقام الترغيب كما لا يخفى قال الأشراف المراد بهذه المذكورات التوافل دون الفرائض قلت والله أعلم بالمراد إذ قد يتصور أن يكون الإصلاح في فساد يتفرع عليه سفك الدماء ونهب الأموال وهتك الحرم أفضل من فرائض هذه العبادات القاهرة مع إمكان قضائها على فرض تركها فهي من حقوق الله التي هي أھون عنده سبحانه من حقوق العباد فإذا كان كذلك فيصح أن يقال هذا الجنس من العمل أفضل من هذا الجنس لكون بعض أفراده أفضل كالبر خير من الملك والرجل خير من المرأة (قال) أي أبو الدرداء (قلنا بلى) أي أخبرنا وفي نسخة زيادة يا رسول الله (قال إصلاح ذات البين) أي هو هذا قيل يريد بذات البين الخصلة التي تكون بين القوم من قرابة ومودة ونحوهما وقيل المراد بذات البين المتخاصمة والمهاجرة بين اثنين بحيث يحصل بينهما بين أي فزلة والبين من الأضداد الوصل والفرق وقال الطبري إصلاح ذات البين أي أحوال بينهم يعني بما بينهم من الأحوال ألفة ومحبة واتفاق كقوله تعالى والله عليهم بذات الصدور وهي مضمراتها ولما كانت الأحوال ملازمة للبين قيل لها ذات البين كقولهم استنى إذا نأفك يريدون ما في الأناء من الشراب كذا في الكشف في قوله تعالى وأصلحوا ذات بينهم اه ولما كان الكلام السابق في قوة صلاح ذات البين هي الخصلة الصادقة قال (و فساد ذات البين هي العاقلة) أي الساجية والمذيلة للشهوات والغيرات والمعنى يمنع شؤم هذا الفعل عن تحصيل الطاعات والعبادات وقيل المهلكة من خلق بعضهم بعضاً أي قتل مأخوذ من خلق الشعر وفي النهاية هي الخصلة التي من شأنها أن تخلق أي تهلك وتتأمل الدين كما يستأصل موسى الشعر وقيل هي قطعة الرحم والتظالم وقال الطبري فيه حث وترغيب في إصلاح ذات البين واجتناب عن الفساد فيها لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين وفساد ذات البين ثلثة في الدين فمن تاملت إصلاحها ورفع فسادها قال درجة فوق ما يتأله الصائم القائم المشتغل بعبادة نفسه فعلى هذا ينبغي أن يحصل الصلاة والصيام على الإطلاق والعاقلة على ما يحتاج إليه امر الدين (رواه أبو داود والترمذي) وكذا الإمام أحمد (وقال):

هذا حديث صحيح ★ وعن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحائلة لا أقول تخلق الشعر ولكن تخلق الدين رواه أحمد والترمذي ★ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب

أى الترمذي (هذا حديث صحيح) قال وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي الحائلة لا أقول تخلق الشعر ولكن تخلق الدين ١٠ وفي الباب أحاديث كثيرة منها ما نقله ميرك عن المنذرى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل شئ أفضل من الصلاة واصلاح ذات اليقين رواه الاصبهاني وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة اصلاح ذات اليقين رواه الطبراني والبخاري وفي سننه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم وحديثه هذا حسن لحديث أبي داود والترمذي عن أبي الدرداء وعن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يحب الله موضعها قلت بلى يا رسول الله بآتي أنت وأمي قال تصالح بين الناس فانها صدقة يحب الله موضعها رواه الاصبهاني وفي رواية له والطبراني أيضا ألا أدلك على صدقة يحبها الله وسوله تصالح بين الناس اذا تفاضلوا وتفاضلوا وفي رواية للطبراني والبخاري ألا أدلك على عمل يرضاه الله وسوله قال من أصلح بين الناس أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها حتى رقبة ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه رواه الاصبهاني وهو حديث غريب جدا ★ (وعن الزبير) أى ابن العوام أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دب) بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة أى نقل وسرى وهشى بغية (اليكم داء الامم قبلكم الحسد) أى في الباطن (والبغضاء) أى العداوة في المظاهر ورفعهما على انهما بيان للداء أو بدل وسما داء لانهما داء القلب (هى) أى البغضاء وهو اقرب مبنى ومعنى أو كل واحدة منهما (الحائلة) أى الفاطمة للذبح والالفة والصلة والجمعية والخصلة الاولى هى المؤدية الى الثانية ولذا قدمت (لا أقول تخلق الشعر) أى تقطع ظاهر البدن فانه أمر سهل (ولكن تخلق الدين) وضرره عظيم في الدنيا والآخرة قال الطيبي أى البغضاء تذهب بالدين كالموسى تذهب بالشعر وضمير المؤنث راجع الى البغضاء كقوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها وقوله تعالى واستمعوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة أى في بعض اقوال المدرسين في كل منهما قال ولان البغضاء أكثر تأثيرا في ثلثة الدين وان كانت نتيجة الحسد أى في بعض افرادها (رواه أحمد والترمذي) وقال المنذرى رواه أحمد والبخاري باسناد صحيح جيد والبيهقي وغيرهما نقله ميرك وفي الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي والبيهقي عن الزبير بن العوام ونقله دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحائلة حائلة الدين لاحالة الشعر والذى نفس عهد يده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم بشئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم ★ (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد) أى ما ينتج في حق المحسود من ارتكاب السيئات (ياكل الحسنات) أى يفتى ويذهب طاعات العاصد (كما تاكل النار الحطب) لان الحسد يفتى بصاحبه الى اغتياب المحسود ونحوه فيذهب حسنة في عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة على نعمة والحاد حسرة على حسرة فهو كما قال تعالى خسر

رواه أبو داود ★ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أياكم و سوء ذات اليمين العاقلة
رواه الترمذى ★ وعن أبي هريرة

الدنيا والآخرة قال القاضي تسك به من يرى أحباط الطاعات بالمعاصي كالمعتزلة وأجيب عنه
بان المعنى ان الحسد يذهب حسنات العاصد و يلقفه عليه بأن يجعله على ان يفعل بالمعصود من
اتلاف مال و هتك عرض و قبيح نفس ما يقتضي صرف تلك الحسنات بأسرها في عرضه كما روى
في صحيح باب الظلم عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان النفس من أمتي من يأتي يوم القيامة
بصلاة و زكاة و صيام و قيام و يأتي قد شتم هذا و ذف هذا و أكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا
فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته لان فثنت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من
خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار لأحباط الطاعات بالمعاصي و الا لم يكن بقي لهذا الاتي
المتعاطي لتلك الكبائر حسنة يقضى بها حق خصمه اه كلامه و هذا أحد الوجهين مما ذكره
التوربشتي و الوجه الآخر له ان يقال ان التضعيف في الحسنات يوجد على حسب استعداد العبد
و صلاحه في دينه فهما كان مرتكباً للخطايا نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتضعيف ما يوازى
المعطاة في المرتبة بما اجترحه من الخطايا مثل ان يقرر ان ذارعت عمل حسنة فائت بها عشرة
و لو لم يكن ردها لائب اخفاف ذلك فهذا الذي نقص من التضعيف بسبب ما ارتكبه من الذنوب
هو المراد من الاحباط و قال الطيبي ما خلاصته ان الحسنات لا تقبل بواسطة الحسد لانها تهبط به قلت
المعنيان متقاربان مع ان الاحاديث الواردة في نفي القبول محمولة على نفي الكمال و كذا قوله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين عند أهل السنة لقوله ان تلك الحسنات الصادرة عنده مردودة عليه
و ليست ثابتة في ديوان اعماله الصالحة حتى تهبط كمن صلى في دار منصوبة أنت تعلم ان العبادة
الصحيحة في الشريعة لا يصح ان يقال فيها انها ليست ثابتة في ديوان الاعمال بل اظن انه خلاف
الاجماع هذا و ظاهر التشبيه انه يذهب بالشئ الموجود لا المعلوم و لا المفقود و قد ورد عن
معوية بن حيدة مرفوعاً على ما رواه الدبلي في الفردوس الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر
العسل فهذا الحديث صريح في المعنى الذي قلنا من انه يفسد و يبطل كمال الايمان و سائر
الحسنات لانه يذهبها بالمرّة و يفتنيها فتأويل الحديث يتم بتقدير المضاعف و كذا يوافق التشبيه
من حيث ان النار تأخذ نور الحطب و تحلّ أصله الذي هو الرماد فلا يمارض الحديث حينئذ قوله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات و قد سنح بالبال و الله أعلم بالعال انه محتمل أن يكون معنى
الحديث ان الحسد يأكل حسنات المعصود الى صاحب الحسد بمعنى انها لا تؤثر فيه و لا تقهره
و لا يوجد لها قدر عنده كما تأكل النار الحطب ففيه تنبيه نبيه على ان الاحسان الى العاصد غير
نافع و ان التقرب بالتردد اليه ضائع و ان الحسد أقوى من كل عداوة لقوله تعالى ادفع بالتي هي
أحسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كانه ولي حميم و أنشد

كل العداوة قد يرحى ازالتها ★ الاعداوة من عاداك من حسد

(رواه أبو داود) أي من طريق ابراهيم بن أسيد عن جده عن أبي هريرة و جد ابراهيم لم يسم
و ذكر البخاري ابراهيم هذا في التاريخ الكبير و ذكر له هذا الحديث و قال لا يصح كذا
ذكره الشيخ الجزري و قال ميرك لكن له شاهد من حديث أنس مرفوعاً الحسد يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب و رواه ابن ماجه و البيهقي ★ (و عن أبي هريرة) بكثر العبادة و سكون الرأفة

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه رواه ابن ماجه
والترمذى وقال هذا حديث غريب ★ (وعن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ (وعن ابن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم النضر فنادى بصوت رفيع يا معشر من أسلم بلسانه ولم يقض
الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين

المحدثين قال المؤلف هو مالك بن قيس المازنى شهد بدار ما بعدها من المشاهد (إن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من ضار) أى مؤمنا كما فى الرواية الآتية بأن أوصل اليه الضر ابتداء (ضار
الله به) أى أجازاه بعمله وعامله معاملته فقيه نوع من المشاكلة والتقابل (ومن يهاجر) أى
خلفه وعاداه (شاق الله عليه) أى عاقبه قال تعالى ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب وفى
رفع المؤمن موضع ذاته اغتناء (أ) يعلم درجاته كما قال عز وجل فى آية أخرى ومن يشاق الله
ويؤذنه نال الأذى ومن يشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نولق ما نولق ويصله جهنم والمشاقة بين المتنازعين أن أحدهما يأخذ بشق دون شق الآخر أو
يلتد عيناى حتى لو برى كل منهما مشقة الآخر فهو أما مأخوذ من الشق بالكسر وهو المشقة
وسمى قولهم تعالى ألا تشق الأنفس أو من الشق بمعنى نصف الشئ وبه ما ورد اتقوا النار ولو
بشق بخره فكان المتنازعين بعد أن كانوا مجتمعين صارا نصفين أو من الشق بالفتح الفصل فى الشئ
وهو الفرق قيل إن الضرر والمشقة متعاربان لكن الضرر يستعمل فى اقتراف المال والمشقة
فى الجسالم الأذى الى الدين كتكليف عمل شاق أو الأظهر أن الضرر يشمل البدنى والمالى
والنفسى والآخرى أما المشاققة هى المخالفة التى تؤدى الى المنازعة والمعاربة وإشال
ذلك هذا وفى جامع الأصول المضارة المضرة والمشقة النزاع فمن أضر غيره تعديا أو شانه ظلما
بغير حق فإن الله يهاذبه على فعله بمثله أو حاصله أن معناه واحد والثانى تأكيد ما قد مضى
أولى ثلاثة بقدر الشائى والتعبد وأما قول الطيبى ويؤزر أن يعمل على المشقة أيضا بان كلف
صاحبه فوق طاقته يقع فى التعب والمشقة قد اخل أيضا فى المضرة (رواه ابن ماجه والترمذى
وقال هذا حديث غريب) وفى التصحيح رواه ابن ماجه والترمذى وأبو داود والنسائ أيضا
وقال الترمذى حديث حسن غريب ذكره ميرك وفى الجامع الصغير بلفظ من ضار ضر الله به
ومن شاق شق الله عليه رواه أحمد والأربعة عن أبي مرمة ★ (وعن أبي بكر الصديق رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون) أى مبعود عن الخير (من ضار مؤمنا) أى ضرا
ظاهرا (أو مكره) أى بإيصال الضرر اليه خفية (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) قال
صاحب التصحيح وفى سننه أبوسلمة الكندى لا يعرف عن فرقة السجى وثقه ابن معين وضعفه
غيره ذكره ميرك ★ (وعن ابن عمر قال سمعت بكسر العين أى طلع (رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشير فنادى بصوت رفيع) أى عال (فقال) بيان لقوله فنادى (يا معشر من أسلم بلسانه)
يشارك فيه المؤمن والمنافق (ولم يقض) من الانضاء أى لم يصل الايمان أى أصله وكماله
(الى قلبه) ويشمل الفاسق وهو الأظهر لما سياتى من قوله تتبع عورة أخيه المسلم ولاخوة
بين المنافق والمسلم فما اختاره الطيبى من جهر حكم الحديث على المنافق خلاف الظاهر الموافق
والحكم بالاعم هو الوجه الإيم والله أعلم (لا تؤذوا المسلمين) أى الكاملين فى الإيم

و لا تعبروهم و لا تتبعوا عورتهم فانه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته و من يتبع الله عورته يفضحه و لو في جوف رحله رواه الترمذى ★ وعن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم

و هم الذين أسلدوا بسلانهم و آمنوا بقلوبهم (و لا تعبروهم) من التعمير وهو التويخ و التعصيب على ذنب سبق لهم من قديم العهد سواء علم توبيخهم منه أم لا و أما التعمير في حال المباشرة أو بعده قبل ظهور التوبة فواجب لمن قدر عليه و ربما يجب الحد أو التعزير فهو من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر (و لا تتبعوا) من باب الاتصال أى لا تجسوسوا (عورتهم) فيما يجهلونها و لا تكشفوها فيما تعرفونها (فانه) أى الشأن (من يتبع) بتشديد التاء مجزوبا و قيل مرفوعا و في بعض النسخ المقروء على المشايخ ضبط بصيغة الماضي المعلوم من باب الفعل هنا و فيما بعد من المومنين أى من يطلب (عورة أخيه) أى ظهور عيب أخيه (المسلم) أى الكامل بخلاف الفاسق فانه يجب الحذر و التعذير عنه (يتبع الله عورته) ذكره على سبيل المشاكلة أى يكشف عيوبه و من أتبعها تتبع عورة الأخ المسلم و هذا في الآخرة (و من يتبع الله عورته يفضحه) من فضح كفتح أى يكشف مساويه (و لو في جوف رحله) أى و لو كان في وسط منزله غفيا (من الناس) قال تعالى ان الذين يهتدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا و الآخرة و الله يعلم و أنتم لتعلمون قال الفزاري المجس و التتبع ثمرة سوء الظن بالمسلم و القلب لا يتبع بالظن و يطلب التحقيق فيؤدي الى حك السر و حد الاستار أن يفتل باب داره و يستتر بحيطانه فلا يجوز استراق السمع على داره ليسمع صوت الاوتار و لا الدخول عليه لرؤية المعصية الا أن يظهر بحيث يعرفه من هو خارج الدار كصوات الزواجر و السكرى بالكلمات المألوفة بينهم و كذلك اذا ستروا أواني الخمر و ظروفها و آلات الملاهي في الكم و تحت الذيل فاذا رأى ذلك لم يميز أن يكشف عنه و كذلك لا يجوز أن يستشقى ليدرك رائحة الخمر و لا أن يستنخر من جيرانه ليخبروه بما يهين في داره و أنشد في معناه شعر

لا تتعسس من مساوى الناس ما سترنا ★ فهتك الله سترنا من مساويك

و اذكر هامن ما فهم اذا ذكروا ★ و لا تيب أحدنا منهم بما فيك

و في قوله و لم يفض الايمان الى قلبه إشارة الى انه ما لم يصل الايمان الى القلب لم يحصل له المعرفة بالله و لم يؤد حقوقه فاذا علاج جميع أمراض القلب المعرفة بالله تعالى تؤدي الى أداء حقوق الله و حقوق المسلمين فلا يؤذى و لا يضر و لا يعير و لا يتجسس أموالهم ١١ كلام الامام و حصل تمام الدرام (رواه الترمذى) و قال حسن غريب نقله ميرك ★ (و عن سعيد بن زيد) قال المؤلف عدوى أحد العشرة البشرية بالجنة أسلم قديما و كانت فاطمة أخت عمر تهته و بسببها كان اسلام عمر مات بالمعقب فحمل الى المدينة و دفن بالبقيع روى عنه جماعة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أربى الربا) أى من أكثر أنواعها وبالا و زيد آثار أفرادها مالا (الاستطالة) أى اطالة اللسان (في عرض المسلم) و أصل التطاول استعثار الناس و الترفع عليهم و أصل الربا الزيادة و الكثرة لغة و أما شرعا فهو معروف بأنواعه المحرمة في كتب الفقه و إنما يكون هذا أشدها تحريما لان العرض عند أبواب الكمال أعز على النفس من المال و أنشد

أمون عرضي بمالي لأدنته ★ لا يارك الله بعد العرض في المال

بغير حق رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج في ربي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم رواه أبو داود ★ و عن المستورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم و من كسى ثوبا برجل مسلم

و إنما عبر عنه بلفظ الربا لأن المتعدي يضع عرضه ثم يستزيد عليه فكانه قال أزيد الزبادات التي تتجاوز من الحد الاستطالة في عرض المسلم الذي هو أقوى من ماله و قال الطيبي ادخل العرض في جيب المال على سبيل المبالغة و جعل الربا نوعين متعارف و هو ما يؤخذ من الزيادة على ماله من المديون و غير متعارف و هو استطالة الرجل القسان في عرض صاحبه ثم فضل أحد النوعين على الآخر و قال القاضي الاستطالة في عرض المسلم أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له أو أكثر مما رخصوا له فيه و لذلك مثله بالربا و عده من غداه ثم فضله على سائر أفراده لانه أكثر مضرة و أشد فسادا فإن العرض شرعا و بقلا أعز على النفس من المال و أعظم منه خطرا و لذلك أوجب الشارع بالجاهرة بهتك الأعراض ما لم يوجب بنهب الأموال ٨ و يعني به أن هتك بعض الأعراض يوجب الرجم ونهب المال فقط لم يوجب القتل قال التوربشقي وقوله (بغير حق) فيه تنبيه على أن العرض ربما يجوز استباحته في بعض الأحوال و ذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الواحد يمل عرضه فيجوز لصاحب الحق أن يقول فيه انه ظالم و انه متعمد و هو ذلك ومثله الكلام في جرح الشاهد و هو ذلك أي من ذكر مساوي الخطاب والمتعمدة و الفسقة على قصد التحذير (رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان) و كذا الامام أحمد في مسنده ★ (و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج في أي أسرى في ربي مررت بالقوام لهم أظفار من نحاس يخمشون) بكسر الميم أي يخمشون (وجوههم و صدورهم) ففي المصباح خمشت المرأة كضرب وجهها بظفر جرحت ظاهر البشرة (فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس) أي يفتابون المسلمين (و يقعون في أعراضهم) قال الطيبي لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء الناحجات جعلهما جزاء من يفتاب ويفر في أعراض المسلمين اشعارا بانهما ليستا من صفات الرجال بل هما من صفات النساء في أقبح حالة و اشوه صورة (رواه أبو داود) و هو حديث حسن سكت عليه هو والمنزوي و قد روى عن سديد بن جبير مرسل ذكره ميزك و في الجامع الصغير رواه أحمد و أبو داود والضياء عن أنس ★ (و عن المستورد أي ابن شداد يقال انه كان غلاما يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه سجع منه و روى عنه جماعة) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل برجل مسلم (أي بسبب غيبته أو قذفه أو وقوعه في عرضه أو تعرضه له بالأذية عند من يماديه (أكلة) بالضم أي لقعة و في نسخة بالفتح أي مرة من الاكل (فإن الله تعالى يطعمه مثلها) أي قليلا أو كثيرا (من جهنم) أي من نارها. أو من عذابها (و من كسا) بصيغة الفاعل أي لبس شخصا (ثوبا برجل مسلم) أي بسبب اهانه و في نسخة بصيغة المفعول وهو المناسب للقرينة السابقة وقيل معنى الاول كسا نفسه ثوبا ونعني الثاني اكتسى ثوبا فصار مالهما واحدا و في النهاية معناه الرجل يكون صديقا ثم يذهب الى عده هتككم فيه بيزر الجميل ليحيزه عليه بجائزة فلا يبارك الله له فيها قال الطيبي قلبي هذا قابلا

فإن الله يكسوه مثله من جهنم ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم له مقام سمعة ورياء يوم القيامة رواء أبوداود * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الظن من حسن العبادة

في برجل للسيبة والجائزة عامة في المعلوم والملبوس وعليه كلام أكثر الشارحين (فإن الله يكسوه مثله من جهنم ومن قام برجل) الباء للتعدية والبراد بالرجل نفسه أو غيره (مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم) أي منتصرا ومنتقيا (له) أي لأجل الفضاح القائم به (مقام سمعة ورياء يوم القيامة) وهو كناية عن الفضاحة إياه الناشئة عن مقت الله وقد جاء في رواية الطبراني عن عبد الله الخزاعي مرفوعا من قام مقام رياء وسمعة فإنه في مقت الله حتى يبلس قال التوربشتي أي من قام ينسبه إلى ذلك وبشهره به فيما بين الناس فضحة الله وشهره بذلك على رؤس الأشهاد يوم القيامة وعذبه عذاب المرائين وقال المظهر الباء في برجل يحمل أن تكون للتعدية والسبيبة فإن كانت للتعدية يكون معناه من أقام رجلا مقام سمعة ورياء يعنى من أظهر رجلا بالصلاح والتقوى ليمتد الناس فيه اعتقادا حسنا ويزدونه ويؤمنونه ويعلمه حبلا ومصيدة كما يرى في زماننا لينال بسببه المال والجاه فإن الله يقوم له مقام سمعة ورياء بأن يأمر ملائكته بأن ينفذوا معه مثل فعله ويظهروا أنه كذاب وإن كانت للسبيبة فمعناه أن من قام وأظهر من نفسه الصلاح والتقوى لأجل أن يستمد فيه رجل عظيم القدر كثير المال ليحصل له مال وجاء كما يقول الناس في العرف هذا زاهد الأمير قال الطبيب ومعنى الكناية عن التهديد في قوله فإن الله يقوم له كما في قوله تعالى سنفرك لكم أيها الثقلان الكشاف سنفرك مستعار من قول الرجل لمن يهدده سافرك لسك أي سافركم للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواء والمراد التنوير على النكاية فيه والانتقام منه وقال الأشرف معنى السبيبة لا يستقيم في قوله ومن كسا ثوبا برجل مسلم فالباء فيه صلة قلت وهذا لا يستقيم أيضا إذ يصير التقدير ومن كسا ثوبا رجلا مسلما وهو فاسد المعنى فالوجه ما قدسناه كما لا يخفى ثم رأيت الطبيب قال ولعله أراد أن كسا تمتد إلى مفعولين وليس هنا إلا مفعول واحد فيجب أن يكون برجل ثاني مفعوله وفيه نظر كما يؤدي إلى فساد المعنى كما لا يخفى فالواجب أن يقدر من كسا نفسه ثوبا برجل (رواه أبوداود) * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الظن (أي بالله) من حسن العبادة (أي لله والمعنى أن حسن الظن به تعالى من جملة العبادات العسنة فلا ينبغي أن تظن ما يظنه العامة من أن حسن الظن هو أن تترك العمل وتعتمد على الله وتقول أنه كريم غفور رحيم ويمكن أن يكون المعنى بعض حسن العبادة حسن الظن وقدم الغير اهتماما فإن السالك إذا حسن الظن بالله على سبيل الرجاء حسن العبادة في الخلا والملا فيستحسن مأموله ويرجى بقوله قال تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله وأما من يترك العبادة ويدعى حسن الظن بالعبود فهو مغرور وغدوع ومردود ومثلهما الغزالي بمن زرع ومن لم يزرع راجعين للحصاد ولأشك أن الثاني يظهر الفساد والله رؤى بالعباد وقال المظهر يعنى اعتقاد الخير والصلاح في حق المسلمين عبادة قال الطبيب فعلى هذا من يتعيف أي من جملة عبادة الله والاخلاص فيها حسن المعاشرة مع عباده ويؤوز أن تكون للإتيادة أي حسن الظن بعباد الله تعالى ناشئ من حسن عبادة الله وينصره قوله المسلم من علم المسلمون

رواه أحمد وأبو داود **✳** وعن عائشة قالت اعتل بعير لصقية وعند زينب فضل ظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب أعطيها بعيرا فقالت أنا أعطيت تلك اليهودية فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحجة والمحرّم وبعض صغر رواه أبو داود وذكر حديث معاذ بن أنس من حمى مؤمنا في باب الشقة والرحمة

✳ (الفصل الثالث) ✳ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له عيسى بن مريم سرت قال كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت نفسي رواه مسلم

من لسانه ويده اه فان قلت قد ورد احترسوا من الناس بسوء الظن على ما رواه ابن عدى والطبراني في الاوسط عن أنس مرفوعا قلت التقدير من بعضهم ولذا قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم أو يقال يحترس منهم بسوء الظن في الباطن على ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله أخبره قتله على ما رواه جماعة عن أبي الدرداء ودل عليه ما ورد في حديث ثابت من ان الناس كابل مائة لا يلد فيها وأحله أو يعاملهم في الظاهر بحسن الظن بناء على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (رواه أحمد وأبو داود) وكذا الحاكم في مستدركه **✳** (وعن عائشة قالت اعتل) بتشديد اللام أى مرض (بعير لصقية) المراد بها هنا بنت حمى بن أخطب من بني إسرائيل سبط هارون كانت تحت كنانة بن أبي الحقيق قتل يوم خيبر في محرم سنة سبع وقعت في السبي فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وأعتقها وتزوجها وماتت سنة خمسين ودقت بالقيس وروى عنها أنس وابن عمر وغيرهما (وعند زينب فضل ظهر) أى مركب فاضل عن حاجتها وهى أم المؤمنين أيضا بنت جعفر وأما أمية بنت عبد المطلب عمه النبى صلى الله عليه وسلم وكانت تحت زيد بن حارثة مول رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلقها ثم تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم سنة خمس بناتها خمسة روت عنها عائشة وأم حبيبة وغيرهما (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب أعطيها) أى صنية (بعيرا فقالت أنا أعطيت) بتقدير الاستفهام الاتكاري ولعل حذف المفعول لفائدة العموم مبالغة في النفي أى أنا ما أعطيت شيئا (تلك اليهودية) أى باعتبار ما كانت وانا حملها على هذا القول النيرة المنضمة الى كونها من أكابر قريش لكنها خالفت من حيث المخالفة وسوء المخالفة (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحجة والمحرّم) بالنصب (وبعض صغر) قال ابن الملك فيه جواز الهمز فوق ثلاث لفعل التبعيع يعنى على قصد الزجر والتأديب لا على إرادة العداوة والبغضاء والشحناء وبه يحصل الجمع بين الأحاديث كما سبق (رواه أبو داود) قال صاحب التصحيح رجاله رجال مسلم الاسمية البصرية الراوية عن عائشة فلم يفرج لها مسلم اه وقال المنذرى صفة لم تقب و قال المعتزلى مقبولة من الثالثة قتله ميرك (وذكر حديث معاذ ابن أنس من حمى مؤمنا) أى من منافق الحديث بطوله (في باب الشقة والرحمة)

✳ (الفصل الثالث) ✳ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له عيسى سرت) أى أسرت و الظاهر أن تسرق أو تسرق ولعل المدلول عند إيحاء الى تحققه (قال كلا) أى حاشا (والذي لا اله الا هو) ويمكن أن يكون في الكلام تورية أى ارتدع عن هذا الظن أو عن هذا السؤال والذي لا اله الا هو (فقال عيسى آمنت بالله) أى بوحديثه المفهومة من الجملة القسمة أو التقدير صدقت قسمك بالله (وكذبت نفسي) أى فيما قلت بناء

★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحمد أن يغلب الفقر
★ وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتمر إلى أخيه فلم يعقره أو لم يقبل عذره

على الظاهر لاحتمال أن ذلك الأخذ بجنبة لا يكون سرقة لفقدان أحد الشروط المعتمدة في حدها
الشرعية وقال الطبيب أي صدقتك في حلفك بقولك والذي لا اله الا هو وبرأتك ورجعت
عما ظننت بك وكذبت نفسي قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض
الظن اثم اه وفيه ما لا ينبغي (رواه مسلم) ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد
الفقر أن يكون كفرا (أي كاد أن يكون الفقر القلبي سببا للكفر اما بالاعتراض على الله تعالى
واما بعدم الرضا بقضاء الله أو بالشكوى إلى ما سواه أو بالميل إلى الكفر لما رأى أن غالب
الكفار أغنياء متمتعون وأكثر المسلمين فقراء محتجون بمقتضى ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وقد قال تعالى تسلية للمباد لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد
متاع قليل ثم ما أوامهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار قال البيضاوي وسبب نزول هذه الآية
أن بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون إن أعداء الله فيما نرى من
الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد وفي معالم التنزيل باستدانة التحصن إلى البخارى والتمتهى
إلى ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة
أي غرفة وأنه لعل حمير ما بينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف وإن عند
رجليه قرطا مصبوبا وهو ما يدعج به وعند رأسه أهب معلقة فראيت أثر الحمير في جنبه فبكيت
فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله أن كسرى ويصبر فيما هما فيه وأنت رسول الله فقال أما ترضى
أن تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة قال الطبيب أي الفقر يحمل الإنسان على ركوب كل صعب
وذلول فيما لا ينبغي طالبا لإزالة عنه بالقتل والنهب في السرقة وغير ذلك وربما يؤديه إلى
الاعتراض على الله والتصرف في ملكه كما فعل ابن الراوندي في قوله

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ★ وكم جاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة ★ وصير العالم التحرير زليفا

(و كاد الحمد أن يغلب الفقر) سبق معناه اه وبجمل المعنى انه لو فرض شئ يسبق الفقر
و يغلبه لكان الحمد في زعم الحاسد أن يغلب الفقر وفي الجامع الصغير بلفظ كاد الحمد أن
يكون سبق الفقر على ما رواه أبو نعيم في الحلية والمناسبة بين القريتين أن الحمد غالب بنشأ من
الفقر وقد يكون من أنواع الكفر فانه يريد زوال نعمة الله عن عبده فهو معارضة بالقضاء
أو منازعة بالفقر في حق نفسه وفي حق غيره فالحمد أقرب إلى الكفر من الفقر المجرد بالترتيب
الذي كسرى للفرق أو لكون الأول سببا لحصول الثاني مع أن الحمد مرض مزمن لا يرجع برؤه والفقر
قد يبطل بالفتى أو بالصبر والرضا وهو الذي عليه أكثر الانبياء أو غالب الأولياء حتى اجتمعت
الصوفية على أن الفقير الصابر أفضل من الفنى الشاكر وعليه أيضا أكثر العلماء والله أعلم
و أما حديث الفقر فخرى وبه اقتصر قباطل موضوع كما قاله الحافظ المسقلاني وغيره (و عن
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتمر إلى أخيه) أي المسلم (فلم يعقره) بفتح الباء
ويضم وكسر الدال (أو لم يقبل عذره) شك من الراوى وهو تفسير لما قبله

كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس رواهما البيهقي في شعب الايمان وقال المكاس العشار
 ★ (باب الحذر والثاني في الامور) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ المؤمن من جحر واحد مرتين

(كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس) يفتح الميم أي صاحب عشر و لما كان الغالب عليه الظلم
 و عدم العمل بالعلم أطلق ذمه أو المراد بالمكس أخذ مال الناس بالظلم ثم رأيت القاموس فقال
 المكس النقص والظلم (رواه البيهقي في شعب الايمان) و في الجامع رواه ابن ماجه والضياء عن
 جودان و لفظه من اجتذر اليه أخوه بمعذرة فلم يقلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس
 (وقال) أي البيهقي في تفسير حديثه (المكاس العشار) و في بعض الاصول الماكس العشار و لعل
 المناهية التشبيهية ان صاحب المكس أيضا لم يقل اعتذار التاجر في قوله ان ماله مال امانة أو أخذ
 منه في بئر آخر أو انه مديون و هو ذلك و كون المشبه به أقوى هو انه مع هذا يظلم عليه
 بأخذ ماله مع التعدي الى الزائد و قل ميرك عن المنذرى ان حديث جابر رواه الطبراني أيضا
 في الاوسط و روى عن عائشة سرفوعا من اعتذر الى أخيه المسلم فلم يقل عذره لم يرد على الحوض
 رواه الطبراني في الاوسط و روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم
 بشراركم قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال ان شراركم الذي ينزل وحده و يبذل عبده و يمنع
 رقه ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال من يبتغى الناس و يبتغونه
 قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال الذين لا يقولون عثرة و لا يقولون
 بذرة و لا يفترون ذنبا قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجي
 بربه و لا يؤمن بربه رواه الطبراني وغيره و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغفوا
 عن نساء الناس تغف نسائكم و يروا آباءكم يبركم أبناءكم و من آتاه أخوه متصلا فليقبل
 ذلك ممثلا كان أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض رواه الجاكم و قال صحيح الاسناد
 و انتصلي الاعتذار ★ (باب الحذر والثاني في الامور) ★

الحذر الاحتراس من الضرر والثاني عند العجلة من تأني في الامر اذا توقف فيه
 ★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ المؤمن)
 برقع الغين على النبي و يروي بكسر الغين على النهي والمراد بالمؤمن الكامل في عقله (من جحر)
 يضم جيم و سكن هاء أي ثقب و خرق (واحد مرتين) أي كرتين أو مرة بعد أخرى قال
 الخطابي هذا يروى على وجهين أحدهما على الخبر و هو أن المؤمن الممدوح هو المتيقظ بالعازم
 الذي لا يؤق من ناحية الغفلة فيجده مرة بعد أخرى و لا يفتن هو به و قد قيل انه الخداع
 في أمر الآخرة دون أمر الدنيا و ثانيهما على النهي أي لا يفتن المؤمن و لا يؤت من ناحية
 الغفلة يقع في مكروه و هذا يصلح أن يكون في أمر الدنيا والآخرة قال التوربشتي و أرى أن
 الحديث لم يبلغ الخطابي على ما كان عليه و هو مشهور عند أهل السير و ذلك أن النبي صلى الله
 عليه وسلم من على بعض أهل مكة و هو أبو غرة الشاعر الجمعي و شرط عليه أن لا يمرض عليه
 فلما بلغ مأمته عاد الى ما كان عليه فاسر تارة أخرى فاسر بضرب عنقه فكلمه بعض الناس
 في المن عليه فقال لا يبلغ المؤمن الحديث و روى النووي عن القاضي عياض هذه القصة و قال
 سبب هذا الحديث معروف و هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أسر أبو غرة الشاعر يوم بدر فمن عليه

متفق عليه ★ و من ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاشج عبد القيس ان فيك لخصمتين
 يحبهما الله الحلم والاثارة رواه مسلم
 ★ (الفصل الثاني) عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاثارة من الله
 والعجلة من الشيطان رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قد تكلم بعض أهل الحديث
 في عبد المهيم بن عباس الراوي من قبل حفظه ★ و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لالحليم الا ذو عثرة

و ما هذه أن لا يعرض عليه و لا يهجو فاسلقة للحق بقومه ثم رجع الى التعريض و الهجاء ثم أسر
 يوم أحد فسأله المن قتال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ المؤمن الحديث و هذا السبب يضعف
 الوجه الثاني ذكره الطيبي و لم يظهر لي وجه ضعفه على انه قد يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
 السبب و الا لكان المؤمن محتسما به عليه السلام لكونه أخبر عن نفسه و قد ألطى الطيبي
 في نصرة الخطابي الى ان قال فظهر أن القول بالنبي أولى و المقام له ادعى اه و بعده لا يبقى
 (متفق عليه) و رواه أحمد و أبوداود و الترمذي عنه و أحمد أيضا و ابن ماجه عن ابن عمر
 (و عن ابن عباس قال قال رسول الله) و في نسخة أن النبي (صلى الله عليه وسلم قال لاشج
 عبد القيس) بالاضافة و هو كان رئيس عبد القيس و هي قبيلة و في نسخة بالفتح على انه غير متصرف
 و ان عبد القيس بدل منه أو عطف بيان له على حذف مضاف أي رئيس عبد القيس و اسمه المنذر
 ابن عائد و لم يذكر المؤلف (ان فيك لخصمتين يحبهما الله) أي فيك و في غيرك (الحلم) و هو
 بكسر الحاء تأخير مكافاة الخالط في الأصل ثم يستعمل في المعنى عن الذنب قيل و المراد به هنا
 عدم استعماله و تراخيه حتى ينظر في مصالحه قلت ليقى مكررا مع قوله (و الاثارة) بفتح الهمزة
 على وزن نواة و هي اسم من التاني قيل معناه البوقار و التثبت و قيل النبات في الطاعات و قيل
 المراد جودة نظره في العواقب و ضبطا في أصل السيد بالرفع فيهما وجوز نصبهما لكن الأظهر هو
 النصب على البدلية من الخصمتين كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين و في حديث
 بني الاسلام على خمس هذا و في شرح السنة روى عن المنذر الاشج انه قال يا رسول الله انا أتلقى
 بهما أم الله جبلي عليهما قال بل الله جبلك عليهما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله
 و رسوله اه و انما عطف رسوله عليه لان محبته صلى الله عليه وسلم تابعة لمحبة تعالى لا تنفك
 عنها (رواه مسلم) و كذا الترمذي

★ (الفصل الثاني) (عن سهل بن سعد الساعدي) صحابيان (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 الاثارة من الله) أي من الهامة (و العجلة) أي في أمور الدنيا (من الشيطان) أي وسوسته قيل
 و يستثنى من ذلك ما لاشبهه في خبرته قال تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات قلت بون
 بين المسارعة و المبادرة الى الطاعات و بين العجلة في نفس العبادات فالاول محمود و الثاني مذموم
 (رواه الترمذي و قال هذا حديث غريب) قال ميرك و في بعض النسخ حسن غريب (و قد تكلم
 بعض أهل الحديث) أي من العارفين باحوال رجال الاسناد (في عبد المهيم بن عباس الراوي)
 بسكون الياء أي أحد رواة هذا الحديث (من قبل حفظه) أي وقع طعن البعض فيه من جهة حفظه
 فانه عدل ثقة فاسر سهل و قد رواه البيهقي في شعب الایمان عن انس بن مالك و لفظه الثاني من الله
 و العجلة من الشيطان ★ (و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لالحليم الا ذو عثرة)

ولاحكيم الاذوعبرية رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب ★ وعن أنس أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال خذ الامر بالتدبير فان رأيت في عاقبته خيرا فامضه وان خفت غيا فامسك رزاقه في شرح السنة ★ وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال لا اعمش لا أعلمه

يفتح العين وسكون المثناة أى صاحب زلة قدم أو لفظة علم في تقريره أو تخويره قال الشارح أى للاحكيم كاملا لا من وقع في زلة وحصل منه الخطأ والتجمل ففني عنه فصرف به رتبة العفو فيعلم عند عشرة غيره لانه عند ذلك يصير ثابت القدم (ولاحكيم الاذوعبرية) أى صاحب امتحان في نفسه وفي غيره قال الشارح أى لاحكيم كاملا لا من جرب الامور وعلم المصالح والمفاسد لانه لا يفعل فعلا الا عن حكمة اذ الحكمة احكام الشئ واملاحه عن الخلل اه وهو موافق لما في النهاية وشرح المظهر لكن ينبغي أن يقال للاحكيم من المغفلين الا كذا ليصح العصر وقد عرفت وصفه تعالى بهما في الاسماء الحسنى ويمكن أن يقال المعنى للاحكيم الا وقد يكثر كما قيل نمود بالله من غضب العلين ولاحكيم من الحكماء الطيبة الاصحاب التجربة في الامور الدائبة والدائمة والله اعلم (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب) وكذا ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه ★ (و عن أنس أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني) أى بشئ يزيل مخيري في امرى (فقال خذ الامر) أى الذي تريد أن تقبله (بالتدبير) من باب التعميل أى بالتفكر في ذبوره والتامل في مصالحه ومفاسده والنظر في عاقبة امره (فان رأيت في عاقبته خيرا) أى نفعا دنيويا أو آخويا (فامضه) بقطع الهزمة أى فامضه (وان خفت) أى رأيت بقرينة القرينة فيه فتفنن وما أحسن موقعه في الشر المعبر عنه بقوله (غيا) أى بخلافة وانما ترك مراعاة المقابلة ليفيد زيادة المادة المشاكلة فكانه قال في الاول خير وهذاية وفي الثاني شر وخلافة وهذا بعض الصنيع من صنائع الديدع ثم قوله رأيت بمعنى علمت أو ظننت والثاني أظهر لان مبنى الامور الشرعية غالبيتها والمطالب العرفية كلها انما هو على الظن لاسيما بالنسبة الى المخاطب فان ارباب اليقين في كل قضية لا يوجد الا من الانبياء وكمل العارفين مع ان حكم العلم يعلم بالاول كما لا يخفى وقال الطيبي الخوف هنا بمعنى الظن كما في قوله تعالى الا ان يثابا ان لايقما حدود الله ويبيوز أن يكون بمعنى العلم واليقين لان من خاف من شئ احتراز عنه وتحرى حقيقته اه وفيه بحث ليعتق حقيقته قال وهذا أنسب بالمقام لانه وقع في مقابلة رأيت وهو بمعنى العلم وهما نتيجة التفكير والتدبير قلت بل هما المتفرعان عليهما المتنتجان للفعل المعبر عنه بالامضاء والترك المعبر عنه بقوله (فامسك) أى كف عنه واتركه (رواه في شرح السنة) وذكر السيوطي المرفوع في الجامع الصغير وقال رواه عبدالرزاق في الجامع وابن عدى في الكابل والبيهقي في شعب الايمان ★ (و عن مصعب) بصيغة المفعول أبرزارة (ابن سعد) أى ابن أبي وقاص (عن أبيه) أى سعد وهو أحد العشرة المبشرة وأما مصعب فصح أباه وعليه ابن عمر وروى عنه سماك بن حرب وغيره (قال الأعمش) أى أحد الرواة وهو تابعي جليل قال المؤلف اسمه سليمان بن مهران السكاكلى الاسدى مولى بني كاهل بطن من بني أسد خزيمية ولد سنة ستين بارض الرى فجى به حميلا الى الكوفة فاشتره رجل من بني كاهل فاعتقه وهو أحد الاعلام المشهورين بعلم الحديث والقرابة وعليه مدار أكثر الكوفيين روى عنه خلق كثير مات سنة ثمان وأربعين ومائة (لا أعلمه) أى قول سعد هذا

الا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التؤدة في كل شئ خير الا في عمل الآخرة زوله أبوداود
 ★ وعن عبد الله بن مرجس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمт الحسن و التؤدة و الاقتصاد
 جزء من أربع و عشرين جزءا

(الا عن النبي صلى الله عليه وسلم) أى قتلا و رواية عنه أو لا أعلم الحديث الا مرفوعا اليه عليه
 السلام (قال التؤدة) بضم التاء و فتح الهمزة أى التأتى (في كل شئ) أى من الأعمال (خير) أى
 مستحسن (الا في عمل الآخرة) أى لان في تأخير الخيرات آفات و روى ان أكثر صحاب أهل
 النار من تسويف العمل قال الطيبي و ذلك لان الأمور الدنيوية لا يعلم عواقبها في إبدائها انها
 محمودة المواقب حتى يتمهل فيها أو مذمومة فيتأخر عنها بخلاف الأمور الآخروية لقوله تعالى
 فاستبقوا الخيرات و سارعوا الى بفرة من ربكم قال الفزالي في قوله تعالى الشيطان يمدكم الفقر
 ينبغى للمؤمن اذا تحرّك له داعية البذل أن لا يتوقف لان الشيطان يمدد الفقر و يوفقه و يصدقه
 عنه كان أبو الحسن الفرغشفي في الغلاء فدعا تلميذه له فقال انزع عني القميص و ادفعه الى فلان
 فقال هلا صبرت حتى تخرج قال خطر لى بذلك و لا آمن على نفسى أن تتغير (رواه أبوداود)
 و كذا الحاكم في مستدركه و البيهقي في شعب الأيمان عن سعد مرفوعا ★ (و عن عبد الله
 ابن مرجس) كترجس بكسر الجيم و فتح السين و في نسخة بفتح الجيم و كسر السين و سبق
 تحقيقه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السمт الحسن) أى السيرة المرضية و الطريقة المستحسنة
 قال شارح السمт الطريق و يستعار لهية أهل الخير و في الفائق السمт أخذ المنهج و تزوم
 المحبة (و التؤدة) أى التأتى في جميع الأمور (و الاقتصاد) أى التوسط في الأحوال و التحرز
 من طرق الانراط و التفريط قال التوربشقي الاقتصاد على ضربين أحدهما ما كان متوسطا بين محمود
 و مذموم كالتوسط بين الجور و العدل و البخل و الجود و هذا الضرب أريد بقوله تعالى
 و منهم مقتصد و الثانى محمود على الإطلاق و ذلك فيما له طرفان افراط و تفريط كالجود
 فانه بين الاسراف و البخل و الشجاعة فانها بين التهور و الجبن و هذا الذى في الحديث
 هو الاقتصاد الم محمود على الإطلاق قلت و من هذا القليل الاقتصاد في الاعتناء فانه بين التعطيل
 و التشبيه و بين الجبر و القدر و الاقتصاد في المعيشة و منه قوله تعالى و الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا
 و لم يفتروا و كان بين ذلك قواما و منه حديث الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة و حديث ما قال
 من اقتصد و كذا حكم الاقتصاد في سائر الافعال و منه قوله تعالى و اقتصد في مشيك و اغضب
 من صوتك و قوله عزوجل كلوا و اشربوا و لا تسرفوا و قال بعض السائقين طلب العلم بحيث
 لم يمتنعك عن العمل و اعمل بحيث لم يشغلك عن العلم (جزء) أى كلها أو كل منها (من أربع
 و عشرين جزءا) و يؤيد الأخير ما رواه الضياء عن أنس مرفوعا إسمت الحسن جزء من خمسة
 و سبعين جزءا من النبوة مع زيادة القادة ان المراد بالعدد المذكور الكثير لا التعدد و ينصره
 الحديث الاتى حيث قال جزء من خمس و عشرين على انه يمكن الاختلاف بحسب اختلاف الكمية
 و الكيفية الحاصلة في المصنف به و أما ما قال شارح من ان التفاوت بين المدين من خمس
 و أربع يحتمل أن يكون من غلط الرواة فهو احتمال غلط منه و سببه الغفلة عما ذكرناه قتلا
 و قتلا و الله أعلم قال القاضي كان الصواب أن يقول أربعة على التذكير فلهذا أنه على تأويل
 الخصلة أو القطعة أو لاجراء الجزء مجرى الكل في التذكير و التأنيت قلت والتأويلات كلها مستحسنة

من النبوة رواه الترمذى ★ وعن ابن عباس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أن الهدى الصالح و السمت الصالح و الاقتصاد جزء من خمس و عشرين جزءاً من النبوة رواه أبو داود ★ و عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة رواه الترمذى و أبو داود ★ و عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي الهيثم بن التيهان هل لك خادم قال لا فقال فاذا أتانا سبي فأتنا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم

و إما قوله و كان الصواب لمخفاً ظاهر لا يخفى (من النبوة) أى من أجزائها قال الخطابي الهدى و السمت حالة الرجل و مذهبه و الاقتصاد سلوك القصد فى الأمور و الدخول فيها برفق على سبيل تمكن الدوام عليها يريد أن هذه الخصال من شمائل الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و أنها جزء من أجزاء فضائلهم فأتدوا بهم فيها و تابعوهم عليها و ليس معناه أن النبوة تتجزأ و لأن من جمع هذه الخصال كان نبياً فإن النبوة غير مكتسبة و إنما هي كرامة يفيض الله بها من يشاء من عباده و الله أعلم حيث يعمل رسالته و يحتمل أن يكون معناه أن هذه الخلال مما جاءت به النبوة و دعا إليها الأنبياء و قيل معناه أن من جمع هذه الخصال لقيه الناس بالتوقير و التعظيم و ألبسه الله لباس النبوة الذى ليس أنبياء عليهم الصلاة و السلام فكانها جزء من النبوة قال التوريشى و الطريق إلى معرفة ذلك العدد و وجهه بالاختصاص من قيل الرأى و الاستنباط فسلود فانه من علوم النبوة و قد سبق القول فى هذا المعنى فى كتاب الرؤيا (رواه الترمذى ★ و عن ابن عباس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أن الهدى) يفتح فسكون (الصالح) أى السيرة الحسنة (و السمت الصالح) أى الطريقة المستقيمة من زى الصالحين و حاصل الفرق بينهما أن الهدى متعلق بالأحوال الباطنة و السمت بالأخلاق الظاهرة فهما فى الطريقة بمنزلة الإيمان و الإسلام فى الشريعة و الجمع بينهما نور على نور و به تتم الحقيقة (و الاقتصاد) أى التوسط فى أمر المعيشة و المعاد (جزء من خمس) و فى رواية الجامع خمسة بالتاء و هو الظاهر (و عشرين جزءاً من النبوة رواه أبو داود) و كذا الحاكم ★ (و عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا حدث الرجل) أى عندك أو عند أحد و هو الظاهر (الحديث) أى الذى يريد إخفاء (ثم التفت) أى غاب عنك أو عنه بمفارقة المجلس (فهي) أى ذلك الحديث و أنت باعتبار خبره و هو قوله (أمانة) و قيل لأن الحديث بمعنى الحكاية و المعنى أن حكمه حكم الأمانة فلا يجوز إضاعتها بإضاعتها و قد ذكر المظهر قوله التفت بغاب و حينئذ ثم على بابه من التراخي المستفاد منه حكم التعقيب بالأولى و قال الطبري و الظاهر أن التفت هنا عبارة عن التفتات خاطره إلى ما تكلم فالتفت يعني و شاملاً احتياطاً ثم هنا التراخي فى الرتبة و يدل على هذا ترتب الفاء و أن التفت مسبب عن الأول قلت هذا تكلف ظاهر مستغنى عنه فإن الحكم عام غير مخصوص بما يفهم منه و الفاء لازمة لجزءاء فليس فيها دلالة على ما ادعاه أصلاً و حاصله إجمالاً معنى الحديث الآتى المجالس بالأمانة و يستثنى منها ما ساقى و الله أعلم (رواه الترمذى و أبو داود) و كذا أحمد و الضياء عن جابر و أبو يعلى فى بسنده عن أنس ★ (و عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي الهيثم ابن التيهان) يفتح التاء المشناة القوية و كسر المشناة التحية المشددة و بالتون ذكره فى جامع الأصول و قد تقدم ترجمته فى باب الضيافة و هذا الحديث ذيل لذلك الحديث و قد بيناه هناك (هل لك خادم) أى عبد (قال لا قال فاذا أتانا سبي) أى أسارى (فأتنا فأتى) أى جاء (النبي

برأسين فأتاه أبو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخترا منها فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رأيته يصلي و استوص به معروفا رواه الترمذي **★** و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو قطع مال بغير حق رواه أبو داود و ذكر حديث أبي سعيد أن أعظم الامانة في باب المباشرة في الفصل الاول.

★ (الفصل الثالث) **★** عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله المقل قال له قم فقام ثم قال له أدبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له اقم فقدم

صلى الله عليه وسلم برأسين) أى من العيب (فأتاه أبو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخترا منها) أى واحدا منها أو بعضهما (فقال يا نبي الله اختر لي) أى أنت أولى بالاختيار فانك المصطفى المختار و على اختيارك المدار (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) توطئة و تمهيد (ان المستشار) من استشاره طلب رايه فيما فيه الصلصة (مؤتمن) اسم مفعول من الامن أو الامانة و معناه ان المستشار أمين فيما يسأل من الامور فلا ينبغي أن يظن المستشار بكتان مصلحته (خذ هذا) أى مشارا الى أحدهما (فاني رأيته يصلي) فيه انه يستدل على خيرية الرجل بنا يظهر عليه من آثار الصلاح لاسيما الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء و المنكر (و استوص به معروفا) أى استصفا معروفا قبل معناه لا تأمره الا بالمعروف و النصح له و قيل وصى في حقه بمعروف كذا ذكره زين العرب و قال الطيبي أى اقبل وصيته في حقه و احسن بملكته بالمعروف (رواه الترمذي) أى في جامعه و كذا في الشمايل مطولا كما أوردناه في باب الضيافة و فيه انه اعتق العبد لاجل وصيته عليه السلام و أما حديث المستشار مؤتمن فقد رواه الاربعة عن أبي هريرة في الترمذي عن أم سلمة و ابن ماجه عن ابن مسعود و في رواية الطبراني في الكبير عن سمرة بلنظ المستشار مؤتمن أن شاء وأشار و أن شاء لم يشر و في رواية له في الأوسط عن علي بن يقطين المستشار مؤتمن فإذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه **★** (و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس) أى إحدى الثلاثة من المجالس والمعنى ينبغي للؤمن اذا رأى أهل مجلس على منكر أن لا يشع ما رأى منهم الا ثلاثة مجالس (سفك دم) بالرفع بتقدير هي مجلس اراقة دم (حرام) بالجر صفة دم أى دم حرام سفكه أو دم محترم في الشرع (أو فرج حرام أو قطع مال بغير حق) قيد للاخير فقط و لعل العدول عن جرم هنا لاجل مفهومه من الخلل فان قطع مال الناس ظلما حرام سواء يكون المال حلالا أو حراما فالجار متعلق بالانقطاع كما لا ينبغي قال المظهر كما اذا سعى من قال في مجلس أريد قتل فلان أو الزنا ففلانة أو أخذ مال فلان لانه لا يجوز ستر ذلك حتى يكونوا على حذر منه (رواه أبو داود) و أما صدر الحديث و هو قوله المجالس بالامانة فقد رواه الخطيب عن علي رضي الله عنه (و ذكر حديث أبي سعيد أن أعظم الامانة) أى عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته و تفضي اليه ثم ينشر سرها رواه مسلم (في باب المباشرة في الفصل الاول) قال الطيبي تنبيه على ان هذا الحديث جاء مكررا في المصابيح و على أن ايراد في الصحاح أولى منه في الجمان أقول الظاهر أن المؤلف حول الحديث من هنا الى ذلك الباب لانه أنسب به فهو اعتراض و اعتذار على ما علم و الله أعلم

★ (الفصل الثالث) **★** عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله

ثم قال له ما خلقت خلقا هو خير منك ولا أفضل منك ولا أحسن منك بك أخذ وبك أعطى وبك أغرف وبك أعاتب وبك الثواب و عليك العقاب وقد تكلم فيه بعض العلماء

العقل قال له قم فقام ثم قال له أدبر فادبر ثم قال له أقبل فاقبل ثم قال له أقعد فعدم فظاهر الحديث أنه خلق جسدا مجسما كما يخلق الموت على صورة كبش يذبح بين الجنة والنار أو المراد بالقيام والقعود والاقبال والادبار أمور معنوية حاصلة منه ناشئة عنه باعتبار اختلاف أرباب العقول ولعل القيام كناية عن الظهور والقعود عن خفائه والاقبال عن توجهه إلى شئ والادبار عن إرضائه عنه بحسب ما تعلق به المشيئة والارادة الأزلية قال الطيبي المجموع كناية عن أن العقل هو محل التكليف والله ينتهي الأوامر والنواهي وبه يتم غرض خلق المكلفين من العبادة التي ما خلقت السموات والأرض إلا لأجلها ويدل عليه ما بعده قلت الصواب وضع الحكمة موضع الفرض لأن أصله تعالى لا تعمل بالأغراض (ثم قال له ما خلقت خلقا هو خير منك) أي في حد ذاته فإنه جوهر شريف يحتاج إليه الوضوح والشراف ومن جملة الدلالة على كماله أن كل أحد يفتض من نسبة الله أو نقصانه إليه (ولا أفضل منك) لحصول الفضائل والفواضل وزيادة العبادات والبرجات به (ولا أحسن منك) أي في حسن المعاشرة وتبيين المعاملة (بك) أي بسببك أو بقولك (أخذ) أي العبادات من عبادة (و بك أعطى) أي الثواب والدرجات (و بك أغرف) بصيغة المجهول أي ذاتا وصفة وحكما (و بك أعاتب) أي غلى من أعاتب فإن المجنون والحوه لا عتب عليه (و بك الثواب) أي وصوله حال الاقبال (و عليك العقاب) أي حصوله وقت الادبار وأعلم أن شرف العقل إنما هو لكونه سببا للعلم المنتج للعمل المؤدى إلى السعادة الأبدية وسمى عقلا لأنه يعقل حاجته عما لا ينفي كما يسمى نهية لأنه ينهى عن الفحشاء والمنكر وقال الراغب العقل يقال لقوة الشهية لقبول العلم يقال للعلم الذي يستفده الإنسان بتلك القوة عقل ولهذا قيل

فإن العقل عقلان ★ فمطبوع ومسوم ولا يتفهم مسوم ★ إذا لم يك مطبوع كما لا تفهم الشمس ★ وضوء العين مجموع وإلى الأول أشار بقوله عليه السلام ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل وإلى الثاني أشار بقوله ما كسب أحد شيئا أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يردّه عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى وما يعقلها إلا العالمون قلت الظاهر أنه كما لا يتفهم مسوم بالمطبوع كذلك لا يتفهم مطبوع بلا مسوم ألا ترى أن الحكماء مع زعمهم أنهم أكبر العقلاء ما فقههم مجرد عقولهم المطبوعة من غير متابعتهم للأخبار وأقوالهم المسومة وقال تعالى أفرأيت من اتخذ الله هواه أفغله الله على علم ونظيره المشاهد لكل أحد الأسماء الخلق فإنه يتفهم بعقله المطبوع وليس له حظ من العقل المسوم ثم هذا الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان كما أحسنه المؤلف في آخر الفصل وقال هنا (و قد تكلم فيه) أي في ضعف هذا الحديث أو قد طعن في ثبوته (بعض العرب) ففقه تنبيه لبيته على اختلاف العلماء في حقه لكن قال السخاوي في القامد أنه كذب موضوع اتفاقا ثم رأيت في مختصر الشيخ محمد بن يعقوب الفيروز أبادي أنه قال أول ما خلق الله العقل الخ ضعيف وما خلق الله خلقا أكرم من العقل للحكيم ضعيف وفي شرح الطيبي قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحديث الذي ذكره كذب موضوع عند أهل المعرفة بالحديث كما ذكر ذلك أبو جعفر العقيلي وأبو حاتم السبتي وأبو الحسن الدار قطني وابن الجوزي

★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة حتى ذكر سهام الخير كلها وما يميز يوم القيامة الا بقلوبه عظمه ★ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر لأعقل كالتدبير ولا ورع كالسكف ولا حسب كحسب الخلق

وغيرهم ١٠١. وجه ذكر هذا الحديث في باب العذر والثاني في الأمور ظاهر من نتائج العقل والله أعلم ★ (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة حتى ذكر سهام الخير) أي ابوابه وأنواعه (كلها) أي جميعها (وما يميز) بمعنى المجهول أي ما يثاب (يوم القيامة الا بقلوبه) أي بقلوبه استعماله في هذه العبادات ويحتمل أن يكون المراد بالعقل هنا الاستفادة بالعقل فيقيد أن زيادة الثنوبات والدرجات في العبادات باختلاف مراتب علوم أصحابها وعقول أربابها قال الطيبي إشارة إلى أن العقل المسموع لا ينفع كل النفع الا بالعقل المطبوع لأنه هو المميز الذي يضع كل شيء في موضعه وبه تتفاوت صلاة عن صلاة وصدقة عن صدقة وصوم عن صوم لأنه ربما ركع ركعة في مقام تفضل ألف ركعة في غيره وكذلك الصدقة وغير ذلك من أعمال البر وربما يعمل ويظن به خيرا فيرجع عليه وبالا قلت لاختفاء العقل المطبوع ليس له التمييز في الأمر المشروع ولهذا لا يعتبر التحسين والتفريط العقلاني فالمدار هنا على العقل المسموع لكن بمساعدة العقل المطبوع بأن يصلي على ما يبنى من المعلوم في الشريعة وفي مقام يليق به من المسموع في الطريقة وكذا سائر العبادات والله أعلم بالنيات فمدار كمال الصلاة مثلا بعد مراعاة الشروط والأركان واجباتها وسننها وآدابها المسموعة المعروفة على حضور القلب مع الله وقطع النظر عما سواه فقد روى أحمد وأبو داود وابن حبان عن عمار بن ياسر مرفوعا أن الرجل لينصرف وما كتب له الا عشر حلاته تسميها ثمنها سبعها سدسها خمسها وربعها ثلثها نصفها ★ (وعن أبي ذر قال قال لي) أي مخاطبا (رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر لأعقل كالتدبير) قال الطيبي أراد بالتدبير العقل المطبوع لما سبق من أن العقل المسموع لا يعتد به ولا يحتسب لصاحبه الا بالعقل المطبوع قلت وقد تقدم أن العقل المطبوع لا نفع له بدون العقل المسموع بل ربما ينفع المسموع بدون المطبوع كمن آمن بمجرد التقليد فالمعنى لأعقل كمثل التدبير أي كالعقل الذي يصحبه التدبير وهو الذي ينظر في دبر الأمر وعاقبته ويميز ما يحمده ويذم في الآخرة ولا شك أن مداره على العقل المسموع (ولا ورع كالسكف) أي ولا تورع عن المعصيات والشبهات مثل الكف عن المعاملات وترك الباحات الا الضرورات (ولا حسب) أي لا مكرمة ولا شرف (كحسب الخلق) أي كمداراة الخلق مع مراعاة الحق هذا وفي النهاية الورع في الأصل الكف عن المحارم والتعرج فيه ثم استعير للكف عن الدياج والعلل قلت فالمراد بالورع في الحديث معناه الأصلي وبالكف معناه العرق على ما قرئناه ولما غلب على الطيبي عما حرقناه قال بعد كلام صاحب النهاية فإن قلت فعلى هذا الورع هو الكف فكيف قيل ولا ورع كالسكف قلت الكف إذا أطلق لهم منه كف الأذى أو كف اللسان كما قال صلى الله عليه وسلم كف هذا وأخذ بلسانه كأنه قيل ولا ورع كالصمت أو الكف عن أذى المسلمين ولا حسب كحسب الخلق أي لا مكرام مكتسبة كحسب الخلق مع الخلق فالأول عام والثاني خاص قلت المصوب أن

✱ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل و حسن السؤال نصف العلم روى البيهقي الاحاديث الاربعة في شعب الايمان ✱ (باب الرفق و العياء و حسن الخلق) ✱

الاول خاص و الثاني عام لان حسن الخلق شامل لجميع أنواع المستحبات ولذا ورد الخلق الحسن أحسن الحسن و قال تعالى و انك لعلى خلق عظيم فكل المييد في جوف الفرا و الله أعلم ✱ (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصاد في النفقة) أى في صرفها أو في الانفاق (نصف المعيشة) و هو مقتبس من قوله تعالى و الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا و كان بين ذلك قواما (و التودد الى الناس) أى التحبب الى المؤمنين الصالحين (نصف العقل) أى استعمال نفسه أو سبب تحصيل نصفه لانه بالاستصحاب يحصل للعقل الاكتساب فكان عقل المنفرد نصف العقل فيكمل بعقل صاحبه ولذا قيل علما خير من علم واحد و كان بعض العارفين يقول لبعض تلاميذه أنا و أنت انسان كامل لانك حافظ القرآن و أنا مفسره و لكل هذا معنى ما رواه ابن أبي الدنيا في الاخوان من سهل بن سعد مرفوعا المرء كثير باخيه و لاشك أن مصاحبة أرباب الكمال ثورث كمال العقل في جميع الاحوال (و حسن السؤال نصف العلم) فان السائل الفطن يسأل عما يهمه و ما هو بشأنه أعني و هذا يحتاج الى فضل تميز بين مسؤول و مسؤول فاذا ظفر بهتفه و فاز به كمال علمه و على هذا يمكن أن يحمل قوله لا أدري نصف العلم اه و الاظهر أن يقال يفهم من حسن سؤال الطالب أن له مشاركة في العلم و انه يريد أن يضيف اليه بقية العلم و على هذا يمكن أن يحمل قوله لا أدري نصف العلم بخلاف من يسأل من غير تأمل و حسن مقال فانه يكون نسا على نقصان عقله و كمال جهله حتى أن تاذيذا كان لابي يوسف ساكتا في المجلس فقال له اذا أشكل عليك شئ فسل و لا تستح فان العياء يمنع العلم و كان الامام يتكلم في تعريف الصوم انه من الصبح الى الغروب فقال فاذا لم تقرب فالى متى فقال له اسكت فان سكوتك خير من كلامك و ما أحسن ما قال بعض أرباب الحال ان الجاهل اذا تكلم فهو كالبحار و اذا سكت فهو كالجدار هذا و الصحيح في معنى قوله لا أدري نصف العلم بيان أن العالم و لو بلغ مبلغ الكمال في العلم فانه لا يد له من الجهل بعضه ففى ذلك جوابه لا أدري و روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا أدري أعزير نبى أم لا و فى القرآن لا أدري ما يفعل بى و لا بكم و قل الروح من أمر ربى و ما أوتيتم من العلم الا قليلا و قد حكي أن عليا كرم الله وجهه سئل عن شئ و هو على المنبر فقال لا أدري فليل له فاذا كنت لا تدري فلم يحدث المنبر قال انما طلعت بقدر علمى و لو صعدت بقدر جهلى لوصلت السماء و فى قول الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا تنبيه على ذلك و الله أعلم (روى البيهقي الاحاديث الاربعة في شعب الايمان) قلت و الحديث الاخير رواه الطبراني في معجم الاخلاق عن ابن عمر أيضا و روى الخطيب عن أنس مرفوعا الاقتصاد نصف العيش و حسن الخلق نصف الدين و روى أحمد عن ابن مسعود مرفوعا ما حال من الاقتصاد

✱ (باب الرفق و العياء و حسن الخلق) ✱ الرفق بالكسر ضد العنف و هو المدارة مع الرقاء و لين الجانب و اللطف فى أخذ الامر بأحسن الوجوه و أيسرها و أما العياء فقال الحكماء هو تئير و انكسار يعترى الانسان من خوف ما يلام به و قال الجنيد حالة تتولد من رؤية الآلاء

★ (الفصل الاول) ★ عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله رفيق يحب الرفق و يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف و ما لا يعطي على ما سواه

و التقصير في شكر النعماء و قال ذو النون العياض وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق مشك الى ربك و قال الدقاق هو ترك الدعوى بين يدي المولى و أما حسن الخلق فقالوا هو الانصاف في المعاملة و بذل الاحسان و العدل في الاحكام و الاظهر انه هو الاتباع بما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من أحكام الشريعة و آداب الطريقة و أحوال الحقيقة و لذا لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه عليه الصلاة و السلام الوارد في حقه و انك لملي خلق عظيم فقلت كان خلقه القرآن تمنى أن كل ما فيه من خصلة محمودة كان يتصف بها و انك فعلة مذمومة فيه يمتنع عنها ثم الاتباع بقدر المعية و توفيق المتابعة باخذ كل سهمه و نصيبه و قد أشار الى ذلك الشاطبي رحمه الله في وصفه للقرآن

أولو البر و الاحسان و الصبر و التقى ★ حلالهم بها جاء القرآن مفصلاً :
★ (الفصل الاول) ★ (عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله رفيق) أي لطيف بعباده يريد بهم اليسر و لا يريد بهم العسر فيساعدهم و لا يكلف فوق وسعهم أو يجب أن يرق العباد بعضهم بعضاً كما بينه بقوله (يجب الرفق) أي يرضى به و يثنى عليه (و يعطي على الرفق) أي الثنويات و المآرب أو من الاغراض و المطالب (ما لا يعطي على العنف) بالضم و في القاموس هي مثقلة العين ضد الرفق (و ما لا يعطي على ما سواه) أي سوى الرفق و هو العنف في الكلام زيادة بمفالة و تأكيد للحكم و الاظهر ان التقدير ما سوى الرفق من العنصال الحسنه قال القاضي والظاهر أنه لا يجوز اطلاق الرفيق على الله تعالى اسماً لانه لم يتواتر ولم يستعمل أيضاً على قصد الاسمية و انما اخبر به عنه تمهيداً للحكم الذي بعده فكانه قال هو الذي يرق عباده في أمورهم فيعطيه بالرفق ما لا يعطيه على ما سواه و انما ذكر قوله و ما لا يعطي على ما سواه بعد قوله ما لا يعطي على العنف ليدل على أن الرفق أصبح الاسباب كلها و أنفعها بأسرها قال الطيبي و في معناه قول الشاعر

يا طالب الرزق الهني بقاءة ★ هيئات أنت. بباطل مشغوف

أكل العذاب بقوة جيف الفلا ★ ورعى الذباب الشهيد وهو ضعيف

الدمعي ينبغي للدر أن لا يحصر في رزقه بل يكل أمره الى الله تعالى الذي تولى القسمة في خلقه فالسدر يأكل الجيفة بهنقه و النحل يرمي العسل برفقه قال التوربشتي فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة و السلام أنت رفيق و الله الطيب قلنا الطيب العاذق بالشئ الموصوف و لم يرد بهذا القول في هذا الاسم عن يتعامل ذلك و انما حول المعنى من الطبيعة الى الشريعة و بين لهم ان الذي يرجون من الطيب الله فاعله و الثنان به على عباده و هذا كقوله فان الله هو الدهر و ليس الطيب بوجود في أسماء الله تعالى و لا الرفيق فلا يجوز أن يقال في الدعاء يا طيب و لا يا رفيق اه و فيه ايماء الى أنه يجوز أن يقال هو الطيب و هو رفيق على منوال ما ورد و أما قوله صلى الله عليه وسلم في آخر كلامه عند خروجه من الدنيا الرفيق الاعلى فيحتل أن يراد به الله و أن يراد به الملا الاعلى فتح الاحتمال لا يصح الاستدلال و في شرح مسلم للتوربي قال المازري لا يوصف الله سبحانه و تعالى الا بما سمي به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم أو أجمعته

رواه مسلم و في رواية له قال لعائشة عليك بالرفق و اياك و العنف و الفحش ان الرفق لا يكون في شئ الا زانه و لا ينزع من شئ الا شانه * و عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يجرم الرفق يجرم الخير رواه مسلم * و عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار و هو يعظ اخاه في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء من الايمان متفق عليه

الامة عليه و اما ما لم يرد به اذن في اطلاقه و لاورد منع ففيه خلاف منهم من قال يبقى على ما كان قيل ورود الشرع فلا يوصف به و لا يمنع منه و منهم من منعه و بين الاصوليين خلاف في تسمية الله تعالى بما ثبت خبر الاحاد فقال بعضهم يجوز لان الخبر الواحد عنه يقتضي العمل به و بعضهم لا يجوز ذلك لانه من باب الجمليات فلا يثبت بالاقضية و ان كانت يعمل بها في المسائل الفقهية العملية قال النووي و الصحيح جواز تسمية الله تعالى رفيقا و غيره مما يثبت خبر الواحد (رواه مسلم) و في الجانح الصغير ان الله رفيق يحب الرفق و يعطي عليه ما لا يعطي على العنف رواه البخاري في الادب المفرد و ابوداود في جامعهم عن عبد الله بن مغفل و ابن ماجه و ابن حبان عن أبي هريرة و أحمد في مسنده و البيهقي في شعب الايمان عن علي و الطبراني عن أبي امامة و البزار عن أنس تكاد الحديث أن يكون متواترا عند بعضهم (و في رواية له) أي لمسلم (قال لعائشة عليك بالرفق و اياك و العنف و الفحش) أي المتولد منه (ان الرفق) استئناف بيان (لا يكون) أي لا يوجد (في شئ) أي من الذوات و الاعراض (الا زانه) أي زينه و كسله (و لا ينزع) بصيغة المجهول أي لا يفقد و لا يعدم (من شئ الا شانه) أي حبيبه و نقصه قال الطيبي قوله يكون يحتمل أن تكون تامة و في شئ متعلق بها و أن تكون ناقصة و في شئ خبر كان فلا يستلزم مفرغ من أهم عام وصف الشئ أي لا يكون الرفق مستقرا في شئ يتصف بوصف من الاوصاف الا بصفة الزينة و في الجامع الصغير عليك بالرفق و اياك و العنف و الفحش رواه البخاري في الادب المفرد عن عائشة و روى مسلم عن عائشة عليك بالرفق ان الرفق لا يكون في شئ الحديث و الله أعلم * (و عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يجرم من يجرم) بصيغة المجهول مجزوما و قيل مرفوعا (الرفق) بالنصب على انه مفعول ثان أي من يجرم مجزوما منه (يجرم الخير) أي كانه كما في الجامع الصغير ففيه فضل الرفق و الحث على التخلق به و ذم العنف و ان الرفق سبب كل خير (رواه مسلم) و كذا أحمد و ابوداود و ابن ماجه * (و عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار و هو يعظ اخاه) أي ينصحه (في الحياء) بأن لا يكثر منه فان الحياء يمنع الرزق و يمنع العلم على ما روى قال الطيبي أي ينذره قال الراغب الوعظ زجر مقترن بتخويفه و قال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب اه كلامه و الوعظ هنا بمعنى التناوب لما جاء في شرح السنة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل و هو يعاتب اخاه في الحياء و يقول انه ليستحي يعني كانه يقول قد أضربك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه) أي اتركه على حاله من كثرة الحياء (فان الحياء من الايمان) أي بعضه أو من شعبه قال النووي يعظم في الحياء أي ينهض عنه و يتبع له عمله و يزجره عن كثرتة فنهض النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك أي دعه على فعل الحياء و كف عن نهيه و وقعت لفظة دعه في البخاري و لم تقع في مسلم (متفق عليه) قلت أما قوله الحياء من الايمان فقد رواه الترمذي أيضا عن ابن عمر و كذا الترمذي و الحاكم و البيهقي عن أبي هريرة و البخاري في الادب المفرد و ابن ماجه

★ وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحياء لا يأتي الا بخير وفي رواية الحياء خير كله متفق عليه ★ وعن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم تسحى فاصنع ما شئت رواه البخاري

و الحاكم و البيهقي من أبي بكره الثقفي والطبراني و البيهقي عن عمران بن حصين و ابن عساكر عن أبي هريرة. ★ (و عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير) أي لا يفتري الايمان الا بخير و الحياء تغير و انكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به و يذم ذكره الطيبي و قال النووي قد يشكل على بعض الناس هذا الحديث من حيث ان صاحب الحياء قد يستحى ان يواجه بالحق من يبله و يعظمه فيترك أسر بالمعروف و نهيه عن المنكر و قد يحصل الحياء على الاخلاص ببعض الحقوق و غير ذلك مما هو معروف في العادة و الجواب ما أجاب عنه جماعة من العلماء منهم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح ان هذا المانع الذي ذكرناه ليس بجاء حقيقة بل هو عجز و خور و تمحيته حياء بحسب اللغة و اما حقيقة الحياء في اصطلاح أهل الشرع خلق يمتنع على ترك التقيج و يمنع من التصغير في حق ذي الحق يدل عليه ما روى الامام أبو القاسم القشيري عن السيد الجليل أبي القاسم الجنيد قال الحياء رؤية الآلاء و رؤية التقدير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء قال القاضي عياض و غيره انما جعل الحياء من الايمان لانه لم يكون متلفا و اكتسابا كسائر أعمال البر و قد يكون غريزة و لكن استعمله على قانون الشرع يحتاج الى اكتساب و نية و علم و هذا المعنى يقول عليه السلام الحياء من الايمان قال الطيبي و يمكن ان يحمل التعريف فيه على العهد و يكون اشارة الى ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم الاستحياء من الله أن يحفظ الرأس وما وهى و البطن و ما حوى الحديث اه و هو بمعنى حسن و ليد مستحسن يزول به الاشكال السابق و يانه أن الحياء من الله هو الذي خير كله و هو الذي لا يأتي الا بخير و هو الذي لا يفتك عن الايمان و اما الحياء من الخلق فالغالب فيه أيضا أن يكون محمودا فالجبر ادعائى أو كله محمود الا اذا عارضه ترك الحياء من الله فيترك جانبه من أداء الحقوق و براعى جانب المخلوق فيحتج بذلك الحياء أن لا يسى حياء فالحياء كله خير و الله أعلم (و في رواية) أي لهما على ما هو ظاهر لكن في الجامع استدعا الى مسلم و أبي داود (الحياء خير كله) قبل عام أريد به الخاص أي الحياء عن فعل ما لا يرضاه الله سبحانه (متفق عليه) و في رواية الطبراني من قرة الحياء هو الدين كله ★ (و عن أبي مسعود) هو عقبة بن عمر الأنصاري شهد الحقبة روى عنه ابنه بشير و خلق سواء قال ميرك و في نسخة ابن مسعود و هو غلط (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس) بالرفع نص الكازروني على انه الرواية و في بعض النسخ بالنصب أي بما وصل اليهم و ظفروا به و لحقوه (من كلام النبوة) من تيميمية و المعنى أن من جملة أخبار أم حجاب النبوة (الأولى) أي السابقة من الانبياء و المرسلين أخافه اليهم اعلاما باله من نتائج الوحي (اذا لم تسحى) يسكون الجاه و كسر الياء و حذف التانيئة للجزم (فاصنع ما شئت) أي الرادع عما لا ينبغي هو الحياء فاذا لم يكن صدر كل ما لا ينبغي فالامر بحسنى الخير أو الامر للتهديد و انشد

اذا لم تسح عاقبة البالي ★ و لم تسح فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير ★ وفي الدنيا اذا ذهب الحياء

قال الطبيب من في مما ابتدائية و هو خبر ان و اسمه قوله اذا لم تستحي على تأويل ان هذا القول حاصل بما أدرك الناس و الراجع الى ما محذوف و الناس فاعل أدرك و عليه كلام الشيخ التوربشتي حيث قال المعنى ان مما بقى بين الناس و أدركوه من كلام الانبياء و يجوز أن يكون فاعل أدرك الضمير الراجع الى ما و الناس مقوله و عليه كلام القاضي أى مما بلغ الناس من كلام الانبياء المتقدمين ان الحياة هو المانع من اقتراف القبائح و الاشتغال ببنهيات الشرع و مستحبات العقل و قوله إذا لم تستحي الجملة الشرطية اسم ان على الحكاية قال الخطابي قوله من كلام النبوة الاولى معناه اتفاق كلام الانبياء عليهم السلام على استحسان الحياة فما من نبي الا وقد ندب اليه و بدت عليه و لم ينسخ فيما نصح من شرائعهم و لم يبدل فيما بدل منها و ذلك انه أمر قد علم صوابه و بان فضله و اتفقت العقول على حسنه و ما كان هذا صفة له لم يميز عليه النسخ و التبديل و قيد النبوة بالاولى للإرشاد الى اتفاق كلمة الانبياء عليهم السلام من أولهم الى آخرهم و في شرح السنة قوله فاصنع ما شئت فيه أقاويل أحدها ان معناه الخبر و ان كان لفظة لفظ الامر كأنه يقول اذا لم يمنعك الحياة فعلت ما شئت مما تدعوك اليه نفسك من التبع و الى هذا المعنى ذهب أبو عبيد و ثانيها ان معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم أى اصنع ما شئت فان الله يجازيك و اليه ذهب أبو العباس و ثالثها معناه ينبغي ان تنظر الى ما تريد ان تفعله فان كان ذلك مما لا يستحي منه فافعله و ان كان مما يستحي منه فدعه و اليه ذهب أبو اسحق المروري و روى هذا الحديث جرير عن منصور باسناده ثم قال جرير معناه ان يريد الرجل ان يعمل الخير فيدعه حياء من الناس كأنه يضاف مذهب الرياء يقول فلا يمنعك الحياء من مضى ما أردت قال أبو عبيد و هو شبه بالحديث الآخر اذا جاءك الشيطان و أنت تصلي فقال انك مراة فزده طولا قلت و يؤيده كلام الفضيل بن عياض ترك العمل لاجل الناس رياء و العمل لاجلهم شرك و الاخلاص ان يخلصك الله منهما و اختار النووي ان صيغة الامر للاهابة أى اذا أردت ان تفعل شيئا فان كان بحيث لا يستحي من الله و من الناس في فعله فافعله و الا فلا و زبدة كلامه انك اذا لم تستحي من صنع أمر فذلك دليل على جواز ارتكابه ثم قال و على هذا مدار الاسلام و توجيهه ان افعال الانسان اما ان يستحي منها أم لا فالاول يشمل الحرام و المكروه و تركهما هو المشروع و الثاني يشمل الواجب و المندوب و النجاس و فعلها مشروع في الاولين جائز في الثالث لمثل هذا يتضمن الحديث الاحكام الخمسة و قال بعض المأرفين التحقيق ان الحياة ينشأ عن علم القلب بان الله رقيب عليه فيحافظ ظاهره و باطنه من مخالفة أحكامه و يستحي ما صدر من هفواته و يتحمل أنواع البلاء في نظره نشيطا و لا يشتكى الى غيره فاذا ترقى عن ذلك و تحقق ان الله تعالى جل جلاله و لا اله غيره أثرب الاشياء اليه بلا ريب استعيا من قربه فوق ما يستحي من رؤيته فدمعه ذلك الى محبته و الخلوة معه مستوحشا من الاغيار مستبذرا بروح أنس السلك الغفار حتى تطلع عليه طواع أنوار التوحيد و تلمع في سره بوارق أسرار الفريد فيستحي من شهود مشهوده فانها عن الخلق باقيا مع الحق قال المأرقي السهروردي الحياء اطراق الروح اجلالا لمعلم الجلال و من هذا القبيل حياء اسرائيل كما ورد انه يستتر بجماعه حياء من الله عز وجل و حياء عثمان رضي الله عنه كما قال اني لاغتسل في البيت المظلم فأنطوى حياء من الله عز وجل قلت روى ابن عساکر عن أبي هريرة مرفوعا الحياء من الايمان و أحسنه ابنتي عثمان (رواه البخاري) و كذا روى أحمد و أبوداود و ابن ماجه عن أبي مسعود و أحمد أيضا عن حذيفة ★ (و عن النواس

★ وعن النّوّاس بن سميان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والائتم فقال البر حسن الخلق والائتم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس رواه مسلم

بشديد الواء (ابن سميان) بكسر السين وفتح كان من اصحاب الصفة (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر) أى الطاعة (والائتم) أى المعصية (فقال البر) أى اعظم خصاله أو البر كله مجعلا (حسن الخلق) أى مع الخلق بأمر الحق أو مداراة الخلق ومراعاة الحق قيل فسر البر في الحديث بمعان شتى ففسره في موضع بما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب وفسره في موضع بالايامن وفي موضع بما يقربك الى الله و هنا يحسن الخلق وفسر حسن الخلق باحتمال الاذى وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام وكلها متقاربة في المعنى ذكره الطيبي وقال الترمذى البر هنا الصلة والتصدق والطاعة ويجمعها حسن الخلق وقال بعض المحققين تلخيص الكلام في هذا المقام ان يقال البر اسم جامع لانواع الطاعات والاعمال المقربات ومنه بر الوالدين وهو استرخاؤهما بكل ما أمكن وقد قيل ان البر من خواص الانبياء عليهم السلام أى كمال البر اذ لا يستبعد ان يوجد في الامة من يوصف به وقد اشار اليهما من أوقى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم بقوله حسن الخلق لانه عبارة عن حسن العشرة والصحبة مع الخلق بان يعرف انهم اسراء الاقدار وان كل ما لهم من الخلق والخلق والرزق والاجل بمقدار فيحسن اليهم حسب الاقدار فيامنون منه ويحبونه بالاختيار قلت وقد اشار الشاطبي الى هذا المعنى بقوله

بعد جميع الناس مولى لانهم ★ على ما حفظه الله يهرون أهلا

هذا مع الخلق وأما مع الخلق فبان يشتمل جميع الفرائض والنوافل وبأن بائواع الفضائل عالما بان كل ما أتى منه ناقص يحتاج الى العذر وكل ما صدر من الحق كامل يوجب الشكر قلت و اليه الايمان في قول الشاطبي

يرى نفسه بالذم ★ اول لانها ★ على المجد لم تعلق من الصبر والا لا

ثم يتخلق باخلاق الله بدوام الاعراض عما سواه والاقبال عليه ودوام ذكره حتى يكتمل القلب بنور ذكر الذات نصار بمرأى مواجيب سمات القرب وجرى في جداول اخلاق النفس صفاء النعمت والصفات وحينئذ يحصل نهاية التحقيق بعناية التوفيق (والائتم ما حاك) أى تردد. ويحرك واثر كونه ذنباً وأقلقه ولم يطمئن اليه قال التوربشتى يريد ان الاثم ما كان في القلب منه شئ فلا يشرح له الصدر والاقرب ان ذلك أمر يتهدى لمن شرح الله صدره للإسلام دون عموم المؤمنين وقال شارح يعنى الاثم ما اثر قبحه في قلبك أو تردد في قلبك ولم ترد ان تظهره لكونه قبيحاً وهو المعنى بقوله (وكرهت ان يطلع عليه الناس) أى اعيانهم وأمانتهم اذ الجنس ينصرف الى الكمال وذلك لان النفس بطبيعتها تحب اطلاع الناس على خيرها فاذا كرهت الاطلاع على بعض افعالها فهو غير ما الى الله أو غير ما اذن الشرع فيه و علم انه لا خير فيه ولا بر فهو اذا اثم وشر (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير البر حسن الخلق الحديث رواه البخارى في الادب المفرد ومسلم والترمذى عن النّوّاس ورواه أحمد عن أبي ثعلبة ولفظه البر ما سكنت اليه النفس واطمان اليه القلب والائتم ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن له الباب وان افتاك المفتون هذا وفي الاربعين للإمام النووي عن وابصة بن معبد الاسدي قال أتيت رسول الله صلى الله

★ و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أحبكم الى أحسنكم أخلاقا رواه البخاري ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم أخلاقا متفق عليه (الفصل الثاني) عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة و من حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة رواه في شرح السنة

عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فقال استفت قلبك البر ما أطمانت اليه النفس وأطمأن اليه القلب والائم ما حاك في النفس و تردد في الصدر وإن أفتاك الناس و أفتكك حديث حسن وروناه في مستدى الامامين أحمد بن حنبل والدارمي بإسناد حسن قال الطبري في شرح حديث البشكة مراعاة المطابقة تقتضي ان نفس حسن الخلق بما يقابل ما حاك في الصدر و هو ما أطمانت اليه النفس والقلب كما في حديث وابصة فوضع موضعهم حسن الخلق ليؤذن ان حسن الخلق هو ما أطمانت اليه النفس البشيرة الطاهرة من أوجار الذنوب الباطنة والظاهرة وتبديل مساوي الاخلاق من الصدق في القول والظن في الاحوال والافعال أحسن معاملته مع الرحمن ومعارفته مع الاخوان وصلة الرحم والسخاء والتطوع في الاحوال والافعال احسن من العقائد والاخلاق والافعال و سائر الاحوال كما حقق في حديث كل مولود يولد على الفطرة و حامل الجواب على طريق الاستيعاب أن الاسر لا يفلو أما أن يميز العقل باستقصائه أو باستخاذه أو يتردد فيما بينهما فالاول هو البر و ما عاده هو الائم وهذا تسهيد لقاعدة كلية مجتهد مسائل جزئية فيما لم يعرف من الشرع حسنه و قبحه على طريق اليقين في العمليات و على سبيل التلخيص أيضا في العمليات والله أعلم ★ (و عن عبد الله بن عمرو) بالاول (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أحبكم الى) أى أكثركم محبة لى أو أعظمكم محبة عندي (أحسنكم أخلاقا) أى شمائل مرغوبة مراعى فيها حقوق الزهوية والعبودية وقد رواه الحكم عن العلاء بن كثير مرسل ان بحسن الاخلاق مخزونة عند الله تعالى فاذا أحب الله عبدا منحه خلقا حسنا و في رواية الطبراني في الاوسط من أبى هريرة ان هذه الاخلاق من الله فمن أراد الله به خيرا منحه خلقا حسنا ومن أراد الله به سوا منحه سيئام الظاهر ان من زائدة على مذهب من يميز زيادتها في الكلام المثبت أو المراد أحسنكم أخلاقا مع الخلق و يؤيده ما رواه الترمذي و الحاكم عن عائشة ان من أكمل المؤمنين أيمانا أحسنهم خلقا و أنفهم باهله و يؤيد الاول ما في الجامع الصغير على ما رواه أحمد والشيخان و الترمذي من ابن عمر باللفظ خياركم أحسنكم أخلاقا (رواه البخاري ★ و عنه) أى عن ابن عمرو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم أحسنكم) و في نسخة صحيحة أحسنكم (أخلاقا متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) (عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى) بصيغة المجهول (حظه) أى نصيبه (من الرفق) أى اللطف (أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة و من حرم) على بناء المفعول (حظه) بالنصب أى نصيبه (من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة) و هذا تصريح بما علم ضمنا للبالغة و التأكيد في الحكم (رواه في شرح السنة) و رواه أحمد و الترمذي من أبى الدرداء لكن لفظه من الخير بدل من خير الدنيا والآخرة و الحديثان متفقان

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان و الايمان في الجنة و البذاء من الجفاء و الجفاء في النار رواه أحمد و الترمذی ★ و عن رجل من مزينة قال قالوا يا رسول الله ما خير ما أعطى الانسان قال الخلق الحسن رواه البيهقي في شعب الايمان و في شرح السنة عن أسامة بن شريك ★ و عن حارثة بن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواز و لا الجعظري قال و الجواز الغليظ الفظ

في المعنى لان المراد بالخير جنسه الشامل لثوبه ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان و الايمان في الجنة) قال الطيبي جعل أهل الايمان عين الايمان دلالة على انهم تمحضوا منه و تمكنوا من بعض شعبه الذي هو أعلى فرع منه كما جعل الايمان مقرا و مبرا لاهله في قوله تعالى و الذين تبوءوا الدار و الايمان لتكنهم من الايمان و استقامتهم عليه (و البذاء) يفتح الباء خلاف الحياء و التاشي منه الفحش في القول و السوء في الخلق (من الجفاء) و هو خلاف البر الصادر منه الوفاء (و الجفاء) أى أهله التاركون لوفاء التائبين على غلاظة الطبع و قسوة القلب (في النار) أما مدة أو أبدا لانه في مقابل الايمان الكسل أو مطلقه فصاحبه أما من أهل الكفران أو الكفر (رواه أحمد و الترمذی) وكذا الحاكم و البيهقي عنه و البخاري في الأدب و ابن ماجه و الحاكم و البيهقي عن أبي بكر التقي و الطبراني و البيهقي عن عمران بن حصين و في رواية لأحمد و الترمذی و الحاكم عن أبي أسامة الحياء و المعى شعبتان من الايمان و البذاء و البیان شعبتان من النفاق ★ (و عن رجل من مزينة) بالضمير قبيلة معروفة و جهالة الصعابي لأضر لانهم كلهم عدول و مرسلهم عند الكل مقبول (قال قالوا) أى بعض اصحاب (يا رسول الله ما خير ما أعطى الانسان) بالرغم أى أعطيه الانسان فالفقول الثاني محذوف من الصلة و في نسخة بالنسب فثائب الفاعل ضمير راجع الى ما (قال الخلق الحسن) أى هو هذا (رواه البيهقي في شعب الايمان و في شرح السنة عن أسامة بن شريك) قال ميرك و ظاهره إن البيهقي لم يرو الحديث عن أسامة لكن قال الشيخ الجزري رواه البيهقي في الشعب من حديث أسامة قلت و في الجامع غير ما أعطى الناس خلق حسن رواه أحمد و النسائي و ابن ماجه و الحاكم عن أسامة ابن شريك و روى ابن أبي شبة عن رجل من جهينة و لفظه خير ما أعطى الرجل المؤمن خلق حسن و شر ما أعطى الرجل قلب سوء في صورة حسنة و قد روى البيهقي عن الحسن مرسل ثلاث خلال من لم تكن فيه واحدة منهن كان الشك خيرا منه و روى يحمز عن حماد الله عزوجل أو جلم يرد به جهل جاهل أو حسن خلق يعيش به في الناس و قد ذكر السيوطي عن الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن أن أحسن الحسن الخلق الحسن ★ (و عن حارثة بن وهب) قال المؤلف في فصل الصحابة خزاعي أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لانه روى عنه أبو اسحق السبعي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواز) يفتح جيم و تشديد واو و ظاء معجمة (و لا الجعظري) يفتح جيم و سكون عين مهمله و فتح ظاء معجمة فراء فتحتبة مشددة (قال) أى الراوى (الجواز الغليظ الفظ) بتشديد الظاء أى سوء الخلق قال تعالى و لو كنت لظا غليظ القلب فاللائق أن يفسر الجعظري بغليظ القلب و كان غلظ القلب إيما الى سوء باطنه من الاحوال و الفظ إشارة الى قبح ظاهره من الاتصال و قدم الجواز أما لظهوره و أما لأن مدار الحكم عليه و انما أتى بلا المزيدة إشارة الى ان الموصوف بكل من الخصيلين لا يدخل الجنة

رواه أبو داود في سننه والبيهقي في شعب الأيمان وصاحب جامع الأصول فيه عن حارثة وكذا في شرح السنة عنه ولفظه قال لا يدخل الجنة الجواز الجمفري يقال الجمفري اللفظ الغليظ وق نسخ المصاييح عن عكرمة بن وهب ولفظه قال والجواز الذي جمع ومنع والجمفري الغليظ اللفظ ★ وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أثقل شئ يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن وان الله ينفخ الفاحش البذي

مطلقا ان كان من المناققين أو لا يدخلها مع الفائزين ان كان من المؤمنين (رواه أبو داود والبيهقي في شعب الأيمان) قال الطبري قوله الجواز الغليظ اللفظ كذا في سنن أبي داود والبيهقي وفي النهاية وشرح التوربشتي وكلام القاضي الجواز المختار وقيل الجموع المنوع وقيل هو السمين وقيل الصباح الهزار والجمفري اللفظ الغليظ وقيل القصير المنتفخ بما ليس عنده وقيل العظيم الجسم الاكول والمانع لمن شأنه هذا أن يدخل الجنة حيث يدخلها الآخرون عبيهم وسوء خلفهم وشرهم على الطعام وافرطهم في الكلام اه و الاظهر ما قدمناه من ان المراد غليظ القلب سبي الخلق وسببه ما روى الخطيب عن عائشة مرفوعا ان لكل شئ توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا وقع في شر منه (وصاحب جامع الأصول) أي ورواه أيضا (فيه) أي في الجامع (عن حارثة وكذا في شرح السنة عنه) أي روى عن حارثة (ولفظه) أي ولفظه ما في شرح السنة أو لفظ صاحب شرح أو لفظ حارثة في الشرح (قال لا يدخل الجنة الجواز الجمفري) أي من غير عاطفة وزيادة لا ولعله عد الموصوفان واحدا لكمال الاتحاد بين الموصفين أو المراد الجامع بينهما فهو الفرد الكامل في القبح (وفي نسخ المصاييح عن عكرمة ابن وهب) أي في بعضها والا فني أكثرها عن حارثة بن وهب (ولفظه) أي لفظ المصاييح وفيه تجوز (والجواز الذي جمع) أي مالا عما لا يجوز (ومنع) أي منعه من الصرف فيما يجب عليه (والجمفري الغليظ اللفظ) قال الطبري أشار المؤلف بهذا ان راوى الحديث في الأصول المذكورة هو حارثة بن وهب وهو صحابي وفي نسخ المصاييح عن عكرمة بن وهب وقد قال الشيخ التوربشتي لم يذكره أحد في الصحابة فالحديث مرسل حينئذ أي ان صح كونه تابعيا وكذا قوله الذي جمع ومنع ليس في الأصول وقد أثبت في حواشي المصاييح فالحق بالمتن وكذا قوله الغليظ اللفظ في المصاييح تفسير للجمفري وفي الأصول تفسير للجواز ثم كلامه وفي الجامع برواية الطبراني عن أبي الدرداء الا أخبرك بأهل النار كل جمفري جواز مستكبر جماع ممنوع الا أخبرك بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله لأبره ★ (وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أثقل شئ يوضع) أي ثوابه وصحيفته أو عينه المجدد (في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن) فانه تعالى يحبه ويرضى عن صاحبه (وان الله ينفخ الفاحش) أي لفحشه أي والفحش أيضا (البذي) فعيل بن البذاء وهو ضد الحى ذكره شارح وهو المناسب للمقام وفي التبرين رجل بذي أي فاحش سبي الخلق اه ومن المقرر أن كل ما يكون مبهوضا لله ليس له وزن وقد كمال ان كل ما يكون محبوبا له يكون عنده عظيما قال تعالى في حق الكفار فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا وفي الحديث المشهور كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان جبيتان الى الرحمن سبحانه الله وبه سبحانه سبحان الله العظيم وبهذا تمت المقابلة بين الفريقين هذا وقال الطبري أوقع قوله وان الله ينفخ الفاحش البذي مقابلا لقوله ان أثقل شئ يوضع في الميزان دلالة على ان أخف

رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح وروى أبو داود الفصل الأول ★ وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن المؤمن ليذكر بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار رواه أبو داود ★ وعن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة

ما يوضع في الميزان هو سوء الخلق وإن حسن الخلق أحب الأشياء عند الله والخلق السيئ أفضها وإن الفحش والبذاء أسوأ شئ في مساوى الأخلاق (رواه) أى الحديث بكماله (الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح وروى أبو داود الفصل الأول) أى القرينة الأولى دون الثانية وقد روى أحمد عن أسامة بن زيد أن الله يفيض الفاحش المتفحش وروى الديلمى في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه أن الله يفيض المعبس في وجوه أخوانه ★ (و عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن المؤمن) أى الكامل وهو العالم العامل (ليذكر بحسن خلقه درجة قائم الليل) أى في الطاعة (و صائم النهار) قال الحسن حسن الخلق بسط الوجه و بذل الندى و كتب الأذى و قال الواسطي هو أن لا يخاصم و لا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى و قال أيضا هو إرضاء الخلق في السراء والضراء و قال سهل أدنى حسن الخلق الاحتمال و ترك الكفاة و الرحمة للظالم و الاستغفار له و الشفقة عليه (رواه أبو داود) و في الجامع بلفظ درجة قائم الصائم رواه أبو داود و ابن حبان في صحيحه عنها ★ (و عن أبي ذر) أى الفقارى رابع الاسلام أو خاصه زاد النووي في أربعينه و معاذ بن جبل (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى يقتصا لي بظباطه و هو لا يفتق التعداد لاحتمال اختلاف المجلس مع انه غير مذكور في الأربعين (اتق الله) أى بالآتيان بجميع الواجبات و الانتهاء عن سائر المنكرات فإن التقوى أساس الدين و به يرتقى إلى مراتب اليمين ثم التحقيق أن التقوى أدناها التبرى عن الشرك بالله و إعلاها الاعراض عما سواه و ما بينهما مراتب بعضها فوق بعض من ترك المحظور ثم المكروه ثم المباح مما لا يمين و لله در من قال من أهل الحال من عرف الله فلم تغنه ★ معرفة الله فذلك الشقى

ما يصنع المبدع الفنى ★ فالعز كل العز للمعنى

(حيثما كنت) أى في الغلاء و في النعماء و في البلاء فإن الله عالم بسر أمرك كما انه مطلع على ظواهرك فعليك برعاية دقائق الأدب في حفظ أوامره و مراضيه و الاحتراز عن مساخطه و مساويه و عن داود الطائي أنه سمع صوتا من قبر ألم لذك ألم أصل ألم أصل كذا فاجيب بلى يا مبدع الله و لكن اذا خلوت بأزوتك بالعاصي و لم ترأبه (و اتبع) أمر من باب الأفعال و هو متعمد الى مفعولين (السيئة الحسنة) أى التوبة و الطاعة مطلقا أو بان تباهر حسنات تضاد آثارها تلك السيئات قال الطمير يكثر بالتصدق بكل شراب حلال و على هذا نقض لأن المرض يعالج بضميه و المتضادات هى المناسبات فذلك يفتنى أن يمتوكل سيئة حسنة من جنبها لكن تضادها فالبيض يزال بالسواد لا يغيره و حب الدنيا لأن أثر السرور بها في القلب فلا جرم كفرته كل أذى يصيب المسلم من الهم و الغم اه و إخفاء انه لا يظهر حسن المقابلة بين حب الدنيا و ما ذكره من المشاكلة لأن الهم و الغم ليسا من الأمور الاختيارية المراد بها في الحديث على ما هو ظاهر من قوله اتبع قال صواب أن مقابلة حب الدنيا بضعدها و هو بضعها بأن يتصدق و لو بضعها

تميحها و خالق الناس يخلق حسن رواه أحمد و الترمذى و الدارمى * و عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بمن يحرم على النار و بمن تحرم النار عليه على كل حين لين قريب سهل

على أن هذه المناسبات غير لازمة في عزو السيئات لقوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات و قد وردت الآية فمن قيل امرأة ثم صلى معه صلى الله عليه وسلم و الله أعلم (تميحها) أى تدفع الحسنات السيئة و ترفعها و الاستناد مجازى و المراد يدعو الله بها آثارها من القلب أو من ديوان الحفظه هذا إذا كانت بينه و بين الله تعالى فإن تعلقت بالميد فتدفع الحسنات إلى خصمه عوضا عن المظلمة أو يرضيه الله من فضله حكى عن بعضهم انه رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفرتى و أحسن إلى إلا أنه جاسبنى حتى طالبنى اليوم كنت صائما فلما كان وقت الإفطار أخذت حنطة من حانوت صديق لى فكسرتها فذكرت أنها ليست لى فألقيتها على حنطته فأخذ من حناتى مقدار ارش كسرهما قال البيضاوى صفات الذنوب تقع مكفرة بالحسنات و كذا ما خفى من السيئات لعموم قوله تعالى تكثروا عنكم سيئاتكم و الحديث اما ما ظهر منها و تحقق عند الحاكم فلا يسقط حدها و لا بالتوبة و لما وصاه بما يتعلق بمقوق الله تعالى و اصلاح نفسه ذكر ما يتعلق بمقوق العباد فقال (و خالق الناس) أمر من المخالفة ماخوذ من الخلق مع الخلق أى غالطهم و عاملهم (يخلق حسن) و هو بسط السعي و بذل الندى و كمثل الاذى (رواه أحمد و الترمذى و الدارمى) و فى الأربعين رواه أحمد و الترمذى و قال حديث حسن و فى بعض النسخ حسن صحيح اه كلامه و فى الجامع الصغير رواه أحمد و الترمذى و الحاكم و البيهقى عن أبى ذر و أحمد و الترمذى و البيهقى من معاذ و ابن عساكر عن أنس * (و عن عبدالله بن مسعود قال ألا أخبركم بمن يحرم) يضم الزاء (على النار) أى يمنع عنها (و بمن تحرم النار عليه) زيادة تأكيد و لا فالعنعنان متلازمان و لما كان ما بينهما واحدا اكتفى بالجواب عن الاول لانه الممول و الثانى مؤكده يحمل يحمل فقال قبل قولهم بلى (على كل حين لين) بتشديد التحتية ليهما أى تحرم على كل سؤل طلق حلیم لين الجانب قبل هما يطلقان على الإنسان بالثقل و التخفيف و على غيره بالتشديد و عن ابن الأعرابى بالتخفيف للمدح و بالتشديد للقم ذكروه ابن الملوك ثم قوله بمن فعيل من الهون و هو السكون و الوقار و السهولة فمينه و او فابدلت و أدغمت و أما الذين يأتى (قريب) أى من الناس بجالسهم فى محال الطاعة و ملافتهم بقدر الطاعة (سهل) أى فى قضاء حوائجهم أو معناه أذه سمح القضاء سمح الاقتضاء سمح البيع سمح الشراء على ما ورد فى فضل المؤمن السكائل هذا و قال الطبيب قوله على كل حين لين هذا جواب عن السؤالين و الجواب الظاهر عنهما كل حين لين ثم فى الدرجة الثانية أن يقال عن الاول يحرم على النار كل حين لين و على الثانى تحرم النار على كل حين لين فأتى بجواب بوجز يدل عليهما بالتفصيل و لو أتى به كما يقتضيه الظاهر و هو قوله كل حين لين لم يدل على التفصيل اه و هو غريب منه فإن دلالة ما يقتضيه الظاهر على التفصيل أظهر من دلالة الجواب الموجز عنده عليه كما يظهر فاذنى تأمل فإن تقديره حينئذ هو كل حين لين و يكون مرجع الضمير ما ذكر من الوصفين و هو من يحرم على النار و من تحرم عليه النار بل لو حققت النظر و دقت التأمل لوجدت ان جوابه الموجز على زعمه لا دلالة له على التفصيل أصلا بل دلالة اجمالية كما قدمناه و قد يقال انه من باب الاكتفاء كقوله تعالى سراويل تقيكم الحر أى

رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب * و عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن غر كريم و الفاجر خب لئيم رواه أحمد و الترمذى و أبو داود * و عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون كالجمل الآف

و البرد فكذلك هنا يقتدر و على كل حين لين مع احتمال ان القرينة الثانية زائدة من بعض الرواة لاجل المبالغة و يؤيده ما في الجامع بلفظ ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غدا على كل حين لين غريب سهل و الله أعلم (رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب) و في الجامع رواه أبو يعلى في مسنده عن جابر و الترمذى و الطبراني عن ابن مسعود * (و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن) أى الباز (غر) بكسر النون المعجمة و تشديد الراء (كريم) أى موصوف بالمؤمنين أى له الاعتزاز بكرمه و له المساعدة في حفظ الدنيا لا ليعمله (و الفاجر خب) بفتح خاء معجمة و تكسر و تشديد موحدة أى خداع (لئيم) أى ينيل لجوج سئى الخلق و في كل منهما الوصف الثانى سبب للاول و هو نتيجة الثانى فتأمل فكلاهما من باب التذليل و التكميل و في النهاية أى ليس بذى مكر فهو يتخذ لائقاده و لينه و هو خد الخب يريد أن المؤمن المحدود من طبعه الغرارة و قلة الفطنة للشر و ترك البحث عنه و لين ذلك فيه جهلا و لكنه كرم و حسن خلق و الفاجر من عادته البحث لا على أنه عقل منه بل خبث و لؤم اه قال الفرزدق * ان الكريم اذا خادعته الخدعا * و قيل هم الذين لم يبرروا الامور فهم قليلو الشر متقادون فان من أثر الخمول و اصلاح نفسه و المتزود لمعاد و نبذ أمور الدنيا فليس غرا فيما قصده و لا مذموما بنوع من البهم قال الطيبي و الاول هو الوجه لما سبق في قوله عليه الصلاة و السلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين و لأن المؤمن قد يتخذ في مقام اللين و التعلف مع الاغيار روى أن ابن عمر رضى الله عنهما كما صلى عبد له أعطه فقيل له فقال من خادعنا بالله نتخذ قتل و من ذلك الخداع آدم و حواء بكلام ابليس حيث قاسمهما اتي لكما لمن الناصحين قال و لفظ الحديث أيضا يساعده لانه صلى الله عليه وسلم لما وصفه بالفرور أى بوجف غير كامل كمله بقوله كريم لئلا يتوهم فيه ذلك قصا و الخب بالفتح الخداع و هو الخريز الذى يسمى بين الناس بالفساد يقال رجل خب و قد تكسر خاؤه و أما المصدر فبالكسر لا غير اه فالكسر يشمل وجهين فتأمل (رواه أحمد و الترمذى و أبو داود) و كذا الحاكم و رواه البيهقى عن أبي هريرة بلفظ المؤمن هين لين حتى تقاله من اللين أحق * (و عن مكحول) تابعي جليل (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون) بالتشديد و يخففان في النهاية هما تخفيف الهين و اللين اه و كأنه اعتمد على كلام ابن الاعرابي و قد سبق انه ضعيف خلاف الاصل فلا يشك الاثبت فالجزم به غير ثابت و في الفائق و المجذوة من باى هين و لين الاولى و قيل الثانية قلت الثانية أولى من الاولى للاحتياج عندها للتخفيف و للاحتياج الى تخفيف آخر فتدبر (كالجمل الآف) بفتح الهيمزة و بمد و كسر النون في القاموس أنف البعير كفرح اشتكى أنه من البرة فهو أنف ككثف و صاحب و الاول أصح و أفصح و قال شارح المد فيه خطأ و هو يحتمل أنه أراد رواية أو حداثة و في النهاية الآف بمعنى المأنوف و هو الذى عقر الخشاش أنه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذى به و قيل الآف الذلول يقال أنف البعير فهو أنف اذا اشتكى أنه من الخشاش و كان الاصل أن يقال مأنوف لانه مفعول به كما يقال مصدور و مبطون لذى يشكى

أن قيد انقاد وأن أنيخ على صخرة استناخ رواه الترمذى مرسلًا * وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم

صدره و بطنه و النما جاء هذا شاذًا و يروى كالجمل الآف بالمد و هو بمعناه الجوهري العشاش بالكسر خشب يدخل في ألف البعير ثم الكاف مرفوعة المحل على أنها خبر ثالث و المعنى أن كل واحد منهم كالجمل الآف و يجوز أن ينتصب محلها على أنها صفة لمصدر محذوف تقديره لينون ليثا مثل الجمل الآف ذكره الطيبي و الثاني أظهر و الأول أدق و بالاعتماد أحق و لا يحتاج الى تقدير كل واحد بل المعنى أن المؤمنون كلهم من كمال انقيادهم و اجتماعهم في سبيل رضا مولاهم مثل الجمل الواحد المأنوف فالجمل صحيح مع المادة المبالغة كتبها ورد المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى رأسه اشتكى كله و ان اشتكى عينه اشتكى كله على ما رواه أحمد و مسلم عن النعمان بن بشير أو المراد بالجمل الجنس فيستفاد منه معنى الجمعية فلا اشكال (ان قيد) مجهول قاده و جره و قوله (انقاد) ومطووع له أى طأوعه و انسحب معه (وان أنيخ) مجهول أناخ البعير اذا بركه و منه حديث بنى مناخ من سبق (على صخرة) أى فرضا أو مثلاً (استناخ) فى شرح السنة معنى الحديث ان المؤمن شديد الانقياد للشارع فى أوامره و نواهيه و فى قوله ان أنيخ على صخرة استناخ ايذان بكثرة تحمل المشاق لان الاناخة على الصخرة شاقة (رواه الترمذى مرسلًا) و فى الجامع رواه ابن المبارك عن مكحول مرسلًا و البيهقى عن ابن عمر أى متصلًا مرفوعًا * (وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم الذى يخالط الناس و يصبر على أذاهم أفضل من الذى لا يخالطهم و لا يصبر على أذاهم) فيه فضيلة الخلطة على العزلة و ذلك مما يختلف باختلاف الأزمنة و الامكنة و أهلها مع الشروط المعتبرة فى آداب الصحبة فى الامم اختلقتوا فى المخالطة و العزلة و تفضيل أحدهما على الآخر فقال أكثر التابعين باستحباب المخالطة و استحباب المعارف و الاحوال لتألف و التعجب الى المؤمنين و الاستعانة بهم فى الدين تعاونوا على البر و التقوى زوى عن على رضى الله عنه أنه قال عليكم بالاخوان فانهم عدة لكم فى الدنيا و الآخرة ألا تسمع الى قول أهل النار لما لنا من شافعين و لاصديق حميم و هذا الحديث أول شئ على استحباب المخالطة و مال أكثر العباد و الزهاد الى اختيار العزلة و تفضيلها على المخالطة و عليه الفضيل و أحمد بن حنبل و غيرهم قال عمر رضى الله عنه خذوا بحظكم من العزلة و قال فضيل كفى بالله محبا و بالقرآن مؤنسا و بالموت واعظا اتخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً و أوصى داود الطائي أبا الربيع فقال صم من الدنيا و اجعل لترك الآخرة و فر من الناس فرارك من الأسد و قال وهب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت و العاشرة فى عزلة الناس و دخل على حاتم الأصم بعض الأمراء فقال ألك حاجة قال نعم قال ما هي قال ان لا تراقى و قال ابن عباس أفضل النجاسى مجلس فى قمريتك أن لا ترقى و لا ترى و قيل آداب العزلة أربعة أن ينوى بها كفى شره أولاً ثم السلامة من الشر ثانياً ثم الخلاص من الاخلال بالحقوق ثالثاً ثم التجرد بكنه الهمة للعبادة رابعاً ثم المختار هو التوسط بين العزلة عن أكثر الناس و عوامهم و الخلطة بالمعالين منهم و خواصهم و الاجتماع مع عامتهم فى نحو جمعتهم و جماعتهم بعد حصول العلم المحتاج الى العمل و وصول الزهد الموجب لقطع الطمع عن الخلق ولذا قال بعض العارفين العزلة بغير عين العلم زلة و بغير زأى الزهد علة و هذا طريق السكمل من الصوفية

رواه الترمذى وابن ماجه * وعن سهل بن معاذ عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كلف غيظا و هو يقدر على أن ينفذه دعاء الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أى الحور شاء رواه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى هذا حديث غريب وفي رواية لابن داود بن جويده بن وهب عن رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه قال ملا الله قلبه أمنا وإيماننا و ذكر حديث سويد بن ترك ليس قوب جمال في كتاب القياس

الصفحة كالنقشبندية والشاذلية واليكرية فهم كائنون باثنون غريبون غريبون قرشيون عريضون كما قيل كن وسطا و أمش جانبا (رواه الترمذى وابن ماجه) وفي الجامع بلفظ المؤمن الذي يضالطه الناس و يصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يضالطه الناس و لا يصبر على أذاهم رواه أحمد و البخارى في الادب المفرد و الترمذى و ابن ماجه عن ابن عمر * (و عن سهل بن معاذ) أى ابن أنس كما في المعالم (عن أبيه) المتبادر ان المراد بمعاذ هو ابن جبل لانه المشهور بين الصحابة الا أنه في هذا المقام معاذ بن أنس بقرينة قوله سهل بن معاذ فإنه ولد بمعاذ بن أنس إلا قال المؤلف في أسماء رجاله هو معاذ بن أنس الجهني معدود في أهل مصر و حديثه عندهم روى عنه ابنه سهل (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كلف غيظا) أى اجتزع غضبا كأنما فيه (و هو) يقدر على أن ينفذه (بتشديد الفاء أى مضيه) وفي رواية على إنفاده فيجوز تخفيف الفاء و الجملة حالية و جواب الشرط (دعاء الله على رؤس الخلائق يوم القيامة) أى شهرة بين الناس و أتى عليه و تباها به و يقال في حق هذا الذي منعت منه هذه الخلعة العظيمة (حتى يخيره) أى يبيعه بخيرا (في أى الحور شاء) أى فى أخذ أبهى شاء و هو كتابة عن ادخاله الجنة النعمة و ابعثاله الدرجة الرفيعة و في النهاية كلفه النبط فبرعه و احتمال سببه و العبر عليه قال الطيبي و إنما خمد الكظم لانه قهر لنفسه الامارة بالسوء و لذلك متبرجهم الله تعالى بقوله و السكاظين النبط و العائين من الناس و من نهى النفس عن هواه فإن الجنة ماواه و الحور المين جزاء قلت في هذا الثناء الجميل و الجزاء الجزيل اذا ترتب على مجرد كظم النبط فكيف اذا انضم العفو اليه أو زاد بالاحسان عليه قال النووي الاحسان أن تحسن الى المسيئ فان الاحسان الى المجنب متاجرة و في البيضاوى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في أمنى قليل الا من عصمه الله و قد كانوا كثيرا من الاسم التى مضت له و هو قد ذكره الثعلبي عن مقاتل بن حيان قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هؤلاء الخ و لعله مأخوذ من قوله تعالى و السابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثمة من الاولين و قليل من الآخرين (رواه الترمذى و أبو داود و قال الترمذى هذا حديث غريب) و كذا رواه أحمد في مسنده (و في رواية لابن داود عن سويد بن وهب) ذكره المؤلف في التباين و قال هو شيخ لابن عجلان (عن رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه) أى الصحابي و محتمل أن يكون الابن أيضا صحابيا و أن يكون تابعا (قال) أى بدل الجزاء السابق مع محافظة الابناء على شرطه الاقول ان ينفذه فان أصول هذا الحديث اتفقت على تبديله على إنفاده (ملا الله قلبه أمنا و إيماننا) و في الجامع رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة (و ذكر حديث سويد) أى ابن وهب باسناده المذكور (و من ترك ليس قوب جمال) أى و هو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة (في كتاب القياس) و هو محتمل أن يكون عن تكرير أسقطه و أن يكون حوله من هنا الى ذلك الباب لمناسبته الى ذلك الكتاب و الله أعلم بالصواب

★ (الفصل الثالث) عن زيد بن طلحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل دين خلقا وخلق الإسلام العياض ورواه مالك مرسلا ورواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الأيمان عن أنس وابن عباس وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العياض والأيمان قرناء جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر وفي رواية ابن عباس فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر ورواه البيهقي في شعب الأيمان ★ وعن معاذ قال كان آخر ما وصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الفرز

★ (الفصل الثالث) ★ (عن زيد بن طلحة) تابعي روى عنه سلمة بن صفوان الزرق أخرج حديثه مالك في العياض ذكره المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل دين خلقا) أي مختصا به أو غالبا فيه (وخلق الإسلام العياض) أي فيما شرع فيه العياض بخلاف ما لم يشرع فيه كعلم العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم بالحق والقيام به وإداء الشهادات على وجهها كذا ذكره السيوطي وفيه إن ارتكاب المذكورات لا يخلو عن العياض عن الحق وعدم الالتفات إلى الجبل على ما سبق تحقيقه وحق طريقة الحكم على عمومته من استعمال العياض من الله في جميع الأحكام بأن يستحب من فعل الآثام ومن ترك شعبة من شعب الإسلام بل ولا يبرأ بالعياض من الآثام لا فعلا ولا تركا عند علماء الأعلام وفي النهاية الخلق الدين والطبع والسجية قلت البراد هنا السجية أي بمعنى الفضيلة أي لكل دين سجية شرعت فيه وحسن أهل ذلك الدين عليها قال الطبري والسني إن الغالب على أهل كل دين سجية سوى العياض والغالب على أهل ديننا العياض لأنه متمم لكلهم الأخلاق وإنما يمتضى إلى الله عليه وسلم لاتمامها وقال يوما لأصحابه استمعوا من الله تعالى حق العياض الحديث قلت الظاهر إن المعنى أن الغالب على أهل كل دين سجية سوى العياض فإنه مختصة بالغلبة لنا مع اشتراكنا لجميع الملل في سائر السجيات لقوله عليه الصلاة والسلام يمتدح لائم يكلم الأخلاق بل الإظهار إن الأخلاق كلها كانت نافعة فيمن قبلنا وإنما كملت في ديننا ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم ولذا قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية (رواه مالك) أي عن زيد بن طلحة (مرسلا) لأنه تابعي (ورواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الأيمان عن أنس وابن عباس) أي مرفوعا لا موقوفًا كما يتوهم من الإطلاق ثم ظاهره إن كلاهما يروي عن كليهما ويحمل أن يكون على طريق الكف والنشر والله أعلم ثم رأيت في الجامع الصغير أسند الحديث إلى ابن ماجه بروايته عنهما يدل على أن البيهقي كذلك ★ (وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العياض والأيمان) أي الكاسل (قرناء) جمع قرين قال الطبري فيه دليل لمن يقول أقل الجمع ثنائاه وفي نسخة قرنا بالماضي المثني السجول أي جملة مقروئين (جميعا) أي مجتمعين وهو تأكيد في المعنى (فإذا رفع أحدهما رفع الآخر وفي رواية ابن عباس فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر ورواه البيهقي في شعب الأيمان) وواقفه الحاكم وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر وواقفه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس لكن لفظه العياض والأيمان مقرونان لا يفترقان الأجمعين ★ (و عن معاذ) أي ابن جبل (قال كان آخر ما وصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حالة توجهي إلى اليمن بأمره (حين وضعت رجلي في الفرز) بفن معجمة مفتوحة فسكون راء فزاي أي في موضع ركاب من رحل البعير كالركاب للسرج قاله الباجي وفي النهاية الفرز ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب وقيل هو الكور مطلقا كالركاب

أن قال يا معاذ أحسن خلقتك للناس رواء مالك ★ و عن مالك بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لأتمم حسن الاخلاق رواء في الموطأ و رواء أحمد عن أبي هريرة ★ و عن جعفر ابن محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر في المرأة قال الحمد لله الذي حسن خلقها وخافى

للدراج (ان قال يا معاذ أحسن خلقتك للناس) قال الطبري أن قال خير كان و حين وضعت ظرف قلاه حين بعثه الى اليمن للنضاء أوصاه ليجعل الناس بحسن الخلق قال السيوطي تحسين خلقه أن يظهر لمن يباله أو ورد عليه البشر والعلم والاشفاق والصبر على التعليم و التودد الى الصغير والكبير و الرد بالباس من يستحق ذلك فأما أهل الكفر والامرار على الكفاير والتمادي على الظلم فلم يؤمر بتعدين الخلق لهم بل يؤمر بان يغلظ عليهم قلت قد ية ل ان الرقي من جملة حسن الخلق فيمكن أن يعم جميع الخلق قال الله تعالى أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الآية (رواء مالك ★ و عن مالك بلغه) بتحقيق اللام و ضمير المفعول اليه و الفاعل قوله (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) و هو يحتمل أن يكون متصلا عند مالك لكنه لم يذكر التامى و لا الصحابي و أن يكون منقطعا بان ترك فيه راويان و هذا هو الظاهر و الا لذكر الصحابي فكان مرفوعا أو ذكر التامى فكان مرسل و قال الطبري هذا يحتمل أن يكون متصلا و راوى مالك لم يذكر الاتصال و أن يكون مرسل و ان لم يذكر مالك التامى و لا الصحابي و قيل أنه منقطع قلت هذا كله احتمالات عقلية و كونه منقطعا هو الموافق للقواعد الحديثية اذ لا يقال في غيره أنه بلغه بل التحقيق انه من قبيل المعلى و فيه بحث طويل ينته في شرح النخبة في أصول الحديث (قال بعثت) بعينة المفعول أى أرسلت الى الخلق (لأتمم حسن الاخلاق) بضم حاء و سكون سين أى الاخلاق الحسنة و الافعال المستحسنة و في نسخة وفتحين أى لان أجعل حسنهما أحسنها قال البيهقوى و كانت العرب أحسن أخلاقا بما بقي عندهم من شريعة ابراهيم عليه السلام و كانوا خلوا بالكفر عن كثير منها فبعث صلى الله عليه وسلم ليتمم بحسن الاخلاق ذكره السيوطي و التحقيق ما قدمناه فيما سبق و قال الطبري قوله لأتمم الخ يحتمل أن يراد به أنه كملها بعد نقصان و انه جمعها بعد التفرقة و عليه قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قال الإمام فخر الدين الآية دالة على فضله عليه الصلاة و السلام لانه تعالى أمره بالابتداء بهداهم و لا بد له من امتثاله لذلك الامر فوجب أن يجتمع فيه جميع خصائصهم و أخلاقهم المتفرقة و الى معنى الاول أشار صلى الله عليه وسلم بقوله مثل و مثل الانبياء كمثل بصير أحسن بنيانه و ترك موضع لبنة منه الى أن قال فكنت أنا مددت موضع تلك البنة حتى تم بي البناء اه و لا منع من الجمع بين القولين لانه صلى الله عليه وسلم كان في مرتبة جمع الجمع الله يجمع بيننا في المسير و اليه الصير (رواه) أى مالك (في الموطأ) و تقدم ما فيه من المناقشة أو بصير التقدير رواء مالك عن مالك فكان حق المؤلف أن يقول كذا في الموطأ (و رواء أحمد عن أبي هريرة) أى مرفوعا و في الجامع انما بعثت لأتمم صالح الاخلاق رواء إن سعد و البخاري في الادب المفرد و الحاكم و البيهقي في شعبه عن أبي هريرة ★ (وعن جعفر) أى الصادق (ابن محمد) أى الباقر (عن أبيه) تابعي أدرك جابرا و بلغه السلام من النبي صلى الله عليه وسلم (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر) أى الى وجهه الشريف (في المرأة) بكسر الميم (قال الحمد لله الذى حسن) بتشديد السين أى أحسن (خلقى و خلقى) بفتح الاول و ضم الثاني

و زان منى ما شان من غيرى رواه البيهقى في شعب الایمان مرسلًا * و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت خلقى فاحسن خلقى رواه أحمد * وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى قال خياركم أطولكم أعمارا و أحسنكم أخلاقا رواه أحمد

و قدم الاول لظهوره أولا و نظرا الى الترق (و زان) أى زين (منى) أى من خلقى و خلقى (ما شان) أى عابه و قبحه (من غيرى) سواء فى خلقه أو خلقه و فيه دلالة صريحة على أن صورته و سيرته على أتم الحسن بالنسبة الى غيره قال الطيبى فيه معنى قوله بعثت لأتمم حسن الاخلاق فجعل التقىمان شيئا كما قال أبو الطيب و لم أر فى عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام و على نحو هذا الحمد حمد داود و سليمان عليهما الصلاة و السلام فى قوله تعالى و لقد آتينا داود و سليمان علما و قالوا الحمد لله الذى فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين و فيه استحباب النظر فى الرأة و الحمد على حسن الخلقة و الخلق لانها نعمتان موهوبتان من الله تعالى يجب الشكر عليهما اه بقى ان معرفة حسن الظاهر من الرأة ظاهرة باعتبار المظاهر فما معنى ذكر الخلق و السيرة فانه أمر باطن و يمكن ان يقال ان الظاهر عنوان الباطن أو انه من باب الشئ بالشئ يذكر فان قلت فهل لثبته ان يقتدى به و يقول هذا الحمد أو هذا مختص به عليه الصلاة و السلام و يكون لغيره ان يدعو بما ساقى فى الحديث الذى يليه قلت و يجوز لكل مؤمن ان يقول ذلك القول لان الانسان من حيث هو خلقى على أحسن تقويم و صاحب الایمان لأشك أنه على خلق مستقيم و دين قويم و فوق كل ذى علم عليم (رواه البيهقى فى شعب الایمان مرسلًا) و كذا رواه البزار عن أنس مرفوعا و لفظه الحمد لله الذى سوى خلقى و أحسن صورتي و زان منى ما شان من غيرى و فى رواية للطبرانى و ابن السنى عن أنس أيضا الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله و حور صورة وجهى فاحسنها و جعلنى من المسلمين * (و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أى مطلقا أو عند نظره الى الرأة على ما صرح به الجزرى فى الحسن و هو الاثنى للعديث السابق (اللهم كما حسنت خلقى فاحسن خلقى) يشمل أن يريد به طلب الكمال و اتمام النعمة عليه باكمال دينه قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و فيه إشارة الى قول عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن و أن يكون قد طلب المزيد و الثبات على ما كان قلت طلب الثبات على ما كان بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم كتحصيل الحاصل الذى لا يرضى به الكامل فالتحقيق أنه لطلب للمزيد كما يفيد قوله تعالى و قل رب زدنى علما و قد صرح بعض المارفين بأن الترتيبات الباطنية لا تنتهى حتى فى الجنة لانها حاصلة من التجليات الالهية و هى لاصصى و لعل فى قوله سبحانه الذين أحسنوا الحسن و زيادة ايمان الى هذه الافادة (رواه أحمد) و كذا رواه الدارمى من عائشة و ابن حبان عن ابن مسعود و لفظها اللهم أنت حسنت خلقى فحسن خلقى و رواه البزار عن عائشة و أبى هريرة أيضا بلفظ اللهم كما حسنت خلقى فاحسن خلقى و حرم وجهى على النار * (و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى قال خياركم أطولكم أعمارا) أى فى الكمية أو الكيفية (و أحسنكم أخلاقا) أى الهية و انسانية أو عبر عن الاعمال بالاخلاق لانها منبعضها و معدنها و لان بدارها فى الحسن و القبح عليها لقوله عليه السلام على ما رواه الطبرانى

✽ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً رواه أبو داود والدارمي ✽ و عنه ان رجلاً شتم أباً بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالساً يتعجب ويتبسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فلقه أبو بكر وقال يا رسول الله كان يشتني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال كان معك ملك يرد عليه فلما رددت عليه وقع الشيطان ثم قال يا أباً بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضى

و أبو نعيم في الحلية عن عبدالله بن بسر مرفوعاً طويلاً لمن طال عمره و حسن عمله قال الطبري فيه إشارة إلى ما قال صلى الله عليه وسلم في جواب من سأله أي الناس خير قال من طال عمره و حسن عمله لقوله و أحسنكم أخلاقاً كقوله و حسن عمله في إرادة الجمع بين طول العمر و حسن الخلق (رواه أحمد ✽ و عنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً رواه أبو داود والدارمي) وكذا أحمد و ابن حبان و الحاكم و زاد الترمذي و ابن حبان في رواية و خياركم خياركم لنسائهم ✽ (و عنه) أي عن أبي هريرة (ان رجلاً شتم أباً بكر و النبي صلى الله عليه وسلم جالساً) جملة حالية (يتعجب) أي من شتم الرجل و قلة حياته أو من صبر أبي بكر و كثرة و لائه (و يتبسم) لما يرى من الفرق بين الشغفين و ما يترتب على فعلهما من العقوبة الكاسية و الرحمة النازلة و لما ظهر له من مظاهر الجلال و الجمال على ما هو مشهود أهل الكمال (فلما أكثر) أي الرجل في مقاله (رد) أي أجاب (أبو بكر عليه) أي على الرجل (بعض قوله) عملاً بالخاصة المعجزة للموام و تركاً للمزمنة المناسبة لمرتبة الخواص قال تعالى و الذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون و جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عا و أصح فاجره على الله و قال عز وجل و ان عاقبتهم لما قباو بمثل عوقبتهم به و لئن صبرتم لهو خير للصابرين و هو رضي الله عنه و ان كان جمع بين الانتقام عن بعض حق و بين الصبر عن بعضه لكن لما كان المطلوب منه الكمال المناسب لمرتبته من الصديقية ما استحسنه صلى الله عليه وسلم و هذا معنى قوله (فغضب النبي صلى الله عليه وسلم) أي تغير منه تغير الغضب (و قام) أي من ذلك المجلس و خلاهما عملاً بقوله تعالى و اذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه (فلقه أبو بكر) أي معتزلاً و مستغنياً (و قال يا رسول الله كان) أي الرجل (يشتني) بضم التاء و يكر و أنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله) أي من الشتم بعينه أو بما يناسبه (غضبت و قمت) يعني لما الحكمة في ذلك (قال كان معك ملك يرد عليه) أي بذلك و بذلك على الصبر (فلما رددت عليه) أي بذاتك و دخل في حظ النفس (وقع الشيطان) أي و طلع الملك و الشيطان إنما يأمر بالفحشاء و المنكر فغضت عليك ان تتعدى على خصمك و ترجع ظالماً بعد ان كنت مظلوماً و قد روى كثر عبدالله المظلوم و لا تكن عبدالله الظالم و في رواية كثر خيراً بنى آدم قال تعالى حكاية عن هابيل جواباً لقابيل لئن بسطت إلى يدك لتجتنى ما أنا بإسطة يدي إليك لا تلتصق مع انه يجوز له قتله دلالة عن نفسه و كان أقوى منه لكن اختار الطريق الأكمل فيكون من الفريق السليم (ثم قال يا أباً بكر ثلاث) أي خصال (كلهن حق) أي ثابت و مدق (ما من عبد ظلم) بصيغة المجهول (بمظلمة) بكر اللام على المشهور و قيل بفتحها أيضاً و أنكره بعض و حكى الفراء الضم أيضاً و في المغرب المظلمة الظلم و اسم الماخوذ و في التاموس الظلم وضع الشيء في غير موضعه و المظلمة بكر اللام ما يظلمه الرجل (فيغضى) من الإغضاء بالنين و الضاد

عنهما لله عز وجل ألا عز الله بها نصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاد الله بها كثرة
وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاد الله قلة رواء أحمد ★ وعن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يريد الله بأهل بيت رقنا إلا نفعهم ولا يجرهم إياه إلا ضرهم رواء البيهقي
في شعب الإيمان ★ (باب الغضب والكبر) ★

المعجبين وهو ادناء الجفون بمعنى الانخفاض والمراد منه هنا الاعراض وفي نسخة فيمنى
والعين المهملة من الاعفاء وهو لغة في النفي والمعنى فيسأبح (عنها) أى عن تلك المظلمة
ويترك جوابها أو المظالمية بها في الدنيا أو مطلقا (لله عز وجل) أى لا لفخر ولا سمعة ورياء
(ألا عز الله بها) أى بمقابلة تلك المظلمة والاهانة أو بسبب تلك الفصلة المعانة (نصره) أى
أعانت في الدنيا والآخرة (وما فتح رجل باب عطية) أى صدقة (يريد بها صلة) أى صلة للرحم
والقربة أو صلة للقرابة وفي رواية باب عطية بصدقة أو صلة (الازاد الله بها كثرة) أى بركة صورية
ومنوية (وما فتح رجل باب مسألة) أى سؤال من مخلوق (يريد بها كثرة) أى لا دليلا حاجة
ضرورية لنفسه (الازاد الله بها قلة) أى حمية أو حقيرة وفي رواية الا زاده الله تعالى في الوضعين
(رواه أحمد) . ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن عبد الرحمن بن عوف ولفظه ثلاث أقسم
عليهن ما نقص مال قط من صدقة تصدقوا ولا عفا رجل من مظلمة ظلمها الا زاده الله بها عزا
فأعفوا يزيدكم الله عزا ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس الا فتح الله عليه باب فقر
ورواه أحمد والترمذي عن أبي كريمة الأتماري ولفظه ثلاث أقسم عليهن ما نقص مال عبد من
صدقة ولا ظلم عبد مظامة صبر عليها الا زاده الله عز وجل عزا ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله
عليه باب فقر وأحدثكم حديثا فاحفظوه إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقى
فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم الله فيه حقا فهذا بلغفضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه
مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعلمت بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما سواء وعبد رزقه الله
مالا ولم يرزقه علما يضبط ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم الله فيه
حقا فهذا باغيث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعلمت فيه بعمل
فلان فهو بنيته فوزرهما سواء ★ (و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يريد الله
بأهل بيت رقنا إلا نفعهم) أى الله به (ولا يجرهم) بفتح أوله وقبل بضمه أى ولا ينجع أهل بيت
(إياه) أى الرق (الاضرهم) أى أضرهم الله به (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

★ (باب الغضب والكبر) ★

قال به المعجبين الغضب نوران دم القلب أو عرض يتبعه ذلك لدفع المؤذيات وللانقام
بعد وقوعها فإطلاقه على الله كما في حديث رواء الترمذي وغيره من لم يسأل الله يغضب عليه
بإجاز أى يفعل به ما يفعل الملك إذا غضب على من تحت يده من الانقام وإنزال العقوبة وأما
الكبر فقال الراغب هو الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجاب نفسه بأن يرى نفسه أكبر
من غيره وأعظم الامتناع عن قبول الحق عن الله تعالى والاذعان للعبادة والاستكبار على
وجهين أحدهما أن يتحرق الإنسان أن يصير كبيرا وذلك متى كان على ما يجب فهو المحدود
والثاني أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له فهو المذموم كقوله أبى واستكبر والمتكبر
أيضا على وجهين أما محمود وهو أن تكون أفعاله الحسنة كثيرة زائدة في الحقيقة على محاسن

★ (الفصل الاول) عن أبي هريرة أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب
فردد ذلك مرارا قال لا تغضب رواه البخاري ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد بالصرعة

غيره و على هذا وصفه الله تعالى بالتكبر في قوله تعالى العزيز الجبار المتكبر أو مذموم وذلك
إذا كان متكلفا متشبها لذلك وهذا وصف عامة الناس نحو قوله تعالى فيس مئوى التكبرين
وقال الغزالي الكبير ينقسم الى ظاهر و باطن فإذا ظهر على الجوارح يقال تكبر و إذا لم يظهر
يقال في نفسه كبر فالأصل هو الخلق في النفس و هو الاسترواح و الركون الى رؤية النفس فوق
المتكبر عليه فإن الكبير يستدعى متكبرا عليه ليرى نفسه فوقه في صفات الكمال و متكبرا به
و به يفعل الكبير عن العجب فإن العجب لا يستدعى غير المعجب به بل لو لم يخلق إلا وحده
تصور أن يكون محجبا و لا يتصور أن يكون متكبرا

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة أن رجلا) هو ابن عمر أو حارثة بن قدامة أو سفيان
ابن عبدالله (قال النبي صلى الله عليه وسلم أوصني) أى أرشدنى بخصوصى الى عموم ما يتفعلى دينا و دنيا
و يتربنى الى الله زلتى (قال لا تغضب فردد) أى الرجل السؤال و هو المشار اليه بذلك على
ما في بعض النسخ (مرارا) أى ثلاثا أو مرة بعد أخرى رجاء أن يضم معه أيعاء آخر (قال لا تغضب)
قال بعض المحققين الغضب من نزغات الشيطان يخرج به الانسان عن حد الاعتدال صورة و سيرة
حتى يتكلم بالباطل و يفعل المذموم شرعا و عرفا و ينوى الحقد و البغض و غير ذلك من
القائض التي كلها من أثر سوء الخلق بل قد يكفر و لهذا قال لا تغضب و أمر عليه مع الحاج
السائل مریدا للزيادة أو التبدیل فكانه قال له حسن خلقك و هو من جوامع الكلام فالحديث من
بدائع الكلام ثم علاجه معجون مركب من العلم و العمل بأن يرى الكل من الله و يذكر
نفسه ان غضب الله أعظم و فضله أكثر و كم خالف أمره و لم يغضب عليه و يتوعد و يتوعد
و يشغل نفسه بشئ قال التوربشتي قد كان صلى الله عليه وسلم مكاشفا باوضاع الخلق عارفا بأدوائهم
يضع الهنا موضع القب بأسرهم بما هو أولى بهم فلما استوصاه الرجل و قد رآه علوا بالقوة
الغضبية لم ير له خيرا من أن يتجنب عن دواعي الغضب و يزحزح نفسه عنه و قال القاضى لعله
صلى الله عليه وسلم لما رأى أن جميع المفاسد التي تعرض للانسان و تعتربه انما تعرض له من فرط
شهوته و استيلاء غضبه و الشهوة مكتورة بالنسبة الى ما يقتضيه الغضب غير ملتفت اليها
فلما سأله الرجل أن يشير اليه ما يتوصل به الى التجنب عن القبايح و التحرز عن مظانها كلها
عن الغضب الداعي الى ما هو أعظم ضررا و أكثر وزرا فان ارتفاع السب يوجب ارتفاع مسبباته
لأعالة قلت هو كلام حسن و بيان مستحسن الا ان التحقيق ان مدار الغضب على شهوة النفس
فان الانسان لا يغضب غضبا مذموما الا بتوهم فوت شهوة له أو بعد تحقق قوتها و لهذا ترى كل
من كان شهوته أكثر كالمملوك و الامراء يكون غضبه أكبر و يجب عنه الجبر و يؤيده الحديث
الذى يليه (رواه البخاري) و كذا أحمد و الترمذى عن أبي هريرة و أحمد و الحاكم عن حارثة
ابن قدامة و رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن رجل و لفظه لا تغضب فان الغضب مفسدة
و في رواية لابن أبي الدنيا و الطبراني عن أبي الدرداء لا تغضب و لك الجنة ★ (وعنه) أى عن
أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد) أى القوى كامل القوة (بالصرعة)

الما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب متفق عليه * وعن حارثة بن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر متفق عليه و في رواية لمسلم كل جواظ زنيم مستكبر

بضم لفتح كهذه من يكثر الصرع و هو اسقاط المصارع له لانه قوة بدنية صورية نفسية فائقة (الما الشديد) أى الكامل (الذى يملك نفسه عند الغضب) فانه قوة دينية معنوية الهية بالية فعول النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الاسم من القوة الظاهرة الى الباطنة و من أمر الدنيا الى الدين و في النهاية الصرعة بضم الصاد و فتح الراء التبالغ في الصرع الذى لا يفلب فتقله الى الذى يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه و شر خصومه و لذلك قال أمدى عدوك نفسك التى بين جنبيك و هذا من الالفاظ التى تقلها عن وضعها الثانوى بغيرب من التوسع و هو من يصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ و قد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه و صرعها بشأته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال و لا يصرعونه (متفق عليه) و رواه الامام أحمد في مسنده * (و عن حارثة بن وهب) ذكره المؤلف في الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضيف) بالرفع على تقدير هو و في نسخة بالجاء على البدلية قال شارح معناه انه لا يسقط الناس و الاظهر ان معناه انه ليس بمستكبر جبار و يدل عليه ترتيبه الاتية فالحكم كلى لا غالى على ما سيجي و قوله (متضعف) بفتح العين و يكرر من باب التأكيد كجنود مجندة و القناطير المقطرة و ظل ظليل و فائدة التاء الموضوع للطلب أن الضعف الحاصل فيه كانه مطلوب منه التذلل و التواضع مع اخوانه و ان كان قويا مترجلا مع أعدائه قال تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ففيه إشارة الى أن كل من أكثر تواضعه مع المؤمنين يكون أهل مراتب المقربين كما أن من يكون أكثر متكبرا و تجبرا يكون في أسفل السافلين و قال النووي ضبطوه بفتح العين و كسرهما و المشهور الفتح و معناه يستضعفه الناس و يحقرونه و يتجرؤن عليه لضعف حاله في الدنيا يقال تضعفه و استضعفه و أما على الكسر فمعناه متواضع متذلل خاضع واضح من نفسه و المراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء كما أن معظم أهل النار القسم الاخير (لو أقسم على الله) أى في فعل أو ترك (لأبره) أى لامضاه على الصدق و جملة بارا غير حانت في طليه من الحق و قال الطيبي أى لو حلف يميننا طمعا في كرم الله بأبراره لأبره (ألا أخبركم بأهل النار كل عتل) بضمين تشديد أى جاف شديد الخصومة بالباطل و قيل الجاني اللفظ الغليظ (جواظ) بتشديد الواو أى جمود متعوق أو محتال و قيل السمين من التعم و قيل الفاجر بالميم و قيل بالخاء (مستكبر) أى متكبر عن الحق أو على أهله (متفق عليه) و رواه ابن ماجه عن معاذ و لفظه ألا أخبركم عن ملوك الجنة رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره و رواه الطبراني عن ابى الدرداء بلفظ ألا أخبركم بأهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع متعوق ألا أخبركم بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله لأبره (و في رواية لمسلم كل جواظ زنيم متكبر) و الزنيم الدعي في النسب الملتصق بالقوم و ليس منهم تشبيها له بالزنمة و هي شئ يقطع من أذن الشاة و يترك معلقا بها ذكره الطيبي و هو المناسب للإية الواردة في حق الوليد بن المغيرة و أضرايه و أما الحديث فينبغي أن يفسر بالمعنى الاعم و هو الزنيم المعروف

★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كفر رواه مسلم ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا وقوله حسنا

بلؤمته أو شره على ما في القاسوس ويمكن أن يكون الزنيم كناية عن هذا الوصف فانه لازمه غالبا وقد ورد في حديث رواه أحمد وغيره عن أبي هريرة ولد الزنا شر الثلاثة وفي رواية إذا عمل بعمل أبويه وأما حديث ولد الزنا لا يدخل الجنة فلا أصل له أصلا والله أعلم ★ (و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار) أي دخول خلود (أحد في قلبه مثقال حبة) أي مقدار وزن حبة (من خردل) قيل انه الحبة السوداء وهو تمثيل للقلّة كما جاء مثقال ذرة (من إيمان) أي من ثمرته وهي أخلاقه المتعلقة بالباطن أو الظاهر الصادر من نور الإيمان وظهور الأيقان فإن حقيقة الإيمان وهو التصديق ليس قابلا للزيادة والنقصان بقول الطبيب فيه إشعار بأن الإيمان قابل للزيادة والنقصان صدر من غير شعور بحقيقة الأيقان والاتقان لأن الإيمان لا يتجزأ إلا باعتبار تعدد المومن به ولأنك إن الإيمان ببعض ما يجب الإيمان به كإيمان نعم له شعب كثيرة خارجة عن حقيقته وما هيته كالصلاة والزكاة وسائر أحكام الإسلام الظاهرة والتواضع والترحم وسائر الأخلاق الباطنة الباهرة ومنه الحديث الإيمان بضع وسبعون شعبا ويدل على ما ذكرناه قوله والغياء شعبه من الإيمان لأن الإجماع على أنه غير داخل في مفهوم الإيمان ويدل عليه مقابله بقوله (ولا يدخل الجنة) أي مع السابقين (أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر) فانه لأنواع أن الكبر المجرد ليس بكفر كما أن الكبر عن قبول الحق كفر إجماعا نعم الكفر قابل للزيادة والنقصان على ما لا يخفى ولذا قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور أي من أنواع ظلمات الكفر والكفران إلى النور أي نور التوحيد والإيمان فمعنى الحديث انه لا يدخل الجنة مع الكبر بل يصفى منه ومن كل خصلة مذمومة أما بالتعذيب أو بعفو الله ثم يدخل الجنة قال الخطابي للحديث تأويلان أحدهما أن يراد بالكبر الكفر والشرك الآخر أنه قد قابله في تقيضه بالإيمان وثانيهما أن الله تعالى إذا أراد أن يدخله الجنة نزع من قلبه ما كان في قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر وغل في قلبه وقوله لا يدخل النار يعني دخول تأييد وتقليد اه وأراد في المعنى الثاني بالكبر التكبر على الناس قال الطبيب الوجه الأول من باب المقابلة المعنوية وهو من أنفسها فانه أشار بالإيمان إلى أن الكبر من صفات الكافرين فيجب أن يمتنع عنه والكبر تلميح إلى أن التواضع من سمات المؤمنين لينبغي أن يرغب فيه وهو الوجه لأن القصد الأول في سياق الكلام وإيراده إلى المعنى الوصفين للتريغيب في أحدهما والتفجير عن الآخر لا إلى حكم الموصوفين وإن لزمه تبعا اه وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق (رواه مسلم ★ وعنه) أي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل) هو معاذ بن جبل أو عبدالله بن عمرو بن العاص أوريمة بن عامر أقوال (إن الرجل) أي جنسه والمراد به الشخص (يحب أن يكون ثوبه حسنا وقوله حسنا) أي من غير أن يراعى نظر الخلق وما يترتب عليه من الكبر والخيلاء والسفهة والرياء وعلامة صدقه أن يحب ذلك أيضا في الخلاء ثم النعل

قال أن الله تعالى جميل يحب الجمال الكبير بظر الحق وغبط الناس رواء مسلم ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر

ما وليت به القدم وهى مؤنثة سباعية ذكرها ابن الحاجب فى رسالته فيما يجب تأنيده و فى المشارق وتعلم جنة فالتد كبير هنا باعتبار معناها وهى ما وليت به القدم كذا ذكره بعضهم ويمكن أن يقال التقدير وتعلم ذات حسن أو عدل عن فعلة الى فعل للمشاكلة مع قابلية اللفظ أن يقرأ كذلك ولعل سبب السؤال ما ذكره الطيبي انه لما رأى الرجل العادة فى التكبرين ليس الشباب الفاخرة وهو ذلك سأل ما سأل (قال) أى يجيب له (أن الله جميل) أى فى ذاته وصفاته وفعاله وكل جمال صوري أو جميل معنوي فهو أثر جماله فلا جمال ولا جلال ولا اكمال الا له سبحانه (يحب الجمال) أى ظهوره فى مخلوقاته ولذلك أظهرهم و جعلهم مطايره و يؤيده حديث أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده (الكبير بظر الحق) يفتح الدوحة والمهمة أى الكبير المذموم بطلان جمال الحق (وغبط الناس) أى استحقار الخلق وأصل البظر هدة الفرج والنشاط والمراد هنا قيل سوء اجتماع الفنى وقيل الطغيان عند النعمة والمعنيان متقاربان وفى النهاية بظر الحق هو أن يعمل ما يجعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل هو أن يتعجب عند الحق فلا يراه حقا وقيل هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله قال التوربشتى وتفسره على الباطل أهيه لما ورد فى غير هذه الرواية إنما ذلك من سفه الحق وخص الناس أى رأى الحق سفاها (رواه مسلم) وكذا أقرمذى عن ابن مسعود والطبرانى عن أبي أمامة والعاكم عن ابن عمرو وابن عساكر عن جابر وعن ابن عمر ورواه البيهقى عن أبي سعيد بزيادة ويجب أن يرى أثر نعمته على عبده ويذهب اليأس والتياؤس ورواه ابن عدى بزيادة سعى بسبب السخاء فطيف بسبب النفاقه ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة) أى اشخاص (لا يكلمهم الله) أى كلام رضا أو مطلقا (يوم القيامة) أى وليت ظهور عدله وفضله وغضبه ورضاه (ولا يزكهم) أى لا يثنى عليهم بخلاف سائر المؤمنين أو لا يظهرهم من دنس الذنوب بالعفو عنهم (وفى رواية) بدلا عما قبله أو زيادة عليه وهى الظاهر (ولا ينظر إليهم) أى نظر لطف وحنانة ورحمة ورعاية (ولهم عذاب أليم) يحتمل أن يكون من تمة الرواية وأن يكون عودا الى أصل الحديث وهى المعتمد كقول (شيخ زان) لأن الزنا إذا كان قبيحا من الشاب مع كونه معذورا طمعا فمن الشيخ المنطفي شهوته المتنفى غلمته يكون أقبح وفى نظر العقل أسج (و ملك كذاب) أى كثير كذب أو ذو كذب بناء على أن العميقة للمبالغة أو النسبة والثانى أبغ (وعائل مستكبر) أى فقير متكبر لأن كبره مع انعدام سببه فيه من الجاه والمال يدل على كونه بالطبع قديما فى الشرع وقيل المراد بالعائل ذو المال فتكبره عن أخذ الصدقة قدر ما يسد خلته وخله عياله لم يكن الا لاستيلاء هذه الرذيلة عليه بحيث يلجئه وعياله الضرر الشديد من تكبره قال الطيبي يعنى الزنا قبيح ومن الشيخ أقبح والكذب أسج ومن الملك أسج والتكبر مذموم ومن الفقير آدم اه ويمكن أن يقال المراد بالشيخ المحسن سواء يكون شابا أو لا ولكون الزنا أقبح منه شرعا وعرفا وجب فيه الرجم كما فى الآية المنسوخة الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نکالا من الله والله عزيز حكيم والمراد بالملك الذى فان الفقير قد يكذب لغرض فاسد من

رواه مسلم * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرى رداً والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منها أدخلته النار وفي رواية قدفته في النار رواه مسلم

منفعة دنيوية ضرورية والفتى لا يحتاج اليه مطلقاً فالكذب منه أتبع . والمراد بالفقير الذي يتكبر على الفقراء لأن التكبر على المتكبرين من الاغنياء صدقة والظاهر أن المراد به الفقير المتكبر عن الكسب والكد لنفسه وعياله مع القدرة عليه كما هو مشاهد في أهل زماننا ولا شك أن هذا التكبر المتضمن للرعونة والرياء والسمة مع اضرار النفس وارتكاب السؤال وأخذ المال من غير وجه حلال أتبع من تكبر الاغنياء لاسيما إذا كان يتكلف ويتزيا بزي الاكابر كبعض الفقهاء القائلين بأن الحلال ما حل بنا وإن الحرام ما حرمتنا لأن الملل المركبة داء عضال يميز عنه الحكماء وإن بلفوا مبلغ الكمال (رواه مسلم) وفي الجامع بلفظ ثلاثة لا يكملهم الله يوم القيامة ولا يكبرهم ولهم عذاب عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر * (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرى) أي الذاتي (ردائي) أي بمنزله عندكم (والعظمة) أي الصفاتي (ازاري) أي في مرتبته لديكم فإن رتبة الصفة دون رتبة الذات ولذا خص التكبير بكونه محرمة للصلاة في القيام لله تعالى والتعظيم بالركوع المندوب فيه سبحانه ربي العظيم ومنه التعظيم لأمر الله وحقيقته ترك الاهتغال بما سواه فالتركيب نوع من التشبيه البليغ والمعنى أنهما مختصان باختصاصاً ظاهراً كنسبة الثوبين اليك حيث لا يمكن المنازعة في واحد منهما لأحد عليهما فإذا هرقم ذلك وعلمت ما هنالك (فمن نازعني واحدا منها) أي من الوصفين بأن تكبر باعتبار ذاته أو تعظم من حيثية صفاته وأراد نوعاً من المشاركة معي في نعمت ذاتي و صفاتي (أدخلته النار) أي نار العذاب وعقاب العجب فإنه جزاء الكافرين وبش مثوى المتكبرين (وفي رواية قدفته) أي رميته من غير مبالاة به (في النار) هذا يحيل الزام في هذا المقام وأما تفصيله في النهاية الكبرى والعظمة الملوك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى وهو من الكبير بالكسر وهو العظمة ويقال كبير بالضم يكبر أي عظيم فهو كبير اه وقيل إن الكبرى والكبر والعظمة الفاظ مترادفة متحدة المعنى ولم يتعترض معظمهم للفرق ولابد من الفرق إذاً الأصل عدم الترادف ولما يقتضيه المقام من الفرق في مرتبة الجمع قال الإمام فخر الدين الرازي جعل الكبرى قائماً مقام الرداء والعظمة قائمة مقام الازار ومعلوم أن الرداء أرفع درجة من الازار فوجب أن يكون صفة الكبرى أرفع حالا من صفة العظمة ثم قال يشبه أن يكون متكبراً في ذاته سواء استكبره غيره أم لا وسواء عرف هذه الصفة أحداً أم لا وأما العظمة فهي عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره وإذا كان كذلك كانت الصفة الأولى ذاتية والثانية اضافية والذاتي أعلى من الإضافي اه وأطبب الطبيب في توجيه قول الفخر وتوضيحه ثم قال وقد عرفت ما قيل إن الكبير هو الاعراض عن الحق وتخفيف الناس فالتواضع هو الاذعان للحق وتوقير الناس وهو المعنى بقوله التعظيم لأمر الله والشقعة على خلق الله فالمعنى من تكبر على الله وعلى الخلق ابتلاء الله تعالى في الدنيا بالذل والهوان وفي الآخرة بقذفه في أقصى دركات النيران ومن تواضع لله مع الخلق رفع الله درجته في الدنيا والآخرة (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة وابن ماجه أيضاً عن ابن عباس ورواه الحاكم عن أبي هريرة مختصراً بلفظ الكبرى ورواه في نازعني رداً قصمته

★ (الفصل الثاني) ★ عن سلمة بن الأكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصبيه ما أصابهم ورواه الترمذى ★ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صور الرجال يشاهم الذل من كل مكان

و رواه سمويه عن أبي سعيد و أبي هريرة بلفظ التكبرياء و دأى والعز أزارى من نازعنى في شئ منها عذبتة
 ★ (الفصل الثاني) ★ (عن سلمة بن الأكوع) مدحاه مشهور (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه) قال المظهر وغيره الباء للتعدية أى يعلى نفسه ويرفعها و يبعدها عن الناس في المرتبة و يعتقدها عظيمة القدر أو للمصاحبة أى يرافق نفسه في ذهابها الى الكبير و يعززاها و يكرمها كما يكرم الخليل حتى يصير متكبرة و في أساس البلاغة يقال ذهب به سر به مع نفسه قلت و من قبيل الاول قوله تعالى ذهب الله بنورهم أى أذهب نورهم و خلاصة المعنى أنه لا يزال يذهبها عن درجتها و مرتبتها الى مرتبة أعلى و هكذا (حتى يكتب) أى أسمه أو يثبت رسمه (في الجبارين) أى في ديوان الظالمين و المتكبرين أو معهم في أسفل السالطين (فيصبيه) بالنصب و قيل بالرفع أى فينال الرجل من بلبات الدنيا و عقوبات المعنى (ما أصابهم) أى الجبارين كفرعون و هامان و قارون (رواه الترمذى ★ و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون أمثال الذر) أى في الصغر و الحفارة (يوم القيامة في صور الرجال) أى من جهة وجوههم أو من حيثة هيئتهم من انتصاب القامة (يشاهم) أى يأتهم (الذل من كل مكان) أى من كل جانب و المعنى أنهم يكونون في غاية من المذلة و النقصه يطوهم أهل الحشر بأرجلهم من هوانهم على الله كما سيأتى في رواية الجامع هذا و في النهاية الذر النمل الأحمر الصغير وأخذها ذرة و قيل الذرة يراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة قلت نعم قد يراد بها بل الظاهر أنه المراد في قوله و من يعمل مثقال ذرة كماً أنه المراد جزماً في قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة و أما إرادة هذا المعنى في هذا المزمع فغير صحيح لقوله في صور الرجال و ما فيه من القال قال التوربشتى يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة أى أذلاً مهاتين يطوهم الناس بأرجلهم و انما منعنا عن القول بظاهره ما أخبرنا به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى أنهم يحشرون عرلاً يعاد منهم ما انفصل عنهم من القلفة و الى هذا المعنى أشار بقوله و يشاهم الذل من كى مكان قال الأصفهاني قال في صور الرجال بعد قوله أمثال الذر قطعاً منه حمل قوله أمثال الذر على الحقيقة و دما لوهم من يتوهم أن التكبر لا يحشر في صورة الانسان و تحقيقاً لاعادة الأجساد المدعومة على ما كانت عليه من الأجزاء و قال المظهر يعنى صورهم صور الانسان و جنتهم كجنته الذر في الصغر قال الطيبي لفظ الحديث يساعد هذا المعنى لأن قوله أمثال الذر تشبيه لهم بالذر و لابد من بيان وجه الشبه لانه يحتمل أن يكون وجه الشبه الصغر في الجنة و أن يكون الحفارة و الصغار فتقوله في صور الرجال بيان الوجه و دفع وهم من يتوهم خلافه و أما قوله أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء فليس فيه أن لاتعاد تلك الأجزاء الاصلية في مثل الذر لانه تعالى قادر عليه و فيه الخلاف المشهور بين الأصوليين و على هذا الحفارة ملزوم هذا التركيب فلا ينافى إرادة الجنة مع الحفارة اه و فيه أنه لا كلام في قدرته تعالى على كل شئ و انما الكلام في أنه

يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تملوهم نار الانيار يسقون

هل تعلق القدرة به أم لا و اذا صح في الخبر أن الخلق كاهم يحشرون غرلا فلاشك أنه لابد من تحقق إعادة جميع الأجزاء الأصلية من المتصلة و المنفصلة كالانفطار المتلوعة و الشعور المتعلوقة و أمثال ذلك تصديقا لكلام الشارع و تحقيا لما أخبره به و حصول هذا كله في ذرة من الحالات العقلية و فيه يعتبر في القواعد العقلية منها قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فإن المراد به أن دخول الكفار الجنة من المحال الذي لا يقع أبدا كوجود الجمل في سم الخياط اذا عرفت هذا علمت أن الشيخ التوريشي عدل عن الحقيقة الى المجاز للضرورة الملجئة له اليه لكن ياباه ما في سياق الحديث على ما حققه بقية الشراح فالتحقيق أن الله يعيدهم عند إخراجهم من قبورهم على أكمل صورهم و جميع أجزائهم المعدومة تحقيقا لوصف إعادة على وجه الكمال ثم يعملهم في موقف الجزاء على الصورة المذكورة اهانة و تذليلا لهم جزاء وفاقا أو يتصاغرون من الهيبة الإلهية عند مجيئهم الى موضع الحساب و ظهور أثر العقوبة السلطانية التي لو وضعت على الجبال لصارت هباء منثورا و قد ثبت تبديل صور أهل جهنم على أشكال مختلفة و صور متباينة كصور الكلاب و الخنازير و العمير بحسب ما يليق بصفتهم و حالاتهم و قد تكبر جنتهم حتى يكون ضرس الكافر كجبل أمد على ما ورد في الحديث و كذا تغيير صور أهل الجنة من السواد الى البياض و من القصر الى الطول المعتدل و من التكبر الى السن المتوسط و جعلهم جرذا مردا مكحليين و أمثال ذلك و به يزول الاشكال والله أعلم بحقيقة الحال و يدل على ما قلنا أن تبديلهم إنما هو في آخر أمرهم قوله بطريق الاستئناف الجاني أو على الحال الثاني (يساقون) بضم القاف أى يسحبون و يبرون (الى سجن) أى مكان حبس مظلم مضيق منقطع فيه عن غيره (يسمى) أى ذلك السجن (بولس) بفتح موحدة و سكون واو و فتح لام و سين مهذلة و في بعض النسخ بضم أوله ففي القاموس بولس بضم الباء و فتح اللام سجن جهنم و قال المنذرى هو بضم الموحدة و سكون الواو و فتح اللام ذكره ميرك و قال شارح بفتح الموحدة و فتح اللام و كسرهما فوعل من الأبالس بمعنى الياس سمي به لباس داخله من الخلاص و في النهاية هكذا جاء في الحديث سمي ذكره الطيبي من غير تعرض لضبطه فالاعتماد على ما ذكره المنذرى و صاحب القاموس أولى من كلام غيرهما لجلالتهما في علم الحديث و الله أعلم (تملوهم) أى تحيط بهم و تنشاهم كالماء يملو الفريق (نار الانيار) أى نار النيران قال شارح أنيار جمع نار ككتاب جمع تاب و فيه أن التاب يأتي و النار واوى ولذا لم يذكر أنيار في القاموس لكونه شاذا و القياس الانوار الا أنه قيل الانيار لكلاشيته بجمع النور قال القاضي و إضافة النار اليها للمبالغة كان هذه النار لفرط احراقها و شدة حرها تقفل بسائر النيران ما تقفل النار بغيرها أقول أو لأنها أصل نيران العالم لقوله تعالى الذي يعلى النار الكبرى و لقوله صلى الله عليه وسلم نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم على ما ذكره البيضاوى و في النهاية قوله نار الانيار لم أجده مشروحا و لكن هكذا يروى فإن صحت الرواية فيحتمل أن يكون معناه نار النيران فيجمع النار على أنيار و أصلها أنوار لأنها من الواو و كما جاء في ربيع و عيد أرياح و أعياد و هما من الواو ذكره الطيبي و لم يبين وجههما و توجههما ما قدمناه من مخافة الالتباس فإن الأعواد بمعنى الأخشاب و الأرواح جمع الروح (يسقون) بصيغة المجهول

من عصارة أهل النار طينة الخبال رواه الترمذى ★ و عن عطية بن عروة السعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار و انما تطفا النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ

و فيه إشارة الى الاكراه و ايماء الى زيادة الاحراق المؤثر الى بطونهم أيضا (من عصارة أهل النار) أى صيدهم المثنى المحمى غاية الحرارة المعبر عنه بجميم (طينة الخبال) تفسير لما قبله و هو بفتح الخاء بمعنى الفساد قال شارح هو اسم عصارة أهل النار و هو ما يسيل منهم من الصديد و القيح و الدم (رواه الترمذى) و أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاء الجبارين و المتكبرين رجال في صور الذر يطوهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس ثم يذهب بهم الى نار الانهار قيل يا رسول الله و ما نار الانهار قال عصارة أهل النار ذكره السيوطي في البدور السافرة في أحوال الآخرة ﴿ و عن عطية ابن عروة السعدي ﴾ منسوب الى سعد و لم يذكره المؤلف في أسماؤه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان) أى من أثر وسوسته (و ان الشيطان خلق من النار) قال تعالى و الجن خلقناه من قبل من نار السموم و قال خلقتني من نار و هذا دليل على انه من الجن لان الملائكة خلقوا من النور و معنى خلقه منها ان عنصره النارى غالب على سائر أجزائه بخلاف الانسان (و انما يطفا) بصيغة المجهول مهموزا أى يطفئ (النار) أى الحسية (بالماء) أى الحقيقي (فاذا غضب أحدكم) أى في اشتعلت نار غضبه من جوفه و يريد احراق المغضوب عليه بنوع من عذابه (فليتوضأ) فان الوضوء مركب معجون من الماء الحسى و المطهر المنعوى المؤثر في الظاهر و الباطن و هذا من طب الانبياء الذى غفلوا عنه الحكماء و أغرب الطبيعى حيث أخرج الحديث عن حقيقة الاملية من غير باعث من الامور الثقيلة و العقلية فقال أراد ان يقول اذا غضب أحدكم فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان الغضب من الشيطان فيصور حالة الغضب و يستشاه ثم الارشاد الى تسكينه فأخرج الكلام هذا المفرج ليكون أجمع و أنفع و للموانع أجزر و هذا التصوير لا يمنع من اجرائه على الحقيقة لانه من باب الكتابة اه و الصواب ان الاستعاذة علاج آخر مستقل كما ورد به الاثر على ما ذكره الجزري في الحصن حيث قال و من غضب فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يبيد و نسبته الى البخارى و مسلم و ابى داود و النسائي عن سليمان بن سرد و هو مقتبس من قوله تعالى و اما ينزعك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله و رواه ابن عدى في الكامل عن أبى هريرة بلفظ اذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله سكن غضبه و جملة الامر أن هذا علاج قوى سهل التناول و النصول و الوضوء معالجة لعلة صعب الوصول لاسيما و الوضوء مقدمة للصلاة فهو بمنزلة المعجون السهل المتخرج للمواد الفاسدة من أصلها و أما مجرد الاستعاذة فهو بمنزلة الاستفراغ لتخلية المعدة من آثار التخم و حاصله ان الحكيم الكامل يدرج في المعالجة و يعلم مزاج كل صاحب علة بما يوافقه و يناسبه من خواص الاشياء المفردة و المركبة و أنواع الغضب كالامراض المختلفة فعلى العليل ان يسلم تسليما و يعامل نفسه بين يدي الطبيب الحبيب الكامل كالمرضى بين يدي الغاسل و خلاصة الكلام انه اذا أمس بالغضب فليتعوذ بالله أولا ثم اذا رأى انه ما يزول به يقوم و يتوضأ و يعلى ركعتين لله تعالى قائم دواء صبر كره به على الطبع الشيطاني و المزاج النفساني بل هو كمزوق العوس يخرج كل

رواه أبو داود ★ و عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا غضب أحدكم و هو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب و إلا فليضطجع رواه أحمد و الترمذى ★ و عن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينس العبد عبد قتيل و اختال و نسي الكبير المتعال ينس العبد عبد خبير و اعتدى و نسي الجبار الأعلى ينس العبد عبد سهى و لهى

مرض مدسوس قال تعالى استعينوا بالعصر و الصلاة و أنها لكيرة الأعلى الخاشعين (رواه أبو داود) و كذا، أحمد ★ (و عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا غضب أحدكم) أى ظهر أثر غضبه على أحد (و هو قائم فليجلس) لأن المعالجة بالأضداد و القوة الغضبية الناشئة من الوسوسة الشيطانية تقتضى الخفة و التعلية التى من خواص النار و القيام لأجل الانتقام فمخالفته بالجلوس الشير الى القعود عن الفتنة نافعة جدا (فإن ذهب عنه الغضب) أى أثر حرارته و قوة سراته بالجلوس فيها و نمت (والأى و إن لم يذهب به (فليضطجع) مبالغة فى المعالجة المذكورة مع ما فيه من الإشارة الى رجوع الانسان الى مأخذه من التربة المناسبة للتواضع فى مقابلة عدل الشيطان بمقتضى جبلته من الشعلة النارية المتفتية لتكبر و كل شئ يرجع الى أصله هذا و فى شرح السنة إنما أمره بالقعود و الاضطجاع لئلا يحصل منه فى حال غضبه ما يندم عليه فإن المضطجع أبعد من الحركة و البطش من القاعد و القاعد من القائم و قال الطيبي لعله أراد به التواضع و النفض لان الغضب منشؤه التكبر و الترفع قلت لا منع من الجمع لأن كلامه صلى الله عليه وسلم منيع الحكم و الله أعلم ثم يحتمل أن يكون هذا الصنيع منه قبل الوفاء و هو الظاهر و أن يكون بعده ان لم يذهب الغضب و الله أعلم بالسرائر (رواه أحمد و الترمذى) و كذا أبو داود و ابن حبان فى صحيحه ★ (و عن أسماء بنت عميس) بالسين المهملة مصفرا و قد تقدمت ترجمتها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينس العبد) لم يقل ينس الرجل أو التره تنبيه على ان الاوصاف الآتية ليست من مقتضيات العبدية و لا من نعمت العبودية (عبد قتيل) أى تكبر و خبير (و اختال) أى تمايل و يتعثر من الخيال و هو الكبر و المعجب بالجاه و المال و الجمال و العلوم و الاعمال و الاحوال و توجه الكمال حيث يميل له انه وصل الى الكمال قال التوريشى أى قتيل له انه خير من غيره و اختال أى تكبر (و نسي الكبير المتعال) جذف الياء مراعاة للفاصلة و هو لفة فى المتقوس المعرف و عليه قراءة الجمهور فى قوله تعالى عالم الغيب و الشهادة الكبير المتعال و أثبت ابن كثير فى العالين و معنى الكبير على الشأن جلى البرهان و المتعالى أى عن الاشياء و الانداد و الانداد أى نسي ان الكبرياء و تعالى ليس الله تعالى أو نسي حماسيته و معانيته و معانيته فى العقبى حيث لم يراع مراقبته فى الدنيا بالثبوت (ينس العبد عبد قتيل) أى قهر على المظلومين (و اعتدى) أى تجاوز على المساكين أو تجاوز قدره و مآراعى حكم ربه و أمره (و نسي الجبار الأعلى) أى التفاه الذى فوق عبادته الغالب على أمره (ينس العبد عبد سهى و لهى) ههما أن يكتب بالالف لانهما و اويان مأخوذان من السهو و اللهو و فى كثير بن الشيخ بالياء فلعله للمشكلة اللفظية فى القواصل السجعية و معنى سهى أى صار غافلا عن الحق و الطاعة و الاغسائر الانبياء و عامة الصالحين قد سهوا و منه قوله تعالى قويل للصالحين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال بعض العارفين الحمد لله لم يقل فى صلاتهم و الا كان الويل كل الويل على الكل فى اليوم و الليل و لها أى اشتغل باللهو و اللعب و منه قوله تعالى ألهاكم التكاثر و خلاصتهما

و نسي المقابر و البلى بنس العبد عبد عتا و طنى و نسي المبتدأ و المنتهى بنس العبد عبد يحتل الدنيا بالدين بنس العبد عبد يحتل الدين بالشبهات بنس العبد عبد طمع يقوده بنس العبد عبد هوى يضلّه بنس العبد عبد رغب

أنه سها عن أمور الدين الرضية و لها بأمر الدنيا الدنية (و نسي المقابر) أى أهلها بالتذكر و العبرة بهم أو بذكرهم على سبيل الرحمة عليهم و زيارتهم . و ذكر المقابر كثائية عن الموت أى نسي الموت بعدم الاستعداد له و كفى بالموت واعظا أو نسي مرجع الأحياء من أما كن الأموات و ما يحصل لهم فيها من الوحشة و الظلمة و الفرية و الضيق و غيرها مما يحسر ضيقها و حصرها (و البلى) بكسر الموحدة و هو تفتت الاعضاء و تشتت الأجزاء الى أن تصير رسما و رقاتا (بنس العبد عبد عتا) من العتو أى أفسد (و طنى) من الطغيان أى تجاوز عن الحد و قيل معناهما واحد و أتى بهما تأكيداً أو الثانى تفسيراً و أتى به للفاصلة (و نسي المبتدأ و المنتهى) بصيغة المفعول قال الأشرف أى نسي ابتداء خلقه و هو كونه نطفة و انتهاء حاله الذى يؤل اليه و هو صيرورته ترابا أى من كان ذلك ابتداءً و يكون انتهاؤه هذا جدير بأن يطيح الله تعالى فيما بينهما و قيل المراد بهما الله أى نسي الذى صدر ابتداء وجوده منه و لابد من انتهاء رجوعه اليه فترك مراعاة أمره أولا و محافظة لهيه آخر (بنس العبد عبد يحتل) بكسر التاء أى يطلب (الدنيا بالدين) أى بعمل الآخرة من ختله إذا خدعه كذا فى النهاية و المعنى يندغ أهل الدنيا بعمل الصلحاء ليعتقدوا فيه و يتألم منهم مالا أو جاهاً من ختل الذئب الصبيد خدعه و خفى له قال القاضى ختل الصائد إذا مشى للصيد قليلا قليلا لئلا يحس به شبه فعل من يرى ورعا و ديناً ليتوسل به الى المطالب الدنيوية يحتل الذئب الصائد (بنس العبد عبد يحتل الدين) أى يفسده (بالشبهات) بضمين و يفتح الثانية (بنس العبد عبد طمع) أى له طمع أو ذو طمع أو وصف بالمصدر مبالغة و لو قرئ بزيادة العبد لاستقام من غير تكاف و قوله (يقوده) أى يسعيه الطمع عن وجهة المولى الى جهة السوى و من الغرائب ما حكى عن السيد الشاذلى قدس سره أنه سئل عن علم الكيمياء فقال هو كاهن انطرح الخلق عن نظرك و أقطع طمعك عن الحق أن يعطيك غير ما قسم لك و من هذا القبيل حديث القناعة مال لا يندغ على ما رواه القضاعى عن أنس (بنس العبد عبد هوى يضلّه) قال الأشرف كانه من كثرة الطمع و الهوى اللازمين للعبد و شدة اتصالهما به أطلق نفس الطمع و الهوى عليه و ان كانا قائمين به و تقديره ذو طمع يقوده و ذوهوى يضلّه ويمكن أن يجعل قوله طمع فاعل يقوده و هوى فاعل يضلّه مقدمين على فعلهما على مذهب السكرفيين و قال الشاعر

صددت فأطولت الصدود و قلما ★ وصال على طول الصدود يدوم

أى قلما يدوم وصال على الصدود و قال الطيبى الوجه الثانى أقرب من الاول لما يلزم منه وصف الوصف لأن قوله يقوده على هذا صفة طمع و هو صفة عبد و الأشبه أن يكون طمع مبتدأ و يقوده خبره أى طمع عظيم يقوده نحو شر أمر ذا ناب و الجملة صفة عبد قلت هذا مراعاة للبنى و غفلة عن المعنى فإن الذم مترتب على مطلق الطمع الذى يقوده الى الهوى و كذا حكم الهوى على ما لا ينفى (بنس العبد عبد رغب) بضم الراء و فتحها و يفتح فى القاموس رغب فيه كسعى و غيا و يضم و رغبة أرادته و اليه رغبة محرّكة و فى المشارق الرغب بسكون الين و فتحها و يضم الراء و فتحها و فى نسخة بالإضافة و اقتصر عليها القاضى كما سيأتى و هو يؤيد جواز كونها

يذله رواه الترمذى و البيهقى في شعب الايمان و قالوا ليس اسناد بالقوى و قال الترمذى 'هذا حديث غريب

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرح عبد افضل عند الله عزوجل من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى رواه احمد ★ و عن ابن عباس في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن قال

فيما قبلها من الورعين أيضا وقال ابن الملك هو بضم الراء وكون الفين المعجمة الشره والحرص على الدنيا وقيل الرغبة سعة الامل وطلب الكثير و يروى بفتح الراء بمعنى الرغبة في الدنيا وقوله (يذله) أى يعمل ذليلا قال الامام التوربشتى الرواية عندى يفتح الفين أى مذلة الرغبة في الدنيا ومن الناس من يقوم الرغبة بضم الراء و هو الشره يقال الرغبة شؤم و لعل الاصل فيه السعة يقال جوف رغبى أى واسع فكفى به عن الحرص و الشره كذا ذكره شارح و فى القاموس الرغبة بضم و بضمين كثرة الاكل و شدة النهم و فعله ككرم فهو رغبى ككريم قال القاضى و اضافة العيد للالهانة كقولهم عبد البطن لان جامع هتته و اجتهداه مقصورة عليه عائدة اليه اه و لا يخفى ان تكرار جملة الذم فى صدر الجمل المذكورة و الدعوت المسطورة للأشعار بان كل واحدة من الصفات مستقلة فى استحقاق ذم فاعلموا و ان مراعاة السجع من غير تكلف الطبع غير مكروهة فى الشرع (رواه الترمذى و البيهقى فى شعب الايمان و قالوا) أى كلاهما (ليس اسناد بالقوى) قال التوربشتى رواه الترمذى باسناد له عن هاشم بن سعيد الكوفى و قد ذكره ابن عدى فى كتابه و قال عامة ما يرويه لا يتابع عليه قلت قد وجد لهذا الحديث متابع فانه رواه الطبرانى و البيهقى عن نعيم بن حماد و رواه الحاكم أيضا فى مستدركه عن أسماء بنت عميس و لاشك أن كثرة انطرق تقوى الضعيف و تجمله حسنا لغيره و به يتم البصود و الله أعلم (و قال الترمذى أيضا) أى مع قوله أنه ليس بقوى (هذا حديث غريب) و أنت تعرف أن الغرابة لاتنافى الصحة و الحسن غاية لى الحديث ضعيف و هو يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا فى المواضع ينبغي أن يكون بالاولى

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرح عبد افضل أى تجرعا افضل (عند الله من جرعة غيظ يكظمها) بكسر الظاء أى يبلعها و يمنعها من اظهارها مع كثرتها و ملء بطنه منها من كظم القربة ملأها و شد فيها على ما فى أساس البلاغة و فى رواية الجاهل كظمها بصيغة الماضي (ابتغاء وجه الله تعالى) أى طلبا مرضاته لا لغرض آخر ولا لعجز عن أمضاها (رواه احمد) و كذا الطبرانى ★ (و عن ابن عباس فى قوله تعالى ادفع) أى السينة لدلالة ما قبله عليه و هو قوله سبحانه و لا تتوسى الجنة و لا السينة ادفع (بالتي) أى بالخصلة التى (هى احسن) فيه مبالغة عظيمة حيث عدل عن الجنة الى الاحسن مع الرخصة المفهومة من قوله عزوجل و جزاء سينة سيئة مثلها أو المراد انها احسن من مجازاة السينة بالسينة فانها حسن و انما سميت سينة فى الآية للمشاكلة أو بالنسبة و الاضافة الى الاحسن و الله أعلم و ما بعدها فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم و ما يلقاها الا الذين صبروا و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم و أما ينزغتك من الشيطان فزوع فاستعد بالله أنه هو السميع العليم فى الآية إشارة الى أن العمل بها أكمل الاخلاق الانسانية التى يعجز عنها أكثر الافراد البشرية (قل) أى ابن عباس بيانا

الصبر عند الغضب و المعوق عند الاساءة فاذا فعلوا عصيهم الله و خضع لهم عدوهم كأنه ولى حميم قريب رواه البخارى تعليقا * و عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العمل * و عن عمر قال و هو على المنبر يا أيها الناس

الخصلة (الصبر عند الغضب) قيل المراد به غضب الغير فانه سيئة منه فيقابلها بالصبر الذى هو أحسن من مجازاته بالغضب و يمكن أن يكون المعنى أنه يصبر عند أثر ظهور الغضب فان كظم الغيظ أحسن من امضاءه (و العفو) أى عن المسي (عند الاساءة) أى وقت تحقها و الواو بمعنى أو فان كلا منهما من افراد الخصلة التى هى أحسن و كأنه رضى الله عنه مثل بأقل المطلوب من السالك و الا لاساءة الصوفية على المجازاة بأحسن ما يتصور له من أنواع الاحسان اليه من التواضع و تقبيل اليد و الرجل و امثال ذلك و بأعطاء البر المالى من قليل أو كثير و أقل المراتب أن يحله و يدعو له بالتوبة و الهداية و زاد بعضهم الوعد له بالشفاعة يوم القيامة و هذه كلها خوارق عادات تطوى بساط كرامات و بما يكون تحتها غرور في بدايات أو نهايات ولذا قالوا الاستقامة خير من ألف كرامة و قد ورد شيئى سورة هود فقبل لما فيها من آية فاستقم كما أمرت و قيل لما فيها من وقائع الاسم و الله أعلم (فاذا فعلوا) أى ما ذكر من المثاليين و أمثالهما (عصيهم الله) أى حفظهم من الزيف و التمدي على أحبائهم (و خضع لهم عدوهم) أى حياء منهم و رجعوا عن اساءتهم اليهم و الغضب عليهم (كأنه) أى العدو و يستوى فيه الفرد و الجمع (ولى) أى ناصرهم (حميم) صديق يهتم لامرهم و حاجتهم و يحرم بحرارتهم و حرقتهم (قريب) أى ذو قرابة منهم و الحاصل ان هذه الخصلة التى هى أحسن تقاب العدواة محبة و ترفع الاخلاق الذميمة من القصد و العبد و الخيبة و هوها قال الطيبي هذا التفسير على أن تكون لا في قوله تعالى و لا السيئة مزيدة و المعنى لا تستوى الحسنه و السيئة فعل هذا يراد بالتي هى أحسن التى هى حسنة فوضع الاحسن ليكون اللفظ بالدفع بالحسنة و اذا لم يعمل لامتدة يكون المعنى ان الحسنه و السيئة متفاوتتان في أنفسهما فيغذ بالحسنة التى هى أحسن من أختها فاذا اعترضتك حسنة فادفع بها السيئة التى تزد عليك من بعض أعدائك ومثاله رجل أساء اليك اساءة فالحسنة أن تغف عنه و التى هى أحسن أن تحسن اليه مكن اساءته اليك مثل أن يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك اقلب عدوك الشاقي مثل الولي الحميم مصافاة لك (رواه البخارى تعليقا) أى بلا اسناد و تقدم ان ما عقه بصيغة المجهول ضعيف و ما رواه بصيغة المعلوم صحيح و الله أعلم * (و عن بهز) بفتح موحدة و سكون هاء فزاي تاهى (ابن حكيم عن أبيه) تاهى حسن الحديث (عن جده) أى معاوية بن حيدة القشيري و لم يذكر المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب يفسد الايمان) أى كماله أو نوره و بهاء و قد يجر الى بطلانه تعوذ بالله من ذلك و لما كان بعض الأفراد كذلك صح التشبيه بقوله (كما يفسد الصبر العمل) و هو بفتح الصاد و كسر الباء و يسكن على ما في نسخة لكن قال صاحب القاموس الصبر ككشف و لا يسكن الا في ضرورة الشعر عبارة شجر مر اه و أما كسر الصاد و سكون الباء على ما اشتهر على الاسنة فلعله مأخوذ من قوله ككشف فان الكشف فيه لغتان و الله أعلم * (و عن عمر رضى الله عنه قال و هو) أى عمر (على المنبر) فيه اشارة الى حفظ القضية و ايماء الى اذه

تواضعوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم ومن تكبر ونمعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى ابن عمران عليه السلام يا رب من أعز عبادك عندك قال من إذا قدر غفر

كالمسئلة الاجتماعية لكونه في محضر من العجابة (يا أيها الناس) و لعل المدول عن المؤمنين اليه لافادة العموم ونفي توهم الخصوصي (تواضعوا) أي ليتواضع بعضهم لبعض و يترك التكبر على اخوانه المؤمنين لقوله تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين و التعبير بالأذلة للاعتماد بكمال التواضع على سبيل المبالغة (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله) هذه الجملة فقط رواها أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة (فهو) الفاء تقريرية أي فالمتواضع الماروح لتجنيته أو علامته انه (في نفسه صغير) أو جزائية و تقديره و إذا رفعه الله فهو في نفسه صغير حقير خال عن العجب و الكبر (وفي أعين الناس عظيم) أي عظيم القدر جليل الشأن لرفعته تعالى إياه بهذه الفضلة العديدة وقد جاء في بعض الدعوات الماثورة اللهم اجعلني في نفسى صغيرا و في أعين الناس كبيرا (ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى) متعلق بقوله صغير أو بمحصل المجموع ثم الظاهر ان حتى هذه ابتدائية في المعنى ان حتى قد تكون حرف ابتداء أي حرفا يبدأ بهذه الجملة أي تستأنف فيدخل على الجملة الاسمية كقول جرير فما زالت الظلي تنج دماها * بدجلة حتى ما بدجلة أشكل

و يؤيد هذا المعنى دخول لام الابتداء في قوله (لهو) أي التكبر الموضوع (أهون عليهم) أي أذل و أخقر على الناس (من كلب أو خنزير) و التنويع اما باختلاف حال التكبر أو باعتبار أحوال الناس قال الطيبي الفاء في قوله فهو جزائية لشرط محذوف يعني من تواضع لله فضم حقه من نفسه فجعل نفسه دون منزلته و هو المراد بقوله في نفسه صغير ثم ان الله يرفعه من تلك المنزلة التي هي حقه إلى ما هي أرفع منها و يحفظه عند الناس و يعكسه في القرينة الأخرى و في شرح السنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل إذا تواضع رفع الله حكمته و قال اتضش نفسك فهو في نفسه صغير و في أعين الناس كبير و إذا بطر وعدا طوره و هضبه الله إلى الأرض و قال أخساك الله فهو في نفسه كبير و في أعين الناس صغير حتى يكون أهون على الله من الخنزير * (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى بن عمران) عليه السلام (يا رب من أعز عبادك عندك قال من إذا قدر غفر) والمراد ان الاعز في المرتبة الجمعية الربوبية العندية هو الذي اختار كونه أذل في طريق العبودية العبدية فان العبد و العبادة مأخوذان من طريق معبد أي مذل و قد قالوا العبادة هي أقصى غاية الخضوع و التذلل و لذلك لا تستعمل الا الله تعالى مع أن النفران مع القدرة إنما هو من باب التخلق باخلاق الله سبحانه و أشار الى هذا المعنى في قوله ان تبدوا خيرا أو تقفوا أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا و فيه تنبيه له عليه السلام على العفو لما كان الغالب عليه الحدة الجليلة ليحصل له الاعتدال كما يقتضيه الكمال بل ينبغي غلبة نعمت الجمال كما أشار اليه الحديث القدسي غلبت رحمتي غضبي و لكون الرحمة غالبة على قسوتنا صلى الله عليه وسلم وصف بكونه رحمة للعالمين و أمته أمة مرحومة فان الراحين يرحمهم الرحمن على ما سبق فيه البيان و في الجاه الصغير من عفا عند

★ و من أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خزن لسانه ستر الله عورته و من كف غضبه كف الله عنه عذابه يوم القيامة و من اعتذر الى الله قبل الله عذره ★ و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث منجيات و ثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله في السر و العلانية و القول بالحق في الرضا و السخط و القصد في الفنى و الفقر و أما المهلكات فهوى متبع و شح مطاع و اعجاب المرء بنفسه و هي أشدهن روى البيهقي الاحاديث الخمسة في شعب الايمان

★ (باب الظلم) ★

القدرة عفا الله عنه يوم المعرة رواه الطبراني عن أبي أمامة ★ (و عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خزن) بفتح زاي أى حفظ (لسانه) قال امرؤ القيس إذا المرء لم يخن عليه لسانه ★ فليس على شئ سواء بخزان

قال الطيبي أى من ستر عيوب الناس و كتبها (ستر الله عورته) أى عبه عن الناس أو عن الحفظة و لا يفتخ من الجس (و من كف) أى منع (غضبه) أى عن الناس (كف الله عنه عذابه) أى الذى أثر غضبه (يوم القيامة) جزاء و لا لا و فى الجامع برواية ابن أبي الدنيا عن ابن عمر من كف غضبه ستر الله عورته أى بان لم يعبده فتوافى الحديثان (و من اعتذر) فيما وقع له من التقصير (الى الله) أى بالرجوع اليه و اظهار العجز لديه (قبل الله عذره) ظاهر نظائره أن يقال و من قبل عذر أخوه قبل الله عذره و لعله من تعبرفات الرواة أو لحكمة اقتضت ذلك و الله أعلم بما هنالك

★ (و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث) أى من الخصال (منجيات) أى أسباب نجاة و خلاص (و ثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله) أى خوفه (فى السر و العلانية و القول بالحق فى الرضا و السخط) أى لا يبدل القول الحق لأجل محبته و رضاء عن أحد أو سخطه و غضبه على أحد (و القصد) أى التوسط فى النفقة (فى الفنى و الفقر) أى فى الحالين بالاجتناب عن طرق الافراط و التفریط (و أما المهلكات فهوى) أى للنفس (متبع) احتراز عن متروك فان مخالفة النفس من أكبر المنجيات كما أن متابعتها من أكبر المهلكات (و شح) أى يضل (مطاع) أى مطاوع له معمول بمقتضاه قليل الشخ منع الواجب و قبل أكل مال الغير و قبل العمل بمعاصي الله و قبل الشخ بما فى يد غيرك و البخل بما فى يدك و الاظهر ان الشخ هو البخل المقرون بالحرص (و اعجاب المرء بنفسه) أى باستحسان أعمالها و أحوالها أو مالها و جمالها و سائر ما يتوهم انه من كمالها (و هي) أى الخصلة الأخيرة (أشدهن) أى أعظمهن وزرا و أكثرهن ضررا لانه يتصور أن يتوب من متابعة الهوى و من رذيلة البخل و المعجب مغرور و مزين فهو محبوب لا يرجى زواله كالمبتدع فانه قل أن يتوب من بدعته و قال الطيبي لان المعجب بنفسه متبع هواه و من هوى النفس الشخ المطاع قال تعالى و من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون حيث أناب الشخ الى النفس (روى البيهقي الاحاديث الخمسة فى شعب الايمان)

★ (باب الظلم) ★ قال الراغب الظلم عند أهل اللغة وضع الشئ فى غير موضعه المختص به أما بقصان أو بزيادة و اما بحدول عن وقته أو مكانه و قال القطب الربانى الشيخ عبد الكبير الهماني ان الله سبحانه خلق قلب عبده لذكركه و فكره فمن وضع فيه غيره فهو ظالم لنفسه و قال المعارف ابن الفارض موميا الى الاشتغال بالوحدة و النبوة أو الذكر و الصلاة أو الكتاب و السنة عليك بها صرفا و ان شئت مزجها ★ فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

★ (الفصل الأول) ★ عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيامة متفق عليه. ★ وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله ليهب للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ البقري و هي ظالمة الآية متفق عليه. ★ وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالعجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى اجتاز الوادي

★ (الفصل الأول) ★ (عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم) أي جنسه الشامل للمتعدي. والقاصر الصادر من الكافر والفاجر (ظلمات) أي أسباب ظلمة لمرتكبه أو موجبات شدة لصاحبه يوم القيامة ومفهومة أن العدل بانواعه أنوار (يوم القيامة) لأن الدنيا مزورة الأخيرة وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يمتد إلى يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا كما أن المؤمن يسمى بنور هو مسبب عن إيمانه في الدنيا قال تعالى يسمى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم ويحتمل أن يراد بالظلمات هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أي شدائدهما ويحتمل أنها عبارة عن الإنكال والعقوبات قال الطبري قوله على ظاهره يوم أن قوله ظلمات هنا ليس مجازاً بل حقيقة لكنه مجاز لأنه حمل المسبب على السبب فالمراد ظلمات حقيقة مسببة عن الظلم قلت أما أراد القاضي بالحقيقة المقابلة للمجاز المفسر بالشدّة نظراً إلى جوهر المعنى مع قطع النظر عن حمل اللفظ بالأعراب والبنى ثم قال والفرق بين الشدائد والإنكال أن الشدائد كائنة في العرصات قبل دخول النار والإنكال بعد الدخول قلت فالمراد بيوم القيامة الدار الآخرة (متفق عليه) ★ وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله ليهب للظالم من الأسلا أي يمهله ويؤخره و يطول عمره حتى يكثر منه الظلم (حتى إذا أخذه لم يفلته) من الآلات وهو الخروج من ضيق مع فراغ ذكره شارح والمعنى لم يتركه بل أخذه أخذاً شديداً ذكره أي السلك قيل ألت الشئ و تفلت و أفلت بمعنى و أفلته غيره ففي النهاية أي لم يفلت منه ويؤخر أن يكون المعنى لم يفلته منه أحد أي لم يخلصه قلت هذا المعنى هو الظاهر على ما يدل عليه الضمير والقول الأول أما حاصل المعنى أو يقال بال حذف والإيصال وفيه تسلية للمظلوم في الحال وعيد للظالم فلا يفتقر بالامهال كما قال تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار (ثم قرأ) أي النبي صلى الله عليه وسلم اعتضاداً أو أبو موسى استشهاده (و كذلك أخذ ربك إذا أخذ البقري) أي أهلها (و هي ظالمة الآية) أي أن أخذه إنما شديد كما في نسخة بدل الآية (متفق عليه) وفي الجامع إلى قوله ثم قرأ رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه ★ (وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر) أي أراد المرور (بالعجر) بكسر الحاء أي ديار حمود قوم صالح (قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم) أي بالكفر (إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم) أي لتلا يصيبكم أو خفاة أن يصيبكم (ما أصابهم) أي نوع من العذاب أي مثل ما أصابهم من العقاب إذ لا يخلو أحد منكم من الذنوب إذا شدد عليه الحساب ويمكن أن يكون المراد أن يصيب مناقبيكم عين ما أصابهم فسمم الحكم بالتخويف تسترا عليهم (ثم قنع رأسه) بتشديد النون مبالغة من الاقتناع أي أطرق رأسه ولم يلمت وبيننا وشمالا كالخائف لإلا يقع نظره على مساكنهم أو جعل قنعة على رأسه شبه الطليسان (و أسرع السير حتى اجتاز الوادي) أي

متفق عليه **✳** وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم لعل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته

تجاوزه أي قطع عرضه وخرج من يده وإنما فعل ذلك تعليماً للإمامة ليقنوا به وجمع بين القول والفعل تأكيداً في القضية أو لانه عليه الصلاة والسلام كان في غاية من الغشية لأنها إنما تكون على قدر المعرفة قال تعالى أنا ينشئ الله من عباده العلماء وقد قال أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له هذا يحمل معنى الحديث وأما تفصيله فقال التوريشي الحجر منازل نمود وذلك في سيره إلى بيوك خشي على أصحابه أن يبتازوا على تلك الديار ساهين غير متعطلين بما أصاب أهل تلك الديار وقد أسره الله تعالى بالاتباع والاعتبار في مثل تلك المواطن قال القاضي ولذلك استثنى عن النبي وأن يصيبكم نضب على المعقول له أي غفلة أن يصيبكم قال الطيبي والمعنى لا تدخلوا مساكنهم في حال من الأحوال إلا حال كونكم باكين قال الخطابي معناه الدخول في دار قوم أهلكتهم بفساد أو عذاب إذا لم يكن باكية أما شفقة عليهم وأما خوفاً من حلول مثلها به كان قاضي القلب قليل المشوق فلا يأس إذا كان هكذا إن يصيبه ما أصابهم أو ما أصاب في قوله أما شفقة عليهم لقوله تعالى ولا تحزن عليهم وقوله عز وجل فلا تأس على قوم الفاسقين قال التوريشي وفي الحديث أنه نهاهم أن يشربوا ماؤها وكانوا قد غدروا به حينئذ فأسره أن يعاقبوا دوابهم ولم يرحمهم لهم في الأكل منها وفي شرح السنة فيه دليل على أن منازل هؤلاء لا تتخذ مسكناً ووطناً لأنه صلى الله عليه وسلم قد نهي عن دخولها إلا مع البكة فالمستوطن يكون دهره باكية قلت ولاشبه ظاهر قوله تعالى تترعوا وتوبعوا وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وفيه تنبيه نبيه على أن الإساءة لها تأثير من عند الله تعالى بالنسبة إلى سكانها عنة ومنع كما في الأزمنة من موسم الطاعات وساعات الإجابة ومنه ما روي أن الله في أيام دهركم تفتحات ألا تفتربوا لها وقد تقدم أن أحب البلاد إلى الله المساجد وأفضها إليه الأسواق ونظير ذلك تأثير صحة الأخيار والأشرار على ما ورد به الأخيار وآثار الأبرار (متفق عليه **✳** وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمة) بكسر اللام ويفتح اسم ما أخذه الظالم أو تعرض له (لأخيه) أي في الدين (من عرضه) بيان للمظلمة وهو بكسر العين جانبته الذي يصوله من نفسه ونسبه وجسده ويتجاسى أن ينتقص (أو شيء) أي أمر آخر كالأخذ ماله أو المنع من الانتفاع به أو هو تعميم بعد تخصيص (فليتحلله) أي فليطلب الظالم حل ما ذكر (منه) أي من الظلمة في النهاية يقال تحللتها واستحلته إذا سألته أن يملكك في حل (اليوم) أي في أيام الدنيا لمقابلته بقوله (قبل أن لا يكون) أي لا يوجد (دينار ولا درهم) وهو تعبير عن يوم القيامة وفي التعبير به تنبيه على أنه يجب عليه أن يتحلل منه ولو بدينار والدينار والدرهم في بدل مظلمته لأن أخذ الدينار والدرهم اليوم على التخلل أوهن من أخذ الحسنات أو وضع السيئات على تقدير عدم التحلل كما أشار إليه بقوله (إن كان له عمل صالح) أي بأن يكون مؤمناً ظالماً غير معفو من مظلمته (أخذ) بصيغة المجهول أي عمله الصالح (منه) أي من صاحبه الظالم على غيره (بقدر مظلمته) ومعرفة مقدار الطاعة والمعصية كمية وكيفية مفوض علمها إلى الله سبحانه وهذا وقال الطيبي قوله إن كان استئناف كأنه لما قيل فليتحلله منه اليوم قبل

وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه رواء البخاري ★ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لأدرهم له ولا تمناع فقال أن المفلس من امتنى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار

أن لا يكون دينار ولا درهم يؤخذ منه بدل مظلمته توجه لسائل أن يسأل فما يؤخذ منه بدل مظلمته بعد أن كان الخ ١ (وإن لم تكن) أى لم توجد (له حسنات) أى باقية أو مطلقا (أخذ من سيئات صاحبه) أى المظلوم (فحمل عليه) بصيغة المجهول مخفيا أى فوضع على الظالم قال ابن السكيت يحتمل أن يكون الأخوذ نفس الأعمال بأن تتجسم فنصير كالجواهر وأن يكون ما أعد لهما من النعم والنقم اطلاقا للسبب على السبب وهذا لا ينافي قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لأن الظالم في الحقيقة يجزي بوزر ظلمه وإنما أخذ من سيئات المظلوم تنقيها له وتحقيرا للعدل (رواء البخاري ★ وعنه) أى عن أبي هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون) أى أتعلمون (ما المفلس) كذا في صحيح مسلم وجامع الترمذي وكتاب الحميدي وجامع الأصول وشرح السنة فمل هذا السؤال عن وصف المفلس لا عن حقيقة ومن ثم أجاب صلى الله عليه وسلم بوصفه في قوله شتم وأكل وقذف وفي مشارق الأنوار وفي بعض نسخ المصابيح من المفلس وهذا سؤال ارشاد لا استعلام ولذلك قال أن المفلس كذا وكذا قلت الظاهر أن المراد بقوله ما المفلس من المفلس بذليل ما بعده في جواب الصحابة وفي كلامه صلى الله عليه وسلم أيضا من التعبير بمن (قالوا) أى بعض أصحابه (المفلس فينا) أى فيمهل بيننا (من لأدرهم) أى من لقد (له) أى ملكا (ولا تمناع) أى مما يحصل به النقد ويتمتع به من الأقمشة والمنازل والجواهر والمواشي والعبيد وأمثال ذلك والعامل انهم أجابوا بما عندهم من العلم بحسب عرف أهل الدنيا كما يدل عليه قولهم فينا وغفلوا عن أمر الآخرة وكان حقهم أن يقولوا الله ورسوله أعلم لأن المعنى الذى ذكره كان واضحا عنده صلى الله عليه وسلم فلما أجابوه بما أجابوه (فقال إن المفلس) أى الحقيقي أو المفلس في الآخرة (من امتنى) أى أمة الاجابة ولو كان غنيا في الدنيا بالدرهم والتمتع (من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة) أى مقبولات والياء للتعدية أى مصحوبا بها (ويأتي) أى ويحضر أيضا حال كونه (قد شتم هذا) أى وقع له شتم لآحد (وقذف هذا) أى بالزنا ومحوه (وأكل مال هذا) أى بالباطل (وسفك) أى أراق (دم هذا) أى بنير حق (وضرب هذا) أى من غير استحقاق أو زيادة على ما يستحقه والمعنى من جمع بين تلك العبادات وهذه السيئات ولا يبعد أن تكون الواو بمعنى أو ولكن لفظ المفلس بلائهم كثرة المعاصي الموجبة لأفلامه والله أعلم (فيعطى) بصيغة المجهول (هذا) أى المظلوم (من حسناته) أى بعض حسنات الظالم (وهذا) أى ويعطى المظلوم الآخر (من حسناته) فإن فئت حسناته قبل أن يقضى بصيغة المفعول أى يؤدى (ما عليه) أى من الحقوق (أخذ من خطاياهم) أى من سيئات أصحاب الحقوق (فطرحت عليه) أى وضعت على الظالم (ثم طرح) أى ألقي ورمى (في النار) وفيه أشعار بأنه لا عفو ولا شفاعة في حقوق العباد إلا أن يشاء الله فيرضى خصمه بما أراد قال النووي يحى حقيقة المفلس هذا الذى ذكرت وأما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس

رواه مسلم ✽ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤذن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء

يسمونه مفلساً وليس هذا حقيقة المفلس لأن هذا أمر يزول و ينقطع بموته وربما انقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته بخلاف ذلك المفلس فإنه يملك الهلاك التام قال المازري زعم بعض المتقدمين أن هذا الحديث معارض بقوله تعالى ولا تزوروا زواجرهم و هو باطل و جهالة بيّنة لأنه إنما عولب بفعله و وزره فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدخلت اليهم من حسناته فلما فرغت حسناته أخذ من سيئات خصومه فوضعت عليه بحقيقة العقوبة مسببة عن ظلمه و لم يعاقب بغير جنابة منه قلت و هذا من ضرورة قضية العدل الثابت له تعالى بالنقل و العقل فإن الظالم إذا أكثر من الحسنات و ثقلت موازينه منها و غلبت على سيئاته فإن أدخل الجنة بقي حق المظلوم ضاماً و أن أدخل النار ينافي قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون و سيأتي أن حقوق العباد بما لا يترك الله تعالى فلا بد من أحد الأمرين إما أخذ الحسنات و أما وضع السيئات حتى يتحقق خفة ميزان عمله فيدخل النار فيعذب بقدر استحقاقه ثم يخرج و يدخل الجنة بسبب الحسنات الباقية ان كانت هناك و الا ببركة الايمان فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً و هذا من البراهين الواضحة المؤيدة بالشواهد و الأدلة اللاحقة (رواه مسلم ✽ و عنه) أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤذن) بفتح الدال المشددة و في بعض النسخ بضمها قوله (الحقوق) بالرفع على الأول و بالنصب على الثاني (الى أهلها يوم القيامة) و جزم شارح و قال هو بفتح الدال على بناء المجهول و الحقوق أقيم مقام فاعله و قال ابن الملك اللام فيه جواب قسم مقدر و الدال فيه مضمومة و الفعل مسند الى الجماعة الذين خوطبوا به و الحقوق مفعوله و قيل الدال فيه مفتوحة على بناء المجهول و الحقوق نائب الفاعل لكن هذا غير مستقيم لأنه لو كان كذلك لظهر الياء و قال لتؤذين اهـ و أراد أنه حينئذ صيغة الواحدة فيكون حكمه حكم أخشين و مغزون و أرمين برد اللغات و فتحها على طبق التثنية كما تقول أخشياً و أرمياً و أغزواً على ما حقق في محله قال الترويشي هو على بناء المجهول و الحقوق مرفوع هذه هي الرواية المعتبر بها و يزعم بعضهم ضم الدال و نصب الحقوق و الفعل مسند الى الجماعة الذين خوطبوا به و الصحيح ما قدمناه اهـ و الظاهر انه أراد صحة الرواية و الا فقد تقدم صحة الدراية باعتبار العبينة التبريرية. و يؤيد كلام الشيخ ضبط السكعة بفتح الدال في أصل السيد و سائر الأصول المعتبرة و النسخ الصحيحة و لعل وجهه انه عومل معاملة الفعل الصحيح حيث يقال في المفرد المجهول ليضربن بفتح الواحدة و قد غفل الطيبي عن هذا البني و ذهب الى رعاية ألمعنى حيث قال ان كل الرد لاجل الرواية فلا مقال و ان كان بحسب الدراية فإن باب التغليب واسع فيكون قد غلب العقلاء على غيرهم و جعل قوله (حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) نهاية بحسب التغليب كما في قوله تعالى جعل لكم من أنفسكم أزواجاً و من الأنعام أزواجاً يفرزكم فيه فالضمير في يفرزكم راجع الى الاناس و الانعام على التغليب اهـ و المعنى يكثركم من الذر و هو أثبت و قوله فيه أي في هذا التدبير و هو جعل الناس و الانعام أزواجاً يكون بينهم توالد فانه كل كالمبضع لئب و التكاثر ذكره البيضاوي و جعل في للظرفية المحنوية و شبه التدبير بالمبضع و في الاقنان أن في بمعنى الباء أي بسببه و هو ظاهر جداً و هذا اذا أريد بالجلحاء

رواه مسلم و ذكر حديث جابر اتقوا الظلم في باب الاتفاق
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا أمة

و القراء الشاكتان المعروفتان و أما اذا أريد بالجلعاء الفقير أو المظلوم أو بالقرناء الفتي أو الظالم على ما قيل فلا يحتاج الى ارتكاب التغليب و الأمر قريب ثم الجلعاء يصحح فلام فعاء مهمله قال التوى الجلعاء بالمد هي الجماء التي لا قرن لها و القراء ضدّها و هذا تعريض بمشر البهائم يوم القيامة و أعادتها كما يعاد أهل التكليف من الأديبين و الأطفال و المجانين و من لم تبلغه دعوة و على هذا تظاهرت دلائل القرآن و السنة قال تعالى جل جلاله و لا اله غيره و اذا الوحوش حشرت و اذا ورد لفظ الشرع و لم يمنع من أجرائه على ظاهره شرع و لا عقل و يجب حمله على ظاهره قالوا و ليس من شرط الحشر و الاعادة في القيامة المجازاة و العقاب و الثواب و أما القصاص من القراء للجلعاء فليس من قصاص التكليف بل هو قصاص مقابلة اه و في كونه قصاص مقابلة نظر لا يفتي مع أن قصاص المقابلة بمن مكفون به أيضا قال ابن الملك أي لو نطح شاة قراء شاة جلعاء في الدنيا فذا كان يوم القيامة يؤخذ القرن من القراء و يعطى الجلعاء حتى تقتص لنفسها من الشاة القراء فان قيل الشاة غير مكلفة فكيف يقتص منها فلنا ان الله تعالى فعل لما يريد و لا يسأل عما يفعل و الفرض منه اعلام النباذ بأن الحقوق لا تضيق بل يقتص حق المظلوم من الظالم اه و هو وجه حسن و توجيه مستحسن الا أن التعبير عن العكسة بالفرض وقع في غير موضعه و جملة الأمر ان القضية دالة بطريق المبالغة على كمال العدالة بين كافة المكلفين فانه اذا كان هذا حال الحيوانات الخارجة عن التكليف فكيف ينزى العقول من الوضوح و الشرف و القوى و الضعيف (رواه مسلم) و في الجامع بزيادة تنطعها رواه أحمد و مسلم و البخاري في الأدب و الترمذي (و ذكر حديث جابر اتقوا الظلم) تمامه فان الظلم ظلمات يوم القيامة و اتقوا الشح لان الشح أهلكت من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم و استحلوا محارمهم (في باب الاتفاق) أي من كتاب الزكاة و هذا من المؤلف ان كان عن تكرار أسقطه فهو اعتذار حسن و أما ان كان من باب تهويل الحديث الى باب أنسب منه فهو اعتراض لكن في غير المجل فاقبل

★ (الفصل الثاني) ★ (عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا أمة) بكسر الهزة و تشديد اليم و الهاء للمبالغة و همزته أصلية و لا يستعمل ذلك في النساء فلا يقال امرأة أمة كذا في النهاية و قال صاحب الفائق هو الذي يتابع كل ناعق و يقول لكل أحد أنا معك لانه لا رأى له يرجع اليه و وزنه فعلة كدبة و لا يجوز الحكم عليه بزيادة الهزمة لانه ليس في الصفات أفعله و هي في الاسماء أيضا قليلة و معناه العقلة الذي يعمل دينه تابعاً لدين غيره بلا روية و لا تحصيل برهان اه كلامه و فيه اشعار بالنهي عن التقليد المجرد حتى في الاخلاق فضلا عن الاعتقادات و العبادات ثم الاظهر أن الكلمة غير موضوعة لفظة أو اسم بل موضوعة مركبة من الكلمتين المعبر عنهما بأنا معك و نظيرها البسلة و العجيلة و نحوها و في القاموس الابع كهلع و هلع و يفتحان الرجل يتابع كل واحد على رأيه لا يثبت على شئ و يتبع الناس الى الظمام من غير أن يدعى و المحطب الناس دينه و التردد في غير جمعة و من يقول أنا مع الناس و لا يقال امرأة أمة أو قد يقال و تابع و استأبح صار أمة و قال شارح الابع و الأمة عند أهل اللغة الرجل الذي يكون لضعف رأيه مع كل أحد و المراد هنا من يكون

تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا
وان اساءوا فلا تظلموا رواه الترمذى ★ وعن معاوية انه كتب الى عائشة ان اكتبى الى كذا
توصينى فيه ولا تكبرى فكنت سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من التمس رضا الله بسخط الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله
الى الناس و السلام عليك رواه الترمذى

مع ما يوافق . هو . و يلامى ارب نفسه . و ما يمتناه . و قيل المراد هنا الذى يقول انا اكون مع
الناس كما يكونون معنى ان خيرا فخير و ان شرا فشر قلت و هذا المعنى هو المتعين كما يدل
عليه قوله (يقولون) (١) الفاهر ان الامعة يستوى فيه المفرد وغيره او المعنى ان الموصوفين بهذا
الوصف يقولون (ان احسن الناس) اى الينا او الى غيرنا (احسنا) اى جزاء او تبعا لهم (وان
ظلموا) اى ظلمونا او ظلموا غيرنا فكذلك نحن (ظلمنا) على وفق اعمالهم قال الطبيي قوله
يقولون الخ بيان و تفسير للامعة لان معنى قوله ان احسن الناس و ان ظلموا انا مقلد الناس
في احسانهم و ظلمهم و مفتى اثرهم . (ولكن وطنوا انفسكم) امر من التوطنين و هو العزم
و اللجزم على الفعل اى عزموا انفسكم على (ان احسن الناس ان تحسنوا) اى فعليكم ان تحسنوا
(و ان اساءوا فلا تظلموا) قال في اساس البلاغة اوطن الارض ووطنها و استوطنها و من المجاز
وطنت نفسي على كذا فتوطنيت قال

و لآخر فيمن لا يوطن نفسه ★ على ثابثات الدهر حين تنوب

و معنى الحديث اوجبوا على انفسكم الاحسان بان تعملوها و طنا للاحسان قال الطبيي فعل هذا ان
تحتبوا متعلق بقوله وطنوا و جواب الشرط عذوف يدل عليه ان تحسنوا و التقدير وطنوا انفسكم
على الاحسان ان احسن الناس فاحسنوا و ان اساءوا فلا تظلموا لان عدم الظلم احسان (رواه الترمذى
★ و عن معاوية) اى ابن ابي سفيان صحابيان مشهوران (انه كتب الى عائشة) اى ام المؤمنين
(ان اكتبنى) ان مصدريه او مفسرة لما في الكتابة من معنى القول (الى) اى مرسل او موصولا
حال او متعلق بقوله (كتابا توصينى فيه) اى في ذلك الكتاب من كل باب (و لا تكبرى) اى
بالاظناب بل اوجزى بكلام جامع يكون فصل الخطاب لانها من اهل بيت من اولى جوامع الحكم
و بدائع الحكم (فكنت سلام عليك) و اقتضت على غنيمة السلامة خوف السلامة (اما بعد) اى بعد السلام
او ما بعد ما سبق من الكلام (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط
الناس) اى من طلب رضا في شئ يسخط الناس عليه بسببه (كفاء الله مؤنة الناس) اى مؤنة
شرهم من الظلم عليه و الاساءة اليه (و من التمس رضا الناس بسخط الله و كله الله) يتخفيف
الكاف اى غلاره و ترك نصره و دفعه (الى الناس) و هذا وصية جامعة لجميع الناس قال المظهر
يعني اذا عرض له امر في فعله رضا الله و غضب الناس او عكسه فان فعل الاول رضى الله عنه
و دفع عنه شر الناس و ان فعل الثاني وكله الى الناس يعنى سلط الناس عليه حتى يؤذوه و يظلموا
عليه و لم يدفع عنه شرهم و في النهاية و كلت امرى الى فلان اى التجأت اليه و اعتمدت فيه عليه
(السلام عليك) فالاول بمنزلة سلام الملاقاة و الثاني في مرتبة المودعة او كانها قالت السلام
عليك أولا و آخر اوف الدنيا و الآخرة و في تكرار السلام اشارة خفية الى تأكيد طلب السلامة
و ترك ما يؤدي الى الملامة (رواه الترمذى)

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على أمجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله أبنا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعون قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وفي رواية ليس هو كما تظنون إنما هو كما قل لقمان لابنه متفق عليه ★ وعن أبي أمامة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شر

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن مسعود قال لما نزلت) بالتأنيث لكون ما بعده من فاعله آية والتقدير لما نزلت آية (الذين آمنوا ولم يلبسوا) بكسر الواحدة أى لم يخلطوا (إيمانهم بظلم) تمامه أو أنك لهم الأمن أى فى الآخرة وهم مهتدون أى فى الدنيا (شق ذلك) أى صعب ذلك الكلام أو الحكم (على أمجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ظنا منهم أن الراد بالظلم مطلق الماضى كما يتبادر إلى الفهم لاجتماع التثنية الذى يفيد العموم (وقالوا يا رسول الله أبنا لم يظلم نفسه) أى ظلما قاصرا أو متصديا مع أن الثانى أيضا يرجع إلى ظلم النفس لقوله تعالى أن احسبتم احسبتم لانفسكم وأن اسمعتم لها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك) أى ليس معناه كما فهمتم (إنما هو) أى الظلم (الشرك) فى التثنية إشارة إلى أن المراد أى نوع من الكفر أو أريد به التعظيم أى يظلم عظيم كما يدل عليه قوله (ألم تسمعون قول لقمان لابنه) أى هو مؤمن (يا بني) بفتح الياء وكسرها (لا تشرك بالله) أى لا تخطئ الاشراك بالإيمان بالله وسائر ما يجب الإيمان به (إن الشرك لظلم عظيم) استئناف تعليل أى قانه يضل الإيمان ويستأصله ولا ينجح معه أصلا فضلا عن غيره من الأعمال قال تعالى ومن يكثر بالإيمان فقد حبط عمله بخلاف سائر المعاصى فانه لا ينافى الإيمان على مذهب الحق الذى عليه أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة وسائر المبتدعة فالصحابة رضوا الله تعالى عنهم فهموا خلط المعصية بالإيمان لأن الشرك لا يتصور خلطه به فاجاب بان خلطه ممكن بان يؤمن بالله ويشرك فى عبادته غيره فيكون أمينا لقولنا لا شرعنا ولا فالإيمان بالله إنما يكون معتبرا إذا اشتمل على اثبات صفات الكمال له وتزويده عن نعوت النقص والافراز أن يكون جميع الكفار مؤمنين بالله حقيقة قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولكن الله تعالى لم يرش بالاشراك المبرور أيضا كما ورد فى الحديث القدسي أنا أغنى الشركاء عن الشرك وإذا تأملت ظهر لك أنه لا يتصور وجود الشرك الحقيقى بالله سبحانه إذ الممكن يجب واجب الوجود كالمعلوم (وفى رواية ليس هو) أى الامر أو الظلم إن المراد من الظلم المعصية لأن لفظ اللبس يأتى أن يراد به الشرك فالمعنى لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تقسمهم كذا فى الكشف وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك معناه ليس كما تعتقدون أن اللبس يقتضى الخلط ولا يتصور خلط الشرك بالإيمان بل هو واقع لمن يؤمن بالله ويشرك فى عبادته غيره واليه الإشارة بقوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون قال الحسن هم أهل الكتاب معهم شرك وإيمان به وقيل النفاق ليس الإيمان الظاهر بالكفر الباطن وفى الآية شاهد على أن المراد بالظلم فيها الشرك ومن أراد زيادة اطلاع عليه فلينظر فى فتوح الغيب (متفق عليه) ★ وعن أبي أمامة (أى الباطل) (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شر

الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد أذهب آخرته بدنيا غيره رواه ابن ماجه ★ و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدواوين ثلاثة ديوان لا ينفرك الله الاشرارك بالله يقول الله عزوجل ان الله لا ينفرك أن يشرك به و ديوان لا يتركه الله ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص بعضهم من بعض و ديوان لا يبايأ الله به ظلم العباد فيما بينهم و بين الله فذاك الى الله ان شاء عذبه و ان شاء تجاوز عنه ★ و عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك و دعوة المظلوم فانما يسأل الله تعالى حقه و ان الله لا يمنح ذا حق حقه ★ و عن أوس بن شرحبيل أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مشى مع ظالم ليقويه و هو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام ★ و عن أبي هريرة أنه سمح رجلا يقول ان الظالم لا يضر

(الناس) و في الجامع بزيادة ان للتأكيد (منزلة) أي عند الله كما في نسخة (يوم القيامة) قيد به لظهور الاسمية (عبد أذهب آخرته) أي ضيعها (بدنيا غيره رواه ابن ماجه) و كذا الطبراني ★ (و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدواوين) أي مصانف الاعمال (ثلاثة) أي ثلاثة أنواع من الدواوين و في المغرب الديوان الجديدة من دون الكتب اذا جمعها لانها تطلع من القرائن بمجموعة (ديوان لا ينفرك الله) أي لا يفرقه و لا يفقه عنه البتة (الاشرارك بالله) و الدراد منه الكفر بأنواعه (يقول الله ان الله لا ينفرك أن يشرك به) أي بلا توبة أو لا ينفرك الاشرار به يوم القيامة (و ديوان لا يتركه الله) أي بلا عاصية و لا مطالبة لا محالة (ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص) متعلق بلا يتركه و في نسخة صحيحة حتى يقتص (بعضهم من بعض) أو يتفضل الله على بعضهم بأرضاء خصوصهم فانه بمنزلة الاتصاف قائم مقام الدية في الدنيا (و ديوان لا يبايأ الله) بفتح الواو و ضم الهجمة أي لا يبايأ (به) و لا يرى له وزنا من العبد و هو الثقل (ظلم العباد فيما بينهم و بين الله) و هذا يتعلق به حق الله أيضا لانه لا يوجد حق عبد الا و يتعلق به حق الله أيضا فحق العباد مركبة من الجهتين و العجبة المتعلقة بالعبد مقدمة على الاخرى لنظر العبد و استغنائها سبحانه (فذلك) بالالف دون اللام في الاصول المتبعة و المراد به الإشارة الى القريب من حق العبد (الى الله) أي مفوض الى مشيئته (ان شاء عذبه) أي بقدر ذنبه أو بأكل منه (و ان شاء تجاوز عنه) أي غفره عانا و بتقديرنا هذا يندفع ما يرد فيه من الاشكال حيث ظهر الحديث من التيسير قد ينافيه آية ان الله لا ينفرك أن يشرك به و ينفرك ما دون ذلك لمن يشاء قال الطبري و انما قال في القرينة الاولى لا ينفرك ليدل على ان الشرك لا ينفرك أصلا و في الثانية لا يترك فيؤذن بان حق الغير لا يهمل قطعا أما بان يقتص من خصمه أو يرضيه الله تعالى و في الثالثة لا يبايأ يشعر بان حق الله تعالى على المساهلة فيترك حقه كراما و لظفا ★ (و عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك و دعوة المظلوم) أي و لو ذميا (فانما يسأل الله حقه) أي سؤال عاصية و مطالبة (و ان الله لا يمنح ذا حق حقه) أي بل يعطي كل ذي حق حقه فان قوله حق و وعده صدق و فعله عدل ثم بعده فضل ★ (و عن أوس بن شرحبيل) بضم معجمة و فتح راه و سكون مهمل و كسر موحدة و ترك صرف كذا في المعنى و لم يذكره المؤلف (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مشى مع ظالم ليقويه) و في الجامع ليعينه (و هو يعلم انه ظالم) أي فيه (فقد خرج من الاسلام) أي من كمال الايمان أو من حقيقة الاسلام مقتضى ان يعلم المسلمون من لسانه و يده ★ (و عن أبي هريرة أنه سمح رجلا يقول ان الظالم لا يضر

الا نفسه قتل أبوهريرة بلى والله حتى الجباري لتتوت في وكرها هزلا لظلم الظالم روى البيهقي
الاحاديث الاربعة في شعب الايمان

★ (باب الامر بالمعروف) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل من رأى

الا نفسه (وهذا الكلام حق لقوله تعالى ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وقوله من عدل صالحا
قلنفسه ومن لسا فعلها وكان أباهريرة فهم انه أراد بهذا انه لا يرى أثر ظلمه الا الى نفسه
كمايدل عليه الحصر (قال أبوهريرة بلى) أى بلى قد يضر غيره أيضا وليس ينحصر أثر ضرره على نفسه
(والله حتى) أى حتى يمتدى الى غيره من الانسان والحيوان المستأنس وغيره حتى (الجباري)
بضم الجاء طير مشهور (لتتوت في وكرها) أى يبتها وعشاها (هزلا) بضم هاء وسكون زاي
تفيض السنن (لظلم الظالم) أى لاجل ظلمه ولكن الله يعمو عن كثير ويهمل عن بعض ولا يهمل
حتى المظلوم واليه الاشارة بقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة
الاية وفي النهاية ينهى ان الله تعالى يحبس القطر عن الجباري بشؤم ذنوب الظالم وانما خصها
 بالذكر لانها أهد الطير نجمة أى طلبا للكلال الناشئ من الغيث ربما تذبج بالبصرة ويوجد في حوصلتها
 الحبة الخضراء . وبين البصرة ومنتها مسيرة أيام قال الطبيب قوله بلى اياب لما فني قلبه وهما
 وقعت جوابا للمثبت فالوجه ان يقال أن مفهوم قوله لا يضر الا نفسه لا يضر غيره فقال بلى يضر
 غيره حتى يضر الجباري (روى البيهقي الاحاديث الاربعة في شعب الايمان) أما الحديث الاخير
 فهو موقوف على أبيهريرة وأما الاول فقد رواه أحمد والحاكم في مستدركه أيضا على ما في
 الجامع ولفظه الدواوين ثلاثة فديوان لا يفر الله منه شيأ وديوان لا يعاب الله به شيأ وديوان
 لا يترك الله منه شيأ أما الديوان الذي لا يفر الله منه شيأ فالاشراك بالله وأما الديوان الذي لا يعاب
 الله به شيأ فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله يفر
 ذلك ان شاء ويتجاوز وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيأ فمظالم العباد بينهم القصاص لا محالة
 وأما الحديث الثاني فقد أخرجه سميوع عن أنس ولفظه اياك ودعوة المظلوم وان كانت من كافر
 فانه ليس لها حجاب دون الله عزوجل رواه أحمد وأبو ليلى في مسندهما والضياء عن أنس اتقوا
 دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس لها دونه حجاب ورواه الحاكم عن ابن عمر ولفظه اتقوا
 دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة ورواه الطبراني والضياء عن خزيمة بن ثابت
 ولفظه اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على النعام ثم يقول الله وعزني وجلالي لانصرك ولو بعد
 حين وأما الثالث فقد أخرجه الطبراني والضياء عن أوس بن شرحبيل أيضا

★ (باب الامر بالمعروف) ★

في النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعات الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الى
 الناس وكل ما تدب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والديقعات وهو من الصفات الغالبة
 أى أمر معروف بين الناس اذا رآه لا ينكرونه والمعروف النصيحة وحسن الصحبة مع الاهل
 وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه اهـ وكان حق المؤلف ان يقول واللهى عن
 المنكر ولعله تركه لان الامر بالمعروف يعم النهى عن المنكر او هو من باب الاكتفاء بذلك
 أحد الضدين عن الآخر كقوله تعالى سراويل تقيكم الحرأى والبرد -

منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فليسلمه فإن لم يستطع فليقلبه و ذلك أضعف الايمان

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى)
 أى علم (منكم منكرا) أى فى غيره من المؤمنين و الخطباء للصحة اصابة و لغيرهم من الامة
 تبعا و فى الاتيان بمن التمييزية اشعار بان من فروض الكفاية و ايماء الى انه لا يباشره الا من
 يعرف مراتب الاحسان و تفاوت المنكرات و يميز بين المتفق عليه و المختلف فيه منها و هذا
 المعنى مقبوس من قوله تعالى و لتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون
 عن المنكر و يسارعون فى الخيرات و خلاصة الكلام من أبصر ما أنكره الشرع (فليغيره بيده)
 أى بان يمتعه بالفعل بان يكسر الآلات و يريق الخمر و يرد المصوب الى السكة (فإن لم يستطع)
 أى التغيير باليد و ازالته بالفعل لكون فاعله أقوى منه (فليسلمه) أى فليغيره بالقول و تلاوة
 ما أنزل الله من الوعيد عليه و ذكر الوعظ و التخويف و النصيحة (فإن لم يستطع) أى التغيير
 باللسان أيضا (فليقلبه) بان لا يرضى به و ينكر فى باطنه على متعاطيه فيكون تغييرا معنويا اذ ليس
 فى وسعه الا هذا القدر من التغيير و قيل التقدير فلينكره بقلبه لان التغيير لا يتصور بالقلب فيكون
 التركيب من باب علقها تبنا و ماء باردا و منه قوله تعالى و الذين تبوءوا الدار و الايمان
 (و ذلك) أى الانكار بالقلب و هو الكراهية (اضعف الايمان) أى شعبة أو غصبا أهله
 و المعنى انه ألقها ثمرة فمن غير المراتب مع القدرة كان عاصيا و من تركها بلا قدرة أو يرى
 المفسدة أكثر و يكون منكرا بقلبه فهو من المؤمنين و قيل معناه و ذلك أضعف زمن الايمان
 اذ لو كان ايمان أهل زمانه قويا لقدر على الإنكار القول أو الفعل و لما احتاج الى الاتصاف على
 الإنكار القلبي أو ذلك الشخص المنكر بالقلب فقط أضعف أهل الايمان فانه لو كان قويا حبا
 فى الدين لما اكتفى به و يؤيده الحديث المشهور أفضل الجهاد كلمة حتى عند سلطان جائر و قد
 قال تعالى و لا يظنون لومة لائم هذا و قد قال بعض علمائنا الأمر الاول للاسراء و الثانى للعلماء
 و الثالث لعامة المؤمنين و قيل المعنى انكار المعصية بالقلب أضعف مراتب الايمان لانه اذا رأى
 منكرا معلوما من الدين بالضرورة فلم ينكره و لم يكرهه و رضى به و استحسنته كان كافرا و لم
 الاطلاق الدال على العموم لافادة التهديد و الوعيد الشديد قال ابن الملك رحمه الله فان قلت
 هذا الحديث يدل على ان الايمان يزيد و ينقص كما ذهب اليه الشافعى رحمه الله فما تأويله
 عند الحنفية قلنا معناه أضعف ثمرات الايمان و الإنكار بالقلب منها فان قلت لو كان كذلك لزم
 ان لا يخرج من الايمان لانقائه و ليس كذلك لما جاء فى بعض الروايات و ليس وراء ذلك من
 الايمان حية خردل قلت أراد به ان الثمرات القوية و الضعيفة اذا انتفت كان الايمان كالعدم
 اه و فيه انه حينئذ يرجع الحديث دليلا للنقص فالصواب ان يقال التقدير وليس وراء ذلك من
 كمال الايمان أو من الايمان الكامل حية خردل لا يقال هذا أيضا يدل على تحقق الكمال
 و التقصان بالنسبة الى الايمان فانا نقول الخلاف انما هو فى حقيقة الايمان و هو التصديق القلبي
 هل هو قابل للزيادة و النقصان أم لا بل المحققون من الشافعية أيضا على أن النزاع لفظي فان
 نفس الايمان و جوهره لا يتجزأ و انما كماله أن ينضم اليه وجود الاعمال الصالحة لأن الله تعالى
 حيث منح المؤمنين السكينة مطلق الاعمال على الايمان و قال أن الذين آمنوا و عملوا الصالحات
 و من المعلوم أن الاصل فى المعظم التغاير و أما كون الاعمال جزء الايمان حقيقة لانما هو مذهب

رواه مسلم * وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المداهن في حدود الله

الخوارج والمعتزلة وأما الآيات والأحاديث الدالة على الزيادة والنقصان فاما محمولة على ما ذكرنا وأما بالنظر الى تعدد المؤمن به وهذا بحث طويل الذيل عمله كتب العقائد ومباحث الكلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام ثم اعلم أنه اذا كان المنكر حراما وجب الزجر عنه واذا كان مكروها نذبه والامر بالمعروف أيضا تبيح لما يؤمر به فان وجب فواجب وان نذبه فنندوب ولم يتعرض له في الحديث لأن النهي عن المنكر شامل له اذ النهي عن الشيء امر ببقائه ونهيه المنهي اما واجب او مندوب او مباح والسكل معروف وشرطهما أن لا يؤدي الى الفتنة كما علم من الحديث وان يظن قبوله فان ظن انه لا يقبل فيستحسن اظهارا لشعار الاسلام ولفظ من لم يسمه شمل كل أحد رجلا أو امرأة عيدا أو فاسقا أو حبيبا ميمزا اذا كان وان كان يستجيب ذلك من الفاسق قال تعالى أأأمرون الناس بالبر وتنصون أنفسكم وقال عز وجل لم تقولون ما لا تفعلون وأنشد وغير تقي يامر الناس بالتي * طبيب يداوى الناس وهو مريض قال النووي رحمه الله في شرح مسلم قوله فليغيره يده هو امر لاصحاب وقد تطابق على وجوبه الكتاب والسنة واجماع الامة وهي أيضا من النصيحة التي هي الدين ولم يضاف في ذلك الا بعض الروافض ولا يستدل بخلاتهم قال امام الحرمين أبو المعالي لاكثرت بخلاتهم ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة فمن وجب عليه فعله ولم يستل المطالب فلا عتب بعد ذلك عليه لكونه أدى ما عليه وما عليه أن يقبل منه وهو فرض كفاية ومن تمكن منه وتركه بلا عذر اثم وقد يتعين كما اذا كان في موضع لا يعلم به الا هو أو لا يتسكن من ازالته الا هو وكن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر قالوا ولا يستطعن عن الكلف لظنه ان لا يفيد بل يجب عليه فعله فان الذكرى تنفع المؤمنين وما على الرسول الا البلاغ المبين ولا يشترط في الامر والناهي أن يكون كامل الحال ممثلا بما أمر به مجتبا ما ينهى عنه بل يجب عليه مطلقا لأن الواجب عليه شيان أن يامر نفسه وينهاها وبامر غيره وينهاها فاذا أخذ بأحدهما كيف يباح له الاخلال بالآخر قالوا ولا يتصن ذلك بأصحاب الولايات بل هو ثابت على أئمة المسلمين فان السلف الصالح كانوا يأمرون بالولاية بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين اياهم وترك توبيخهم على الشاغل به ثم انه انما يامر وينهى من كان عالما بما يامر به وينهى عنه وذلك يختلف باختلاف الشيء فان كان من الواجبات الظاهرة أو المحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزكاة والزنا والخمر ومحرمها فكل المسلمين عالم بها وان كان من دقائق الافعال والاقوال وما يتعلق بالاجتهاد لم يكن العوام مدخل فيه لان انكاره على ذلك للعلماء ثم العلماء انما ينكرون ما أجمع عليه الائمة وأما المختلف فيه فلا انكار فيه لان على أحد المذهبين كل مجتهد مصيب وينبغي للأمر والناهي أن يرفق ليكون أقرب الى تحصيل المطلوب فقد قال الامام الشافعي من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه قال القاضي عياض رحمه الله أن هذا الباب باب عظيم في الدين به قوام الأمر وملاكة فاذا قسدهم المقاب الصالح والظالم قال تعالى واقفوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (رواه مسلم) وكذا أحمد والأربعة * (وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المداهن أي المداهن المتساهل في حدود الله) أي ترك القيام لاقصاتها أو بالنهي عن ارتكاب المعاصي التي توجب الجود ولعل

و الواقع فيها مثل قوم استهوا سفينة فصار بعضهم في أسفلها و صار بعضهم في أعلاها فكان الذي في أسفلها يمر بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به فأخذ فاسا فجعل يقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا مالِك قال تأذيتم بي و لا بد لي من الماء فان أخذوا على يديه أجوه و نجوا أنفسهم و ان تركوه أهلكوه و أهلكوا أنفسهم

التخصيص للاعتناء بها أو لان ضررها قد يتعدى الى غير فاعلها و يمكن أن يراد بالحدود مطلق المعاصي فذكر الحدود لتثريب الاقوى أو لان حد كل معصية معروف مقرر (و الواقع فيها) أى و مثل الفاعل للمناهي و في التعبير بالواقع فيها إشارة الى أنه بسبب المعصية كانه طارح من علو منزلته في هوى يثر عميق و مكان سحيق (مثل قوم) بالرفع أى كمثل جمع مجتمع من الصالحين و غيرهم (استهوا سفينة) أى اتسموا بحالها و منازلها بالقرعة و هذا قيد اتفاق و لما يتصور في جمع خاص ملبكها بالشركة المتساوية و الا فقد يكون الاقسام بسبب أمر صاحب السفينة على مقتضى الاجارة و غيرها و قال بعضهم فيه ندب القرعة اذا تشاجروا أى تنازعوا على الجلوس في الاعلى و الاسفل و ذلك اذا نزلوا فيها جملة أما اذا نزلوا متفرقين فمن سبق منهم الى مكان فهو أحق به من غيره قلت و هذا لا يصح الا اذا كانت السفينة موقوفة على القراء أو على الحجاج و الغزاة بخلاف ما اذا كانت مملوكة لاحد أو لجماعة على سبيل الاشتراك (فصار بعضهم في أسفلها) أى من المنازل (و صار بعضهم في أعلاها) أى في المجلس (فكان الذي) أى و لو كان واحدا (في أسفلها) أى البعض الذي ستمر في أسفلها فالرد الدومول نظرا الى لفظة البعض و اياه الى أنه و لو كان واحدا فالامر كذلك و أشعارا بان الصلحاء في الامة كثيرون و ان الظلماء قليلون مغلوبون مهقرون أو اياه الى ان الصالح و ان كان واحدا فهو كثير كبير عال بعلوم الدين و الفقه و ان كانوا جماعة فهم في مرتبة القلة و منزلة الذللة و مقام أسفل السالين (يمر بالماء) أى بسببه (على الذين في أعلاها فتأذوا به) أى فتأذى من بالاعلى بمروره عليهم و حاصله انه يهيم من أسفلها الى أعلاها ليأخذ الماء و يذهب الى موضع في ذهابه و اياه و امراره بالماء عليهم تأذوا به حيث ظهر له أو أظهروا له بالقول الغايظ أو الفعل الشنيع لاسيما اذا كان الماء كناية عن البول و الغائط و امراره لطرحة في البحر فانه حينئذ يوجد التأذى أكثر و وجه الضابطة و المخالفة أظهر خصوصاً اذا كان أهل السفلى قراء على ما هو الغالب على مقتضى طالعهم و نازلهم في الحظ عن منازلهم ثم اظهر انه صور على الاولين أعلى لخلوهم بانفسهم عن المعاصي و جعل مقابلهم أسفل لارتكابه البهوى (فأخذ فاسا) باطه بسكون الهمزة و بيدل ألفا (فجعل) أى شرع (يقر) بضم القاف أى يقر و يفرق و يقطع (أسفل السفينة) أى من الواحها (فأتوه) أى فجاء أهل العوالي (فقالوا مالِك) أى هئى باعث لبك على ذلك (قال تأذيتم بي و لا بد لي من الماء) أى من استعماله أو طرحه (فان أخذوا على يديه) أى متعوه يقال أخذت على يد فلان اذا منعته عما يريد ان يفعله كالنك امسكت يده كذا في النهاية (أجوه) أى خلصوه (و نجوا) بالتشديد أى و خلصوا (أنفسهم) أيضا فخلصوا من الهلاك جميعا و في الجمع بين اللتين تفتن في العبارتين (و ان تركوه) أى على فعله (أهلكوه و أهلكوا أنفسهم) و المعنى أنه كذلك ان منع الناس الفاسق عن الفسق نجا و نجوا من عذاب الله تعالى و ان تركوه على فعل المعصية و لم يقيموا عليه الحد حل بهم العذاب و هلكوا بشؤمه و هذا معنى قوله تعالى و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أى بل

رواه البخارى ★ و عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يباء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيجتنع أهل النار عليه يقولون أى فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف و تنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف و لا آتية و أنهاكم عن المنكر و آتية متفق عليه

★ (الفصل الثانى) ★ عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال و الذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه و لا يستجاب لكم

تصحيحكم عامة بسبب مدهانتكم و الفرق بين المداينة المنهية و المداينة المأمورة أن المداينة في الشريعة ان يرى منكرا و يقدر على دفعه و لم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه أو جانب غيره لغرض أو طمع أو لاستحياء منه أو قلة مبالاة في الدين و المداينة موافقة بترك حظ نفسه وحق يتعلق بماله و عرضه فيسكت عنه دفعا للشر و وقوع الضرر و منه قول الشاعر ★ فدارهم مادمتم في دارهم ★ و حاصل المعنى يحمل الاذى من الخلق رضا بما قضى له الحق و يحمله أن المداينة انما تكون في الباطل مع الاعداء و المداينة في أمر حق مع الاحياء قال الاشرف شبه النبي صلى الله عليه وسلم المداينة في حدود الله بالذى في أعلى السفينة و شبه الواقع في تلك الحدود بالذى في أسفلها و شبه انهاكم في تلك الحدود و عدم تركه اباها بقره أسفل السفينة و عبر عن نهى الناهى الواقع في تلك الحدود بالأخذ على يديه و بمنعه اياه عن التفرق و عبر عن فائدة ذلك المنع بنبذة الناهى و النهى و عبر عن عدم نهى النهاية بالترك و عبر عن الذنب الخاص للمداينة الذين ما نهوا الواقع في حدود الله باهلاكهم اياه و أنفسهم و كان السفينة عبارة عن الاسلام المحيط بالفريقين و انما جمع فرقة النهاية ارفادا الى أن المسلمين لا بد و أن يتعاونوا على ائثال هذا النهى أو الى أن من يصدر عنه هذا النهى فهو كالجميع قال تعالى أن ابراهيم كان أمه و أفرد الواقع في حدود الله لادائه الى ضد الكمال (رواه البخارى ★ و عن أسامة بن زيد) صحابيان جليلان (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يباء (أى يؤق) بالرجل) أى القصر في الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر (يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق) أى تخرج سريعا (أفتابه) أى امعاؤه (فيطحن) بصيفة الفاعل على الصبيح أى يدور (فيها) أى في أفتابه و اقصابه (كطحن الحمار برحاه) أى كدورانه حول رحاه قال الطيبي رحمه الله قوله فيطحن فيها هو على بناء الفاعل و الضمير للرجل و في فيها للاسماء و في بعض نسخ المصاييح هو على بناء المفعول وهو خطأ لما ورد في رواية أخرى فيدور كما يدور الحمار برحاه قال المظهر أى يدور و يتردد في أفتابه يعنى يدور حول أفتابه و يضربها برجله ويمكن أن يكون المعنى فيدور في النار و ما حولها كما يدور الحمار برحاه أى في رحاه (فيجتنع أهل النار عليه) أى من الشفة (فيقولون أى فلان) كناية عن اسمه و وصفه بالمعلم أو الشبيخة (ما شأنك) أى حالك الغريب و مالك العجيب (أليس كنت تأمرنا بالمعروف و تنهانا عن المنكر قال كنت آمركم) بصيفة المتكلم (بالمعروف و لا آتية) أى لا أفعله (و أنهاكم عن المنكر و آتية متفق عليه)

★ (الفصل الثانى) ★ عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال و الذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه (أى لتسألنه) و لا يستجاب لكم (و المعنى و الله أن أحد الأمرين واقع أما الأمر

رواه الترمذی ★ و عن العرس بن عميرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض من شهدها فكرها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها رواه أبو داود ★ وعن أبي بكر الصديق قال يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رآوا منكرا فلم يغيروا يوشك أن يعمهم الله بمقابه

والنبي منكم وأما أنزال العذاب من ربكم ثم عدم استجابة الدعاء في دفعه عنكم (رواه الترمذی) و رواه البزار والطبرانی في الأوسط عن أبي هريرة و لقطة لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو لسلطان الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ★ (و عن العرس) بضم العين النهملة وسكون الراء وسين مهملة (ابن عميرة) يفتح عين وكسر ميم وبراء ولا يعرف في الرجال عميرة بالضم بل كله بالفتح كذا في المعنى وقال المؤلف في فضل الصحابة هو كندى روى عنه عدی بن عدی ابن أخيه وغيره (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة) بصيغة المجهول أي اذا فعلت السيئة (في الأرض) أي على وجه الأرض جميعا (من شهدها) جواب الشرط والفاء محذوفة كما في قوله تعالى و إن أطعتموهم انكم لشركون ذكره الطيبي رحمه الله و انما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي ذكره القاضي رحمه الله و المعنى من حضرها (فكرها) أي فأنكرها و لو قبله (كان كمن غاب عنها) أي و لم يعلم بها (و من غاب عنها) أي و علم بها (فرضيها) أي فرضى بها واستحسنها (كان كمن شهدها) أي و لم ينكرها (رواه أبو داود) و لفظ الجامع مستند اليه اذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرها كمن غاب عنها الحديث ★ (و عن أبي بكر الصديق) رضي الله عنه (قال يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) أي ألزموا حفظ أنفسكم عن المعاصي فاذا حفظتم أنفسكم لم يضركم اذا عجزتم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ضلال من ضل بارتكاب المنهي اذا اهتديتم الى اجتنبها (فاني) قال الطيبي الفاء فصيحة تدل على محذوف كأنه قال انكم تقرأون هذه الآية و تجرون على عمومها و تتمتعون من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و ليس كذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رآوا منكرا فلم يغيروا (أي مع القدرة على انكاره) (يوشك أن يعمهم الله بمقابه) قال الطيبي رحمه الله و انما قلت ليس كذلك لان الآية نزلت في أقوام أسروا بالمعروف و نهوا عن المنكر فأبوا القبول كل الآباء فذهبت أنفس المؤمنين حسرة عليهم فليل لهم عليكم أنفسكم و ما كنتم من إصلاحها والشئ بها في طرق الهدى لا يضركم الضلال في دينكم اذا كنتم مهتدين و يشهد لذلك ما قبل هذه الآية و اذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله و الى الرسول و هذا قصيص بمسبب الأشخاص و أما بحسب الزمان فيدل عليه الحديث الاتي لابي ثعلبة فان العام قد ينص مرة أخرى اهو لا يعني انه غير صحيح البني و صرح المعنى من وجهين اما أولا فنقوله نزلت الآية في قوم أسروا بالمعروف فأبوا كل الآباء فلا يعرف له أصل أصلا بل ولا يتصور له وجود أبدا لان من المعلوم انه لا يؤمر بالمعروف الا المؤمنون ولا يمكن انهم يأبوا كل الآباء و لم يثبت ان قوما ارتدوا بسبب هذا الامر حتى يصح قوله فذهبت أنفس المؤمنين حسرة عليهم الخ و أما ثانيا فنقوله و يشهد لذلك ما قبل هذه الآية لاتعلق له باب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر

رواه ابن ماجه و الترمذى و صحيحه و فى رواية أبي داود اذا راوا الظالم فلم يأخذوا على يديه
أوشك أن يعصم الله بعقاب و فى أخرى له ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرن على أن
يفيروا ثم لا يغيرون الا يوشك أن يعصم الله بعقاب و فى أخرى له ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى
هم أكثر ممن يعمله

مطلقا بل المطلوب منهم أن يؤمنوا بما أنزل الله الى الرسول و يتركوا تقليد آبائهم فى ضلالهم
وإياهم فأمرهم على بطلانهم وقالوا حسبا ما وجدنا عليه آباءنا فقال تعالى أولئك الذين لا يعلمون
شيئا و لا يهتدون نعم ورد ما يناسب بين اقتران الآيتين على ما أخرجه ابن أبي حاتم انه انما انزلت
هذه الآية لان الرجل كان يسلم و يكفر أبوه ويسلم الرجل و يكفر أخوه فلما دخل قلوبهم حلاوة
الايان دعوا آبائهم و أخوانهم فقالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم الآية و هذا معنى قول البيضاوى و الآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على
الكفرة و يتحنون إيمانهم و فى تفسير المعين الصغرى فى هذه الآية رخصة فى ترك الحسبة اذا
علم عدم قولها أو فيها مفسدة أو اضرار له منها اتفقت عليه كلمة السلف على ذلك و الاحاديث
تدل عليه أو معنى اذا اهتديتم اذا اتعزتم بالمعروف و أمرتم به و انتهيت عن المنكر و نهيت
عنه . كذا رواه ابن جرير عن سعيد بن المسيب و روى عن غير واحد من السلف فان الاهتداء
لا يحصل الا باتيان ما يجب عليه و منه الامر بالمعروف أو المراد المنع عن إهلاك النفس أسفا على
ما عليه الكفرة و الفسقة كقوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات و قال النووي و أما قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا الآية فليست مخالفة لوجوب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر لان
المذهب الصحيح عند المحققين فى معنى الآية انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير
غيركم مثل قوله تعالى و لاتزر وازرة وزر أخرى فاذا كان كذلك فمما كلف به الامر
بالمعروف اذا فعله و لم يمثل المخالف فلا عتب بعد ذلك عليه لكونه أدى ما عليه (رواه
ابن ماجه و الترمذى و صحيحه و فى رواية أبي داود اذا راوا) أى الناس (الظالم) أى الفاسق
(فلم يأخذوا على يديه) أى لم يمنعه عن ظلمه (أوشك أن يعصم الله بعقاب) أى يتوع من العذاب
فانه أشد الحجاب (و فى أخرى له) أى لأبي داود (ما من قوم يعمل فيهم) بصيغة المجهول و الجار
و المجرور هو النائب أو التقدير يعمل أحد قوما بينهم (بالمعاصى ثم يقدرن على أن يغيروا ثم
لا يغيرون الا يوشك أن يعصم الله بعقاب و فى أخرى له ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى هم أكثر ممن
يعمله) هم صفة قوم أى اذا كان الذين لا يعملون بالمعاصى أكثر من الذين يعملونها فلم يمنعه عنهم
عصمهم العذاب قال الطبرى رحمه الله يزداد بعده ثم لا يغيرون الا يوشك أن يعصم الله بعقاب و هم صفة قوم
قلت هذه التناوير مستفادة مما قبله و انما أراد المصنف اختلاف الرواية فى صدر الحديث وقال البغوى رحمه
الله و فى رواية لأشهر بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فليسوكنكم سوء
العذاب ثم ليدعن الله خياركم فلا يستجاب لهم قال أبو عبيد خاف المصديق أن يتأول الناس الآية غير تأويلها
فيذهبون الى ترك الامر بالمعروف فأعلمهم انها ليست كذلك و ان الذى أذن فى الانسكاف عن تغييره
من المنكر هو الشرك الذى ينطق به المعاهدون من أجل انهم يتدينون به و قد صولعوا عليه
فاما الفسوق و العميان و الربى من أهل الاسلام فلا يدخل فيه و قال مجاهد و سعيد بن جبير
الآية فى اليهود و النصارى يعنى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل من أهل الكتاب ففعلوا منهم

★ وعن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يتدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيرون إلا أمابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا رواه أبو داود وابن ماجه ★ وعن أبي ثعلبة في قوله تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا أهديتم فقال أما والله لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم

العزبة وتركوهم وعن ابن مسعود قال في هذه الآية مروا بالمعروف وانها عن المنكر ما قبل منكم فإن رد عليكم فعليكم أنفسكم ثم قال إن القرآن نزل منه أي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن ومنه أي وقع تأويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه أي وقع تأويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير ومنه أي وقع تأويلهن في آخر الزمان ومنه أي يقع تأويلهن يوم القيامة وهو ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيئا ولم ينفق بعضكم بأس بعض فاصروا وانها فإذا اختلفت القلوب والاهواء والاهتمام شيئا وذاق بعضكم بأس بعض فاصروا ونفسه لعند ذلك جاء تأويل هذه الآية هـ وهو مطابق لما في حديث أبي ثعلبة الآتي ★ (وعن جرير بن عبد الله) أي البجلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل (يفتح الباب، صفة ثانية لرجل القوم) (على أن يغيروا عليه) أي على الرجل باليد أو اللسان فإنه لا مانع من أنكار الجنان (ولا يغيرون إلا أمابهم الله منه) أي من عنده تعالى (بعقاب قبل أن يموتوا) قال الطبري رحمه الله الضمير المجزور أما عائد إلى الرجل أو إلى عدم التغير وتكون من ابتدائية أي بسبب شؤمه وأن يعود إلى الله تعالى أي عذابه من عنده وهذا أبلغ كقوله تعالى إني أخاف أن يسكب عذاب من الرحمن (رواه أبو داود وابن ماجه) وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن جرير البجلي ولفظه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم أمنع منه وأغز ثم لا يغيرون عليه إلا أوشك أن يعمهم الله منه بعقاب قال الطبري رحمه الله وهذا الحديث مخالف للحديث الذي في المصابيح بحسب اللفظ وكان موضعه الفصل الثالث إلا أنه ذكره هنا تنبيها على أن المؤلف ما وجد في الأصول كما في المصابيح قلت هذا التنبيه موجه لبيه متضمن للاعتراض الفعلي وأما كون موضعه الفصل الثالث فليس في موضعه ★ (وعن أبي ثعلبة) أي ابن جرير بن ثابت الخشني باع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان وأرسله إلى قومه فأسلموا ونزل بالشام ومات بها سنة خمس وخمسين (في قوله تعالى عليكم أنفسكم) قال البيضاوي رحمه الله أي أحفظوها والزمو إصلاحها والجار مع المجزور جعل اسما لازما ولذلك نصب أنفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء (لا يضركم من ضل إذا أهديتم) أي لا يضركم الضلال إذا كنتم مهتدين ومن الاعتداء أن ينكر المنكر حسب طاقته على ما سبق من الحديث ولا يضركم يحصل الرفع على أنه مستأنف ويؤيده أن قرئ لا يضركم بالجزم على الجواب أي للامر أو على الذي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمه الضاد المنقولة إليها من الراء البدئية وقراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها أي مع سكن الراء من ضاره يضيره ويضوره قال الطبري رحمه الله يقول الراوي مثل أبو ثعلبة في شأن قوله تعالى عليكم أنفسكم (فقال) أي أبو ثعلبة (أما) بتخفيف الميم للتنبيه (والله لقد سألت عنها) أي عن الآية (رسول الله صلى الله

قتال بل ائتمروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا و هوى متبعيا و دنيا مؤثرة و اعجاب كل ذى رأى برأيه و رايت امرا لابد لك منه فعليك نفسك و دع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فبين قبض على الجمر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قالوا يا رسول الله اجر

عليه وسلم فقال بل ائتمروا (أى استلوا) بالمعروف (أى و منه الامر به) و تناهوا (أى اتنبوا و اجتنبوا) المنكر (و منه الامتناع عن نهيه أو الائتمار بمعنى التأمر كالاختصاص بمعنى التخاصم و يؤيده التناهى و المعنى لئامر بعضكم بعضا بالمعروف و تنه طائفة منكم طائفة عن المنكر و قال الطيبى رحمه الله قوله بل ائتمروا اضرب عن مقلد أى سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم و قلت أما تترك الامر بالمعروف و انتهى عن المنكر بناء على ظاهر الآية فقال عليه الصلاة و السلام لا تتركوا بل ائتمروا بالمعروف الخ اه و المعنى كونوا قائلين بهما على وجه كمالهما (حتى اذا رايت) أى أيها المخاطب خطابا عاما و تكتة الافراد انفراد المستقيم و اجتماع العامة على المدلول عن الطريق القويم و الدمنى اذا عملت الغالب على الناس (شحا مطاعا) أو اذا عرفت شحا أى خلا مطاعا بان اطاعته نفسك و طواعه غيرك (و هوى متبعيا) بصيفة المفعول أى و هوى للنفس متبوعا و طريق الهدى مدفوعا و حاصله ان كلا يتبع هواء و ما تأمره نفسه الامارة و ما تنهى (و دنيا) بالقصر و فى نسخة بالتثنية و هى عبارة عن المال و الجاه فى الدار الدنية (مؤثرة) أى مختارة على اسور الدين و درجات الآخرة (و اعجاب كل ذى رأى برأيه) أى من غير نظر الى الكتاب و السنة و اجماع الأمة و القياس على أقوى الأدلة و ترك الاقتداء بنحو الأئمة الاربعة و الاعجاب بكر الهزم هو وجدان الشئ حسنا و رؤيته مستحسنا بحيث يعير صاحبه به معجبا و عن قبول كلام الغير محببا و ان كان تبعا فى نفس الامر (و رايت امرا لابد لك منه) بضم الموحدة و تشديد المهملة فى جميع النسخ المصححة و الاصول المعتدلة و قال الطيبى رحمه الله يحتمل أن يكون بالياء الموحدة بمعنى لا فراق لك منه و المعنى رايت امرا يجعل اليه هواك و نفسك من الصفات الذميمة حتى اذا قمت بين الناس لا محالة أن تقع فيها (فعليك نفسك) و اعتزل عن الناس حذرا من الوقوع وأن يكون بالياء المثناة كما فى بعض نسخ المصاحب و المعنى فان رايت امرا لا طاقة لك من دفعه فعليك نفسك اه و نفسك منصوب و قيل مرفوع أى فالواجب أو فيجب عليك حفظها من المعاصى لكن يؤيد الاول وهو أن يكون للاغراء بمعنى الزم خاصة نفسك قوله (و دع امر العوام) أى و اترك امر عامة الناس الخارجين عن طريق الفواص و حاصله انه اذا رايت بعض الناس يعملون المعاصى و لابد لك من السكوت لمعجزك فاحفظ نفسك عن المعاصى و اترك الامر بالمعروف و انتهى عن المنكر و اشتغل بنفسك و دع امر الناس الى الله فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها (فان وراءكم) أى قدامكم من الازمان الآتية أو خلفكم من الامور الهاوية (ايام الصبر) أى اياما لا طريق لكم فيها الا الصبر أو اياما يحد فيها الصبر و هو الحبس على خلاف النفس من اختيار العزلة و ترك الخلطة و الجلوة (فمن صبر فيهن) أى فى تلك الايام (قبض على الجمر) يعنى يلحقه الشقة بالصبر كشقة الصابر على قبض الجمر بيده و قد أشار اليه الشاطبى بقوله و هذا زمان الصبر من لك بالى ★ كقبض على جمر فتنبو من البلا ★ (للعامل) أى الكامل و لو لم يكن مكمل لغيره (اجر

خمسین منهم قال أجر خمسین منكم رواه الترمذی وابن ماجه ★ و عن أبی سعید الخدری قال قام فینا رسول الله صلی الله علیه وسلم خطباً بعد العصر فلم یذع شیاً یكون الی قیام الساعة الا ذکره حفظه من حفظه و نسبه من نسبه و كان فیما قال ان الدنيا حاوة خضرة و ان الله مستخلفکم فیها فناظر کیف تعملون ألا فاتقوا الدنيا و اتقوا النساء و ذکر ان

خمسین رجلاً يعملون مثل عمله (ای فی غیر زمانه) قالوا یا رسول الله أجر خمسین) بتقدير الاستفهام (منهم) فیه تأویلان أحدهما أن یكون أجر کل واحد منهم علی تقدیر انه غیر مبتلی و لم یضاعف أجره و ثانيهما أن یراد أجر خمسین منهم أجمعین لم یبتلوا ببلائه (قال أجر خمسین منكم رواه الترمذی و ابن ماجه) و قد صححه الترمذی و رواه ابن جریر . و البیہقی فی معجمه و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و الطبرانی و أبو الشیخ و ابن مردويه و العاکم و صححه البیہقی فی الشعب عن أبی أمیة الشعبانی قال أتیت أبا ثعلبة الخشنی فقلت له کیف تصنع فی هذه الآلة قال آی آية قلت قوله تعالى یا ایها الذین آمنوا علیکم أنفسکم قال أما والله لقد سألت عنها خیراً سألت عنها رسول الله صلی الله علیه وسلم الحدیث الی ان قال فان من ورائکم أيام العبر الصابر فیهن مثل القاضی علی الجبر للعامل فیهن مثل أجر خمسین رجلاً يعملون مثل عملکم و قد ذکر البیہقی فی تفسيره بإسناده الی ابن المبارک عن عتبة بن أبی حکیم کما فی أصل المشکاة الی قوله مثل عمله ثم قال و زاد فی غیره قال یا رسول الله أجر خمسین منهم قال أجر خمسین منكم ★ (و عن أبی سعید الخدری قال قام فینا) آی فیما بیننا أو فی حقنا أو لأجلنا (رسول الله صلی الله علیه وسلم خطباً) آی واعظاً لقوله (بعد العصر فلم یذع) آی لم یرک (شیاً) آی ما یعلق بأمر الدین بما لابد منه (یكون) آی یقع ذلک الشئ (الی قیام الساعة) آی ساعة القیامة (الا ذکره) آی عینه و یمنه (حفظه من حفظه) آی من وقته الله و حفظه (و نسبه من نسبه) آی من أنشاء الله و ترک نصره (و كان فیما قال) آی من خطبته و مواعظته (ان الدنيا) و فی الجامع أما بعد فان الدنيا (حاوة) بضم أوله آی لذیذة حسنة (خضرة) بفتح فسکر آی ناعمة طریة و فی الجامع تقدیم خضرة و انما وصفها بالخضرة لان العرب تسمی الشئ الناعم خضراً أو لشبهها بالخضراوات فی ظهور کمالها و سرعة زوالها و فیه بیان انها غدارة مکاراة سحارة تفتن الناس بلونها و طعمها و توضیحه ان الدنيا طیبة ملیحة فی عیون أربابها و قلوب أصحابها لا یشبعون من جمیع المال و لا من سعة البقاء و کثرة الاقبال و طول الامال و فیه ایذان بشدة انجذاب النفوس الیها لان کلام من هذين الوصفین تمیل الیه النفوس الناقصة فان اجتماعاً كانت الیها أمیل و علیها أقبل (و ان الله مستخلفکم فیها) آی جاعلکم خلفاء فی الدنيا معناه ان أموالکم لیست فی الحقیقة لکم و انما هی لله جعلکم فی التصرف فیها بمنزلة الوكلاء أو جاعلکم خلفاء فیمین کان قبلکم و أعطى ما کان فی أیدیهم ایاکم (فناظر کیف تعملون) آی تعتبرون بحالهم و تفکرون فی ما لهم و تصبرون فی دنیا کم و تراعون فی دنیا کم لعقابکم و حاصله انه یتعلق به العلم التجیزی علی طبق العلم الازل التقدری (ألا) للتنبیه (فاتقوا الدنيا) آی احذروا زیادتها علی قدر الحاجة المعینة للدين النافعة فی الاخری (و اتقوا النساء) آی مکرن و غدرهن و حیلن البائع الباعث علی جمیع المال المانع من تحصیل العلم و العمل من أسباب الکمال و فی الجامع زیادة فان أول فتنة بنی اسرائیل كانت فی النساء (و ذکر) آی النبی صلی الله علیه وسلم فی جملة ما ذکر (ان) بفتح الهمزة و تسکر

لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته في الدنيا ولا غدر أكبر من غدر أمير العامة يفرز لوائه عند استه قال ولا يمتن أحدا منكم هبة الناس أن يقول بحق إذا علمه وفي رواية إن رأى منكرا أن يغيره فيسأ أبو سعيد وقال قد رأينا فمعتنا هبة الناس أن نكلم فيه ثم قال ألا إن بني آدم

(لكل غادر) من الغدر وهو ترك الوفاء (لواء) بكسر اللام أي علما اعلاما بسوء حاله وبيع ماله (يوم القيامة) أي يوم النضيجة (بقدر غدرته) مصدر بمعنى الغدر ولعل وجه الاتيان بصيغة المرة أن يمازى بغيره في المعنى ولو كان مرة (في الدنيا) ولا شك أن الغدر فيها له مراتب مختلفة فلهذا قال- (ولا غدر أكبر من غدر أمير العامة) قال التوربشتي رحمه الله أراد به المتغلب الذي يستولى على أمور المسلمين وبلادهم بتأيير العامة ومعاضدتهم إياه من غير مؤامرة من الخاصة وأهل العقد من أولى العلم ومن ينضم إليهم من ذوى السابقة ووجه الناس وقوله (يفرز لوائه عند استه) من شأن الاسراء أن يكون لوائهم خلفهم ليعرفوا به فيوم القيامة يكون لكل من دعا إلى حق أو باطل لواء يعرف به وذكر عند استه استهانة وتنبها على أنه يلحق به ويبنى منه دنوا لا يكون معه اشتباه اه فقلوه يفرز بصيغة المجهول أي ينصب لوائه عند استه تحقيرا له وهو بهيمة الوصل مكبورة العجز أو حلقة الدبر (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ولا يمتن) بالتذكير وؤث (أحدا منكم هبة الناس) أي عظمتهم وشوكتهم وغالظتهم ومهابتهم (إن يقول بحق) أي من أن يتكلم به أو يأمر به (إذا علمه) وفي النهاية يجعل العرب القول عبارة عن جميع الاموال وطلقه على غير الكلام فيقول قال بيده أي أهد وقال برجله أي مشى (وفي رواية) أي بدلا من قوله أن يقول بحق (إن رأى منكرا) بأن الشرطية (أن يغيره) مفعول لا يمتن أي من تغيير المنكر (فيسأ أبو سعيد) قال قد رأينا (أي المنكر) فمعتنا هبة الناس أن نكلم فيه) أي عملا بما في بعض الاحاديث من رخصة السكوت عند المغالاة على نفسه أو عرضه أو ماله عند العجز وضعف زمن الايمان وأما العزيمة فإن لا يبايئ بشئ مما ذكر ولذا ورد أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر على ما روى ابن ماجه عن أبي سعيد وجماعة عن أبي أمامة وغيره وقد قال تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله أي يبيعها بذلك في الجهاد أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل طلبا لرضاء لا لفرس سوله فإن أكابر الصحابة في الصدر الاول عجزوا مع كمال قوتهم في الدين واليقين والمعرفة ولم يقدروا على اظهار الحق لاهل البطلان كيزيد والنجاشي وامثالهما من الظلمة والفسقة فكيف حالنا والحال أن بعد الالف أيام تقهر الاسلام وتسلط السلاطين على جميع الانام من غير تقصم بشروط الامانة والخلافة وقلة العلماء العاملين وكثرة المضلاء الجاهلين والقضاة الظالمين والشايخ الرائيين فان الله وآل الله راجعون فهذا لا شك أنه زمان التعبير بالقرون بالشكر المنضم الى الرضا بالقضاء التمتين فيه السكوت ولازمة البيوت والقناعة بالقوت إلى أن يموت (ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ألا) للتنبيه (إن) بني آدم (خصوا بالذكر) لأن الملائكة خلقوا للخير فقط والشياطين خلقوا للشر فقط فالاولون مظاهر الجمال والآخرين مظاهر الجلال وبنو آدم خلقوا على وصف الكمال ولعل هذا معنى قوله صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته أي على صفة الكمال الجامعة لنوعت الجلال والجمال ولما خلق فيهم هذه القابلية الكاملة قدروا على حمل الامانة الشاملة التي عرضت على السموات

خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا قال وذكر الغضب فمنهم من يكون سريع الغضب سريع النوى فاحداها بالآخرى ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء النوى فاحداها بالآخرى وخياركم من يكون بطيء الغضب سريع النوى وشراكم من يكون سريع الغضب بطيء النوى

والارض والجبال أى على أهلها من العلويات والسفليات فابين ان يحملنها أى امتنعتن لعدم استدادهن وانشققت منها لعدم استطاعتهن وحملها الانسان فالانسان معجون مركب من النعوت الملكية الموجبة لعناية الجمال الرباني والصفات الشيطانية المتفضية لغضب الجلال الصمداني فان مال السالك الى الملك صار خيرا منه وان مال الى الشيطان صار شرا منه وهم مع هذا الوصف الاجمالي والنعوت الاكتمالي كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (خلقوا) أى جبلا على ما خلق الله فيهم من اختيار الخير والشر (على طبقات شتى) أى مراتب مختلفة باعتبار اختلاف أحوال الايمان والكفر وأولاتهما (فمنهم من يولد مؤمنا) أى من أبويه المؤمنين أو في بلاد المؤمنين فانه حين يولد قبل التمييز لا ينسب اليه الايمان الا باعتبار ما علم الله فيه من الأزل أو باعتبار ما يؤل اليه أمره في الاستقبال (ويحيا) أى يعيش في جميع عمره من حين تمييزه الى انتهاء عمره (مؤمنا) أى كاسلا أو ناقصا (ويموت مؤمنا) أى كذلك جعلنا الله منهم (و منهم من يولد كافرا) أى خلاف ما سبق وهو لا ينافي ما ورد كل مولود يولد على الفطرة فان المراد بها قابلية قبول الهداية لولا مانع من بواعث الضلالة كما يشهد له قوله قابوا يهودانه الحديث (ويحيا كافرا ويموت كافرا) نعوذ بالله من ذلك (و منهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا) نسأل الله العافية من خاتمة الهواية (و منهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا) فالعبرة بالخواتيم اللاحقة المطابقة للكتابة السابقة من السعادة الكسالة والشقاوة الشاملة وكان القسم غلبي والافمنهم من يولد مؤمنا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا ولعل عدم ذكرهما لأن المقصود منه ان العبرة بالخاتمة وقد علمت بما ذكر اجمالا (قال) أى أبو سعيد (و ذكر) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الغضب) وهو فرد من أنواع الاخلاق اشارة الى أنها أيضا كالايمان مجبولة بمجولة في افراد الانسان وان أمجابه على طبقات شتى ويقاس عليه سائر السمائل المرضية والاخلاق الدينية (فمنهم) أى من بنى آدم مع انهم كلهم من نسل نبي الله وصفيه ولكنه لما كانت طينته معجونة بوصف خلقته يبدى اقتضت هذه القضية المختلفة التي وقعت له أولا من الصمود والهويوط والاجتناب آخرها ان يكون على طبقها طبقات أولاده من الايمان والكفر على ما سبق ومن الاخلاق الناشئة عنهما بقوله فمنهم (من يكون سريع الغضب) أى بمقتضى الخلق النفساني (سريع النوى) أى الرجوع من الغضب (فاحداها بالآخرى) أى احدى الخصيتين مقابلة بالآخرى ولا يستحق المدح والذم فاعلمنا لامتواء العاليتين فيه بمقتضى العقل فلا يقال في حقه انه خير الناس ولا شرهم (و منهم من يكون بطيء الغضب) فمبيل من البطء مهموز وقد يبدل ويذهب ويذهب وهو ضد السريع (بطيء النوى) فاحداها بالآخرى) كما سبق بيانه في الاولى (و خياركم من يكون بطيء الغضب سريع النوى) وشراكم من يكون سريع الغضب بطيء النوى) والتقديم بمقتضى العقل رباعي لاخماس له

قال اتقوا الغضب فانه جمره على قلب ابن آدم لا اترون الى انتفاخ اوداجه وحرمة عينيه فمن احس بشئ من ذلك فليضطجع وليتبد بالارض قال وذكر الدين فقال منكم من يكون حسن القضاء و اذا كان له افضح في الطلب فاحداها بالآخرى ومنهم من يكون سيئ القضاء و ان كان له اجمل في الطلب فاحداها بالآخرى وخياركم من اذا كان عليه الدين احسن القضاء و ان كان له اجمل في الطلب و شراركم من اذا كان عليه الدين اساء القضاء و ان كان له افضح في الطلب حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل و اطراف العيطان

و فيه اشارة الى ان الانسان خلق فيه جميع الاخلاق المرضية والدنية و ان كماله ان تغلب له الصفات الحميدة على الذميمة لانها تكون معدومة فيه بالسكينة واليه الاشارة بقوله تعالى والسكطين الفيض حيث لم يقل والعافين اذ أصل الخلق لا يتغير ولا يتبدل ولذا ورد ولو سمعتم ان جبلا زال عن مكانه فصدقوه و ان سمعتم ان رجلا تغير عن خلقه اى الاصل فلا تصدقوه و مما يدل على جواز تبديل الاخلاق في الجملة دعاءه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اهدني لصالح الاخلاق لا يهدى لصالحها الا انت و اصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت (قال) اى النبى عليه الصلاة والسلام في اعادة قال اشارة الى انه لم يحفظ الحديث بكامله لطوله (اتقوا الغضب) اى ما يودى اليه من السبب او بالتعود منه الى الرب (فانه جمره) اى حرارة غريزية وحدة جبلية مشعلة جمره نار مكونة في كائون النفس (على قلب ابن آدم) اى متعالية عليه عند غلبته بحيث لا تهمل للقلب والعقل معها مجال تصرف و تعقل (الاترون) اى لا تتظرون (الى انتفاخ اوداجه) اى هروق خلق الغضب (وحرمة عينيه) كما يوجد مثل هذا عند حرارة الطبيعة في أثر الحمى فان الظاهر عنوان الباطن و كل آفة تترشح بمافيه (فمن احس بشئ من ذلك) اى ادرك ظهور أثر منه أو من علم في باطنه شئاً منه (فليضطجع) اى تواضعا لله و اظهارا لمجزئه عنه (وليتبد بالارض) اى ليلتمى و يلتزق بها حال اضطراره أو يزيد عليه بالتمرغ في ترابها حتى يسكن غضبه و انما أمر به لما فيه من الضمة عن الاستعلاء و تذكر ان من كان أصله من التراب لا يستحق أن يتكبر و يتجبر على الامحاب وان الانانية الناشئة عن غلبة العنصر النارية من صفة الشيطان و ما يترتب عليها من الالساد و ان الانسان خلق من تراب يتقاضى التواضع و التحمل و سائر ما يقتضى صلاح العباد و المعاد (قال) اى أبو سعيد (و ذكر) اى النبى صلى الله عليه وسلم (الدين) اى انواع قضائه (فقال منكم من يكون حسن القضاء) اى مستحسن الاداء اذا كان عليه الدين (و اذا كان) اى الدين (له) اى على أحد (افضح في الطلب) بان لم يراع الادب و آذى في تقاضيه و عسر على صاحبه في الطلب (فاحداها بالآخرى) اى فاحداها بمساوئها و متساوئها (و منهم من يكون سيئ القضاء و ان كان له) اى الدين (اجمل) اى لسهل و أسر (في الطلب) اى في طلب دينه (فاحداها بالآخرى) اذ لا خير في اجتماعها (و خياركم من اذا كان عليه الدين احسن القضاء و ان كان له) اى الدين (اجمل في الطلب و شراركم من اذا كان عليه الدين اساء القضاء و ان كان له) اى الدين (افضح في الطلب) قاله تقسيم عقل رباعى (حتى اذا كانت الشمس) قال الطيبي رحمه الله غاية قوله قام فينا خطيبا اى قام فلم يدع شئاً الا ذكره حتى اذا كانت الشمس اى وقعت (على رؤس النخل و اطراف العيطان) جمع حائط بمعنى الجدار ثم قوله اذا للمستقبل و كانت ماض و قائده استحضار الحال الماضية في مشاهدة السامع كقوله تعالى وقالوا لآخوانهم اذا ضربوا

قال أما أنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه رواه الترمذي
 ★ و من أبي يعقوب عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لن يهلك الناس حتى يعذبوا من أنفسهم رواه أبو داود ★ و من عدي بن عدي الكندي
 قال حدثنا مولى لنا أنه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لا يعذب
 العامة بعمل الخاصة حتى يروا المتكبر بين ظهرانيهم و هم قادرون على أن يتكروه فلا يتكروا

في الأرض الكشف هو على حكاية الحال الماضية كقولهم حين يضربون في الأرض، (فقال أما)
 للتنبؤ (انه) أي الشأن (لم يبق من الدنيا فيما مضى منها) أي في جملة ما مضى منها وفي حديث
 ما سبق منها (الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه) يعني نسبة ما بقي من أيام الدنيا الى
 جملة ما مضى كنسبة ما بقي من يومكم هذا الى ما مضى منه وقوله الا كما بقي مستثنى من فاعل
 لم يبق أي لم يبق شيء من الدنيا الا مثل ما بقي من يومكم هذا (رواه الترمذي) وفي الجامع
 رواه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد لكن مع نوع تغيير وزيادة يسير ★ (وعن
 أبي يعقوب) يفتح مؤحدة وسكون معجمة فمشاة فمفتوحة فراء فتحتية مشددة اسمه سعيد
 ابن جبروز ذكره المؤلف في التابعين وقال عديته في رؤية الهلال (عن رجل من أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم) وكلهم مدول فلاتضر جهالته ولا توهم ارساله (قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لن يهلك) يفتح ثم كسر أي لن يفسد ولن يتلف (الناس) أي دينهم وكما لهم أو معناه
 لن يعذبوا في الدنيا (حتى يعذبوا) يضم الياء وكسر الذال ويفتح وفي نسخة بالفتح والكسر
 (من أنفسهم) قال القاضي رحمه الله قيل انه من أعذر فلان اذا كفر ذنبه فكانه سلب عذره بكثرة
 التراف الذنوب أو من أعذر غيره اذا جعله معذورا فكانهم أعذروا من يعاقبهم بكثرة ذنوبهم أو من
 أعذر أي صار ذا عذر والمعنى حتى يذنبون فيعذبون أنفسهم بتأويلات زائفة وأعداء فاسدة من
 قبلها ويسبونهم فيستون صنعا قال الطبري رحمه الله الوجه الثالث أنسب بباب الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر كان الناهي ينكر عليه ذنبه وهو يتبرأ من الذنب ويعذر نفسه ولا قدماه
 عليه وقال ابن الملبك رحمه الله هو من أعذر الرجل اذا صار ذا ذنب كثير أي حتى تكثر ذنوبهم
 و عيوبهم فيستوجبوا العقوبة ويقعوا لن عاقبهم العذر في ذلك ومن للتبيين أي تكثر ذنوب
 أنفسهم لا ذنوب غيرهم ويروى ببناء المجهول من أعذره اذا سلب عذره أي حتى يعلمهم الله بحيث
 لا يقدرون على العذر بان يبعث اليهم الرسل حتى يبينوا لهم الرشد من الضلال والجلال من
 الحرام والعق من الباطل ويروى بفتح الياء أي حتى يعذبوا أنفسهم بتأويلات زائفة وأعداء
 باطلة (رواه أبو داود) وكذا الامام أحمد في مسنده بلسان حسن ★ (و عن عدي بن عدي
 الكندي) بكسر الكاف تاهي روى عن أبيه وعن جابر بن حيوة ٢ وعنه عيسى بن عاصم وغيره
 ذكره المؤلف ولم يذكر الياء (قال حدثنا مولى) أي معتوق (لنا انه سمع جدي) وهو عميرة
 الكندي الحضرمي يفتح العين وكسر الميم سكن الكوفة ثم انتقل الى الجزيرة وسكنها ومات
 بها روى عنه قيس بن أبي حاتم وغيره (يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى
 لا يعذب العامة) أي الاكثر من الناس (بعمل الخاصة) أي ببعض الأقل منهم (حتى يروا)
 أي الاكثر (المتكبر بين ظهرانيهم) أي فيما بينهم ظاهرا فاشيا (و هم قادرون على أن يتكروه)
 جملة حالية معترضة احتراز عن حال عجز الاكثر أيضا كما في زماننا (فلا يتكروا) عطف على

فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة رواه في شرح السنة ★ وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي فتهتهم علماءهم فلم ينتهوا فجاء السوم في مجالسهم وآكلهم وشاربهم فغضب الله قلوب بعضهم ببعض فلمنعهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قال فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم أطرا رواه الترمذي وأبو داود وفي روايته قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر

قوله يروا المنكر (فإذا فعلوا ذلك) أي ما ذكر من سكوتهم عن المنكر مع قدرة الأكثر (عذب الله العامة والخاصة) كما قال تعالى واقتوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (رواه في شرح السنة ★) وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي (أي من الزنا وصيد يوم السبت وغيرهما) (تهتهم علماءهم) أي أولا (فلم ينتهوا) أي فلم يقلوا النهي ولم يتركوا النهي (فجاء السوم) أي العلماء (في مجالسهم) أي مجالس بني إسرائيل العصاة ومسكنهم (وآكلهم) بعد الهزلة من المؤاكلة مفاعلة للمشاركة في الأكل وكذا قوله (وشاربهم فغضب الله) أي خلط (قلوب بعضهم ببعض) يقال ضرب الابن بعضه ببعض أي خلطه ذكره الراغب وقال ابن الملك رحمه الله الباء للسبية أي سود الله قلب من لم يمس بشئ من عصى فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق والخير أو الرحمة بسبب المعاصي وخالطة بعضهم بعضا اهـ وقوله قلب من لم يمس ليس على إطلاقه لأن مؤاكلتهم ومشاربتهم من غير إكراه والنجاء بعد عدم انتهائهم عن معاصيهم معصية ظاهرة لأن مقتضى البنس في الله أن يعيدوا عنهم وينهاجروهم ويقاطعهم ولم يواصلهم ولذا قال (للمنعهم) أي العامين والساكين المصاحيين فليده تغليب كما في قوله تعالى لمن الذين كفروا من بني إسرائيل (على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك) أي لعنهم (بما عصوا) أي بسبب عصيانهم مباشرة ومعاصرة (وكانوا يعتدون) أي يتجاوزون عن الحد بان جر المعاصي إلى الكفر بالاستحلال ونحوه وبالرضا للمعاصي واستحسانها من أهلها (قال) أي ابن مسعود (فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من كمال اعراضه وقوة اعتراضه (وكان متكئا) أي على أحد شقيه أو مستندا إلى ظهره قبل ذلك فجلس مستويا للاهتمام باتمام الكلام (فقال لا) أي لا تملكون أو لا تتجوزون من العذاب أنتم أيها الأمة خلف أهل تلك الأمة (والذي نفسي بيده حتى تأطروهم) بهزلة ساكنة ويبدل وبكر الطاء (أطرا) يفتح الهزلة مفعول مطلق للتأكيد أي حتى تمنعوا أمثالهم من أهل المعصية وإن لم ينتهوا عن أمثالهم فتمنعوا أنتم عن مواصليهم ومكاليهم ومؤاكليهم وبجالتهم وقال شارح الاطر الأمالة والتعريف من جانب إلى جانب أي حتى تمنعوا الظلمة والفسقة عن الظلم والنسق وتميلهم عن الباطل إلى الحق وفي الفائق حتى متلفة بلا كان قائلا قال له عند ذكره مظام بني إسرائيل هل يعذر في قذية الظالمين شأنهم فقال لا حتى تأطروهم وتأخذوا على أيديهم والمعنى لا تملكون حتى يجبروا الظالم على الأذعان للحق واعطاء النصفة المظلوم واليمين معترضة بين لا وحتى وليست هذه بتلك التي هي بها القسم تأكيدا أقسمه (رواه الترمذي وأبو داود وفي روايته الضمير لابن داود وفي نسخة وفي رواية أي لابن داود على ما هو الظاهر ويمثل الترمذي أو لهما أو لغيرهما (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (كلا) أي حقا أو ارتدعوا عن حساب ما لا ينبغي

و لتأخذن على يدى الظالم و لتأطرنه على الحق اطرا و لتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليعلنكنم كما لعنهم * و عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بي رجلا تقرض شفاهم بمقاريض من تارقلت من هؤلاء جابريل قال هؤلاء خطباء من أمتهكم يا مروان الناس بالبر و ينسون أنفسهم روله في شرح السنة و البيهقي في شعب الايمان و في روايته قال خطباء من أمتهكم الذين يقولون ما لا يفعلون و يقرؤن كتاب الله ولا يعملون * و عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت المائدة من السماء

من جواز السكوت عن المنكر (و الله لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر) أى بطريق فرض الكفاية و مراتب الاحتساب على الغاية و النهاية (و لتأخذن على يدى الظالم) بالثبوت. بالغة و في نسخة بالافراد اما على ارادة الجنس أو على قصد الاكتفاء بالواحدة (و لتأطرنه) أى لتدمنن الظالم باللسان عند العجز عن اخذ اليد باليد (على الحق) أى على اجباره على الحق و انكاره على الباطل (اطرا) أى متعا ظاهرا ليس فيه لومة لائم (و لتقصرنه) بضم الصاد أى و لتجسسه (على الحق) أى على قبوله (قصرا) أى بالهجرة عنه اذا عجزتم عما سبق حتى تضيق عليه الأرض بما رحبت فانه حيس معنى أقوى من سجن صوري (أو ليضربن الله) أى ليغلطن (بقلوب بعضكم بعضا) الياء زائدة لتأكيد التعدية لما سبق إله متعد بنفسه (ثم ليعلنكنم) أى الله (كما لعنهم) أى بنى اسرائيل على كفرهم و معاصيهم و المعنى أن أحد الاسمين واقع قطعا * (و عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بي) بالانضافة الى الفعل المجعول و في نسخة بالتوين نعبا على الطريقة أى أبصرت ليلة أسرى بي فيها (رجالا تقرض) بصيغة المفعول أى تقطع (شفاهم) بكسر الشاف جمع شفة بالفتح و يكسر و لامها هاء كما يدل عليه جمعها (بمقاريض) جمع مقراض بكسر الميم آلة القطع المعروفة (من تار) أى غلوة منها (قلت من هؤلاء) أى هؤلاء الرجال بهذا الحال (جابريل) لال هؤلاء خطباء من أمتهكم) من بيانية و في نسخة خطباء أمتهكم أى علماءهم و وعظهم و مشايخهم (يا مروان الناس بالبر و ينسون أنفسهم) عط الانكار الجملة الثانية و أما ذكر الجملة الاولى فتبيحا لسوء أعمالهم و أقوالهم و توبيخا على عاوسهم المقرونة بترك أعمالهم كما قال تعالى أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أى سو، حنكم و قال عز وجل كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون و كما قال صلى الله عليه وسلم ويل للجاهل مرة و ويل للعالم سبع مرات و كما ورد في الحديث المشهور أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم يتفقه الله بعلمه (رواه) أى البهقي (في شرح السنة و البيهقي) عطف على الفاعل المقدر (في شعب الايمان و في روايته) أى رواية البيهقي (قال خطباء من أمتهكم) بمن البيانية (الذين يقولون ما لا يفعلون) يدل من قوله خطباء و يجوز أن يكون صفة له لانه لا توقيت فيه على عكس قوله * و لقد أسر على الاثيم يسى * و يجوز أن يكون منصوبا على الذم و هو الاوجه يتفطن لذلك من رزق الذهن السليم و الطبع المستقيم ذكره الطيبي رحمه الله و فيه أن أهل الرمية أطلقوا في مثل هذا التركيب على أن البذل أوجه الوجوه المحتملة كما حقق في الاستعاذة و البسملة ذكره الطيبي رحمه الله و في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين و قوله سبحانه فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون و قوله عز وجل وما يضل به الا الفاسقين الذين يتضوضون و في قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله (و يقرؤن كتاب الله و لا يعملون) و فيه اقتباس

خبزاً ولحماً وأسروا إن لا يؤمنوا ولا يدخروا لقد فطناؤا وادخروا ورفعوا لقد تمسخوا
قردة وخنزير رواه الترمذي

★ (الفصل الثالث) ★ عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تصيب أمتي
في آخر الزمان من سلطانهم شدائد لا ينجو منه الا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه و يده
و قلبه فذللك الذي سبقت له السوابق و رجل عرف دين الله فصدق به

من الاتيين الشريقتين اللتين ذكرناهما أولاً ★ (وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنزلت المائدة من السماء) قال الراغب المائدة الطبق الذي عليه الطعام و يقال لكل منها
مائدة أي على الحقيقة المشتركة أو على أحدهما مجازاً باعتبار المجاورة أو بذكر المحل وإرادة
الحال و قوله (خبزاً ولحماً) تتميز ٧ بنور الفرد خلا (؟) (و أسروا أن لا يؤمنوا) أي بقصد أكل
الاحسن أو الاكثر من غيرهم (و لا يدخروا) بتشديد الدال المعجمة المبدئة من الذال المعجمة
من باب الافتعال من الذخيرة و هو التضيعة (لقد) أي ليوم عقب يوم نزول المائدة أو لوقت
مستقبل بعده (فطناؤا و ادخروا و رفعوا لقد) تفسير لما قبله (فتمسخوا) أي ففبر الله صورهم
الانسانية بعد تغيير سيرتهم الانسية (قردة و خنزير) منصوبان على انهما مفعول ثان على ما يستفاد
من القاموس حيث قال مسخه كمنعه حول صورته الى أخرى أتبح و مسخه الله فرداً فهو مسخ
و مسيخ و قال الطيبي رحمه الله حالان مقدرتان كقوله تعالى و تحتون من النجبال بيوتا اه
و الظاهر ان شياهم مسخوا قردة و شيوخهم خنزير (رواه الترمذي)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه) أي الشأن (تصيب أمتي في آخر الزمان من سلطانهم) يحتمل الجنس و الشخص كيزيد
و العجاج و أمثالهما (شدائد) أي عن دنيوية أو دينية أو مركبة منهما (لا ينجو) استئناف بيان
أو حال أي لا يخلص (منه) أي من السلطان و شدائده الناشئة من ظلمه فهما في حكم واحد فيجوز
ان يعبر عنه بضمير مفرد (الا رجل عرف دين الله) قال الطيبي رحمه الله الضمير في منه يجوز ان
يعود الى السلطان أو يحتمل على انه واقع موقع اسم الإشارة أو يعود الى شدائد باعتبار المذكور
أو المنكر و هو الشدائد و قوله لا ينجو على الاول استئناف و على الثاني صفة قوله شدائد اه
و العاصل أنه لا يتخلص في زمان ذلك السلطان المشابه بالشيطان الا من جمع بين العلم والعمل
و الكمال و التكميل فمراد دين الله أولاً بتفصيله من الاصول و القروع و عمل نفسه على
ما يقتضيه الامر المشروع (فجاهد عليه) أي على تحصيل اعلاء دين الله (بلسانه) أي بطريق
النصيحة و البيان (و يده) أي ان كان له قدرة و قوة (و قلبه) أي بانكاره عند المعجز عملاً بقوله
تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هي احسن و قياماً بقوله
عز وجل و لتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر
و أولئك هم المفلحون و هذا معنى قوله (فذللك الذي سبقت له السوابق) أي السعادات
السابقة حيث جمع بين الاحوال الثلاث اللاحقة و فيه إشارة الى قوله تعالى و السابقون السابقون
أي الجامعون بين مراتب الكمال و التكميل و درجات العلم و العمل و التعليم أولئك
القريبون في كلام عيسى عليه الصلاة والسلام من عمل و علم و علم يدعى في الملكوت عليهما
(و رجل عرف دين الله فصدق به) أي تحكلم بلسانه ما يجب تصديقه من الامر بالعق و النهي

ورجل عرف دين الله فسكت عليه فان رأى من يعمل الخير أحبه عليه وان رأى من يعمل باطل أبغضه عليه فذلك ينجو على إبطانه كله ★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها فقال يا رب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين قال فقال اقلبها عليه وعلهم فان وجهه لم يتغير في ساعة قط ★ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يسأل العبد يوم القيامة فيقول مالك اذا رأيت المنكر فلم تنكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلقى حجته فيقول يا رب خفت الناس ورجوتك

عن الباطل واكفى به عن الانكار باليد لمجزه أو ضعف قلبه أو قوة خصمه (و رجل عرف دين الله فسكت عليه) أى تاركا للاسـ والنهى لغيره مكتفيا بانكار قلبه لضعف إيمانه أو ضعف أهل زمانه ويدل على تحقق انكار قلبه قوله (فان رأى من يعمل الخير) أى يعمل حق (أحب) أى بقلبه (عليه) أى على ذلك العمل أو لاجله (وان رأى من يعمل باطل) أى من يعمل الشر (أبغضه عليه) أى وترك مصاحبته ومجالسته ولو كان من كان (فذلك ينجو على إبطانه) أى إبطان ما ذكر في قلبه من حبة الخير وبغض الباطل (كله) تأكيد مفيد لان يكون جامعا للاسـين لاقتصرا على أحدهما فتأمل هذا وقد قال الطيبي رحمه الله السوابق جمع سابقة وهى الخصلة المفضلة أما السعادة وأما البشري بالتواب من عند الله وأما التوفيق للطاعة فتكمله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقوله عرف دين الله فجاهد عليه الى آخر الحديث هو من باب التقسيم الحاصر لان الناهى عن المنكر أما سابق أو متباعد أو دولهما فالنآن في قوله فجاهد فصدق فسكت بسبب من العرفان ليعنى الاول من عرف دين الله تعالى حق معرفته وتصلب في دينه فبذل جهده في المجاهدة بلسانه ويده وقلبه ومعنى الثالث من عرف دين الله أدنى معرفة وسكت فلم يجهد فيه الأعلى قدر إيمانه وذلك بالكراهة بالقلب وهو المراد من قوله في الحديث الآخر وذلك أضعف الايمان فيبقى قوله فصدق به في درجة التصديق فينبغى أن يفسر بما هو دون الاولى وفوق الثالثة وهو ان يجاهد بلسانه وقلبه والتصديق يستعمل حقيقة في اللسان مجازا في العمل فتصديقه هنا معبر به عن دفع المنكر بلسانه وقلبه ★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله عز وجل الى جبريل عليه الصلاة والسلام أن اقلب (مدينة كذا وكذا بأهلها) أى مصحوبة منهم قال الطيبي رحمه الله ان منسرة لما في أوحى من معنى التولاه ويوز أن تكون مصدرية والباء مقدرة (فقال يا رب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين) فيه دلالة على حفظ الاولياء (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم أو قال جبريل عليه الصلاة والسلام (فقال) أى الله تعالى (اقلبها عليه وعلهم) في تقديمه عليهم ايذان بوعيد شديد (فان وجهه لم يتغير) أى لم يتغير (في) (بكر الفاء) وتشديد الياء أى في حقى ولأجل والعامل أنه لم يظهر أثر غضب انكار القلب على مرتكب المنكر (ساعة) أى واحدة (قط) أى أبدا وفيه توسعة للاشعار بأنه لو غضب عليه مرة الله السومح في بقية أوقات عمره ★ (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يسأل العبد يوم القيامة فيقول مالك اذا رأيت المنكر فلم تنكره) أى بلسانك أو يدك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلقى حجته) بالنصيب أى بينته عليها ويقن بها اذا كان الله يريد الجاهل (فيقول يا رب خفت الناس ورجوتك) فيه اعتراف بالذنوب واظهار

وروى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الإيمان ★ وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده أن المعروف والسكر خليتان تصعبان للناس يوم القيامة فاما المعروف فيبشر أصحابه و يوعدهم الخير و أما السكر فيقول اليكم اليكم و ما يستطيعون له الا لزوما رواه أحمد و البيهقي في شعب الإيمان

★ (كتاب الرقاق) ★

للعجز و اعتماد على كرم الرب قال البيهقي يجب أن يكون هذا فيمن يضاف سطوتهم و هو لا يستطيع دفعها عن نفسه ذكره الطيبي رحمه الله و فيه أن مثل هذا معذور في الشرع فلا يعاتب عليه فيحتاج إلى تلقى العجة بل إنما هو فيمن قصر في الجملة فيلهمه الله العذرة (روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الإيمان ★ وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده أن المعروف والسكر خليتان) أي مخلوقان ذكره الطيبي رحمه الله و الظاهر أن المعنى سيقتان خلقا آخر كسائر المعاني من الأعمال و الموت و نحو ذلك فيجسدان و يسمان لقوله (تصعبان) بصيغة التانيث على بناء المجهول و في نسخة بالتذكير و هو الأظهر لأن التاء في المخلقة ليست للتانيث بل للمبالغة و المعنى انهما نوعان من المخلوقات يظهران (للناس يوم القيامة فاما المعروف فيبشر أصحابه) أي أهل المعروف بالعدل أو الأمر (و يوعدهم الخير) أي و يوعدهم ابتداء العجيل و الجزاء الجزيل و بالمواصلة بينه و بينهم (و أما السكر فيقول) أي لاصحاب السكر بلسان القال أو ببيان الحال (اليكم اليكم) أي أهدوا عنى و تنحوا من قربي (و ما يستطيعون له الا لزوما) أي لصوقا و قربا من نتيجة السكر و ما يترتب عليه من عتابه و العاصل أن العدل الصالح يظهر في أحسن صورة و أطيب ربح في القبر و كذا يوم القيامة و العمل الطالح يترتب ذلك و يؤيده ما ورد في حديث قدسي يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوليكم بها فمَن وجد خيرا فليحمد الله و من وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه و تحقيق المرام في هذا المقام أن أعمال العباد و أن كانت غير موجهة للثواب و العقاب بذواتها الا أنه تعالى أجرى عادته بربطهما ربط المسببات بالاسباب و أنشد بعض أرباب الالباب

أخاف و أرجو عفو و عتابه ★ و أعلم حقا أنه حكم عدل

فان يك عفوا فهو منه تفضل ★ وان يك تمذيبا فاني له أهل

و التدقيق و الله ولى التوفيق أن السبب الفاعل للخير و الشر ليس الا الله وحده يقتضى فعله و عدله و بموجب جمالا و جلالة و أما السبب القائل فهو وإن كان أيضا منه في الحقيقة الا أن قابلية الخير من الاستعداد الأصلي الذي من القيض الأقدس الذي لا دخل للاختيار فيه و قابلية للشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات و الافعال الحاجبة لقلب المكدره لجوهر الروح حتى احتاج إلى العقل بالرزاء و البلايا و نحوهما و لذا قال تعالى و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و ينفوا عن كثير و هنا يتنوع أمواج بحر القضاء و القدر لتقسم العباد فيما يفعلون و مقينة النجاة قوله تعالى لا يسئل عما يفعل و هم يسألون (رواه أحمد و البيهقي في شعب الإيمان) ★ (كتاب الرقاق) ★ الرقاق بالكسر جمع رقيق و هو الذي له رقة أي لطافة قاله شارح و الظاهر ما قاله السيوطي من أن المراد بها الكلمات التي ترق بها القلوب اذا سمعت و ترغب عن الدنيا بسببها و تزهد فيها سميت هذه الأحاديث بذلك لانها تحدث رقة و رحمة

★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ★ ورواه البخاري ★ وعن المستود بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر ثم ترجع رواه مسلم ★ وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي أسك

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان) مبتدأ (مغبون فيهما كثير من الناس) صفة له أو غيره (الصحة والفراغ) أي صحة البدن والقوة المكتسبة وفراغ الخاطر بمحصل الأمن وصول كفاية الأمانة والمعنى لا يعرف قدر هاتين النعمتين كثير من الناس حيث لا يكسبون فيهما من الأعمال كفاية ما يحتاجون اليه في معادهم فيندمون على تضييع أعمالهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم قال تعالى ذلك يوم التغابن وقال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي حاشية السيوطي رحمه الله قال العلماء معناه أن الإنسان لا يتفرغ للطاعة إلا إذا كان مكفياً صحيح البدن فقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً وقد يكون صحيحاً ولا يكون مستغنياً فلا يكون متفرغاً للعلم والعمل لشغله بالكسب فمن جعل له الأمان وكسل عن الطاعة فهو المغبون أي الخاسر في التجارة مأخوذ من الغبن في البيع اهـ ويمكن أن يكون الغبن كناية عن فساد حاله وضباع ماله كما قال بعضهم أن الشباب والفراغ والجدة ★ مفسدة للمرء أي مفسدة وقال العارف بالله ابن الفارض على نفسه فليكن من ضاع عمره ★ وليس له فيها نصيب ولا سهم

(ورواه البخاري) وفي الجامع الصغير رواه البخاري في تاريخه والترمذي وابن ماجه عنه ★ (وعن المستود بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله) قسم للمبالغة في تحقيق الحكم (ما الدنيا) ما نائية أي ما مثل الدنيا من نعيمها وزمائلها (في الآخرة) أي في جنبها ومقابلتها نعيمها وإيامها (الا مثل) بكسر الميم ورفع اللام وفي نسخة بنصيبها وما في قوله (ما يجعل أحدكم) مصدرية أي مثل جعل أحدكم (أصبعه) وفي الجامع بزيادة هذه والظاهر أن المراد بها أصغر الأصابع (في اليم) أي مغموساً في البحر المفسر بالماء الكثير (فلينظر) أي فليتأمل أحدكم (ثم يرجع) أي باى شئ يرجع أصبح أحدكم من ذلك الماء واعلم ان قوله يرجع ضبط بالتذكير في أكثر الأصول و قد يذكر على ما في القاموس والمعنى فليفتكر باى مقدار من البلة المتصلة من اليم وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس والمعنى فليفتكر باى مقدار من البلة المتصلة من اليم يرجع أصبعه الى صاحبه اللهم الا أن يقال المعنى ثم يرجع الحال وينقل المال وحاصله ان منح الدنيا ومغناها في كسب البهائم والمال من الأمور الفانية السريعة الزوال فلا ينبغي لأحد أن يفرح ويفتر بسمتها ولا يهزج ويشكو من ضيقها بل يقول في الحالتين لا عيش إلا عيش الآخرة فانه قاله صلى الله عليه وسلم مرة في يوم الاحزاب وأخرى في حجة الوداع وجمعية الاحزاب ثم يعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة وإن الدنيا ساعة فيصرفها في الطغيان رحمه الله وضع موضع قوله فلا يرجع بشئ كأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يستحضر تلك الحالة في مشاهدة السامع ثم يأمسه بالتأمل والتفكر هل يرجع بشئ أم لا وهذا تمثيل على سبيل التريب والاقابن المناسبة بين المتناهي وغير المتناهي (رواه مسلم) وكذا أحمد وابن ماجه ★ (وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي) أي ولد مزم (أسك) بتشديد الكاف أي صغير الاذن أو عديمها أو مقطوعها

ميت قال أيكم يجب ان هذا له بدرهم فقالوا ما يحب انه لنا بشئ قال فوالله لهذا الدنيا أهون على الله من هذا عليكم رواء مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر رواء مسلم

(ميت قال أيكم يجب ان هذا له بدرهم) أى مثلاً (فقالوا ما يحب انه لنا بشئ) أى بشئ ما مما يطلق عليه اسم الشئ من تراب وغيره والمراد اننا لا نحب بلائشئ أيضاً (قال فوالله لهذا) أى لجميع أنواع لذاتها (أهون) أى أسهل وأحر وأذل (على الله) أى عنده تعالى (من هذا) أى من هوان هذا الجدى (عليكم) ويؤيده ما سيأتى ان الدنيا لو كانت تزين عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء والمقصود منه التزهيد في الدنيا والترغيب في العقبى فان حب الدنيا رأس كل خطيئة على ما رواء البيهقي عن الحسن مرسل كما أن ترك الدنيا رأس كل عبادة والسبب في ذلك أن يحب الدنيا ولو اشتغل بأمور الدين تكون أعماله مدخولة باغراض فاسدة وتترك الدنيا ولو اشتغل بأمور دنيوى يكون له مطمح أخرى ولذا قال بعض العارفين من أرباب اليقين من أحب الدنيا لم يقدر على هدايته جميع المرشدين ومن ترك الدنيا لم يقدر على ضلأته جميع المفسدين (رواء مسلم ★) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر أى كالسجن للمؤمن في جنب ما أعد له في الآخرة من الثواب والنعيم النقيم والجنة للكافر في جنب ما أعد له في الآخرة من العقوبة والعذاب الاليم وقبل ان المؤمن عرض نفسه عن الملاذ وأخذها بالشدائد فكانه في السجن والكافر فريها بالشهوات فعبى له كالجنة كذا ذكر في الفائق ويؤيد القول الأسير ما قاله فضيل بن عياض من ترك لذات الدنيا وشهواتها فهو في سجن فاما الذى لا يترك لذاتها وتبعاتها فإى سجن عليه وأقول الظاهر ان مراتب السجن و منازل مختلفة باختلاف أحوال أهله مع انه لا يخلو أحد من ضيق التكاليف الشرعية من ارتكاب الواجبات الفعالية واجتناب الأمور المنهية وكذا من مشقات الأحوال الكونية من البرد والحر في الصيف والشتاء والبلاء والفناء وموت الأحياء وغلبة الأعداء وأمثال ذلك من ابتداء خلق النطفة وأطوارها في مشيئة البطن الى الظهور في المهد والبطن في اللحد وما بينهما من أنواع الكد والكبد ولذا قال تعالى لقد خلقنا الإنسان في كبد أى لا يزل في تعب عظيم مبدؤه ظلمة الرحم ومضيئه ومنتهاه الموت وما بعده الى أن يكون ما بعد هذا السجن أما البأس الخلق السلطانية والقرار في المناصب العلية وأما تسليط الزبانية بموجب الغضب الإلهي عليه وثقله من السجن السهل القافى الى الحبس الصعب الباقى فعوذ بالله من ذلك ولما ات داود الطائى سمع هاتف يهتف أطلق داود من السجن قال أبو حفص السيروردي ان السجن خروج منه يتعاقبان على قلب العبد المؤمن على الساعات و مرور الاوقات لان النفس كلما ظهرت بصفاتها أظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكد وهل السجن الا تضيق وحجز من الخروج والولوج فكلما هم الا . بالبرز عن مشائم الأحوال الكثيرة والتخلص عن قيود الشهوات العاجلة تسبياً الى الآجلة . وتنزه في فضاء الملكوت ومشاهدة لاجمال الأزلى حجزه الشيطان المردود من هذا الباب المطرود بالاحتجاب فينبى بحسب النفس الامارة اليه فكل صفو العيش عليه وحال بينه وبين محبوب طبعه وهذا من أعظم السجون وأغيبها فان من حيل بينه وبين محبوبه ضاقت عليه الأرض بما رحبت وضاقت عليه نفسه ولهذا المعنى أخبر الله تعالى

★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطي بها في الدنيا ويميزي بها في الآخرة وأما الكافر فيظلم بمسئلات ما عمل بها في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يميز بها رواه مسلم

عن جماعة من الصحابة حيث تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الفزوات فقال تعالى وعلی الثلاثة الذین خلفوا حتی اذا ضالت علیهم الارض بما رحبت الایة (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذی وابن ماجه عن أبي هريرة والطبرانی والحاكم عن سلمان والبخاری عن ابن عمر ورواه أحمد والطبرانی وأبو نعیم في الحلیة والحاكم عن ابن عمرو بن العاص ولفظه الدنيا سجن المؤمن وسنته فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة والسنة بفتح أوله القحط والجذب. وأخرج ابن المبارك عن ابن عمر وقال إن الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن وأنا مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فأخرج منه فجعل يتقلب في الأرض ويتفحس فيها وأخبره ابن أبي شبة عنه أخوه وأخرج أبو نعیم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يذُرُ يا أبا ذر إن الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنة والجنة مصير يا أبا ذر إن الدنيا جنة الكافر والقبر عذاب والنار مصيره وروى ابن لال عن عائشة الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهى سجنه وبلاؤه★ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة) قال شارح أى لا يضيع أجر حسنة المؤمن ولا يظني أنه حاصل المعنى وأما بحسب التركيب والمعنى فالظلم يتعدى إلى مفعولين قال تعالى إن الله لا يظلم الناس شيئا وفى القاموس ظلمه حقه أى منعه إياه فالحديث تفسير لما فى القرآن وتبيين لما فيه من نوعي جنس الإنسان وبيان أن الله يميز عباد المؤمن والكافر على القبر والقطير والليل والكثير من الخير والشر أما في الدنيا وأما في المعنى كما قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال عز وجل إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ولذا قال عمر رضي الله عنه لو كان لي حسنة واحدة لكففتي بناء على المضاعفة المذكورة والمثوبة العظيمة المستورة (يعطى) استئناف بيان بصيغة المجهول أى يعطى المؤمن كل خير (بها) أى يسبب تلك الجنة (في الدنيا) من رفع البلاء وتوسعة الرزق وغير ذلك من النعماء وفى تسعة بصيغة الفاعل أى يعطى الله إياه بتلك الحسنة أجرا في الدنيا (و يميز : فى الآخرة) على بناء المفعول أو الفاعل طبق ما قبله (و أما الكافر فيظلم) بصيغة المجهول لا غير أى يعطى وفى العنوان إشارة إلى أن مطمح نظر الكافر في العطاء أننا هو بطلناه والمعنى أنه يميز (بمسئلات ما عمل بها لله) أى من طعام فقير وإحسان ليتيم وإغاثة مملوك ونحوها من طاعات لا يشترط في صحتها الإسلام (في الدنيا) ظرف ليظلم (حتى إذا أفضى) أى وصل (إلى الآخرة لم تكن) بالثابت وتذكر أى لم يبق ولم يوجد له (حسنة يميز بها) فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وفى شرح السنة قوله لا يظلم لا ينقص وهو معدى إلى مفعولين أحدهما مؤمنا والآخرة حسنة ومعناه إن المؤمن إذا اكتسب حسنة يكافئه الله تعالى بأن يوسع عليه رزقه ويرغد عيشه في الدنيا وبأن يميز ويثاب في الآخرة والكافر إذا اكتسب حسنة في الدنيا بأن يفسك أسيرا أو ينتد عريقا يكافئه الله تعالى في الدنيا ولا يميز بها في الآخرة اهـ وحاصله إن الله يقابل عبده المؤمن بالفضل والكافر بالمدل ولا يسئل عما يفعل ولمل الحديث مقتبس من قوله تعالى

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجت النار بالشهوات وحجت الجنة بالمكاره متفق عليه إلا عند مسلم حفت بدل حجت ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعصى عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة

من كان يريد حرث الآخرة فزود له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا فزودته منها وماله في الآخرة من نصيب (رواه مسلم) وفي الجامع رواه أحمد ومسلم عن أنس بلفظ أن الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى عليها في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيراً ١١ ومتضى المقابلة ما ورد في حديث آخر أن المؤمن يميز بين الدنيا والآخرة من أنواع المحنة والمشقة والبلايا والرزايا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له سيئة يعاقب عليها ويؤيده ما روى أحمد وابن حبان أنه لما نزل قوله تعالى من يعمل سواء يميز به قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فمن ينجو من هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام غفر الله لك يا أبا بكر أنت تحزن إلتست تنصب ألتست تعرض ألتست تصيبك اللزواء قال بلى يا رسول الله قال هو مما تجزون به وقد صبح على ما رواه الترمذي وابن جرير المصائب والأمراض في الدنيا جزء وروى الحاكم في مستدركه عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه مرفوعاً من يعمل سواء يميز به في الدنيا وعن ابن عمر قال لا يصيب عبد من الدنيا شيئاً إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان عليه كريماً رواه ابن أبي الدنيا ★ (وعنه) أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجت النار) أي أحيطت (بالشهوات) كالخمر والزنا (وحجت الجنة بالمكاره) كالصلاة والزكاة (متفق عليه إلا عند مسلم حفت بدل حجت) يعني لفظ حجت للبخاري ولفظ حفت لمسلم بالحديث متفق عليه عن أبي هريرة ومعنى وقد والقي مسلماً أحمد والترمذي عن أنس لكن حديثهم فيه تقديم وتأخير مخالف للبخاري في ترتيبه على ما ذكره في الجامع بلفظ حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات والله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله معناه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره ولا يوصل إلى النار إلا بارتكاب الشهوات وكذلك هما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب فهتك حجاب الجنة باتهام المكاره وهتك حجب النار بارتكاب الشهوات وأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة على الطاعات والصبر عن الشهوات ونحو ذلك وأما الشهوات التي النار محفوفة بها فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والفتية ونحو ذلك وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذا ١٢ ويناسب هذا الحديث ما ذكره السيوطي في الجامع الكبير أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله بنى ٧ مكة على النكروحات والدرجات أي لا يحصل درجاتها إلا بالصالح على مكروهااتها والله تعالى أعلم ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعصى) بكسر العين ويفتح أي خاب وخسر (عبد الدينار) أي الذي اختاره على رضا محبوبه الجبار بأن يأخذه من غير حله وإن لا يصرفه في محله وكذا قوله (عبد الدرهم) وهذان مثالان وخصاً بالذكر لأنهما التقدان الحاصل بهما جميع مقاصد النفس والشيطان (وعبد الخميصة) وهي ثوب خز أو صوف مفعم وخصت بالذكر لأن الغالب في لبسها الخيول والرعاة والرياء والسعة ومن كمال ميل النفس إليها وعدم الطاقة على مفارقتها فكانه عبد لها وقيل هي كساء أسود مريح له علمان أراد به محب كثرة الثياب النفيسة والحريص على التجميل

ان أعطى رضى و ان لم يعط سخط وتمس و انتكس و اذا شيك فلا انتقش

لوق الطاقة وحامله ذم التقيد بالزينة الظاهرة مما يتعلق بالثياب الجميلة لاسيما اذا كانت محرمة أو مكروهة و عدم التعليق بتخلية الباطن عن الاوصاف الدنية و تمليتها بالنعوت الرضية فان من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة و من رق ثوبه رق دينه ثم تطويل الاكمام و جر الاذيال حرام على وجه التكبر و العيلاء و مكروه اذا كان بخلافه و أما اذا كان اللبس على الوجه المباح في الشريعة فيختلف باختلاف النية في اختيار التكلف و التقشف لقد قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده و الطيبات من الرزق الآتية و اختلف السادة الصوفية في أيهما أفضل و يختار الشاذلية و النقشبندية و البكرية التلبس بلباس الاغنياء كما عليه بعض السلف من الاولياء كما روى ان فردا السنجي دخل على الحسن و عليه كساء و على الحسن حلة فجعل يلمسها فقال له الحسن ما لك تنظر الى ثيابي ثيابي ثياب أهل الجنة و ثيابك ثياب أهل النار بلقي ان أكثر أهل النار أصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم و التكبر في صدورهم والذي يصف به لاحدهم بكائه أعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه ثم الجملة أما خبر أو دعاء على من استعبده حسب الدنيا و استترقه الهوى و أعرض عن عبودية المولى و لذا قال بعض العارفين

أنتنى على الزمان محالا ★ ان ترى مقلتي طلعة حمر

ولم يقل صاحبها. ايذانا بان المذموم من يكون أسيرا لجميع المال بحيث لا يؤدي حق الملك المتعال (ان اعطى) أى هذا التمس (رضى و ان لم يعط سخط) بكسر الغاء أى غضب والجملة بيان لشدة حرصه و انقلاب حاله كما أخبر الله تعالى عن حال المنافقين بقوله و منهم من يملك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا و ان لم يعطوا منها اذا هم يستخطون الآية و كما قال عز وجل و من الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به و ان أصابه فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (تمس) كرر للتأكيد و لمعطف عليه للتشديد قوله (و انتكس) أى صار ذليلا (و اذا شيك) بكسر أوله أى دخل شوك في عضوه (فلا انتقش) بصيغة المجهول و في نسخة على بناء المعلوم أى فلا يتدر على اخراجه أو لا يهد من يخرجه و المعنى انه اذا وقع في البلاد لا يرحم عليه و لا يتدر على دفعه بنفسه أيضا هذا و في النهاية تمس اذا عثر و الكعب لوجهه و قد قفح المين و هو دعاء عليه بالهلاك و انتكس أى انقلب على رأسه و هو دعاء عليه بالخيبة لان من انتكس في أمره فقد خاب و خسر و اذا شيك أى اذا شاكته شوكة فلا يتدر على انتقاها و هو اخراجه بالانتقاش و الخيصة ثوب خز أو صوف معلم و قيل لاسمى خيصة الا ان تكون سوداء معلمة و كانت من لباس الناس قديما قال الطبيب رحمه الله قيل خص الببد بالذكر ليؤذن بانفسامه في محبة الدنيا و شهواتها كالأسير الذي لا خلاص له عن أسر و لم يقل مالِك الدينار و لا جامع الدينار لان المذموم من الدنيا الزيادة على قدر الحاجة لا قدر الحاجة و قوله ان أعطى رضى و ان لم يعط سخط يؤذن الى شدة حرصه في جمع الدنيا و طمعه فيما في أيدي الناس و في قوله تمس و انتكس صنعة التردد مع الترق أعاد تمس الذي هو الانكباب على الوجه ليضم معه الانتكاس الذي هو الانقلاب على الرأس ليترقى في الدعاء عليه من الاهون الى الاغلف ثم ترق منه الى قوله و اذا شيك فلا انتقش على معنى انه اذا وقع في البلاد فلا يترحم عليه فان من وقع في البلاد اذا ترحم له الناس ربما هان المنقلب عليه و تسلى بعض التسل و هؤلاء بخلافه بل يزيد غيظهم بفرح الاعداء

طوبى لعبد أخذ بمنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماء ان كان في الحراسة كان في الحراسة
و ان كان في الساقية كان في الساقية ان استأذن لم يؤذن له و ان شفع لم يشفع رواه البخاري * وعن
أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما أخاف عليكم من بدعي ما يفتح عليكم
من زهرة الدنيا و زيتنها فقال رجل يا رسول الله أو يأتي

و شماتتهم و انما خص انتقاش الشوك بالذكر لان الانتفاش أسهل ما يتصور من المعاونة لمن أمابه
مكروه فاذا نفى ذلك الا هو ان يكون ما فوق ذلك منفيا بالطريق الاولى (طوبى) أى حالة طيبة
أو شجرة في الجنة (لعبد) أى خالص لله تعالى (آخذ) يصيبة الفاعل أى ماسك (بمنان لرسه)
بكسر العين أى بلباسه (في سبيل الله) أى طريق الجهاد (لشعث) بالنصب على انه صفة عبد
أو حال منه و قوله (رأسه) مرابوع على الفاعلية لأشعث و هو مقبر الرأس و في نسخة برفعه على
انه خبر مبتدأ محذوف و الجملة صفة عبد و قوله (مغبرة) بالنصب و في نسخة بالرفع و في أخرى
بالجر على انها صفة عبد و قوله (قدماء) فاعلها و قال الطائي رحمه الله أشعث و مغبرة حالان من
الضمير في آخذ لا اعتمادا على الموصوف و يجوز أن يكونا حالين من العبد لانه موصوف (ان كان)
أى ذاك العبد (في الحراسة) بكسر الحاء أى حماية الجيش و محافظتهم عن أن يهجم عليهم عدوهم
(كان) أى كمالا (في الحراسة) غير مقصر فيها بالنوم و النغلة و نحوها و الحراسة و ان كانت
في اللغة أهم لكنها في العرف مختصة بمقدمة المسكر ولذا قال (و ان كان في الساقية) أى في مؤخرة
الجيش (كان في الساقية) أى كمالا في تلك الحالة أيضا بان لا يخاف من الانقطاع . و لا يهتم الى
السبق بل يلزم ما هو لاجله و قد تقرر في علم البنيان ان الشرط و الجزاء اذا اتحدا يراد بالجزاء
الكمال فالمعنى ان كان في الحراسة أو الساقية يبذل جهده فيها و لا يفلت عنها على وجه الكمال
قال التوربشتي رحمه الله أراد بالحراسة حراسته من العدو أن يهجم عليهم و ذلك يكون في
مقدمة الجيش و الساقية مؤخرة الجيش فالمعنى اهتمامه لما أمر و أتمته حيث أقيم لا يفقد من مكانه
بجمل و اما ذكر الحراسة و الساقية لأنهما أشد مشقة و أكثر آفة الاول عند دخولهم دار الحرب
و الآخر عند خروجهم (ان استأذن) أى طلب الاذن في دخول محفل و في نسخة اذا استأذن
(لم يؤذن له) أى لدم ماله و جاهه (و أن يشفع) أى لاهد (لم يشفع) بتشديد الفاء المفتوحة
أى لم تقبل شفاعته و توضيحه ما قيل ان فيه إشارة الى عدم التفاته الى الدنيا و أربابها بحيث يغف
بكايته في نفسه لا يبتغي مالا و لا جاها عند الناس بل يكون عند الله و جها و لم يقبل الناس شفاعته
و عند الله يكون شفيها مشفعا (رواه البخاري) و روى الترمذي صدر الحديث بلفظ لمن عبد الدرهم
مختصرا * (و عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما أخاف عليكم) أى
من جملة ما أخشى عليكم أيها الصحابة أو أيها الامة (من بدعي) أى بد و فاق و قد حياى
(ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا) بفتح الزاى و سكون الهاء و يفتح فى القاموس الزهرة و يحرك
النباث أو نوره أو الامر منه و المراد حسنها و بهيجتها قوله (و زيتنها) عطف تفسير و اما عبر
بالزهرة إشارة الى حلوثها حلوة خضرة وسرعة فنائها والمعنى انى أخاف عليكم ان كثرة أموالكم
عند فتح بلادكم تمنعكم من الاعمال الصالحة و تشغلكم عن العلوم النافعة و تحدث فيكم الاخلاق
الدنية من التكبر و العجب والغرور و حبة المال و الجاه و ما يتصل بهما من لوازم الامور الدنيوية
و الاعراض عن الاستعداد للموت و ما بعد من الاحوال الاخرية (فقال رجل يا رسول الله أو يأتي

الخير بالشر فبكت حتى ظننا انه ينزل عليه قال فمسح عنه الرخصاء وقال أين السائل وكأنه حمدا فقال انه لا يأتي الخير بالشر و ان مما ينبت الربيع ما يقتل حيطا أو يلم الا آكلة الخضر أكلت حتى امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فثلطت و قالت ثم عادت فأكلت

الخير بالشر (يفتح الواو و الاحتكام للاسترشاد و المعنى أفتح علينا و يأتي الخير من الغنائم و المال و الحلال و توسيع الرزق مصحوبا بالشر المترتب عليه ترك الخير من الطاعة و العبادة مما ينافي علينا و قيل الباء صلة يأتي وهي للتعدية أي هل يستجلب الخير الشر وتوضيحه ان حصول الأنفحة للخير و هل يكون ذلك الخير سببا للشر (فسكت) أي متأملا أو مستغرقا أو منتظرا لأوحى سكوتا ممتدا (حتى ظننا انه ينزل) بصيغة المجهول أي نزل الوحي (عليه) أي بواسطة جبريل و الا فهو ما ينطق من الهوى ان هو الا وحي يوحى أما وحيا جليا أو خفيا (قال) أي الراوي (فمسح عنه) أي من وجهه الشريف (الرخصاء) بضم الراء و فتح الهاء المهملة و بالضاد المعجمة و بالمد هرق الحى على ما في القدح والبراد هنا عرق يظهر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فالتركيب من باب التشبيه البليغ و المعنى انه مسح عنه عرقا كعرق أثر العبي ترخص الجسد أي تفسيه من كثرته (و قال أين السائل وكأنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حمدا) أي حمدا السائل و استحسنته في سؤاله لسكونه سؤال استرشاد لنفع العباد و المباد (فقال انه) أي الشأن (لا يأتي الخير بالشر) أي حقيقة لتنافيها لكن قد يكون الخير سببا للشر فغضب لذلك مثلا بقوله المناسب لتعبير الخير بالزهره حيث قال (و ان مما ينبت الربيع) أي قدرته تعالى و أرادته و خلق لسبابه و آتاه (ما يقتل) أي نباتا أو شيا يهلك الدواب (حيطا) يفتح أي انتفاخ بطن من الامتلاء و هو تمييز و المراد انه قد يقتل حقيقة (أو يلم) بضم ياء و تشديد ميم أي يكاد أن يقتل و يقرب ان يهلك فأو للتوسيع و المعنى ان الربيع ينبت خمار المشب تستكثر منه الماشية لاستطابعتها اياه حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاعتدال فتفتق امعاؤها من ذلك فتوت أو تقرب الموت و من المعلوم ان الربيع ينبت اضراب المشب فهي كلها خير في نفسها و انما يأتي الشر من قبل افراط الاكل فكذلك المفرط في جمع المال من غير حله أو من الحلال المشغل عن حاله يكثر في التمتع بماله من غير تأمل في ماله فيقتو قلبه من كثرة الاكل ليورث الاخلاق الدنية فيتكبر و يتجبر و يصتر الناس و يمنع ذا الحق الحق منها فيعيب آل مآل المال لهلاكه في الدنيا و لمذهبه في العقبى يصير سبب الوال و شدة النكال و سوء الحال (الا آكلة الخضر) يفتح الغاء و كسر الضاد المعجيين و هو الطرى اللين من النبات و في نسخة بضم ففتح على انه جمع خضرة و روي بزيادة الهاء و المعنى يقتل أو يلم كل آكلة الا آكلة الخضر على الوجه المذكور و البيان المسطور بقوله (أكلت) أي الماشية الآكلة المفرطة أكلها (حتى امتدت) أي امتلأت و شبع (خاصرتها) أي جنبها و عبر عن الشبع بامتدادها لانها يمتدان عند امتلاء البطن (استقبلت عين الشمس) أي ذاتها و قرصها والمعنى انها بركت مستقبلية اليها تستمر بذلك ما أكلت و قال شارح أي تركت الاكل ولم تأكل ما فوق طاقه كرها حتى تقتلها كثرة الإكل و توجهت الى مسقط رؤثها و استراحت فيه (فثلطت) أي ألقت رؤثها رقيقا سهلا (و قالت) أي فزال عنها الحيط (ثم عادت فأكلت) أي ثم اذا حصل لها خفة و احتاجت الى الاكل عادت فأكلت كذلك من أخرج ما في المال من الحقوق و عالج نفسه بالاحتواء عن مساوي الاغنيا و عرف

الداء والدواء ينتج كلام الحكماء من الانبياء والاولياء فيكون المال حيثئذ خيرا له لانه معونة له في
 تحصيل الخير و دفع الشر لكن لما كان الخطر فيه كثيرا بحيث يضر السالكين بحسب الاغلب
 اختار الله لاكثر الانبياء والاولياء بطريق الفقر والفاقة وذهب الصوفية اجمعهم والعلماء
 اكثرهم الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر والله سبحانه وتعالى اعلم هذا يجعل
 الكلام في مرام المقام واما تفصيله لغة وحلا من جهة المبنى والمعنى ففي النهاية العبط
 بالتحريك الهلاك يقال حبطت الدابة تعبط حبطا بالتحريك اذا اصابت مرضا طبيا فافطرت في الاكل
 حتى تنتفخ فتومت وذلك ان الريح ينبت احرار العشب فتستكثر منه الماشية ويلم اي يقرب
 ويدنو من الهلاك والخضر بكسر الضاد نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها وانما
 ترعاها المواشي اذا لم يجد غيرها فلا تكسر من اكلها ولا تستمرئها قال القاضي اكله نصب على
 انه مفعول يقتل والامتناء مفرغ والاصل ان مما ينبت للريح ما يقتل اكله الا اكل الخضر على
 هذا الوجه وانما صبح الامتناء المفرغ من المثبت لفقد التعميم فيه ونظيره قرأت الايام كذا
 قال الطيبي رحمه الله تعالى وعليه ظاهر كلام المظهر والاظهر ان الامتناء منقطع لوقوعه
 في الكلام المثبت وهو غير جائز عند الكشاف بالتأويل فيه لان ما يقتل حبطا بعض ما ينبت
 الريح لدلالة من التبعيضية عليه والتقسيم في قوله الا اكل الخضر لان الخضر غير ما يقتل حبطا
 يشهد له ما في شرح السنة قال الاخرى فيه مثلان ضرب احدهما للمفرط في جمع الدنيا ومنعها من
 حقها وضرب الاخر للمقتصد في اخذها والانتفاع بها واما قوله وان مما ينبت الريح ما يقتل
 حبطا فهو مثل المفرط الذي ياخذها بغير حق وذلك ان الريح ينبت احرار العشب فتستكثر
 منها الماشية حتى ينتفخ بطونها لابقا قد جاوزت حد الاحتمال فتفتق أمعاؤها فتهلك كذلك الذي
 يجمع الدنيا من غير حلا ومنع ذا الحق حقه يهلك في الآخرة بدخول النار واما مثل المقتصد
 فقله عليه الصلاة والسلام الا اكلة الخضر وذلك ان الخضر ليست من احرار البقول التي
 ينبتها الريح فتستكثر منها الماشية ولكنها من كلا الصنف التي ترعاها المواشي بعد هشيم
 البقول شيئا فشيئا من غير استكثار فغضب مثلا لمن يقتصد في اخذ الدنيا ولا يحمله العرص على
 اخذها فهو ينجو من وبالها قال الاشرف في قوله حتى امتدت خاصرناها استجلبت عين الشمن ان
 المقتصد المحمود العاقبة وان جاوز حد الاقتصاد في بعض الاحيان وقرب من السرف المذموم
 لغلبة الشهوة الركونة في الانسان وهو المعنى بقوله اكلت حتى امتدت خاصرناها لكنه يرجع
 عن قريب عن ذلك الحد المذموم ولا يلبث عليه بل يلتجئ الى الدلائل النيرة والبراهين
 الواضحة الدافعة للحرص المهلك القائمة له وهو المدلول عليه بقوله استقلت عين البهمن
 وثلثت وبالث فحذف ما حذف في المرة الثانية لدلالة ما قبلها عليه وفيه ارشاد الى ان النعمية
 العاقبة وان تكرر منه الخروج عن حد الاقتصاد والقرب من حد الاسراف مرة بعد اولى وثانية
 بعد اخرى لغلبة الشهوة عليه وقوتها فيه لكنه يمكن ان يبعد بحسبة الله تعالى عن الحد المذموم
 الذي هو الاسراف ويقرب من الاقتصاد الذي هو الحد المحمود قال الطيبي رحمه الله فعلى هذا
 الامتناء متصل لكن يجب التأويل في المستثنى منه والمعنى ان من جملة ما يهتبط الريح بها
 يقتل اكله الا الخضر منه اذا قصد فيه آكله ونحرى دفع ما يؤديه الى الهلاك (وان هذا المال)
 أي المحسوس في اقبال (خضرة) ينتج مكسر (حلو) بضم الحاء أي حسنة المنظر لزيادة مذاق
 والتأنيث باعتبار ان هذا المال عبارة عن الدنيا وزينتها اذ التقدير ان زهرة هذا المال خضرة

و ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه و وضعه في حقه فتمم الموعنة هو و من أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع و يكون شهيدا عليه يوم القيامة متفق عليه **★** وعن عمرو بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لا الفقر أخشى عليكم و لكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها و تهلككم كما أهلكتهم

حلوة قال التوربشتي رحمه الله كذلك نرويه من كتاب البخاري على التائيد و قد روى أيضا خضر حلو و الوجه فيه ان يقال انما أنت على معنى تأنيث المشبه به أي ان هذا المال شيء كالخضرة و قيل معناه كالقبلة الخضرة أو يكون على معنى فائدة المال أي ان الحياة به أو المعيشة خضرة قال الطيبي رحمه الله و يمكن أن يعبر عن المال بالدنيا لانه أعظم زيتها الحياة الدنيا لقوله تعالى المال و البنون زينة الحياة الدنيا فيوافق حديث أبي سعيد الخدري الدنيا حلوة خضرة و ان الله مستغفلكم على ما مر في الباب السابق اه و المعنى ان هذا المال شبه بالمرعى المشتهة للأنعام (فمن أخذه بحقه) أي يقدر احتياجه من طريق حله (و وضعه في حقه) أي في عمله الواجب أو نديه (فتمم الموعنة) أي ما يمان به الطاعة و يدفع به ضرورات المونة اذ المراد بالموعنة الوصف بمبالغة أي لنعم المعين على الدين (هو) أي المال و نظيره ما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح (و من أخذه بغير حقه) أي من غير احتياج اليه و جمعه من حرام و لم يصرفه في مرضاة ربه (كان كالذي يأكل ولا يشبع) فبلغ في الداء المضال و الورطة المهلكة لنبله الحرم كالذي به جوع البئر و كالمريض الذي به الاستسقاء حيث ما يروى و كل ما يشرب يزيد عطشا و انقضا (و يكون) أي المال (شهيدا عليه يوم القيامة) أي حجة عليه يوم يشهد على حرمه و اسرافه و انه ألقته فيما لا يرزاه الله تعالى و لم يؤد حقه من مال الله لعباد الله قال الفزائ رحمه الله مثال المال مثال الحجة التي فيها تزيان نافع و سم نافع فان أصابها المعزم الذي يعرف وجه الاحتراز عن شرها و طريق استخراج ثمراتها كانت نعمة و ان أصابها السوادى الغبي فهي عليه بلا مهلك و توضيحه ما قاله الخواجه عبيد الله النقشبندى رحمه الله ان الدنيا كالحية فكل من يعرف رقتها يجوز له أخذها و الأفاعيل و ما رقيتها قال ان يعرف من أين يأخذها و في أين يصرفها (متفق عليه **★**) و عن عمرو بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لا الفقر بالنصب مقول مقدم للاهتمام على عامله و هو قوله (أخشى عليكم) و المعنى ما أخشى عليكم الفقر لان الغالب عليه السلامة و انه أنفع لكم ولذا قيل ان من المعصية ان لا تقدر و ان كان كاد الفقر أن يكون كفرا (و لكن أخشى عليكم ان تبسط) أي توسع (عليكم الدنيا) أي فتصلا معاملت الاغنياء الاغنياء فتهلكوا باتواع البلاء (كما بسطت على من كان قبلكم) أي فهلكوا بسبب عدم ترحمهم على الفقراء لاجل كمال الميل الى المال (فتنافسوها) يهدف إحدى التاءين عطف على تبسط من نالت في الشيء أي رغبت فيه و تحريقه ان المنافسة و التنافس ميل النفس الى الشيء التنافس ولذا قال تعالى و في ذلك فليتنافس المتنافسون و المعنى فتبخاروها اتم و ترغبوا فيها غاية الرغبة (كما تنافسوها) بصيغة الماضي أي كما رغب فيها من قبلكم (و تهلككم) أي الدنيا (كما أهلكتهم) قال الطيبي رحمه الله فان قلت ما الفائدة في تقديم المفعول في القرينة الاولى دون الثانية قلت فائدته الاهتمام بشأن الفقر لان الأب المشفق اذا احتضر انما يكون اهتمامه بشأن الولد و ضياعه و اعدائه المال كانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول حالى معكم خلاف حال الوالد فانى لا أخشى الفقر كما يشاء الوالد ولكن

متفق عليه ★ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
وفي رواية كفافا متفق عليه

خوف من الغنى الذي هو مطلوب الوالد لولد ثم التعريف في الفقر أما أن يكون للعهد فهو الفقر الذي كانت
الصحابة عليه من الإعدام والقتل والبسط هو ما بسط الله عليهم من فتح البلاد وأما الجش وهو الفقر الذي
يعرفه كل أحد ما هو والبسط الذي يعرفه كل أحد وظايره ما قدر به قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن
مع العسر يسرا اه والظاهر أن المراد بالفقر ما لم يكن عنده جميع ما يحتاج إليه من ضروريات الدين
والبدن والغنى الزيادة على مقدار الكفاية الموجبة للطنيان وشغل الإنسان عن عبادة الرحمن فالمعنى
كما قال الطبيب رحمه الله ترغبون فيها فتشتغلون بجمعها وحرصون على إسائها فتطفون بها تهلكون
بها قال تعالى كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ويحتدل أن يكون هلاكهم من أجل أن المال
مرغوب فيه يطمع الناس ويتوهمون منه فتمنع منهم فتح العداوة بينهم فيفضي ذلك إلى الهلاك
اه وهذا الاحتمال بعيد عن أن يكون مراد الحديث بل محال بلإجل (متفق عليه) وروى الطبراني
في المعجم عن أنس مرفوعا قال من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساجدا على ربه تعالى ومن أصبح
يشكو مصيبة نزلت به فالما يشكو الله تعالى ومن تضعف لغيري لئلا يأتني في يديه أسخط الله تعالى
ومن أعطى القرآن لدخل النار فأبعده الله تعالى ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء
الا أنه قال في آخره ومن قدم أو جلس إلى غنى فتضعف له الدنيا تصيبه ذهب ثلثا دينه ودخل
النار ★ (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل رزق آل محمد) أي ذريته
و أهل بيته أو أتباعه وأحبائه على وجه الكمال (قوتا) أي ما يكسب قوة على الطاعة ويسد
رمقا في المعيشة (وفي رواية كفافا) ينتج الكاف وهو من القوت ما يكف الرجل من الجوع أو
من السؤال والظاهر أن هذه الرواية تفسير للآي وبأن إن الاكتفاء بادي المعيشة هو الطريق
الأولى وقد استجاب الله دعاءه في حق من شاء من أزاد اصطفاؤه واجتباؤه ويؤيد القول الثاني وهو أن
يكون المراد بالآل خواص أمته من أرباب الكمال ما ورد في دعائه عليه الصلاة والسلام على
مارواه ابن ماجه عن عمرو بن غيلان التقي والطبراني عن معاذ بن جبل اللهم من آمن بي وصديقي
وعلم ابن ماجه به هو الحق من عندك فاقبل ماله ولده وحبيب إليه لقاءك وعجل له القضاء
ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك فاكسر ماله ولده وأمل
عمره ولعل السبب في ذلك ماورد عنه صلى الله عليه وسلم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك
وفي رواية قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ونعم ما قال بعض أرباب الحال

زيادة المروءة في دنياه نقصان ★ و رحمه غير محض الخير خسران

هذا وفي النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه قال الطبيب
رحمه الله هذه الرواية مفسدة للرواية الأولى لأن القوت ما يسد به الرمي وقيل سمي قوتا لحصول
القوة منه نسلك صلى الله عليه وسلم طريق الاقتصاد المحمود فإن كثرة المال تلهي وقلة تنسي
قبائل وكفى خير مما كثر والهي وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أرشاد لآلته كل الأرشاد
إلى أن الزيادة على الكفاف لا ينبغي أن يتعجب الرجل في طلبه لأنه لا خير فيه وحكم الكفاف
يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال فمنهم من يعتاد قلة الأكل حتى أنه يأكل في كل أسبوع مرة
ككفائه وقوته تلك المرة في أسبوع ومنهم من يعتاد الأكل في كل يوم مرة أو مرتين فكفائه

★ وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم و رزق كفافا و تقمه الله بما آتاه رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد تعالى مالي و إن ماله من ماله ثلاثة ما أكل فافتي أو ليس فابلي أو أعطى فافتي و ماسوى ذلك فهو ذاهب و تاركه للناس رواه مسلم ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة قبرج الثنان و يتي معه واحد يتبعه أهله و ماله

ذلك أيضا لأنه إن تركه أضرم ذلك و لم يبق على الطاعة و منهم من يكون كثير العيال فكفاله ما يحد رمق عياله و منهم من يقل عياله فلا يحتاج إلى طلب الزيادة و كثرة الاشتغال فإذا قدر الكفاية غير مقدر و مقداره غير معين إلا أن المحمود ما به القوة على الطاعة و الاشتغال به على قدر الحاجة (مقتضى عليه) و في الجائع اللهم أرزق آل عبد في الدنيا قوة رواه مسلم و الترمذي و ابن ماجه عن أبي هريرة ★ (و عن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح) أي فاز و ظفر بالمقصود (من أسلم) أي اتقاد لربه المعبود (و رزق) أي من الحلال (كفافا) أي ما كفاه في أمر دنياه و كفه عما سواه (و تقمه الله) أي جملة فانما (بما آتاه) أي بما أعطاه إياه بل جملة ما كرا لما أعطاه رضا بكل ما قدره و قضاء (رواه مسلم) و كذا أحمد و الترمذي و ابن ماجه و في رواية لأحمد عن أبي ذر مرسلها قد أفلح من أخلص قلبه للابن و جعل قلبه ليلما و إنسانه مذللة و نفسه مطمئنة و خليفته مستقيمة و أذنه مستمعة و عينه ناظرة و جاء في رواية مختصرا قد أفلح من رزق لبا رواه البيهقي عن مرة بن هريرة و قد قال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الآيات و الله تعالى أعلم بحقيقة النيات ★ (و عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد أي مع أن العبد و ما في يده لمولاه و لا ينبغي له أن ينسب إلى نفسه شيئا كما قالته الصوفية الصغية (مالي مالي) أي مالي كذا مالي كذا و المعنى يعدد انتخارا أو يذكره احتقارا أو لم يعرف المقصود من المال و لا ما يترتب عليه في المال من الوبال (و إن ماله من ماله ثلاث) ما الأولى موصولة و له صلة و من ماله متعلق بالصلة و ثلاث خبر و إنما أنه على تأويل المنافع ذكره الطيبي رحمه الله و المعنى إن الذي يحصل له من ماله ثلاث منافع في الجملة لكن منفعة واحدة منها حقيقة بالية و الباقي منها صورية فانية (ما أكل) أي ما استعمل من جنس المأكولات و المشروبات فيه تغليب أو اكتفاء (فافتي) أي فأعديها (أو ليس) أي من الثياب (فابلي) أي فأخلفها (أو أعطى) أي لله تعالى (فافتي) أي جعله فنية و ذخيرة للعقبى (و ماسوى ذلك) أي و ماعدا ما ذكر من مائر أنواع المال من المواشي و المقار و الخدم و النقود و الجواهر و نحو ذلك (فهو) أي العبد (ذاهب) أي هته (و تاركه للناس) أي من الورثة أو غيرهم بالافادة راجعة إليه مع أن مطالبة المحاسبة و النمائية عليه (رواه مسلم) ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت (أي إلى قبره) ثلاثة (أي من أنواع الأشياء) (قبرج اثنان) أي إلى مكانهما و يتركانه وحده (و يتي معه واحد) أي لا يترك عنه (يتبعه أهله) أي أولاده و أقاربه و أهل صحبته و معرفته (و ماله) كالعبيد و الاماء و الذابة و الخيمة و نحوها قال المظهر أراد بعض ماله وهو بما يملكه و قال الطيبي رحمه الله اتباع الأهل على الحقيقة و اتباع المال على الاتساع فان المال حينئذ له نوع تعلق بالميت من التجهيز و التكفين و مؤنة القسمل و العمل و الدين فاذا دفن انقطع تعلقه بالملكية

و عمله فيرجع أهله وماله و يبقى عمله متفق عليه ★ وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه قال فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر رواه البخاري ★ وعن مطرف عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي قال وهل لك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأنتيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس متفق عليه

(و عمله) أي من الإصلاح وغيره (فيرجع أهله وماله) أي كما تشاهد حاله وماله (و يبقى) أي معه (عمله) أي ما يترتب عليه من ثواب وعقاب ولذا قيل القبر صندوق العمل وفي الحديث القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران (متفق عليه) ★ وعن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله) أي من مال نفسه (قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه قال فإن ماله) أي حقيقة (ما قدم) أي ما قدمه على موته بإرساله إلى الدار الآخرة فإنه النافع الباقي له فيها قال تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير فيجده عند الله (و مال وارثه ما أخر) أي ما خلفه لهم حيث يفعلون فيه ما قدره الله عليهم من الخير والشر قال تعالى علمت نفس ما قدمت وأخرت (رواه البخاري) ★ وعن مطرف (بضم الميم وكسر الراء المشددة) (عن أبيه) أي عبد الله بن الشخير بكسر تشديد و مر ذكره (قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر) أي أفضلكم طلب كثرة المال (قال يقول ابن آدم) أي لكونه ظلوما جهولا في حمل الأمانة المأتملة عن الغيابة (مالي مالي) أي يفتر بنسبة المال قارة ويفتخر به أخرى (قال) أعيد للتأكيد ودلعا لتوهم أن يكون من قول الراوي (و هل لك) أي و هل يحصل لك من المال و ينفك في المال (يا ابن آدم إلا ما أكلت فأنتيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت) أي فأمضيته من الانقضاء والابلاء وأبقىته لنفسك يوم الجزاء قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم (رواه مسلم) ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الغنى (أي المعتبر عند أرباب الحقيقة غنى صادرا (من كثرة العرض) و هو غنى اليد من الأمور الفارغة والأحوال العارضة و هو يفتح العين والراء متاع الدنيا وحطامها على ما في النهاية) قال شارح العرض بالحريك يتناول النقود وغيرها من الأموال والسكون لا يتناول النقود وقال الطيبي رحمه الله و عن هذه مثلها في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها الكشاف أي فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وحقبة فاضل الشيطان زلتهما عنه (و لكن) بتشديد النون و يبرز تفتيقه (الغنى) أي الغنى الحقيقي (غنى النفس) أي عن المخلوق لاستثناء القلب باغناء الرب والمعنى أن الغنى الحقيقي هو قناعة النفس بما أعطاه المولى والتجشع عن الحرص في طلب الدنيا فمن كان قلبه حربيا على جمع المال فهو فقير في حقيقة الحال ونتيجة المال و إن كان له كثير من الأموال لانه محتاج إلى طلب الزيادة بموجب طول الآمال و من كان له قلب قانع بالقوت و راض بمطية مالك الملك والملكوت فهو غنى بقلبه مستغن عن الغير بربه سواء يكون في يده مال أو لا إذ لا يطلب الزيادة على القوت ولا يتعصب نفسه في طلب الدنيا إلى أن يموت بل يستعين بالتقليل من الدنيا لتحصيل الثواب الجميل في العتي

★ (الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي فقد خمساً فقال اتق المعارف تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس

و التناء الجزيل عن المولى رزقنا الله المقام الأعلی و فی الحديث القناعة كنز لا يفنى و فی رواية لابند و ما أحسن من قال من أرباب الحال

عزيز النفس من لزم القناعة ★ و لم يكشف لمخلوق قناعه

قال الاشرف المراد بفنى النفس القناعة و يمكن ان يراد به ما يسد الحاجة قال الشاعر

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة ★ فان زاد شيئاً عاد ذلك الغنى فقرا

قال الطيبي رحمه الله و يمكن أن يراد بفنى النفس حصول الكمالات العلمية و العملية و أنشد أبو الطيبي

معناه ——— و من ينفق الساعات في جمع ماله ★ غافلة فقر فالذى فعل الفتر

يعنى يبين أن ينفق ساعاته و أوقاته في الغنى الحقيقي و هو طلب الكمالات ليزيد غنى بعد غنى

لا في الحال لانه فقر بعد فقر هـ و قد قال بعض أرباب الكمالات

رضينا قسمة الجبار لينا ★ لنا علم و للإعداد مال

فان المال يفنى عن قريب ★ و ان العلم يبقى لا يزال

و من المعلوم ان المال ارث فرعون و قارون و سائر الكفار و الفجار و ان العلم ارث الانبياء

و الاولياء و العلماء الايرار (متفق عليه) رواه أحمد و الترمذی و ابن ماجه

★ (الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هؤلاء

الكلمات أى الاحكام الالهية للسامع المصورة في ذهن المتكلم و من للاستفهام (فيعمل بهن أو يعلم

من يعمل بهن) أو بمعنى الواو كما في قوله تعالى عذرا أو ننذرا ذكره الطيبي رحمه الله و تيمم

غيره و الظاهر ان اولى الالهية للتنويع كما أشار اليه البيضاوى بقوله عذرا للمحقين أو ننذرا

للمبطلين و يمكن أن تكون أو في الحديث بمعنى بل إشارة الى الترقى من مرتبة الكمالات الى منصة

التكميل على ان كونها للتنويع له وجه وجه و تنبيه لئلا على ان العاجز عن فعله قد يكون

باعثا لغيره على مثله كقولهم قرب حامل قفه الى من هو أفقر منه (قلت أنا) أى أخذها عنك

(يا رسول الله) و هذه مباينة خاصة و معاهدة خالصة و نظيره ما عاهد بعض أصحابه بانه لا يسأل

مخلوقا و كان اذا وقع سوطه من يده و هو راكب نزل و أخذ من غير أن يستعين باحد من

أصحابه (فأخذ بيدي) أى تحقيقا للقضية و تقريبا للخصوصية (فقد خمساً) أى من الخصائص أو من

الامباح على ما هو المتعارف واحدة بعد واحدة (فقال اتق المعارف) و هى شاملة لجميع

المعرمات من فعل المنهيات و ترك المأمورات (تكن أعبد الناس) اذ لاعادة أفضل من الخروج

عن عهدة الفرائض و عوام الناس يتركونها و يعتنون بكثرة النوافل فيضيعون الاصول و يقومون

بالمضائل فربما يكون على شخص قضاء صلوات و يغفل عن أدائها و يطلب علما أو يبحث عملا

في طواف و عبادات فقل أو يكون على أحد من الزكاة أو حقوق الناس فيطعم الفقراء أو يبنى

المساجد و المدارس و نحوها و لعل التعبير بالافتاء اعتناء لعجائب الاحتماء على قاعدة الحكماء

في معالجة الداء بالدواء (و ارض بما قسم الله لك) أى سواء بلغ لك بواسطة مخلوق أو بغيرها

(تكن أغنى الناس) سأل شخص السيد أبا الحسن الشاذلى رحمه الله عن الكمليات فقال هى كلمات

و أحسن الى جارك تكن مؤمنا و أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما و لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث غريب ✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى و أسد قفرك و ان لا تفعل ملأت يدك شغلا و لم أسد قفرك واه أحمد و ابن ماجه

أطرح الخلق عن نظرك و اتق طمعك عن الله ان يعطيك غير ما قسم لك و قال السيد عبدالقادر الجيلاني عليه رحمة الباري أعلم ان القسم لا يفوتك بترك الطلب و ما ليس بقسم لا تناله بجرمك في الطلب و الجود و الاجتهاد فامبر و الزم الحال و أرض به ليرضى عنك ذو الجلال (و أحسن الى جارك) أى و لو أساء اليك (تكن مؤمنا) أى كاملا أو معظما له الأمن لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه أى شروعه و غوائله (و أحب للناس) أى عودا (ما تحب لنفسك) أى مثل ما تحبه لك خاصة حتى تحب الايمان للكافر و التوبة للفاجر و هو ذلك (تكن مسلما) أى كاملا و هذا الحديث أهم من حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و قد امتشهد الطيبى رحمه الله به فالأظهر فيما اعتضده حديث لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه (و لا تكثر الضحك) أى تكن طيب القلب و حيا بذكر الرب (فان كثرة الضحك) أى المورثة للفضلة عن الاستعداد للموت و ما بعده من الزاد للبعد (تميت القلب) أى ان كان حيا و يزيد اسودادا ان كان ميتا (رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث غريب) و في التصحيح للجزوى رواه الترمذى من حديث الحسن بن أبي هريرة و الحسن لم يسمع من أبي هريرة قال و روى أبو عبيدة الباقى عن الحسن هذا الحديث قوله و لم يذكر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و قال المنذرى بعد نقل قول الترمذى الحسن لم يسمع من أبي هريرة و رواه البزار و البيهقي بنحوه في كتاب الزهد له عن مكحول عن واثلة لكن بقية اسناده فيه ضعف ذكره ميرك و فيه ان حديث الحسن اعتضد بهديث مكحول تفرق عن درجة الضعف مع انه معتبر في فضائل الاعمال اجماعا ✽ (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول ابن آدم) خص بالنداء لانه عمدة العابدين و أضيف الى آدم اشعارا بانه يتبعه في مرتبة التائبين (تفرغ لعبادتي) أى بالغ في فراغ قلبك لعبادة ربك (أملأ صدرك غنى) أى أحسن قلبك علوما و معارف توثر الغنى عن غير المولى (و أسد قفرك) أى و أسد باب حاجتك الى الناس و هو يفتح الدال المشددة في النسخ المصحفة لمعطف على الجزوم من جواب الامر و في نسخة بعضها لتابعة عينها و قد جوز في لم يبد الحركات الثلاث مع الإدغام (و ان لا تفعل) أى ما أمرتك من الاعراض عن الدنيا و الاقبال على عبادة المولى الثالثة في الدنيا و الاخرى (ملأت يدك) أى جوارحك كما يدل عليه رواية يديك و في الجامع يديك بعينها الثانية و أنما خصت اليد لمزاولة أكثر الأعمال بها (شغلا) بضم فسكون و يبرز ضمها و فتحهما و فتح فسكون على ما في القاموس أى اشتغالا من غير منفعة (و لم أسد قفرك) أى لا من شغلك و لا من غيره و حاصله انك تنصب نفسك بكثرة التردد في طلب النال و لا تنال الا ما قدرت لك من المال في الآزال و تهرم عن غنى القلب لترك عبادة الرب (رواه أحمد و ابن ماجه) و كذا الترمذى و الحاكم على ما ذكر في الجامع و في التصحيح رواه الترمذى و ابن ماجه من طريق أبي خالد الوائلى و اسمه هريرة و يقال هرم عن أبي هريرة قال ابن حدى

✱ وعن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة واجتهاد وذكر آخر برعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعدل بالرعة بمعنى الورع رواه الترمذى ✱ وعن عمرو ابن ميمون الاودى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل هو يعظه خمسا قبل خمس شيائيك قبل هرمك

في حديث أبي خالد لين وقال الحافظ المنذرى في الترغيب رواه ابن ماجه و الترمذى و اللفظ له وقال حديث حسن و ابن حبان في صحيحه باختصار الا أنه قال يديك شغلا و الحاكم و قال صحيح الاسناد و البيهقي في كتاب الزهد قال ميرك له شاهد من حديث معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ربكم يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املا قلبك غنى و املا يديك رزقا يا ابن آدم لا تباعد عني املا قلبك تقرا و املا بدنك شغلا رواه الحاكم و قال صحيح الاسناد و روى ابن عساكر و الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا خير سليمان بين المال و الملك و العلم فاختر العلم فاعطى الملك و المال لاخياره العلم و روى البيهقي عن عمران بن حصين مرفوعا منقطع الى الله عزوجل كفاه كل مؤنة و رزقه من حيث لا يحتسب و من القطع الى الدنيا و لكنه الله تعالى اليها و روى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة و البيهقي عن علي مرفوعا الى الله أن يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب ✱ (و عن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعبادة واجتهاد) أى في طاعة مع قلة ورع من معصية و التنبؤ فيهما بالتعظيم أو للتنكير (و ذكر) أى عنده (آخر برعة) بكسر الراء على وزن عدة أى بورع من حرام مع قلة عبادة و المعنى انه طلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم بيان الا فضل منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعدل) بصيغة الفاعل مجزوما و قبل بصيغة المفعول مرفوعا أى لا تزن و لا تقابل العبادة (بالرعة بمعنى الورع) تفسير من الراوى و المراد بالورع التقوى من المحرمات فإنه قد يقضى الى امتثال الواجبات من العبادات قال المظهر لا تعدل يجوز أن يكون نهى المخاطب المذكور مجزوم اللام يعنى لا تقابل شيئا بالرعة و هى بكسر الراء و تخفيف العين الورع فان الورع أفضل من كل خصلة و يجوز أن يكون خبرا متفقا بضم التاء و فتح الدال أى لا تقابل خصلة بالورع فإنه أفضل الخصال قال الراغب الورع في عرف الشرع عبارة عن ترك التسرع الى تناول امراض الدنيا و ذلك فلائحة أضرب واجب و هو الاجتناب عن المعاصي و ذلك للناس كافة و تدب و هو الوقوف عن الشهوات و ذلك للاوساط و فضيلة و هو الكف عن كثير من المباحات و الاجتناب على أقل الضرورات و ذلك للتبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين رواه الترمذى قال الطيبى رحمه الله و قد الحق في بعض نسخ المصاييح بمد قوله لا تعدل بالرعة قوله شيئا و ليس في جامع الترمذى و أكثر نسخ المصاييح منه أن قلت و في الجامع ضبط لا تعدل بصيغة المذكر المجهول على ان الجار و المجرور نائب الفاعل و هو ظاهر جدا حيث لا يحتاج الى تقدير شئ مطلقا ✱ (و عن عمرو بن ميمون الاودى) بفتح الميمون لمهمة نسبة الى اود بن صبيب ذكره السيوطى رحمه الله و قال المؤلف أدرك الجاهلية و أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم و لم يلقه و هو ممدود في كبار التابعين من أهل الكوفة روى عن عمر ابن الخطاب و معاذ بن جبل و ابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل هو يعظه) حال (اغتمت) من الاغتمام و هو أخذ التهمة (خمسا) أى من الاحوال الموجودة في الحال (قبل خمس)

و صحتك قبل سقمك و غناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك و حياتك قبل موتك رواه الترمذي مرسلًا * و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينتظر أحدكم إلا الغنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هراما مفسدا

أى من العوارض المتوقعة في الاستقبال (شبابك) أى زمان قوتك على العبادة (قبل هرمك) ينتحن أى قبل كبرك و ضعفك عن الطاعة (و صحتك) أى و لوفى هرمك (قبل سقمك) ينتحن و يضم فسكرن أى مرضك (و غناك) أى قدرتك على العبادات المالية و الخيرات و المبرات الاخرية في مطلق الأحوال و من أعم الاموال (قبل فقرك) أى فقدك اياه بالحياء أو الممات فان المال في صدد الزوال (و فراغك قبل شغلك) سبق بيان مبعاه و معناه (و حياتك) و لوفى الكبر المقرون بالمرض و الفقر الممكن فيه الاثبات بذكر الله (قبل موتك) أى وقت اثبات أصلك و انقطاع علك (رواه الترمذي مرسلًا) قال الجزري رحمه الله في التصحيح حديث عمرو ابن ميمون رواه النسائي هكذا مرسلًا و عمرو بن ميمون تاهى كثير من المفسرين أدرك الجاهلية و أسلم في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - و لم يلقه قال ميرك و له شاهد مرفوع من حديث ابن عباس بهذا اللفظ أخرجه الحاكم و قال صحيح على شرطهما قلت و في الجامع لفظا اغتم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك و صحتك قبل سقمك و فراغك قبل شغلك و شبابك قبل هرمك و غناك قبل فقرك رواه الحاكم و البيهقي عن ابن عباس مرفوعا و رواه أحمد في الزهد و أبو نعم في الحلية و البيهقي عن عمرو بن ميمون مرسلًا * (و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ينتظر أحدكم) خرج خرج التويج على تقصير الكفين في أمر دينهم أى متى تبيدون بكم فانكم ان لم تبيدوه مع قلة الشواغل و قوة اليدن فكيف تبيدونه مع كثرة الشواغل و ضعف القوى لعل أحدكم ما ينتظر (الاغنى مطغيا) أى جاعلك طاغيا غاصيا غايوزا للحد (أو فقرا منسيا) من باب الافعال و يجوز أن يكون من باب التضعيل و لكن الاول أولى لمشاكلة الاولى أى جاعلا صاحبه مدهوشا ينسيه الطاعة من الجوع و الحرى و التردد في طلب القوت (أو مرضا مفسدا) أى ليدن لشدة أو للدين لا لعل الكسل الحاصل به (أو هراما مفسدا) بالتخفيف أى ميلغا صاحبه الى الفند و هو ضعف الراى يقال أفندم اذا جعل رأيه ضعيفا و قال شارح يقال لند الرجل اذا كثر كلامه من الغف و أفند الكبر معنى الذى لا يدري ما يقول من غايه كبره اه و الاظهر أن التضييد للنسبة الى الغف و منه قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه الصلاة والسلام الى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون قال البيضاوى رحمه الله أى تسبوني الى الفند و هو نقصان عقل يحدث من هرم و في أقاموس الفند بالتحريك الغف و انكار العقل لهم أو مرضهم و الخطأ في القول و الراى و الكذب كالافناد و فندة تقنيدا كذبه و عجزه و خطأ رأيه كالفند و لاقتل عجزه مفسدة لانها لم تكن ذات رأى أبدا اه و كذا قال البيضاوى رحمه الله معللا بكون نقصان عقلها ذاتى أقول و لا شك ان نقصان عقلها انماى ومع هذا لا يأتى صحة اطلاقه عليها لنقصان عرضي هذا و في النهاية الفند في الاصل التكنف و أفند تكلم بالفند و في القاموس قالوا الشيخ اذا هرم قد أفند لانه يتكلم بالمرحرف من الكلام من سنن المصحة فشيء بالكاذب في تحريفه و الهرم المفسد من اخوات قولهم نهارة ما هم جعل الفند لهم و هو الهرم و يقال أيضا أفند الهرم و في كتاب العين شيخ مفسد بمعنى منسوب الى الفند و لا يقال امرأة مفسدة لانها لا تكون في شببتها ذات رأى فتفند في كبريتها

أو موتا مجهزا أو الدجال فالدجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر رواه الترمذى والنسائى * وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم

قال التوربشتى رحمه الله قوله مقصد الرواية فيه بالتخفيف ومن شدده فليس بمصيب (أو سوتا مجهزا) بالتخفيف أى قاتلا بفتنة من غير أن يقدر على توبة وصية فى النهاية الجهم هو السريع يقال أجهز على الجريح اذا أسرع قتله قال القاضى رحمه الله الموت المجهز المسرع يريد به الفجأة ومحوها مما لم يكن بسبب مرض أو كبر سن كقتل و غرق و هدم (أو الدجال قالدجال) و فى نسخة و الدجال (شر غائب ينتظر) أى أسوأ (أو الساعة) أى القيامة (و الساعة أدهى) أى أشد الدواهي و أفظعها وأمرعها (و أمر) أى أكثر مرارة من جميع ما يكابده الانسان فى الدنيا من الشدائد لمن غفل عن أمرها و لم يعد لها قبل حلولها قال الطيبى رحمه الله تعالى الفاء فى قوله قالدجال تسيرية لأنه قسر ما أجهز مما سبق والواو فى و الساعة نائبة مناب الفاء الملازمة للعطف قلت و الظاهر ان الواو للدال و الله تعالى أعلم و حاصل جممل الحديث انه استبطاء لمن تفرغ لاسر و هو لا يفتنم الفرصة فيه فالمعنى ان الرجل فى الدنيا ينتظر أجدى الحالات المذكورة فالمعبد من اتهم الفرصة و اغتنم المكنة و اشتغل باداء مفرغه و مسنونه قبل حلول رسمه وهذه موهلة بلغة و تذكرة بالغة (رواه الترمذى و النسائى * وعنه) أى عن أبى هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا) للتنبيه (ان الدنيا ملعونة) أى مبهودة من الله لكونه مبهدة عن الله (ملعون ما فيها) أى مما يشغل عن الله (الا ذكر الله) بالرفع و فى نسخة و بالنصب و هو استثناء منقطع (و ما والاه) أى أحبه الله من أعمال البر و أفعال القرب أو معناه ما ولى ذكر الله أى قاربه من ذكر خير او تابعه من اتباع أمره و نبيه لان ذكره بوجب ذلك قال المظهر أى ما يحبه الله فى الدنيا و الدلالة المحبة بين اثنين و قد تكون من واحد و هو المراد هنا معنى ملعون ما فى الدنيا الا ذكر الله و ما أحبه الله مما يبرى فى الدنيا و ما سواه ملعون و قال الاشراف هو من الدلالة و هى المتابعة و يبرز أن يراد بما يولى ذكر الله تعالى طاعته و اتباع أمره و اجتناب نهيه (و عالم أو متعلم) أو بمعنى الواو أو للتوزيع فيكون الواوان بمعنى أو قال الاشراف قوله و عالم أو متعلم فى أكثر النسخ مرفوع و اللغة العربية تقتضى أن يكون عطفاً على ذكر الله فانه منصوب مستثنى من الموجب قال الطيبى رحمه الله هو فى جامع الترمذى هكذا و ما والاه و عالم أو متعلم بالرفع و كذا فى جامع الاصول الا ان بدل أو فيه الواو و فى سنن ابن ماجه أو عالما أو متعلما بالنصب مع أو مكروا و النصب فى القرائن الثلاث هو الظاهر و الرفع فيها على التأويل كانه قيل الدنيا مذمومة لا يحمد ما فيها الا ذكر الله و عالم و متعلم قال فى مختصر الاحياء الدنيا أدنى المنزلتين و لذلك سميت دنيا و هى معبرة الى الآخرة و السعد هو الميل الاول و اللحد هو الميل الثانى و بينهما مسافة هى القنطرة و هى عبارة عن أعيان موجودة للانسان فيها حظ و له فى اصلاحها شغل و معنى بالاعيان الارض و ما عليها من النبات و العيون و المعادن و معنى بالحظ حبها فيندرج فيها جميع المهلكات الباطنة كالربا و الحقد و غيرهما و معنى بقولنا له فى اصلاحها شغل انه يصلحها بحظ له أو لغيره دنوي أو أخروي فيندرج فيه العرف و الصناعات و اذا عرفت حقيقة الدنيا فدنياك مالك فيه لذة فى العاجل و هى مذمومة

رواه الترمذى وابن ماجه ★ وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة

فليست وسائل العبادات من الدنيا كأكمل الخبز مثلاً لتقوى عليها و اليه الإشارة بقوله الدنيا مزعة الآخرة و بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن و جزء للمنافق و جزء للكافر فالمؤمن يتزود و المنافق يتزين و الكافر يتمتع قال الطيبي رحمه الله و كان من حق الظاهر أن يكتفى بقوله و ما ولاه لاحتوائه على جميع الخيرات و القاضيات و مستحسنات الشرع ثم يبين في المرتبة الثانية بقوله و عالم تقييما بمد التصميم دلالة على فضله لبدل اى قوله و عالم و متعلم تقييما لشأنهما صريحا بخلاف ذلك التركيب فان دلالاته عليه بالالتزام وليؤذن ان جميع الناس سوى العالم و المتعلم جميع ولينبه على ان المعنى بالعالم و المتعلم العناء بالله الجامعون بين العلم و العمل فيخرج منه الجهلاء و العالم الذى لم يعمل بعلومه و من تعلم علم الفضول و ما لا يتعلق بالدين و فى الحديث ان ذكر الله رأس كل عبادة و رأس كل سعادة بل هو كالحياة للابدان و الروح للانسان و هل للانسان عن الحياة غنى و هل له عن الروح مدخل و ان شئت قلت به بقاء الدنيا و قيام السموات و الارض و ربنا عن مسلم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله فالحديث اذا من بدائع الحكم و جوامع الكلم التى خص بها هذا النبي المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لانه دل بالمنطوق على جميع الاخلاق الحميدة و بالمفهوم على رذائلها (رواه الترمذى) اى وقال حسن (و ابن ماجه) و كذا البيهقى و فى الجامع نسب اليهما بدون لفظ الا و بالنسب و لفظ او فى قوله عالما أو متعلما وهذا فى باب الهمة و أما فى باب الدال فقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عزوجل رواه أبو نعيم فى الحلية عن جابر و ايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله و ما ولاه و عالما أو متعلما رواه ابن ماجه عن أبي هريرة و الطبرانى فى الاوسط عن أبي سعيد و ايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا امرأ بمعروف أو نهيا عن منكر او ذكر الله رواه البزار عن أبي سمود و ايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما اجتنى به وجه الله عزوجل رواه الطبرانى عن ابي الدرداء ★ (و عن سهل بن سعد) اى الساعدى الانصارى صحابيyan جليلان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل) بفتح التاء و كسر الدال اى وزن و تساوى (عند الله جناح بعوضة) اى ريشة باموسة و هو مثل للقلة و العقارة و المعنى انه لو كان لها أدنى قدر (ما سقى كافرا منها) اى من مياه الدنيا (شربة) ماء اى يمنح الكافر منها أدنى تنع فان الكافر عدو الله و العدو لا يعطى شيئا مما له قدر عند المعطى فمن حقاقتها عنده لا يعطيا لاوليائه كما أشار اليه حديث ان الله يمسى عبده المؤمن عن الدنيا كما يمسى أحدكم المريض عن الماء و حديث ما زويت الدنيا عن أحد الا كانت خيرة له و من كلام الصوفية ان من العصمة أن لا يقدر و فى دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم الجائع الحاج التائم فى مقام الرضا الفائق بما جرى عليه من القضاء اللهم ما زلتنى بما أحب فاجعله قوة لى فيما تحب اللهم و ما زويت حنى بما أحب فاجعله فراغا لى فيما تحب و من دنائها لديه أن يكثرها على الكفار و الفجار بل قال تعالى و لولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الآية و قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر أما ترضى أن يكون لهم الدنيا و لنا الآخرة قال تعالى و ما عند الله خير للابرار و رزق ربك خير و أبهى

رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضبعة تبرعاً في الدنيا رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان ★ و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أسر بأخرته ومن أحب آخرته أسر بدنيته فأثروا ما يلقى على ما يقضى رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان ★ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن عبد الدينار و لمن عبد الدرهم رواه الترمذي ★ و عن كعب بن مالك عن أبيه

(رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) و كذا الضياء و قال الترمذي حديث صحيح ★ (و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضبعة) وهي البستان و القرية و المزرعة و في النهاية الضبعة في الأصل المرة من الضياع و ضبعة الرجل ما يكون منه معاشه كالضيعة و التجارة و الزراعة و غير ذلك (تبرعوا في الدنيا) أي لتميلوا إليها عن الأخرى و المراد النهي عن الاشتغال بها و أمثالها عما يكون مانعاً عن القيام بعبادة المولى و هن التوجه كما ينبغي إلى أمور العقبى و قال الطبري رحمه الله المعنى لا تتوغلوا في اقتاذ الضبعة لتلهوا بها عن ذكر الله قال تعالى رجال لا تهتمهم التجارة و لا بيع من ذكر الله الآية (رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان) و كذا أحمد و الحاكم ★ (و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه) أي حيا يغلب على حب مولا (أسر بأخرته) اليأس للتمعية و كذا في القرينة الآية أي نقص درجته في الآخرة لأنه يشغل ظاهره و باطنه بالدنيا فلا يكون له فراغ لاسر الأخرى و لطاعة المولى (و من أحب آخرته أسر بدنيته) أي لعدم توجه فكره و خاطره لاسرها لاشتغاله بأمر الآخرة و معها (فأثروا) تفرغ على ما قبله أو جواب شرط مقدّر فكانه قال إذا عرفتم انهما ضياد لا يستعان و لذا قال صلى الله عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشبعكم في العقبى و رب كاسية في الدنيا عارية في الأخرى و قال تعالى في حق طليعة خالصة رالمة فأثروا بالمدة أي فاختاروا (ما يبقى على ما يقضى) فإن العاقل يختار الخوف الباقي على الذهب الفاني فكيف و الاسر بالمكس و لذا قال النذالي رحمه الله أقل العلم بل أقل الإيمان بل أقل العقل أن يعرف صاحبه ان الدنيا فانية و ان الأخرى باقية و نتيجة هذا العلم أن يعرض عن الفاني و يقبل على الباقي و علامة الاقبال على العقبى و الافراض عن الدنيا الاستعداد للموت قبل وقوع السعاد و ظهور المعاد قال الطبري رحمه الله أي هما ككفتي ميزان فإذا رجحت إحدى الكفتين خفت الأخرى و بالمكس و ذلك أن عية الدنيا بسبب لاشتغاله بها و الانهماك فيها و ذلك للاشتغال عن الآخرة فنبطل من الذكر و الفكر و الطاعة فيفوت الفوز بدرجاتها و ثوابها و هو عين المضرة سوى ما يقاسيه من الخوف و الحزن و الغم و الهم و التعب و دفع البلاء و تقبيل المصاعب في حفظ الاموال و كسبها في البلاد (زواه أحمد) و رواه ثقات (و البيهقي في شعب الإيمان) و كذا الحاكم في مستدركه و روى الخطيب في الجائع عن أنس مرفوعاً خيركم من لم يترك آخرته لدنياء و لا دنياه لا آخرته و لم يكن كلاً على الناس ★ (و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن عبد الدينار و لمن عبد الدرهم) كذا بالمعطف في الأصول المعتمدة و النسخ المصححة و وقع في الجامع غير البواو الباطلة و الله تعالى أعلم و نظيره من حديث قيس عبد الدينار. قد تقدم (رواه الترمذي ★ و عن كعب بن مالك) انصاري خزرجي شهد العقبة الثانية (عن أبيه) هكذا في النسخ الحاضرة جميعها وهو نهو قلم وخطأ قدم ولذا قال ميرك صوابه عن ابن كعب بن مالك عن أبيه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذنبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه ورواه الترمذى والدارسى ★ وعن خباب

أن من كعب بن مالك يدون عن أبيه وقال السيد جمال الدين هكذا وقع في أكثر نسخ المشكاة التي رأيناها وكذلك وجدناه في غير واحد من نسخ المصابيح وهو سهو والظاهر أنه كان واقفا من كتاب المصابيح ووقع من صاحب المشكاة تقليدا وصوابه عن ابن كعب بن مالك عن أبيه كما في أصل الترمذى والابن المذكور هو عبد الله كما هو معبر في جامع الأصول (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما) نافية (ذنبان) بهزة ساكنة ويدل (جائعان) أن به للمبالغة (أرسلا) أي خليا وتركاً (في غنم) أي في قطعة غنم (بأفسد) أي بالزيادة أي أكثر السادة (لها) أي لتلك الغنم والثابت باعتبار الجنس أو القطعة (من حرص المرء) المشبه بالذئبين لتعلقه بالشئين ظاهراً وباطناً وهما قوله (على المال) أي الكثير (والشرف) أي الجاه الواسع وقوله (لدينه) متعلق بأفسد والمعنى أن حرص المرء عليهما أكثر فساداً لدينه المشبه بالغنم لضعفه بسبب حرصه من فساد الذئبين للغنم قال الطيبي رحمه الله تعالى ما بمعنى ليس وذنبان اسمها وجائعان صفة له وأرسلا في غنم الجملة في محل الرفع على أنها مفعلة بعد صفة وقوله بأفسد خبر لما وباء زائدة وهو أفعال تفضيل أي بأفسد فساداً والضمير في لها للغنم واعتبر فيها الجنسية فإذا أنت وقوله من حرص المرء هو المفضل عليه لايم التفضيل وقوله على المال والشرف يتعلق بالحرص والمراد به الجاه وقوله لدينه اللام فيه بيان كما في قوله تعالى لمن أراد أن يتم الرضاة كأنه قيل بأفسد لا شئ قيل لدينه ومعناه ليس ذنبان جائعان أرسلا في جماعة من جنس الغنم بأفسد فساداً لتلك الغنم من حرص المرء على المال والجاه فإن الفساد لدين المرء أشد من الفساد للذئبين الجائعين لجماعة من الغنم إذا أرسلا فيها أما المال فافساداً أنه نوع من القدرة بحرك داهية الشهوات ويبر إلى التمتع في المباحات فيضير التمتع مألوفاً وربما يشتد أنه بالمال وبجزء من كسب الحلال فيضمر في الشبهات مع أنها ملهية عن ذكر الله تعالى وهذه لا تفك عنها أبداً وأما الجاه فكفى به فساداً أن المال يذل لجاه ولا يذل الجاه للمال وهو الشرك الحق فيغرض في المراءاة والمداينة والتفاق وسائر الاخلاق الذميمة فهو أفسد وأفسداه وقد قالت السادة الصولية رحمهم الله إن آخر ما يخرج من رأس الصديقين محبة الجاه فإن الجاه ولو كان في الأمور العملية والعملية والمشيخة والحالات الكشفية فمن حيث النظر إلى المخلوق والغفلة عن البقرة الربوبية أو الرؤية الاثنتية بعد ظهور أنوار الاحدية يجب السالك عن الغفلة في الجولة بوصف البقاء بالله والفناء عموماً وهذا وقد روى صاحب الكشف في ربيع الأبرار عن ابن مسعود رضي الله عنه يكون الرجل مرئياً في حياته وبعد موته قيل كيف ذاك قال يجب أن يكثر الناس في جنازته (رواه الترمذى والدارسى) لعل لفظ الحديث للترمذى والافق الترتيب أن يقدم الدارسى فانه روى عنه مسلم وأبو داود والترمذى وغيرهم هذا وفي الجامع رواه أحمد والترمذى عن كعب ابن مالك من غير ذكر عن أبيه (و عن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الهمزة الواحدة الاولى وهو ابن الازد بفتحين وتشديد القوية وكفى أبا عبد الله التميمي لطفه سبي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة واعتقه أسلم قبل دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الأرقم وهو من عذب في الله على اسلامه فعبر نزل البكوة ومات بها سنة سبع وبلائين وله ثلاث وسبعون سنة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنفق مؤمن من نفقة إلا أجر فيها إلا نفقته في هذا التراب
رواه الترمذى وابن ماجه * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة كلها في سبيل
الله إلا البناة فلاخير فيه رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب * وعنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج يوما ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال أمعابه هذه لفلان رجل من
الانصار فسبكت وحملها في نفسه حتى لما جاء صاحبها فسلم عليه في الناس فأعرض عنه صنع
ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والأعراض عنه فشكا ذلك إلى أمعابه وقال والله
اني لأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى عنه جماعة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما أنفق مؤمن من نفقة إلا أجر) بصيغة المجهول
أى أئيب (لها) أى في تلك النفقة أو انفاقها (الأنفقة) بالنصب على الاستثناء من الموجب لأن النفي
هاد إلى الإيجاب بالاستثناء الأول فتأمل (في هذا التراب) أى البناء فوق البجاجة وهذا للتقرير
وقيل التراب كناية عن البدن وما يحصل له من اللذة الزائدة على قدر الضرورة الدينية
والدنيوية قال الطيبى رحمه الله نفقته منصوبة على الاستثناء من الكلام الموجب إذ المستثنى منه
مستثنى من كلام منى فيكون موجبا (رواه الترمذى وابن ماجه * وعن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم النفقة كلها في سبيل الله) أى ثابت في طريق رضاء (الإلباء) اللام للعهد أى
الإلباء الزائد على مقدار الجاجة (فلاخير فيه) لوقوع الاسراف وإن الله لا يهيب السرقين وأما
النفقة فلا يتصور فيها السرف لأنها من باب الإطعام والآنعام وكل منهما خير سواء وقع لمستحق
أو غيره من الأنام والفاء في قوله فلاخير فيه تفرعية وهى ثابتة في جميع النسخ العاضدة وكأنه
وقع في أصل الطيبى رحمه الله بالواو حيث قال في شرحه قوله ولاخير فيه حال مؤكدة من
الجملة (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب * وعنه) أى عن أنس (أن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم خرج يوما) أى وقتا (و نحن معه) جملة حالية (فرأى قبة مشرفة) أى بناء عاليا (فقال
ما هذا) استفهام النكار أى ما هذه العمارة المنكرة ومن بانها (قال أمعابه هذه لفلان رجل)
بالجر وفي نسخة بالرفع (من الانصار فسبكت وحملها) أى أضمرت تلك الفعلة في نفسه غضبا على
فاعلها في فعلها في أساس البلاغة حملت العقد عليه إذا أضمرت قال الشاعر

ولا أحمل العقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل العقدا

(حتى لما جاء صاحبها فسلم) أى صاحبها (عليه) أى على النبي عليه الصلاة والسلام (في الناس)
أى في محضر منهم أو فيما بينهم (فأعرض عنه) أى فلم يرد عليه أسلام أو رد وأعرض عن
الانفات كما هو دأبه من الملاحظة لديه صلى الله تعالى عليه وسلم تأديبا له وتبنيها لغيره (صنع
ذلك مرارا) لا يبعد أن يكون جواب لما ويحتمل أن يكون مدخول حتى ولما الحينية ظرف
معتز بين العامل والمعمول مساعة وكان الطيبى رحمه الله جعل قوله صنع استثناء بيان حيث
قال قوله فأعرض يبيّن أن يكون جواب لما مع الفاء وهو قليل ويجوز أن يقدر جواب لما أى
كرهه فأعرض عنه وقوله (حتى عرف الرجل الغضب فيه) أى عرف أن الغضب كان لأجله
(والأعراض عنه) أى يسميه (فشكا ذلك) أى ما رأى من أثر الغضب والأعراض (إلى أمعابه)
أى أمعابه الخلس أو إلى أمعابه نبه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) تفسير لما قبله (و الله انى
لأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أرى منه ما لم أعهد من الغضب والكراهة ولا أعرى له

قالوا خرج فرأى يتك فرجع الرجل الى قيته فهدمها حتى سواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبة قالوا شكنا البنا صاحبها اعراضك فأخبرناه فهدمها قتال. أما ان كل بناء وبنا على صاحبه الا مالا الا مالا يعني الا مالا بد منه رواء أبوداود. * و عن أبي هاشم بن عتبة قال عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يكفيك من جمع المال خادم و مركب في سبيل الله رواء أحمد و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و في بعض نسخ الصحاح عن أبي هاشم بن عتبة بالبدال بدل البناء و هو تصحيف * و عن عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس لابن آدم حق

سببا و في نسخة الى رسول الله و لا يظهر لها وجه (قالوا خرج فرأى لتك فرجع الرجل الى قيته فهدمها حتى سواها بالارض) اختيارا لرضا الله تعالى على نفسه و ما تمواه (فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها) أي القبة (قال) استئناف بيان (ما فعلت القبة) بصيغة الفاعل و في نسخة على بناء المجهول (قالوا شكنا البنا صاحبها اعراضك) أي سببه (فأخبرناه) أي بأنه لاجل بنايتك القبة (فهدمها فقال أما) بتخفيف الهمزة للتنبيه (ان كل بناء) بكسر الموحدة و هو اما مصدر او أريد به البنية (وبنا على صاحبه الا مالا الا مالا) كرهه للتأكيد (يعني الا مالا بد منه) أي لا يراق عنه قبل معنى الحديث ان كل بناء بناء صاحبه فهو وبنا أي عذاب في الآخرة و الوبال في الامل القتل و المكروه أراد ما بناء للتأخر و التمتع فوق الحاجة لا أهية الخير من المساجد و المدارس و الزبائط فانها من الآخرة و كذا مالا بد منه الرجل من القوت و المجلس و المسكن (رواء أبوداود) روى البيهقي عن أنس مرفوعا كل بناء وبنا على صاحبه يوم القيامة الاسجد و روى الطبراني عن وائلة مرفوعا كل بنيان وبنا على صاحبه الا ما كان هكذا و أشار بكنه و كل علم وبنا على صاحبه يوم القيامة الا ما عمل به * (و عن أبي هاشم بن عتبة) بضم عين فسكون فوقية موحدة بعدها هاء قال المؤلف هو نسيبة بن عتبة بن ربيعة القرشي و هو خال معاوية ابن أبي سفيان أسلم يوم الفتح و سكن الشام و توفي في خلافة عثمان و كان فاضلا صالحا رضي الله تعالى عنه روى عنه أبو هريرة و غيره (قال عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أوصاني (قال) بدل من عهد أو تفسير و بيان للعهد و اختار الطبراني رحمه الله الاول حيث قال بدل منه بدل الفعل من الفعل كما في قوله

مضى تأتينا تلمع بنا في ديارنا * قيد حطبا جزلا و تارا تأججا

أبدل تلمع بناء من قوله تأتينا (انما يكفيك من جمع المال) أي للوسيلة بمن المال (خادم) أي في السفر لضرورة الحاجة اليه (و مركب) أي مركوب و سار عليه (في سبيل الله) أي في الجهاد أو الحج أو طلب العلم و المقصود منه القناعة و الاكتفاء بقدر الكفاية مما يصح أن يكون زادا للآخرة كما رواء الطبراني و البيهقي عن خباب انما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا مثل زاد الراسب (رواء أحمد و الترمذى و النسائى و ابن ماجه) و في الجامع من قوله انما يكفيه الخ نسبة الى الثلاثة الأخيرة عن أبي هاشم بن عتبة و الحديث تنمة قصة تأتي في الفصل الثالث (و في بعض نسخ الصحاح عن أبي هاشم بن عتبة) بضم فسكون فوقية ففتح موحدة (بالبدال) أي المهمة (بدل البناء) أي الفوقية الواقعة في آخر لفظ عتبة (و هو تصحيف) اذ لم يوجد في الاسماء مع مخالفته لما سبق من الضبط الواقع في الاموال و هنا تحريف في بعض النسخ و بعض العواشي أيضا فاحذر

في سوى هذه الخصال يت يسكنه و ثوب يوارى به عورته و جلف الخبز و الماء رواه الترمذی
 ★ وعن سهل بن سعد قال جاء رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا أنا عملته أجبني الله و أجبني
 الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله و ازهد فيما عند الناس يحبك الناس

فان الصواب ما تحرر (و عن عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس لابن آدم
 حق) أي حاجة (في سوى هذه الخصال) قال الطيبي رحمه الله موصوف سوى عذوف أي شئ سوى
 هذه أه و في نسخة موافقة لما في الجامع فيما سوى هذه الخصال و المراد بها ضروريات بدنه
 المعين على دينه (بيت) بالجور و روى بالرفع و كذا فيما بعده من الخصال المبينة (يسكنه) أي
 دفعا للحر و البرد (و ثوب يوارى) أي يستر (به عورته) أي عن أغني الناس أو خال الصلاة
 لكونه شرطاً فيها (و جلف الخبز) يكسر جيم و سكون لام و يفتح في القانوس الجلف بالكسر
 الغليظ اليابس من الخبز غير المادوم أو حرف الخبز و الظرف و الوعاء و قال شارح الجلف ظرفهما
 من جراب و زكوة و أراد المظروف و الاظهر انه أراد الظرف و المظروف و اكتفى بذكر
 أحدهما عن الآخر لتلازمهما في الحاجة (و الماء) بالجر عطفاً على الجلف أو الخبز و هو الظاهر
 المفهوم من كلام الشراح و في بعض النسخ بالرفع بناء على أنه أخذ في الخصال قال شارح أراد
 بالحق ما يجب له من الله من غير تبعة في الآخرة و سؤال عنه و اذا اكتفى بذلك من الحلال
 لم يسأل عنه لأنه من الحقوق التي لا بد للنفس منها و أما ما سواه من الغلظ يسأل عنه و يطالب
 بشكره و قال القاضي رحمه الله أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لأقتضاه إليه و توقف تعمشه عليه
 و ما هو المقصود الحقيقي من المال و قيل أراد به ما لم يكن له تبعة حساب اذا كان مكتسباً
 من وجه حلال و في النهاية الجلف الخبز وحده لا آدم معه و قيل هو الخبز الغليظ اليابس قال
 و يروى بفتح اللام جميع جلفة و هي الكسرة من الخبز و في الفريين قال شعر عن
 ابن الأعرابي الجلف الظرف مثل الفرج و الجوالق قال القاضي رحمه الله ذكر الظرف و أراد به
 المظروف أي كسرة خبز و شربة ماء أه و المقصود غاية القناعة و نهاية الكفاية كما نقل
 عن ابن آدم — و ما هي الا جوهة قد سددها ★ و كل طعام بين جنبي (١) واحد
 و الشامي رحمه الله تعالى

أيا نفس يكفيك طول الحياة ★ اذا ما قنعت في رب الفلق ★ رغب بفؤادج ياس
 و ما روى و ليس خلق ★ و خلش تكفك جذرائه ★ فما ذا المنا و ما ذا الفلق
 (رواه الترمذی) و كذا العام في مستدرکه (و عن سهل بن سعد قال جاء رجل فقال يا رسول الله
 دلني على عمل) أي جامع نافع في باب المحبة (اذا أنا) لتأكيد (عملته أجبني الله و أجبني الناس)
 بفتح ياء التكلم و يسكن (قال ازهد في الدنيا) أي بترك حبها و الاعراض عن زوائدها و الاقبال
 على الآخرة و هوأندما (يحبك الله) أي لعدم محبتك عدو الله تعالى و هو بفتح الموحدة الشددة
 للجزم على جواب الامر و قبل مرفوع على الاستئناف (و ازهد فيما عند الناس) أي من المال
 و الجاه (يحبك الناس) لتركت محبوبهم و عدم المزاحمة على مطلوبهم و أنشد بعضهم
 و ما الزهد الا في انقطاع الخلق ★ و ما الحق الا في وجود الحقائق
 و ما الحب الا حب من كان قلبه ★ عن الخلق نشغلوا برب الخلق
 و قيل الزهد عبارة عن عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لأجل الآخرة خوفاً من النار أو طمعاً في الجنة

رواه الترمذى وابن ماجه ★ وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام
وقد أثر في جسده فقال ابن مسعود يا رسول الله لو أمرتنا أن نبتس لك ونفعل

أو ترفعنا عن الالتفات الى ما سوى الحق ولا يكون ذلك الا بعد شرح الصدر بتور اليقين ولا يتصور
الزهد بمن ليس له مال ولا جاء وقيل لابن المبارك رحمه الله با زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز
اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها واما أنا فقيم زهدت قلت هذا بيان كمال الزهد والا فامل الزهد
هو عدم الميل الى الشئ و هو في الحقيقة لا يحصل الا بميضية الهية تصرف السالك عن الامور
الفانية وتشغله بالاحوال الباقية وغايته ان النفس مدعية للزهد ولا يظهر صدقتها من كذبها الا
عند القدرة على الدنيا وجودها واما عند فقدها فالامر دائر بين أحد الاحتمالين والله تعالى أعلم
و ثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق و هو مطعم يدفع الجوع وملبس يستر
عوزته و مسكن يهويه عن الحر والبرد و أثاث يحتاج اليه كما سبق في الحديث المتقدم و في
المتاخر ما حاصله ان الزهد اسقاط الرغبة في الشئ عنه بالكلفة و هو على ثلاث مراتب الزهد في
الشبهة بالحر من معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على البلاغ من القوت باغتنام الفرج الى
عمارة الوقت بالاشتغال بالمراعية ثم الزهد في الزهد باستعثار ما زهدت فيه بالنسبة الى عطلة الرب
واستواء الزهد و عدمه عنده و الذهاب عند اكتساب أجر بتركها ناظرًا بعين الحقيقة الى وحدانية
الفاعل الحق فيشاهد تصرف الله في العطاء و المنع و الأخذ و الترك قال الطيبي رحمه الله و فيه
دليل على ان الزهد أعلى القامات و أفضلها لانه جعله سبيلًا لمحبة الله تعالى و ان
محب الدنيا متعرض لبدن الله سبحانه (رواه الترمذى و ابن ماجه) قال ميرك أظن ان ذكر
الترمذى وقع سهوا من نسخ الكتاب أو من صاحبه فان الحافظ المنزوى و الامام النووى و الشيخ
الجزري رحمهم الله تعالى قالوا كلهم رواه ابن ماجه فقط فتأمل قلت ذكر النووى في أربعمائة انه
حديث حسن رواه ابن ماجه و غيره اه لكن الترمذى غير مذكور في الاصول و يؤيده انه ذكر
في الجامع من قوله أزهدي في الدنيا الخ و قال رواه ابن ماجه و الطبراني و الحاكم و البيهقي عن
سهل بن سعد ثم في حديث رواه الترمذى و ابن ماجه عن أبي ذر مرفوعا الزهادة في الدنيا
ليست بتحريم الحلال و لا إضاعة المال و لكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أو في
مبتك إنما في يد الله تعالى و أن تكون في ثواب المعصية اذا أنت أصيبت بها أرغب منك فيها لو أنها
أقيمت لك و في حديث رواه أحمد في الزهد و البيهقي عن طوس مرسلا الزهد في الدنيا يريح
القلب و البدن و الرغبة في الدنيا تطيل الهم و الحزن و رواه القضاعي عن ابن عمر مرفوعا
و لفظه يكثر بدل يطيل و رواه الطبراني في الاوسط و ابن عدى و البيهقي عن أبي هريرة مرفوعا
و البيهقي عن عمر موقوفًا تشعب القلب و البدن و روى البيهقي عن الضحاك مرسلا أزهّد الناس
من لم يشغل القبر و البلى و ترك أفضل زينة الدنيا و أثر ما يبقى على ما يبقى و لم يعد غدا من
أيامه و عد نفسه من الموت و عن ابن عمر مرفوعا صلاح أول هذه الأمة بالزهادة في اليقين و هلاك
آخرها بالبخل و الامل رواه الطبراني ★ (و عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نام على حصير فقام) أى عن النوم (و قد أثر) أى أثر الحميم (في جسده) أى غاية التأثير
(فقال ابن مسعود لو أمرتنا أن نبتس لك بضم السين يحتمل أن تكون لو لتنى و أن تكون للشرطة
و التقدير لو أذنت لنا ان نبتس لك فراقنا لينا) و تعمل) أى لك ثوبا حسنا أى لكان أحدن

فقال ما لي وللدنيا وما أنا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها رواه أحمد
و الترمذى وابن ماجه ★ وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أغبط أوليائي عندى
لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه فى السر وكان غامضاً فى الناس
لا يشار اليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك

من اضطجاعتك على هذا الحصير العشن (فقال ما لي وللدنيا وما أنا والدنيا) ما نافية أى ليس
لى ألفة و محبة مع الدنيا و لا للدنيا ألفة و محبة معى حتى أرغب اليها وأنسى عليها و أجمع ما فيها
و لذتها أو استفهامية أى ألفة و محبة لى مع الدنيا أو أى شئ لى مع الدليل الى الدنيا أو ميلها الى
فانى طالب الآخرة و هى خرتها المضادة لها هذا . و قال الطيبى رحمه الله قوله و نعمل متعلقه
عذوف فيقدر من جنس الكلام السابق و هو وجود التمتع و التذلل بالأعراض الدنيوية أهم من
أن يكون باسطاً و من ثم طابقه قوله ما لي وللدنيا وقوله و ما أنا والدنيا أى ليس حالى مع الدنيا
(الا كراكب) أى الا كحال راكب (استظل تحت شجرة ثم راح و تركها) و هو من التشبيه
التمثيلى و هو التشبيه بسرعة الرحيل و قلة المكث و من ثم خص الراكب و اللام فى الدنيا مقعده
للتأكيد ان كان الواو بمعنى مع و ان كان للعطف فالتقدير ما لي مع الدنيا و ما للدنيا معى (رواه
أحمد و الترمذى و ابن ماجه) و كذا الحاكم و الضياء ★ (و عن أبي أمامة عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال أغبط أوليائي) أفعل تفضيل بنى للمفعول لأن المفعول به حاله أى أحسنهم وأفضلهم
ماتلاً (هندى) أى فى دينى و مذهبى (لمؤمن) اللام زائدة فى خبر المبتدأ للتأكيد أو هى
للابتهاد أو المبتدأ محذوف أى لهو مؤمن (خفيف الحاذ) بتخفيف الذال المعجمة أى خفيف الحال
الذى يكون قليل المال و خفيف الظاهر من العيال فيتمكن من السير فى طريق الخالق بين الخلائق
و لا يمنعه شئ من العلائق و الموائى و يحمل المعنى أبقى أحيائى و انصارى عندى بان يغب
و يتنى حاله مؤمن بهذه الصفة (ذو حظ من الصلاة) أى و مع هذا هو صاحب لذة و راحة من
المناجاة مع الله و المراقبة و استغراق فى المشاهدة و منه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قرءة معنى
فى الصلاة و ارحنا بها يا بلال أى بوجودها و حصولها و ما أقرب الراحة من قرءة العين و ما أبعداها
عما قبل معناه أذن بالصلاة لنستريح بأدائها من شغل القلب بها و قوله (أحسن عبادة ربه) تعميم
بعد تخصيص ذكره الطيبى رحمه الله أو الاول إشارة الى الكمية والثانى عبارة عن الكيفية (وأطاعه
فى السر) أى كما أطاعه فى العلانية فهو من باب الأكتفاء و التخصيص لما فيه من الاعتناء وجعله
الطيبى عطف تفسير على أحسن و تفسرنا أحسن و يمكن أن يكون المعنى و أطاعه فى عبادته
بالإخفاء و لا يظهر طاعته فى الملأ الأعلى على عادة الملازمة من الصورية و يناسبه قوله (و كان
غامضاً) أى خائلاً خافياً غير مشهور (فى الناس) أى فيما بينهم و فيه إشارة الى أنه لا يخرج عنهم
فان الخروج عنهم يوجب الشهرة بينهم و فيه إيماء الى أن الدراد بالناس عمومهم فلا يضره معرفة
خصوصهم من الأولياء و الصالحاء بمن يصاحبهم كما يدل عليه قوله (لا يشار اليه بالأصابع) أى
علماً و عللاً و هو بيان و تقرير لمعنى الغموض (و كان رزقه كفافاً) أى قدر كفايته بحيث يكفه
و يمنعه عن الانحاج الى الكفاية (فصبر على ذلك) أى على الرزق الكفاف أو على الحصول
و الغموض أو على ما ذكر دلالة على ان ملاك الامر الصبر و به يتقوى على الطاعة قال تعالى
و استعينوا بالصبر و الصلاة و قال أولئك يميزون الفرفة بما سبروا و قال وجعلناهم أئمة يهدون

ثم لقد بيده قتال عجبت منيته قلت بواكيه قل ترائه رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه

بأمرنا لما عبروا (ثم نقد) بالنون و القاف و الدال المهمة المفتوحات (بيده) أى نقد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بيده بأن ضرب إحدى أنفثيه على الأخرى حتى سمع منه صوت و فى النهاية هو من نقدت الشئ بأصبعي أنفذه واحدا بعد واحد نقد الدراهم و نقد الطائر الحب اذا لقطه واحدا بعد واحد و هو مثل النقر و يروى بالراء اه و هو كذا فى نسخة أى موت بأصبعه و فى رواية و هى الظاهر من جهة المعنى جدا ثم نقض يده (قتالت عجبت) بصيغة المجهول بن باب التفعيل (منيته) أى موته (قلت بواكيه) جمع باكية و هى المرأة التى تبكى على الميت (قل ترائه) أى ميراثه و ماله المؤخر عنه بما يورث حمل على سبيل التعداد قال التوربشتى رحمه الله أورد بالقد ههنا ضرب الانملة على الانملة أو ضربها كالمقتل للشئ أى لم يلبث قليلا حتى قبضه الله تعالى يقلل مدة عمره و عدد بواكيه و مبلغ ترائه و قيل الضرب على هذه الهيئة يفعله المتعجب من الشئ أو من رأى ما يعجبه حسنه و ربما يفعل ذلك من يظهر قلة البيلة بشئ أو يفعل طربا و فرحا بالشئ اه و المعنى من كان هذه صفته فهو يتمجب من حسن حاله و جمال ماله و قيل قوله عجبت منيته انه يسلم روحه سريعا لقلة تعلقه بالدنيا و غلبة شوقه الى المولى لعديت الموت تحفة المؤمن قال الأشرف رحمه الله و يمكن انه أراد به أنه قليل مؤن الممات كما كان قليل مؤن الحياة (رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه) و فى الجامع رواه أحمد و الترمذى و الحاكم و البيهقى عن أبى أسامة و لفظه أغبط الناس عندى مؤمن خفيف العاذ ذوحظ من صلاة و كان رزقه كفلا فقبير عليه حتى يلقى الله و أحسن عبادة ربه و كان غامضا فى الناس عجبت منيته و قل ترائه و قلت بواكيه و روى الدبلى فى مسنده عن حذيفة خيركم فى المائتين كل خفيف العاذ الذى لا أهل له و لا ولد قال شيخ مشايخنا السخاوى فى المقاصد الحسنة فى الأحاديث المشهورة على الالسة عليه داود ولذا قال الخليل ضعفه الحفاظ فيه و خطؤه اه فان صح فهو محمول على جواز الترهيب ايام الفتن و فى معناه أحاديث كثيرة و اعية منها ما رواه العارث ابن أبى أسامة من حديث ابن مسعود مرفوعا يأتى على الناس زمان تحمل فيه العزبة و لا يسلم لذى دين دينه الا من فر بدينه من شاعق الى شاعق و من حجر الى حجر كالتائر بفراخه و كالتعلب بأشباله و أقام الصلاة و آتى الزكاة و اعتزل الناس الا من خير الحديث و منها ما رواه الدبلى من حديث زكريا بن يحيى الصوفى عن ابن حذيفة بن اليمان عن أبيه حذيفة مرفوعا خير نساءكم بعد ستين و مائة العوافر و خير أولادكم بعد أربع و خمسين البنات و فى الترمذى من طريق على ابن يزيد عن القاسم عن أبى أسامة مرفوعا ان أغبط أوليائى الى ان قال فقير على ذلك ثم نقض يده قتال عجبت منيته الحديث و قال عقبه على ضعيف و قد أخرجه أحمد و البيهقى فى الزهد و الحاكم فى الاطعمة من مستدركه و قال هذا اسناد الشاميين صحيح عندهم و لم يفرجوا اه و لم ينفرد به على بن يزيد فقد أخرجه ابن ماجه فى الزهد من سننه من غير طريقه من حديث صدقة ابن عبد الله عن ابراهيم بن قرة عن أيوب بن سليمان عن أبى أسامة و لفظه أغبط الناس عندى مؤمن خفيف العاذ و ذكر نحوه و من شواهد ما للتطبيب و غيره من حديث ابن مسعود رقه اذا أحب الله العبد اقتناه نفسه و لم يشغل به زوجة و لا ولد و لا دلى من حديث عبد الله بن عبد الوهاب رحمهم الله الخوارزمى عن داود بن غفال عن أنس رقه يأتى على الناس زمان لان يرى أحدكم

✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهابا فقلت لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فإذا جعت تضربت اليك و ذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك رواه أحمد والترمذي ✽ وعن عبيد الله بن معصن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح متكما آمنا في سربه

جرو كلب خير له من أن يربي ولدا من صلبه ✽ (وعنه) أي عن أبي امامة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على ربي) أي إلى عرضا حسيا أو معنويا وهو الإظهار والمعنى شاورني وخبرني بين الواسع في الدنيا واختيار البلغة لزاد المعنى من غير حساب ولا عتاب (ليجعل لي) أي ملكا لي أو مخصوصا لأمتي على تقدير إقبال عليها والضياع إليها ويصبر لأجلي (بطحاء مكة) أي أرضها وزمنا لها (ذهبا) أي بدل حبرها ومدرها وأصل البطحاء سميل الماء وأراد هنا عرصة مكة ومحاربيها فأضافته بيانية قال الطبيب قوله بطحاء مكة تنازع فيه عرض ولجعل أي عرض على بطحاء مكة ليجعلها لي ذهابا (فقلت لا) أي لا أريد ولا أختار (يا رب ولكن أشبع يوما) أي اختار أو أريد أن أشبع وقتا أي فاشكر (و أجوع يوما) أي فأصبر كما فعله وبينه بقوله (فإذا جعت تضربت اليك) أي بمرض الافتقار إليك (و ذكرتك) أي بسببه فإن الفقر يورث الذكر كما أن الغنى يوجب الكفر (و إذا شبعت حمدتك) أي بما ألهمني من ثنائك (وشكرتك) على إشباعتك وسائر نعمائك قال الطبيب رحمه الله جمع في القريتين بين الصبر (وشكرتك) على إشباعتك وسائر نعمائك قال الطبيب رحمه الله جمع في القريتين بين الصبر والشكر وهما مفتا المؤمن الكامل قال تعالى إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور الكشاف صبار على بلائه شكور لنعمائه وهما مفتا المؤمن المتخلص فجعلهما كتابة عنه أول وتحقيقه على طريقة الصوفية السادة الصفية أن الصفتين المذكورتين والمخلصين المسطورين ناشتان من تربية الله لئلا يهلك بين مفتي الجلال والجمال إذ بهما تتم مرتبة الكمال وهو الرضا عن المولى بكل حال بخلاف حال المتعربين وأعمال المتعربين المذنبين حيث قال تعالى فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون وقال ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابه فتنة اتقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (رواه أحمد والترمذي ✽ وعن عبيد الله بن معصن) بكسر الميم وفتح الصاد قال المؤلف في فعل الصحابة انعماري خطمي يمد في أهل المدينة وحديثه فيهم روى عنه ابنه سلمة قال ابن عبد البر ومن الناس من يرسل حديثه اه وهو يحتمل كونه صحابيا لكن ليس له سماع منه عليه الصلاة والسلام فعديته من مراسيل الصحابة وهو حجة اتفاقا ويحتمل كونه تابعيا فمرسله معتبر عند الجمهور خلافا للشافعية والله تعالى أعلم والأول أظهر لاطلاقهم حديثه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على ربي) أي أيها المؤمنون (آمنا) أي غير خائف من عدو أو من أسباب عذابه تعالى بالتوبة عن المعاصي والعصمة عن ألينها ولذا قيل ليس العيد لمن ليس الجديد إنما العيد لمن آمن بالوعيد (في سربه) المشهور كسر السين أي في نفسه وقيل السرب الجماعة فالعنى في أهله وعياله وقيل بفتح السين أي في مسلكه وطريقه وقيل بفتح السين أي في بيته كذا ذكره شارح وقال التوربشتي رحمه الله أبي بعضهم إلا السرب بفتح كان قوله هذا حربا بأن يكون أقوى الاقويل إلا أن السرب يقال لبيت الذي هو في الأرض

معاق في جسده عنده قوت يومه فكانما حيّزت له الدنيا بمذاخيرها رواء الترمذى و قال هذا حديث غريب * و عن المقدام بن معدى كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطن يحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا عالة فثلك طعام و ثلث شراب و ثلث لنفسه

و في القاموس السرب الطريق و بالكسر الطريق و البال و القلب و النفس و بالتحريك جعر الوحش و الحفير تحت الأرض اه فيكون المراد من الحديث المبالغة في حصول الأمن و لو في بيت تحت الأرض ضيق كجعر الوحش أو التشبيه به في خفائه و عدم ضيائه (معاق) اسم مفعول من باب المفاعلة أى صحيحاً سالماً من العيوب (في جسده) أى بدنه ظاهراً و باطناً (عنده قوت يومه) أى كفاية قوته من وجه الحلال (فكانما حيّزت) بصيغة المجهول من الحيازة و هى الجمع و الضم (له) و الضمير عائد لمن رابط للجملة أى جمعت له (الدنيا) أى بمذاخيرها كما في نسخة مصححة أى بتمامها و المذاخير الجوانب و قيل الاعالي واحدها حذافر أو حذفور و المعنى فكانما أعطى الدنيا بأسرها (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و في الجامع رواء البخارى في الأدب المفرد و الترمذى و ابن ماجه من غير ذكر حذافيرها * (و عن المقدام بن معدى كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمى وعاء) أى ظرفاً (شراً من بطن) صفة وعاء (بحسب ابن آدم) مبتدأ و الباء زائدة و قوله (أكلات) بضمين خبره نحو قوله بحسب درهم و الاكالة بالضم القمة و في رواية لقيت بالضمير للإشارة الى التعقير مع الدلالة على التقليل بالتشكيك (يقمن صلبه) أى ظهره لاقامة الطاعة و قيام المعيشة و اسناد الاقانة الى الاكلات مجازية سببية (فان كان لا عالة) ففتح الميم و بهم أى لاهد من الزيادة (ثلك) بضمهم و سكن اللام (طعام) مبتدأ و خبر أى ثلك منه للطعام و كذا قوله (و ثلث شراب) و اللام مقدرة فهما بقرينة قوله (و ثلث لنفسه) بمركتين و المعنى فان كان لا يكتفى بأذى قوت البنية و لابد ان يملأ بطنه فيجمل ثلث بطنه للطعام و ثلث للشراب و ليرك ثلثه خالي بفروج النفس و لا ينبغي أن يكون كطائفة القلندرية حيث يقولون يملأ البطن من الطعام و الماء يجعل مكانة و لو في السام و النفس ان اشتى خرج و الا فلا بد تمام الرام فاوشك كالانعام بل هم أضل قال تعالى ذرهم يأكلوا و يتمتعوا ويلهمهم الامل فنوف يملون و سبق ان المؤمن يأكل في معى واحد و الكافر يأكل في سبعة أمعاء و قال الطيبي رحمه الله أى الحق الواجب ان لا يتجاوز عما يقام به صلبه ليتقوى به على طاعة الله فان أراد البنية التجاوز للابتجاوز عن القسم المذكور جعل البطن أولاً وعاء كالوعاء التى تصخذ ظروفها لعوائج البيت توهيناً لشأنه ثم جعله شر الأوعية لانها استعملت فيما هى له و البطن خلق لانه يتقوم به الصلب بالطعام و استلاؤه يقضى الى الفساد في الدين و الدنيا فيكون شراً منها قال الشيخ أبو حامد في الجوع عشر فوائد الأولى صفاء القلب و إيقاد الرغبة و نفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة و يعمي القلب و يكثر البخار في الدماغ كشبه الشبكت حتى يتوى على معادن الفكر فيقتل القلب بسببه عن الجولان و ثانيها رقة القلب و صفاء الذى به هيئ لادراك لذة البناجاة و التأثر بالذكر و ثالثها الانكسار و الذل و زوال البطر و الاشر و الفرح الذى هو مبدأ الطفيلان و لا تنكسر النفس لشئ و لا تذلل كما تذلل بالجوع فعنده تستكن لربها و تقف على عجزها و رابعتها انه لا ينسى بلاء الله و عذابه

رواه الترمذى وابن ماجه ★ و عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يتجشأ فقال انصر من جشائك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أطولهم شبعاً في الدنيا رواه في شرح السنة و روى الترمذى نحوه

وأهل البلاد فان الشبعان ينسى الجائعين والجوع وخامستها وهى من كبار الفوائد كسر شهوات المعاصى كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء وتقليلها بضمف كل شهوة وقوة والسعادة كلها فى أن يملك الرجل نفسه والشقاوة فى أن تملكه نفسه وسادستها دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيراً ومن كثر شربه كثر نومه وفى كثرة النوم ضياع العمر وفوات التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر أفسس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه يتجر والنوم موت فتكثيره تنقص من العمر وساعتها تيسر المواظبة على العبادة فان الأكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الزمان يشغل بالأكل وربما يحتاج الزمان فى شراء الطعام أو طبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والغلاء ثم يكثر تردده الى بيت الماء ولو صرف هذه الاوقات فى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثير رحمه قال السرى رأيت مع على الجرجاني سويقاً يستف منه فقلت ما دعاءك الى هذا فقال الى حبيب ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين تسبيحة فماضفت الخبز منذ أربعين سنة وثامتها من قلة الأكل صحة البدن ودفع الامراض فان سببها كثرة الأكل وحصول فضلة الاخلط فى المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويوجب الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن وفى الجوع ما يدفع عنه كل ذلك وتاسعتها خفة المؤنة فان من تعود قلة الأكل كفاء من المال قدر يسير وعاشرتها أن يتمكن من الايثار والبصدق بما فضل من الاطعمة على المساكين فيكون يوم القيامة فى ظل صدقته فما يأكله فجزائنه الكفيف وما يصدق به لجزاؤه فضل الله تعالى (رواه الترمذى وابن ماجه) وفى الجامع رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم بلفظ ثلث لطفاه وثلث لشرايه ★ (و عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلاً يتجشأ) بتشديد الشين المعجمة بعدها همزة أى يخرج الجشاء من صدره وهو صوت مع رجب يخرج منه عند الشبع وقيل عند امتلاء المعدة وقيل الرجل وهب بن عبد الله وهو معدود فى صفات الصحابة وكان فى زمانه عليه الصلاة والسلام لم يبلغ العلم روى انه لم يملأ بطنه بعد ذلك قال التوربشتى الرجل هو وهب أبو جحيفة السواى روى عنه انه قال أكلت ثريدة بر بلعم وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتجشأ (قال اقصر) بفتح الهمزة وكسر الصاد أى لم تنتع (من جشائك) بضم الجيم معدودا وكان أصل الطبيب رحمه الله أقصر عنا فقال معناه اكفف عنا والنهى عن الجشاء هو النهى عن الشبع لانه السبب الجالب له اه وقيل التجشأ التكلف (فان أطول الناس) أى أكثرهم فى الزمان (جوعا يوم القيامة أطولهم شبعاً) بكسر ففتح (فى الدنيا رواه فى شرح السنة) قال ميرك هو وهب بن عبد الله أبو جحيفة روى عنه انه قال أكلت ثريدة بلعم وأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أتجشأ فقال يا هذا كف من جشائك فان أكثر الناس شبعاً فى الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد قال المثنوى بل هو واه جدا فيه وهب بن عوف وعمر بن موسى لكن رواه البزار باسنادين رواة أحدهما ثقات ورواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الكبير والوسط والبيهقى وزاد قال الراوى لما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تمشى لا يتندى واذا تقضى لا يتعشى وفى

★ وعن كعب بن عياض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لكل أمة فتنة وفتنة أمي المال رواه الترمذى ★ وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياء، يابن آدم يوم القيامة كأنه يذبح فيوقف بين يدي الله فيقول له أعطيتك و خولتكم و أنعمت عليكم فما صنعت فيقول يا رب جمعة و ثمرته و تركته أكثر ما كان فأرجعني أتك به كله فيقول له أرى ما قدمت فيقول رب جمعة و ثمرته و تركته أكثر ما كان فأرجعني أتك به كله فإذا عيذ لم يقدم خيرا فيمضي به إلى النار

رواية لابن أبي الدنيا قال أبو جحيفة لما ملكت بطني منذ ثلاثين سنة اهـ (و روى الترمذى نحوه) قال ميرك و لفظه عن ابن عمر قال تحبشاً رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له كتب عنا جشاك فان أكثرهم شبها في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة رواه ابن ماجه و البيهقي كلاهما من رواية يحيى البكاء عن ابن عمر و قال الترمذى حديث حسن كذا في الترغيب المنتزى و قال الشيخ الجزري في سند هذا الحديث عبد العزيز بن عبد الله عن يحيى البكاء و هما ضعيفان لكن الحديث شاهد من حديث أبي جحيفة و هب بن عبد الله السواقى ★ (و عن كعب بن عياض) أى الأشعرى معدود في الشاميين روى عنه جابر بن عبد الله و جبير بن نفير (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إن لكل أمة فتنة) و هى ما توقع أحدا في الضلالة و المعصية (و فتنة أنى) رواه بالرفع و في نسخة بالنصب (المال) لانه جامع لحصول المال و مانع عن كمال المال (رواه الترمذى) و كذا الحاكم في مستدركه ★ (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ياء) أى يؤتى (يابن آدم يوم القيامة كأنه) أى من كمال ضعفه (يذبح) يفتح موحدة و ذال معجمة فحجم ولد الضأن معرب يره أراد بذلك هوانه و عجزه و في بعض الطرق كأنه يذبح من الذل و في شرح السنة شبه ابن آدم بالذبح لصفاره و صفوه أى يكون حقيرا ذليلا (فيوقف) أى فيحسب (قلنا) بين يدي الله تعالى (أى عند حكمه و أمره سبحانه) (فيقول له) أى بلسان ملك أو بلا واسطة ببيان القال أو الحال (أعطيتك) أى الحياة و الحواس و الصحة و العافية و نحوها (و خولتكم) أى جعلتكم ذاخول من الخدم و العشم و المال و الجاه و أمثاله و قيل معناه جعلتكم مالكا لبعض و ملوكا لبعض (و أنعمت عليكم) أى بانزال الكتاب و بارسال الرسول و غير ذلك (فما صنعت) أى فيما ذكر (فيقول رب جمعة) أى المال (و ثمرته) بتشديد الميم أى انميته و كثرته (و تركته) أى في الدنيا عند موت (أكثر ما كان) أى في أيام حياتي (فأرجعني) بهمة و صل أى ردى إلى الدنيا (أتك به كله) أى بانفاقه في سبيلك كما أغبر عن الكفار أنهم يقولون في الآخرة رب أرجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت (فيقول له) أى الرب (أرى ما قدمت) أى لأجل الآخرة من الخير (فيقول) أى ثانيا كما قال أولا (رب جمعة و ثمرته و تركته أكثر ما كان فأرجعني أتك به كله فإذا عيذ) الفاء فصيغة تدل على المقدر و اذا للمفاجأة و عيذ خبر مبتدأ محذوف أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو عيذ (لم يقدم خيرا) أى فيما أعطى و لم يمتثل ما أمر به و لم يتعظ ما وعظ به من قوله تعالى و لتنتظر نفس ما قدمت لنف و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله (فيمضي) بصيغة المجهول أى فيذهب (به إلى النار) قال الطيبي رحمه الله فظهر مما حكى عن هذا الرجل انه كان كعبد أعطاه سيده رأس مال ليتجر به و يربح فلم يمتثل أمر سيده فأنفق رأس ماله بأن وضعه في غير موضعه و اتجر فيما لم يؤمر بالتجارة فيه فإذا هو عيذ خائب خاسر قال تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم

رواه الترمذى و ضعفه * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصبح جسمك و نروك من الماء البارد رواه الترمذى * و عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه و عن شبابه فيما أبلاه و عن ماله من أين اكتسبه و فيما أنفقه و ماذا عمل فيما علم

وما كانوا مهتدين لما أحسن موقع العبد و ذكره في هذا المقام قال الشيخ أبو حامد رحمه الله أعلم ان كل خير و لذة و سعادة بل كل مطلوب و مؤثر يسمى نعمة و لكن النعمة الحقيقية هي السعادة الاخرية و تسمية ما عداها غلط أو مجاز كتسمية السعادة الدنيوية التي لا يعبر عليها الى الآخرة فان ذلك غلط محض و كل سبب يوصل الى السعادة الاخرية و يعين عليها أما بواسطة واحدة أو بواسطة فان تسميته نعمة صحيح و صدق لاجل انه يفضي الى النعمة الحقيقية (رواه الترمذى و ضعفه) بتشديد العين أى نسب استناده الى الضعف و ان كان صحيحا * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما يسأل العبد) أى عنه (يوم القيامة) ما موصولة أى أول شئ يحاسب به فى الآخرة (من النعيم) بيان لما (أن يقال له) خبر ان و كان الطيب رحمه الله جعل من النعيم متعلقا بمسأل حيث قال ما فيه مصيرية وأن يقال خبر ان أى أول سؤال العبد هو أن يقال له (ألم نصبح) أى بعظمتنا (جسمك) من الاصحاح و هو اعطاء الصحة (و نروك) بتشديد الواو و فى نسخة من الارواء (من الماء البارد رواه الترمذى) و كذا ابن حبان و الحاكم و لفظهما أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصبح لك جسمك و أروك من الماء البارد و قال الحاكم صحيح الاسناد ذكره مبرك * (و عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس) أى خمسة أحوال تذكر و تؤث و قال الطيب رحمه الله أنه يتأول الضمير (عن عمره) بضم عين و يسكن الميم أى عن مدة أجله (فيما أفناه) أى صرفه (و عن شبابه) أى قوته فى وسط عمره (فيما أبلاه) أى ضيعه و فيه تفصيل بعد تعميم و إشارة الى المسامحة فى طريقه من حال صفره و كبره و قال الطيب رحمه الله فان قلت هذا داخل فى الضميمة الاول فما وجهه قلت المراد سؤاله عن قوته و زمانه الذى يتمكن منه على أقوى العبادة (و عن ماله بما اكتسبه) أى أمن حرام أو حلال (و فيما أنفقه) أى فى طاعة أو معصية (و ما ذا عمل فيما علم) و لعل المدلول من الاسلوب للتفنن فى العبارة المؤدية للمطلوب و أما ما ذكره الطيب رحمه الله من انه انما غير السؤال فى الضميمة الخامسة حيث لم يقل و عن علمه ماذا عمل به لانها أهم شئ و أولاه فغير ظاهر نعم يمكن أن يكون نكتة لخصم الضمير بها ترقيا ثم قال و فيه ايدان بان العلم مقدمة العمل و هو لا يستد به لولا العمل اه و هو غير صحيح باطلا له و انما يصلح هذا فى العلم بالفروع الدنيوية و أما العلم بذات الله تعالى و صفاته و معرفة كتابه و آياته و نحو ذلك من الاصول الدينية فاشرف العلوم و أفضلها و ألطفها و أكملها و لذا قال الشيخ أبو سعيد ابن أبي الخير قدس سره لاي بن مينا ساعه الله تعالى ما تعلم علما ينتقل منك بانتقالك و فيه إشارة الى ماورد من أن أهل الجنة فيها يحتاجون الى العلماء أيضا هذا و فى حديث رواه ابن عساكر عن أبي الدرداء رضى الله عنه كيف أنت يا عويمر اذا قيل لك يوم القيامة أعلمت أم جهلت فان قلت علمت قيل لك لماذا علمت فيما علمت و ان قلت جهلت قيل لك فما كان مدركك فيما جهلت

رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انك لست بغير من أحد ولا أسود إلا أن تفضل به بتقوى رواه أحمد ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زهد عبد في الدنيا إلا آتيت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصره عيب الدنيا واداءها ودواءها وأخرجه منها سالما

الاعتلت ومع هذا روى ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وفي حديث صحيح أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) وتامه لانفعه من حديث ابن مسعود الا من حديث حسين بن قيس وهو ضعيف في الحديث ذكره ميرك ★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انك لست بغير) أي بأفضل (من أحد) أي جسم (و لا أسود) أي لوناً والمراد ان الفضيلة ليست بلون دون لون وإنما خصا بالذكر مثلاً لكونهما أكثر وجوداً والظاهر ان المراد بهما لون السيد والعبد كما هو النالبي وأغرب الطيبي رحمه الله حيث جزم وقال المراد بالأحمر العدم والأسود العرب (الا أن تفضل به) بضم الضاد أي تزيد أنت أجدهما (بتقوى) بالقصر وفي نسخة بالتونين وقد قال تعالى أفمن أس بنائه على تقوى من الله في قراءة شاذة بالتونين والمعنى ان الفضيلة ليست بالصورة الظاهرة ولا بالنسبة الباهرة بل بالتقوى كما قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الى ان قال ان أكرمكم عند الله أتقاكم قال الطيبي رحمه الله والضمير في تفضيله عائد الى كل واحد منهما أو لهما بتأويل الانسان والاستثناء مفرغ والتقدير لست بأفضل منهما بشئ من الأشياء الا بالتقوى وقوله ان تفضله تكرير تأكيد اه تأمل فيه فان جعل الضمير الى كل واحد منهما مع دلالتها على العموم من الجنس الذي وقع الخطاب فرداً منه غير صحيح وكذا تأويلهما بالانسان المراد به الجنس فتدبر (رواه أحمد) ثم الظاهر ان الاستثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لست بأفضل عند الله من أحد النوعين في حال من الأحوال الاحال زبادتك عليه بتقوى معتبرة في الشرع وهي لها مراتب أدناها التقوى عن الشرك الجلي وأوسطها عن المعاصي والمناهي والملاهي وعن الشرك الخفي وهو الرياء والسعفة في الطاعة وأعلىها أن يكون دائم الحضور مع الله غائباً عن حضور ما سواه واليه الإشارة فيما روى عنه صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبوبكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في قلبه ذكره الفزائى رحمه الله وقال العراق لم أجده مرفوعاً وهو عند الحكيم الترمذى والنوادر من قول بكر بن عبد الله المزني ★ (وعنه) أي عن أبي ذر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زهد) بكسر الهاء (عبد في الدنيا) أي زيادتها على قدر الحاجة من مال أو جاه (الا أنبت الله الحكمة) أي أنبت المعرفة المحنة (في قلبه وأنطق بها لسانه وبصره) بتشديد الصاد من البصيرة أي جملة معاني (عيب الدنيا) أي معانيها من كثرة غنائها وقلة غنائها وخسة شركائها وسرعة فنائها وغير ذلك من امتاع البدن واثثار الحزن واشغال القلب عن ذكر الرب قال الطيبي رحمه الله هو إشارة الى الدرجة الثانية يعنى لما زهد في الدنيا لما حصل له من علم اليقين بعبود الدنيا أورثه الله به بصيرة حتى حصل له بها حق اليقين (و دأها) أي علة مجتتها وسبب طلبتها (ودأها) أي معالجتها بمعين العلم والعمل والاحتما عنها بالصبر والقناعة والرضا بما قسم له منها (وأخرجه)

الى دار السلام رواء البيهقي في شعب الايمان ★ و عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أخلص الله قلبه للايمان و جعل قلبه سليما و لسانه صادقا و نفسه مطمئنة و خليفته مستجيبة و جعل أذنه مستمعة و عينه قاطرة فاما الأذن فتقع و أما العين فمقرة لما يوعى القلب و قد أفلح من جعل قلبه واعيا.

أى الله تعالى (منها) أى من الدنيا و آياتها و بلياتها (سالما) أى بالأعراض عنها و الأقبال على العقبى (الى دار السلام) و فيه إشارة الى ان من لم يزهد فيها و لم يطلع على عيبها و داءها و دوائها لم يدخل الجنة أصلا أو لم يدخل بسلام بل بعد مائة عذاب أو لائحة جباب و الله تعالى أعلم (رواء البيهقي في شعب الايمان) و روى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ما زان الله العباد بزينة أفضل من زهادة في الدنيا و خفاف في بطنه و فرجة ★ (و عنه) أى عن أبي ذر. أيضا (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أخلص الله قلبه للايمان) أى جعل قلبه خالجا للايمان بحيث لا يسعه غيره و ما يتبعه (و جعل قلبه سليما) أى من الحسد و الحقد و البغض و سائر الاخلاق الذميمة و الاحوال الردية من حب الدنيا و الغفلة عن المولى و الذهول عن العقبى قال تعالى يوم لا ينفع مال و لا بنون الا من أتى الله قلب سليم (و لسانه صادقا) أى في قوله و وعده و وعده (و نفسه مطمئنة) أى يذكر ربه و حبه (و خليفته) أى جيلته التى خلق عليها من أصلها مع قطع النظر عن عوارضها المعبر عنها بالمقرة (مستجيبة) أى غير مائلة الى طرق الافراما و الترفيط (و جعل أذنه) بصبيبين و يسكن الثانية (مستمعة) أى تلتصق وافية للعلم (و عينه قاطرة) أى الى دلائل الصبح من الاقلاق و الانقاس (لاما) بالفاء الماطفة و لعل المبطوف عليه تقدر و المعنى أما ما سبق من القلب و اللسان و غيرها فامر ظاهر في كونه شرطا للإفلاح و أما (الاذن فتقع) بفتح فسكون و بكسر القاف مع سكون الميم و فتحها في القاموس تقع بالفتح و الكسر و كعقب ما يوضع في قم الأتاء فيعقب فيه الدهن و غيره و في النهاية القمع كضلع الماء يترك في رؤس الفروع لتتلاءم بالمائعات من الأضربة و الدهان قال الطيبى رحمه الله شبه اسماع الذين يستمعون القول و يعونه بقلوبهم بالاقصاع (و أما العين فمقرة) بضم الميم و كسر القاف و تشديد الزاء كذا في أصل الاصيل و في أكثر النسخ بفتحها و هو الاظهر أى محل قرار (لما يوعى) أى يحفظ (القلب) بالرفع و في بعض النسخ بالنصب و هو يؤيد ما في الاصيل و يناسب الايمان قاله الطيبى قوله لمقرة و ارد على حصيل الاستعارة لانها تثبت في القلب و تقر فيه ما أدركته بهاستها فكان القلب لها وعاء و هي تقر فيه ما رآته قال في أساس البلاغة و من المجاز قر الكلام في أذنه و ضبع فاه على أذنه فاستمع و هو من قر الماء في الأتاء اذا صب فيه و القلب مرفوع على انه قابل يوعى و يجعل النصب أى يقر في القلب أى يحفظه و اما خص السمع و البصر لأن الآيات الدالة على وحدانية الله أما سمعية فالأذن هى التى تجعل القلب وعاء لها أو نظرية فالعين هى التى تقرها في القلب و تجعله وعاء لها و من ثم جعل قوله (و قد أفلح من جعل قلبه واعيا) أى حافظا فالله لك لتزيتين قلت و به يتم آلات العلم و لبابه ولذا قال تعالى ان السمع و البصر و القواد كل أولئك كان عنه مشغولا و كى تقديم السمع اشعار بان العمدة هى العلوم الشرعية التى تعرف من الأدلة السمعية الدورية لعلم اليقين ثم يرتقى الى مرتبة النظر و رتبة الفكر الى أن يصير عليه عين اليقين و ينتهى الى القلب الذى هو عرش الرب و به يصل الى كمال حق اليقين و زلفنا الله تعالى جميع

رواه أحمد و البيهقي في شعب الإيمان * و عن عتبة بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فأنما هو استدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبسكون رواه أحمد * و عن أبي أمامة أن رجلا من أهل الصفة توفي. و ترك دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية

مراتب اليقين في درجات الدين المعبر عنها بقوله سبحانه و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين و وجه الغاية أنه لا يتصور بعد تحقق اليقين ترك العبادة في الدين بل يحصل له مرتبة وضع الميت بين يدي الناسل كما قيل موتوا قبل أن تموتوا ولذا أجمع المفسرون على أن المراد باليقين في الآخرة هو الموت و ما أحسن هذا الموت الذي هو عين الحياة إذا قال الله منه بعض الذوق الممزوج بملأوة الشوق (رواه أحمد و البيهقي في شعب الإيمان * و عن عتبة بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه) أي مع وجود فعله أيها (ما يحب) أي من أسبابها (فأنما هو) أي ذلك الاعطاء (استدراج) أي مكر منه سبحانه قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الطيبي رحمه الله الاستدراج هو الأخذ في الشيء و الذهاب فيه درجة فدرجة كالمرق و المنازل في ارتقائه و نزوله و معنى استدراج الله استدراجهم قليلا قليلا إلى ما يهلكهم و يضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم و ذلك أن تواتر الله نعمه عليهم مع انهماكهم في التي فكلمنا جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا و جدوا معصية فيتدروجن في المعاصي بسبب ترداد النعم ظانين أن تواتر النعم آثرة من الله و تقرب و إنما هي خذلان منه و تبيد (ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي استشهاد أو اعتضاد (قلما نسوا) أي عهده سبحانه أو تركوا أمره و نهيه و هو المعنى بقوله (ما ذكروا به) أي وعظوا (فتحنا) بالتخفيف و يشدد (عليهم أبواب كل شيء) أي من أسباب النعم التي في الحقيقة من موجبات النعم (حتى إذا فرحوا بما أوتوا) أي أعطوا من المال و الجاه و صحة البدن و طول العمر (أخذناهم بغتة) أي فجأة بالموت أو العذاب فإنه أشد في تلك الحالة (فاذا هم مبسكون) أي واجبون ساكنون متحسرون متعجبون آيسون (رواه أحمد) و في الجامع عنه بلفظ إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب و هو مقيم على معاصيه فأنما ذلك منه استدراج رواه الطبراني و أحمد و البيهقي * (و عن أبي أمامة أن رجلا من أهل الصفة) في النهاية هم فقراء المهاجرين و من لم يكن له منزل يسكنه و كانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه قال الطيبي رحمه الله و في وصف الرجل بهذا التمت اشعار بأن الحكم الذي يليه معلل به يعني انتماء إلى الفقراء الذين زهدوا في الدنيا مع وجود الدينارين أو الدينار دعوى كاذبة يستحق به العقاب و الا فقد كان كثير من الصحابة كعثمان بن عفان و عبدالرحمن بن عوف و طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنهم أجمعين يقتنون الأموال و يتصرفون فيها و ما عابهم أحد من عرض عن الفتنة لأن الاعراض اختيار للانفصال و الإدخول في الورع و الزهد في الدنيا و الاقتناع فيها مباح مرخص لا يذم صاحبه و لكل شيء حد و الحاصل أن رجلا منهم (توفي) بصيغة المجهول و جوز المعلوم أي قبض و مات (و ترك دينارا) أي وجد عنده أو عند غيره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية) أي هو كية للمبالغة أو سبب كية

قال ثم توفي آخر فترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتمان رواء أحمد والبيهقي في شعب الإيمان ✖ وعن معاوية أنه دخل على خاله ابن أبي هاشم بن عتبة يعوده فيكي أبو هاشم فقال ما يبكيك يا خال أوجع يشترك أم حرص على الدنيا قال كلا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهدا لم أخذ به قال وما ذلك قال سمعته يقول إنما يبكيك من جمع المال بخادم و مركب في سبيل الله و أتى أرواني قد جمعت

أو آله و هو الاظهر لقوله تعالى يوم يحسب عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الآية (قال)
 أي الراوي (ثم توفي آخر) أي من أهل الصفة (فترك دينارين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتمان) و توضيح المرام في هذا المقام انهما لما كانا مع الفقراء الذين كان الناس يتصدقون عليهم بناء على نهاية حاجتهم و شابة لاقعهم لهم بمنزلة السائلين اما قالوا و اما حالا و لا يميل لاحد يسأل و عنده قوت يوم فوقع أي السؤال لكليهما مع وجود الدينار لهما حراما و كذا كل من أظهر نفسه بصورة الفقراء من لبس الخلق أو زى الشحاذين و عنده شئ من النقود أو ما يقوم مقامها و أخذ مما في أيدي الناس و أكل فهو حرام عليه و كذا من أظهر نفسه عالما أو صالحا أو شريفا و لم يكن في نفس الامر مطابقا و أعطى لاجل علمه أو صلاحه أو شرفه فيكون حراما عليه و قد حكى أن الشيخ أبا اسحق السكازوني رحمه الله رأى جمعا من الفقراء يأكلون من الطعام الموضوع للمستعطين من تكية فقال يا أكلة الحرام فامتنعوا من الأكل فقال كل من لم يكن معه شئ من الدنيا يأكل و الا فلا فاكل بعضهم و امتنع بعضهم فقال سبحانه الله جل شأنه طعام واحد حرام لقوم و حلال لآخرين فيحذر أهل الحرمين الشريفين أعزهما الله في الدارين من أن يأكل أحد منهم و الحال انه غني شرعي من الأوقاف الموضوعة للفقراء و كذلك كل من سكن الخلاوي الموقوفة للمساكين فقد صرح ابن الهمام رحمه الله بأن الغني يجرم عليه أن يسكن في خلاوي الأربطة و لا يفتخر أحد بها اشتهر من أن أوقاف الحرمين عام للتقير و الشئ فانه على تقدير صحتة لا يصح الوقف عندنا على الاغنياء اذا كانوا غير محصورين و بهذا يظهر ان اماننا الأعظم و مقتدانا الانوم لو كان في هذا الزمان و شاهد سكان هذا السكك لقال بجرمة المجاورة خلافا لما وقع في الصدر الاول من كراهتها لعدم من يقوم بحق عظمتها و حرمتها الا نادرا و النادر لاحكم له (رواه أحمد و البيهقي في شعب الإيمان ✖ و عن معاوية) أي ابن أبي سفيان و هو خال المؤمنين (انه دخل على خاله أي النبي (أبي هاشم بن عتبة) و سر ترجمته (يعوده) حال أو استئناف بيان أي يزوره لمرضه (فيكي أبو هاشم فقال ما يبكيك) أي أي شئ يجعلك باكيا (يا خال) بكسر اللام و في نسخة بعضها على حد يا غلام (أوجع يشترك) بضم الباء و كسر الهمزة أي يفتقك و يتعبك فيبكيك في القاموس شئ شازا غلط و اشتد و يقال تلقى و اشاره أنفه (أم حرص على الدنيا) أي يفتقك فيبكيك و فيه تنبيه على أن الامر لا يخلو اما من اشتداد مرض ضروري أو عرض معنوي يكون كل منهما باعثا على فكك ظاهري و باطني (قال كلا) أي ارتدع عن حسابك كلا و معناه ليس الباعث أحدهما (و لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد الينا عهدا لم أخذ به) و المراد بالعهد اما وصية عامة أو مباينة خاصة (قال و ما ذلك) أي العهد و في نسخة و ما ذاك (قال سمعته يقول انما يبكيك من جمع المال) أي الذي يحصل المال في المال (خادم و مركب في سبيل الله و أتى أرواني) بضم الهمزة أي أثنى و في نسخة بفتحها أي أبصر أو أعلم (قد جمعت) أي زيادة على ما عهدت

رواه أحمد و الترمذی و النسائی و ابن ماجه ★ و عن أم الدرداء قالت قلت لابی الدرداء مالک لا تطلب كما يطلب فلان فقال انی سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أمامکم عتبة کؤذا لا يجوزها المظلون فاحب ان اتقف لتلك العتبة ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من أحد يشى على الماء الا ابتلت قدماء قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب رواهما البيهقی فی شعب الايمان ★ و عن جبير بن نفیر مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى ان أجمع المال و أكون من التاجرين و لكن أوحى الى ان سبع بحمد ربك و كن من الساجدين

و أغرب الطیبی رحمه الله حيث قال حذف متعلقه ليدل على الكثرة من أنواع المال و الله تعالى أعلم بالحال (رواه أحمد و الترمذی و النسائی و ابن ماجه ★ و عن أم الدرداء قالت قلت لابی الدرداء مالک لا تطلب) أى مالا أو منصباً (كما يطلب فلان) أى و هو من نظر انك (يقال انی) بكسر الهمزة و يوزن فتحها بتقدير لانی (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أمامکم) بفتح الهمزة أى قدامکم و هو ظرف وقع خبراً مقدماً و الاسم قوله (عتبة) بفتحة أى مرق صعباً من الجبال على ما فى التاموس (كؤذا) بفتح فضم همزة فواو فдал أى شاقة فاصلة بينکم و بين دخول الجنة قال الطیبی رحمه الله و المراد بها الموت و القبر و العشر و أهوالها و شدائدھا شبهها بعمود العتبة و مكابدة ما يلحق الرجل من قطعها (لا يجوزها) أى لا يتجاوز تلك العتبة على طريق السهولة (المظلون) من باب الافعال أى الحاملون ثقل المال و مؤنة الجاه و سعة الحال ولذا قيل فاز المظنون و هلک المظلون (فاحب ان اتقف) أى يترك الطلب و العسر على قلة المؤنة (لتلك العتبة) لكلا يحصل لى التنب فيها ★ (و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من أحد يشى على الماء الا ابتلت قدماء) أى هل يشى على الماء فى حال من الأحوال الا فى حال الابتلال وحاصل معناه هل يتحقق المشى على الماء بلا ابتلال (قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب) أى من المعاصي اللازمة لصاحب حب الدنيا قال الطیبی رحمه الله فيه تشويق شديد للمقتين وحث أكيد على الزهد فى الدنيا و إثارة الآخرة على الاولى و كفى بها تعة أن يدخل الفقراء فى الجنة قبل الاغنياء بمسماة عام عافانا الله منها بكرمه و فضله (رواهما) أى الحديثين (البيهقى فى شعب الايمان) و كذا الحاكم روى الحديث الاول و قال ميرك قتلا عن المتذرى حديث أم الدرداء رواه الطبرانى باسناد صحيح و رواه البزار عن أبي الدرداء و رفعه ان بين أيديکم عتبة كؤذا لا يجوز منها الا كل عتف و اسناده حسن ★ (و عن جبير ابن نفیر) بالتصغير فيهما قال المؤلف تابعى خضرمي أدرك الجاهلية و الاسلام و هو من فئات الشابين و حديثه فوهم روى عن أبي الدرداء و أبي ذر و عنه جماعة (مرسلاً) أى بحذف الصحابي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى) أى لم يوح الى (ان أجمع المال) ان مصدرية الباء مقدرة و قوله (و أكون) عطف عليه (من التاجرين) أى المتوغلين فى التجارة (و لكن وحي الى) أى قيل لى بالوحي (أن سبع) أن مفسرة لما فى الوحي من معنى القول أى سبع (بحمد ربك) أى مقروبة و المعنى نزه الله تعالى عما لا يليق بذاته و صفاته منتبهاً الى ثناء ربك بالثابت صفات الجلال و الجمال له (و كن من الساجدين) أى المصلين بذکر أحد الأركان و إرادة تمام الصلاة فهو من قيل مجاز اطلاق الجزاء و إرادة السكك و وجه تسميته السجدة ما ورد

و اعبد ربك حتى ياتيك اليقين رواه في شرح السنة و أبو نعيم في الحلية عن أبي مسلم ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا استغفانا عن المسئلة و سميا على أهله و تعطفا على جاره لقي الله تعالى يوم القيامة و وجهه مثل القمر ليلة البدر و من طلب الدنيا حلالا مكثرا مفاخرا مرأيا لقي الله تعالى و هو عليه غضبان رواه البيهقي في شعب الايمان و أبو نعيم في الحلية ★ و عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الخير خزانة لتلك الخزائن مفاتيح

في حديث مسلم أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد (و اعبد ربك) تعميم بعد تخصيص سواء كان المراد به الامر بالمعادة أو بالعبودية (حتى ياتيك اليقين) أى الموت باجماع المفسرين وفيه اقتباس من قوله تعالى و لقد تعلم انك يضيق صدوك بما يقولون فسبح بحمد ربك الخ (رواه) أى البهوي (في شرح السنة) أى عن جبير بن نفير (و أبو نعيم) بالتصغير (في الحلية عن أبي مسلم) قال المؤلف هو أبو مسلم الخولاني الزاهد لقي أبا بكر و عمر و معاذ رضي الله عنهم روى عنه جبير بن نفير و عروة و أبو قلابة و مناقبه كثيرة مات سنة الثنتين و ستين انتهى فربما أن الحديث مروى من طريق جبير عن أبي مسلم أو من طريق غيره و الله تعالى أعلم ★ (و عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا (أى من طريق حلال) استغفانا أى لاجل طلب العفة عن المسئلة في النهاية الاستغفار طلب العفاف و التعفف و هو الكف عن الحرام و السؤال من الناس (و سميا على أهله) أى لاجل عياله بمن يجب عليه مؤلة حالة (و تعطفا على جاره) احسانا عليه بما يكون زائدا لديه (لقي الله تعالى يوم القيامة و وجهه) أى و الحال ان وجهه من جهة كمال النور و نهاية السرور (مثل القمر ليلة البدر) قيد به لانه وقت كماله و فيه اشارة بغية الى ان هذا النور له بركة المصطفى المنزل عليه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فان طه أربعة عشر بحساب ابجد الذى يعرفه الاب و الجد و هذا يوم لا ينفع ذا الجد منك الجد (و من طلب الدنيا حلالا) أى فضلا عن أن يطلب حراما (مكثرا) أى حال كونه طالبا كثرة المال لاجل الحال و لا يعرفه في تحسين المال (مفاخرا) أى على الفقراء كما هو ذاب الاغنياء من الاغنياء (مرأيا) أى ان فرض عنه صدور خير أو عطاء (لقي الله تعالى و هو عليه غضبان) و لعله صلى الله عليه وسلم لم يذكر من طلب الحرام أما اكتفاء بما يفهم من فحوى الكلام و أما ايماء الى انه ليس من صنيع أهل الاسلام أو اشعار بان الحرام اكده و قربه حرام و لو لم يكن هناك طلب و مرام قال الطيبي رحمه الله و في الحديث معنى قوله تعالى يوم تبيض وجوه و تسود وجوه و هما عبارتان عن رضا الله تعالى و سخطه فقوله و وجهه مثل القمر مباهقة في حصول الرضا بدلالة قوله في مقابلته و هو عليه غضبان (رواه البيهقي في شعب الايمان و أبو نعيم في الحلية ★ و عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الخير أى هذا الجنس من الخير المدسوس المعلوم كالحبوس (خزائن) أى أنواع كثيرة مخزونة مكنونة مركوزة موضوعة فيما بين عباده (لتلك الخزائن) خبر مقدم على مبتدئه و هو قوله (مفاتيح) أى على أيدي عباده الذين هم بمنزلة و كلالته ثم الظاهر ان ذكر الخير بدون ذكر الشر من باب الاكتفاء أو اشارة الى ان الشر ما خلق لذاته و لذا ورد في قوله تعالى يده الخير مع ان الامر كله و في الحديث الشريف الخير كله بيديك و الشر ليس اليك أدبا قليل المعنى انه لا ينسب

فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير
رواه ابن ماجه ★ وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يبارك للعبد في ماله جعله
في الماء والطين ★ وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الحرام في البنيان فإنه
أساس الخراب وواهما البيهقي في شعب الإيمان

اليك والانتظر ان الشر انما يحصل بترك الخير فيكون بينهما نسبة التضاد كالنور والظلمة
والوجود والعدم وما يدل على ان الله خزائن للشر أيضا قوله (فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا
للخير) أى علما أو عملا أو حالا أو مالا (مغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر) أى
للكفر والمصيبة والبطر والطينان واليخل وسوء العشرة مع الإخوان (مغلاقا للخير) قال
الراغب الخير ما يرغب فيه السكك كالقتل مثلا والعدل والفضل والشئ النافع والشر ضده
والخير والشر قد يتحدان . هو أن يكون خيرا لو احدث شر لا خير كالمال الذي يكون ربا . كان
خيرا لزيد وشر لعمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالأمين فقال في موضع أن ترك خيرا أى مالا
وقال في موضع آخر أيسبون انما ندمهم به من مال وبينين تساويع لهم في الخيرات انتهى وكذا العلم
بالنسبة الى بعضهم حجاب وسبب العذاب والنسبة الى بعض آخر القرب الى رب الارباب وقس
على هذا العبادة فان منها ما يورث المعجب والفروغ ومنها ما يورث النور والسرور والعبور
كالسيف والخيل ونحوها قد يعمل آلة للجهاد مع الكفار ويتوصل بها الى القرب في دار الابرار
وقد يتوصل بها الى قتل الانبياء والاولياء وينتهى بها الى الدرك الاسفل من النار وهذا معنى
ما سيأتى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وان الخير كله هذا خير في الجنة الا وان الشر كله
هذا غير في النار يعنى بحسب ما قسم لاهلها قسمة اولية مبنية على جعل بعضهم مرآى الجمال
بغيره في النار يظهر الجلال كما قال فريق في الجنة وفريق في السعير وقد قال خلقت هؤلاء للجنة
ولأهلها وخلقت هؤلاء للنار ولأهلها مشيرا الى قوله سبحانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
فيجر القضاء والقدر عريض عميق لا يفوس فيه الا من له تحقيق بتوفيق يتحير فيه ارباب السواحل
وبعضى منه اصحاب سفن الشرائع الكوامل (رواه ابن ماجه) وروى الطبراني في الاوسط عن
أبي هريرة مرفوعا ان هذه الاخلاق من الله فمن أراد الله تعالى به خيرا منحه خلقا حسنا ومن أراد
به سوءا منحه سيئا ★ (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
لم يبارك للعبد في ماله) أى بان لا يصرقه في رضا مولاه وعمارة عيابه وحسن ماله (جعله) أى
أنفق ماله وشيعه (في الماء والطين) أى المعبر بهما عن عمارة الدنيا بسبب اعراضه عن اعراض
الدين ★ (وعن ابن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتقوا الحرام) أى احذروا اتفاقه
وفي الجامع اتقوا الحجر الحرام (في البنيان) أى في صرف عمارة الدنيا الفانية (فإنه أساس
الخراب) أى في الايام الآتية كما ورد لدوا لدوت وابنوا للخراب والتفيد بالخراب ليس له مفهوم
معتبر بل فيه إشارة الى أن المال الحلال لم ينفق صرفه في غير حسن المال فقد قال الاسام الغزالي
لو أكل الناس أربعين يوما من الحلال لغربت الدنيا ولم يبق لها نظام في الحال ولذا قيل لولا
الحق لغربت الدنيا وقال بعضهم الغفلة رحمة ولذا قال تعالى اتقوا الناس حياءكم في الله وهم في غفلة
معرضون قيل التقدير أسباب خراب الدين أو أساس خراب البنيان فعلى الاول يدل على جواز اتفاق
الحلال في البنيان وعلى الثاني لا وهذا أنسب بالباب والله تعالى أعلم بالصواب (رواه) أى

★ و عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له و مال من لا مال له و لها يبيع من لا عقل له رواه أحمد و البيهقي في شعب الإيمان ★ و عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته الخمر جماع الأثم و النساء حائل الشيطان و حب الدنيا رأس كل خطيئة قال و سمعته يقول أخروا النساء حيث أخرهن الله

الحديثين (البيهقي في شعب الإيمان) و روى الطبراني الحديث الأول عن أبي هريرة مرفوعاً و لفظه للرجل بدل للعبد ★ (و عن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له) قال الطيبي رحمه الله لما كان القصد الأولى من الدار الإقامة مع عيش هنيء و دار الدنيا خالية عنها لا يستحق لذلك أن تسمى داراً فمن داره الدنيا فلا دار له قال تعالى و أن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون و قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا أعيش إلا عيش الآخرة (و مال من لا مال له) فإن المقصود من المال هو الاتفاق في الميراث و الصرف في وجوه الخيرات فمن أثلفه في تحصيل الشهوات و استيفاء اللذات فحقق بأن يقال لا مال له قال تعالى و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور و لذا قدم الظرف على عامله في قوله (و لها) أي للدنيا (يبيع) أي المال (من لا عقل له) أي عقلاً كاملاً أو عقل الدين دلالة على أن جميع الدار الآخرة للتزود هو المحمود قال تعالى و تزودوا فإن خير الزاد التقوى قلت و يجعل المعنى أن الدنيا لا تستحق أن تعد داراً إلا لمن لا دار له و لا مالاً إلا لمن لا مال له و المقصود استنظارها و اضطرابها من أن تعد داراً أو مالاً لمن كانت الآخرة له قراراً و مآلاً قال الراغب كل اسم نوع يستعمل على وجهين أحدهما دلالة على السمي و فضلاً بينه و بين غيره و الثاني أوجود المعنى المختص به و ذلك هو الذي يمدح به فكل شيء لم يوجد كاملاً لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقاً بل قد بنى عنه كقولهم فلان ليس بإنسان أي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لأجله (رواه أحمد و البيهقي في شعب الإيمان) و رواه البيهقي أيضاً في الشعب عن ابن مسعود موقوفاً ★ (و عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في خطبته) أي موعظته (الخمر جماع الأثم) بكسر الجيم أي مجمه و مظنته و قيل أصل الجماع ما يجمع عدداً و يرادفه حديث ابن عباس على ما رواه الطبراني مرفوعاً الخمر أم الفواحش و أكبر الكبائر من شربها وقع على أمه و خالته و عمته و في رواية البيهقي عن ابن عمر بلفظ الخمر أم الفواحش و أكبر الكبائر و من شرب الخمر ترك الصلاة و وقع على أمه و عمته و خالته قيل دعى رجل إلى سجدة الضم فإني ثم إلى قتل النفس فإني ثم إلى الزنا فإني ثم إلى شرب الخمر فلما شرب فعل جميع ما طلب منه (و النساء) أي جنسهن (حائل الشيطان) المراد به الجنس أو رئيسهم و يؤيد الأول ما في نسخة بلفظ الشياطين أي معاندهم واحداً و حيلة بالكسر و هي ما يصاد بها من أي شيء كان قيل ما أيسر الشيطان من بني آدم إلا أن من قبل الدنيا رأس كل خطيئة أي ملاكها و مفهومه أن ترك الدنيا رأس كل عبادة و قد قيل من أحب الدنيا لأبغديه جميع المرشدين و من تركها لا يتوبه جميع المفسدين قال الطيبي رحمه الله و الكلمات الثلاث كلها من الجوامع لأن كل واحدة منها على الأفراد أصل في الأثم و المنرم (قال) أي حذيفة (و سمعته) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول أخروا النساء حيث أخرهن الله) قال الطيبي رحمه الله حيث لتعليل أي أخرهن الله تعالى في الذكر و في الحكم و في المرتبة فلا تقدموهن ذكراً و حكماً و مرتبة قلت و أمحاننا استدلوها به على بطلان معاذة المرأة بشروطها

رواه رزين و روى البيهقي منه في شعب الايمان عن الحسن مرسل حب الدنيا رأس كل خطيئة
 * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخوف ما أتقون على أمي الهوى و طول الأمل
 فاما الهوى فيبعد عن الحق و أما طول الأمل فينسى الآخرة و هذه الدنيا مرحلة ذاهبة و هذه الآخرة
 مرحلة قادمة و لكل واحدة منهما بنون فان استطعتم أن لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا

المعتبرة على ما هو مقرر عندهم و يحقق عند المحقق ابن الهمام رحمه الله (رواه) أى الحديث
 بكامله (رزين) و في التمييز لابن الريس حديث آخرون من حيث أخرهن الله يعنى النساء قال
 شيخنا في مصنف عبدالرزاق رحمه الله و ذكر أحاديث بمعناه من طريق الطبراني ثم قال و لا تطيل بها
 و آثار شيخنا لبعضها في مختصر تحريج الهداية انتهى فالحديث مشهور عند المجتهدين لكن بالمعنى
 الفئوى لا بالمعنى الاصطلاحي فإنه يطلق على القريب من المتواتر القطعى ولذا قال ابن الهمام عند
 قول صاحب الهداية و لنا الحديث المشهور لا يثبت وقعة فضلا عن شهرته و الصحيح أنه موقوف على
 ابن مسعود لكنه في حكم الرفوع (و روى البيهقي عنه) أى من الحديث الطويل المتشعب على جبل
 من الكلام (في شعب الايمان) أى باسناد حسن (عن الحسن مرسل حب الدنيا رأس كل خطيئة)
 قلت و هو عند أبي نعيم في ترجمة سفيان الثوري من قول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
 و عند ابن أبي الدنيا في مكابد الشيطان له من قول مالك بن دينار و كذا البيهقي في الزهد من
 كلام عيسى عليه الصلاة والسلام قال السيوطي رحمه الله و قد عد الحديث في الموضوعات و ثقبه
 شيخ الاسلام بن حجر المصنف رحمه الله بأن ابن المديني اتى على مراسيل الحسن و الاسناد
 حسن اليه و قد رواه الدليلى من حديث علي بن أبي طالب في مسنده و لم يذكر له اسنادا و هو
 في تاريخ ابن عسكركر عن سعد بن مسعود الصدوق التامى بلفظ حب الدنيا رأس الخطايا * (و عن
 جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخوف ما أتقون على أمي الهوى) أى هوى
 النفس و مشتبهاتها (و طول الأمل) أى يتسوف العمل و تأخيرها الى آخر حياتها (فاما الهوى)
 أى المغالفة للهدى الموافق للباطل (فيبعد) أى يمنع صاحبه (عن الحق) أى عن قبوله و اتقائه
 (و أما طول الأمل فينسى) من الانساء و يهوى بالتشديد (الآخرة) لان ذكرها يقطع لإلزام
 و يوجب العمل (و هذه الدنيا) أى المعلومة ذهنا و المفهومة حسا (مرحلة) أى ساعة فساعة
 (ذاهبة) أى رالحة من حيث لا يدري صاحبها كما لا يشعر بسير السفينة راكبها ولذا قيل كل نفس
 خطوة الى أجل راعها (و هذه الآخرة مرحلة قادمة) أى آتية شبههما بالمطينتين المختلفتين
 في طريقهما و فيه اشعار بأن كل ما هو آت قريب و ايماء الى أن كل ساعة يحتمل أنها تكون
 النفس الاخيرة البقضى أن يعرضها في طاعة (و لكل واحدة منهما بنون) أى ملازمون و عيون
 و راكبون و راكبون و الجسد بينهما من الأضداد المعلومة كما حقق العلماء العاملون (فان
 استطعتم أن لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا) و فيه اهتمام تام بترك الدنيا و مبالغة بلغة في ملازمة
 أمر الأخرى حيث لم يقل فان استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة فافعلوا و لعل القول لما يلزم
 من ترك حب الدنيا حصول الآخرة و لا يلزم من وصول الآخرة ترك حظ الدنيا لقوله تعالى من
 كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ماله في الآخرة
 من نصيب و لقوله سبحانه من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له
 جهنم يصلها مذمومها مدحورا و من أراد الآخرة وسمى لها سعيها و هو مؤمن فاولئك كان

فانكم اليوم في دار العمل ولاحساب و أنتم غدا في دار الآخرة و لا عمل رواه البيهقي في شعب الإيمان * و عن علي قال ارتحلت الدنيا مدبرة و ارتحلت الآخرة مذلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لاحساب و غدا حساب و لاعمل رواه البخاري في ترجمة باب * و عن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فقال في خطبته إلا أن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر و الفاجر

سعيهم مشكورا كلانمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض و للآخرة أكبر درجات و أكبر تفضيلا (فانكم اليوم في دار العمل) أي في دار يطلب منكم عمل الآخرة فإن الدنيا دار تكليف فاشتغلوا العمل قبل حلول الأجل بترك الأمل لأن الدنيا ساعة فينبغي أن تصرف في طاعة (و لاحساب) أي اليوم بحسب الظاهر بالنسبة إلى الفاجر و الأتوي خطايا للابرار حاسبوا أنفسهم قبل أن تحاسبوا و يدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و لينظر نفس ما قدمت لند و اتقوا الله أن الله خبير بما تعملون (و أنتم غدا في دار الآخرة) أي و في الحساب المترتب عليه الثواب و العقاب (و لاعمل) أي يومئذ لا تقطعه بالأجل قال السيوطي رحمه الله قوله و لاحساب بالفتح بغير التنوين و يجوز الرفع بالتنوين و كذا قوله و لاعمل قال الطيبي رحمه الله أشار بهذه الدنيا إلى تحقير شأنها و وشك زوالها و في قوله الآخرة أشار إلى تعظيم أمرها و قرب بزولها و قوله فإن استطعتم يعني بينت لكم حال الدنيا من غرورها و فتنائها و جال الآخرة من نعيمها و بقائها و جعلت زمام الاختيار في أيديكم فاختاروا أي ما شئتم و كان من حق الظاهر أن يقال فانكم اليوم في دار الدنيا و لاحساب فوضع دار العمل موضعها ليوذن بأن الدنيا ما خلقت إلا للعمل و التزود منها للدار الآخرة و لم يعمد ليشرح بأن الدار هي دار الآخرة (رواه البيهقي في شعب الإيمان) قال الطيبي رحمه الله و هذا الحديث يدل على أن الحديث على رضى الله عنه أيضا مرفوع قلت و فيه بحث لانه سيأتي موقولا و هذا الحديث يدل على أن الحديث على رضى الله عنه أيضا مرفوع قلت و فيه بحث لانه إنما يقال في الموقوف الذي لا مجال للرأى فيه انه في حكم المرفوع و لشك ان هذا الموقوف ليس من ذلك القبيل المعروف فيحتل أن يكون مرفوعا و مسموعا و يحتل أن يكون وقع منه رضى الله تعالى عنه تواردا مطابقا مطبوعا * (و عن علي رضى الله عنه) أي موقولا (قال ارتحلت الدنيا مدبرة و ارتحلت الآخرة مقبلة) أي ظهر ادبار الدنيا و فناؤها و اقبال الآخرة و بقاؤها (و لكل واحدة منهما بنون) أي بها متعلقون (فكونوا من أبناء الآخرة) أي بالتوجه إليها (و لا تكونوا من أبناء الدنيا) أي بالاعراض عنها و عدم الإقبال عليها (فإن اليوم عمل) أي وقت عمل (و لاحساب) أي زمان لا محاسبة على الاكتساب و قد يقال جعل اليوم نفس العمل و المحاسبة مبالغة كذا قوله (و غدا) أي يوم القيامة (حساب و لاعمل) و تقدم ما في العمل و الحساب من اختلاف الأعراب (رواه البخاري في ترجمة باب) أي من غير ذكر اسناد في كتاب * (و عن عمرو) بالواو (أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فقال في خطبته إلا) التنبيه (أن الدنيا عرض) بفتحين أي مال حادث و حال عارض (حاضر) أي عاجل غسوس (يأكل منه) أي من العرض و في نسخة منها أي من الدنيا (البر و الفاجر) أي المؤمن و الكافر فانه تعالى قال و ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها و قال كلانمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا أي يمنعوا

الا وان الآخرة أجل صادق و يقضى فيها ملك قادر ألا وان الخير كله بمذافيه في الجنة
الا وان الشر كله بمذافيه في النار الا فاعملوا و أنتم من الله على حذر و اعدوا انكم معرضون
على أعمالكم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه الشافعي * وعن
شدد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر
و الفاجر و ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يمين فيها الحق و يبطل الباطل كونوا
من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل أم يتبعها ولدها * وعن أبي الدرداء قال قال

هذا و قال الراغب العرض ما لا يكون له ثبات و منه استعار المتكلمون قولهم العرض لما لا ثبات
له الا بالجوهر كاللون و الطعم و قيل للدنيا عرض حاضر تنبئها على ان لا ثبات لها (الا و ان
الآخرة) قال الطيبي رحمه الله حرف التنبيه هنا مقحم و ما بعده معطوف على قوله ان الدنيا
توبلت القرينة السابقة بقوله الا و ان الآخرة (أجل) أى مؤجل (صادق) أى وقوعها (و يقضى)
أى يحكم (فيها ملك قادر) أى يميز بين البر و الفاجر و المؤمن و الكافر بالثواب و العقاب قال
الطيبي رحمه الله الاجل الوقت المضروب الموعد وصفه بالصدق دلالة على تحققه و ثباته و بقاءه
و قال الراغب يستعمل التصديق في كل ما فيه تحقيق يقال صدقني فعله و كتابه و في المثل صدقني
من بكره و صدق في القتال اذا و في حقه و فعل على ما يجب و كما يجب (الا و ان الخير) أى
أصحابه (كله) أى جميع أماناته (بمذافيه) أى بيواليه و أملاكه (في الجنة الا و ان الشر كله
بمذافيه في النار) الظاهر ان كلاما من المعطوف و المعطوف عليه أتى بمرافق التنبيه إشارة الى
استقلال كل من الجملتين خلافا لما سبق عن الطيبي رحمه الله فتدبر (الا فاعملوا) أى البهز و أنتم
من الله على حذر) أى على خوف من وقوع شر (و اعدوا انكم معرضون على أعمالكم) قال
الطيبي رحمه الله أى الأعمال معرضة عليكم من باب القلب كنولهم عرضت الناقة على العرض
اتسبى و الاظهر ان معناه مقابلون بالعمالكم مجزيون على أعمالكم كعرض المسكر على الأمير
و منه قوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية على انها تميل أن تكون على لاملة كما قال
تعالى و لتكبروا الله على ما هداكم أو التركيب من قبيل علقت ماء و قبتا و التقدير معرضون
أى جزاءه على أعمالكم ان كان خيرا فخير أو كان شرا فشر (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره)
أى جزاءه في إحدى الدارين (و من يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال السيوطي رحمه الله الذرة النمل
الاحمر الصغير و مثل ثعلب عنها قال ان مائة نملة وزن حبة و قيل الذرة لبعي لها وزن
و يراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في الكوة النافذة (رواه الشافعي * و من هدد)
بتشديد الدال الاولى أى ابن أوس (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أيها الناس ان
الدنيا عرض حاضر يأكل منها) أى من الدنيا و يتمتع بها (البر و الفاجر) أى المؤمن و الكافر
(و ان الآخرة وعد) أى موعود (صادق) أى واقع غير كاذب في مختصر الطيبي رحمه الله وصف
الوعد بالصدق على الاستناد المجازى أى صادق وعده أى في وعده (يحكم فيها) أى يقضى في الآخرة
(ملك) أى سلطان (عادل) أى غير ظالم (قادر) أى غير عاجز (يميز الحق) أى يثبت و يمين
(و يبطل) أى يهزى (الباطل) و المعنى يميز بين أهلها و يفصل بينهما بالثواب و العقاب
(كونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل أم يتبعها ولدها) فكان الدنيا الباطلة
مقرها النار و بسى القرار و الآخرة الحق عليها الجنة فتعم الدار * (و عن أبي الدرداء قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس الا وبجنتيها ملكان يناديان بسمعان الخلائق غير الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهي رواهما أبو نعيم في الحلية

✽ وعن أبي هريرة يبلغ به قال اذا مات الميت قالت الملائكة ما قدم

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما طلعت الشمس الا وبجنتيها) بفتح الجيم والنون ويسكن وفتح المؤددة وسكون التحتية ثنية الجنة وهي الناحية في المقدمة انها بالتحريك وفي القاموس الجنب والجانب والجنة محرقة شق الانسان وغيره وجانبها الأنف وجنباه وجره جنباه قال الطيبي رحمه الله الواو للحال والاستثناء مفرغ من اعم عام الاحوال وقوله (ملكبان) يجوز أن يكون فاعل الجار والمجرور على رأى أو مبتدأ والجار والمجرور خبره انتهى وقوله (يناديان) حال أو استئناف أو صفة لقوله ملكان وقوله (يسمعان الخلائق غير الثقلين) بدل مما قبله أو حال من ضميره أو بيان بعد بيان والظاهر حمل الاسماع للخليفة على الحقيقة ثم لعل السر لعدم اسماع الثقلين ان لا يرتفع التكليف بهماينة الغيب كما حقق في قوله عليه الصلاة والسلام لو لا ان تدافعوا لدموت الله ان يسمعكم من عذاب القبر فان قلت فما فائدة النداء لغيرهما مع انهما هما المحتاجان للتنبيه عن غفلة الالباء قلت فائدته ان يضير الصادق المصدق بقوله ناقلا عما سمع نفسه أو بما أخبر به الحق المطلق (يا أيها الناس هلموا) أى تعالوا (الى ربكم) أى أمره وحكته أو اقتطعوا اليه من غيرهم كما قال تعالى ففروا الى الله وتبطل اليه شهادة (ما قل) أى من المال وما توصولة (وكفى) أى في أسر الدنيا وزاد العقبي (خير مما كثر) أى من المال (والهي) أى شغل عن المولى وحسن الحال وتحسين المال وقال الطيبي رحمه الله يجوز أن يكون الاسماع على الحقيقة وأن يكون على التنبيه عن الغفلة مجازا. فمعنى يسمعان الخلائق غير الثقلين انهما يتصدان بالاسماع الثقلين فيسمعان غيرهما ثم خص من الثقلين الانسان بقوله يا أيها الناس تنبيه على تماديهم في الغفلة وانهما كهم في الحرص وجسع حطام الدنيا حتى انهاهم ذلك عن الالتبال الى ذكر الله تعالى وعبادته لقليل لهم الى كم هذه الغفلة والاعراض عن ذكر الله هلموا الى طاعة ربكم ما قل من المال وكفيكم ولا يلهيكم خير مما كثر والهي سمع هذا النداء من ألقى السمع وهو شهيد أولئك هم الذين أشار الله بذكرهم ورفع من منزلتهم في قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية ومعنى اسماع غير المكفين كونها مسيحة لله عقادة لما يبرأ منها وان من شئ الا يسبح بحمده انتهى ولا يخفى أن صحة كلامه يحتاج الى أن يقال التقدير غير عامة الثقلين والله تعالى أعلم (رواهما) أى العديدين (أبو نعيم في الحلية) وقد روى ابن حبان الأول في صحيحه ✽ (وعن أبي هريرة يبلغ) بفتح الهاء (به) والباء للتعديدية والمعنى يرفع مرويه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اذا مات الميت) قال الطيبي رحمه الله هو من باب المجاز باعتبار ما يؤل فان الميت لا يموت بل الحي هو الذي يموت قلت الا ايجي الذي لا يموت وفي الكشف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا أراد أحدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض وتضل الضالة قسى الشارف للمرض والضلال مريضاً وضالة و على هذا يسمى الشارف للموت ميتا قلت ومنه قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ومال القولين واحد واما الخلاف باعتبار النظر في أول أمره أو آخر حاله كنظر الصوفية في أمر السابقة واللاحقة والاولى هي الاولى (قالت) وفي رواية الجامع تقول (الملائكة ما قدم

و قال بنو آدم ما خلف رواء البهيقي في شعب الايمان ★ و عن مالك ان لقمان قال لابنه يا بني ان الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون و هم الى الآخرة سراعاً يذهبون و أنك قد امتدبرت الدنيا منذ كنت و استقلت الآخرة و ان داراً تسير اليها أقرب اليك من دار تخرج منها رواء رزين ★ و عن عبدالله بن عمرو قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أفضل قال كل غموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما غموم القلب قال هو النقي للتي لا اثم عليه و لا بئى و لا غل و لا حسد

تشديد الدال أى من الاعمال (و قال بنو آدم) و في رواية الجامع و يقول الناس (ما خلف) بتشديد اللام أى آخر من الاموال قال الطيبى رحمه الله تعالى و فائدته اهتمام شأن الملائكة بالاعمال أى ما قدم من عمل حتى يثاب به أو يعاقب عليه و اهتمام الوارث بماله ليرثوه (رواء البهيقي في شعب الايمان ★ و عن مالك) أى ابن أنس (ان لقمان قال لابنه يا بني) بتشديد الياء المفتوحة. و تكسر على صيغة التصغير للشقة (ان الناس) أى من عهد آدم الى يومنا هذا (قد تطاول) أى بعد (عليهم ما يوعدون) أى من البعث و الحساب و ما بعدهما من الثواب و العقاب و قال الطيبى رحمه الله أى طال عليهم مدة ما وعدوا به (و هم الى الآخرة سراعاً) أى مسرعين حال من المبتدأ أو من ضمير الخبر و هو قوله (يذهبون) قدم اهتماماً و الجملة حال من ضمير ما يوعدون و المعنى تطاول على الناس بعد الوعد و قرب العهد و الحال أنهم كل ساعة بل كل نفس يذهبون الى ما يوعدون كالقافلة السيارة لكنهم لا يحسون كالمساكين في الفلك المشحون ثم بين هذا المعنى بقوله (و أنك) أى أيها الولد و أريد به خطاب العامة الشامل لنفسه و غيره (قد امتدبرت) أى أنت (الدنيا) أى ساعة فساعة (مذكنت) أى وجدت و ولدت (و استقلت الآخرة) أى نفساً نفساً من غير اختيار لك في هذا السير من المبدأ و المصير ثم أوضح له القصة بطريق الحكمة حث بين الدارين المنويين بالدارين المحسوستين فقال (و ان داراً تسير اليها قرب اليك من دار تخرج منها) و المقصود من هذه الموعظة دفع الغفلة عن أمر الآخرة (رواء رزين ★ و عن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أفضل قال كل غموم القلب) بالخاء المعجمة أى سليم القلب لقوله تعالى ألا من أتى الله بقلب سليم من خمنت البيت اذا كنسته على ما في القاموس و غيره فالمعنى أن يكون قلبه مكتوساً من غبار الاغيار و منطلقاً من أخلاق الاقدار (صدوق اللسان) بالجر أى كل مبالغ للصدق في لسانه فيحصل به المطابقة بين محسن لسانه و بيانه فيخرج عن كونه متافكاً أو مترافكاً مخالفاً (قالوا صدوق اللسان) بالجر على الحكاية و يجوز رفعه على اعراب الابتدائية و الخبر قوله (نعرفه فما غموم القلب قال هو النقي) أى نقي القلب و ظاهر الياض عن عجة غير المولى (النقي) أى المجنب عن خطور السوى (لا اثم عليه) فانه عفو و بالتفريط محظوظ و بعين العناية ملحوظ و من المعلوم ان لاثنى الجنس لقوله (و لا بئى) أى لا ظلم له (و لا غل) أى لاحد (و لا حسد) أى لا تشنى زوال نعمة الغير من باب التخصيص و التعميم على سبيل التكميل و التثمين لئلا يتوهم اختصاص الاثم بحق الله فصريح بانه لامطالبة عليه لا من الخلق و لا من جهة الخالق و الله تعالى أعلم بالحقائق قال الطيبى رحمه الله الجواب ينظر الى قوله تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أى اخلاصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب و تننه اذا اذا به فخلص ابريزه من خبثه و قاده عن غير

رواه ابن ماجه و البيهقي في شعب الايمان ★ و عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك الدنيا حفظ أمانة و صدق حديث و حسن خليفة و عفة في طعمة رواه أحمد و البيهقي في شعب الايمان ★ و عن مالك قال بلغني انه قيل للقمان الحكيم ما بلغ بك ما نرى الفضل قال صدق الحديث و اداء الامانة و ترك ما لا يعينني رواه في الوطا ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقي الأعمال فتجي الصلاة فتقول يا رب أنا الصلاة فيقول انك علي خير فتجي الصدقة فتقول يا رب أنا الصدقة فيقول انك علي خير ثم يبي الصيام

رضي الله تعالى عنه أذهب الشهوات عنها (رواه ابن ماجه و البيهقي في شعب الايمان ★ و عنه)
 أي عن ابن عمرو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربع) أي من الخصال (اذا كن فيك) أي وجدن في وجودك ظاهرا و باطنا (فلا عليك) أي لا بأس (ما فاتك الدنيا) و في الجامع ما فاتك من الدنيا قال الطيبي رحمه الله يحتمل أن تكون مامصيرية و الوقت مقدار أي لا بأس عليه وقت فوت الدنيا أن حصلت لك هذه الخلال و أن تكون نافية أي لا بأس عليك لأنه لم تفتك الدنيا ان حصلت لك هذه الخصال انتهى و الاول أظهر كما لا يخفى (حفظ أمانة) يشمل امانة الأموال و الأعمال (و صدق حديث) يعم الأقوال (و حسن خليفة) أي خلق و التعبير بها إشارة إلى الحسن الجليل لا التكنفي و التصنع في الأحوال (و عفة في طعمة) بضم الطاء مع تدوين التاء أي اختراز من الحرام و احتفاظ على العلال (رواه أحمد و البيهقي في شعب الايمان) و لفظ الجامع صدق الحديث و حفظ الامانة و حسن الخلق و عفة مطعم رواه أحمد و الطبري و الحاكم و البيهقي عن ابن عمر بلاءوا و الطبراني عن ابن عمر بلاءوا و ابن عدى و ابن عساكر عن ابن عباس ★ (و عن مالك) أي الإمام (قال بلغني انه قيل للقمان الحكيم ما بلغ بك ما نرى يعني الفضل) يحتمل أن يكون من كلام مالك أو غيره تفسيرا و المعنى يريد لقمان بما الموصولة في قوله ما نرى الفضل و أما ما الأولى فهي استفهامية و المعنى أي شئ أوصلك هذه المرتبة التي نراها فيك من الفضيلة الزائدة على غيرك (قال صدق الحديث) أي ملازمة صدق الحديث قولاً و فعلاً (و اداء الامانة) أي مالا و فعلاً (و ترك ما لا يعينني) أي ما لا ينفعني حالا و مالا (رواه) أي مالك (في الوطا) أي عن مالك و قد تقدم بحث ذلك ★ (و عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقي) بالتثنية و يجوز تذكيره أي تأتي (الأعمال) أي مجسمة لتحتج لصاحبها و تشفع لمراعيها أو تناصم لمخالفها و تاركها (فتجي الصلاة فتقول) أي بلسان القائل و يمكن أن يكون بلسان الحال و ان المراد بالمجي ظهور أثر الأعمال و نتيجة الأعمال في المال (فتقول يا رب أنا الصلاة) أي الجبوة في كتابك عن جميع الأعمال حيث قلت الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون و المعنومة منها بتولك و الذهن هم على صلاتهم يافظون أولئك في جنات مكرمون و قيل التقدير انا المعروفة المشهورة بالفضل و الزينة كما يقال أنا العالم و منه قول القائل ★ أنا أبو النجم و شمري و شمري ★ و قال الطيبي رحمه الله أي ان لي مرتبة الشفاعة لدى عماد الدين (فيقول) أي الرب (انك علي خير) و هذا رد لها على اللطف وجه أي أنت ثابتة مستقرة على خير كقوله تعالى أولئك علي هدى و لكن لست بمستقلة فيها و لا كافية في الاحتجاج و على هذا المنوال سائر الأعمال من الصدقة و الصيام و بقية الأعمال (فتجي الصدقة فتقول يا رب أنا الصدقة فيقول انك علي خير ثم يبي الصيام) و لعل وجه

يقول يا رب أنا الصيام فيقول انك على خير ثم يحى الاعمال على ذلك يقول الله تعالى انك على خير ثم يحى الاسلام فيقول يا رب أنت السلام وأنا الاسلام فيقول الله تعالى انك على خير بك اليوم أخذ وبك أعطى قال الله تعالى في كتابه ومن يتبغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين * وعن عائشة قالت كان لنا ستر فيه تماثيل طير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة حوليه فذى اذا رأيته ذكرت الدنيا * وعن أبي أيوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عظمي وأوجز فقال اذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تملؤ منه غدا

تأخيره عن الصدقة في المعنى تأخير وجوبه عنها في الدنيا (فيقول يا رب أنا الصيام فيقول انك على خير ثم يحى الاعمال) أى سائرهما من الحج والجهاد وطلب العلم ونحوها (على ذلك) أى على هذا المنوال مطقة على هذا المقال (يقول) استئناف أو حال وكان مقتضى الظاهر فيقول (الله تعالى) وفي نسخة صحيحة عز وجل (انك) أى أيها العمل (على خير ثم يحى الاسلام) أى الاتقياد الباطن الموجب للاتقياد الظاهر المعبر عنه بالايمان وعلى ترادفهما أصعاب الايقان وأرباب الاتقان (فيقول يا رب أنت السلام وأنا الاسلام) أى وبيننا مناسبة الاشتقاق الاسمية المعتبرة عند العلماء الرسمية والوسمية كما حقق في حديث الرحم شجنة من الرحمن فان مقتضى بذلك ان القائم به يدخل دارك دار السلام (فيقول الله تعالى انك على خير) أى خير عظيم لاشتراكك على دين وسيم (بك اليوم أخذ) بصيغة المتكلم أى أخذ بك من أوأخذ بالمعقوبة (وبك أعطى) أى من أسأعه بالمشورة فانك أنت الأصل المدار عليك أمر الطاعة والمعصية (قال الله تعالى في كتابه ومن يتبغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وفيه إشارة لطيفة متضمنة لبشارة شريفة وهى ان من مات على الاسلام ليس من الخاسرين أبداً بل من الفالحين الناجين ملاً ومنالاً وان أمر الطاعة والعبادة مع قوة الاسلام يرجى فما الساعية لسأل الله العفو والمغفرة ونمود بالله من ذرك الهواية * (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان لنا ستر) بكسر السين أى شئ يستر به الجدار أو باب الدار (فيه تماثيل طير) أى تصاوير طيور أو طير (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة حوليه) أى غيريه بتدليله أو تنقيه (فانى اذا رأيته ذكرت الدنيا) وفي هذا التعليل دليل على ان الصور كانت صغيرة جداً أو قبل العلم بتحريم التصوير وامتناع دخول ملائكة الرحمة في مكانه مع الايمان الى ان رؤيته لاسباب يتنعم بها الاغنياء مما تذهب بملازمة قلوب الفقراء وقال تعالى لا تمدن عينك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأجبه * (وعن أبي أيوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عظمي وأوجز) أى اختصر وعلى المهم أقصر (فقال اذا قمت) أى شرعت (في صلاتك فصل صلاة مودع) بكسر الدال المشددة أى مودع لما سوى الله بالاستغراق في مناجاة مولاه أو المعنى صل صلاة من يودع الصلاة ومنه حجة الوداع أى أجعل صلاتك آخر الصلاة لفرغها فحسن خاتمة عملك وأقصر طول أملك لاحتمال قرب أجلك وقال الطيبي رحمه الله أى فاقبل على الله بشارتك ودع غيرك لمناجاة ربك (ولا تكلم) بعذف أحدى الطائنين وفي نسخة بالياهمما أى لا تتحدث (بكلام تملؤ) بفتح التاء وكسر الدال أى تحتاج أن تقتدر (منه) أى من أجل ذلك الكلام (غدا) أى يوم القيامة وهو المعنى بقوله

و أجمع الأياس بما في أيدي الناس ★. وعن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيه ومعاذ راكب و رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن لاتلقاني بعد عامي هذا و لعلك أن تمر بمسجدى هذا و قبرى

بقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لايتميه (و أجمع الأياس) بفتح الهزة و كسر الهميم و يجوز عكسه ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيديكم لقد قرأ أبو عمرو بوصل الهزة وفتح الميم من جمع يجمع والباقون بفتحها والكسر من أجمع بمعنى عزم على الامر أو هما لثتان بمعنى الجمع فالمعنى أعزم على قطع الأياس أو أجمع خاطرك على قصد الأياس وترك الطبع (بما في أيدي الناس) أى قناعة بالكفاية المقدرة بالقسمة المحررة المقررة في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الى أن قال و أن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين و في الحديث إشارة الى أن الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس وأن الغنى القلبي هو الأياس بما في أيدي الناس و قال الطبري رحمه الله أى أجمع رأيك على الأياس من الناس و ضم عليه و هو من قوله تعالى فاجمعوا كيديكم قال و الظاهر أن الأياس وقع موقع الأياس سهواً من الكاتب لأن الأياس مصدر آس إذا أعطاه و ليس مصدر آيس مقلوب يئس لأن مصدر المقلوب يوافق الفعل الأصلي لا المقلوب و يمكن أن يقال أنه من آيس نفسه بما في أيدي الناس إيتاساً فيغنى الهزة أى بالقل و العطف انتهى و في القاموس آيس منه كسبح إيتاساً قط فبطل تحذره الرواة الحفاظ المعتدلين على ذوات الصدور لاعلى ما في السطور خصوصاً ولد جاء هذا الحديث من طرق متعددة مصححة على ما ذكره ميرك قتلاً عن المنذرى بعد قول المؤلف (رواه أحمد) أى عن أبي أيوب و لهذا الحديث شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص قال جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أوصني قال عليك بالأياس بما في أيدي الناس و إياك و الطبع قاله الفخر الحاضر و صل صلاتك و أنت مودع و إياك و ما يعتذر منه رواه الحاكم و البيهقي في الزهد وقال الحاكم و اللفظ له صحيح الاستناد و رواه الطبراني من حديث ابن عمر نحوه اه و من المعال اتفاق الحفاظ و الأصحاب على سهو وقع من أحد الكتاب و الله تعالى أعلم بالصواب ✽. (و عن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لما أراد إرساله قاضياً أو هاملاً (إلى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوصيه) بالتخفيف و يشدد (و معاذ راكب) أى بامرء (و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي تحت راحلته) أى تواضعاً و تطلقاً للمؤمنين و منه يؤخذ استحباب مشايمة الأصحاب (فلما فرغ) أى من الوصية (قال يا معاذ إنيك عسى أن لاتلقاني بعد عامي هذا و لعلك أن تمر بمسجدى هذا و قبرى) أى منع قبرى على أن الواو بمعنى مع ذكره الطبري رحمه الله و الظاهر أنه عطف على مسجدى و القبر و التقدير أن تمر بمسجدى هذا و قبرى أيضاً و أنهمه لعدم ظهوره حيثئذ على ما لا يخفى ثم أعلم أن عسى معناه الترجى في المجرب و الأشفاق في المبكروه و قد اجتمعنا في قوله تعالى عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خير لكم و عسى أن يحبوا شيئاً و هو شر لكم و أما لعل فمعناه التوقع و هو ترجى المحبوب و الأشفاق من المبكروه نحو لعل العيب و اصل و لعل الرقيب حاصل و يختص بالممكن بخلاف ليت فإنه يستعمل في الحال نحو ليت الشباب يعود فاستعمال عسى و لعل في الحديث بالمعنيين الأخيرين على ما هو الظاهر المتبادر ثم في المغنى يقرن خبر لعل بأن كثيراً حملاً على عسى كقوله

فيكي معاذ جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت فاقبل بوجهه نحو المدينة فقال ان أولى الناس بي المتقون من كانوا و حيث كانوا روى الأحاديث الأربعة أحمد * و عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام

لملك يوما أن تلم ملحة ★ عليك من اللاتي يدعتنك أجدعا

و قال الطيبي رحمه الله استعمال لعل على الحقيقة لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم راغبا للقاء الله تعالى وادخل أن في الخبر تشبيها لعل بمعنى تلويحا الى قوله عز وجل عسى أن يمتك ربك مقاما محمودا (فيكي معاذ جشعا) بفتح الجيم و: الشين المبعجة أى جزعا و فزعا فى النهاية الجشع الجزع لفراق الالف قوله (لفراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) للتأكيد أو للتجريد (ثم التفت) أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن معاذ (فاقبل بوجهه نحو المدينة) تفسير للالتفات و لعل وجه الالتفات بإدارة وجهه الشريف عن معاذ لئلا يرى بكاه و يصيره سببا لبكاه عليه الصلاة والسلام و يشتد الحزن فى ذلك المقام مع الأيماء بأنه لا بد من المفارقة فى الدنيا و المواجهة فى العقبى فسلام فعلا و وصاء قولاً حيث بين فيه أنك تفارقتى و تفارق المدينة و ترى المدينة و لائرتى و أشار الى أن يجمع الأنياء و الاقتفاء فى دار البقاء (فقال ان أولى الناس بي) أى مشاغفى أو أقرب الناس الى منزلتى (المتقون من كانوا) جمع باعتبار معنى من و المعنى كائنا من كان عربيا أو عجميا أبيض أو أسود شريفا أو وضعيا (و حيث كانوا) أى سواء كانوا بمكة و المدينة أو باليمن و الكوفة و البصرة فسر فأنظر الى رتبة أويس القرنى باليمن على كمال التقوى و حالة جماعة من أكابر الحرمين الشريفين من حرمان المنزلة الزلنى بل من إيهال ضررهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى من بعض ذوى القرى و حاصله أنه لا يضرك بعدك المصيرى عني مع وجود قربك المعنوى بي فان العبرة بالتقوى كما يستغاد من الإطلاق قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم من غير اختصاص بمكان أو زمان أو نوع انسان فيه تحريض على مراعاة التقوى المناسبة للصورة عند المفارقة المصغرى و الكبرى و قد قال تعالى و لقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم و أياكم ان اتقوا الله مع ما فيه من التسلياة لبقية الأمة الذين لم يدركوا زمن الحضرة و مكان الخدمة هذا الذى سنع لى فى هذا المقام من حل الكلام على ظهور الدرام و قال الطيبي رحمه الله لعل الالتفات كان تسلياً لمعاذ بعد ما نعى نفسه اليه يعنى اذا رجعت الى المدينة بعدى فالتفت بأولى الناس بي و هم المتقون و كنى به عن أبي بكر الصديق و نحوه حديث جابر بن مطعم ان امرأة أتت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فكلحته فى شئى فامرأها أن ترجع اليه فالتفت يا رسول الله أرايت ان جئت و لم أجدك كأنها تريد الموت قلت و الذى ظن أنه الراد خلاف الادب على ما هو المتبادر بل الظاهر أنها تريد عدم وجوده فى المدينة أو البيت قال فان لم تجدنى فاقى أبى بكر قال و فيه دليل على أنه رضى الله عنه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده و قائم مقامه قلت لما لم يكن صريحا فى الدعوى لاحتمال أن القضية تتعلق بأبى بكر رضى الله تعالى عنه صرح العلماء بأنه لائن فى أمر الخلافة لا على الصديق و لا على المرتضى (روى الأحاديث الأربعة أحمد) أى فى مسنده و أقل مراتب أسانيده أنه حسن * (و عن ابن مسعود قال تلا) أى ترا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه) أى هديه الخاص الموصول الى مقام الاختصاص (يشرح صدره) أى يوسع قلبه (للإسلام) أى لشرائعه على سبيل الاخلاص قال الطيبي رحمه الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن النور إذا دخل الصدر انفسح قليل يا رسول الله هل لتلك من علم يعرف به قال نعم التجاني من دار الفروز و الأناية إلى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزوله **خلا** و عن أبي هريرة و أبي خلاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم البعد يعطى زهدا في الدنيا و قلة منطلق فاتربوا منه فإنه يلقي الحكمة رواها البيهقي في شعب الأيمان

أى يلقط به و يذوق النور (١) فيه حتى يرغب في الاسلام و تسكن إليه نفسه و يجب الدخول فيه قلت هذا معنى صحيح في نفس الأمر لكنه غير ملائم لما سيبيح في تفسير شرح الصدر (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن النور) أى نور الهداية (إذا دخل الصدر انفسح) أى انشرح و توسع بحيث يسهل قبول جميع شرائع الاسلام و يحلو في مذاقه مرارة ما قدره و قضاء من الأحكام و هذا القلب في الحقيقة عرش الرب الذى عبر عنه بالحدث القدسي لاسمعى أرضى و لاسمائي ولكن يسمعى قلب عبدي المؤمن لأن السفليات و العلويات ليس لهن قابلية إدراك الكليات و الجزئيات المتعلقة بالذات و الصفات و لهذا قال تعالى أنا عرضنا الأمانة على السموات و الأرض و الجبال الأيات و هذا حين شرح الله صدره و أراد هدايته بخلاف غيره ممن يرد الله غوايته كما أخبر عنه بقوله و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء (قليل يا رسول الله هل لتلك) أى المصلحة كذا قبل و الصواب هل لتلك الحالة المعبر عنها بالانفساح (من علم) أى علامة و إشارة و من زائدة للمبالغة (تعرف) أى تلك الحالة و في نسخة بالتذكير نظرا إلى معناها و هو الانفساح (به) أى بذلك العلم حتى تقبس حالنا عليه و نرجع عند اختلاف الآراء إليه (قال نعم) أى فيه علم بل علامات و هي (التجاني) أى المبالغة و التكلف في البعد على طريق الزهد لتحصيل السعد (من دار الفروز) أى الدنيا الفرارة السحابة الغدرة المكاره كما قال تعالى فلا تفرنكم بالحياة الدنيا فإنها دار العناء و الشقاء و إن كان صورتها أنها النعماء كسراب بقعة يصيبه الظن أن الماء حتى اتبعهم فيها الملوك و الأمراء و الأغنياء الأغنياء (و الأناية) أى الرجوع و الميل التام (إلى دار الخلود) أى دار البقاء و النقاء (و الاستعداد للموت) أى بالتوبة و المبادرة إلى العبادة و صرف الطاقة في الطاعة (قبل نزوله) أى قبل حلول الموت أو ظهور مقدماته من المرض و الهرم حيث لم يقدر حينئذ على تمصيل علم أو عمل و لا ينفعه الندم و كان هذا فذلك لما قبله و هو العمدة لتكونه علماله و ما قبله إنما هو باعث بطريقه هنالك على أقوام السالك على ذلك **خلا** و عن أبي هريرة و أبي خلاد) بتشديد اللام قال المؤلف أبو خلاد رجلا من من الصحابة و قال ابن عبد البر لم أقبل له على اسم و لاسية حديثه عند يحيى بن سعيد عن أبي فروة عن أبي خلاد قال إذا رأيتم المؤمن قد أعطى زهدا في الدنيا و قلة منطلق فاتربوا منه فإنه يلقي الحكمة و في رواية مثله و لكن بين أبي فروة و أبي خلاد أبو بصير و هذا أصبح انتهى فله إشارة إلى الخلاف في أن هذا الحديث منقطع أو متصل و أنه أراد برواية مثله ما ذكره المصنف بقوله (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا رأيتم العبد يعطى زهدا) أى قلة رغبة في الدنيا و قلة منطلق (أى في النور و الهوى) فاتربوا منه) أى اطلبوا القرب منه و التمسوا في مجالسته القربى إلى المولى (فإنه يلقي) بتشديد الفاء المفتوحة و في نسخة بتخفيفها أى يلقي و يؤتى (الحكمة) أى الموعدة المطابقة للكتاب و السنة لقوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا و ما يذكر إلا أولها الأليان و الحكمة في الحقيقة اتفاق العلم و العمل على

سبيل الشريعة والطريقة. وصاحبها يحكم حديث من أخلص لله أربعين صباحا أظهر الله بنايحه الحكمة من قلبه على لسانه هو العالم العامل المخلص الكامل يكون مرشدا مكلا فيجب على كل أحد أن يطلب بحالته ويحصل عبادته قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين أي قالوا وحالا وقال بعض العارفين اصحبوا مع الله فإن لم تطبقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله وعلامة صحة أحواله بعد تصحيح أقواله وأفعاله ما تقدم من الحديث السابق من علامة انشراح الصدر بحيث تؤثر صحبته في جميع الأمور ويزهد أصحابه في الدنيا وتوابها من تحصيل المال والجاه زيادة على قدر الحاجة الموصلة إلى دار العقبى بل يعلمهم فارغين عن أمور الكونيين على ما أشار إليه خلع النملين غائبين عن السوى حاضرين في حضرة الدول ذاهلين عن مراقبة الفناء واصلين إلى مشاهدة البقاء حاصلين في الجنة العاجلة على لذة لقاء فهذا العارف حينئذ خليفة الانبياء وقائم مقام الأولياء الأسماء رزقنا الله رؤيته وخدمته وصحبته (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في شعب الإيمان) والحديث الأول منهما أخرجه ابن المبارك في الزهد والفرقاني وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي جعفر المدائني رجل من بني هاشم وليس هو محمد بن علي قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي المؤمنين أكبرهم ذكرا للموت وأحسنهم لما بعده استعدادا قال وسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فيشرح له وينفسح له قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الآية إلى دار الخلود والتجاف من دار الضرر والاستعداد للموت قبل لقاء الموت وفي رواية قبل غزول الموت وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام يقول يوسع قلبه للتوحيد والإيمان به ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول شاكرا كأنما يصعد في السماء يقول كما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد والإيمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه والحديث في الدر المنثور طرق كثيرة والله تعالى أعلم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٧	السلام بالاشارة	٢	★ باب الفال و الطيرة ★ ★ الفصل الاول ★
٥٨	موانع كراهة السلام	٣	شرح حديث ،، لاعدوى ولا طيرة
٦٣	★ الفصل الثالث ★	٦	★ الفصل الثاني ★
٦٥	شرح حديث «كنا يدى ربي مين»	٩	بيان الطيرة في الدار والفرس والمرأة
٦٩	★ باب الاستئذان - الفصل الاول ★	١١	★ الفصل الثالث ★
٧٢	★ الفصل الثاني ★	١٢	★ باب الكهانة - الفصل الاول ★
٧٣	★ الفصل الثالث ★	١٦	★ الفصل الثاني ★
٧٤	★ باب المصافحة و المعاقبة ★ ★ الفصل الاول ★	١٧	★ الفصل الثالث ★
٧٥	★ الفصل الثاني ★	٢١	ابطال مذاهب المنجم
٧٦	تقيل يد الغير	٢٢	★ كتاب الرقيا ★
٨١	★ الفصل الثالث ★	٢٣	★ الفصل الاول ★
٨٢	★ باب القيام - الفصل الاول ★	٢٤-٢٣	الرقيا المصالحة جزء من النبوة
٨٣	القيام للاكرام	٢٤-٢٦	شرح حديث «من رأى في المنام لقد رأى»
٨٤	★ الفصل الثاني ★	٤٠	★ الفصل الثاني ★
٨٦	★ الفصل الثالث ★	٤٢	★ الفصل الثالث ★
٨٧	★ باب الجلوس والنوم والمشي ★ ★ الفصل الاول ★	٤٥	★ كتاب الاداب - باب السلام ★
٨٨	★ الفصل الثاني ★	٤٦	★ الفصل الاول ★
٩٤	★ الفصل الثالث ★	٥٠	السلام على النساء
٩٤	★ باب العطاس و التثاؤب ★	٥٠	السلام على المبتدع
٩٥	★ الفصل الاول ★	٥٤	★ الفصل الثاني ★
		٥٥	إذا سلم المتلحيان دفعة واحدة يجب على كل واحد أن يرد على صاحبه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٩٠	النصيحة لمن عند السلاطين	٩٧	★ الفصل الثاني ★
١٦٨	★ باب الوعد - الفصل الاول ★	١٠٠	★ الفصل الثالث ★
١٦٨	★ الفصل الثاني ★	١٠١	★ باب الضحك - الفصل الاول ★
١٧١	★ الفصل الثالث ★	١٠٣	★ الفصل الثاني - الفصل الثالث ★
١٧١	★ باب المزاح ★	١٠٤-١٠٣	هذه الصحابة رضي الله عنهم
١٧٢	مضار المزاح المفرط	١٥٤	★ باب الاناسي - الفصل الاول ★
١٧١	★ الفصل الاول ★	١٠٦-١٠٥	شرح حديث رو سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ،، الخ
١٧٢	★ الفصل الثاني ★	١١٣	★ الفصل الثاني ★
١٧٨	★ باب المفاخرة و المصيبة ★	١١٩	اطلاق رو مولنا ،، لغير الله تعالى
	★ الفصل الاول ★	١١٩	★ الفصل الثالث ★
١٨٠	المفاخرة نوعان مذمومة و معودة	١٢٠	★ باب البيان و الشعر ★
١٨١	توجيه حديث رو يا خير البرية ،،		★ الفصل الاول ★
١٨١	الاحاديث في فضله صلى الله عليه وسلم على سائر البشر	١٢٧	★ الفصل الثاني ★
١٨٢	★ الفصل الثاني ★	١٣٢	★ الفصل الثالث ★
١٨٨	★ الفصل الثالث ★	١٣٥-١٣٤	حرمة الفناء
١٨٩	★ باب البر و الصلة ★	١٣٥	★ باب حفظ اللسان و الغيبة و الشتم - الفصل الاول ★
١٩٠	★ الفصل الاول ★	١٣٧	تكفير الروافض
١٩٨	★ الفصل الثاني ★	١٤٦	★ الفصل الثاني ★
٢٠٤	★ الفصل الثالث ★	١٤٩	آفات اللسان
٢٠٨	ثبوت كرامات الاولياء	١٥٢-١٥١	شرح حديث رو من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ،،
٢٠٨	تصرف الفضولى	١٦٠	★ الفصل الثالث ★

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٦٢	الهجران على أنواع	٢١١	★ باب الشفقة والرحمة على الخلق - الفصل الأول ★
٢٦٧	★ الفصل الثاني ★	٢١٥	بعض أحكام الشفاعة
٢٧٠	توجيه حديث « إن الحمد يأكل الحسنات »	٢١٨-٢١٧	شرح حديث « التقوى ههنا وبشير إلى صدره »
٢٧٥	يحمل حسن الظن بالله	٢٢٢	شرح حديث « لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »
٢٧٦	★ الفصل الثالث ★	٢٢٢	الكلام على الجمع بالروح وجمع الجمع
٢٧٧	شرح « كاد الفقر أن يكون كفرا »	٢٢٥	شرح حديث « الدين النصيحة » الخ
٢٧٨	★ باب العذر والتأني في الآمر ★	٢٢٦	★ الفصل الثاني ★
٢٧٩	★ الفصل الأول ★	٢٢٨	الاقتصاد في العلم والعمل
٢٨٢	★ الفصل الثاني ★	٢٣٩	★ الفصل الثالث ★
٢٨٣	النبوة غير مكتسبة	٢٤١	التخلية مقدم على التعلية واليه الإشارة في كلمة التوحيد
٢٨٣	★ الفصل الثالث ★	٢٤٢	الفقر العصار أفضل من الغنى الشاكر
٢٨٤-٢٨٥	المقل نوعان مطبوع ومسموع والمدار على المسموع	٢٤٥	الاخلاق تحصل بالمعالجة والمجاهدة
٢٨٦	★ باب الرقيق والعبد و حسن الخلق ★	٢٤٥	★ باب الحب في الله ومن الله ★ ★ الفصل الأول ★
٢٨٧	★ الفصل الأول ★	٢٥٢	★ الفصل الثاني ★
٢٨٩-٢٩٠	المباحث المتعلقة بالحياء	٢٥٣-٢٥٣	شرح حديث « لهم منابر من نور يتخطون النبيون والشهداء »
٢٩٢	★ الفصل الثاني ★	٢٥٨	★ الفصل الثالث ★
٢٩٨	الحفاظة الفضل أو العزلة	٢٦٠	فضل مجالس الذكر
٣٠٠	★ الفصل الثالث ★	٢٦١	★ باب ما ينهى من التهاجر والتقاطع و اتباع العورات - الفصل الأول ★
٣٠٤	★ باب الفضب والكبر ★		
٣٠٥	★ الفصل الأول ★		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٥٠	حكم النياب الجميلة	٣٠٥	مفاسد الغضب مع علاجه
٣٥٣	الفقر الصابر أفضل من الثنى الشاكر	٣١٠	★ الفصل الثاني ★
٣٥٨	★ الفصل الثاني ★	٣١١-٣١٠	شرح حديث «يُشْرِكُ الْمُتَكَبِّرُونَ
٣٦٠	الورع على أنواع		أَمْثَالُ الذَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، الخ
٣٦٣-٣٦٣	شرح حديث الدنيا ملعونة الخ	٣١٢	الآداب للملئ الروحاني وطيبه
٣٦٥	آخر ما يخرج من رأس الصديقين بحجة الجاه	٣١٥	★ الفصل الثالث ★
٣٦٩	الزهد على أنواع	٣١٨	★ باب الغلام ★
٣٧٢-٣٧٢	فوائد الجوع عشرة	٣١٩	★ الفصل الأول ★
٣٧٧	★ الفصل الثالث ★	٣٢٣	★ الفصل الثاني ★
٣٧٧	فضيلة الصديق رضي الله عنه ليس بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في قلبه	٣٢٥	★ الفصل الثالث ★
٣٧٩	الآداب لمن ينتمي إلى الفقر	٣٢٧	★ باب الأمر بالمعروف ★
٣٨٠	المسائل المهمة لمن ينتمي إلى العلم و الصلاح أو يأكل من الوقت و الصدقة	٣٢٨	★ الفصل الأول ★
٣٨٣	الشئ الواحد قد يكون خيرا لو احد و شرا لآخر	٣٢٩-٣٢٨	شرح حديث «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِهِ»
٣٩٣	المتى قريب من النبي صلى الله عليه وسلم و إن كان بعيدا منه مكانا	٣٣١	★ الفصل الثاني ★
٣٩٥	خاتمة الكتاب	٣٣٣-٣٣٢	بيان قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ الْإِثْمُ
		٣٤٣	★ الفصل الثالث ★
		٣٤٥	★ كتاب الرقاق ★
		٣٤٦	★ الفصل الأول ★
		٣٤٧	شرح حديث «الدنيا سجن للمؤمن و جنة للكافر»

بعده تعالى في الجزء التاسع من الرغبات شرح المشكوة و يتلوه الجزء العاشر من باب فضل الفقراء انشاء الله

